

تأليف
الشيخ أبي بكر الأحمدي

چهارمین شماره
شماره ۴۵۴۵

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

کتاب الفیہ فی التفسیر

مُصَحَّحَةٌ وَمُنْقَحَةٌ وَمَزِيدَةٌ



الجزء الأول

کتابخانه

مرکز تحقیقات کتب ترقی علوم اسلامی

شماره ثبت: ۷۷۴۶ ♦♦

تاریخ ثبت :

تأليف

الشيخ علي الأحمدي الميمني



اسم الكتاب: مكاتيب الرسول / المجلد الأول
اسم المؤلف: الشيخ علي الأحمد الميانجي
التنضيد والإخراج: مركز تحقيقات الحج
المطبعة: دار الحديث
الناشر: دار الحديث
الكمية: ٢٠٠٠
الطبعة: الأولى - ١٩٩٨ م
السعر:

جميع حقوق الطبع محفوظة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ لك الحمد على فواضل نعمائك وسوايغ آلائك حمداً لك على ما عرّفتنا من نفسك، وألهمتنا من شكرك، وفتحت لنا من أبواب العلم بربوبيتك، حمداً لك على أن أرسلت إلينا رسولاً لنتبع آياتك من قبل أن نذلّ ونخزي.

اللَّهُمَّ صلّ على محمد أمينك على وحيك، ونجيبك من خلقك، وصفيك من عبادك، إمام الرحمة، وقائد الخير، ومفتاح البركة.

وصلّ على أهل بيته الطاهرين المعصومين، أمنائك في عبادك وبلادك، ولالة أمرك، وخزنة علمك.

وصلّ على وليّ أمرك القائم المؤمل والعدل المنتظر، وحفّه بملائكتك، وأيّده بنصرك، وأعزه بجندك، وأحي به ما أماته الظالمون من معالم دينك، والعن أعداءهم أجمعين إلى يوم الدين.

وبعدُ فَيَا مَنْ اللهُ عليّ به أن هداني إلى جمع آثار الرسول ﷺ، فجمعت المكتوبات النبويّة التي عثرت عليها في كتب الحديث والتفسير والتأريخ والأدب وسميتها «مكاتيب الرسول» ﷺ وطبعت سنة ١٣٧٩ هـ ق ووقعت موقع القبول عند العلماء والحمد لله ربّ العالمين.

ثمّ اشتغلت في خلال الأعوام إلى يومنا هذا - وهي سنة ١٤١٨ - بتتيممه وتكميله، فجمعت إليه بعد الطبع ما عثرت عليه من رسائله ومكتوباته ﷺ

وما يتعلق بها من المباحث والمشاكل، وبقيت تلك كلها رهينة الأوراق معرضاً للزوال والتلف، مع أن الكتاب طبع مرّات في لبنان وإيران من دون استئذان وإعلام، والناشرون اكتفوا بالمطبوع منه ونشروه بالأوفسيت، فبقي ما أضفت إلى الكتاب معرضاً للآفات، وكان ما عثرت عليه مكتوباً في حواشي نسخة من الكتاب أو في دفاتر غير منظم ولا محرّرة، فخشيت إن أدركني الأجل وانقطع الأمل أن يضيع ويفنى، فصعّمت وعزّمت - متوكّلاً على الله عزّ وجلّ ومستعيناً بفضله وكرمه - على ترتيبه وتنظيمه، فاستلزم ذلك تحرير الكتاب من رأس، فتمّ بحمد الله تعالى مع تحمّل المصاعب والمشاق، وذلك من فضل الله سبحانه وتعالى عليّ ليلوني أشكر أم أكفر، والحمد لله الذي هداني لهذا وما كنت لأهتدي لولا أن هداني الله تعالى.

ولئن قلت إن هذا الكتاب المتواضع حصيلة عمري منذ عام ١٣٦٩ إلى ١٤١٨ هـ لم أقل جزافاً، وبعد ذلك كلّه لا يليق أن أقول: إنّي صنعت كتاباً وعملت عملاً يعبأ به، وإنّما أقول هذا جنائي وخياره فيه، ولا يكلف الله نفساً إلّا وسعها، فما عملت من حسنة فمن الله، وما عملت من سيئة أو أخطاء وسهوت فمني ومن قصوري وضعفي، وأرجو من الله سبحانه أن يتفضل عليّ بالقبول.

وما توفّيقني إلّا بالله تعالى، وبفضل رسوله ﷺ وآله الكرام وينبغي هنا الإشارة إلى أمور:

الأول: أن الكتب التي تبحث عن المسائل المبيّنة على التّبع في الكتب لا تتمّ أبداً؛ لأنّ الكتب التي سبّرتها هي المطبوعة الموجودة بأيدينا، وكثير منها لم نصل إليها، وكثير منها لم يطبع بعد، كما أنا شرحناها بقدر وسعنا في فهم المراد، وكثيراً يتبيّن الخطأ، فنرجو من القراء الكرام الأفاضل إذا عثروا على مصادر جديدة لم نعثر عليها أو مطالب طريفة لم نقف عليها، أو وقفوا على خطأ أو سهو أو نسيان أن يتفضّلوا عليّ ويهدوا إليّ عيوبي ونقصي.

الثاني: أني أهدي ثنائي العاطر وشكري المتواتر على الأفاضل الذين

وازروني في صنع هذا العمل الضئيل وإتمامه وإنجازه، وأخصّ منهم العلامة المحقق والمتتبع المتضلع الفاضل الآية السيّد مهدي الروحاني القميّ دام ظلّه لما تفضّل عليّ بترغيبه وتشجيعه وإصلاحه وهدايته في شؤون الكتاب المختلفة، وأخصّ أيضاً العالم الفاضل المدقق الشيخ محمّد المحمّدي دامت إفاضاته لما عاناه في إصلاح الكتاب وإيقافي على أخطائي، فجزاهم الله عن دينه ونبئه ﷺ خيراً.

الثالث: أن مكاتيبه ﷺ على قسمين:

الأول: مكاتيبه في علومه ﷺ التي أملاها على أمير المؤمنين عليه السلام وكتبها بخطّه الشريف، وقد جمعنا منها ما عثرنا عليه في كتب الخاصّة والعامة على ما يلاحظه القارئ الكريم.

الثاني: مكاتيبه ﷺ في الدعوة إلى الإسلام وإلى حكمه في بيان وظائفهم، وفي الوثائق وفي العهود والأمانات والإقطاعات وكتبه ﷺ في المواضيع المختلفة، وقد بلغ ما عثرنا عليه في هذا القسم (٢٥٥) كتاباً ممّا لم تصل إلينا ألفاظها و (٢٢٩) ممّا وصلت ألفاظها، هذا عدا ما نقلنا من الكتب المفتعلة المنسوبة إليه ﷺ، والكتب التي لم تُكتب، وسمّيناه «مكاتيب الرسول ﷺ» وإن شئت فقل: «المكتوبات النبوية».

الرابع: أن من الجدير أن يقال: إن كتبه ورسائله ﷺ كانت أكثر ممّا عثرنا عليه كما أشرنا إليه في ذكر الكتب التي لم تصل إلينا ألفاظها؛ لأن رسول الله ﷺ نصب جمعاً في الشؤون المختلفة: إمّا حاكماً على البلاد، أو عاملاً لجباية الأخماس والزكوات أو عاملاً في خرص النخل، أو للتبليغ والإرشاد، أو لفصل القضاء في الخصومات، أو يؤمّر في سرّيّة وجيش في بعوثة، أو ينصبه لحفاظة ثغر من الثغور والذي تحكم به طبيعة الحال وما عرفنا من سيرته ﷺ أنّه يكتب في هذه الأمور وثيقة، فكلّمّا لم نر كتاباً له ﷺ في هذا المجال فهو من سهو الرّواة، ولأجل ذلك أضفنا

إلى مكاتيبه ﷺ من هذا القسم في ضمن الكتب التي لم تصل إلينا ألفاظها عدّة كثيرة من هذا القبيل في الإقطاعات يبلغ عددها ستاً وخمسين مورداً.

الخامس: أنّ القارئ لسيرته ﷺ جمعاء ولاسيما في كتبه ﷺ إن دقق النظر وتأمل وتدبر يجد من تدبره في سياسته وإدارته شؤون الإسلام لطائف دقيقة قد يغفل عنها المؤرّخون وأصحاب السيرة، ونسأل الله تعالى أن يوفّقنا للعلم والعمل، ويعطينا فهماً لكتابه وسنة نبيه ﷺ.

السادس: قال الواقدي في المغازي ٩٧٣:٣: لما رجع رسول ﷺ من الجعرانة قدم المدينة يوم الجمعة لثلاث بقين من ذي الحجة فأقام بقية ذي الحجة فلما رأى هلال المحرم بعث المصدّقين.

وفي التراتيب الإدارية للكتاني ٣٩٦:١: ذكر ابن إسحاق في السيرة أنّ رسول ﷺ كان بعث عمّاله وأمرأه على الصدقات إلى كلّ ما أوطأه الإسلام - ثمّ عدّ جملة منهم ثم قال - وذكر الكلاعي في السيرة أنّه ﷺ لما صدر من الحجّ سنة عشر وقدم المدينة حتّى رأى هلال المحرم سنة ١١/ بعث المصدّقين في العرب وذكر جماعة منهم (١).

هذا كلّه في عمّاله في الصدقات، وأمّا حكمّاه وولاته في الشؤون المختلفة فيتّضح بالرجوع إلى التاريخ وقد ذكرنا جمعاً منهم في الكتاب.

قال ابن الأثير في أسد الغابة ٢٣٦:١: كان يقصد ألا يأمر في قبيلة بأمر إلا لرجل منها لنفور طباع العرب من أن يحكم في القبيلة أحد من غيرها فكان يتألّفهم بذلك.

وعلى كلّ حال لا بأس بذكر أسماء من عثرنا عليهم عاجلاً لما فيه من

(١) راجع أيضاً تاريخ الطبري ١٤٧:٣ والكامل لابن الأثير ٣٠١:٢ في حوادث السنة العاشرة.

الوقوف على كثرة كتبه ﷺ.

١- أبان بن سعيد بن العاص: ولّاه البحرين أو ناحية منها، وأمره أيضاً على سرية إلى نجد، ورجع هو وإخوته لما بلغهم وفاة النبي ﷺ ولم يقبلوا عملاً^(١).

٢- أبيّ وعنبسة: أستعملهما رسول الله ﷺ لجباية الصدقة عن سعد هذيم وجذام^(٢).

٣- أرطاة بن كعب بن شراحيل: وفد على النبي ﷺ فعقد له لواء^(٣) وعقد اللواء كان علامة الرئاسة، وكان ﷺ لا يعقد لواء لرجل إلا أن يكون الوفد عشرة (كما في الجمهرة لهشام الكلبي ص ٤٥).

٤- الأرقم أبي الأرقم استعمله النبي ﷺ على السعاية^(٤)، ويبعثه في فصل الخصومة في دور الأنصار^(٥).

٥- أسامة بن زيد استعمله ﷺ على جيش عظيم في بعث مشهور معروف وهو ابن (١٨) سنة^(٦).

٦- أسلم بن بجرة: جعله على أسارى بني قريظة^(٧).

٧- امرؤ القيس بن الأصبع: بعثه عاملاً على بني القين من قضاة قال ابن

(١) راجع اليعقوبي ٦٥:٢ و ١١٢ والفتوح للبلاذري: ١١١ والإصابة ١٤:١ و ٥٣٩:٢ و ٥٨٤٦ والتراتب الإداري ٢٤٦:١ وأسد الغابة ٣٦:١ وصحبة النبي ﷺ: ١٢٠.

(٢) الكامل لابن عديّ الجرجاني ٣٢٣:١ في ترجمة إسحاق بن عبدالله بن أبي فروة والمصباح المضيء ٢٤٥:١.

(٣) اسد الغابة ٥٩:١ والإصابة ٢٧:١.

(٤) التراتيب الإدارية: ٣٩٦ والإصابة ٧٣/٢٩:١ وأسد الغابة ٦٠:١.

(٥) راجع التراتيب الإدارية ٢٨٠:١.

(٦) راجع التراتيب الإدارية ٢٦٢:١، والإصابة ٨٩/٣١:١، وصحبة النبي ﷺ: ١٢١ واليعقوبي ٦٦:٢، وأسد الغابة ٦٦:١ والطبري ١٨٤:٣.

(٧) أسد الغابة ٧٥:١.

حجر: إن النبي ﷺ بعث عاملاً على بني القين فلما ارتدت قضاة كان عمرو بن الحكم وامرؤ القيس بن الأصبح... قاله في ترجمة عمرو بن الحكم وقال: وبعثه النبي ﷺ عاملاً على كلب في حين إرساله إلى قضاة... وقال سيف في الفتوح: لما مات رسول الله ﷺ كانت عماله على قضاة من كلب امرأ القيس بن الأصبح الكلبي من بني عبد الله^(١) قال في ترجمة امرئ القيس.

٨- أمية بن خويلد: بعثه عيناً على قريش^(٢).

٩- الأقرع بن عبد الله الحميري: بعثه إلى ذي مران وطائفة من اليمن وإلى ذي زود وسعيد بن العاقب وعامر بن شهر وذو يناق شهر^(٣).

١٠- أوس بن ثابت: نصبه على حرس المدينة^(٤).

١١- أوس بن عرابة: نصبه على حرس المدينة^(٥).

١٢- أنس بن أبي مرثد الغنوي: حرسه ﷺ يوم حنين^(٦).

١٣- باذام عامل كسرى ملك إيران على اليمن كلها، ويقال «بادان»: لما أسلم ولّاه رسول الله ﷺ على اليمن كلها مادام حياً، وبعد موته فرّق عمله بين عدة تأتي أسماؤهم^(٧).

(١) راجع الإصابة ٥٨١٥/٥٣٢:٢ و٢٤٩/٦٣:١ والتراتب الإدارية ٢٤٣:١ ناقلاً عن الإصابة والطبري ٢٤٣:٣ وأسد الغابة ١١٥:١.

(٢) أسد الغابة ١١٧:١.

(٣) المصباح المضيء ٢٤٤:١ و٢٤٥ وأسد الغابة ١١٠:١.

(٤) التراتيب الإدارية ٢٩٣:١ و٣٥٧.

(٥) التراتيب الإدارية ٢٩٣:١ و٣٥٧.

(٦) أسد الغابة ١٣٠:١ والتراتب الإدارية ٣٥٨:١.

(٧) راجع تاريخ ابن خلدون ٢/٢ ق ٥٩:٢ والتراتب الإدارية ٢٤١:١ و٢٤٥، والإصابة ٧٥٩/١٧٠:١.

و٢٢٢/٢٢٣٤ في ترجمة طاهر بن أبي هالة والبداية والنهاية ٣٠٧:٦ والبحار ٤٠٧:٢١ والطبري

٢٢٨:٣ و٣١٨ والكامل لابن الأثير ٣٣٦:٢.

- ١٤ - بديل بن ورقاء: في حرس المدينة^(١)، وعلى غنائم حنين^(٢).
- ١٥ - بديل بن أمّ أصرم: أرسله إلى بني كعب يستنفرهم إلى قتال أهل مكة عام الفتح^(٣).
- ١٦ - بريدة بن الحصيب الأسلمي: في سرية إلى أسلم وغفار يستنفرهم إلى غزوة تبوك^(٤).
- ١٧ - بسر بن سفيان الخزاعي إلى بني كعب يستنفرهم إلى قتال أهل مكة عام الفتح^(٥).
- ١٨ - بشير بن سعد بن ثعلبة: قال الواقدي: بعثه النبي ﷺ في سرسته إلى فذك في شعبان، ثم بعثه في شوال نحو وادي القرى، وفي الحلبية أنه بعثه إلى بني مرة بفذك^(٦) وإلى اليمن وإلى جناب بلد من أرض خيبر^(٧).
- ١٩ - بشير بن المنذر: استخلفه ﷺ على المدينة^(٨).
- ٢٠ - بنو جعيل: ولّاهم على سعاية نصر وسعد بن بكر وثامة وهذيل وبائع النبي ﷺ على ذلك عاصم بن صيفي وعمر بن أبي صيفي والأعجم بن سفيان، ولعلّ المراد من ولاية بني جعل ولاية هؤلاء الثلاثة، أو أنه ﷺ أراد أن يبعث ساعياً
-
- (١) التراتيب الإدارية ٢٩٣:١.
- (٢) أسد الغابة ١٧٠:١.
- (٣) التراتيب الإدارية ٣١٧:١ والانتيعاب ١٦٧:١ وأسد الغابة ٢٠١:١ والإصابة ٦٠٨/١٤٠:١.
- (٤) المغازي للواقدي ٩٧٣:٣ على إحدى روايتيه والتراتيب الإدارية ٣٠٧:١.
- (٥) التراتيب الإدارية ٣١٧:١.
- (٦) الإصابة ٦٩٤/١٥٨:١ والحلبية ١٨٦:٣ وصحبة النبي ﷺ ١٢٢:١ واليعقوبي ٦٣:٢ والطبري ٢٢:٣ و١٥٥.
- (٧) الطبري ٢٢:٣ و١٥٥.
- (٨) التراتيب الإدارية ٣١٥:١.

وشرط أن يجعله منهم^(١).

٢١- الجارود بن المعلّى: ولّاه على قومه عبد القيس^(٢).

٢٢- جرير بن عبد الله بعثه إلى ذي الخلصة فهدمها^(٣) وإلى ذي الكلاع الحميري وذي رعين^(٤).

٢٣- جراش بن أمية الخزاعي أرسله إلى قريش بمكة في الصلح^(٥).

٢٤- جزاء بن عمرو العذري ويقال: جزء: قدم على النبي ﷺ فكتب له كتاباً^(٦).

٢٥- جعال الضمري: استخلفه على المدينة لما غزى بني المصطلق^(٧).

٢٦- جعفر بن أبي طالب عليه السلام: ولّاه أمر المهاجرين في الحبشة^(٨)، وولّاه جيش مؤتة^(٩).

٢٧- الحارث بن بلال المزني: كان عامل رسول الله ﷺ على نصف جديدة بني طي^(١٠).

(١) راجع مكاتب الرسول: ٣٤٣ الطبعة الأولى.

(٢) اليعقوبي ٦٨: ٢.

(٣) الطبري ١٥٨: ٣ وصحبة النبي ﷺ: ١٢١ والمصباح المضيء ٢٤٨: ١ وأسد الغابة ٢٨٠: ١.

(٤) اليعقوبي ١٦٧: ٢ والتراتب الإدارية ٢٠٠: ١ والمصباح المضيء ٢٤٧: ١.

(٥) التراتب الإدارية ٣١٥: ١.

(٦) الاستيعاب ٢٦٢: ١ وأسد الغابة ٣٣٦: ١.

(٧) التراتب الإدارية ٣١٥: ١.

(٨) مكاتب الرسول: ١٢١.

(٩) الدرر لابن عبد البر: ١٥٤ وصحبة النبي ﷺ: ١٢١ واليعقوبي ٥٤: ٢ و٦١ والطبري ١٥٧: ٣ وابن

خلدون ٢/ ٤٠: ٢ والكامل لابن الأثير ٦٩٢: ٢ ومآثر الانافة ٥٥: ١.

(١٠) الإصابة ١٣٧٦/ ٢٧٤: ١ والتراتب الإدارية ٢٤١: ١ و٢٤٣.

٢٨- الحارث بن نوفل الهاشمي: استعمله على بعض عمله بمكة^(١) على جدّه^(٢).

٢٩- الحارث بن عبدالمطلب: اسعمله على بعض أعمال مكة ذكره ابن حجر في الإصابة في القسم الرابع المعدّ لذكر من ذكر في الصحابة خطأ ولاصحة له، ويحتمل اتحاده مع الحارث بن نوفل^(٣).

٣٠- الحارث بن حاطب: رده في بدر إلى بني عمرو بن عوف لشيء بلغه عنهم^(٤).

٣١- حاطب بن أبي بلتعة: إلى المقوقس بمصر^(٥).

٣٢- الحارث بن عمير الأزدي: إلى صاحب بصرى^(٦).

٣٣- الحارث بن عمرو الأنصاري: أرسله إلى من نكح امرأة أبيه ليضرب عنقه ويأخذ ماله^(٧).

٣٤- حبان بن بَحّ الصدائي: أمره عليه السلام^(٨).

(١) الإصابة ١/٢٩٢-١٥٠٠ والترتيب ١/٢٤١.

(٢) أسد الغابة ١/٣٥١.

(٣) الإصابة ١/٣٨٧-٢٠٤٤ والترتيب ١/٢٤٢.

(٤) الطبري ٣/٤٧٨ والاستيعاب: ٢٩٠ وأسد الغابة ١/٣٨٦ والإصابة ١/٢٧٦-١٣٩١.

(٥) سيأتي في هذا الكتاب في كتابه عليه السلام إلى ملك مصر وراجع اليعقوبي ٢/٦٧ والطبري ٢/٦٤٤ وابن خلدون ٢/٣٦٢ والترتيب الإدارية ١/١٨٣ و١/١٨٦ و١/١٩٤ و١/١٩٩ و١/٢٠٠ والمصباح المضيء ١/٢٥٤ وأسد الغابة ١/٣٦٢ وأعيان الشيعة ١/٢٤٤.

(٦) سيأتي في هذا الكتاب في كتابه عليه السلام إلى قيصر وراجع المصباح المضيء ١/٢٥٩ وأسد الغابة ٢/٦٩ والاستيعاب ١/٣٠٤ والإصابة ١/٢٨٦-١٤٥٩.

(٧) الاستيعاب ١/٣٠٢ والإصابة ١/٢٨٥-١٤٥٦ وأسد الغابة ١/٣٤.

(٨) سيأتي الكتاب له في اليهود.

٣٥ - حذيفة بن اليمان بعثه مصدقاً على الأزد ودبا^(١) وللنظر في خطار متخاصم فيه لأيهما هو^(٢).

٣٦ - حريث بن زيد الخيل: أرسله الى يحنة بن روبة^(٣).

٣٧ - حرملة مع حريث: أرسله الى يحنة بن روبة^(٤).

٣٨ - الحصين بن نيار: كان أحد عمال النبي ﷺ^(٥).

٣٩ - الحكم بن سعيد بن العاص (أخو خالد وعمرو وأبان): أمره أن يعلم الكتاب بالمدينة، وولاه قريته (قرى عرنية - التراتيب)^(٦).

٤٠ - حمزة بن عبدالمطلب رضوان الله عليه: بعثه في سرية إلى سيف البحر من ناحية العيص^(٧) وعلى سيرته إلى ساحل^(٨) ويحتمل اتحاده مع سابقه.

٤١ - خالد بن سعيد بن العاص (أخو الحكم وأبان وعمرو): ولاه على أحد مخاليف اليمن وعلى صنعاء (وفي تاريخ ابن خلدون) على مابين زمع وزبيد ونجران (وكذا في الاستيعاب) وجعله ساعياً على صدقات مذحج، وأن علياً عليه السلام خلفه لقبض صدقات بني زبيد^(٩).

(١) الإصابة ١٦٤٨/٣١٨:١ والتراتب ٣٩٦:١.

(٢) التراتيب الإدارية ٢٨٠:١.

(٣) المصباح المضيء ٢٦٠:١ والإصابة ١٦٧٠/٣٢٢:١.

(٤) المصباح المضيء ٢٦١:١.

(٥) الإصابة ١٧٤٨/٣٣٩:١ والتراتب الإدارية ٢٤٢:١ والطبري ٢٦٨:٣.

(٦) الإصابة ١٧٧٦/٣٤٤:١ وصحبة النبي ﷺ ١٢٠:١ والتراتب الإدارية ٢٤٦:١.

(٧) الدرر لابن عبد البر: ٦٣ والحلية ١٥٢:٣ واليعقوبي ٥٨:٢ والطبري ١٥٤:٣ و٤٠٢:٢ و٤٠٤ و٤٠٥ وابن خلدون ٢/١٧:٢ والتراتب الإدارية ٣١٩:١ وأسد الغابة ٤٧:٢.

(٨) اليعقوبي ٥٧:٢.

(٩) راجع الإصابة ٢/٢٢٢:٢ في ترجمة طاهر بن أبي هالة و: ٥٨٤٦/٥٣٩ في ترجمة عمرو

٤٢ - خالد بن الوليد: أرسله إلى بني جذيمة للدعوة إلى الإسلام فقتل
وسبي^(١) وإلى صنم بني شيبان لهدمه^(٢) وإلى بني الحارث بن كعب نجران^(٣) وإلى
أكيدر دومة^(٤) وإلى صنعاء وأعمالها^(٥) وعلى الجيش في مؤتة بعد استشهاد جعفر
وعبدالله بن رواحة^(٦).

٤٣ - خزيمة بن عاصم بن قطن العكلي: بعثه ساعياً إلى قومه^(٧).

٤٤ - دحية بن خليفة الكلبي: بعثه إلى قيصر سنة ست من الهجرة^(٨).

٤٥ - رافع بن خديج: جعله على حرس المدينة وكان عريف قومه في
المدينة^(٩).

٤٦ - رافع بن مكيث الجهني: استعمله ﷺ على صدقات قومه^(١٠).

→ و١: ٤٠٧/٢١٦٧ في ترجمة خالد والاستيعاب ٣: ٣٥٧ في ترجمة معاذ و١: ٤٠٠ في ترجمة خالد
واليعقوبي ٢: ٦٥ و١١٢ وفتوح البلاذري: ١٤٢ والبدآية والنهاية ٦: ٣٠٧ وابن خلدون ٢/ ٥٩ وابن
أبي الحديد ٦: ٣١ و٤١ و٥٨: ٢١ والبحار ٢١: ٤٠٧ والتراتب الإدارية ١: ٢٤٥ و٣٩٧ وصحبة النبي ﷺ:
١٢٠ والطبري ٣: ١٣٦ و١٨٥ و٢٢٨ و٣١٨ والإرشاد للمفيد: ٨٠ و٨١ (وفي أسد الغابة ٢: ٨٣ أرسل
عليّاً ﷺ وخالد بن سعيد إلى اليمن وقال: إذا اجتمعتما فعليّ الأمير).

(١) الدرر لابن عبد البر: ١٦٥ وصحبة النبي ﷺ: ١٢١ واليعقوبي ٢: ٦٥ والطبري ٣: ٦٦ و٦٧ وأسد الغابة
٢: ٩٤.

(٢) الدرر لابن عبد البر: ٦٥ والطبري ٣: ٦٥ وأسد الغابة ٢: ٩٤.

(٣) الطبري ٣: ١٢٦ و١٢٧ واليعقوبي ٢: ٦٧ وأسد الغابة ٢: ٩٥.

(٤) الدرر لابن عبد البر: ١٨٠ واليعقوبي ٢: ٦٥ والطبري ٣: ١٠٨ وأسد الغابة ٢: ٩٤.

(٥) التراتيب الإدارية ١: ٢٥٤ وأسد الغابة ٢: ٩٥.

(٦) المصباح المضيء ١: ٢٦١.

(٧) راجع الإصابة ١: ٤٢٧/٢٢٦٠ والتراتب ١: ٣٩٧ وجمهرة النسب لهشام الكلبي: ٢٧٩ وأسد الغابة
٢: ١١٦.

(٨) المصباح المضيء: ٢٦٧ وأسد الغابة ٢: ١٣٠ واليعقوبي ٢: ٦٧ وأعيان الشيعة ١: ٢٤٣.

(٩) التراتيب الإدارية ١: ٢٩٣ و٣٥٧ والإصابة ١: ٤٩٦/٢٥٢٦.

(١٠) الإصابة ١: ٤٩٩/٢٥٤٧ والمغازي للواقدي ٣: ٩٧٣ والتراتب الإدارية ١: ٣٩٧.

٤٧- رفاعه بن زيد الجذامي: قدم في هدنة الحديبية في جماعة من قومه فأسلموا وعقد له لواء، وكتب له كتاباً إلى قومه^(١).

٤٨- رجل من بني بولان من طي: استعمله على قومه^(٢).

٤٩- رجل من بني سعد بن هذيم: بعثه إليهم^(٣).

٥٠- رجل من بني سليم ورجل من جهينة: بعثهما لأخذ الصدقة^(٤).

٥١- رجلان من بني سعد على صدقاتهم^(٥).

٥٢- الزبرقان بن بدر التميمي السعدي: استعمله على الرباب وعوف والأبناء^(٦).

٥٣- زميل بن عمرو... من بني عذرة: ولّاه على قومه، وعقد له لواء، وكتب له كتاباً^(٧).

٥٤- زياد بن الحارث الصدائي: أمّره على قومه^(٨).

٥٥- زياد بن حارثة: استخلفه على المدينة حين خرج في طلب كرز بن

(١) المصباح المضيء ٢٦٩ وأسد الغابة ٣: ١٨١.

(٢) سيأتي في الكتاب.

(٣) المغازي للواقدي ٣: ٩٧٣.

(٤) سيأتي في فصل اليهود.

(٥) ابن خلدون ٢/ ٥٩: ٢.

(٦) الطبري ٣: ١٤٧ و ٢٦٧ والكامل لابن الأثير ٢: ٣٠١ وثقات بن حبان ٢: ١٤٥ واليعقوبي ٢: ٦٥ و ١١٣

وابن أبي الحديد ١٧: ٢١١ والتراتب الإداري ١: ٣٩٦ وصحبة النبي ﷺ ١١٩ والإصابة

١: ٥٤٣/ ٢٧٨٢ والاستيعاب هامش الإصابة ١: ٥٨٦ قال أبو عمر: ولّاه صدقات قومه، وأسد الغابة

١٩٤: ٢.

(٧) الوثائق السياسية ٥٠٥/ ١٧٩ وأوغز إليه في الإصابة ١: ٥٥١ - ٢٨١٦ والاستيعاب هامش الإصابة

١: ٥٨٨ وأسد الغابة ٢: ٣٠٥.

(٨) راجع أسد الغابة ٢: ٢١٣ وسوف يأتي الكتاب له.

جابر^(١).

٥٦ - زياد بن حذلة قد عمل لرسول الله ﷺ (وكان منقطعاً إلى عليّ عليه السلام) وبعثه ﷺ إلى قيس بن عاصم والزبرقان بن بدر^(٢).

٥٧ - زياد الباهليّ والد الهرماس: وفد فأسلم وولاه على عشيرته^(٣).

٥٨ - زياد بن لبيد الأنصاري البياضي: كان عامل النبي ﷺ على حضرموت والصدف، وكان يقوم على عمل المهاجرين أبي أمية وقال الفسوي كان على صدقات حضرموت^(٤).

٥٩ - زيد بن حارثة: بعثه ﷺ في سرية إلى القردة ليعترض غير قريش^(٥)، وإلى بني سليم بالجموح^(٦)، وإلى العيص ليعترض غير قريش^(٧)، وإلى بني ثعلبة بالطرف (المطرف - الإصابة) اسم ماء^(٨)، وإلى حسن (جشمي - الإصابة) وإلى جذام^(٩) وإلى بني فزارة في وادي القرى مرتين (وقيل إن الأمير كان أبا بكر)^(١٠).

(١) الطبري ٤٠٧:٢.

(٢) سيأتي في العهود وراجع المصباح المضيء ٢٧١:١ وأسد الغابة ٣١٣:٢.

(٣) الإصابة ٢٨٦٩/٥٥٩:١ والتراتب الإدارية ٢٤٢:١.

(٤) الإصابة ٢٨٦٤/٥٥٨:١ والكامل لابن الأثير ٣٠١:٢ وابن خلدون ٢/٢ ق ٥٩:٢ وثقات ابن حبان ١٤٥:٢ والطبري ١٤٧:٣ و٣٢٨ و٣٣٠ واليعقوبي ٦٥:٢ و١١٢ والفتوح للبلاذري ١٤٢:٢ والبدائية والنهاية ٣٠٧:٦ والاستيعاب هامش الإصابة ٥٦٥:١ و٣٥٧:٣ والبحار ٤٠٧:٢١ والتراتب الإدارية ٢٤٥:١ وصحبة النبي ﷺ: ١١٩ والمعرفة والتاريخ ٣٣٩:١ وأسد الغابة ٣١٧:١.

(٥) الحلية ١٦٣:٣ وصحبة النبي ﷺ: ١٢١ واليعقوبي ٥٩:٢ والطبري ٤٩٢:٢ و٦٤١ و١٥٤:٣ وابن خلدون ٢/٢ ق ٢٣:٢ والإصابة ٢٨٩٠/٥٦٤:١.

(٦) الحلية ١٧٦:٣ واليعقوبي ٦٠:٢ والطبري ١٥٥:٣.

(٧) الإصابة ٢٨٩٠/٥٦٤:١ والحلية ١٧٧:٣ والطبري ١٥٥:٣ و٦٤١:٢.

(٨) راجع الحلية ١٧٨:٣ واليعقوبي ٦٠:٢ والطبري ٦٤١:٢ والإصابة ٢٨٩٠/٥٦٤:١.

(٩) الحلية ١٧٨:٣ واليعقوبي ٦٠:٢ والطبري ٦٤٢:٢ و٦٤١:٣ و١٥٥ والإصابة ٥٦٤:١.

(١٠) الطبري ٦٤٢:٣ و٦٤٣ و١٥٥:٣ واليعقوبي ٦٠:٢ والحلية ١٧٩:٣.

وإلى مدين^(١) وإلى مؤتة^(٢) واستخلفه على المدينة^(٣).

٦٠ - الزبير بن العوام: جعله على حرس أبواب الخندق^(٤).

٦١ - السائب بن عثمان بن بن مطعون الجمحي: استعمله على المدينة في غزوة بواط^(٥).

٦٢ - سالم بن عمير: أرسله في سرية إلى أبي عفاك اليهودي ليقتله فقتله^(٦)، وفي طلب كرز بن جابر^(٧).

٦٣ - السائب بن العوام بن خويلد: أرسله ﷺ إلى مسيلمة بكتاب آخر بعد عمرو بن أمية^(٨).

٦٤ - سباع (سبيع) بن عرفة الغفاري: استعمله على المدينة حين غزا خيبر^(٩) وفي غزوة تبوك (وذلك غير صحيح لما تواتر عنه ﷺ أنه خلف

(١) الحلبية ١٨٢:٣.

(٢) الدرر لابن عبد البر: ١٥٤ واليعقوبي ٥٤:٢ و٦١ والطبري ٣٦:٣ و٣٩ و٤٠ و١٥٧ وابن خلدون ٢/٤٠:٢ والقامل لابن عدي ٦٩٩:٢ ومآثر الأنافة ٥٥:١ وأسد الغابة ٣٣٦:٢ والاستيعاب هامش الإصابة ٥٤٨:١ والإصابة ١/٥٦٤:١ و٢٨٩٠/٢ وأسد الغابة ٢/٢٨٣.

(٣) التراتيب الإدارية ٣١٥:١ والإصابة ١/٥٦٤:١ و٢٨٩٠/٢.

(٤) اليعقوبي ٤١:٢.

(٥) الإصابة ٢/١١:٢ و٣٠٦٨/١١ والدرر لابن عبد البر: ٦٤ والتراتيب الإدارية ٢٤٢:١ و٣١٦ وابن خلدون ٢/١٧٠:٢.

(٦) الحلبية ١٥٨:٣.

(٧) الدرر لابن عبد البر: ٦٤.

(٨) المصباح للمضيء: ٢٧٣.

(٩) راجع الدرر لابن عبد البر: ٩٨ والإصابة ٢/١٣:٢ و٣٠٨٠/١٣ وابن خلدون ٢/٢٢:٢، والتراتيب الإدارية ٣١٥:١ وأسد الغابة ٢/٢٥٩.

عليّاً عليه السلام ^(١) وفي غزوة بني سليم ^(٢) وحين خرج إلى دوحه الجندل ^(٣).

٦٥ - سبرة بن عمرو: استعمله على بني عمرو على خضم ^(٤).

٦٦ - سعد الدوسي: استعمله النبي ﷺ على قومه ^(٥).

٦٧ - سعد بن عبدالله بن ربيعة: ولّاه الطائف ^(٦).

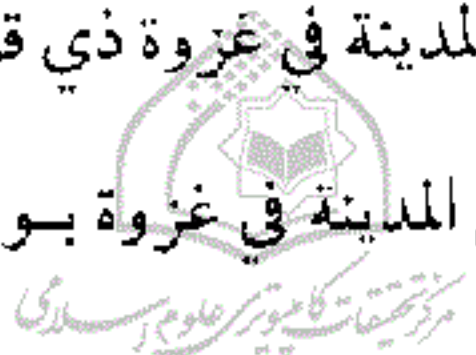
٦٨ - سعد بن أبي وقاص: بعثه ﷺ في سرية إلى الخرار ليعترض عليه

قريش رأس تسعة أشهر ^(٧)، وأرسله في سرية إلى طلب كرز بن جابر ^(٨).

٦٩ - سعد بن عباد: استعمله على المدينة حين خرج إلى ودان ^(٩) وكان

نقيب بني ساعدة ^(١٠)، وعلى حرس المدينة في غزوة ذي قرد ^(١١).

٧٠ - سعد بن معاذ: ولّاه على المدينة في غزوة بواط ^(١٢) وحكمه في بني



(١) الطبري ١٠٣:٣.

(٢) الدرر لابن عبد البر: ٩٨ وراجع الإصابة ١٣:٢/٣٠٨٠ وابن خلدون ٢/٢:٢٢.

(٣) الإصابة ١٣:٢/٣٠٨٠ والدرر لابن عبد البر: ١٢١ والطبري ١٠٣:٣ و٥٦٤:٢ وابن خلدون ٢/٢:٢٩.

(٤) ابن أبي الحديد ١٧:٢١١ والطبري ٣:٢٦٨.

(٥) الإصابة ٢:٢٦٠/٣٢٥٠ وفيه سعد بن أبي ذئاب الدوسي ... روي أحمد وابن أبي شيبة وفي الاستيعاب هامش الإصابة ٢:٥٠: سعيد بن أبي ذباب ثم نقل عن ابن أبي شيبة وراجع التراتيب الإدارية ١:٢٤٢ وأسد الغابة ٢:٢٧٦.

(٦) التراتيب الإدارية ١:٢٤٢ عن الإصابة.

(٧) الحلبي ٣:١٥٣ والدرر لابن عبد البر: ٦٤ واليعقوبي ٣:٥٨ والطبري ٢:٣-٤ و٣:١٥٤.

(٨) ابن خلدون ٢/٢:١٨.

(٩) الدرر لابن عبد البر: ٦٢ والطبري ٢:٤٠٧ وابن خلدون ٢/٢:١٧ والتراتيب ١:٣١٦.

(١٠) أسد الغابة ٤:٤١٨ والإصابة ٢:٣٠/٣١٧٣.

(١١) أعيان الشيعة ١:٢٦٨.

(١٢) الطبري ٢:٤٠٧.

قريظة (١).

- ٧١- سعد بن مالك الأزدي: عقد له راية على قومه سوداء (٢).
- ٧٢- سعيد بن خفاف التيمي: كان عاملاً للنبي ﷺ على بطون تميم (٣).
- ٧٣- سعيد بن سعيد بن العاصي: استعمله رسول الله ﷺ بعد الفتح على سوق مكة (٤).
- ٧٤- سعيد بن زيد: أرسله رسول الله ﷺ إلى المعريين (٥) وأرسله في تعقيب عيينة (٦) وأرسله مع طلحة إلى طريق الشام يتجسس الأخبار (٧).
- ٧٥- سفيان بن عبد الله بن ربيعة الثقفي: بعثه النبي ﷺ على الصدقة (٨).
- ٧٦- سمرة بن عمرو بن حباب العبدي: على صدقات بني عمرو وقيم (٩) ويحتمل اتحاده مع سبرة).
- ٧٧- سلمة بن يزيد الجعفي: استعمله على مروان وكتب له كتاباً (١٠).
- ٧٨- سليط بن عمرو: أرسله إلى بني هوزة بن علي الحنفي (١١).

(١) أسد الغابة ٢: ٢٩٧ واليعقوبي: ٤٣ والإصابة ٢: ٣٧/٤٠٢.

(٢) التراتيب الإدارية ١: ٣٢٠.

(٣) التراتيب الإدارية ١: ٢٤٢ عن الإصابة عن سيف في الفتوح ولم أجده في الإصابة.

(٤) الاستيعاب هامش الإصابة ٨: ٢ والإصابة ٢: ٤٧/٣٢٦٣ والتراتب الإدارية ١: ٢٨٥ و ٢٨٧ وأسد الغابة ٢: ٣٠٩.

(٥) الحلية ٣: ١٨٥.

(٦) ابن خلدون ٢/ق ٢: ٣٢ وراجع الإصابة ٢: ٢٨/٣١٥٨ (سعد بن زيد بن مالك).

(٧) أسد الغابة ٢: ٣٠٧.

(٨) الإصابة ٢: ١٢٥/٣٧٥٩.

(٩) اليعقوبي ٢: ١١٣.

(١٠) التراتيب الإدارية ١: ٢٤٢.

(١١) اليعقوبي ٢: ٦٧ والطبري ٢: ٦٤٤ و ٦٤٥ وابن خلدون ٢/ق ٢: ٣٦ والتراتب الإدارية ٢: ١٩٤ و ١٩٩ والمصباح المضيء ١: ٢٧٠ وأسد الغابة ٢: ٤٤ وأعيان الشيعة ١: ٢٤٥ والإصابة ٢: ١٢٩/٣٨٧٦.

٧٩- سليم بن عمرو: أرسله إلى حضر موت^(١).

٨٠- سنان بن أبي سنان وقضاعي بن عمرو: علي بن الحارث، وفي الطبري: وكان علي بن مالك، وقال ابن حجر: علي بن أسد سنان بن أبي سنان^(٢).

٨١- سواد بن غزية الأنصاري (أو بلوى حليف الأنصار): كان عامل رسول الله ﷺ^(٣) إلى خيبر.

٨٢- سهل بن منجاب التميمي: كان من عمال النبي ﷺ على صدقات بني تميم^(٤) فأتى علياً وهو على ذلك.

٨٣- شبر بن صعقوق (بن - الإصابة) عمرو بن زرارة: أمره علي صدقات قومه^(٥).

٨٤- شجاع بن أبي وهب: أرسله في سرية إلى بني عامر^(٦) وإلى الحارث بن أبي شمر وجبله بن الأيهم الغساني^(٧).

٨٥- شداد بن ثامة: بعثه إلى قومه على الصلاة والزكاة^(٨).

(١) اليعقوبي ٦٧:٢.

(٢) الإصابة ٧١١٦/٢٣٦:٣ والتراتب الإدارية ٢٤٤:١ والطبري ١٨٧:٣.

(٣) الإصابة ٣٥٨٢/٩٥:٢ عن الدارقطني والتراتب الإدارية ٢٤٤:١ و٢٤٥ و٣٩٢ والاستيعاب هامش الإصابة ١٢٢:٢ وأسد الغابة ٣٧٤:٢.

(٤) الإصابة ٣٥٥١/٩٠:٢ والتراتب الإدارية ٣٩٧:١ وأسد الغابة ٣٦٩:٢.

(٥) أسد الغابة ٣٨٤:٢ والإصابة ١٣٦:٢/٣٨٣٠.

(٦) الطبري ٢٩:٣.

(٧) الإصابة ٣٨٤١/١٣٨:٢ والطبري ٦٤٤:٢ و٦٥٢ واليعقوبي ٦٧:٢ والمصباح المضيء ٢٧٢:١ والتراتب ١٩٤:١ و١٩٩ وأسد الغابة ٣٨٨:٢ وابن خلدون ٢/٣٦:٢ وفي الإصابة: إلى المنذر بن الحارث على قول.

(٨) يأتي في فصل العهود، وراجع أعيان الشيعة ٢٤٤:١ وأسد الغابة ٣٨٨:٢ والإصابة ١٤٠:٢/٣٨٤٨.

- ٨٦- شرحبيل بن حسنة: بعثه إلى يحنة بن روبة^(١) وإلى مصر^(٢).
- ٨٧- شريح بن الحارث النخعي: استعمله رسول الله ﷺ على قومه وأمره أن يصدقهم ويزكيهم ويعمل فيهم بكتاب الله وسنة نبيه^(٣).
- ٨٨- شهر بن بادي: ولّاه صنعاء بعد أبيه^(٤).
- ٨٩- صخر (أبو سفيان) بن حرب: بعثه ﷺ على حصار الطائف^(٥)، وعلى سبي الطائف^(٦)، وعلى أخواله من بني فراس^(٧)، وعلى صدقات نجران^(٨)، وعلى هدم مناة^(٩).
- ٩٠- صرد بن عبد الله الأزدي: أسلم وحسن إسلامه وأمره رسول الله ﷺ على من أسلم من قومه، وكان ذلك سنة عشر^(١٠).
- ٩١- صفوان بن صفوان التميمي: كان عامل رسول الله ﷺ على بني عمرو صفوان. قال ابن أبي الحديد: صفوان بن صفوان وسيرة بن عمرو على بني

(١) المصباح المضيء ١: ٢٧٣.

(٢) الإصابة ٢: ١٤٣/٣٨٦٩.

(٣) يأتي في فصل العهود.

(٤) البداية والنهاية ٦: ٣٠٧ والبحار ٢١: ٤٠٧ والتراتب الإدارية ١: ٢٤٦ و ٢٤٥ وابن خلدون ٢/٢: ٢.

٥٩ والإصابة ٢: ١٦٨/٣٩٨٦ و ١: ١٧٠/٧٥٩ و ٢: ٢٢٢/٤٢٣٤ والطبري ٣: ٢٢٨ وأسد الغابة ٢: ٦.

(٥) اليعقوبي ٢: ٥٣.

(٦) الإفصاح: ٥٧ والطبري ٣: ٩٩.

(٧) الإفصاح: ٥٧ والطبري ٣: ٩٩.

(٨) الطبري ٣: ٣١٨ والتراتب الإدارية ١: ٢٤٥ والإصابة ٢: ١٧٩/٤٠٤٦ قال: ويقال إن النبي ﷺ

استعمله على نجران ولا يثبت قال الواقدي: أصحابنا يذكرون ذلك ويقولون كان أبو سفيان بعثة وقت

وفاء النبي ﷺ والاستيعاب هامش الإصابة ٢: ١٩٠ واليعقوبي ٢: ٦٥/١١٢ والإفصاح: ٥٧ وأسد الغابة

١٢: ٢ وجمهرة النسب لهشام الكلبي: ٤٩ وصحبة النبي ﷺ: ١١٢.

(٩) الإفصاح: ٥٧ والطبري ٣: ٩٩.

(١٠) الإصابة ٢: ١٨٢/٤٠٦٠ وصحبة النبي ﷺ: ١٢٠ والدرر لابن عبد البر ص ١٩٥ والطبري ٣: ١٣٠

و ١٣١ والبدية والنهاية ٥: ٧٤ وأسد الغابة ٣: ١٧.

عمرو، وقال الطبري: هذا (يعني صفوان) على يَهْدَى، وهذا (يعني سبرة) على خَضَمَ قبيلتين من تميم^(١).

٩٢ - الصلت بن معدي كرب الكندي: استعمله على الخرص^(٢).

٩٣ - حامل بن شرحبيل: أرسله ﷺ إلى صفوان بن أمية وسبرة العنبري ووكيع الذارمي وعمرو بن المحجوب العامري وعمرو بن الخفاجي من بني عامر^(٣).

٩٤ - صيفي بن عامر سيّد بني ثعلبة: كتب له ﷺ وأمره على قومه^(٤).

٩٥ - الضحّاك بن سفيان الكلابي أبو سعيد، ولّاه ﷺ على بني كلاب لجمع صدقاتهم، وولّاه على من أسلم من قومه وعقد له لواء^(٥) واستعمله على سريره^(٦).

٩٦ - الضحّاك بن قيس: عامل النبي ﷺ ... ذكره الطبراني ... وبعث الضحّاك بن قيس ساعياً على قومه، ورواه أبو مسلم الكجي من هذا الوجه فقال: الضحّاك بن سفيان، وهكذا أخرجه ابن قانع عن أبي مسلم وهو الصواب^(٧).

٩٧ - ضرار بن الأزور الأسدي: أرسله إلى عوف الزرقاني من بني

(١) الإصابة ٢: ١٨٨/٤٠٧٦ وابن أبي الحديد ١٧: ٢١١ وراجع الإصابة ٢: ١٣/٣٠٨٣ في ترجمة سبرة والاستيعاب هامش الإصابة ٢: ٧٦ والطبري ٣: ٢٨٦ (يهدى - كسرى - بن سعد بن الحارث بن ثعلبة - ق -) وأسد الغابة ٣: ٢٣.

(٢) التراتيب الإدارية ١: ٤٠٠ وأسد الغابة ٣: ٢٨ وفيه: «الصلت أبو زيد بن الصلت» ٥: ٢٠٥ (أبو زيد).

(٣) المصباح المضيء ١: ٢٧٤ وأسد الغابة ٣: ٢٩.

(٤) الإصابة ٢: ١٩٦/٤١١١ والاستيعاب ٢: ١٩٤ هامش الإصابة والتراتب الإدارية ١: ٢٤٢ وأسد الغابة ٣: ٣٤.

(٥) الإصابة ٢: ٢٠٦/٤١٦٦ وثقات ابن حبان ٢: ١٤٥ والمغازي للواقدي ٣: ٩٧٣ والاستيعاب هامش الإصابة ٢: ٢٠٧ وصحبة النبي ﷺ ١٢٢ والمعرفة والتاريخ ١: ٣٣٩ وأسد الغابة ٣: ٣٦.

(٦) أسد الغابة ٣: ٣٦ والإصابة ٢: ١٩٦/٤١٦.

(٧) الإصابة ٢: ٢٨٧/٤٢١٨ و٣: ٢٣٣/٧١٠٣ في ترجمة قرّة، والتراتب الإدارية ١: ٢٤٢.

الصَّيْدَاءُ^(١) وإلى بني الصيداء وبعض بني الدَّئِلِ^(٢).

٩٨ - الطاهر بن أبي هالة التيمي الأسدي: ولأه النبي ﷺ على الأشعرين وعك إلى أحد مخاليف اليمن^(٣).

٩٩ - الطفيل بن عمرو... الدوسي: بعثه إلى ذي الكفين صنم عمرو بن حممة ليهدمه^(٤).

١٠٠ - ظبيان بن مرثد السدوسي: إلى بكر بن وائل^(٥).

١٠١ - عاصم بن ثابت أو مرثد الغنوي: أرسله إلى مكة عيناً يتجسس الأخبار^(٦) وعلى سرية في غزوة الرجيع^(٧).

١٠٢ - عاصم بن عدي بن العجلان: خلفه على العالية من المدينة بيدر^(٨).

١٠٣ - عامر بن ساعدة والد غمهيل بن أبي خيثمة (وفي الإصابة وأسد الغابة: سهل بن أبي حثمة) بعثه رسول الله ﷺ خارصاً إلى خيبر^(٩).

١٠٤ - عامر بن شهر الهمداني الناعطي: أحد عمال النبي ﷺ على اليمن على همدان كلها^(١٠).

(١) الطبري ١٨٧:٣ وأسد الغابة ٣:٣٩.

(٢) المصباح المضي ٢٧٥:١ وأسد الغابة ٣:٣٩ والاستيعاب هامش الإصابة ٢:٢١١.

(٣) الإصابة ٢:٢٢٢/٤٢٣٤ وابن خلدون ٢/٢:٥٩ والبداية والنهاية ٦:٣٠٧ والطبري ٣:٢٢٨ وأسد الغابة ٣:٥٠.

(٤) الإصابة ٢:٢٢٥/٤٢٥٤ وصحبة النبي ﷺ: ١٢٢ والحلية ٣:٢٠٠ وأسد الغابة ٣:٥٥/٢٦١١.

(٥) المصباح المضي ١:٢٧٨.

(٦) الحلية ٣:١٦٥ والطبري ٢:٥٤٠ وأسد الغابة ٣:٧٣/٢٦٦٣ والإصابة ٢:٢٤٤/٤٣٤٧.

(٧) الطبري ٢:٥٤٠ وأسد الغابة ٣:٧٣/٢٦٦٣ مرثد الغنوي وأسد الغابة ٥:٤١٢٤.

(٨) الطبري ٢:٤٧٨ وأسد الغابة ٣:٧٥/٢٦٧٠ والإصابة ٢:٢٤٦/٤٣٥٣.

(٩) التراتيب الإدارية ١:٤٠٠ و٤٠١ وأسد الغابة ٣:٨١/٢٦٩٣.

(١٠) الاستيعاب هامش الإصابة ٣:١٣ والإصابة ٢:٢٢٢/٤٢٣٤ و٢٩١/٤٣٩٤ وابن خلدون

١٠٥ - عامر بن عبدالله (أبو عبيدة) بن الجراح الفهري: بعثه ﷺ في سرية إلى ذات القصة وكان بها قوم من محارب وثلعة وأنار^(١)، وإلى سيف البحر؛ وهي غزوة الخبط^(٢)، وكان يتولى قبض الجزية^(٣)، ولما وفد أهل اليمن على رسول الله ﷺ قالوا: أبعث معنا رجلاً يعلمنا السنة والإسلام فأخذ بيد أبي عبيدة^(٤).

١٠٦ - عبدالله بن جحش: ولّاه على سرية في قصة معروفة^(٥)

١٠٧ - عبدالله بن مسلمة (والمشهور محمد بن مسلمة): في سرية إلى كعب ابن الأشرف ليقتله^(٦).

١٠٨ - عبدالله بن عتيك: بعثه ﷺ في سرية لقتل أبي رافع سلام بن أبي الحقيق (مع أبي قتادة وخزاعي بن الأسود ومسعود بن سنان)^(٧) وإلى قتل ابن أبي جذعة^(٨)

١٠٩ - عبدالله بن رواحة: بعثه ﷺ في سرية إلى خير مرتين: إحداهما إلى أسير بن رزام اليهودي ليقتله^(٩)، وعلى الجيش في موته بعد استشهاد

→ ٢/٥٩:٢ والتراتب الإدارية ٢٤١:١ والبداية والنهاية ٣٠٧:٦ والبحار ٤٠٧:٢١ والطبري ٢٢٨:٣ و٣١٨ وأسد الغابة ٨٣:٣/٢٧٠٠.

(١) اليعقوبي ٦٢:٢ والحلية ١٧٦:٣ والطبري ١٥٤:٣ و٦٤١:٢.

(٢) الطبري ٣٢:٣ و١٥٨.

(٣) التراتيب الإدارية ٤٧٨:١ وصحبة النبي ﷺ: ١٢١.

(٤) التراتيب الإدارية ٤٣:١ والإصابة ٢٥٢:٢/٤٤٠٠... فأمر عليهم أبا عبيدة مدداً العمرين العاص.

(٥) الدرر لابن عبد البر: ٦٥ والحلية ١٥٤:٣ والتراتيب ٢٤١:١ و٣١٩ والإصابة ٢٨٦:٢/٤٥٨٣

والاستيعاب هامش الإصابة ٢٧٢:٢ واليعقوبي ٥٨:٢ والطبري ٤١٠:٢ و٤١١ و٤١٣ و٤١٥ و٤٢١

و١٥٤:٣ وابن خلدون ٢/١٨:٢ وأسد الغابة ٣١١:٣/٢٨٥٦.

(٦) الحلية ١٥٨:٣ والإصابة ٣٨٣:٦/٧٨ وأسد الغابة ٤:٣٣٠/٤٧٦١.

(٧) الدرر لابن عبد البر: ١٣٤ والحلية ١٥٣:٣ واليعقوبي ٦٨:٢ والطبري ٤٩٣:٢ و٤٩٥ و١٥٥:٣

و٤٩٦ والاستيعاب هامش الإصابة ٣٦٤:٢ وأسد الغابة ٣:٢٠٣ والإصابة ٣٤١:٢/٤٨١٦.

(٨) اليعقوبي ٦٨:٢.

(٩) الحلية ١٨٣:٣ وصحبة النبي ﷺ: ١٢٢ واليعقوبي ٦٣:٢ و٦٨ والإصابة ٢:٣٠٦/٤٦٧٦ والطبري

١٥٥:٣.

جعفر^(١) وإلى اليمن^(٢)، وفي الطبري في ذكر بدر الصغرى: واستخلف على المدينة عبدالله بن رواحة^(٣) وعينه لمقاسم خبير ولخرص النخل^(٤).

١١٠ - عبدالله بن سهيل بن عمرو العامري: أرسله إلى بني معيص ومحارب ابن فهر ومن يليهم من السواحل في خمسمائة^(٥).

١١١ - عبدالله بن أنيس الأنصاري: أرسله إلى خالد بن سفيان بن نبيح^(٦).

١١٢ - عبدالله بن عقبة: أرسله إلى قتل أبي رافع على رواية^(٧).

١١٣ - عبدالله بن أبي حدر: أرسله في قتل رفاعه بن قيس الجشمي^(٨).

وعلى سرية إلى إضم^(٩) فلقى عامر بن الأضبط الأشجعي^(١٠)، وإلى الغابة^(١١)، وإلى التجسس في قصة هوازن^(١٢).

١١٤ - عبدالله بن جبير: جعله على الرماة في أحد^(١٣).



(١) الدرر لابن عبد البر: ١٥٤ واليعقوبي ٥٤: ٢ و٦١ والطبري ٢٢: ٣ و٣٦ و١٥٧ وابن خلدون ٢/ ٢: ٤٠ والكامل لابن عدي ٢: ٦٩٢ ومآثر الأنافة ٥٥: ١ وأسد الغابة ٣: ٥٧/ ٢٩٤١ والاستيعاب هامش الإصابة ٢: ٢٩٣ والإصابة ٢: ٣٠٧/ ٤٦٧٦.

(٢) ستأتي الإشارة إليه وراجع مكاتب الرسول: ٢٢٨ - ٢٣٠.

(٣) المصدر ٢: ٥٦١.

(٤) الطبري ٣: ٢١ والترتيب ١: ٣٩٩.

(٥) اليعقوبي ٢: ٦٢.

(٦) اليعقوبي ٢: ٦٣ والطبري ٣: ١٥٦.

(٧) الطبري ٣: ٤٩٣.

(٨) اليعقوبي ٢: ٦٨ والطبري ٣: ٣٤ و٣٥.

(٩) كعب اسم الوادي الذي فيه المدينة وماء بين مكة والمدينة.

(١٠) اليعقوبي ٢: ٦٤ والطبري ٣: ٣٦ و١٥٨ وأسد الغابة ٣: ١٤١/ ٢٨٨٨.

(١١) الطبري ٣: ١٥٨.

(١٢) الطبري ٣: ٧٣ وأسد الغابة ٣: ١٤١/ ٢٨٨٨.

(١٣) الدرر لابن عبد البر: ١٠٤ والطبري ٢: ٥٠٧ وأسد الغابة ٣: ١٣٠/ ٢٨٥٥.

١١٥ - عبدالله بن عبد الأسد أبو سلمة: بعثه في سرية إلى قطن من مياه بني أسد من ناحية نجد^(١) وعلى المدينة في غزوة العشيرة^(٢).

١١٦ - عبدالله بن أبي قحافة (أبو بكر) أرسله في سرية إلى فزارة بوادي القرى وقيل: إن الأمير كان زيد بن حارثة^(٣)، وإلى كلاب^(٤) وإلى نجد في شعبان^(٥). وقال الطبري بعد قصة هوازن: واستخلف أبا بكر (رض) على أهل مكة وأمره أن يقيم للناس الحج ويعلم الناس الإسلام، وأمره أن يؤمن من حج من الناس^(٦) وبعثه على الموسم ثم عزله وبعث علياً عليه السلام^(٧).

١١٧ - عبدالله بن عمرو بن سبيع الثعلبي: ولّاه على بني تغلبة وعبس بن عبدالله بن غطفان^(٨).

١١٨ - عبدالله بن قيس أبو موسى الأشعري: ولّاه على مارب وزيد وعدن وريع الساحل جايياً وقاضياً على معاوية بن كندة^(٩).

١١٩ - عبدالله بن عبدالله بن أبي بن سلول: ولّاه على المدينة في غزوة بدر

-
- (١) الحلية ٣: ١٦٤ واليعقوبي ٢: ٦٣ والطبري ٣: ١٥٥ والإصابة ٢: ٣٣٥/٤٧٨٢.
 (٢) الدرر لابن عبد البر: ٦٤ وابن خلدون ٢/٢٢٢: ١٧٧ والطبري ٢: ٤٠٨ وأسد الغابة ٣: ١٩٧ والاستيعاب ٢: ٣٣٨.
 (٣) الحلية ٣: ٢٢٢ و١٧٩ والطبري ٢: ٦٤٣ و٦٤٤ و٤٤٥ و٢٢: ٢٢.
 (٤) الحلية ٣: ١٨٦.
 (٥) الطبري ٢: ٢٢.
 (٦) المصدر ٣: ٨٢ والإصابة ٢: ٤٨١٧/٣٤١ وأسد الغابة ٣: ٥٠٣-٦٤/٣٠.
 (٧) راجع ماسوف يأتي، وراجع الدرر لابن عبد البر: ١٨٧ والتراتب الإدارية ١: ١٠٩ و٢٤١ و٢٤٦.
 (٨) التراتيب الإدارية ١: ٢٤١ والإصابة ٢: ٤٨٤٤/٣٥١ واليعقوبي ٢: ٦٥.
 (٩) الإصابة ٢: ٢٢٢/٤٢٣٤ و٣٥٩/٤٨٩٨ وابن خلدون ٢/٢٢٢: ٥٩ والتراتب الإدارية ١: ٢٠٠ و٢٤١ و٢٥٩ عن الإصابة و٢٤٥ عن ابن هشام والبداية والنهاية ٦: ٣٠٧ وابن أبي الحديد ١٤: ٣١٤ والاستيعاب هامش الإصابة ٣: ٣٧١ والبحار ٢١: ٤٠٧ وصحبة النبي ﷺ: ١١٩ والطبري ٣: ٢٢٨ و٣١٨ والمصباح المضيء ١: ٢٨٢ و٢٨٣ واليعقوبي ٢: ١١٢.

الثالثة^(١).

- ١٢٠ - عبدالله بن زيد الكندي: كان عامل النبي ﷺ على اليمن^(٢).
- ١٢١ - عبدالله بن سوار: من عمال النبي ﷺ على البحرين^(٣).
- ١٢٢ - عبدالله بن أبي ربيعة المخزومي: ولاء الجند ومخالفها باليمن^(٤).
- ١٢٣ - عبدالله بن كعب بن عمرو: جعله ﷺ على غنائم بدر^(٥) وخيبر^(٦) وعلى خمس النبي ﷺ فيها^(٧).
- ١٢٤ - عبدالله بن سعد بن أبي سرح: بعثه مصدقاً^(٨).
- ١٢٥ - عبدالله بن مهاجر بن أبي أمية: جعله على معاوية بن كندة، فلم يذهب، فكان زيد يقوم على عمله^(٩).
- ١٢٦ - عبدالله بن عمرو الخزاعي: قال: دعاني رسول الله ﷺ وقد أراد أن يبعثني بمال إلى أبي سفيان بمكة قبل الفتح^(١٠).

(١) ابن خلدون ٢/٢٩:٢ والتراتب الإدارية ٢:٣١٥.

(٢) التراتيب الإدارية ١:٢٤٤ عن الإصابة ٣:٣١٣/٤٢٩٠ ومكاتب الرسول: ١٩٥ و٢٢٨.

(٣) الإصابة ٣:٩٢/٦٣٢٩ والتراتب الإدارية ١:٢٤٤.

(٤) التراتيب الإدارية ١:٢٤٥ عن تهذيب النووي والإصابة ١:٤٥١ وذكره في الإصابة ٢:٣٠٥/٤٦٧١ ولكن لم يذكر توثيقه، والبداية والتأريخ ٥:١٠٧ واليعقوبي ٢:٦٥ وصحبة النبي ﷺ: ١٢٠ وأسد الغابة ٣:١٥٥/٢٩٣٧.

(٥) الدرر لابن عبد البر: ٧١ والطبري ٢:٤٥٨ وابن خلدون ٢/٢١:٢ والتراتب الإدارية ١:٣٨٠ و٣٨٢ و٤١١ وأسد الغابة ٣:٢٤٨/٣١٤٩ والإصابة ٢:٣٦٢/٤٩١٥.

(٦) التراتيب الإدارية ١:٣٨٠.

(٧) التراتيب الإدارية ١:٤١١ وأسد الغابة ٣:٢٤٩/٣١٤٩.

(٨) الطبري ٣:٥٩.

(٩) ابن خلدون ٢/٢:٥٩.

(١٠) التراتيب الإدارية ١:٤٤٤.

١٢٧ - عبدالله بن حذافة: بعثه رسول الله ﷺ إلى كسرى وأمره ﷺ على سرية^(١).

١٢٨ - عوسجة بن عبدالله العرني: أرسله إلى سمعان البراقع^(٢).

١٢٩ - عبدالله بن بديل: مع أخيه عبدالرحمن إلى اليمن^(٣).

١٣٠ - عبدة بن الحارث: أمره النبي ﷺ على سرية على رأس ثمانية أشهر ليعترض غير قريش حتى بلغ أحياء ماء بالحجاز^(٤).

١٣١ - عبادة بن الأشيب العنزي: أسلم فأمره ﷺ على قومه^(٥).

١٣٢ - عباد بن بشر: ولّاه على سليم ومزينة^(٦) واستعمله على حرسه بتبوك من يوم قدم إلى أن رحل، وكان ممن قتل كعب بن الأشرف^(٧).

١٣٣ - عبادة بن الأشيم (الأشيب): كتب له ﷺ وأمره على قومه^(٨).

١٣٤ - عبيد (أبو عامر الأشعري) عم أبي موسى الأشعري: بعثه رسول

(١) سوف يأتي في شرح كتابه ﷺ إلى كسرى وراجع اليعقوبي ٦٧:٢ والطبري ٦٤٤:٢ و٦٤٦ وابن خلدون ٢/٣٦٠ والتراتب ١٥٣:١ و١٨٦ و١٩٤ و١٩٩ و٤٦٢٢ والمصباح المضيء ٢٧٩:١ وأسد الغابة ١٤٣:٣ وأعيان الشيعة ١٤٤:١ والإصابة ٢٩٦:٢.

(٢) المصباح المضيء ٢٨٩:١.

(٣) المصباح المضيء ٢٨٩:١ و٣٠٥ والإصابة ٢٨٠:٢ و٤٥٥٩.

(٤) الحلبية ١٥٢:٣ والدرر لابن عبد البر ٦٣:٢ واليعقوبي ٥٧:٢ والطبري ٤٠٤:٢ و١٥٤:٣ وابن خلدون ٢/١٨٠ والتراتب الإدارية ٣١٩:١ وأسد الغابة ٣٥٧:٣ قال ابن خلدون: أرسله إلى ثنية المرار، والإصابة ٤٤٩:٢ و٥٣٧٥.

(٥) الإصابة ٢٦٧:٢ و٤٤٩١ وأسد الغابة ١٠٤:٣ و٢٧٨٤ ومكاتب الرسول: ٢٣٨.

(٦) المغازي للواقدي ٩٧٣:٣ و٩٨٠.

(٧) التراتيب ٣٥٨:١ والإصابة ٢٦٣:٢ و٤٤٥٥.

(٨) سيأتي في فصل العهود والإصابة ٢٦٧:٢ و٤٤٩١ وأسد الغابة ١٠٤:٣ و٣٧٨٤.

الله ﷺ إلى أوطاس إلى من أجمع من هوازن^(١).

١٣٥ - عبدالرحمن بن عوف بعثه في سرية إلى دومة الجندل^(٢).

١٣٦ - عبدالرحمن بن أبزي الخزاعي مولاهم: استعمله النبي ﷺ على خراسان، والصحيح كما في أسد الغابة استعمله عليّ على خراسان^(٣).

١٣٧ - عبيدالله بن عبدالحالق: بعثه إلى ملك الروم^(٤).

١٣٨ - عبدالرحمن بن بديل بن ورقاء مع أخيه عبدالله: إلى اليمن^(٥).

١٣٩ - عبادة بن الصامت: استعمله على بعض الصدقات^(٦).

١٤٠ - عتاب بن أسيد الأموي: أسلم يوم الفتح، واستعمله النبي ﷺ على مكة لما سار إلى حنين واستمر، وقيل: استعمله بعد أن رجع عن الطائف^(٧)، وولاه الموسم سنة الفتح^(٨).

١٤١ - عتبة بن نيار: بعثه ﷺ إلى زرعة بن سيف بن ذي يزن^(٩).

(١) الدرر لابن عبد البر: ١٦٨ والطبري ٧٩:٣ وابن خلدون ٢/٢: ٤٧ وأسد الغابة ٣: ٣٥٥ و ٦٠٣٦/٣٠٨: ٥.

(٢) الحطبية ١٨١: ٣ و ١٨٢ وصحبة النبي ﷺ: ١١٢ واليعقوبي ٦٤: ٢ والطبري ٦٤٢: ٢ و ١٥٨: ٣ وأسد الغابة ٣: ٣١٣ والإصابة ٤١٦: ٢/ ٥١٧٩ والاستيعاب هامش الإصابة ٣٩٣: ٢.

(٣) الإصابة ٢: ٣٨٨/ ٥٠٧٥ عن ابن السكن والتراتب الإدارية ١: ٢٤٢ وأسد الغابة ٣: ٢٧٨/ ٣٢٦٠.

(٤) المصباح المضيء ١: ٢٩٠ وأسد الغابة ٣: ٣٢٩/ ٣٤٥٨.

(٥) المصباح المضيء ١: ٣٠٥ وأسد الغابة ٣: ٢٨٢/ ٣٢٧٠ والإصابة ٢: ٢٨٠/ ٤٥٥٩.

(٦) أسد الغابة ٣: ١٠٦/ ٢٩٨٢ والإصابة ٢: ٢٦٨/ ٤٤٩٧.

(٧) الدرر لابن عبد البر: ١٦٦ واليعقوبي ٦٥: ٢ و ١١٢ والطبري ٧٣: ٣ و ٩٤ و ٣١٨ والتراتب الإدارية ١: ١٠٩ و ٤٣ و ٢٤٠ و ٢٦١ و ٢٦٤ وأسد الغابة ٣: ٣٥٨/ ٣٥٣٢ و ٥٥: ٥ والإصابة ٢: ٤٥١/ ٥٣٩١ والاستيعاب ٣: ١٥٣.

(٨) الدرر لابن عبد البر: ١٧٧ واليعقوبي ٦٥: ٢ وصحبة النبي ﷺ: ١٢٠ والتراتب الإدارية ١: ٦٦ و ١٠٩ و ٢٤٠ و ٢٤٥ وأسد الغابة ٣: ٣٥٨ و ٥٥: ٥.

(٩) الإصابة ٢: ٤٥٦/ ٥٤١٦ وأسد الغابة ٣: ٣٦٨/ ٣٥٥٥ ومكاتب الرسول: ٢٢٨ و ٢٣٠.

- ١٤٢ - عثمان بن عمرو الدثلي: على بني أسد^(١).
- ١٤٣ - عثمان بن أبي العاص الثقفي: نصبه ﷺ على ثقيف^(٢). واستعمله على الطائف (وفي الطبري: على أهل المدر)^(٣).
- ١٤٤ - عثمان بن عفان: استعمله في غزوة ذات الرقاع^(٤) وفي غزوة ذي أمر^(٥) يريد بن محارب وبني ثعلبة من غطفان، وإلى قريش في الصلح^(٦).
- ١٤٥ - عدي بن حاتم الطائي أبو طريف: استعمله على طي وأسد على جباية الصدقات^(٧).
- ١٤٦ - عريف بن أضبط الديلمي: استخلفه على المدينة^(٨).
- ١٤٧ - عقبة بن نحر: إلى زرعة بن ذي يزن^(٩).
- ١٤٨ - عكرمة بن أبي جهل: استعمله على صدقات هوازن عام وفاته ﷺ^(١٠).

(١) أسد الغابة ٢٣:٣/٢٥١٠ في ترجمة صفوان بن صفوان.

(٢) اليعقوبي ٦٦:٢.

(٣) الدرر لابن عبد البر: ١٨٦ والإصابة ٤٦٠:٢/٥٤٤١ والتراتب الإدارية ٢٤٣:١ و٢٤٦ وأسد الغابة ٢٧٣:٣/٣٥٧٥ والاستيعاب هامش الإصابة ٩١:٣ والبدء والتأريخ ١٠٧:٥ وصحبة النبي ﷺ: ١٢٠ والطبري ٩٩:٣ و٣١٨ واليعقوبي ١١٢:٢.

(٤) الطبري ٥٥٦:٢ وابن خلدون ٢/٢٨:٢ والتراتب الإدارية ٣١٥:١.

(٥) ابن خلدون ٢/٢٩:٢.

(٦) التراتيب ١٩٥:١.

(٧) الكامل لابن الأثير ٣٠١:٢ وابن خلدون ٢/٥٩:٢ وثقات ابن حبان ١٤٥:٢ والطبري ١٤٧:٣ واليعقوبي ٦٥:٢ و١١٢ والتراتب ٢٤٦:١ و٣٩٦.

(٨) التراتيب الإدارية ٣١٥:١.

(٩) أسد الغابة ٤٢١:٣/٣٧١٩ والمصباح المضيء ٢٩٨:١ والإصابة ٤٩٢:٢/٥٦١٤.

(١٠) الإصابة ٤٩٦:٢/٥٦٣٨ والتراتب الإدارية ٣٩٧:١ وأسد الغابة ٥:٤ والاستيعاب ١٤٩:٣.

١٤٩ - عكاشة بن ثور بن أصغر الغوثي: كان عامل النبي ﷺ على السكاسك والسكون وبني معاوية بن كندة^(١).

١٥٠ - عكاشة بن محصن: في سرية إلى الغمر ماء لبني أسد^(٢).

١٥١ - عكاشة بن معاوية بن كندة بن ثور بن أصغر الغوثي على السكاسك والسكون^(٣) والظاهر اتحاده مع ماتقدم برقم (١٤٩).

١٥٢ - العلاء بن الحضرمي: على البحرين، قال البلاذري في الفتوح: وقوم يقولون: إنَّ العلاء كان على ناحية من البحرين منها القطيف، وإنَّ أبان كان على ناحية أخرى فيها الخط، والأول أثبت^(٤) وأرسله إلى المنذر بن ساوى^(٥).

١٥٣ - أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه: بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن لقبض الصدقة^(٦)، وإلى اليمن أيضاً مكان خالد، فأسلمت

(١) الإصابة ٢: ٤٩٤/٥٦٣١ والتراتب الإداري ١: ٢٤٢ وابن خلدون ٢/ق ٥٩: ٢، والبداية والنهاية ٦: ٣٠٧ والبحار ٢١: ٤٠٧ والاستيعاب هامش الإصابة ٣: ١٥٧ والطبري ٣: ٢٢٨ و ٣٣٠ وأسد الغابة ٤: ٢.

(٢) الطبري ٣: ٢٢٨ قال: وعكاشة بن محصن على السكاسك والسكون، وراجع التراتيب ١: ٣٤٣ والاستيعاب ٣: ١٥٥.

(٣) انطبري ٣: ٢٢٨ والتراتب الإداري ١: ٢٤٢.

(٤) الدرر لابن عبد البر: ١٩٣ وأسد الغابة ٤: ٧٣٣٩/٧ والكامل لابن الأثير ٢: ٣٠١ وابن خلدون ٢/ق ٥٩: ٢ والطبري ٣: ١٤٧ واليعقوبي ٢: ٦٥ و ١١٢ والفتوح للبلاذري: ١٠٧ و ١١١ والتراتب الإداري ١: ٢٤٢ و ٢٩١ والإصابة ٢: ٤٩٧/٥٦٤٢ والاستيعاب هامش الإصابة ٣: ١٤٦ والطبري ٣: ١٣٧ و ١٤٧.

(٥) اليعقوبي ٢: ٦٧ والطبري ٢: ٦٤٥ وابن خلدون ٢/ق ٣٦: ٢ والتراتب ١: ١٨٤ و ١٩٤ و ١٩٩.

(٦) راجع أنساب الأشراف تحقيق محمد حميد: ٣٨٤ والكامل لابن الأثير ٢: ٣٠١ والطبري ٣: ٦٧ و ٩٥ و ١٤٧ و ١٤٨ وابن خلدون ٢/ق ٥٩: ٢ واليعقوبي ٢: ٦٥ وسيرة ابن هشام ٤: ٢٧١ والتراتب الإداري ١: ٢٤٦ و ٢٥٧ و ٢٥٩ و ٢٦١ و ٤١٠ و ٤٤٣ وصحبة النبي ﷺ: ١١٩ وأخبار القضاة لوكيع ١: ٤٦ و ٤٧ و ٤٩ و ٥٠ و ٦٣ و ٦٤ و ٨٤ و ٨٦ والجامع للتبرواني: ٢٩٧ وثقات ابن حبان ٢: ١٤٩ وأسد الغابة ٤: ٣٧٨٣/٢٧: ٤.

همدان^(١) وإلى اليمن أيضاً للغزو^(٢)، وإلى نجران ليجمع صدقاتهم وجزيتهم^(٣)، وإلى بني جذيمة لإصلاح ما أفسده خالد بن الوليد^(٤)، وإلى اليمن للقضاء بين الناس^(٥)، وأقامة مكانة في مكة (في الهجرة) لأداء ودائع الناس^(٦) وإلى زيد ليرد السبايا^(٧)، وإلى سعد بن بكر بفدك^(٨)، وعلى سرية إلى طي^(٩)، وإلى بني أسد لما بلغه ﷺ أنهم يريدون أن يمدوا خيبر^(١٠)، وفي غزوة الطائف وجهه ﷺ لكسر الأصنام فكسرها^(١١)، واستعمله على المدينة في غزوة تبوك^(١٢)، وبعثه في قتل معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية فقتله^(١٣)، وإلى نافع بن غيلان بن سلمة بن معتب في خيل من ثقيف فقتله^(١٤)، وأرسله لإبلاغ البراءة وإمارة الحج بعد عزل أبي بكر^(١٥)، ونصبه لإقامة الحد^(١٦).

١٥٤ - العلاء بن عقبة: كان النبي ﷺ يبعثه والأرقم في دور الأنصار (في الخصومات في الحضائر)^(١٧).

(١-٦) راجع الطبقات ٢: ٣٣٧ وابن ماجه ٢: ٧٧٤ وابن أبي شيبة ١٠: ٩١٤٧/١٧٦: ١٢ و٥٨: ١٢١١/٥٨ ومسند أحمد ١: ١٣٦ و١٥٠ و١٥٦ ومسند عبد بن حميد رقم ٩٤ وجزء الحسن بن غرفة العبدى: ٧٦/٨٦ ومسند أبي يعلى ١: ٣٢٣/٣٣ و١٤١ ومستدرک الحاكم ٣: ١٣٥ و٤: ٨٨ و٩٣ وتاريخ بغداد ١٢: ٣٤٤٤ وكنز العمال ١٢: ٢٢٠/١٢٧٧ و١٢٧٨ و١٣١: ٥ ومسند علي / رقم ٥٣ و١٤١ والدر المنثور ٣: ٢١٠ والتراتب الإدارية ١: ٢٤٦ و٢٥٧ و٢٥٩ و٢٦١.

(٧) الحلية ٣: ١٧٩ والطبري ٣: ١٤٣.

(٨) الحلية ٣: ١٨٢ والطبري ٢: ٦٤٢ و٣: ٥١٠ واليعقوبي ٢: ٦٢.

(٩) الطبري ٣: ١١١.

(١٠) البداية والنهاية ٤: ١٧٩.

(١١) اليعقوبي ٢: ٥٣.

(١٢) في حديث متواتر فلا حاجة إلى ذكر المصادر.

(١٣) اليعقوبي ٢: ٦٨.

(١٤) اليعقوبي ٢: ٥٣.

(١٥) سيأتي في محله.

(١٦) التراتيب الإدارية ١: ٣١٣.

(١٧) التراتيب الإدارية ١: ٢٨٠ والإصابة ٢: ٤٩٧/٥٦٤٧.

١٥٥ - علقمة بن مجزر (مجيم وزائين والأولى مكسورة) المدلجي: في بعث إلى فلسطين أو ناس من الحبشة بساحل يقال له سفينة^(١).

١٥٦ - عمرو بن العاص: بعثه رسول الله ﷺ إلى جيفر وعبد فخليا بينه وبين الصدقة^(٢) وإلى هدم سواع برهاط صنم لهذيل^(٣)، ولأه على جيش (في غزوة ذات السلاسل) فيه أبو بكر وعمر، أرسله إلى قضاة إلى أخواله استمالة لهم^(٤).

١٥٧ - عمرو بن القاري: ولأه على غنائم حنين^(٥).

١٥٨ - عمير بن عدي الخطمي: أرسله في سرية إلى قتل عصماء اليهودية ليقتلها فقتلها^(٦).

١٥٩ - عمر بن الخطاب: عن الكلاعي في السيرة: أنه ﷺ لما صدر من الحج سنة عشر وقدم المدينة حتى رأى الهلال سنة (١١) بعث المصدقين. وذكر جماعة أشهرهم عمر بن الخطاب^(٧).

وقال اليعقوبي: وعمر بن الخطاب على جيش إلى زبية قريبة من الطائف^(٨).

(١) الحلية ٣: ١٦٤ والإصابة ٥٠٥: ٢/٥٦٧٧ وصحبة النبي ﷺ: ١١٢ وأسد الغابة ٤: ١٤/٣٧٧٤.
(٢) الطبري ٣: ٩٥ و ٢: ٦٤٥ وثقات ابن حبان ٢: ١٤٥ وأسد الغابة ٤: ١١٧/٣٩٦٥ والإصابة ٣: ٢/٥٨٨٢ والاستيعاب هامش الإصابة ٢: ٥١١ وابن أبي الحديد ١٧: ٢١٠ وصحبة النبي ﷺ: ١٢١ والتراتيب الإدارية ١: ١٨٤ و ١٩٩ و ٢٠١ و ٢٤٦ وابن خلدون ٢/٣٦: ٢ واليعقوبي ٢: ٦٧ و ١١٢ والمصباح المضيء ١: ٢٩٢ وأعيان الشيعة: ٢٤٥.

(٣) الطبري ٣: ٦٦.

(٤) التراتيب الإدارية ١: ٢٤٢ والإصابة ٣: ٢/٥٨٨٢ و ١: ٤٩٧ في ترجمة رافع بن عمرو، والاستيعاب هامش الإصابة ٢: ٥١٠ والمغازي للواقدي ٣: ٩٧٣ واليعقوبي ٢: ٦٤ والطبري ٣: ١٥٨ وأسد الغابة ٤: ١٤٦.

(٥) جمهرة النسب للكلبي: ١٦٧ وأسد الغابة ٤: ١٢٦/٤٠٠١.

(٦) الحلية ٣: ١٥٧.

(٧) التراتيب الإدارية ١: ٣٩٦.

(٨) المصدر ٢: ٦٢ وفي الطبري ٣: ٢٢ و ١٥٨: إلى تربة من أرض بني عامر.

وإلى طائفة هوازن^(١).

١٦٠ - عمرو بن حزم الأنصاري: استعمله النبي ﷺ على نجران؛ وهم بنو الحارث بن كعب وهو أبن سبع عشرة سنة ليفقههم ويعلمهم القرآن ويأخذ الصدقات^(٢).

١٦١ - عمرو بن أمية: أرسله إلى النجاشي يدعوه إلى الإسلام^(٣)، وأرسله إليه ليخطب أم حبيبة^(٤)، وأرسله إليه ليقدم جعفر إليه^(٥)، وأرسله إلى أبي سفيان ليقته فلم يقتله^(٦)، وإلى بني الدئل^(٧)، وإلى مسيلمة^(٨)، وبعثه عيناً إلى قريش فحمل خبيب من الخشب التي صلب عليها (أسد الغابة) وإلى بئر معونة^(٩)، وإلى أبي سفيان بمال ليفرق في فقراء مكة نوى ذهب مع عمرو بن أمية الضمري وأمره أن يدفعه إلى أبي سفيان بن حرب وصفوان بن أمية بن خلف وسهيل بن عمرو، ويفرقه ثلاثاً ثلاثاً، فامتنع صفوان بن أمية وسهيل بن عمرو من أخذه وأخذه أبو

الترتيب في تاريخ الإسلام

(١) البيهقي ٦٢:٢.

(٢) الدرر لابن عبد البر: ١٩٥ والإصابة ٥٢٢:٢/٥٨١٠ والاستيعاب هامش الإصابة ٥١٧:٢ والفتوح للبلاذري: ٩٤ وابن خلدون ٢/٢٩٠ والترتيب الإداري ٢٤٣:١ و٢٤٧ والبداية والنهاية ٣٠٧:٦ والبحار ٤٠٧:٢١ والطبري ١٢٨:٣ و١٣٠ و٢٢٨ و٣١٨ والمصباح المضيء ٢٩٧:١ وأسد الغابة ٩٩:٤ و٣٨٩٩/٣٢٧.

(٣) سيأتي في محله، وراجع جمهرة النسب: ١٥٤ والبيهقي ٦٧:٢ والطبري ٦٤٤:٢ وابن خلدون ٢/٢٩٠ والمصباح المضيء ٢٩٤:١ وأسد الغابة ٨٦:٤/٣٨٥٦ وأعيان الشيعة ٢٣٤:١ و٢٤٢ والاستيعاب ٤٩٧:٢.

(٤) سيأتي في محله، وراجع جمهرة النسب: ١٥٤ والترتيب ١٩٤:١ و١٩٧ و١٩٩ وأسد الغابة ٨٦:٤ وأعيان الشيعة ٢٣٤:١ وأسد الغابة ٨٦:٤ والاستيعاب ٤٩٧:٢.

(٥) سيأتي في محله، وراجع جمهرة النسب: ١٥٤ والترتيب الإداري ١٩٦:١ وأسد الغابة ٨٦:٤.

(٦) الحلية ٢٠٨:٣ وجمهرة النسب لهشام الكلبي: ١٥٤ وصحبة النبي ﷺ: ١٢١ والبيهقي ٦٧:٢، والطبري ٥٤٢:٢ و٥٤٥ والمصباح المضيء ٢٩٤:١ و٢٩٦.

(٧) البيهقي ٦٤:٢ وجمهرة النسب للكلبي: ١٥٤.

(٨) جمهرة النسب: ١٥٤ والترتيب ٢٠٠:١.

(٩) المصباح المضيء ٢٩٣:١ وأسد الغابة ٨٦:٤.

سفيان كلّه، وفرّقه على فقراء قريش^(١).

١٦٢ - عمرو بن كعب الغفاري: إلى ذات أطلاح من ناحية الشام من قضاة^(٢).

١٦٣ - عمرو بن المحجوب العامري: كان من عمّال النبي ﷺ^(٣).

١٦٤ - عمرو بن الحكم القضاعي ثمّ القيني: على قضاة (على بني القين من قضاة)^(٤).

١٦٥ - عمرو بن سعيد بن العاص (أخو أبان والحكم): ولّاه قرى عربيّة^(٥)، وسواد خيبر^(٦)، ووادي القرى وغيرها^(٧)، رجع هو وإخوته بعد وفاة النبي ﷺ.

١٦٦ - عمير بن وهب: إلى صفوان بن أميّة (يريد أن يهرب من الفتح بالأمان)^(٨).

١٦٧ - عمر الثقي: لأخذ الصدقة من قومه روى عن حرب بن عبد الله بن عمر الثقي عن جدّه قالت (كذا والصحيح قال): أتيت النبي ﷺ: فأسلمت وعلمني الإسلام، وعلمني كيف أخذ الصدقة من قومي ممّن أسلم ثمّ رجعت إليه فقلت: يا رسول الله كلّما علمتني حفظت إلا الصدقة أفأعشرهم قال: لا^(٩).

(١) اليعقوبي ٤٦:٢ والاستيعاب ٤٩٨:٢.

(٢) الطبري ٢٩:٣ والإصابة ٣٠١:٣ و٧٤٢٧.

(٣) الإصابة ٥٩٥٤/١٤:٣ والتراتب الإدارية ٢٤٣:١ والطبري ١٨٧:٣.

(٤) الإصابة ٥٨١٥/٥٣٢:٢ و٢٤٩/٦٣:١ والتراتب الإدارية ٢٤٣:١، والطبري ٢٤٣:٣ وأسد الغابة ٣٩٠:٢/٩٩:٤.

(٥) اليعقوبي: ٦٥:٢.

(٦) أسد الغابة ١٠٨:٤ و٣٩٣٦.

(٧) التراتب الإدارية ٢٤٣:١ و٢٤٦ والإصابة ٥٨٤٦/٥٣٩:٢.

(٨) التراتب الإدارية ١٩٥:١.

(٩) التراتب الإدارية ٣٩٢:١ عن سنن أبي داود.

- ١٦٨ - عمرو بن العفواء بن عبيد: قال: دعاني رسول الله ﷺ وقد أراد أن يبعثني بمال إلى أبي سفيان يقسمه في مشركي مكة^(١).
- ١٦٩ - عباد وجيفر إبننا الجلندي: على عمان، وقيل: عمرو بن العاص^(٢).
- ١٧٠ - عمار بن ياسر: أرسله إلى الأيهم بن النعمان الغساني^(٣).
- ١٧١ - عوف الوركاني كان من عمال النبي ﷺ^(٤).
- ١٧٢ - عوف بن ربيعة استخلفه على المدينة حين اعتمر عمرة القضاء^(٥)، وفي غزوة بني لحيان^(٦).
- ١٧٣ - عوف بن الأضبط بن أبير: كان النبي ﷺ استخلفه على المدينة في عمرة الحديبية^(٧)، وقيل عوف بن ربيعة بن الأضبط.
- ١٧٤ - عينة بن حصن: إلى بني قيس (قال اليعقوبي: على جيش إلى بلعنبر)^(٨).
- ١٧٥ - عياش بن أبي ربيعة: أرسله (في رسله) إلى الحارث ومسروح بن عبد كلال^(٩).
- ١٨٦ - غالب بن عبد الله الليثي (الملوحي - يعقوبي): استخلفه على المدينة في

(١) أسد الغابة ٤: ١٢٦/٤٠٠٠.

(٢) اليعقوبي ١١٢: ٢ وراجع الإصابة ١: ٢٤٦/١٣٠٨ وأسد الغابة ١: ٣١٣.

(٣) اليعقوبي ٦٧: ٢.

(٤) الإصابة ٣: ٤٤/٦١٦٠ والتراتيب الإدارية ١: ٢٤٣.

(٥) جمهرة النسب للكلبي: ١٥١ وأسد الغابة ٤: ١٥٧/٤١٣٠.

(٦) أسد الغابة ٤: ٥٧، والظاهر اتحاده مع الآتي كما أشار إليه ابن الأثير.

(٧) الإصابة ٣: ٤٤/٦١١٠ وأسد الغابة ٤: ١٥٧/٤١٣٠.

(٨) الحلية ٣: ٢٠٠ والإصابة ٣: ٤٥/٦١٥١ وصحبة النبي ﷺ واليعقوبي ٦٣: ٢ والطبري ٣: ١٥٧.

(٩) المصباح المضيء ١: ٣١٢.

غزوة بني لحيان^(١) وبعثه إلى بني الملوحة، وأمر أن يغير عليهم^(٢)، وإلى فروحان من أرض خيبر^(٣)، وإلى بني سليم وغطفان^(٤)، وإلى بني عبد بن ثعلبة^(٥)، وإلى بني مرة^(٦)، وإلى بني مدلج^(٧).

١٨٧ - فرات بن حيان بن ثعلبة العجلي: بعثه إلى ثمامة بن أثال في قتل مسيلمة^(٨).

١٨٨ - فروة بن عمرو كان يحرص تمر أهل المدينة^(٩).

١٨٩ - فروة بن مسيك (مصغراً): استعمله رسول الله ﷺ على مراد ومذحج وزيد كلها، وبعث معه خالد بن سعيد؛ فكان في بلاده حتى توفي النبي ﷺ^(١٠).

١٩٠ - فيروز الديلمي ويسأده داذوية وقيس بن المكشوح: أرسله على صنعاء^(١١).

١٩١ - قبيصة بن الأسود الطائي الجرمي: استعمله رسول الله ﷺ على قومه^(١٢).

(١) جمهرة النسب للكلبي: ١٤٢ وصحبة النبي ﷺ: ١٢٢.

(٢) جمهرة النسب للكلبي: ١٤٢ ورسالات نبوية: ٣١ واليعقوبي ٦٣: ٢ والطبري ١٥٤: ٣ و٢٧: ٢ وأسد الغابة ٤: ١٦٨/٤١٦٥ والإصابة ٣: ١٨٤/٦٩٠٤ والاستيعاب ٣: ١٨٣.

(٣) اليعقوبي ٦٣: ٢.

(٤) الطبري ٤٨٣: ٢.

(٥) الطبري ٢٢: ٣ و١٥٧.

(٦) الطبري ٢٢: ٣ وأسد الغابة ٤: ١٦٨/٤١٦٥ والإصابة ٣: ١٨٤/٦٩٠٤.

(٧) اليعقوبي ٦١: ٢ و٦٢.

(٨) المصباح المضيء ٣١٢: ١ وأسد الغابة ٤: ١٧٥ والاستيعاب ٣: ٢٠٢.

(٩) أسد الغابة ٤: ١٧٩ والتراتب الإدارية ١: ٤٠٠.

(١٠) الإصابة ٣: ٢٠٥/٦٩٨١ والتراتب الإدارية ١: ٢٤٤ والدرر لابن عبد البر: ١٩٤ والطبري ١٣٦: ٣.

والنبدية والنهاية ٥: ٧١ وأسد الغابة ٤: ١٨٠/٤٢١٩ واليعقوبي ١١٣: ٢ وأعيان الشيعة ١: ٢٤٢.

(١١) الطبري ٣: ٣١٨ وأسد الغابة ٤: ١٨٦/٤٢٤٠ والاستيعاب ٣: ٢٠٥ والإصابة ٣: ٢١٠/٧٠١٠.

(١٢) سيأتي في العهود.

- ١٩٢ - قضاة بن عامر الدوسي العذري: كان عامل النبي ﷺ على بني أسد^(١).
- ١٩٣ - قضاة بن عمرو: كان عاملاً على بني الحارث^(٢) وكان عاملاً على بني أسد^(٣).
- ١٩٤ - قدامة بن مظعون: في رسله إلى المنذر بن ساوى هو وأبو هريرة^(٤).
- ١٩٥ - قرّة بن هبيرة: ولّاه صدقات قومه^(٥).
- ١٩٦ - قطبة بن عامر الخزرجي^(٦).
- ١٩٧ - قيس بن سعد بن عبادة إلى غزوة الخبط على رواية^(٧).
- ١٩٨ - قيس بن عاصم ... المنقري التيمي: ولّاه رسول الله ﷺ على بني منقر^(٨) ومقاعس والبطون^(٩).
- ١٩٩ - قيس بن سلمة بن شراحيل: استعمله النبي ﷺ على بني مروان وكتب له كتاباً، وفي الطبقات: استعمله على مرّان ومواليها: وحريم ومواليها، ولكلاب ومواليها^(١٠).

(١) الإصابة ٣: ٢٣٦/٧١١٥ و ٧١١٦ والتراتب الإدارية ١: ٢٤٤ وسيأتي في فصل العهود.

(٢) الإصابة ٣: ٢٣٦/٧١١٦ والتراتب الإدارية ١: ٢٤٤ والطبري ٣: ١٨٧.

(٣) أسد الغابة ٤: ٢٠٥ والإصابة ٣: ٢٣٦/٧١١٦.

(٤) المصباح المضيء ١: ٣١٤.

(٥) أعيان الشيعة ١: ٢٤٠.

(٦) صحبة النبي ﷺ: ١٢١.

(٧) الطبري ٣: ٣٢٧ والاستيعاب ٣: ٢٢٧ وأسد الغابة ٤: ٢١٥/٤٣٤٨.

(٨) ثقات ابن حبان ٢: ١٤٥ والكامل لابن الاثير ٢: ٣٠١ (على صدقات سعد بن زيد) والطبري ٣: ٦٨.

و ١٨٧ واليعقوبي ٢: ٦٥ وصحبة النبي ﷺ: ١١٩.

(٩) ابن أبي الحديد ١٧: ٢١١ والطبري ٣: ٢٦٨ واليعقوبي ٢: ١١٢.

(١٠) الإصابة ٢: ٦٩/٣٤٠٥ في ترجمة سلمة بن يزيد و ٣: ٢٥٠/٧١٨٣ والتراتب الإدارية ١: ٢٤٢.

والطبقات ١: ٣٢٥.

٢٠٠ - قيس بن مالك الأرحبي: كتب له ﷺ عهده على قومه همدان عربها ومواليها وخلاتها (١).

٢٠١ - قيس بن الحصين المازني: كتب له كتاباً على قومه (٢).

٢٠٢ - قيس بن كسفة الطريفي الطائي: استعمله على قومه (٣).

٢٠٣ - قيس بن (قعين) بن حليف الطريفي: استعمله على قومه (٤).

٢٠٤ - قيس بن يزيد: وفد على رسول الله ﷺ فأسلم وولاه على قومه (٥).

٢٠٥ - كافية بن سبع الأسدي: استعمله رسول الله ﷺ على صدقات قومه (٦).

٢٠٦ - كرز بن جابر القرشي: بعثه ﷺ في آثار العرنيين (٧).

٢٠٧ - كعب بن مالك أبو القيس: استعمله ﷺ على صدقات أسلم وغفار وجهينة (٨) (بعثه ﷺ في أسلم وغفار وجهينة) (٩).

٢٠٨ - كعب بن عمير: أرسله على سرية إلى ذات أطلاق (أو ذات أباطح)، فأصيب هو وأصحابه، قال ابن الأثير: بعثه رسول الله ﷺ مرة بعد مرة أميراً على

(١) الإصابة ٣: ٧٢٢٩/٢٥٨ وأسد الغابة ٤: ٤٣٨٩/٢٢٤ والطبقات ١: ٣٤٠ و٣٤١ والتراتب الإدارية ٢٤٤: ١ والمصباح المضيء ١: ٢١٤.

(٢) سيأتي الكتاب، وراجع الطبري ٣: ١٢٨ والإصابة ٣: ٧١٦٠/٢٤٤.

(٣) سيأتي في العهد.

(٤) سيأتي في العهد.

(٥) أسد الغابة ٤: ٤٤٠٧/٢٢٩ والإصابة ٣: ٧٢٥٢/٢٦٣.

(٦) التراتيب الإدارية ١: ٣٩٦ عن الإصابة.

(٧) الإصابة ٣: ٧٣٩٤/٢٩١ والحلية ٣: ١٨٥ والاستيعاب هامش الإصابة ٣: ٣١٠ والطبري ٢: ٦٤٤ وأسد الغابة ٤: ٤٤٤٣/٢٣٧.

(٨) ثقات ابن حبان ٢: ١٤٥.

(٩) ثقات ابن حبان ٢: ١٤٥ والمغازي للواقدي ٣: ٩٧٣ في إحدى روايته.

السرايا^(١).

٢٠٩ - كعب بن عمرو: صاحب المغانم بخير: وذكر أبو عمر في العبادلة: عبدالله بن كعب أنه كان على المغانم ببدر^(٢).

٢١٠ - كلثوم بن حصين (أبو رهم الغفاري): استخلفه النبي ﷺ على المدينة في غزوة الفتح^(٣) وفي عمرة القضاء^(٤) أو حين غزى خيبر^(٥) وفي حجة الوداع^(٦).
٢١١ - كهل بن مالك الهذلي: استعمله على صدقات قومه^(٧).

٢١٢ - مالك بن عبدالله: استعمله رسول الله ﷺ على قومه^(٨).

٢١٣ - مالك بن عوف النصري: استعمله على من أسلم من قومه، ومن تلك القبائل من ثماله والحدان وسلمة وفهم، فكان يقاتل ثقيفاً^(٩). قال الطبري: مالك على أهل الوبر أعجاز هوازن، وعثمان بن أبي العاص على أهل المدر^(١٠).

٢١٤ - مالك بن غط وفد في وفد همدان، وأمره رسول الله ﷺ عليهم

(١) اليعقوبي ٦٤:٢ والطبري ١٥٧:٣ وأسد الغابة ٤:٢٤٦/٤٤٧٣ والإصابة ٣:٣٠٠/٢٤٢٧ والاستيعاب ٢٩٢:٣.

(٢) الإصابة ٣:٣٠٠/٧٤٢١ وصحبة النبي ﷺ: ١٢١.

(٣) الإصابة ٤:٧١/٤١٦ واليعقوبي ٦٥:٢ وجمهرة النسب لهشام الكلبي: ١٨٥ وصحبة النبي ﷺ: ١٢٠ والدرر لابن عبد البر: ١٥٨ والطبري ٤٩:٣ و٥٠ وأسد الغابة ٤:٢٥٠/٤٤٨٥ والاستيعاب ٣:٣١٦.

(٤) أسد الغابة ٤:٢٥٠/٤٤٨٥ والاستيعاب ٣:٣١٦.

(٥) صحبة النبي ﷺ: ١٢٠.

(٦) جمهرة النسب لهشام الكلبي: ١٥٨.

(٧) التراتيب الإدارية ١:٣٩٧ عن الإصابة.

(٨) سياأتي في العهود.

(٩) الإصابة ٣:٣٥٢/٧٦٧٣ ودحلان هامش الحلبية ٢:٢٥٥ والاستيعاب هامش الإصابة ٣:٣٨٠.

والتراتيب الإدارية ١:٢٤٤ والدرر لابن عبد البر: ١٧٧ والطبري ٣:٨٩ و٣١٨ وأسد الغابة ٤:٢٩٠.

واليعقوبي ٢:٥٣.

(١٠) الطبري ٣:٨٩ و٣١٨.

واستعمله على من أسلم من قومه^(١).

٢١٥ - مالك بن نويرة التميمي اليربوعي. كان النبي ﷺ يستعمله على صدقات قومه.

وقال ابن حجر في ترجمة متمم بن نويرة: أنه ﷺ بعث مالكا على صدقات بني تميم. وفي المعرفة والتاريخ والطبري: أنه ﷺ استعمله على بني حنظلة، وزاد الطبري قائلاً: ووکیع بن مالک ومالك بن نويرة على بني حنظلة؛ هذا على بني مالك وهذا على بني يربوع^(٢).

٢١٦ - مالك بن مرارة الرهاوي: أرسله رسول الله ﷺ إلى ملوك حمير^(٣).

٢١٧ - مالك بن عبادة الهمداني أرسله رسول الله ﷺ إلى مخالف حمير^(٤).

٢١٨ - متمم بن نويرة استعمله ﷺ على صدقات بني تميم^(٥).

٢١٩ - محمية بن جزء بن عبد يعوث (محمية: بفتح الميم وسكون الحاء المهملة وكسر الميم وفتح الياء. وجزء بفتح الجيم وسكون الزاء - الإصابة). أمره على المقاسم يوم بدر، وقال ابن حجر: كان عامله على الأخماس^(٦).

٢٢٠ - محمد بن مسلمة: أرسله في سرية إلى القرطاء من هوازن^(٧) وإلى ذي

(١) الإصابة ٣: ٧٦٩٤/٣٥٦ والاستيعاب هامش الإصابة ٣: ٣٧٩ وأسد الغابة ٤: ٢٩٤/٤٦٤٥.

(٢) راجع الإصابة ٣: ٧٦٩/٣٥٧ و٧٦٩/٣٥٧ و٧٧١٧/٢٦٠ والكامل لابن الأثير ٢: ٣٠١ وابن خلدون ٢: ٥٩ وثقات ابن حبان ٢: ١٤٥ والطبري ٣: ١٤٧ و٢٦٨ واليعقوبي ٢: ٦٥ و١١٢ وابن أبي الحديد ٧: ٢١١ والإفصاح: ١٣ والتراتيب الإدارية ١: ٣٩٧ وثقات ابن حبان ٢: ١٤٥ والمعرفة والتاريخ ١: ٣٣٩ وأسد الغابة ٤: ٢٩٥/٤٦٤٨.

(٣) الإصابة ٣: ٧٦٨٤/٣٥٤ والطبري ٢: ١٢٠ وأسد الغابة ٤: ٢٩٣ والمصباح المضيء ١: ٣٢٢ و٣٢٤.

(٤) الإصابة ٣: ٧٦٥٢/٣٤٨ و٧٦٤٢/٣٤٧ و٧٦٧٤/٣٥٥.

(٥) التراتيب الإدارية ١: ٣٩٧ وأسد الغابة ٤: ٢٩٨/٤٦٥٩ (على بني يربوع).

(٦) الإصابة ٣: ٧٨٢٣/٣٨٨ واليعقوبي ٢: ٦٦ وصحبة النبي ﷺ: ١٢٠ والتراتيب الإدارية ١: ٢٤٦.

(٧) الحلبي ٣: ١٧٤ واليعقوبي ٢: ٦٦ والطبري ٣: ١٥٤ و١٥٥.

القصة^(١)، وفي قتل كعب بن الأشرف^(٢)، وعيته لإقامة الحد^(٣)، واستخلفه على المدينة في غزوة تبوك^(٤) (هذا باطل قطعاً لما تواتر من طرق الفريقين أنه ﷺ استخلف أمير المؤمنين علياً عليه السلام وقال: أنت مني بمنزلة هارون من موسى وراجع في ذلك التراتيب الإدارية أيضاً).

- ٢٢١- مرثد بن أبي مرثد في ستة نفر في بعث الرجيع للتبليغ^(٥).
 ٢٢٢- مروان بن الجذع الأنصاري الخزرجي: على سهان خيبر^(٦).
 ٢٢٣- مرداس بن مالك الغنوي: كتب ﷺ له كتاباً وولاه الصدقات^(٧).
 ٢٢٤- مردة بن نقاة السلولي: قدم على النبي ﷺ في جماعة من بني سلول فأسلموا فأقره عليهم^(٨).
 ٢٢٥- مسلم بن بحرة الأنصاري: على أسارى بني قريظة ينظر إلى فرج الغلام فإن أنبت قتل^(٩).
 ٢٢٦- مسعود بن عمرو القاري: على غنائم حنين^(١٠).

(١) الحلبية ١٧٦:٣.
 (٢) الدرر لابن عبد البر: ١٠٠ و ١٠١ واليعقوبي ٦٨:٢ والطبري ٤٨٩:٢ و ١٥٦:٣ وابن خلدون ٢/٢٢:٢ وأسد الغابة ٤:٤٧٦١/٣٣١.
 (٣) التراتيب الإدارية ٣١٣:١.
 (٤) الدرر لابن عبد البر: ١١٣ واليعقوبي ٥٨:٢ و ٥٩ والطبري ٥٣٨:٢ و ١٥٤:٢ وابن خلدون ٢/٢٧:٢ والحلبية ١٦٥:٣ وأسد الغابة ٤:٤٧٦١/٣٤٤ والإصابة ٣:٧٨٠٦/٣٨٣ والاستيعاب ٣:٣٣٥.
 (٥) التراتيب الإدارية ٣١٥:١ وراجع أسد الغابة ٤:٤٨٢٤/٢٣٤٤.
 (٦) الإصابة ٣:٧٩١٣/٤٠٣ والتراتيب الإدارية ٤٤٣:١ وأسد الغابة ٤:٤٨٤٠/٣٤٨.
 (٧) الإصابة ٣:٧٨٨٨/٤٠٠ والتراتيب الإدارية ٣٩٨:١ وابن خلدون ٢/٢٤٧:٢ وأسد الغابة ٤:٤٨٣٢/٣٤٧.
 (٨) التراتيب الإدارية ٢٤٤:١.
 (٩) أسد الغابة ٤:٤٨٩٤/٣٦٠ والإصابة ٣:٧٩٦٣/٤١٤.
 (١٠) الطبري ٨١:٣ وابن خلدون ٢/٢٤٧:٢ والتراتيب ٤٤٣:١ وأسد الغابة ٤:٤٨٨٩/٣٥٩ والإصابة ٣:٧٩٥٤/٤١٢ والاستيعاب ٣:٤٥٢.

٢٢٧ - مصعب بن عمير: بعثه ﷺ داعياً ومبلغاً إلى المدينة وكتب ﷺ إليه في إقامة الجمعة^(١).

٢٢٨ - معقيب بن أبي فاطمة: على الغنائم^(٢).

٢٢٩ - معاوية بن فلان الوائلي: على سعد هذيم (وارتد بعد)^(٣).

٢٣٠ - معاذ بن جبل الأنصاري الخزرجي: بعثه بعد قتل بادام إلى اليمن قاضياً ويعلم الناس القرآن، وشرائع الإسلام، وجعل إليه قبض الصدقات من العمال الذين باليمن، وجعل إليه قبض الجزية، وكان ينتقل من بلد إلى بلد^(٤) واستعمله على مكة يعلم الناس الفقه والسنن، والعامل عتاب بن أسيد^(٥).

٢٣١ - مغافر بن أبي أمية المخزومي: على كندة^(٦).

٢٣٢ - مالك بن عبادة الغافقي^(٧).

٢٣٣ - مالك بن عقبة (أو عقبة بن مالك): هكذا جرى ذكره على الشك.. ذكره ابن إسحاق في الوفود مع معاذ بن جبل وعبدالله بن زيد ومالك بن عبادة

(١) الإصابة ٣: ٤٢١/٢-٨٠٠ والاستيعاب هامش الإصابة ٣: ٤٦٩ والطبري ٢: ٣٥٧ والتراتب الإداري ٤٢: ١ وأسد الغابة ٢: ٣٩٢/٤٩٢٩ واليعقوبي ٢: ٣١.

(٢) التراتيب الإدارية ١: ٢٥٨ عن أحمد والحاكم.

(٣) الطبري ٣: ٢٤٣.

(٤) راجع التراتيب الإدارية ١: ٢٠٠ و ٢٤٥ و ٢٥٨ و ٢٦١ و ٣٩٦ قال: واختلف هل كان معاذ والياً أو قاضياً: فجزم ابن عبد البر بالثاني والغساني بالأول واليعقوبي ٢: ٦٦ و ٦٨ و ٧٠ و ١١٢ والفتوح للبلاذري: ٩٥ و ٩٧ والإصابة ٢: ٢٢٢/٤٢٣٤ في ترجمة طاهر بن أبي هالة و ٣: ٤٢٧/٨٠٣ في ترجمته، والاستيعاب هامش الإصابة ٣: ٣٥٧ وابن خلدون ٢/٢: ٥٩ والبداية والنهاية ٦: ٣٠٧ والبحار ٢١: ٤٠٧ وصحبة النبي ﷺ: ١١٩ والطبري ٣: ١٢١ و ٢٢٨ و ٢٣٥ و ٣١٨ والمصباح المضيء ١: ٣١٦-٣٢٣ وأسد الغابة ٤: ٣٧٧/٤٩٥٣.

(٥) التراتيب الإدارية ١: ٤٣.

(٦) التراتيب الإدارية ١: ٢٤٥.

(٧) المصباح المضيء ١: ٣٢٥.

وعقبة بن عمر^(١).

٢٣٤ - المنذر بن ساوى: ولّاه رسول الله ﷺ على هجر^(٢).

٢٣٥ - المنذر بن عمرو والخزرجي الساعدي: ولّاه على أربعين نفر بعثهم إلى نجد^(٣)، وإلى بئر معونة^(٤) وكان نقيب بني ساعدة^(٥).

٢٣٦ - مهاجر بن أبي أمية: على صدقات صنعاء^(٦) وعلى كندة (على بني معاوية بن كندة) وصدف^(٧)، وإلى الحارث بن عبد كلال^(٨).

٢٣٧ - نافع: على الساحل من أرض اليمن^(٩).

٢٣٨ - غيلة بن عبد الله الليثي بعثه ﷺ إلى بني ضمرة^(١٠)، واستعمله النبي ﷺ على خيبر^(١١)، وولّاه المدينة لما خرج إلى الحديبية^(١٢)، وفي بني المصطلق على

(١) المصدر السابق.

(٢) الإصابة ٣: ٤٦٠/٨٢١٦ وراجع التراتيب ١: ٢٤٤ وأسد الغابة ٤: ٤١٧/٥٠٩٩ واليعقوبي ٢: ١١٢.

(٣) الاستيعاب هامش الإصابة ٣: ٤٥٩ والإصابة ٣: ٤٦١/٨٢٢٤ والدرر لابن عبد البر: ١١٦ والطبري: ٥٤٦ و٣: ١٥٤ وابن خلدون ٢/٢ ق ٢٧.

(٤) الطبري ٣: ١٥٤ و٢: ٥٤٦ واليعقوبي ٢: ٦١ والدرر لابن عبد البر: ١١٦ والحلية ٣: ١٧٧ وأسد الغابة ٤: ٤١٨/٥١٠٧ والاستيعاب ٣: ٤٥٩.

(٥) أسد الغابة ٤: ٤١٨/٥١٠٧ والاستيعاب ٣: ٤٥٨ والإصابة ٣: ٤٦١/٨٢٢٤.

(٦) ثقات ابن حبان ٢: ١٤٥ والطبري ٣: ١٤٧ و٢٢٨ واليعقوبي ٢: ٦٥ و١١٢ والإصابة ٣: ٤٦٥/٨٢٥٣ والكامل ٢: ٣٠١ وابن خلدون ٢/٢ ق ٥٩ والفتوح للبلاذري: ١٤٢ والتراتيب الإدارية ١: ٢٤٥ وصحبة النبي ﷺ.

(٧) الجماهرة لهشام الكلبي: ٨٧ والاستيعاب ٣: ٣٥٧ والطبري ٣: ٢٢٨ والمصباح المضيء ١: ٣٢٦ و٣٣٠.

(٨) اليعقوبي ٢: ٦٧ والتراتيب الإدارية ٢: ١٩٤ و٢٠٠ وأسد الغابة ٤: ٤٣٢ والمصباح المضيء ١: ٣٢٦.

(٩) التراتيب ١: ٢٤٥.

(١٠) اليعقوبي ٢: ٦٢.

(١١) الإصابة ٣: ٥٧٤/٨٨٠٨ عن ابن هشام في زياداته في السيرة والدرر لابن عبد البر: ١٤٣ وابن خلدون ٢/٢ ق ٣٨.

(١٢) البداية والنهاية ٤: ١٦٤ والتراتيب الإدارية ١: ٣١٥ وابن هشام ٣: ٣٧٨.

قول^(١).

- ٢٣٩ - نعيم بن خرشة: حامل كتابه عليه السلام إلى ثقيف^(٢).
- ٢٤٠ - نعيم بن مسعود الأشجعي: إلى ابن ذي اللحية وابن مشيمصة^(٣).
- ٢٤١ - وكيع بن مالك ومالك بن نويرة: على بني حنظلة كما تقدم^(٤).
- ٢٤٢ - وبر بن يحنس: قدم على الأبناء يدعوهم إلى الإسلام^(٥).
- ٢٤٣ - الوليد بن عقبة: بعثه عليه السلام إلى بني المصطلق فعمل ما هو مشهور، فنزل قوله تعالى: ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ﴾^(٦).
- ٢٤٤ - الوليد بن بحر الجرهني: بعثه إلى الأقيال من حضرموت^(٧).
- ٢٤٥ - وائل بن حجر على حضرموت^(٨).
- ٢٤٦ - الهيثم والد قيس: استعمله على صدقات قومه^(٩).
- ٢٤٧ - يزيد بن أبي سفيان: ولّاه رسول الله عليه السلام على تيماء^(١٠) وعلى أخواله

(١) ابن خلدون ٢ / ق ٣٣:٢.

(٢) المصباح المضيء ١: ٣٢٧.

(٣) المصباح المضيء ١: ٣٢٨.

(٤) الطبري ٣: ٢٦٨ والإصابة ٣: ٦٣٦/٩١٤١.

(٥) الإصابة ٣: ٦٣٠/٩١٠٤ والاستيعاب ٣: ٦٣٨ والطبري ٣: ٢٦٨ والمصباح المضيء ١: ٣٣١ وأسد الغابة ٥: ٨٣.

(٦) المغازي للواقدي ٣: ٩٨٠ واليعقوبي ٢: ٤٤ و٦٥ والدرر لابن عبد البر: ١٤٠ وصحبة النبي عليه السلام: ١٢٠ وأسد الغابة ٥: ٥٩١/٥٤٦٨ والاستيعاب ٣: ٦٣٢ والإصابة ٣: ٦٣٧/٩١٤٧ والتفاسير في تفسير الآية المباركة.

(٧) المصباح المضيء ١: ٣٣٠.

(٨) أسد الغابة ٥: ٨١/٥٤٣٦.

(٩) الإصابة ٣: ٦١٥/٩٠٢٥ والتراتب الإدارية ١: ٣٩٨ وأسد الغابة ٥: ٧٥/٥٤١٨.

(١٠) اليعقوبي ٢: ٦٥ والإفصاح: ٥٧ وصحبة النبي عليه السلام: ١١٩.

من بني فراس^(١).

٢٤٨ - يعلى بن أمية: على اليمن بعد قتل بادام على الجند^(٢).

٢٤٩ - يزيد بن المحجل: أمره ﷺ على قومه من بني مالك^(٣).

٢٥٠ - أبو رهم الغفاري: استخلفه على المدينة في غزوة الفتح^(٤).

٢٥١ - أبو زيد بن سفيان: على غير نجران^(٥).

٢٥٢ - أبو جهم بن حذيفة العدوي (اسمه عامر وعبيد): استعمله النبي ﷺ

على النفل يوم حنين^(٦) وعن عائشة أن النبي ﷺ بعث أبا جهم بن حذيفة مصدقاً^(٧).

٢٥٣ - أبو جديع المرادي: كان عاملاً للنبي ﷺ^(٨).

٢٥٤ - أبو العوجاء السلمي: (في الطبري: ابن أبي العوجاء السلمي إلى

أرض بني سليم أصيب بها هو وأصحابه جميعاً) على سرية فاستشهد كل من كان في السرية^(٩).

(١) الإقصاح: ٥٧ والتراتب الإدارية ٢٤٥:١ والإصابة ٩٢٦٥/٦٥٦:٣.

(٢) البحار ٤٠٧:٢١ والطبري ٢٢٨:٣ وابن خلدون ٢/٢:٥٩ والبداية والنهاية ٦:٣٠٧ واليعقوبي ١١٣:٢.

(٣) سيأتي في فصل اليهود.

(٤) التراتيب الإدارية ٣١٥:١ وأسد الغابة ١٩٧:٥ (في غزوة الفتح وعمرة القضاء) واليعقوبي ٦٥:٢ والإصابة ٤١٦/٧٠:٤ والاستيعاب ٦٩:٤ وفيه: استخلفه مرتين وأسد الغابة ٥٨٩٢/١٩٧:٥ وفيه: استعمله مرتين.

(٥) التراتيب الإدارية ٢٤٥:١.

(٦) الإصابة ٢١٤٧/٤٠٢:١ في ترجمة خالد بن البرصاء و ٢٠٧/٣٥٠:٤.

(٧) التراتيب الإدارية ٣٩٧:١.

(٨) التراتيب الإدارية: ٢٤٤.

(٩) اليعقوبي ٦٢:٢ و ٦٣ وأسد الغابة ٦١٤٢/٢٦٦:٥.

٢٥٥ - أبو عامر الأشعري: بعثه بعد حنين إلى أوطاس مع حشير^(١).

٢٥٦ - أبو لبابة: استخلفه ﷺ على المدينة في بدر وكان تقيماً^(٢).

٢٥٧ - أبو هضم المزني: استعمله رسول الله ﷺ فقال: إني مستعملك على هذا الوادي؛ فمن جاءك من ههنا وههنا فامنعه^(٣).

٢٥٨ - أبو هريرة: لحفظ زكاة رمضان^(٤)، وأرسله مع العلاء بن الحضرمي^(٥).

٢٥٩ - أبو ذر: استخلفه على المدينة^(٦).

٢٦٠ - أبو سلمة بن عبد الأسد: استخلفه على المدينة، وإلى قطن^(٧).

٢٦١ - ابن أم مكتوم: (اسمه عمرو أو عبدالله بن أم مكتوم) قال ابن حجر: روى جماعة من أهل العلم بالنسب والسير أن النبي ﷺ استخلف ابن أم مكتوم ثلاث عشرة مرة: في الأبواء، وبواط، وذو العشيرة، وغزوته في طلب كرز بن جابر، وغزوة السويق، وغطفان، وغزوة أحد، وحمراء الأسد، ونجران، وذات الرقاع، وفي خروجه في حجة الوداع، وفي خروجه إلى بدر، ثم استخلف أبا لبابة لما رده من الطريق^(٨) وفي ذيل الطبري^(٩): وكان النبي ﷺ يستخلفه على المدينة يصلي بالناس

(١) الاستيعاب ٤: ١٣٥.

(٢) أسد الغابة ٥: ٢٨٤/٦١٩٨ والتراتب الإدارية ١: ٣١٥ والاستيعاب ٤: ١٦٨ والإصابة ٤: ١٦٨/٩٨٢.

(٣) الإصابة ٤: ٢١٤ والتراتب الإدارية ١: ٢٤٤.

(٤) التراتيب الإدارية ١: ٤١١.

(٥) المصباح المضيء ١: ٣٠١.

(٦) التراتيب الإدارية ١: ٣١٥.

(٧) التراتيب الإدارية ١: ٣١٦ واليعقوبي ٢: ٦٣.

(٨) راجع التراتيب الإدارية ١: ٣١٤ و٣١٥ وأسد الغابة ٤: ١٢٧/٥-٤ و٥: ٢٨٤ والإصابة ٢:

٥٧٦٤/٥٢٣.

(٩) المصدر: ٥٣٢.

عامّة غزواته^(١).

استخلفه على المدينة في غزوة بني النضير^(٢) وغزوة الخندق^(٣)، وفي غزوة بني قريظة^(٤)، وفي غزوة أحد^(٥)، وفي غزوة بدر^(٦)، وفي غزوة بجران^(٧)، وغزوة بني لحيان^(٨)، وغزوة الكدر^(٩)، وحمراء الأسد^(١٠).

٢٦٢ - ابن جابر^(١١).

٢٦٣ - ابن اللّتيبة^(١٢): أرسله إلى ذبيان^(١٣).

قال في الإصابة ٢: ٣٦٣/٤٩٢٢: عبدالله بن اللّتيبة بن ثعلبة الأزدي ...

(١) ابن خلدون ٢/٢ ق ٢٨: ٢٨.

(٢) الدرر لابن عبد البر: ١١٨.

(٣) الدرر لابن عبد البر: ١٢٣.

(٤) الدرر لابن عبد البر: ١٢٦، وابن خلدون ٢/٢ ق ٣١: ٣١.

(٥) الدرر لابن عبد البر: ١٠٣، وابن خلدون ٢/٢ ق ٢٤: ٢٤.

(٦) الدرر لابن عبد البر: ٦٨، وابن خلدون ٢/٢ ق ١٩: ١٩.

(٧) الدرر لابن عبد البر: ٩٩، وابن خلدون ٢/٢ ق ٢٢: ٢٢.

(٨) الحلية ٢: ٣، والبداية والنهاية ٤: ١٤٩.

(٩) الطبري ٢: ٤٨٢.

(١٠) الطبري ٢: ٥٣٦.

(١١) صحبة النبي ﷺ: ١٢١.

(١٢) قال في تبصير المنتبه ٣: ١٢٣١: اللّتيبة: بالضم والفتح، ثمّ مشاة مفتوحة ثمّ موحدة مكسورة ثمّ ياء مشددة عبدالله الأزدي.

قال في تاج العروس في «لتب»: وبنو لتب بالضم حي من الأزد منهم عبدالله بن اللّتيبة الصحابي وهي أمه، ومنهم من يفتح اللام والمثناة، له ذكر في رسله ﷺ قال شيخنا: قلت: وقرأت في معجم الحافظ تقي الدين مانصه: عبدالله اللّتيبة الأزدي استعمله رسول الله ﷺ على الصدقة.

(١٣) راجع المغازي للواقدي ٣: ٩٧٣ وأخبار القضاة لوكيع ١: ٥٧ والمعجم الكبير للطبراني ١١: ٢٣١.

والبخاري ٩: ٨٨ والتراتب الإدارية ١: ٢٣٧ وفتح الباري ١٣: ١٤٤ وصحيح مسلم ٣: ١٤٦٣ - ١٤٦٥.

وتاج العروس في «لتب» والإصابة ٢: ٣٦٢/٤٩٢٢ وأسد الغابة ٣: ٢٥٠/٣١٥٤ (استعمله على بعض

الصدقات) و٥: ٣٣٠/٦٣٨٢ (استعمله على الصدقة) والطبقات ٢: ١٦٠ والمصنف لعبد الرزاق ٤: ٥٤.

مذكور في حديث أبي حميد الساعدي في الصحيحين: أن النبي ﷺ بعث رجلاً على الصدقات يدعى ابن اللّبية الحديث بطوله، وإنما يأتي في أكثر الروايات غير مسمّى، وسماه ابن سعد والبغوي وابن أبي حاتم والطبراني وابن حبان والباوردي وغير واحد عبدالله.

أقول: هذا ما حضرنا عاجلاً من رسل رسول الله ﷺ وولاته وعمله في الشؤون المختلفة، ولم نوفّق للتحقيق حول أحوالهم وأعمالهم، وفي صحّة هذه المنقولات وبطلانها سمينها وغشّها، وإنما كان الغرض ذكر أسمائهم مع ذكر المصادر، والتحقيق موكول إلى مجال آخر.

والحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على محمّد وآله الطاهرين واللعن على أعدائهم أجمعين.



حرّر يوم الاثنين الثاني من شهر رجب المكرّم ١٤١٨ هـ
الموافق ١٢ - ١٣٧٦ هـ ش بيد الحقير علي الأحمدي المياجي
قم المحميّة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، أحمده استزادةً لنعمه واستعاذةً من نقمه، وأستعينه على شدائد الزمان وتوارد الحداث، وأستمدّه في البأساء والضراء؛ والصلاة والسلام على خير من أرسله، وأشرف من اجتباه، سيّد الأنبياء وصاحب الشفاعة واللواء؛ وعلى آله الطيّبين وعترته المعصومين، ولالة الأمر وخزان العلم، واللعن على أعدائهم أجمعين إلى يوم الدين.

أما بعد؛ فإني كنت منذ عهد بعيد مولعاً بتصفح كتب الحديث والتاريخ والمعاجم؛ أسردها وأسبرها مرّة بعد أخرى، وكرة بعد الأولى «هو المسك ما كرّرت» يتضوّع» وحينما كنت أراجع تلكم الكتب وأتدبرها، سنح لي أن آخذ من كلمات الرسول ﷺ وعترته الأطهار؛ فأجمع شتاتها؛ مع تفسير غرائبها وتعيين مصادرها؛ لتكون لي تذكرة ولغيري تبصرة، فهداني الله سبحانه إلى الكتب الماثورة عن نبيّه الأعظم ﷺ، فنظرت فيها؛ فوجدتها كعقد لثالي انقصمت فانتثرت، أو صرر درر انتقض وكاؤها فانتشرت، ولم أجد كتاباً يجمعها، ولا رسالة تحويها، فعزمت على جمع شتاتها وتنسيق متفرقاتها مع قلّة الوسائل، وكثرة الموانع والمشاكل، وتوكلت على الله وبه المستعان، ولم آل جهداً في تعيين مصادرها، وتوضيح مشكلاتها وتفسير غرائبها.

ثم بعد هذا كله لا أقول إنني عملت رسالة ولا صنفت كتاباً بل أقول: «هذا جنائي وخياره فيه» وأعتذر إلى الله ورسوله الأقدس ﷺ من التقصير.

وها أنا أقدم للقراء الكرام، صحائف غراء؛ لما فيها من الآثار النبوية، والكلمات الحميدة التي عليها مسحة من نور النبوة؛ وعبقة من أرج الرسالة، اكتنزتها الأيام، وأدخرها الزمان إلى أن من الله علينا فتشرفنا بها واستضأنا منها؛ ولعمري كلما أظلمت الدنيا بالجهل ازدادت كلمات رسول الله ﷺ وأهل بيته الطاهرين صلوات الله عليهم نوراً وضياءً، وكلما أسدلت سدول الشهوات والأهواء اشتدت ظهوراً وجللاء لو صادفت أبصاراً ثاقبة وأسماعاً واعية وقلوباً سليمة وشعوراً حيّاً.

وقد رتبته في فصول وخاتمة:

الفصل الأول: في افتتاحه ﷺ بسم الله الرحمن الرحيم.

الفصل الثاني: فيما كان يشرع به كتبه بعد البسملة.

الفصل الثالث: في بلاغة كتبه ﷺ.

الفصل الرابع: في الألفاظ الغريبة الموجودة في كتبه ﷺ.

الفصل الخامس: في أنه ﷺ كان يكتب أم لا.

الفصل السادس: في كتابه ﷺ.

الفصل السابع: حول كتبه ورسله إلى الملوك للدعوة.

الفصل الثامن: حول الكتب التي لم تصل إلينا نصوصها.

الفصل التاسع: حول كتبه المودعة عند أهل بيته ﷺ المشتملة على: كتابة

الحديث، الكتب المودعة، نصوصها الواصلة إلينا.

- الفصل العاشر: في كتبه ﷺ للدعوة إلى الإسلام.
- الفصل الحادي عشر: في كتبه ﷺ إلى عمّاله وأمرائه.
- الفصل الثاني عشر: في عهوده ﷺ وموآثيقه.
- الفصل الثالث عشر: في كتبه ﷺ في الإقطاعات.
- الفصل الرابع عشر: في كتبه في الموضوعات المختلفة.
- الخاتمة: في الكتب المختلفة المنسوبة إليه ﷺ.
- فنبقول والله المستعان:





الفصل الأول

■ في افتتاحه ﷺ كتبه بالبسملة

- الحث على افتتاح كل الأمور بها
- البسملة جزء من كل سورة في القرآن الكريم
- الجهر بها في الصلاة عند علي عليه السلام وإسقاطها أو إخفاؤها عند بني أمية



الحث على افتتاح كل الأمور بها

إن الله تعالى ذكر أدب نبيه ﷺ بتعليمه تقديم أسمائه الحسنى أمام جميع أقواله وأفعاله، وتقدم إليه في وضعه بها قبل جميع مهماته، وجعل ما أدبه به وعلمه إياه سنة لجميع خلقه يستنون بها ويفتحون بها كتبهم وأوائل منطقتهم وصدور رسائلهم، قال سبحانه وتعالى في أول ما أنزله عليه: ﴿اقرأ باسم ربك﴾^(١) وقال ﷺ: «كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أبتري» وفي نسخة: أقطع بدل أبتري^(٢).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال لعبد الله بن نجيب الحضرمي: «أما علمت أن رسول الله ﷺ حدثني عن الله عز وجل: كل أمر ذي بال لم يذكر فيه بسم الله

(١) سورة العلق: ١ استدلل بها الجصاص في أحكام القرآن ١: ٦.

(٢) راجع كنز العمال ١: ٤٩٣ و ٤٩٦ ومسائل فقهية: ٢٥ وصبح الأعشى ٦: ٢٢٠ والنهاية ولسان العرب في «بول» ومسند أحمد ٢: ٣٥٩ عن أبي هريرة: «كل ذي بال لا يفتح بذكر الله فهو أبتري» أو قال: «هو أقطع» وفي نص: أجزم بدل أقطع والاشعبيات: ٣١٤ والمستدرک للنوري ٨: ٤٣٤ وراجع البخاري ١: ٤٨ باب التسمية وأبي داود ١: ٢٥ وأدب الإملاء والاستملاء: ٥١ و ١٦٩.

فهو أبتى»^(١)، و«بسم الله الرحمن الرحيم مفتاح كل كتاب»^(٢).

وروى صفوان الجمال قال: «قال أبو عبد الله عليه السلام: ما أنزل الله من السماء كتاباً إلا وفاتحته بسم الله الرحمن الرحيم»^(٣).

وعن فرات بن أحنف عن أبي جعفر عليه السلام قال «سمعتة يقول: أول كل كتاب نزل من السماء بسم الله الرحمن الرحيم»^(٤).

البسمة جزء من كل سورة في القرآن الكريم

هذا، وقد بدأ سبحانه وتعالى كتابه الكريم باسمه العظيم حتى روي عن الصادق عليه السلام قال: «إنما يعرف انقضاء السورة بنزول بسم الله الرحمن الرحيم ابتداءً للآخرى»^(٥).

وروي عن ابن عباس قال: «كان النبي صلى الله عليه وآله لا يعرف فصل السورة - وفي لفظ خاتمة السورة - حتى ينزل عليه بسم الله الرحمن الرحيم» زاد البزاز والطبراني: «فاذا نزلت عرف ان السورة قد ختمت واستقبلت سورة أخرى»^(٦).

(١) سفينة البحار: ١ في «سما». .

(٢) كنز العمال ٤٩٣: ١ والدر المنثور ١: ١٠.

(٣) نور الثقلين ١: ٥ عن العياشي والكافي والبرهان ١: ٤٢ وجامع أحاديث الشيعة ٥: ١١٦ و١١٧ عن الكافي والمحاسن والمستدرک عن السياري والعياشي والبحار ٩٢: ٢٣٤ و٢٣٦ والوسائل ٤: ٧٤٧.

(٤) راجع المصادر المتقدمة.

(٥) البحار ٩٢: ٢٣٦ عن العياشي وراجع نور الثقلين ١: ٥ وتفسير العياشي ١: ١٩.

(٦) راجع الدر المنثور ١: ٧ عن أبي داود والبزاز والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي في المعركة ثم أخرجه أيضاً عن الحاكم والبيهقي بلفظ آخر عن ابن عباس وعن أبي عبيد عن سعيد بن جبيرة وعن الحاكم والطبراني والبيهقي في شعب الإيمان بلفظ آخر عن ابن عباس وعن البيهقي في شعب الإيمان والواحد عن ابن مسعود عن البيهقي في شعب الإيمان عن ابن عمر وراجع المراسيل لأبي داود السجستاني: ٩٠.

وراجع السنن الكبرى ٢: ٤٢ و٤٣ ومسائل فقهية: ١٨ وراجع التمهيد في علوم القرآن ١: ٢١٢ وبحوث

وعن الصادق عليه السلام: «لا تدع بسم الله الرحمن الرحيم وإن كان بعده شعر»^(١).
وعن أبي محمد العسكري عليه السلام: «قولوا عند افتتاح كل أمر صغير أو عظيم:
بسم الله الرحمن الرحيم»^(٢).
وعنه عليه السلام: قال الصادق عليه السلام: «وربما ترك بعض شيعة في افتتاح أمره بسم الله
الرحمن الرحيم، فيمتحنه الله عز وجل بمكروه؛ لينبئه على شكر الله تبارك وتعالى
والثناء عليه، ويمحق عنه وصمة تقصيره عند تركه قول بسم الله الرحمن
الرحيم»^(٣).

→ في تاريخ القرآن وعلومه: ٥٦ ومصباح الفقيه كتاب الصلاة والمنار ١: ٤٠ وأحكام القرآن للجصاص ١: ١٥ وأخبار اصفهان لأبي نعيم ٢: ٣٥٦ والمستدرك للحاكم ٢: ٦١١ وكنز العمال ٢: ٣٦٨ والكامل لابن عدي ٦: ٢٠٣٩ و٣: ١٠٣٩.
وراجع حقائق هامة حول القرآن الكريم للعلامة السيد جعفر مرتضى العاملي عن جمع آخر منهم فتح الباري ٩: ٣٩ وتفسير القرآن العظيم ١: ١٦ ونيل الأوطار ٢: ٢٢٨ وتلخيص المستدرك للذهبي بهامشه وأسباب النزول للواحدي: ٩ و ١٠ ومحاضرات الأدباء ٤ من المجلد الثاني: ٤٣٣ والاتقان ١: ٧٨ والقرطبي ١: ٩٥ وعمدة القاري ٥: ٢٩٢ ونصب الراية ١: ٣٢٧ والمستصفى ١: ١٠٣ وفواتح الرحموت بهامشه ٢: ١٤ وتاريخ اليعقوبي ٢: ٣٤ والرازي ١: ٢٠٨ وغرائب القرآن بهامش الطبري ١: ٧٧ والمصنف للصنعاني ٢: ٩٢ ومجمع الزوائد ١٠٩: ٣١٠ وعن أبي داود والبخاري: ٣١٠ وكنز العمال ٢: ٣٦٨ وسنن أبي داود ١: ٢٠٩ والمنتقى ١: ٣٩٠ وكشف الأستار ٣: ٤٠ ومشكل الآثار ٢: ١٥٢ و ١٥٣ وتبيين الحقائق ١: ١١٣ وراجع عبد الرزاق ١: ٩٣ والضعفاء الكبير للعقيلي ٢: ٣٥ والطبراني الكبير ١٢: ١٢٥٤٦/٨٢.

(١) الوسائل ٨: ٤٩٥ عن الكافي ٢: ٦٧٢.

(٢) البحار ٩٢: ٢٤٤.

(٣) البحار ٩٢: ٢٣٢ عن التوحيد للصدوق عليه السلام: ٢٤٠ عن تفسير العسكري عليه السلام وراجع التوحيد: ٢٣١.
ونقل عن النبي صلى الله عليه وآله: «من ترك بسم الله الرحمن الرحيم فقد ترك آية من كتاب الله» كما في الدر المنثور ١: ٧ وحقائق حول القرآن عن التفسير الكبير ١: ١٩٦.

وعن علي عليه السلام: «من ترك قراءتها فقد نقص» وكان يقول: «هي تمام السبع» كما في الدر المنثور ١: ٧.
وعن النبي صلى الله عليه وآله: «إن بسم الله الرحمن الرحيم من الحمد فمن تركها فقد ترك آية ومن ترك آية فقد أفسد عليه صلاته» كما في الدر المنثور ١: ٧.

فبعد أمره تعالى نبيه ﷺ في قوله: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ باسم ربك﴾ بقراءة اسمه مبتدأ به وقوله ﷺ: «كلّ أمر ذي بال لم يبدأ باسم الله تعالى فهو أقطع أو أجزم أو أبتّر» وأن كلّ كتاب نزل من السماء افتتache بسم الله الرحمن الرحيم^(١) وأن اختتام سورة وافتتاح أخرى كان لا يعلم إلا بنزول بسم الله الرحمن الرحيم - لا يبقى مجال لما نقله جمع عن الشعبي قال: كان أهل الجاهلية يكتبون باسمك اللهم فكتب النبي ﷺ أول ما كتب باسمك اللهم حتى نزلت بسم الله مجراها ومرساها^(٢) فكتب بسم الله ثم نزلت: قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن^(٣) فكتب بسم الله الرحمن ثم أنزلت الآية التي في طس: أنه من سليمان وأنه بسم الله الرحمن الرحيم^(٤) فكتب بسم الله الرحمن الرحيم^(٥).

→ وعن علي رضي الله عنه: «آية من كتاب الله تركها الناس» كما في حقائق هامة حول القرآن الكريم. وعن الزهري أنه قال: «كان يفتح ببسم الله الرحمن الرحيم ويقول: آية من كتاب الله تركها الناس». (١) في المستدرک للنوري: «كلّ كتاب لا يبدأ فيه بذكر الله فهو أقطع» عن الجعفریات وفي حديث: «من حق القلم على من أخذه إذا كتب أن يبدأ ببسم الله الرحمن الرحيم» عن التنزيل والتحریر للسياري.

(٢) هود: ٤١.

(٣) الاسراء: ١١٠.

(٤) النمل: ٢٠.

(٥) الدر المنثور ٥: ١٠٦ عن عبد الرزاق وابن سعد وابن أبي شيبة و١٠٧ عن أبي عبيد في فضائله ثم أخرج عن ابن أبي حاتم عن ميمون بن مهران ثم أخرج عن عبد الرزاق وابن المنذر عن قتادة وعن أبي داود في مراسيله عن أبي مالك نصوصاً مختلفة الألفاظ ولكن في نقل قتادة: «لم يكن الناس يكتبون إلا باسمك اللهم حتى نزلت أنه من سليمان...» فنسب ذلك إلى الناس لا إلى النبي ﷺ كالقرطبي في تفسيره ١٣: ١٩٤ والمراسيل لأبي داود: ٩٠.

راجع انوزراء والكتاب للجھشياري: ١٣ و ١٤ والقرطبي في تفسيره ١: ٩٢ والطبقات الكبرى ١: ٢٦٣ وفي ط ليدن ١: ١ ق ٢: ١٩ وابن أبي شيبة ١٤: ١٠٥ وكتر العمال ١٠: ١٩٤ وفي طبعة أخرى ٥: ٢٤٤ والتنبیه والاشراف: ٢٢٥ والعقد الفريد ٤: ١٥٨ وفي طبعة أخرى ٣: ٤ وأحكام القرآن للجصاص ١: ٧ وانتراتيب ١: ١٤٠ ومستدرک الوسائل ٨: ٤٣٢ و ٤٣٣ عن اللب الباب للراوندي وسفينة البحار ج ١ في كلمة «سما» والحلية ٣: ٢٣.

وفي نص آخر:

عن الحارث العكلي قال: «قال لي الشعبي كيف كان كتاب النبي ﷺ إليكم قلت: باسمك اللهم فقال: ذلك الكتاب الأول كتب النبي ﷺ باسمك اللهم فجرت بذلك ما شاء الله أن تجري، ثم نزلت بسم الله مجراها ومرساها فكتب بسم الله فجرت بذلك ما شاء الله أن تجري، ثم نزلت قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن فكتب باسم الله الرحمن فجرت بذلك ما شاء الله أن تجري، ثم نزلت: إنه من سليمان وأنه بسم الله الرحمن الرحيم فكتب بسم الله الرحمن الرحيم».

وفي الحلبية بعد قوله: فكتب أول ما كتب باسمك اللهم: «وكتب ذلك في أربع كتب».

ونقل عن الشعبي ومالك وقتادة وثابت: «إن النبي ﷺ لم يكتب بسم الله الرحمن الرحيم حتى نزلت سورة النمل وقد كان ﷺ حين أراد أن يكتب بينه وبين سهيل بن عمرو كتاب الهدنة بالحديبية قال لعلي بن أبي طالب ﷺ: اكتب بسم الله الرحمن الرحيم: فقال له سهيل: باسمك اللهم؛ فإننا لا نعرف الرحمن إلى أن سمح بها بعد...»^(١).

لأنهم لابد وأن يلتزموا بأن بسم الله الرحمن الرحيم لم تنزل إلا في سورة النمل وهو كما ترى (راجع كنز العمال ٢: ١٩٠ نقله عن ابن جريج).

أو يلتزموا بأنها نزلت قبل ذلك ولكن لم يستن في كتبه بها بكتاب الله، ولم يعمل بما نقل من الحديث إلا بعد أن نزل القرآن بأن سليمان على نبينا وآله وعليه

→ وفي «حقائق هامة حول القرآن الكريم» للعلامة السيد جعفر مرتضى العاملي عن جمع منهم: الفخر الرازي في التفسير ١: ٢٠٠ وبحوث في تاريخ القرآن وعلومه: ٥٣ وأكذوبة حول تحريف القرآن: ٣٥ وروح المعاني ١: ٢٧ وثمرات الأوراق بهامش المستطرف ٢: ١٠٥.

(١) أحكام القرآن للجصاص ١: ٧ و ٨.

السلام كتبه في كتابه، فعلم حينئذ أن افتتاح الكتب بالبسملة كسائر الأمور العظام والصغار مندوب إليه ومطلوب، فكتبها بعد ذلك.

ونحن نسألهم فنقول:

١ - كيف استنّ بقوله تعالى ﴿بسم الله مجراها﴾ فكتب بسم الله على ما يزعمون؟.

٢ - وكيف استنّ بقوله تعالى ﴿ادعوا الله أو ادعوا الرحمن﴾ فكتب بسم الله الرحمن على ما يزعمون؟.

٣ - أما كان رسول الله ﷺ يصلي منذ بعث بالرسالة ويقرأ فيها الفاتحة وفيها بسم الله الرحمن الرحيم بنقل الفريقين وأنه يقول ﷺ: «كل صلاة لا يقرأ فيها بفاتحة الكتاب فهي خداج» أو «لا صلاة لمن لا يقرأ بفاتحة الكتاب»^(١) أما كون بسم الله الرحمن الرحيم جزءاً من الفاتحة فهو من الضروري في مذهب أهل البيت عليه السلام وإن اختلف فقهاؤنا في كونها جزءاً من الآية أو آية مستقلة ولا يخفى ذلك على من له أدنى إلمام بالروايات المروية عنهم عليه السلام متظافرة، وقد أنكروا على من تركها في الصلاة:

عن أبي جعفر عليه السلام: «سرقوا أكرم آية في كتاب الله: بسم الله الرحمن

(١) راجع مسلم ٢: ٩ والسنن الكبرى ٢: ٣٧ و٦١ والوسائل ٤: ٧٣٢ كتاب الصلاة وترتيب مسند الشافعي ١: ٧٨ و٨٠ وأحكام القرآن ١: ٢٠ وكنز العمال ٤: ٩٥-٩٦ و٧: ٣١٠ و٣١٦ و٨: ٦٩ و٧٧ و٧٩ وابن ماجه ١: ٢٧٣ والبخاري ١: ١٩٣ و١٩٧ والترمذي ٢: ٢٥ ومسند أحمد ٢: ٢٤١ و٤٢٨ و٤٧٨ والموطأ ١: ١٠٥ و١٠٦ والدارمي ١: ٢٨٣ والمبسوط ١: ١٠٦ والتذكرة ١: ١١٤ وابن أبي شيبة ٢: ٥٢١ و٤٠٠-٤١٢ والمعجم الصغير للطبراني ١: ٩٣ والحلية ١: ٢٧٦ و٢٨٠ وكنز العمال ٢: ١٩١ و٣٧٥ وتفسير سفيان الثوري: ١١٩ والدر المنثور ١: ٣ و٤: ١٨٧ والغدير ٨: ١٧٣ وما بعدها وكنز العمال ٧: ٣١٠-٣١١ و٣١٣-٣١٥ و٨: ٧٠ و٧٣ و٧٦ وعبد الرزاق ١: ٩٣-٩٥ وابن أبي شيبة ١: ٣٦٠ وما بعدها والكامل لابن عدي ٥: ١٧٣٦ و١٨٠٦ و١٨٦٠ و٢٢٨٦ و٣: ١١٦٢ و٢: ٣٠٥ والمعجم الصغير للطبراني ١: ٩٣ والضعفاء الكبير للعقيلي ١: ٤٨ و١٩٠.

الرحيم»^(١).

وعن عليّ عليه السلام بلغه أن أناساً ينزعون بسم الله الرحمن الرحيم فقال: «هي آية من كتاب الله أنساهم إيّاها الشيطان»^(٢).

وعن الصادق عليه السلام: «ما لهم قاتلهم الله عمدوا إلى أعظم آية في كتاب الله فزعموا أنّها بدعة إذا أظروها وهي: بسم الله الرحمن الرحيم»^(٣).

وعنه عليه السلام: «كتموا بسم الله الرحمن الرحيم؛ فنعم والله الأساء كتموها»^(٤).

وأما غير الإماميّة فقد رووا كون البسملة آية قرآنية خصوصاً بالنسبة إلى

(١) البحار ٩٢: ٢٣٦ ونور الثقلين ١: ٥ وفي كنز العمال ٢: ٢٨٩ عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام قال: «كتمتم بسم الله الرحمن الرحيم فنعم الاسم والله كتموا فإن رسول الله ﷺ كان إذا دخل منزله اجتمعت عليه قریش فيجهر ببسم الله الرحمن الرحيم ويرفع صوته بها».

وفي ٧: ٣١٠: «إذا قرأت الحمد لله فاقرأوا بسم الله الرحمن الرحيم فإنها أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني وبسم الله الرحمن الرحيم إحدى آياتها».

(٢) البحار ٩٢: ٢٣٧.

(٣) البحار ٩٢: ٢٣٨.

(٤) الوسائل ٤: ٧٤٦.

قال الشيخ في المبسوط ١: ١٠٥: «وفي الروايات: بسم الله الرحمن الرحيم آية من الحمد ومن كل سورة من سور القرآن وبعض آية من سورة النمل بلا خلاف» وفي التذكرة ١: ١١٤: «البسملة آية من الحمد ومن كل سورة عدا براءة وفي النمل آية وبعض آية، وبه قال الشافعي والزهري وعطاء، وقال ابن المبارك: من ترك بسم الله الرحمن الرحيم ثم قرأ الحمد (كذا) ثم قال: والذي نفسي بيده أنّي لأشبهكم بصلاة رسول الله ولأنّ النبي ﷺ قرأ في الصلاة ببسم الله الرحمن الرحيم وعدّها آية الحمد لله رب العالمين آيتين وقال عليه السلام: إذا قرأت الحمد فاقرأوا بسم الله الرحمن الرحيم فإنها من أم الكتاب وإنها السبع المثاني وبسم الله الرحمن الرحيم آية منها...».

وراجع مصباح الفقاهة للعلامة الهمداني كتاب الصلاة: ٢٧٦ والجواهر ٩: ٢٩٦ والوسائل ٤: ٧٣٢ و٧٤٥ و٧٤٩ وجامع أحاديث الشيعة ٥: ١٠٧ و١١٤ و١٢٠؛ فإن مراجعة هذه الكتب لا يدع مجالاً للريب في أنّ البسملة جزء من الحمد وإنّ رسول الله ﷺ كان يقرأها في الفاتحة بل كان يجهر بها وأضف إلى ذلك أنّ الصحابة أثبتوها في أوائل مصاحفهم بخط المصحف مع تشدّدهم في كتابة ما ليس من القرآن فيه ومنعهم من النقط والتعشير كما في التذكرة والمعني لابن قدامة ٥٥٤.

الفاتحة^(١) قال الجصاص: اختلف في أنها من فاتحة الكتاب أم لا، فعدها قراء الكوفيين آية منها ولم يعدّها قراء البصريين، وليس من أصحابنا رواية منصوصة في أنها آية منها إلا أن شيخنا أبا الحسن الكرخي حكى مذهبهم في ترك الجهر بها.

٤- أو ما صحّ عندهم أن اختتام سورة وافتتاح أخرى كان يعلم بنزول البسملة كما تقدّم؟

٥- أو ما بلغهم ما أسلفنا أنه ما نزل كتاب من السماء إلا وأوله بسم الله الرحمن الرحيم؟

(١) نقل عن الشافعي والزهري وعطاء وابن المبارك وقراء الكوفيين أن البسملة من الفاتحة وقال ابن قدامة في المغني ١: ٥٥٨: «عنه - أي عن أحمد -: أنها من الفاتحة وذهب إليها ابن بطة وأبو حفص وهو قول ابن المبارك والشافعي وإسحاق وأبي عبيد. قال ابن المبارك: من ترك بسم الله الرحمن الرحيم فقد ترك مائة وثلاث عشرة آية وكذلك قال الشافعي: هي آية من كل سورة لحديث أم سلمة وروى أبو هريرة أن النبي ﷺ قال: إذا قرأتم الحمد لله رب العالمين فاقرأوا بسم الله الرحمن الرحيم فإنها أم الكتاب وأنها السبع المثاني وبسم الله الرحمن الرحيم منها».

هذه أقوالهم وأما أحاديثهم فهي كثيرة جمعها العلامة السيد شرف الدين العاملي في كتابه القيم مسائل فقهية: ١٦-٢٧ وأتى على أبحاثها وحججها بما يكتفي به كل منصف وأخرج أحاديث البيهقي ٢: ٤٠-٦١ وكنز العمال ٢: ٢٨٩ و١٩١ و١٩٢ و٣٧٥ عن الدارقطني وابن بشران في أماليه والنعلي وابن ردي ومسلم ٧: ٣١٠-٣١٢ و٨: ٦٩-٧٧ والجصاص في أحكام القرآن ١: ٦-١٥ وترتيب مسند الشافعي ١: ٧٨ و٨١ والدر المنثور ١: ٣ وما بعدها باب بأسانيده النجدة عن عبد خير وأبي هريرة وأم سلمة وأبي سعيد بن المعلى وأبي بن كعب.

وقد أتى العلامة السيد جعفر مرتضى في «حقائق هامة حول القرآن الكريم» بمصادر منها: تعليقات أحمد محمد شاكر في هامش الجامع الصحيح ٢: ٢١ و٢٢ والسيرة الحلبية ١: ٢٤٨ وتفسير الرازي ١: ١٩٧-٢٠٠ و٢٠٣ والبحر الزخار ٢: ٢٤٤-٢٤٩ وغرائب القرآن بهامش الطبري ١: ٧٦ و٧٧ وتبيين الحقائق ١: ١١٣ وشرح صحيح مسلم للنووي بهامش إرشاد الساري ٣: ٢٥ وإرشاد الفحول ٣١ والاتقان ١: ٧٨ ونصب الراية ١: ٣٢٨ و٣٢٩ والمستصفى ١: ١٠٢ و١٠٣ وفواتح الرحموت بهامشه ٢: ١٤ و١٥ والمصنف للصنعاني ٢: ٩٠ و٩١ وتفسير ابن كثير ١: ١٦ ونيل الأوطار ٢: ٢٢٠ و٢٢٨ وغرائب القرآن بهامش الطبري ١: ٧٦-٧٩ والأم ١: ٩٣ و٩٤ وإرشاد الساري ٢: ٧٧ وصحيح مسلم ٢: ١٢ ومستدرک الحاکم ١: ٢٣٢ و٢٣٣ ومجمع الزوائد ٢: ١٠٩ وسنن الدارقطني ١: ٢٠٧ و٣١١-٣١٣ والقرطبي ١: ٩٣ وعمدة القاري ٥: ٢٨٦-٢٩٠ وراجع صحيح مسلم ٢: ٩.

ويحتمل أن يكون الصحيح ما نقل عن قتادة: «لم يكن الناس يكتبون إلا باسمك اللهم حتى نزلت: إنه من سليمان...» يعني أن الناس فيما بينهم من المكاتبات كانوا لا يفتتحون بسم الله الرحمن الرحيم حتى نزلت: إنه من سليمان، فاشتبه ذلك على من نسبه إلى النبي ﷺ.

الجهربها في الصلاة عند علي عليه السلام وإسقاطها أو إخفاؤها عند بني أمية
وقد روى القوم أن النبي ﷺ كان يجهر بالبسملة^(١) كما أن أمير المؤمنين علياً صلوات الله عليه كان يجهر بها^(٢) والصحابة أيضاً كانوا يجهرون بها^(٣).
أجل نزلت البسملة في أول كل سورة، وكان رسول الله ﷺ يقرأها كل يوم وليلة وفي كل صلاة، بل كان يجهر بها كما تقدم، إلا أن هنا نزعة أموية أوجبت الغص عن النصوص المتظافرة بل المتواترة دفاعاً عن عمل صدر عن معاوية بن أبي سفيان وهاك لفظ النص:
أخرج الشافعي في الأم والدارقطني والحاكم وصححه والبيهقي عن معاوية:

(١) الدر المنثور ١: ٨ عن البزار والدارقطني والبيهقي في شعب الإيمان من طريق أبي الطفيل عن علي عليه السلام، وعن الدارقطني والحاكم والبيهقي عن أبي هريرة، وعن الطبراني والدارقطني والبيهقي في شعب الإيمان من طريق أبي الطفيل عن أنس، وعن الدارقطني عن علي عليه السلام، وعن الدارقطني عن ابن عمر، وعن الدارقطني عن النعمان بن بشير، وعن الدارقطني عن الحكم بن عمير، وعن الدارقطني عن عائشة، وكنز العمال ٨: ٧٦-٧٩ والسنن الكبرى ٢: ٤٧ و ٤٨ وراجع الكامل لابن عدي ٤: ١٥٠٠ و ٢: ٣٠٥ بسندين بلفظين و: ٦٢١ و ١: ٣٠٥ والمعجم الكبير للطبراني ١١: ١٨٥ و ١٠: ٣٣٨ والمراسيل لأبي داود: ٨٩ والمصنف لابن أبي شيبة ١: ٤٠٠-٤١٢.

(٢) كنز العمال ٨: ٧٨ عن أبي فاختة وعن الشعبي والسنن الكبرى ٢: ٤٨.

(٣) الدر المنثور ١: ٧ عن الثعلبي عن علي بن زيد بن جدعان: أن العبادلة كانوا يستفتحون القراءة بسم الله الرحمن الرحيم يجهرون بها: عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير، وفي ٨: عن الدارقطني عن ابن عمر قال: صليت خلف النبي وأبي بكر وعمر فكانوا يجهرون بسم الله الرحمن الرحيم، وراجع كنز العمال ٨: ٦٩ و ٧٦ و ٧٧ و ٧٩ وعبد الرزاق ٢: ٩٠-٩٢ وابن أبي شيبة ١: ٤١٢ في أن أبا هريرة وسعيد بن جبير وعطاء وطاووس ومجاهد وابن الزبير وابن عمر وعمر كانوا يجهرون بسم الله الرحمن الرحيم، وراجع السنن الكبرى ٢: ٤٦ و ٤٨ و ٤٩ والمراسيل لأبي داود: ٨٩ وموارد النظام: ١٢٥.

«أنه قدم المدينة فصلّى بهم ولم يقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم، ولم يكبر إذا خفض وإذا رفع، فناداه المهاجرون حين سلّم: يا معاوية أسرقت صلاتك؟ أين بسم الله الرحمن الرحيم؟ وأين التكبير؟ فلما صلّى بعد ذلك قرأ: بسم الله الرحمن الرحيم لأمّ القرآن وللسورة التي بعدها، وكبر حين يهوي ساجداً»^(١).

فأخذت الأقلام الأموية انتصاراً لهذا العمل افتعال أحاديث إمّا على رسول الله ﷺ وإمّا على الصحابة الكرام، قال النيسابوري في تفسيره بعد أن ذكر تعارض الروايات: «ففيها تهمة أخرى وهي أن عليّاً عليه السلام كان يبالي في الجهر بالتسمية، فلما كان زمن بني أمية بالغوا في المنع من الجهر سعيّاً في إبطال آثار علي بن أبي طالب، فلعل أنساً^(٢) خاف منهم، فلهذا اضطربت أقواله^(٣). وأيضاً من المعلوم أن النبي ﷺ كان يقدم أولى الأحلام والنهي والأكابر والعلماء على غيرهم، ولا شك أن عليّاً وابن عباس وابن عمر كانوا أعلى حالاً من أنس وابن المغفل... ويؤيدها عمل علي بن أبي طالب»^(٤).

فليس لأحد أن يقول: إنّ البسملة نزلت في طس فقط ولم تنزل قبلها، فما قاله الحلبي بعد ذكره ما نقلناه آنفاً: «وهذا السياق يدل على تأخر نزول الفاتحة عن هذه الآيات؛ لأنّ البسملة نزلت أوّلها» واضح البطلان؛ لأنّ البسملة كانت في أوّل كلّ سورة، وأنّ رسول الله يقرأ الفاتحة في صلاته قبل أن تنزل طس.

(١) الدر المنثور ١: ٨ وترتيب مسند الشافعي ١: ٨٠ وتفسير النيسابوري هامش الطبري ١: ٧٨ والسنن الكبرى للبيهقي ٢: ٤٩ و ٥٠ وكنز العمال ٨: ٧٨ عن عبد الرزاق راجع المصنف ١: ٩٢.

(٢) أي: في رواية حديث روي عنه: «صلّيت خلف رسول الله ﷺ وخلف أبي بكر وعمر وعثمان فكانوا يستفتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين».

(٣) أي: في رواية: «أنّ رسول الله وأبا بكر وعمر كانوا يجهرون ببسم الله الرحمن الرحيم» ويروى أيضاً أنه سئل عن الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم والإسراء به فقال: لا أدري هذه المسألة.

(٤) راجع غرائب القرآن بهامش تفسير الطبري ١: ٧٩ والتفسير الكبير ١: ١٦٠ وراجع مسند أحمد ٤: ٣٩٢ و ٤٠٠ و ٤١٥ في قول أبي موسى ذكرنا عليّ صلاة رسول الله ﷺ و: ٤٢٨ و ٤٢٩ و ٤٤٤ كلام عمران بن حصين في ذلك.

وإن قالوا: إن البسملة نزلت في جميع السور، ولكن رسول الله ﷺ لم يفتح كتبه بها إلا بعد أن نزلت طس لما مرّ آنفاً فلسائل أن يسألهم ويقول:

لم يدل رسول الله ﷺ بأسمك اللهم وكتب: «بسم الله» بعد نزول سورة هود ﴿بسم الله مجراها﴾؟ ولم كتب بسم الله الرحمن بعد نزول الاسراء ولم تنزل سورة طس بعد على ما نقلوه؟ وهل هذا إلا الاستئذان بما نزل عليه من الله سبحانه، مع أن البسملة نزلت قبل ذلك كله فلم يستن بها.

ولست أدري وجهاً لهذه المنقولات المذكورة إلا أن تكون سهواً من أقلامهم، والذي يتضح للمتدبر المنصف هو أن رسول الله ﷺ كان مستنّاً بسنة الله تعالى في افتتاح جميع أموره وكتبه ومراسلاته بالبسملة فحسب^(١).

وأما ما نقل عنه ﷺ من الكتب وليس فيها البسملة فن آفات الرواة وتلخيص الناقلين وعدم اهتمامهم ببعض الأمور.

وأما ما أخرجه السيوطي من كتابه ﷺ لأهل نجران فسيأتي الكلام عليه في ذكر وفد نجران، مع أن المنقول في جمهرة رسائل العرب ١: ٧٦ عن صباح الأعشى ٦: ٣٨ و ٣٨١ هكذا: «بسم الله الرحمن الرحيم إله إبراهيم...» الخ وأضف إلى ما ذكرنا ما سيأتي من أن رسول الله ﷺ كتب للداريين بمكة سنة خمس أو ست من البعثة أو قبلها وفيه: بسم الله الرحمن الرحيم.

لفت نظر:

نقل عن أم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص أنها قالت: أبي أول من كتب

(١) قال الكتاني في التراتيب الإدارية ١: ١٤٠: «العقَر في السير أنه ﷺ كان يفتح مكاتبه كلها من عقد أو صلح ونحوه بالبسملة وهي مشروعة في الإسلام في ابتداء الأمور من قول أو فعل تبركاً واستنجاحاً...»

بسم الله الرحمن الرحيم^(١) ولم أدر متى وأين وفي أي كتاب من كتب النبي ﷺ كتب ذلك نعم هو من الكتاب كما يأتي.

ونقل اليعقوبي ٣: ٢٠٢: «أنّ المأمون كتب على عنوانات كتبه: بسم الله الرحمن الرحيم، فكان أول من أثبتها على عنوانات الخلفاء».

وقال المحافظ ابن حجر في فتح الباري: «لم تجر العادة الشرعية ولا العرفية بابتداء المراسلات بالحمد وقد جمعت كتبه ﷺ إلى الملوك وغيرهم فلم يقع في شيء منها البدأة بالحمد بل بالبسملة»^(٢).

عود إلى بدء:

لم أجد - إلى الآن - الكتب الأربعة التي ذكر الحلبي أنّ رسول الله ﷺ كتب فيها باسمك اللهم، فأنه أحالها هنا على ما تقدّم من السيرة، ونحن تصفّحنا السيرة ولم نجد فيها إلا ما ذكره هنا مجملًا، ولو صحّ ما قيل أما كان في وسع سهيل بن عمرو في غزوة الحديبية حين أنكر كتابة بسم الله الرحمن الرحيم أن يقول: أكتب باسمك اللهم كما كتبت من ذي قبل، مع أن سهيلًا قال: أكتب كما يكتب آباؤك: باسمك اللهم.

(١) راجع الإصابة ١: ٤٠٩ والاستيعاب ١: ٣٦٩ وكنز العمال ١٦: ٢٤٠ عن ابن داود وابن عساكر والتمهيد لابن عبد البر ١: ٩٤.

(٢) راجع التراثيب ١: ١٤٠.

الفصل الثاني

■ فيما يشرع النبي ﷺ كتبه بعد البسملة

- تقديمه ﷺ اسمه الشريف في أول كتابه
- إن هذا طريق مألوف يقتضيه أدب الكتابة
- من قدم اسمه من الصحابة في كتبه

تقديمه ﷺ اسمه الشريف في أول كتابه
كان رسول الله ﷺ يكتب في أول كتبه:

«من محمد رسول الله إلى فلان»

أو «من محمد رسول الله لفلان»

أو «هذا كتاب من محمد النبي لفلان»

أو «هذا ما كتبه النبي محمد لفلان»

وقد كان يكتب: «سلم أنت» أو «سلام عليك» أو «سلام على من آمن بالله»

أو «هذا ما أعطى محمد رسول الله لفلان».

وقد كان يكتب: «أحمد الله إليك» أو «أحمد إليك الله» أي: أهدي إليك حمد

الله، وكان ذلك تحية يكتبونه في افتتاح كتبهم^(١).

وكان ﷺ إذا كتب بدأ باسمه الشريف تعظيماً للنبوّة وترفعاً لمقام الرسالة،

ووضعاً له في موضعه، وصوناً له عن الذلّة؛ اذ كما يجب على غيره أن يعظم ساحتها

(١) هذه كلها ممّا وجدناه في كتبه ﷺ وراجع التراتيب ١: ١٣٧ نقلاً عن صبح الأعشى و: ١٣٨.

المقدسة السامية يلزم على نفسه الكريمة أيضاً أن يحفظها ويصونها، وأن لا يضعها ولا يذلها، ألا ترى أنه يجب عليه ﷺ أن يصلي على نفسه في الصلاة، وأن يشهد على نفسه بالنبوة فيقول: أشهد أن محمداً عبده ورسوله واللهم صل على محمد وآل محمد، وليس ترفيعاً وإكباراً وإعظاماً في الحقيقة بل هو وضع للشيء في موضعه، فيكون تركه خلاف العدل، وليس هذا كما يصنعه الجبابرة، ويفعله الفراعنة والقيصرة تجبراً وتكبراً^(١).

و«أما بعد»^(٢)

عن هشام قال: «قرأت في رسائل النبي ﷺ كلها انقضى أمر قال: أما بعد»^(٣). وكان يصريح في الغالب باسم المكتوب إليه أو المكتوب له في أول المكاتبات، وربما اكتفى بشهرته كالقصور، فإن كان المكتوب إليه ملكاً كتب بعد ذلك اسمه عظيم القوم الفلانيين وربما كتب ملك القوم الفلانيين، وربما كتب صاحب مملكة كذا^(٤). وكان يعبر عن نفسه ﷺ في أثناء كتبه بلفظ الأفراد مثل إني ولي وجاءني ووفد علي وما أشبه ذلك، وربما أتى بلفظ الجمع مثل بلغنا وجاءنا ونحو ذلك^(٥). كما أنه كان يخاطب المكتوب إليه عند الأفراد بكاف الخطاب أو تاء الخطاب مثل: لك وعليك وأنت وجعلت، وعند التنئية بلفظها مثل: إنهما ولكما وعليكما، وعند الجمع بلفظ مثل: أنتم ولكم وعليكم وما أشبه ذلك^(٦).

(١) راجع كتبه ﷺ وراجع صبح الأعشى ٦: ٣٢١ والتراتب ١: ١٣٧ و١٣٨ قال: «قال (القلقشندي): كانت أمراء سراياه ﷺ ومن أسلم من الملوك تفتتح المكاتب إليه ﷺ باسمه ويشنون بأنفسهم».

(٢) ابن أبي شيبه ٨: ٤٦٤ ونقل ذلك عن جمع من الصحابة والتابعين.

(٣) ابن أبي شيبه ٨: ٤٦٤ و٤٦٥ وراجع التراتيب ١: ١٣٧.

(٤) راجع التراتيب ١: ١٣٧.

(٥) راجع ما يأتي من كتبه ﷺ وراجع التراتيب ١: ١٣٧.

(٦) راجع كتبه ﷺ وراجع التراتيب ١: ١٣٧.

هذا ... وكان غيره ﷺ يبدأ باسمه المبارك إجلالاً وإعظاماً للرسالة وأداء لحق النبوة السامية وإليك نماذج:

كتب إليه خالد بن الوليد: «لحمّد النبي ﷺ رسول الله ﷺ من خالد بن الوليد»^(١)، وكتب إليه المقوقس: «لحمّد بن عبد الله من المقوقس»^(٢)، وكتب إليه قيصر: «إلى أحمد رسول الله الذي بشر به عيسى»^(٣)، وكتب إليه النجاشي: «إلى حمّد رسول الله من النجاشي»^(٤).

قال في مآثر الأنافة ٣: ٢٧٧: «كان الصحابة يكتبون في غالب كتبهم إلى رسول الله ﷺ لحمّد رسول الله».

إنّ هذا طريق مألوف يقتضيه أدب الكتابة

وكان ذلك طريقاً مألوفاً ودأباً معروفاً في الكتابة من تقديم أسماء الكبار والأعظم قبل ظهور الإسلام وبعده، ويشهد له ما نقل متواتراً من أنّ كسرى لما رأى أنّ رسول الله ﷺ بدأ بنفسه وقدم اسمه غضب ومزّق الكتاب^(٥) وأنّ أخا قيصر أو ابن عمّه لما قرأ الكتاب وسمع أنّ النبي ﷺ قدّم اسمه استشاط غضباً وامتلاً غيظاً وحنقاً، وأراد أن يخرق الكتاب فمنعه قيصر وقال: إنك أحمق صغير أو مجنون كبير، أتريد أن تمزّق كتاب رجل قبل أن أنظر فيه؟! ولعمري إن كان رسول الله لنفسه أحقّ أن يبدأ بها مني^(٦).

(١) سوف توافيك مصادره وراجع الطبري ٢: ٣٨٥ وجمهرة الرسائل ١: ٦١.

(٢) ستأتي مصادره وراجع الحلبيّة ٢: ٢٨١ وزيني دحلان بهامش الحلبيّة ٣: ٧١ وجمهرة رسائل العرب ٣٩: ١.

(٣) راجع اليعقوبي ٢: ٦٢ وستوافيك المصادر.

(٤) راجع الطبري ٢: ٢٩٤ وأعلام الوري: ٣٠ وجمهرة الرسائل ١: ٣٧ والحليّة ٢: ٢٧٩ وزيني دحلان بهامش الحلبيّة ٣: ٦٨.

(٥) راجع مصادره في كتاب رسول الله ﷺ إلى كسرى فيما سيأتي.

(٦) سيأتي في نقل كتابه ﷺ إلى قيصر.

فَجَرَتْ عَلَى ذَلِكَ السُّنَّةِ فِي مَكَاتِبِ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى مُنِعَ فِي الْمَكَاتِبِ مَعَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسِ تَقْدِيمَ أَسْمَائِهِمْ إِلَّا لِنَفْعِ مُسْلِمٍ أَوْ لَضَرُورَةٍ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ فِي الرَّجُلِ يَكْتُبُ إِلَى رَجُلٍ مِنْ عِظَمَاءِ الْمَجُوسِ فَيَبْدَأُ بِاسْمِهِ قَبْلَ اسْمِهِ فَقَالَ: «لَا بِأَسْ، ذَلِكَ لِاخْتِيَارِ الْمُنْفَعَةِ»^(١).

عَنْ أَبِي بَصِيرٍ «قَالَ: سَأَلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ عَنِ الرَّجُلِ يَكُونُ لَهُ الْحَاجَةُ إِلَى الْمَجُوسِيِّ أَوْ إِلَى الْيَهُودِيِّ أَوْ إِلَى النَّصْرَانِيِّ، أَوْ أَنْ يَكُونَ عَامِلًا أَوْ دِهْقَانًا مِنْ عِظَمَاءِ أَهْلِ أَرْضِهِ، فَيَكْتُبُ إِلَيْهِ الرَّجُلُ فِي الْحَاجَةِ الْعَظِيمَةِ، أَيْدَأً بِالْعِلْجِ وَيَسْلَمُ عَلَيْهِ فِي كِتَابِهِ؛ وَإِنَّمَا يَصْنَعُ ذَلِكَ لِكَيْ تَقْضَى حَاجَتُهُ؟ فَقَالَ: أَمَّا أَنْ تَبْدَأَ بِهِ فَلَا، وَلَكِنْ تَسْلَمُ عَلَيْهِ فِي كِتَابِكَ؛ فَإِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَكْتُبُ إِلَى كَسْرَى وَقِيصَرٍ»^(٢).

وظَاهِرُ الرَّوَايَةِ الْمَنْعُ عَنْ تَقْدِيمِ اسْمِ غَيْرِ الْمُسْلِمِ حَتَّى عِنْدَ الْحَاجَةِ قَالَ الْعَلَامَةُ الْمَجْلِسِيُّ ﷺ: وَلَعَلَّ (الرَّوَايَةَ الثَّانِيَةَ) مَحْمُولَةٌ عَلَى الْكَرَاهَةِ وَ (الْأُولَى) عَلَى الْجَوَازِ أَوْ (الثَّانِيَةَ) عَلَى مَا لَا ضَرُورَةَ فِيهِ^(٣) وَذَلِكَ لِأَنَّهُ تَكْرِيمٌ وَلَا يَنْبَغِي تَكْرِيمَ غَيْرِ الْمُسْلِمِ أَوْ لَا يَجُوزُ، وَرَوَى عَنْ سَمَاعَةَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ﷺ عَنِ الرَّجُلِ يَبْدَأُ بِالرَّجُلِ فِي الْكِتَابِ؟ قَالَ: «لَا بِأَسْ بِهِ ذَلِكَ مِنَ الْفَضْلِ، يَبْدَأُ الرَّجُلُ بِأَخِيهِ يَكْرُمُهُ»^(٤).

وَعَلَى ذَلِكَ جَرَى عَمَلُ الْخُلَفَاءِ وَغَيْرِهِمْ كَمَا يَأْتِي:

كَانَ الْعَمَلُ فِي أَيَّامِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ يَكْتُبُونَ إِلَيْهِمْ

(١) الوسائل ٨: ٤٥٧ عن الكافي ٢: ٦٥١.

(٢) المصدر السابق.

(٣) راجع مرآة العقول ١٢: ٥٤٩ مع تصريف منافي النقل.

(٤) الوسائل ٨: ٤٩٦ الباب ٩٦ عن الكافي ٣: ٦٧٣ وراجع مرآة العقول ١٢: ٥٨١ ونحوه رواية أخرى

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: «لَا بِأَسْ بِأَنْ يَبْدَأَ الرَّجُلُ بِاسْمِ صَاحِبِهِ فِي الصَّحِيفَةِ قَبْلَ اسْمِهِ» فَإِنَّهُ وَإِنْ كَانَ مُطْلَقًا إِلَّا أَنَّهُ يَنْصَرَفُ إِلَى الْمُسْلِمِ.

ويقدّمون اسم الخليفة، وإليك نماذج منها:

كتب خالد بن الوليد إلى أبي بكر: لعبد الله أبي بكر خليفة رسول الله ﷺ من خالد بن الوليد^(١).

كتب أبو عبيدة بن الجراح إلى أبي بكر: لعبد الله أبي بكر خليفة رسول الله ﷺ من أبي عبيدة^(٢).

كتب نصر بن الحجاج إلى عمر: لعبد الله عمر أمير المؤمنين من نصر بن الحجاج^(٣).

كتب أبو عبيدة إلى عمر: لعبد الله عمر أمير المؤمنين من أبي عبيدة^(٤).

كتب هاشم المرقال إلى علي عليه السلام: لعبد الله أمير المؤمنين من هاشم^(٥).

كتب محمد بن أبي بكر إلى علي عليه السلام: إلى عبد الله أمير المؤمنين من محمد بن أبي بكر^(٦).

كتب عبد الله بن عباس إلى علي عليه السلام: لعبد الله علي أمير المؤمنين من عبد الله ابن عباس^(٧).

إلى غير ذلك من كتب الحكّام إلى الخلفاء والسلاطين، وإن شئت زيادة معرفة فراجع كتب التواريخ؛ ولا سيما شرح ابن أبي الحديد وجمهرة رسائل العرب

(١) جمهرة رسائل العرب ١: ١٥٤.

(٢) جمهرة رسائل العرب ١: ١٦٦ و ١٦٨ و ١٧٤ و ١٨٧ و ١٩٠.

(٣) ابن أبي الحديد ٣: ٩٩.

(٤) جمهرة رسائل العرب ١: ١٩٠.

(٥) ابن أبي الحديد ٣: ٢٩١.

(٦) ابن أبي الحديد ٢: ٣٠.

(٧) ابن أبي الحديد ٢: ٣٥ وأكثر في كنز العمال ٣: ١٤٩ و ١٥٠ و ١٦٧ وكذا في الجمهرة من هذه الكتب من الخلفاء إلى العمال وبالعكس فراجع.

وكنز العمال.

من قدّم اسمه من الصحابة في كتبه

نقل ابن أبي الحديد في الشرح ٤: ٧٣ ط مصر ما ملخصه: لما كتب الإمام السبط «أبو محمد الحسن عليه السلام» إلى زياد وبدأ بنفسه غضب زياد من ذلك وكتب إليه ما كتب من السفاسف والتائهاث، فأرسل الإمام الحسن عليه السلام كتابه في جوف كتابه عليه السلام إلى معاوية، فكتب معاوية إلى زياد كتاباً وفيه: فأما أن الحسن بدأ بنفسه ارتفاعاً عليك فإن ذلك لا يضعك لو عقلت (١).

ومما يورث العجب ما في العقد الفريد ٣: ٤ والسنن الكبرى للبيهقي ١٠: ١٢٩ و١٣٠ في آداب الكتابة: «وكذلك كانوا يكتبون إليه (أي النبي صلى الله عليه وسلم) يبدأون بأنفسهم، فمن كتب إليه وبدأ بنفسه: أبو بكر والعلاء بن الحضرمي وغيرهما، وكذلك أصحابه والتابعون، ثم لم يزل الأمر على هذا النمط حتى ولي وليد بن عبد الملك وأمر أن لا يكتبه الناس مثل ما يكتب بعضهم بعضاً» (٢).

فإنك بعد أن أحطت جزءاً بما مرّ تجده كلام رجل ليس له أدنى معرفة بالتاريخ والمعاجم، أجل كان ابن عبد ربّه صاحب دراية بالتاريخ وأليف الكتب المؤلفة، ولكنه رأي بعض الصحابة والتابعين يكتب إلى بعض من يراه ابن عبد ربّه مقدّماً وعظيماً يجب إكرامه وتقديمه ولم يقدّم الصحابي اسم المكتوب إليه بل قدّم نفسه فكبر ذلك عليه، فأوله بزعمه حفظاً لشأن من يراه عظيماً ولم يدر أن الكاتب المقدّم اسمه يرى نفسه مقدّماً على المكتوب إليه ويعتقد تقديم اسمه إثماً، وإليك نماذج منها:

(١) وراجع الشرح ١٦: ١٩٤ ط بيروت

(٢) وراجع المستدرک للحاكم ٣: ٦٣٦ والبداية والنهاية ٥: ٣٥٣ ومجمع الزوائد ١٠: ٩٨ وابن أبي شيبة ٨: ٤٧٢ ومسنّد أحمد ٤: ٣٣٩. وهذا يخالف ما قاله القلقشندي: كانت أمراء سراياه عليه السلام ومن أسلم من الملوك تفتح المكاتب إلى الله عليه السلام باسمه ويثنون بأنفسهم ويأتون بالتحميد والسلام عليه عليه ويتخلّصون إلى المقصود بما بعد ... راجع التراثيب ١: ١٣٨ و١٣٩ والكفاية للخطيب: ٣٣٨.

كتب محمد بن أبي بكر إلى معاوية فقدم نفسه^(١).

كتب قيس بن سعد إلى معاوية فقدم نفسه^(٢).

كتب ابن عباس إلى يزيد بن معاوية فقدم نفسه^(٣).

كتب سلمان إلى عمر بن الخطاب فقدم نفسه^(٤).

كتب زيد بن صوحان إلى عائشة فقدم نفسه^(٥).

وقد روي في ذلك حديثاً عن النبي الأعظم ﷺ: «إذا كتب أحدكم إلى إنسان فليبدأ بنفسه...»^(٦). و«العجم يبدأون بكبارهم إذا كتبوا، فإذا كتب أحدكم فليبدأ بنفسه...»^(٧).

ولعل المراد النهي عن ذلك إذا كان كاعظام العجم كبارهم، وأمّا إذا كتب مؤمن إلى مؤمن واحترمه بتقديم اسمه فلا، وقد روي أنّ ابن عمر كتب مرة إلى معاوية، فأراد أن يبدأ بنفسه فلم يزلوا به حتى كتب: إلى معاوية من عبد الله بن عمر^(٨).

وبالجملة التكريم يختلف حكمه باختلاف الموارد وجوباً وحرمة واستحباباً

(١) ابن أبي الحديد ٢٨٣: ١ ط مصر ومروج الذهب ٢ والغدير ١٠: ١٥٨ عن صفين لابن مزاحم: ١٣٢ وجمهرة رسائل العرب ١: ٥٤٢.

(٢) جمهرة رسائل العرب ١: ٥٢٧ عن الطبري وابن أبي الحديد والنجوم الزاهرة.

(٣) البيهقي ٢: ٢٢١ والتذكرة لسبط ابن الجوزي عن الواقدي وهشام بن اسحاق ومقتل الحسين للخوارزمي.

(٤) الاحتجاج: ٦٦.

(٥) العقد الفريد ٢: ٣١٨ وجمهرة الرسائل ١: ٣٦٣ عن العقد الفريد وتاريخ الطبري وابن أبي الحديد.

(٦) مجمع الزوائد ٨: ٩٩ و ١٠: ٣٤ وكنز العمال ١٤: ١٤٤ عن أبي الدرداء والنعمان بن بشير وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٣: ٣٦٤ والكامل لابن عدي ٦: ٢٢٧١.

(٧) كنز العمال ١٠: ١٤٥ عن أبي هريرة وصحيح الأعشى ٦: ٣٢٩.

(٨) السنن الكبرى ١٠: ١٣٠ وابن أبي شيبة ٨: ٤٧٤.

وكراهة، وقد يختلف حكمه باختلاف النيات - والأعمال بالنيات - كما أنه قد يختلف باختلاف المعرفة والأدب، فقد روي عن سلمان الفارسي قال: ما كان أحد أعظم حرمة من رسول الله ﷺ فكان أصحابه إذا كتبوا إليه كتاباً كتبوا: من فلان إلى محمد رسول الله ﷺ^(١) ورووا أيضاً عن حنظلة الكاتب: أن رسول الله ﷺ بعث علي بن أبي طالب وخالد بن الوليد إلى اليمن فقال: إذا اجتمعنا فعلي الأمير، وإذا تفرقتما فكل واحد منكما على عمله؛ وكتب خالد بن الوليد إلى النبي ﷺ فبدأ بنفسه ثم لم ينكر ذلك عليه، وكتب علي إلى النبي ﷺ فبدأ بالنبي ﷺ^(٢).

فمن كان عارفاً بمقام النبي ﷺ وكان عنده من الأدب اللازم ما يبعثه على حفظ الحرمة كان يلاحظ ذلك ويراعيه، ومن لم تكن عنده المعرفة أو لم يكن عنده من الأدب ما يبعثه على رعاية المقام كتب وقدم نفسه كما تقدم، كيف وقد أخرج في كنز العمال: أن كاتب أبي موسى كتب إلى عمر فقدم أبا موسى، فكتب عمر إلى أبي موسى يأمره أن يضرب الكاتب سوطاً وأن يعزله^(٣).

(١) مجمع الزوائد ٨: ٩٨ والمعجم الكبير للطبراني ٦: ٢٩٦.

(٢) مجمع الزوائد ٨: ٩٨ والمعجم الكبير للطبراني ٤: ١٤.

(٣) كنز العمال ٥: ٢٤٤.

ومنه يعلم قيمة ما نقله ابن عدي في الكامل ٢: ٥٣٠: كتب عمر إلى عماله: إذا كتبتم فايدأوا بأنفسكم، ولعل مراده إلى غيرهم ممن هو دونهم.

وفي مجمع الزوائد ١٠: ٣٤ أنه كتب النعمان بن بشر إلى مروان فقدم نفسه وعلمه بقوله «بسم الله الرحمن الرحيم من النعمان بن بشير إلى مروان بدأت باسمي سنة من رسول الله ﷺ وذلك لأنني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إذا كتب أحدكم إلى أحد فليبدأ بنفسه» يعلل بذلك في تقديم اسمه على الوزع بن الوزع عند رسول الله ﷺ وأهل بيته ليأمن من شره ومن إثم احترام من لا يستحق التقديم.

الفصل الثالث

■ بلاغته ﷺ في كتبه

● تجنبه ﷺ عن الإسهاب الممل والايجاز المخل

تجنبه ﷺ عن الإسهاب الممل والايجاز المخل

كان اللسان العربي في الجاهلية، وفي صدر الإسلام صحيحاً محروساً؛ لا يتداخله الخلل، ولا يتطرق إليه الزلل، وكان العربي وقتئذٍ، عربيّ اللسان، عربيّ الأسلوب، (في تراكيب ألفاظه؛ وتنسيق جملة) عربياً قحاً في كلامه، ومنطقه، وخطبه، وأشعاره، وكتبه؛ إذ لم يستأنسوا بالأعاجم من الروم والفرس، ولم يختلطوا بغيرهم حتى يتغير أسلوبهم؛ في شؤون كلامهم، وخطبهم، وكتبهم كما تغير بعد ذلك في آخر الدولة الأموية والعباسية^(١)، فصار لسانهم العربي القح ممزوجاً بلسان الفرس والروم، وكذا أسلوبهم، في الكتابة وغيرها.

وكانت العرب وقتئذٍ يرون الايجاز وحذف الفضول في الكلام من البلاغة، بل من أعلى طبقاتها، ويمدحون بلاغة الرجل بحسن الايجاز، وترك الاسهاب، ويرون التطويل عيأً، ومخلًا بالبلاغة إلا إذا اقتضته الحاجة، فانظر إلى خطب قس ابن ساعدة الأيادي، وأبي طالب بن عبد المطلب، وكلمات أكرم بن صيفي وغيرهم،

(١) قال في مروج الذهب ٣: ٢٦٣ ط سنة ١٣٧٧هـ في تاريخ مروان بن محمد: إن كاتبه أول من أطال الرسائل واستعمل التعميدات في فصول الكتب. وفي سفينة البحار ٢: ٦٣٢ في كلمة «وال»: أول من أطال في الكتب عمرو بن نافع كاتب ابن زياد.

وانظر إلى خطب الرسول، وخطب أمير المؤمنين صلى الله عليها وآلهما، وكلماتهما القصار، تراها قليلة اللفظ كثيرة المعنى، هذا كله في خطبهم.

وأما كتبهم فإنها كانت على هذا النمط أيضاً، وكان همهم في كتبهم، إفهام المقابل ما يرغبون من دون أيّ تكلف، أو تسجيع، أو تطويل، وأضف إلى ذلك السذاجة العربية وقتئذٍ، التي لم تكن تر للبدء والختم في الكتاب شأنًا خاصًا.

ونحن نورد كتاب أكثم إلى رسول الله ﷺ، وهو من الفصحاء المعروفين في الجاهلية، كي تقيس به ما عداه، وتعرف به صحة ما قلناه: باسمك اللهم، من العبد إلى العبد، فأبلغنا ما بلغك، فقد أتانا عنك خبر، لا ندري ما أصله؛ فإن كنت أريت فأرنا، وإن كنت علمت فعلمنا، وأشركنا في كثرتك، والسلام^(١).

ألا تراه كيف أتى على ما رامه، من دون أيّ تكلف، أو إسهاب، وفي أيّ مرتبة من السذاجة والبساطة؟

إذا عرفت ذلك، فارجع إلى كتب رسول الله ﷺ، وقسمها، وتدبرها تدبر رعاية ودراية، تجد فيها البلاغة من وجوه كثيرة:

١ - الاقتصار على القدر الضروري من أصول المطالب، من دون نظر إلى فروعها، وتجزئة الأمور، والأعمال الصغار، فمثلاً: بين أحكام الصدقة على حدّ من الإيجاز بحيث لا يفهم منه إلا أصول الأحكام؛ لعدم الحاجة إلى التفصيل والإطناب.

٢ - الاقتصار في ألفاظها على تقريب المعاني إلى المخاطبين بلا تكلف، ولا ارتكاب تسجيع وتطويل.

(١) كنز الفوائد للكرامكي: ٢٤٩ والبحار ٥١: ٢٤٩ ط اسلامية.

٣- مراعاة الإيجاز إلا إذا اقتضى الحال الإسهاب^(١)، ألا ترى إلى إيجازه ﷺ مع جزالة اللفظ، وحلاوته، وطلاوته من دون إخلال بالمعنى في كتابه لو قد همدان لا خلط، ولا وراط، ولا شناق، ولا شغار، ولا جلب، ولا جنب، والاكتفاء في التهديد والتطميع، بقوله: اسلم تسلم أي: إن لم تسلم فلا سلامة لك، وقوله: واعلم أن ديني سيظهر إلى منتهى الخف والحافر.

٤- استعمال الألفاظ الفحلة، والعبارات الجزلة، والأساليب البليغة، إن كان المكتوب إليه عربياً فصيحاً، واستعمال الألفاظ الموجزة السهلة، إذا كان المكتوب إليه غير عربي، ليسهل لمن له أدنى إلمام باللغة العربية الوصول إلى معانيها.

٥- قلة التفنن في بدء الكلام، وختمه، يبدأ الكتاب بالبسملة، ويمضي في غرضه، ويختمه بالسلام، أو السلام على من أتبع الهدى، أو شهد بذلك فلان و....

٦- التعبير عن نفسه بضمير الأفراد، مثل أنا، ولي، وجائي، ووفد عليّ ومخاطبة المكتوب إليه بكاف الخطاب، وتائه، والتعبير عن التثنية والجمع بلفظها، كأنتم، وأنتم، وهما، وهم، إلغاء لما اعتبره الأعاجم، وتبعهم العرب بعد ذلك في عهد الأمويين والعباسيين.

تدبر في بساطة هذه الكتب الخالية عن الكلفة والقيود في جميع شؤونها، وقسها مع الكتب المنقولة عن العباسيين ومن بعدهم^(٢) تر بينها بونا بعيداً وفاقاً فاحشاً، فقد اكتفى رسول الله ﷺ بالإيجاز؛ لفهام مقاصده من دون إسهاب ومن دون إخلال في بساطة من التعبير وجزالة في العبارة.

(١) قال الطبري في تفسير الآية: «أنه من سليمان» ١٩: ٩٥ وكذا الرازي ٢٤: ١٩٤: «إن الأنبياء ﷺ لا يطيلون بل يقتصرون» أو «وكذلك كانت تكتب الأنبياء لا تطنب إنما تكتب جملاً».

(٢) راجع الجمهرة ٣ و ٤ وعصر المأمون ١: ١٧٢ وج ٣ فيه كتب العهد العباسي وجواهر الأدب ٢ ورسائل أبي بكر الخوارزمي والشفاء للقاضي عياض ١: ١٦٧ وغيرها.



الفصل الرابع

■ الغرائب الموجودة في كتبه ﷺ

- الغرائب الموجودة في كتبه ﷺ لا تضر
- كان ﷺ يخاطب كل قوم من العرب بلغتهم الخاصة
- كتابته الى الأعاجم بالعربية



الغرائب الموجودة في كتبه ﷺ لا تضر

كان العرب حين ظهر الإسلام وصدع النبي ﷺ بالرسالة في أسنى مدارج الفصاحة، وأعلى طبقات البلاغة، يتنافسون في إنشاد الأشعار وإلقاء الخطب، وكان رسول الله ﷺ مشرع الفصاحة، ومعدن البلاغة، رئيس الفصحاء، وإمام البلغاء، وكان أفصحهم لساناً، وأعذبهم منطقاً، وأسدّهم لفظاً، وأبينهم لهجة، وأقومهم حجة، وأعرفهم بمعرفة الخطاب، وأهداهم إلى طرق الصواب، بتأييد إلهي، وعناية ربّانية، ورعاية روحانية، حتى لقد قال له علي بن أبي طالب عليه السلام حين سمعه يخاطب وفد بني نهد: يا رسول الله، نحن بنو أب واحد، ونحن نراك تكلم وفود العرب بما لا نفهم أكثره، فقال: أدبني ربّي، فأحسن تأديبي، وربيت في بني سعد (١).

(١) ابن الأثير في مقدّمة النهاية وما ذكر من الحديث عن علي عليه السلام فقد نقله زيني دحلان في السيرة هاشم الحلبية ٣: ٨٤ و٩٦

كان ﷺ يخاطب كل قوم من العرب بلغتهم الخاصة

كان يخاطب كل قوم بلسانهم على اختلاف لغاتهم، وتراكيب جملهم، فتراه يخاطب الحضري بكلام سهل عذب، يفهمه كل من له أدنى إلمام بلغة العرب، ويخاطب البدوي بكلام متوغل الألفاظ بحيث تتجّه الأسماع، ويستغربه الحاضرون، ويحسبه السامع العربي أعجمياً. قال دحلان (في السيرة هاشم الحلبية ٣: ٨٣): «وكان ﷺ يخاطب كل قوم وبكاتبهم بلغتهم، وذلك من أنواع بلاغته، فكان يتكلم مع كل ذي لغة غريبة بلغته، ومع كل ذي لغة بليغة بلغته؛ اتساعاً في الفصاحة، واستحداثاً للألف والمجبة، فكان يخاطب أهل الحضرة بكلام ألين من الدهن، وأرق من المزن، ويخاطب أهل البدو بكلام أرسى من الهضب، وأرهف من العضب».

وعليك بالقياس بين طائفتين من كلماته الشريفة، كي يتضح الحال، قال ﷺ في بعض مقاماته: «إن أصدق الحديث كتاب الله، وأوثق العرى كلمة التقوى، وخير ملل إلهيم، وخير السنن سنة محمد ﷺ، وأشرف الحديث ذكر الله، وأحسن القصص القرآن»^(١). وقال في الدعاء لبني نهد بن زيد: «اللهم بارك لهم في محضها ومخضها، ومذقها، وأبعث راعيها في الدثر، ميانع الثمر، وافحر له، وبارك له في المال والولد»^(٢)... «فإنك تجد بينهما بونا بعيداً، فما ترى في بعض كتبه وكلماته لفظاً غريباً وحشياً يخل بالفصاحة فهو غريب وحشي بالنسبة إلى غير المخاطبين، وأمّا بالنسبة إلى المخاطبين فهو لفظ مستعمل مأنوس؛ لأنهم كانوا يكثرون استعمال هذه الألفاظ. وإليك من كلماتهم ما يعلم منه حالهم:

١- لما وفد إليه همدان قام خطيبهم وقال: يا رسول الله، نصية من همدان، من كل حاضر وباد، على قلص نواج، متصلة بحبائل الإسلام، لا تأخذه في الله لومة

(١) خطب ﷺ بها في غزوة تبوك، راجع البداية والنهاية ٥: ١٣ وكنز الفوائد للكرجكي: ٩٧ وأعيان

الشيعه ٢ وحلية الأولياء ١: ١٣٩ والعقد الفريد ٢: ١٥٢ عن ابن مسعود وتفسير علي بن إبراهيم.

(٢) (٣) سيأتي تعيين مصادره وتفسير غرائبه.

لائم، من مخلاف خارف، ويام، وشاكر، أهل السود، والقود إلى آخر ما سيأتي.
 ٢ - وقام خطيب بني نهد فقال: يا رسول الله، أتيناك من غوري تهامة،
 بأكوار الميس، ترمي بنا العيس، نستحلب الصبير، ونستحلب الخبير، ونستعضد
 البرير، ونستخيل الرهام، ونستجيل الجهام، من أرض عائلة النطاء، غليظة
 الوطاء، الخ.

٣ - قال الزهري: قال رجل: يا رسول الله، أيدالك الرجل امرأته؟ قال: نعم
 إذا كان مفلجاً، فقال له أبو بكر: يا رسول الله، ما قال لك وما قلت له؟ فقال عليه السلام:
 قال: أياطل الرجل امرأته؟ قلت: نعم إذا كان مفلساً^(١).

(١) سيرة زيني دحلان هامش الحلبية ٣: ٩٦ وتكلم في معناه والاختصاص للسفيد: ٨٣ ط النجف
 والبحار ٦ في باب فصاحته عليه السلام وفيه: أنه قال الرجل: يا رسول الله من أدبك؟ فقال: أدبني ربّي وأنا
 أفصح العرب بيد أني من قريش، وربيت في الفخر من هوازن بني سعد بن بكر.
 وقوله عليه السلام بيد أني من قريش قال ابن الأثير فيه: بيد بمعنى غير، وقال الملا علي القاري في شرح الشفاء
 للقاضي عياض ١: ١٩٥: أنا أفصح العرب بيد أني أي غير أني أو على أني من قريش، فيكون من باب
 المدح بما يشبه الذم كقول القائل:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهنّ فلول من قراع الكتائب

وفي مشارق الأنوار للمصنّف (هو القاضي عياض) أن بيد بمعنى لأجل، والمعنى هنا من أجل أني من
 قريش انتهى، وهو المناسب للمقام كما لا يخفى، وقال الملا علي أيضاً: هما طائفتان فصيحتان من
 العرب العرباء وفيهم البلغاء من الشعراء والخطباء.

والطبراني: وأنا أعرب العرب ولدت في قريش، ونشأت في بني سعد، فأنّي يأتيني اللحن. وأما حديث:
 أنا أفصح من نطق بالضاد بيد أني من قريش، فنقله الحلبي عن ابن هشام، لكن لا أصل له كما صرح به
 جماعة من الحفاظ، وإن كان معناه صحيحاً انتهى. (وراجع سيرة ابن هشام ١: ١٧٨).

أقول: كانت قريش أفصح العرب ليس في لسانهم لحن، ولا هنة، فإن كل طائفة من طوائف العرب، كان
 في لسانهم هنة أو هنات، إلا قريشاً فليس فيهم: ١ - عجمجة قضاة ٢ - وغمغمة ٣ - وشنشنة اليمن ٤
 - ووتهم ٥ - وططممانية حمير ٦ - وتلتة بهراء ٧ - وفحفحة هذيل ٨ - وعننة تميم ٩ - وكشكشة
 أسد، أو ربيعة ١٠ - ووهم كلب ١١ - ووكم ربيعة ١٢ - ولخلخانية الشحر، وعمان ١٣ - وقطعة طي ١٤ -
 واستنطاء سعد بن بكر، وهذيل، والأزد، وقيس، والأنصار.

والأول: هو تبديل الياء جيماً، إذا وقعت بعد العين، فيقولون في معي: معج والثاني: هو تمييز حروف

٤- وفدت إليه جماعة حين بعث، فلما دخلوا المسجد الحرام لم يعرفوا النبي، فقال رجل منهم بلغته: من أبون أسران؟ يعني: أيكم رسول الله ﷺ؟ فلم يفهم الحاضرون قوله، فقال ﷺ: أشكداور يعني: أقبل ههنا - ومعنى أشكدا: تعال وأقبل وهلم، واور معناه هنا - (١).

وفي الشفاء للقاضي عياض ١: ٧٠٣ في بيان معارفه وعلومه: وكذلك حفظه لكثير من لغات الأمم كقوله في الحديث «سنة سنة» وهي حسنة بالحبيشة، وقوله: ويكثر الهرج وهو القتل بها، وقوله في حديث أبي هريرة اشكنب دردم وتكلم على كل منها القاري في الشرح راجع زيني دحلان في السيرة هامش الحلبية ٣: ٢٤١ ونسيم الرياض ٣: ٢٣٨ وبهامشه شرح القاري.

كان رسول الله ﷺ مبعوثاً إلى الناس كافة، أبيضهم وأسودهم وأحمرهم وعربيهم وعجميهم، فعلمه الله لغاتهم وعرفه كلماتهم لاتمام الحجة - والله الحجة البالغة - وقال تعالى: ﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه﴾ (٢) فعلمه الله جميع اللغات؛ لأنه بعث إلى جميع الناس، قال تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس﴾ (٣). ونقل أنه لما حضر عنده بلال، وتكلم بلسان الحبشة (اره بره كنكرة كرى

→ الكلمات، والثالث: هو جعل الكاف شيئاً، والرابع: هو جعل السين تاء، والخامس: هو جعل ام بدل ال، والسادس: هو كسر أحرف المضارعة، والسابع: هو جعل الحاء عيناً، والثامن: أبدال الهمزة المبدوء بها بالعين، فيقال في إن: عن، والتاسع: تبديل كاف الخطاب في المؤنث شيئاً: عليك، عlish، والعاشر: كسر هاء الغائب إذا وليها ميم الجمع وإن لم يكن قبلها ياء ولا كسرة، والحادي عشر: هو كسر كاف الخطاب في الجمع إذا كان قبلها ياء، والثاني عشر: كقولهم مشاء الله، في ما شاء الله، والثالث عشر: هو حذف آخر الكلمة كقولهم يا أبا الحكا في يا أبا الحكم، والرابع عشر: هو جعل العين ساكنة نوناً إذا جاوزت الطاء كانطي في أعطي.

راجع دائرة المعارف ٦: ٢٧٧-٢٨١ والوسيط في الأدب العربي.

(١) زيني دحلان في السيرة ٣: ٨٩ وراجع المفصل ٨: ٦٥٩ و٧٥٢.

(٢) إبراهيم: ٤.

(٣) سبأ: ٢٨.

كرى منذرهم) فتحير الحاضرون، بيته هو عليه السلام، وأنشد حسّان في معناه:

إذ المكارم في آفاقنا ذكرت وإنما بك فينا يضرب المثل^(١)

ونعم ما قال صاحب المواهب بعد نقل كلامه مع بني نهد، ودعائه وكتابه لهم: «أنظر إلى هذا الدعاء والكتاب الذي انطبق على لغتهم، وقد كان من خصائصه صلوات الله وسلامه عليه أن يكلم كل ذي لغة بلغته على اختلاف لغة العرب، وتركيب ألفاظها، وأساليب كلمها، فلما كان كلام من تقدّم، على هذا الحدّ، وبلاغتهم على هذا النمط، وأكثر استعمالهم لهذه الألفاظ، استعمالها معهم، فاستعملها مع من هي لغته لا يخلّ بالفصاحة، بل هو من أعلى طبقاتها وإن كان فيها ما هو غريب وحشي بالنسبة لغيرهم، حتى أن كلام البادية فصيح بالنسبة لهم، وكان أحدهم لا يتجاوز لغته، وإن سمع لغة غيره فكالعجمية يسمعها العربي، وما ذلك منه إلا بقوة الهيّة، وموهبة ربانية، لأنّه بعث إلى الكافة طرّاً، وإلى الناس سوداً وحرّاً، فعلمه الله جميع اللغات، قال تعالى: ﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه﴾ فلما بعثه الله للجميع علّمه الجميع ليحدّث الناس بما يعلمون، فكان ذلك من معجزاته، وقد خاطب بعض الحبشة بكلامهم، وبعض الفرس بكلامهم^(٢).

وقال له عليه السلام بعض أصحابه يوماً: يا رسول الله، ما أفصحك! وما رأينا الذي هو أفصح منك، فقال: وما يمنعني من ذلك وبلساني نزل القرآن بلسان عربي مبين. وفي رواية: وما يمنعني وأنا أفصح العرب، وأنزل الله القرآن بلغتي^(٣).

(١) مجمع البحرين في لفظ بلل.

(٢) زيني دحلان في السيرة هامش الحلية ٣: ٨٨ وقد فصل القاضي عياض الكلام في المقام في الشفاء والقاري في شرحه على الشفاء ١: ١٧٥-١٩٩.

(٣) البحار ٦: ٢٣٠ عن الاختصاص وعن معاني الأخبار: «وما يمنعني من ذلك وبلساني نزل القرآن بلسان عربي مبين» ونقله القاضي في الشفاء وشرحه الملا علي القاري ١: ١٩٥، وفي سيرة زيني دحلان ٣: ٢٣٨ عن ابن عساكر وأبي نعيم: أن عمر بن الخطاب قال: يا رسول الله ما لك أفصحنا ولم تخرج من بين أظهرنا؟ فقال: كانت لغة إسماعيل قد درست فجاءني بها جبرائيل فحفظتها.

هذا كله في كلامه مع المخاطبين على اختلاف لغاتهم، وأمّا كلامه المعتاد، وجوامع كلمه، فقد ألّفت فيه الدواوين، وجمع فيها الكتب، راجع مروج الذهب والبحار، وغيرهما من كتب التاريخ والحديث.

كتابه الى الأعاجم بالعربية

قد فصلنا القول في معرفته ﷺ باللغات عربيّها وعجميّها وهو مقتضى كونه مبعوثاً إلى الكافة، أسودهم وأحمرهم وعربيّهم وعجميّهم، قال تعالى: ﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه﴾ ويؤيده نقل المؤرّخين والمحدّثين تكلمه مع كلّ قوم بلسانهم.

ولكنّه ﷺ كتب إلى ملوك العجم «كقيصر وكسرى والنجاشي» بلغة العرب مع أنّ الجدير أن يكتب إلى كلّ قوم بلسانهم، إظهاراً للمعجزة واستحداثاً للألفة؛ فما الوجه في ذلك؟ وأيّ فائدة في الكتابة بالعربية؟ وأيّ وازع في الترقيم بالعجمية؟ الذي يقضي به التدبّر وينتهي إليه الفكر أنّ الفائدة في ذلك هو حفظ شؤون الملة الإسلامية وصون لجانب الاستقلال والعظمة، ألا ترى أنّ الأمم الراقية المتمدّنة يسعون في انتشار لسانهم في العالم حتى تصير لغتهم لغة عالمية، إعمالاً للسيادة وتثبيتاً للعظمة، فكأنّه ﷺ يلاحظ جانب الإسلام وأنّه يعلو ولا يعلى عليه، وأنّ لغة القرآن لا بدّ وأن تنتشر، وتعمّ العالم؛ لأنّ القرآن كتاب للعالم، فعظمة القرآن وعموم دعوته وعظمة النبي الأقدس ورسالته العالمية تقضي أن يكتب إليهم بلغة القرآن.

فعلى ملوك العالم والعالم البشري أن يتعلّموا لسانه المقدّس، ولغته السامية لغة القرآن المجيد، تثبيتاً لهذا المرمى العظيم والغرض العالي.

الفصل الخامس

■ في علمه ﷺ بالقراءة والكتابة

● في أنه ﷺ كان يكتب ويقرأ؟

● كلام الدكتور جواد علي في الأمي

في أنه ﷺ كان يكتب ويقرأ؟

كان ﷺ يملئ والكاتب يكتب ولا يكتب بيده الشريفة، كما أن الخلفاء بعده كانوا يملون على الكاتب ولا يكتبون مباشرة إلا في مقام الضرورة، ولم أجد في كتب السير والتواريخ والحديث مورداً كتب فيه النبي ﷺ بيده الشريفة مباشرة، إلا ما عن البخاري في سرد عمرة الحديبية حيث يظهر منه أنه ﷺ كتب بيده الشريفة في كتاب الصلح، وأخرج البحار عن جامع الأصول من صحاحهم عن البراء بن عازب في حديث الحديبية: فأخذ رسول الله وليس يحسن يكتب فكتب: «هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله» وأخرجه أحمد في مسنده ٤: ٢٩٨ (١).

(١) البحار ٦ في آخر غزوة الحديبية وفي ط جديد ٢٠: ٣٧٢ ووافقه الكامل ٢: ٧٧ وفي ط: ٢٠٤ وأبو عبيد في الأموال: ١٥٨ وفي البخاري ٣: ٢٤٢: «فأخذ رسول الله ﷺ الكتاب فكتب: هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله» وفي ٥: ١٨٠: «فأخذ رسول الله ﷺ الكتاب وليس يحسن يكتب فكتب: هذا ما قاضى محمد بن عبد الله» كلاهما في حديث البراء بن عازب وكذا نقله الدارمي في سننه ٢: ٢٣٨ والبيهقي في السنن الكبرى ٨: ٥ وفي صحيح مسلم ٣: ١٤١١: فقال رسول الله ﷺ: أرني مكانها فأراه مكانها فمحاها وكتب: «بن عبد الله» ونظيره في كنز العمال ١٠: ٣٠٣ وابن أبي شيبة ١٤: ٤٣٥ وفي البحار ٢٠: ٣٥٢ فمحا رسول الله ﷺ بيده ثم كتب: هذا ما تقاضى عليه محمد بن عبد الله. وراجع المفضل ٨: ٩٣ وما بعدها. وليست هذه العبارة في نقل غير البراء إلا ما نقلناه عن البحار، نعم اتفق الكل على أن محو كلمة «رسول الله» كان بيده الشريفة. وقال الحلبي في الشيرة ٣: ٢٤: وفي كون هذا أي: أنه كتب بيده في

قال دحلان والحلي: تمسك بعضهم بظاهر الحديث (الذي نقل عن البخاري) وقال: إن النبي ﷺ كتب بيده يوم الحديبية معجزة له مع أنه لا يقرأ ولا يكتب، وجرى على ذلك أبو الوليد الباجي المالكي فشنع عليه علماء الأندلس في زمانه وقالوا: إن هذا مخالف للقرآن، فناظرهم واستظهر عليهم بأن هذا لا ينافي القرآن وهو قوله تعالى: ﴿وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لا رتاب المبطلون﴾^(١) لأن هذا النبي مقيد بما قبل ورود القرآن وقبل أن تحقق أمنيته، وأما بعد نزول القرآن فلا مانع من أن يعرف الكتابة من غير معلم معجزة أخرى، والجمهور على أن الروايات التي ذكرت أنه ﷺ أخذ الكتاب بيده فكتب محمولة على المجاز أي: أمر أن يكتب الكاتب^(٢).

قال ابن خلدون: فأمر رسول الله ﷺ علياً أن يحوها فأبى، وتناول هو الصحيفة بيده ومحي ذلك وكتب محمد بن عبد الله، ولا يقع في ذهنك من أمر هذه الكتابة ريب، فإنها قد ثبتت في الصحيح، وما يعترض في الوهم من أن كتابته قاذحة في المعجزة فهو باطل؛ لأن هذه الكتابة إذا وقعت من غير معرفة بأوضاع الحروف ولا قوانين الخط وأشكالها بقيت الأمية على ما كانت عليه، وكانت هذه الكتابة الخاصة إحدى المعجزات^(٣).

→ البخاري فيه نظر... أي: فلفظة بيده ليست في البخاري ومع إسقاطها التأويل ممكن... وجزم به القاضي في شرح الشفاء ١: ٧٢٧ وتكلم في المقام فراجع: ٧٢٧ و ٧٢٩ وتبعه دحلان في السيرة ٢: ٢١٤ هامش الحلبية.

(١) العنكبوت: ٤٨.

(٢) السيرة الحلبية ٣: ٢٤ وزيني دحلان هامش الحلبية ٢: ٢١٤ والتراتب الإدارية ١: ١٧٣ وراجع المفصل ٨: ٩٦ وما بعدها.

(٣) تاريخ ابن خلدون: ٧٨٦ ونقل القرطبي ١٣: ٣٥٢ هذا عن السمناني أبي عمرو الفلسطيني وأبي زر عبد الله بن أحمد الهروي وأبي الوليد الباجي. وفي التراتيب ١: ١٧٣ عن جماعة من العلماء منهم أبوذر الهروي وأبو الفتح النيسابوري وآخرون من علماء أفريقيا، وقد سبقهم إلى ذلك عمر بن شبة، وفي:

أقول: لم يقع لفظ «وليس يحسن أن يكتب فكتب» إلا في رواية البراء بن عازب كما نقلنا عن جوامع الأصول، والأموال: ١٥٨ والبخاري في موضعين والبيهقي ومسلم وابن أبي شيبة، ولكن في رواية غير البراء بن عازب لم نجد إلا «قال المسلمون لا تمحها، فأمر رسول الله أن يكفوا وأمر علياً فكتب: باسمك اللهم من محمد بن عبد الله»^(١) أو «فقال له النبي ﷺ أمحها يا علي، فقال: يا رسول الله إن يدي لا تنطلق بمحو اسمك من النبوة، فقال: ضع يدي عليها ففعل فحاهها رسول الله بيده وقال لأمر المؤمنين ﷺ: ستدعي إلى مثلها فتجيب وأنت على مضض، ثم تم أمير المؤمنين ﷺ الكتاب»^(٢) أو «فقالوا والله ما نختلف إلا في هذا، فقال: ما أكتب؟ فقالوا: انتسب فكتب محمد بن عبد الله، قال: وهذه حسنة اكتبوها فكتبوها»^(٣) أو نظائر هذه العبائر.

وعلى هذا فلا يبقى مجال للتمسك بكلام البراء بن عازب في إثبات أنه ﷺ كتب بيده لمعارضته مع روايات الآخرين الأكثرين الصريحة في المطلب حتى نحتاج إلى تأويل الباجي المالكي أو ابن خلدون، وثبت أن المراد هو أمره علياً صلوات الله عليه بالكتابة كما نص عليه في هذه الروايات. وقد أطال ابن حجر في فتح الباري ٧: ٣٨٦ و ٣٨٧ الكلام في الجمع بين الروايات، وكذا القرطبي في تفسيره ١٣: ٣٥٢ والتراتب الادارية ١: ١٧٢ وما بعدها وعمدة القاري ١٧: ٢٦٣ والمفصل ٨: ٩٢

→ ١٧٦: وقفت في المدينة المنورة على رسالة حافلة للعلامة المحقق الشمس محمد بن عبد الرسول البرزنجي الشافعي المدني في إثبات الكتابة والقراءة لرسول الله ﷺ ... الخ.

(١) اليعقوبي ٢: ٤٥.

(٢) الارشاد: ٥٥ وقريب منه في مسند أحمد: ١: ٢٤٢ والبحار ٢٠: ٣٥٨ عن الارشاد و ٣٦٢ عن اعلام الوری و ٣٦٨ عن الكافي وفتح الباري ٧: ٣٨٦.

(٣) ابن أبي شيبة ١٤: ٤٣٣ عن هشام عن أبيه وقريب منه: ٤٣٩ رواية أنس و ٤٤١ عن أبياس بن سلمة عن أبيه والبخاري ٣: ٢٥٥ عن عروة بن الزبير ومسند أحمد ٣: ٢٦٨ عن أنس و ٤: ٨٧ عن عبد الله بن المغفل و ٣٢٥ و ٣٣٠ والبحار ٢٠: ٣٣٣ وابن هشام ٣: ٣٣٢ والطبري ٢: ٦٣٤ وفي طبعة أخرى: ٢٨١.

وما بعدها.

بحث وتحقيق:

الذين قالوا بأن النبي ﷺ كان لا يكتب استدلاً بأمرين:

الأمر الأول: قوله تعالى: ﴿وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك إذا لارتاب المبطون﴾^(١).

يقول تعالى ذكره: ﴿وما كنت﴾ يا محمد ﴿تتلو﴾ يعني تقرأ ﴿من قبله﴾ يعني من قبل هذا الكتاب الذي أنزلته إليك ﴿من كتاب ولا تخطه يمينك﴾ يقول: ولم تكن تكتب يمينك، ولكنت كنت أمياً ﴿إذا لارتاب المبطون﴾ يقول: ولو كنت من قبل أن يوحى إليك تقرأ الكتاب أو تخطه يمينك ﴿إذا لارتاب المبطون﴾ يقول: إذا لشك بسبب ذلك في أمرك وما جئتهم به من عند ربك من هذا الكتاب الذي تتلوه عليهم ﴿المبطون﴾ القائلون إنه سجع وكهانة وأنه أساطير الأولين^(٢).

هذا ما قاله الطبري في تفسيره، ثم نقل ذلك عن ابن عباس ومجاهد ونقل السيوطي ذلك عنهما وعن قتادة وابن مسعود.

ووجه ارتياب المبطون إما ما ذكره المفسرون من أن في الكتب السماوية ذكر في وصف النبي ﷺ أنه أمي لا يقرأ ولا يكتب، فإذا كان يكتب لصار سبياً لريبهم، أو لأن النبي ﷺ لو كان قارئاً وكاتباً لقالوا إنه تلى عليه بكرة وعشيّاً وإنه قرأ كتب

(١) العنكبوت: ٤٨ كما قال سبحانه في سورة يونس: ١٦: ﴿قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمراً من قبله أفلا تعقلون﴾.

(٢) تفسير الطبري ٢٢: ٤ وراجع الكشف ٣: ٤٥٨ والدر المنثور ٥: ١٤٧ و١٤٨ والرازي ٢٥: ٧٧ والبيان ٨: ٢١٦ ومجمع البيان ٧: ٢٨٧ والميزان ١٦: ١٤٤ و١٤٥ والقرطبي ١٣: ٣٥١ والبيضاوي في تفسير الآية والبحار ١٦: ٨٣ والنعالي ٣: ١٩٤ ولسان العرب في أمم ونور الثقلين ٤: ١٦٤.

الأولين فأخذ منهم.

وصار ذلك سبباً لإنكار ما تقدم في عبارة البخاري وغيره على رواية البراء ابن عازب حتى كفروا الباجي المالكي^(١) ولكن شيخنا الأعظم الطوسي رحمه الله قال: «وقال المفسرون: إنه لم يكن النبي ﷺ يحسن الكتابة، والآية لا تدل على ذلك بل فيها أنه لم يكن يكتب الكتاب وقد لا يكتب الكتاب من يحسنه كما لا يكتب من لا يحسنه، وليس ذلك بنهي؛ لأنه لو كان نهياً لكان الأجود أن يكون مفتوحاً».

والعجب منه ﷺ التفكيك بين الصدر والذيل حيث فسّر قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو﴾ بأنه كان لا يحسن وفسّر قوله تعالى: ﴿وَلَا تَخْطُهُ﴾ بأنه كان لا يكتب على خلاف ما فهمه المفسرون. وقال الشريف الأجل المرتضى علم الهدى قدس الله روحه: هذه الآية تدل على أن النبي ﷺ ما كان يحسن الكتابة قبل النبوة، فأما بعد النبوة فالذي نعتقه في ذلك التجويز؛ لكونه عالماً بالكتابة والقراءة، والتجويز لكونه غير عالم بهما من غير قطع بأحد الأمرين، وظاهر الآية يقتضي أن النبي قد تعلق بما قبل النبوة دون ما بعدها، ولأن التعليل في الآية يقتضي اختصاص النبي بما قبل النبوة؛ لأن المبطلين إنما يرتابون في نبوته ﷺ لو كان يحسن الكتابة قبل النبوة، فأما بعد النبوة فلا تعلق له بالريبة والتهمة فيجوز أن يكون قد تعلمه من جبرائيل عليه السلام بعد النبوة^(٢).

(١) لإنكاره القرآن بزعمهم (وواقفه جمع منهم) ولما روي: «إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب» كما سيأتي وأجيب: بأن معرفته الكتاب بعد أميته لا تنافي المعجزة، بل هي معجزة أخرى والحديث لا يدل على الاستمرار، وحديث البخاري يدل على كتابته، ويؤيده ما عن ابن أبي شيبه «ما مات ﷺ حتى كتب وقرأ» وصدقته الشعبي وما روي عن أنس: قال ﷺ: «رأيت ليلة أسري بي مكتوباً على الجنة» وأن الآية الكريمة قيدته بقوله من قبله، ويفهم من ذلك أنه عليه الصلاة والسلام كان قادراً على التلاوة والخط بعد إنزال الكتاب. ولولا هذا الاعتبار لكان الكلام خلواً من الفائدة، وهذا مبني على حجية المفهوم الوصفي.

(٢) راجع مجمع البيان ٧: ٢٨٧ والبحار ١٦: ١٣٥ والمفصل ٨: ١٠٠.

أقول: الحق حسب دلالة الآية - كما قال الشريف رضوان الله عليه - أنه ﷺ كان لا يحسن التلاوة والكتابة قبل نزول الوحي، وأما بعده فالآية ساكتة عن بيانه، ونعم ما قال الأستاذ العلامة الطباطبائي رحمه الله تعالى: «والمعنى: وما كان من عادتك قبل نزول القرآن أن تقرأ كتاباً، ولا كان من عادتك أن تخط كتاباً وتكتبه - أي: ما كنت تحسن القراءة والكتابة؛ لكونك أمياً - ولو كان كذلك لارتاب هؤلاء المبطلون الذين يبطلون الحق بدعوى أنه باطل، لكن لما لم تحسن القراءة والكتابة، واستمرت على ذلك، وعرفوك على هذه الحال؛ لمخالطتك لهم ومعاشرتكم معهم لم يبق محلّ الريب لهم...»^(١).

وقد جعل الباجي ومن قال بقوله في حديث البخاري كتابته بعد النبوة معجزة أخرى، وإن أوردناه على استدلالهم بنقل البراء بما تقدم، ولكن هنا أحاديث تدلّ على أنه ﷺ كان يكتب ويقرأ بعد نزول الوحي كما سيأتي إن شاء الله^(٢).

الأمر الثاني: قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾^(٣).

و﴿فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾^(٤).

حيث وصف الله سبحانه نبيّه الكريم بأنه أمّي، والأمّي - على ما فسر - الذي لا يقرأ ولا يكتب^(٥) قال ابن الأثير: «وفيه: إنا أمة أمّية لا نكتب ولا نحسب

(١) الميزان في تفسير القرآن للعلامة السيد محمد حسين الطباطبائي ١٦: ١٤٤ و ١٤٥.

(٢) فصل في المفصل ٨: ٩٦، كلام في نقل قول الباجي وابن دحية وأبي ذر والفتح النيسابوري وأنه وافقهم بعض علماء أفريقيا وصقليا... نقل عن الألوسي كلامه في الموضوع في تفسير آية «وما كنت تتلو من قبله من كتاب» ونقله الأقوال وتضارب الأدلة والردود فراجع.

(٣) الأعراف: ١٥٧.

(٤) الأعراف: ١٥٨.

(٥) راجع البيضاوي في تفسير الآية والبخاري ١٦: ٨٣ وتفسير الثعالبي ٣: ١٩٤ ومجمع البيان ١: ١٤٤ و ٤: ٤.

أراد أنهم على أصل ولادة أمّهم لم يتعلّموا الكتابة والحساب، فهم على جبلّتهم الأولى، وقيل: الأمّي الذي لا يكتب، ومنه: بعثت إلى أمة أمّية، قيل: العرب الأمّيون؛ لأنّ الكتابة كانت فيهم عزيزة أو عديمة^(١).

وقال تعالى: ﴿ومنهم أمّيون لا يعلمون الكتاب إلا أمانى﴾^(٢) حيث إنّ ظاهرها كون ﴿لا يعلمون الكتاب﴾ تفسيراً وتوضيحاً لقوله تعالى ﴿أمّيون﴾.

فالآية تدلّ على كون النبي ﷺ أمّياً لا يكتب ولا يقرأ.

أقول: أمّا الآية الأولى؛ فقد تقدّم مقدار دلالتها، وأنها تدلّ على المطلوب قبل نزول الوحي أو ما دامت العلة موجودة؛ وهي ارتياب المبطلين.

وأما الآية الثانية: فهي دالة على أنّه ﷺ كان حين نزول الوحي أمّياً، وأمّا بعد نزول الوحي فالآية ساكتة عن استمرار هذه الحالة؛ مع أنّه قد قيل في معنى الأمّي وجوه:

١- الذي لا يقرأ ولا يكتب.

٢- أنّه منسوب إلى الأمّة، والمعنى: أنّه على جبلّة الأمّة قبل استفادة الكتابة وقيل: إنّ المراد بالأمّة العرب؛ لأنّها لم تكن تحسن الكتابة.

٣- أنّه منسوب إلى الأمّ والمعنى: أنّه على ما ولدته أمّه قبل تعلّم الكتابة، أو لأنّ الكتابة كانت في الرجال دون النساء.

→ ٤٨٧ والمنار ٩: ٢٢٤ والرازي ١٥: ٢٣ والطبري ٩: ٥٥ و٥٦ والميزان ١: ٢١٧ والتبيان ١: ٣١٧ والكشاف ١: ١٥٧ والدرّ المنثور ٣: ١٣١ والقرطبي ١٣: ٣٥١ و٣٥٣ ونور الثقلين ١: ٧٨ والبرهان ١: ١١٧ وراجع شرح الشفاء للقاري هامش شرح الخفاجي للشفاء ٣: ٢٤٠ و٢٤١ وراجع المفصل ٨: ٩٢ وما بعدها.

(١) النهاية ولسان العرب وأقرب الموارد في «أمم» وراجع الدرّ المنثور ونور الثقلين والقرطبي ١٣: ٣٥٣.

(٢) البقرة: ٧٨.

٤ - أنه منسوب إلى أم القرى؛ وهي مكة وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام ^(١).

هذه وجوه ذكروها كما لا يخفى على من راجع كتب اللغة والتفسير.

قال في لسان العرب: «وقيل لسيدنا رسول الله ﷺ الأُمِّي؛ لأن أمة العرب لم تكن تكتب ولا تقرأ المكتوب إليه، وبعثه الله رسولاً وهو لا يكتب ولا يقرأ من كتاب، وكانت هذه الخلّة إحدى آياته المعجزة؛ لأنه ﷺ تلا كتاب الله عليهم منظوماً تارةً أخرى... ^(٢)».

هذه النسبة بمعنى أنه ﷺ من أمة أمّية لا يقرأون ولا يكتبون لا تلازم أن يكون هو ﷺ بنفسه كذلك أيضاً، وهذا هو الوجه الثاني الذي نقلناه آنفاً، كما أن الوجه الرابع أيضاً لا يلزم أن يكون هو ﷺ أمّياً لا يقرأ ولا يكتب.

٥ - عن أبي عبيدة: الأميون هم الأمم الذين لم ينزل عليهم كتاب، هو وجه خامس كالوجه الثاني لا يلزم كون النبي ﷺ لا يقرأ ولا يكتب ^(٣).

٦ - روي عن ابن عباس وجه آخر في معنى الأميين قال: قوم لم يصدقوا رسولاً أرسله الله عز وجل ولا كتاباً أنزله، وكتبوا كتاباً بأيديهم، وقالوا لقوم جهال:

(١) البحار ١٦: ٨٣ عن مجمع البيان ١: ١٤٤ و ٤: ٤٨٧ ط اسلامية والتبيان ١: ٣١٧ والطبري ١: ٢٩٦ والمفصل ٨: ٩٤ وما بعدها.

(٢) لسان العرب ١: ٣٤ وفي النهاية: «منه الحديث: بعثت إلى أمة أميين قيل للعرب: أميون لأن الكتابة كانت فيهم عزيزة أو عديمة، ومنه قوله تعالى: «بعث في الأميين رسولاً»» وراجع مجمع البيان ١٠: ٢٨٤ ونقله عن مجاهد وقتادة، والتبيان ١٠: ٤ والمنازل ٩: ٢٢٤ قال: وكان أهل الكتاب يسمّون العرب بالأميين ولعله كان لأهل الحجاز ومن جاورهم دون أهل اليمن وراجع المفصل ٨: ٩٢ وما بعدها و ١٠٢ وما بعدها.

(٣) راجع مجمع البيان ١: ١٤٥ والتبيان ١: ٣١٨ ولعلّ إليه يشير أمير المؤمنين صلوات الله عليه: «إن الله بعث محمداً ﷺ وليس أحد من العرب يقرأ كتاباً ولا يدّعي نبوة ولا وحياً» نهج البلاغة / مخ ٣٣ و ١٢٠ ولعله المراد أيضاً من قوله تعالى: «ليس علينا في الأميين سبيل» آل عمران: ٧٥ وكذا قوله تعالى: «وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين أأسلمتم» آل عمران: ٧٠ وراجع المفصل ٨: ٩٢ وما بعدها و ١٠٢ وما بعدها.

هذا من عند الله... (١).

فعلى هذه الوجوه كما أنه يحتمل أن يكون المراد من قوله تعالى: ﴿النبي الأمي﴾ هو الذي لا يكتب ولا يقرأ أي: لا يحسنها كما هو مقتضى الوجه الأول والثالث، يحتمل أيضاً أن يكون المراد: المنسوب إلى أمة لا يقرأون ولا يكتبون غالباً بحيث يطلق عليهم الأميون كالعرب وقتئذٍ، أو المنسوب إلى أم القرى، أو المنسوب إلى أمة لم ينزل عليهم الكتاب من ذي قبل، فعلى هذه الوجوه لا تلازم بينها وبين كونه ﷺ لا يحسن القراءة والكتابة كما لا يخفى.

وعلى كل حال هذه الآية كسابقها إن دلت على شيء فإنما تدل على نفي الكتابة والقراءة عنه ﷺ قبل نزول الوحي، ولكنها ساكتة عن حاله ﷺ بعده.

ولذلك ذهب جمع من علمائنا رضوان الله عليهم: إلى أنه ﷺ كان يعلم الكتابة:

قال الشيخ رحمه الله تعالى في المبسوط ٨: ١٢٠: «والنبي عليه وآله السلام عندنا كان يحسن الكتابة بعد النبوة، وإنما لم يحسنها قبل البعثة» وقال في التبيان: «ولو أفاد أنه لم يحسن الكتابة قبل الإحياء لكان دليلاً على أنه كان يحسنها بعد الإحياء إليه؛ ليكون فرقاً بين الحالتين» فكانه يشير إلى دليل ما اختاره.

قال في مفتاح الكرامة ١٠: ١٠ في مسألة اشتراط الكتابة في القاضي في جواب من استدلل لعدم الاشتراط بأن النبي ﷺ كان أمياً (كما في المغني ١١: ٣٨٦): «والنبي معصوم مؤيد بالوحي، وكان عالماً بالكتابة بعد البعثة كما صرح به الشيخ وأبو عبد الله الحلبي واليوسفي والمصنف في التحرير، وقد نقل ذلك أبو العباس والشهيد في النكت عن الشيخ وسبطه أبي عبد الله الحلبي الساكتين عليه...» ثم أشار

(١) راجع التبيان ١: ٣١٨ قاله ابن عباس في تفسير قوله تعالى: «ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب» وأشار إليه في المجمع.

إلى الأحاديث الآتية (١).

ولعلهم رضوان الله عليهم استندوا في ذلك - مضافاً إلى ما تقدم عن الشيخ رحمه الله تعالى في الاستفادة من الآية الشريفة - إلى الأحاديث الواردة عن أهل البيت عليهم السلام وإليك نصوصها:

١ - ما رواه الصدوق عليه السلام في العلل بإسناده عن أبي جعفر الجواد عليه السلام: قال الراوي (وهو جعفر بن محمد الصوفي): فقلت: يابن رسول الله لم سمي النبي الأمي؟ فقال: ما يقول الناس؟ قلت: يزعمون أنه إنما سمي الأمي؛ لأنه لم يحسن أن يكتب، فقال عليه السلام: كذبوا عليهم لعنة الله، أني ذلك والله يقول في محكم كتابه: ﴿هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة﴾ فكيف كان يعلمهم ما لا يحسن؟ والله لقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقرأ ويكتب باثنين وسبعين أو قال بثلاثة وسبعين لساناً، وإنما سمي الأمي؛ لأنه كان من أهل مكة، ومكة من أمهات القرى، وذلك قول الله عز وجل: ﴿لتنذر أم القرى ومن حولها﴾ (٢).

٢ - وبإسناده عن علي بن حسان عن علي بن أسباط وغيره رفعه عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت: إن الناس يزعمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله لم يكتب ولا يقرأ، فقال: كذبوا لعنهم الله، أني يكون ذلك وقد قال الله عز وجل: ﴿هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾ فكيف يعلمهم الكتاب والحكمة وليس يحسن أن يقرأ ويكتب؟ قال: قلت: فلم سمي النبي الأمي؟ قال: لأنه نسب إلى مكة وهو قول الله

(١) لا إلى ما نقله في التراتيب ١: ١٧٥ عن الذهبي من احتمال أنه تعلم ذلك من كثرة ما أُملي على كتاب الوحي وكتاب السنن والكتب إلى الملوك؛ لأنه بعيد في الغاية.

(٢) علل الشرائع: ١٢٤ الباب ١٠٥ والبحار ١٦: ١٣٢ عن العلل ومعاني الأخبار والاختصاص وبصائر الدرجات: ٢٤٥ ونور الثقلين ٢: ٧٨ و ٥: ٣٢٢ والبرهان ٤: ٣٣٢.

عز وجل: ﴿لَتَنْذِرُ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ فَأُمُّ الْقُرَى مَكَّة، فَقِيلَ أُمِّي لِذَلِكَ (١).

٣- وعن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كَانَ مِمَّا مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ وَلَا يَكْتُبُ، فَلَمَّا تَوَجَّهَ أَبُو سَفْيَانَ إِلَى أَحَدِ كُتُبِ الْعَبَّاسِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَجَاءَهُ الْكِتَابُ وَهُوَ فِي بَعْضِ حَيْطَانِ الْمَدِينَةِ، فَقَرَأَهُ وَلَمْ يَخْبِرْ أَصْحَابَهُ وَأَمْرَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوا الْمَدِينَةَ، فَلَمَّا دَخَلُوا الْمَدِينَةَ أَخْبَرَهُمْ» (٢).

٤- بِإِسْنَادِهِ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قال: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْرَأُ الْكِتَابَ وَلَا يَكْتُبُ» (٣).

٥- بِإِسْنَادِهِ عَنْ الْحَسَنِ بْنِ زِيَادِ الصَّقِيلِ قَالَ: «سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: كَانَ مِمَّا مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ أَنَّهُ كَانَ أُمِّيًّا لَا يَكْتُبُ وَيَقْرَأُ الْكِتَابَ» (٤).

٦- عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَجَّاجِ قَالَ: «قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ وَيَكْتُبُ وَيَقْرَأُ مَا لَمْ يَكْتُبُ» (٥).

٧- عَنْ الشَّعْبِيِّ أَنَّهُ قَالَ: مَا مَاتَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى كُتِبَ (٦) وَفِي الْبَحَارِ: قَالَ الشَّعْبِيُّ وَجَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ: مَا مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى كُتِبَ وَقُرَأَ وَقَدْ اشْتَهَرَ فِي الصَّحَاحِ وَكُتِبَ التَّوَارِيخُ قَوْلُهُ ﷺ: «إِتُونِي بِدَوَاةٍ وَكُتِفَ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا

(١) علل الشرائع: ١٢٥ / باب ١٠٥ والبحار ١٦: ١٣٣ عن العلل وبصائر الدرجات: ٢٤٦ والعياشي ٢: ٧٨ ونور الثقلين ٥: ٣٣٢ والبرهان ٢: ٤٠ و٤: ٣٣٢.

(٢) علل الشرائع: ١٢٥ / باب ١٠٥ والبحار ١٦: ١٣٣ عن العلل ونور الثقلين ٢: ٧٨ و٧٩ والبرهان ٤: ٣٣٢.

(٣) العلل: ١٢٦ والبحار ١٦: ١٣٢ / ٦٦ ونور الثقلين ٢: ٧٩ والبرهان ٤: ٣٣٢.

(٤) العلل: ١٢٦ والبحار ١٦: ١٣٢ / ٦٧ ونور الثقلين ٢: ٧٩ والبرهان ٤: ٣٣٢.

(٥) بصائر الدرجات: ٢٤٧ والبحار ١٦: ١٣٤ والبرهان ٤: ٣٣٣ ونور الثقلين ٥: ٣٢٢.

(٦) القرطبي ١٣: ٣٥٢ نقله عن النقاش في تفسيره والبحار ١٦: ١٣٥ والدر المنثور ٣: ١٣١ والترتيب

الإدارية ١: ١٧٣ عن ابن أبي شيبة و١٧٥ عن الذهبي في التذكرة والمفصل ٨: ٩٦-٩٨.

بعده أبداً.

نقل السيوطي عن أبي الشيخ من طريق مجالد قال: حدثني عون بن عبد الله ابن عتبة عن أبيه قال: ما مات النبي ﷺ حتى قرأ وكتب، فذكرت هذا الحديث للشَّعبي فقال: صدق، سمعت (أصحابنا يقولون ذلك) وفي التراتيب: قال عباله: ذكرت ذلك للشافعي فقال: صدق سمعنا قوماً يذكرون ذلك.

٨ - عن الرضا ﷺ في محاوراته مع أهل الأديان: «ومن آياته أنه كان يتيماً فقيراً راعياً أجيراً لم يتعلم كتاباً ولم يختلف إلى معلّم، ثم جاء بالقرآن الذي فيه قصص الأنبياء ﷺ وأخبارهم حرفاً حرفاً وأخبار من مضى ومن بقي إلى يوم القيامة»^(١).

٩ - عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم﴾ قال: «كانوا يكتبون ولكن لم يكن معهم كتاب من عند الله، ولا بعث إليهم رسولا، فنسبهم إلى الأميين»^(٢).

١٠ - عن أبي عبد الله ﷺ قال: «كان علي ﷺ كثيراً ما يقول: اجتمع التيمي والعدوي عند رسول الله ﷺ وهو يقرأ: إنا أنزلناه بتخشع وبكاء فيقولان: ما أشد رقتك لهذه السورة! فيقول رسول الله ﷺ: لما رأيت عيني ووعي قلبي، ولما يرى قلب هذا من بعدي فيقولان: وما الذي رأيت وما الذي يرى؟ قال: فيكتب لهما في التراب تنزل الملائكة والروح...»^(٣).

١١ - أنه ﷺ قرأ صحيفة لعبيثة بن حصن وأخبر بمعناها^(٤).

(١) نور الثقلين ٤: ١٦٤.

(٢) البحار ٩: ٢٤٣ عن تفسير القمي والبرهان ٤: ٣٣٣ ونور الثقلين ٥: ٣٢٢.

(٣) نور الثقلين ٥: ٣٢٣ و٦٣٣ عن الكافي ١: ٢٤٩.

(٤) المفصل ٨: ٩٨ عن تفسير النقاش في تفسير الآية عن الشعبي.

١٢- روى ابن ماجة عن أنس قال: «قال ﷺ: «رأيت ليلة أُسري بي مكتوباً على الجنة: الصدقة بعشر أمثالها والقرض بثمانية عشر»»^(١).

استدل في الحديث الأول بكونه ﷺ كان يعلم الكتابة بقوله تعالى: ﴿وَيَعْلَمُ الْكِتَابَ﴾ بأنه كان يقرأ ويعلم الكتاب، وكيف يعلم ما لا يعلم؟

واستدل بعض العامة بقوله تعالى ﴿مَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخْطُّهُ بِيَمِينِكَ﴾ بأنه كان يتلو بعده الكتاب وكان يخطّ بيمينه، وإلا لكان قوله: من قبله لغواً لا فائدة فيه بناء على اعتبار مفهوم القيد، وهو كما ترى.

هذه النصوص متفقة في الدلالة على أنه ﷺ كان يحسن الكتابة والقراءة، وإنما اختلفت في الكتابة وأنه ﷺ كان يكتب أم لا؟ ومقتضى الجمع بينها وبين الآيات أنه ﷺ كان يحسن الكتابة والقراءة بعد نزول القرآن، ولكنه لم يكتب أصلاً، وما في قضية الحديث من بعض المحدثين (في حديث البراء) أنه ﷺ كتب (كلمتي) محمد بن عبد الله في كتاب الصلح معارض بمثله بنقل جميع المؤرخين.

قال المحقق العلامة المجلسي: يمكن الجمع بين هذه الأخبار بوجهين:

الأول: أنه ﷺ كان يقدر على الكتابة ولكن كان لا يكتب لضرب من المصلحة.

الثاني: أن نحمل أخبار عدم الكتابة والقراءة على عدم تعلمها من البشر، وسائر الأخبار على أنه كان يقدر عليها بالإعجاز، وكيف لا يعلم من كان عالماً بعلوم الأولين والأخبار أن هذه النقوش موضوعة لهذه الحروف، ومن كان يقدر بإقدار الله تعالى له على شق القمر، وأكبر منه كيف لا يقدر على نقش الحروف والكلمات على الصحائف والألواح والله العالم^(٢).

(١) الفصل ٨: ٩٧.

(٢) البحار ١٦: ١٣٤.

أقول: لولا ما ورد عن عترته وأهل بيته عليهم السلام لكنا من المتوقفين كما توقف السيد المرتضى رحمته الله؛ لأن ما ذكره المحقق المجلسي أمر تعليلي صحيح يعني لو شاء الله لأقدره كما أقدره على شق القمر بل وأكبر منه، ولكنه لا يثبت أنه شاء وأقدر؛ إذ من الممكن أن لا يؤتية الكتابة كما أنه لم يعلمه الشعر وما ينبغي له؛ ليتحقق الإعجاز وتتم الحجة، وأهل البيت أدري بما فيه، ويؤيده بعض ما ورد من طرق العامة أيضاً كما مر.

كلام الدكتور جواد علي في الأمي

أطال الدكتور جواد علي في كتابه «المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام» الكلام حول «الأمي والأميين» ونقل كلام المؤرخين، وأصر في أن المراد من الأمي والأميين هو من لا كتاب لهم مثل الوثنيين والمجوس في مقابل أهل الكتاب؛ وهم اليهود والنصارى قال: «وأنا لا أريد أن أثبت هنا أن العرب كانت أمة قارئة كاتبة جميعها يقرأ ويكتب، وإنما كانت ذات مدارس منتشرة في كل مكان من جزيرتهم تعلم الناس القراءة والكتابة والعلوم الشائعة ... ولا يمكن أن يدعيه أحد ... فأهل البوادي ولا سيما البوادي النائية عن الحواضر هم أميون ما في ذلك من شك ... وأما أهل الحواضر فقد كان بينهم من يقرأ ويكتب كما كان بينهم الأمي أي: الجاهل بالقراءة والكتابة، وكان منهم من يقرأ ويكتب بالقلم المسند، وكان بينهم من يقرأ ويكتب بالقلم الذي دوّن به القرآن الكريم»^(١).

وجاء بشواهد لذلك من أن الأحناف كانوا يكتبون ويقرأون، وبعضهم يكتب بالأقلام العجمية مثل ورقة بن نوفل^(٢) وأنه كان في الحيرة معلّمون يعلمون

(١) المفصل ٨: ١٠٧.

(٢) المصدر ٨: ١٠٨ عن الأغاني ٣: ١٢٠.

الأطفال القراءة والكتابة^(١) وأنّ لقيط بن يعمر الأيادي الشاعر كتب صحيفة إلى قوم أياد^(٢) وأنّ جفينة العبادي وهو من نصارى الحيرة كان كاتباً قدم المدينة في عهد عمر وصار يعلم الكتابة فيها^(٣) وأنّ خالد بن الوليد حينما نزل الأنبار رآهم يكتبون بالعربية ويتعلمونها فسأهم: ما أنتم؟ قالوا: قوم من العرب، وأنّ خالد بن الوليد وجد أهل النخيرة يعلمون أولادهم الكتاب في كنيستها وهي قرية من قرى عين التمر.. ولما فتح خالد حصن عين التمر وغنم ما فيه وجد في بيعتهم أربعين غلاماً يتعلمون الإنجيل عليهم باب مغلق فكسره عنهم ثم أخرجهم فقسّمهم في أهل البلاد^(٤).

وأنا نجد في روايات الأخبار أنّ عدداً من الشعراء الجاهليين كانوا يكتبون ويقرأون.. ومنهم سويد بن الصامت^(٥) والزبرقان بن بدر^(٦) وكعب بن زهير^(٧) وكعب بن مالك الأنصاري^(٨) والربيع بن زياد العبسي، وكان هو وإخوته من الكُملة، وقد كتب إلى النعمان بن المنذر يعتذر إليه^(٩).

وأنّ أهل دومة الجندل كانوا يكتبون ويقرأون، وأنّ أهل مكة أمّا تعلموا الكتابة من أحدهم^(١٠) وأنّ قوماً من طيّ تعلموا الكتابة من كاتب الوحي لهود^(١١).

(١) المفصل ٨: ١٠٩ عن الأغاني ٢: ١٨ وما بعدها.

(٢) المصدر ٨: ١٠٩ عن الطبري ٥: ٤٢ والطبقات ٣/ ق ١: ٢٥٨ والفتوح للبلاذري: ٤٦٠.

(٣) المصدر ٨: ١١٠ عن الطبري ٣: ٣٧٥.

(٤) المصدر ٨: ١١٠ عن الطبري ٣: ٣٧٧.

(٥) المصدر ٨: ١١١ عن الأغاني ٢: ١٨٠.

(٦) المصدر ٨: ١١١ عن الأغاني.

(٧) المصدر ٨: ١١١ عن الشعر والشعراء.

(٨) المصدر ٨: ١١١ عن ابن هشام ٢: ٨٧ وما بعدها.

(٩) المصدر ٨: ١١١ عن الأغاني ١٦: ٢٢ وأمالى المرتضى ١: ١٣٦.

(١٠) المصدر ٨: ١١١ عن فتوح البلدان ٤٥٦.

(١١) المصدر ٨: ١١١ عن فتوح البلدان ٤٥٦.

وأن بشر بن عبد الملك السكوني أخا أكيدر بن عبد الملك تعلم الخط العربي من أهل الحيرة، ثم أتى مكة في بعض شأنه فرآه سفيان بن أمية وأبو قيس بن عبد مناف يكتب، فسألاه أن يعلمها الخط فعلمها الهجاء، ثم أراها الخط فكتبها^(١).

وأن رجلين من بني نهد بن زيد يقال لهما «حزن» و «سهل» كانا يكتبان ويقرآن^(٢).

وأما عرب بلاد الشام فلم يذكر أهل الأخبار شيئاً عن علمهم بالكتابة والقراءة، ولكن ذلك لا يمكن أن يكون دليلاً على جهلهم بهما، ولا سيما أنهم كانوا على اتصال ببني أرم.

ووجد عند ظهور الإسلام قوم يكتبون ويقرأون ويطالعون الكتب بمكة (ومنهم الأحناف) ولهم إمام يكتب الأعجمية، وأنهم وقفوا على كتب اليهود والنصارى وعلى كتب أخرى، وفي معركة بدر اشترط الرسول على من أراد فداء نفسه ولم يكن موسراً من أهل مكة أن يعلم عشرة نفر من المسلمين القراءة والكتابة، كما كان عادة أهل مكة تدوين ما يجمعون عليه وما يلزمون أنفسهم به في صحف يختمونها بخواتمهم وبأسمائهم لتكون شواهد على عزمهم كالذي فعلوه في الصحيفة^(٣) وذكر أن أمية بن الصلت كان فيمن قرأ الكتب ووقف عليها^(٤).

وذكر أهل الأخبار أن قوماً من أهل يثرب من الأوس والخزرج كانوا يكتبون ويقرأون عند ظهور الإسلام ذكروا فيهم: سعد بن زرارة والمنذر بن عمرو وأبي بن كعب وزيد بن ثابت^(٥) ورافع بن مالك وأسيد بن حضير ومعنى (معن) بن

(١) المفصل ٨: ١١١ عن فتوح البلدان ٤٥٦ وراجع ص ١١٧ و ١١٨ من المصدر.

(٢) المصدر ٨: ١١٢ عن الخزائن ٣: ٢٩١.

(٣) المصدر ٨: ١١٤ عن صبح الأعشى وسيأتي عن البلاذري فيما بعد.

(٤) المصدر ٨: ١١٦ عن المعارف: ٣٢٦ والاصابة ٢: ٣٨٦.

(٥) المصدر ٨: ١١٦ عن الاستيعاب ٣: ٤٢٨ هامش الاصابة والاصابة ٣: ٤٤٠ وراجع ربيع الأبرار ٢: ٣٤٤.

عدي البلوي وأبو عبس بن كثير وأوس بن خولي وبشير بن سعيد وسعد بن عبادة وسعد بن الربيع، وقد أرجعوا أصل علمهم بالكتابة والقراءة إلى قوم من اليهود .. دعوهم بني ماسكة.

وكان عبد الرحمن بن جبر أبو عبس الأنصاري يكتب بالعربية قبل الإسلام^(١) وكان المنذر بن عمرو الخزرجي من الكتبة^(٢) وكان أبو جبيرة بن الضحاك الأنصاري ممن يكتب وقد تولى الكتابة للخليفة عمر^(٣).

وكان قيس بن نشبة عم الشاعر العباس بن مرداس السلمي أو ابن عمه من الكتبة^(٤) والعباس بن مرداس نفسه كان كاتباً^(٥) وحرب بن أمية كان يكتب^(٦) وعمر بن عمرو بن عدس كان يكتب قبل الإسلام^(٧) وأسيد بن أبي العيص كان من الكتاب^(٨) وكان في خزانة المأمون كتاب بخط عبد المطلب بن هاشم في جلد آدم^(٩) وكان حنظلة بن أبي سفيان ممن يحسن الكتابة والقراءة^(١٠) وكان بغيض بن عامر بن عامر بن هاشم من كتاب قريش قبل الإسلام وهو الذي كتب الصحيفة على بني هاشم^(١١) وورد أن أبا الروم بن عبد شريحيل هو الذي كتب الصحيفة^(١٢).

(١) الفصل ٨: ١١٦ عن المعارف: ٣٢٦ والاصابة ٢: ٣٨٦.

(٢) المصدر ٨: ١١٦ عن الاستيعاب ٣: ٤٣٨ هامش الاصابة والاصابة ٣: ٤٤٠ وراجع ربيع الأبرار ٢: ٣٤٤.

(٣) المصدر ٨: ١١٧ عن الجهشيارى: ١٦ والاصابة ٤: ٣١.

(٤) المصدر ٨: ١١٧ عن الاصابة ٣: ٢٤٩ وما بعدها.

(٥) المصدر ٨: ١١٧.

(٦) المصدر ٨: ١١٧ عن الفهرست: ١٣ والمعارف: ٢٣ و١١٨ عن المصدر عن التيوطي.

(٧) المصدر ٨: ١١٨ عن المزهر ٢: ٣٥١.

(٨) المصدر ٨: ١١٨ عن ابن النديم ١٣ وما بعدها.

(٩) المصدر ٨: ١١٨ عن ابن النديم ١٣ وما بعدها.

(١٠) المصدر ٨: ١١٨ عن الأغاني ٦: ٢٥٠.

(١١) المصدر ٨: ١١٨ عن نسب قريش: ٢٥٤.

(١٢) المصدر ٨: ١١٨ عن نسب قريش: ٢٥٥ والروض الأنف ١: ٢١٩.

وكان الوليد بن الوليد - وهو أخو خالد بن الوليد - ممن يكتب ويقرأ، وكان خالد ممن يقرأ ويكتب^(١) وكان نافع بن ظريب القرشي ممن يكتب^(٢) وكان حاطب بن أبي بلتعة من الكتاب^(٣) وكان الحكم بن أبي أحيحة من الكتاب، وأمره رسول الله ﷺ أن يعلم الكتاب بالمدينة^(٤).

يقول أهل الأخبار: ولما نزل الوحي كان في قريش سبعة عشر رجلاً كلهم يكتب: عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وعثمان بن عفان وأبو عبيدة بن الجراح وطلحة ويزيد بن أبي سفيان وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وحاطب بن عمرو أخو سهيل بن عمرو العامري من قريش وأبو سلمة بن عبد الأسد المخزومي وأبان ابن سعيد بن العاص بن أمية وخالد بن سعيد أخوه وعبد الله بن سعد بن أبي سرح العامري وحويطب بن عبد العزى العامري وأبو سفيان بن حرب بن أمية ومعاوية ابن أبي سفيان وجهيم بن الصلت بن مخزومة بن المطلب بن عبد مناف، ومن حلفاء قريش العلاء بن الحضرمي^(٥).

هذا كله سيق في بيان أن العرب قبل الإسلام كانوا يكتبون، فليس المراد من الأمي والأمين الذي لا يقرأ ولا يكتب، بل المراد من هذه الكلمة الذين لم ينزل عليهم الكتاب كما اختاره الدكتور ونقلناه سابقاً في معنى «الأمي» ولكن يمكن أن يطلق عليهم الأمي تغليباً؛ لأن أكثرهم كانوا لا يقرأون ولا يكتبون، وسيأتي ما يفيد في هذا المضمار فانتظر وتدبر.

(١) الفصل ٨: ١١٩ عن نسب قريش ٣٢٤.

(٢) المصدر ٨: ١١٩ عن الاستيعاب ٣: ٥١٠ هامش الاصابة.

(٣) المصدر ٨: ١١٩ عن طبقات ابن سعد.

(٤) المصدر ٨: ١١٩ عن نسب قريش: ١٧٤.

(٥) المصدر ٨: ١٣٠ عن فتوح البلدان: ٤٥٧ وسيأتي عن ابن عدي وغيره وراجع السنة قبل التدوين لمحمد العجاج الخطيب: ٢٩٥.

الفصل السادس

■ الكتابة عند العرب قبل الإسلام وبعده

- الدواوين التي أسسها الرسول ﷺ
- عدد كتّابه ﷺ في تلّكم الدواوين
- كتاب الوحي
- كتاب العهود والرسائل والدعاوى والوثائق والتأمينات
- كتاب الزكوات والاحماس والغنائم ومصارفها
- النوادر



تقدّم في الفصل المتقدّم أنّ أمة العرب لم تكن تكتب ولا تقرأ المكتوب إليه، وأنّ رسول الله ﷺ قال: بُعثت إلى أمة أمّية^(١) وقيل للعرب الأمّيون لأنّ الكتابة كانت فيهم عزيزة أو عديمة، ومنه قوله تعالى: ﴿بُعث في الأمّيين رسولا﴾ وكان أهل الكتاب يسمّون العرب بالأمّيين، ولعلّه كان لقباً لأهل الحجاز ومن جاورهم، وعنه ﷺ: «إنا أمة أمّية لا نكتب ولا نحسب»^(٢) وعنه ﷺ: «يقال: أين الأمّة الأمّية ونبيّها»^(٣) وقال ﷺ: «إني بُعثت إلى أمة أمّيين»^(٤).

(١) النهاية مادة أمم.

(٢) البخاري ٣: ٣٥ ومسلم ٢: ٧٦١ / ١٥ وسنن أبي داود ١: ٢٩٦ / باب ٤ والنسائي ٤: ١٣٩ / باب ١٧ ومسند أحمد ٢: ٤٣ و٥٢ و١٢٢ و١٢٩ والتراتب الادارية ١: ١٧٥ وفتح الباري ٤: ١٠٨ وعمدة القاري ١٠: ٢٨٦ وعون المعبود ٢: ٢٦٦ والسنة قبل التدوين: ٢٦٧ والتمهيد ١: ٣٠٧ ومناهل العرفان ١: ٢٨٤ والمفصل ٨: ٩١ عن البيان والتبيين ٣: ٢٨ الصاحبى ٨: ١١ وتفسير القرطبي ٢: ٥ واللسان في أمم وتاج العروس في أمم والصفة: ١٣٦ و١٠٤ عن ارشاد الساري ٢: ٣٥٩ وجامع بيان العلم ١: ٨٣

(٣) ابن ماجه ٢: ١٤٣٤ كتاب الزهد / باب ٣٤.

(٤) مسند أحمد ٥: ١٣٢.

قال الطحاوي: وكان أهل لسانه أميين لا يكتبون إلا القليل منهم كتاباً ضعيفاً، وكان يشق عليه حفظ ما يقرأه عليهم بحروفه التي يقرأ بها عليهم، فلا يتهيأ لهم كتابة ذلك وتحفظهم إياه لما عليهم في ذلك من المشقة^(١).

كان هذا وضع العرب قبل الإسلام؛ كانوا أمة أمية لندور الكتابة فيهم أو فقدانها وقال ابن حجر: ولا يرد على ذلك أنه كان فيهم من يكتب ويحسب لأن الكتابة كانت فيهم (بضعة) قليلة نادرة^(٢).

وقال ابن عبد ربه: وجاء الإسلام وليس أحد يكتب بالعربية غير سبعة عشر إنساناً وهم: علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وعمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله وعثمان [وأبو عبيدة بن الجراح] وأبان بن سعيد بن العاص [وخالد بن سعيد أخوه وأبو] حذيفة بن عتبة ويزيد بن أبي سفيان وحاطب بن عمرو بن عبد شمس والعلاء بن الحضرمي وأبو سلعة بن عبد الأسد وعبد الله بن سعد بن أبي سرح وحويطب بن عبد العزى وأبو سفيان بن حرب ومعاوية ولده وجهيم بن الصلت^(٣).

هذا وفي صحة ما ذكره تأمل: لأن عبد الرزاق أخرج في قصة إسلام عمر: «ثم خرج عمر بالكتف ودعا قارئاً فقرأ عليه وكان عمر لا يكتب»^(٤). وعن عياض بن أبي موسى: أن عمر بن الخطاب قال لأبي موسى: أدع لي كاتباً ليقرأ لنا صحفاً جاءت من الشام...^(٥).

نعم نقل في تهذيب تاريخ ابن عساكر ٧: ٣٧٧ عن عبد الله بن حوالة أن

(١) مشكل الآثار ٤: ١٨٦.

(٢) فتح الباري ٤: ١٠٨ وعمدة القاري ١٠: ٢٨٦ وعون المعبود ٢: ٢٦٦ وراجع المفصل ٨: ٩٢ وما بعدها.

(٣) العقد الفريد ٤: ١٥٧ و١٥٨ وراجع فتوح البلدان: ٦٦٠ وحقائق حول القرآن المخطوط: ٢٢٩ والسنة قبل التدوين: ٢٩٥ وما بعدها والإصابة ١: ٢٥٥ والمفصل ٨: ١٢٠ و١٩٩.

(٤) المصنف ٥: ٣٦٢ وما بعدها وراجع الصحيح من السيرة ٢: ٩٥ عن عبد الرزاق وتاريخ ابن خلدون ٢/٩٢.

(٥) عيون الأخبار لابن قتيبة ١: ٤٣ وراجع الصحيح من السيرة ٢: ٩٥.

رسول الله ﷺ كان يلي وعمر كان يكتب، ولكن كان ذلك بعد مجيء الإسلام بسنين. قال العلامة السيد جعفر مرتضى العاملي في كتابه القيم «حقائق حول القرآن» المخطوط: ٢٢٩ ما لفظه: ويلاحظ أنهم حين يذكرون أسماءهم نجد فيهم علياً عليه السلام وغيره ممن نشأ في الإسلام وترعرع فيه، ويستبعد أن يكون علي عليه السلام ونظراؤه قد تعلم الكتابة في الجاهلية؛ فإنه حينما أسلم وهو ابن عشر أو ثمان سنين^(١) وقيل غير ذلك، وكعمر بن الخطاب الذي يشك في تعلمه ذلك قبل الإسلام بل أنهم يقولون: لم يوجد في قبيلة بكر بن وائل كلها من يقرأ لهم كتاب رسول الله ﷺ الذي أرسل إليهم (راجع كشف الأستار عن مسند البزار ٢: ٢٦٦ ومجمع الزوائد ٥: ٣٠٥) بل لقد كانت الكتابة تعدّ عيباً لدى بعض الفئات (راجع الشعر والشعراء: ٣٣٤ والتراتب الإدارية ٢: ٢٤٨).

وكان من الأسارى يوم بدر من يكتب ولم يكن من الأنصار يومئذٍ أحد يحسن الكتابة، فكان منهم من لا مال له، فيقبل منه أن يعلم عشرة من الغلمان الكتابة ويخلى سبيله، فيومئذٍ تعلم الكتابة زيد بن ثابت في غلمان الأنصار... ولم تكثر الكتابة العربية في المدينة إلا بعد الهجرة النبوية بأكثر من سنة^(٢).

وكان ﷺ أمر عبد الله بن سعيد بن العاص أن يعلم الناس الكتابة بالمدينة وكان محسناً، وعن عبادة بن الصّامت أنّه قال: علّمت ناساً من أهل الصّفة الكتابة والقرآن^(٣).

(١) هذا ولكن سيأتي ما نقله المفيد في الفصول المختارة من أن علياً عليه السلام كان له وقتئذٍ خمسة عشر سنة وكان يذهب إلى الكتاب.

(٢) راجع التراتيب ١: ٤٨ و ٤٩ والبداية والنهاية ٤: ٣١٠ و ٣٢٨ والطبري ٢: ٤٦٥ وتاريخ ابن كثير ٣: ٢٩٩ وعبد الرزاق ٥: ٢٠٦ و ٣٥٢ ونيل الأوطار ٨: ١٤٤ والمستدرک للحاكم ٣: ٢٣ وسنن أبي داود ٢: ١١ ونصب الراية ٣: ٢ وسنن سعيد بن منصور ٢: ٢٥١ والطبقات ٢/ ٢: ١٤ والمفصل ٨: ١١٤.

(٣) التراتيب ١: ٤٨ عن الاستيعاب: ٣٩٣ ط الهند في ترجمة عبد الله وراجع ٢: ٣٧٢ هامش الاصابة والاصابة ٢: ٣٤٤ والسنة قبل التدوين: ٢٩٩ وأسد الغابة ٣: ١٧٥.

هذا كله بعد البعثة، وأما قبلها فلم يكن في المدينة من الكتاب إلا ما سيأتي من البلاذري.

وقد تكلم ابن خلدون في الكتابة (قبل الإسلام) وفصل القول فيه وملخصه فيما يتعلق بموضوعنا: أن الذي تعلم الكتابة من الحيرة هو سفيان بن أمية ويقال حرب بن أمية^(١) وأخذها من أسلم بن سدره، وهو قول ممكن، وكانت كتابة العرب بدوية من كتابتهم (أي: حمير) أو قريبة من كتابتهم، وكان الخط العربي أوائل الإسلام غير بالغ إلى الغاية من الإحكام والإتقان والاجادة، وانظر ما وقع لأجل ذلك في رسمهم المصحف؛ حيث رسمه الصحابة بخطوطهم وكانت غير مستحكمة في الاجادة، ثم اقتفى التابعون من السلف رسمهم تبركاً بما رسمه أصحاب الرسول ﷺ ولا تلتفتن في ذلك إلى ما يزعمه المغفلون من أنهم كانوا محكمين لصناعة الخط...^(٢)

وقال البلاذري في فتوح البلدان: ٦٦٣: «قال الواقدي: كان الكتاب بالعربية في الأوس والخزرج قليلين، وكان بعض اليهود قد علم كتاب العربية وكان يعلمها الصبيان في المدينة في الزمن الأول، فجاء الإسلام وفي الأوس والخزرج عدة يكتبون وهم: سعد بن عباد بن دليم والمنذر بن عمرو وأبي بن كعب وزيد بن ثابت... ورافع بن مالك وأسيد بن حضير ومعن بن عدي البلوي حليف الأنصار وبشير بن سعيد وسعد بن الربيع وأوس بن خولي وعبد الله بن أبي المنافق»^(٣).

(١) وفي المصنف لابن أبي شيبة ١٣: ٩٠: إن أول من كتب بالعربية حرب بن أمية.

(٢) راجع مقدمة ابن خلدون: ٤١٨-٤٢٠ وراجع السنة قبل التدوين: ٢٩٥ وما بعدها.

(٣) ذكر في الطبقات لابن سعد ٣: ٤٩٨ ط بيروت أبي بن كعب و: ٥٢٢ سعد بن الربيع و: ٥٢٦ عبد الله بن رواحة و: ٥٣١ بشير بن سعد و: ٥٣٦ عبد الله بن زيد و: ٥٥٥ منذر بن عمرو و: ٦٠٤ أسيد بن حضير و: ٦١٣ سعد بن عباد و: ٦٢٣ رافع بن مالك، هؤلاء ممن كان يكتب في الجاهلية من الأنصار وفي ط ليدن ٣/ ٢: ٥٩ و ٧٧ و ٧٩ و ٨٣ و ٨٧ و ١٠٠ و ١٣٦ و ١٤٢ و ١٤٨ أن هؤلاء من الأنصار كانوا يكتبون

وعلى كل حال شرع النبي الأقدس ﷺ في تعليمهم الكتاب كما قال تعالى: ﴿وَيُزَكِّهِمْ وَيَعْلَمُ لَهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾^(١) و ﴿وَيُزَكِّيكُمْ وَيَعْلَمُكُمْ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾^(٢) قال الشيخ محمد عبده في تفسيره: «إنّ هذا الدين الذي جاء به قد اضطرّهم إلى تعلّم الكتابة بالقلم وأخرجهم من الأميّة؛ لأنّه دين حثّ على المدنيّة وسياسة الأمم»^(٣) وحثّهم على ذلك بشقّي الوسائل.

«وقد كثّر الكاتبون بعد الهجرة عندما استقرّت الدولة الإسلامية فكانت مساجد المدينة التسعة إلى جانب مسجد رسول الله ﷺ محطّ أنظار المسلمين يتعلّمون فيها القرآن الكريم وتعاليم الإسلام والقراءة والكتابة، وقد تبرّع المسلمون الذين يعرفون الكتابة والقراءة بتعليم إخوانهم، والأرجح أنّه كان من أوائل هؤلاء المسلمين: سعد بن الربيع الخزرجي أحد النقباء الاثني عشر وبشير بن سعد بن ثعلبة وأبان بن سعيد بن العاص وغيرهم، وكان إلى جانب هذه المساجد كتاتيب يتعلّم فيها الصبيان الكتابة والقراءة إلى جانب القرآن الكريم، ولا يفوتنا أن نذكر أثر غزوة بدر في تعليم صبيان المدينة حينما أذن رسول الله ﷺ لأسارى بدر بأن يفدي كلّ كاتب منهم نفسه بتعليم عشرة من صبيان المدينة الكتابة والقراءة.

ولم يقتصر تعليم الكتابة والقراءة على الذكور فقط، بل كانت الأنثا يتعلّمن هذا في بيوتهنّ، فقد روى أبو بكر بن سلمان بن أبي خثيمة عن الشفاء بنت عبد الله أنّها قالت: دخل عليّ رسول الله ﷺ وأنا عند حفصة فقال لي: ألا تعلّمين هذه رقيّة

→ في الجاهلية وكانت الكتابة في القوم قليلاً وراجع السنة قبل التدوين: ٢٩٥ وراجع تهذيب تاريخ ابن

عساكر ٢: ٣٢٦.

(١) آل عمران: ١٦٤.

(٢) البقرة: ١٥١.

(٣) المنار ٤: ٢٢٣.

النملة كما علّمتها الكتابة»^(١).

ويعلم من بعض النصوص أن فاطمة عليها السلام كانت تقرأ^(٢) كما أن عائشة أيضاً كانت تقرأ^(٣) وحفصة كانت تكتب^(٤) كما سيأتي في محله.

الدواوين التي أسسها الرسول ﷺ:

لما بعث الله سبحانه نبيه ﷺ بالرسالة وشرّفه بالقرآن وأنزل عليه الوحي والكتاب وأسماه منذ بدء نزوله كتاباً إيعازاً إلى لزوم الكتابة، ومن على عباده بأنه علّمهم بالقلم وأقسم بالقلم وما يسطرون إيماءً إلى تعظيم القلم وأهمية الكتابة، وكل ذلك تعليم له ﷺ في الاهتمام بالكتابة - احتاج ﷺ إلى كاتب يكتب له الوحي النازل عليه من الله سبحانه وغيره من الرسائل والحوائج، فهو حينما كان بمكة لم يكن له كثير حاجة إلى الكتابة إلا الوحي فكان يكتبه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه أو هو مع غيره من المسلمين ممن يعلم الكتابة في بدء نزول الوحي أو بعده بقليل أو تعلم ذلك بعد البعثة وإن شئت فسمّه ديوان كتابة الوحي. ومضى على الإسلام حين من الدهر وكان ينتشر ويستوسع تدريجاً إلى أن مضى عليه عشر سنين ولم نجد في هذه المدة من الكتب غير الوحي إلا نادراً جداً كما يأتي إن شاء الله تعالى.

فلما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة وكثر المسلمون واتسع نطاق الإسلام كثرت الحاجة إلى الكتابة لازدياد الروابط الاجتماعية الداخلية بأنحائها والخارجية

(١) السنة قبل التدوين: ٢٩٩ و ٣٠٠.

(٢) راجع ما سيأتي في البحث عن الذين كانوا يكتبون الحديث.

(٣) البحار ٣٦: ٣٤٩ و ٣٥٠.

(٤) عبد الرزاق ١٠: ٣٠٥ والفدير ٦: ١٢٨ عن تفسير ابن كثير ١: ٥٩٤.

كذلك، فسّت الحاجة إلى تأسيس دواوين عديدة، واحتيج إلى كتاب يلازمون عملهم لضبط ما يحدث من الأمور مثلاً:

احتيج إلى كتاب الرسائل إلى الملوك والأقوال والقبائل والأساقفة والمرابطة
للدعوة إلى الإسلام أو غيرها.

كما احتيج إلى كتاب العهود والمواثيق السياسية وغيرها، والتأمينات لمن وفد وأسلم.

كما أنه احتيج إلى كتاب الدعاوى والخصومات والأحكام الصادرة في هذه المجالات فيما بين القبائل المحاضرة أو البادية^(١).

واحتيج إلى كتاب الزكوات والصدقات والأخماس وخرص البساتين
والمزارع لأجل زكاة الغلات.

واحتیج إلى كتابة الإقطاعات،

ثم بعد ذلك مسّت الحاجة إلى كتابة الأحكام: الفرائض والعقود والصدقات.
فمسّت الحاجة إلى كتاب يلزمون عمل الكتابة فيما يحدث من الأمور وإلى
أشخاص ينوبون عنهم عند غيبتهم لمانع.

وأُضِفَ إلى ما تقدّم كتابة الجيش المبعوث إلى الجبهات الحرّية وكتابة من يبلغ سنّه للحضور في الحروب؛ فإنّ المستفاد من السيرة النبويّة أنّ الذين كانوا في البعث تكتب أسماؤهم، روي عن ابن عبّاس قال: جاء رجل فقال: إنّ امرأتني خرجت إلى الحج وإني كُتبتُ في غزاة كذا وكذا فقال: انطلق واحجج مع امرأتك^(٢).

(١) وراجع السنة قبل التدوين: ٢٩٨ وما يأتي في عمل الكتاب حيث يعرّحون بأنه كان يكتب كذا وكذا...

(٢) راجع مسند أحمد ١: ٢٢٢ وحياة الصحابة ١: ٥٦٩ عن البخاري راجع ٤: ٧٢ و٨٧ و٧: ٤٨ وفتح

كما أنه ﷺ أمر بكتابة كل من تلفظ بالإسلام، روي عن حذيفة رضي الله عنه قال: «قال النبي ﷺ: اكتبوا إلي من تلفظ بالإسلام من الناس، فكتبنا له ألفاً وخمسمائة رجل فقلنا: نخاف ونحن ألف وخمسمائة...»^(١).

وفي لفظ ابن حجر: «احصوا لي كم يلفظ الإسلام».

استفاد ابن حجر منه مشروعية كتابة دواوين الجيش لتمييز من يصلح للمقاتلة ممن لا يصلح قال: «وفي الحديث مشروعية كتابة دواوين الجيوش، وقد يتعين ذلك عند الاحتياج إلى تمييز من يصلح للمقاتلة ممن لا يصلح»^(٢).

ولكن في تخلف كعب بن مالك عن غزوة تبوك حديث يدل على عدم وجود ديوان الجيش وقتئذٍ، وفيه: «والمسلمون مع رسول الله ﷺ كثير ولا يجمعهم كتاب حافظ» يريد الديوان^(٣) فيظهر منه أن سنة تسع لم يكن هناك ديوان للجيش، وجعل ابن حجر هذا الحديث ردّاً على من استدلّ بقوله: «اكتبوا كل من تلفظ بالإسلام» على أن النبي ﷺ دَوّن ديوان الجيش، بل استفاد منه أن عمر أول من دَوّن ديوان الجيش.

→ الباري ٦: ١٠٠ و ١٢٤ وعمدة القاري ١٤: ٣٠٧ والترتيب ١: ٢٢٠ و ٢٢١ والدرر المنثور ٢: ٥٦ في تفسير «ولله على الناس حج البيت». وراجع مقدمة الوثائق السياسية: ١ والمعجم الكبير للطبراني ١١: ٤٢٤.

(١) البخاري ٤: ٨٧ والفتح ٦: ١٢٤ ومسند أحمد ٥: ٣٨٤ وابن ماجه ٢: ١٣٣٧ في الفتن ومسلم ١: ١٢١ / ٢٣٥ والترتيب الادارية ١: ٢٢٠ و ٢٢٢ وابن أبي شيبة ١٥: ٦٩ وعمدة القاري ١٤: ٣٠٥ والوثائق السياسية: ٦٥ الرقم ١ ب عن جمع ممن تقدم وعن مسند أبي يعلى نقله عن شرح صحيح مسلم للنووي ٢: ١٨ وعمدة القاري ٧: ٩٨ وارشاد الساري للنقسطلاني ٥: ١٧٥ نقلاً عن النسائي.

(٢) راجع فتح الباري ٦: ١٢٤ ونحوه في عمدة القاري ١٤/٣٠٦.

(٣) راجع البخاري ٥: ٤ ومسلم ٤: ٢١٢١ والمعجم الكبير للطبراني ١٩: ٤٧ وفتح الباري ٨: ٢٨ و ٨٧ وسيرة دحلان هامش الحلبية ٢: ٣٧٧ وراجع أيضاً الدر المنثور ٣: ٢٨٧ عن عبد الرزاق وابن أبي شيبة وأحمد والبخاري ومسلم وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي والمنار ١١: ٦٧ والقرطبي ٨: ٢٨٢.

ويردّ قول ابن حجر أنّ الدليل على تدوين رسول الله ﷺ ديوان الجيش ليس هو هذا الحديث، بل الدليل عليه ما تقدّم من حديث ابن عباس. ويظهر من النصوص أنّه ﷺ كان يأمر المسلمين بإعلامه ﷺ موت من مات من الصحابة^(١).

وروي أنّ النبي ﷺ كان يعرض غلمان الأنصار في كلّ عام فربّه غلام فأجازه في البعث وعرض عليه سمرة بن جندب من بعده فردّه قال سمرة: فقلت: يا رسول الله لقد أجزت غلاماً ورددتني ولو صار عني لصار عته قال: فصارع، فصارعته فصارعته، فأجازني في البعث^(٢) وعرض رسول الله ﷺ ببدر فردّ ابن عمر والبراء بن عازب^(٣) كما أنّه في بدر ردّ في العرض: رافع بن خديج وزيد بن ثابت وأسيد بن حضير^(٤).

وعرض يوم أحد فردّ ﷺ زيد بن أرقم وجابراً وزيد بن ثابت وابن عمر وأسيد بن حضير والبراء بن عازب وعرابة بن أوس وأبا سعيد الخدري وغيرهم^(٥).

قال الإمام الشافعي: ردّ ﷺ سبعة عشرة صحابياً عرضوا عليه وهم أبناء أربعة عشر سنة؛ لأنّه لم يرهم بلغوا وعرضوا عليه وهم أبناء خمس عشرة

(١) التراتيب الادارية ١: ٨٧ و ٨٨.

(٢) الاستيعاب بهامش الاصابة ٢: ٧٢ واسد الغابة ٢: ٣٥٤ و ٥: ٥٩٣ والتراتيب الادارية ١: ٢٣٢ والمعجم الكبير للطبراني ٧: ٢١٢.

(٣) الاصابة ١: ١٤٢ و ٢: ٣٤٧ والاستيعاب ١: ١٣٩ و ٢: ٣٤٢ واسد الغابة ١: ١٧١ و ٣: ٢٢٧.

(٤) الاصابة ١: ٤٩٦ والاستيعاب ١: ٤٩٥ واسد الغابة ٢: ١٥١ والكامل لابن الأثير: ١٣٧ والطبري ٢: ٤٧٧.

(٥) الاصابة ١: ٢١٤ و ٥٦٠ والكامل لابن الأثير ٢: ١٥١ والطبري ٢: ٥٠٥ والمغازي للواقدي ١: ٢١٦ وفي المنتظم ٣: ١٦٣: وكان فيمن ردّ ابن عمر وزيد بن ثابت وأسيد بن حضير والبراء بن عازب وعرابة ابن أوس.

فأجازهم^(١).

واتضح ممّا مرّ ما في كلام دحلان في سرد حرب تبوك: «والمسلمون مع رسول الله ﷺ كثير لا يجمعهم كتاب حافظ» يريد بذلك الديوان.

كما أنّه ﷺ أسّس غاية المطاف دواوين كثيرة منظّمة في غاية البساطة والسّذاجة ويتّضح ذلك عند التحقيق عن حال الكتاب وعن أنّه ماذا كان يكتب.

ولم تكن - عندما كان بمكة - حاجة إلّا إلى كتابة الوحي وضبطه، فعين له كاتباً، وقد أنزل الله تعالى بمكة كثيراً من القرآن وكتبه كتاب الوحي^(٢) وضبطوه كما سيأتي. نعم قد احتيج إلى كتابة بعض الرسائل وهو بمكة ولكن لا يعبا به حتى يحتاج إلى ديوان خاص وكاتب معين فهذا هو ديوان كتابة الوحي بمكة، واتّصل ذلك إلى كتابة ما نزل بالمدينة، وسمّي كتاب الديوان: كتاب الوحي.

ولما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة واتّسع نطاق الإسلام وكثر المسلمون مستت الحاجة إلى تأسيس ديوان الإنشاء قال القلقشندي باب ٤ في التعريف بحقيقة ديوان الإنشاء وأصل وضعه في الإسلام بعد أن بين أنّ الديوان اسم الموضع الذي يجلس فيه الكتاب...: «اعلم أنّ هذا الديوان أوّل ديوان وضع في الإسلام^(٣) وذلك أنّ النبي ﷺ كان يكتب أمراءه وأصحاب سراياه من الصحابة ويكتبونه، وكتب إلى من قرب من ملوك الأرض يدعوهم إلى الإسلام وبعث إليهم رسله بكتبه، وكتب لعمر وبن حزم عهداً حين وجهه إلى اليمن وكتب لتيم الداري وإخوته بأقطاع الشام، وكتب كتاب القضيّة بعقد الهدنة بينه وبين قريش عام الحديبيّة.

(١) التراتيب الادارية ١: ٢٣٢.

(٢) راجع الاتفاق للسيوطي ١: ٨ وما بعدها واليعقوبي ٢: ٣٥ والفهرست لابن النديم: ٣٧ وما بعدها، وقد مرّ أنّ الكاتب للوحي الذي لم يفت منه شيء أنزل من الله تعالى هو أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

(٣) صبح الأعشى ١: ٨٩ / باب ٤ وقد غفل القلقشندي عمّا ذكرنا من ديوان كتابة الوحي كما أنّه جعل المكاتبات كلّها ديواناً واحداً وسيأتي أنّها دواوين متعدّدة لكلّ منها كاتب معين.

وكتب الأمانات أحياناً إلى غير ذلك مما سيأتي ذكره ... وهذه المكتوبات كلها متعلّقة ديوان الانشاء، بخلاف ديوان الجيش؛ فإنّ أوّل من وضعه ورتّبه عمر بن الخطاب في خلافته»^(١).

أقول: قد عذب عنه أنّه كان في زمن الرسول ﷺ كتابة الرسائل إلى الملوك والأقبال ورؤساء القبائل للدّعوة إلى الإسلام، كما كانت هناك أيضاً مراسلات بينه ﷺ وبين أمرائه وحكّامه وعمّاله، كما كانت هناك كانت عهود ومواثيق سياسية وتأمينات القبائل الوافدة المسلمة والإقطاعات، وكذا كانت كتابة الدّعاوي والخصومات بين الناس والقبالات والمداينات والعقود والمعاملات، وكذا كتابة الزكوات والغنائم والأخماس والخرص وما يقسم في مصارفها. هذا عدا كتابة القرآن والسنة وكتاب الجيش

والذي تحصل لي بعد التّتبّع والإمعان لا سيّما في أحوال الكتّاب وأنّ لكلّ منهم عملاً خاصّاً: أنّه ﷺ أسّس دواوين وجعل لكلّ ديوان كاتباً أو كاتبين أو كتاباً، وجعل لكلّ منهم قائماً مقامه عند غيبته، وإليك الإشارة إلى كلّ واحد منها:^(٢)

١ - ديوان كتابة الوحي، فكلّما نزل القرآن دعا كاتبه ليكتب، وجعل وقتاً خاصّاً لأمر المؤمنين ﷺ بالليل والنّهار لأجل القرآن فيمليه ويكتبه عليّ عليه السلام مع تفسيره، ففي الحقيقة جعل ديوانين لأجل القرآن الكريم عامّ وخاصّ.

٢ - ديوان لكتابة السنة للصّحابة الكرام في المسجد، فيجلسون حوله ويكتبون، وجعل لعليّ عليه السلام وقتاً خاصّاً بالليل والنّهار يلي عليه فيكتب^(٣).

(١) راجع التراتيب الادارية ١: ١١٨ والسنة قبل التدوين: ٢٩٨.

(٢) أشار إلى ذلك في التراتيب ١: ٣٩٨ و٣٩٩ والمفصل ٨: ١٢٠.

(٣) سيأتي الكلام حول كتابة الحديث وإحراق الخليفتين ما كتبه الصّحابة، وأنّه كان لرسول الله ﷺ جلستان في كتابة السنة: جلسة عامة لجميع من يريد أن يكتب من الصّحابة، وجلسة لعليّ عليه السلام ليلاً ونهاراً يلي عليه الأصول والفروع ويكتبه عليّ عليه السلام بخطه، وهذه الكتب محفوظة عند أهل بيته عليه السلام.

٣- ديوان العهود والمواثيق والتأمينات والإقطاعات.

٤- ديوان الدعاوي والخصومات والقبالات والمداينات.

٥- ديوان الجيش فيكتب فيه أسماء الذين يصلحون للبعث، وأسماء الذين يبعثون إلى الجهاد فعلاً^(١).

٦- ديوان الزكوات والأخماس والغنائم والخرص والصدقات ومصارفها.

٧- ديوان الإنشاء للرسائل إلى الملوك والأقبيال والقبائل للدعوة إلى الإسلام أو لأمر آخر وإلى الأمراء والعمال.

٨- ديوان الوفود^(٢).

ويتضح ما ذكر بالتدبر في ما سيأتي من أحوال الكتاب.



عدد كتابه ﷺ في تلکم الدواوين:

ارتقى الصحابة بعد رسول الله ﷺ مدارج العزّ وصعدوا سنام الشرف وحازوا أوج العظمة، فمن كان له صحبة فقد جمع الشرف بطرفيه وأخذ المجد والسيادة بيديه، بل كان المسلمون التابعون يعظمونهم غاية التعظيم ويتبركون بهم. ومن كان له عمل في حياة الرسول الأعظم ﷺ من جباية صدقة أو إمارة

(١) تقدّم الكلام فيه فراجع.

(٢) روى الهيثمي في مجمع الزوائد: قال طارق بن شهاب: قدم وفد بجيلة على رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: أكتبوا البجليين وابدأوا بالأحمسيين.

الأحمس هم قريش ومن ولدت وكنانة وجديلة قيس، سموا حمساً لأنهم تحمّسوا في دينهم أي: تشدّدوا (راجع جمهرة أنساب العرب: ٤٨٦ والنهاية لابن الأثير في «حمس» ولكن المراد هنا أحمس من بجيلة كما في الباب ١: ٣٢ والاشتقاق لابن دريد: ٥١٩ والطبقات ١/ق ٢: ٧٨ و٦: ١٩ و١٤٨ و٢٣٠ و٢٤٠).

جيش أو خرص تمر أو حكومة كورة أو قضاء بين قوم أو غير ذلك من المناصب والمشاغل كان له الحظّ الوافر في مجتمع المسلمين يتبرّك به المسلمون ويعدّون صحبته دليل قدسه وبرهان عصمته وإن زنى وإن سرق بل وإن فعل ما فعل^(١).

فوقتئذ اتّخذ الذين أشرب قلوبهم حبّ الدنيا والرئاسة صحبة النبي الأقدس ﷺ وسيلة لاستخدام العامة والتمويه على الجهّال، فجرّ كل النار إلى قرصه، وانتحل الصّحبة، بل ادّعى المناصب والأعمال العظام في حياة الرّسول ﷺ فمن كان صحبه ﷺ سنة أو شهراً أو رآه مرّة أو سمع منه حديثاً واحداً حاز وتملك رتبة الصحابة وجلس على أريكة المجد والقداسة.

ومن هذه المناصب العظيمة والمشاغل الهامة الكتابة له ﷺ فمن كان كتب له ﷺ كتاباً واحداً أو اثنين عدّ نفسه من الكتاب، بل من كتّاب الوحي، بل من الملازمين للكتابة بين يدي رسول الله ﷺ لا عمل له غير ذلك^(٢).

قال في التراتيب: ذكرهم الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق فأوصلهم إلى

(١) راجع الشفاء للقاضي عياض ٢: ١١٦ قال: ومن توقيره وبرّه ﷺ توقير أصحابه وبرّهم ومعرفة حقّهم والافتداء بهم وحسن الثناء عليهم والاستغفار لهم والامساك عمّا شجر بينهم ومعاداة من عاداهم والإضراب عن أخبار المؤرّخين وجهلة الرّواة وضلال الشيعة والمبتدعين القاذحة في أحد منهم، وأن يلتبس لهم فيما نقل عنهم من مثل ذلك فيما كان بينهم أحسن التأويلات... إلى آخر ما قال، وأورد الأحاديث في تنزيه الصحابة والإطراء على معاوية وأضرابه وأطال القاري في شرحه للشفاء ٢: ٨٨ - ٩٧ وفي ط على هامش شرح الخفاجي للشفاء ٣: ٤٣٠ وما بعدها وقال في معاوية: إن كلّ ما وقع منه يكون مكفراً ببركة صحبته ونتيجة خدمته. وراجع أسد الغابة والاصابة ١ في المقدمة وكذا في الاستيعاب، وراجع شرح الشفاء للخفاجي ٣: ٤٢٠ وما بعدها وراجع النصائح الكافية: ١٦٠ - ١٧٣.

(٢) التراتيب الادارية ١: ١١٥ وما بعدها وراجع الحلية ٣: ٣٦٤ وعمدة القاري ٢٠: ١٩ وفتح الباري ٩: ٢٢ وإرشاد الساري ٧: ٤٥٠ والتنبيه والأشراف: ٢٤٥ - ٢٤٦ وفي حقائق حول القرآن للعلامة السيد جعفر مرتضى: ٧٧ مخطوط وراجع الوزراء والكتاب: ١٢ والحلية ٣: ٣٢٦ و٣٢٧ وتجارب الأمم ١: ١٦١ و١٦٢ والبداية ٧: ٣٣٩ فما بعدها، وراجع بحث كتّاب الوحي في كتاب بحوث في تأريخ القرآن وترجمة زيد في صفة الصفوة ١: ٧٠٤ وأكذوبة تحريف القرآن: ١٨ وراجع حياة الحيوان للدميري ١: ٥٥.

ثلاث وعشرين، وترجم لهم في بهجة المحافل فأوصلهم إلى خمسة وعشرين... وعدّهم البرهان الحلبي في حواشي الشفاء فأوصلهم إلى ثلاثة وأربعين. قال الهوريني في المطالع النصيرية: ولكن لم يكونوا كلّهم كتاب وحي وإنما كان أكثرهم مداومة على ذلك بعد الهجرة زيد بن ثابت ثم معاوية بعد الفتح انتهى وأصله للنووي. وقال في المواهب: أمّا كتابه ﷺ فجمع كثير وجم غفير ذكر بعض المحدثين في تأليف له بديع استوعب جمّاً من أخبارهم، وممن ألف فيهم القضاعي وعمر بن شبة والإمام شمس الدين الأنصاري والجمال الأنصاري وابن أبي الجسعد. وفي نور النبراس: المداوم على الكتابة معاوية وزيد بن ثابت، وينبغي أن يقيّد بما بعد الفتح؛ لأنّ معاوية من مسلمة الفتح...^(١).

هذا ولا بأس بالإشارة إلى بعض من عدّوه من الكتاب وعظّموه وبجّلوه سياسياً فنقول:

١- ألا ترى عمرو بن العاص؛ فإنه أسلم سنة ثمان من الهجرة، وأرسله النبي ﷺ إلى جيفر ملك عمان في نفس السنة، وتوفي النبي ﷺ وهو عليها^(٢) فأين وأنى كتب حتى يجعل من الكتاب؟!!

٢- ألا ترى خالد بن الوليد؛ فإنه أسلم سنة ثمان من الهجرة أو سنة سبع قبل وفاته ﷺ بثلاث سنين وبعثه النبي ﷺ في بعوثه وسراياه إلى بني الحارث بن كعب

(١) انتهى ملخصاً عن الترايب وقال محمد حميد الله في مقدّمة كتابه القيم الوثائق السياسية: صدر منذ قليل الطبعة الجديدة لتأليف الأستاذ الدكتور محمد مصطفى الأعظمي من الرياض سمّاه كتاب النبي ﷺ وفيه تفاصيل مفيدة لديوان الإنشاء لرسول الله ﷺ وبلغ عنده عدد الذين كتبوا للنبي ﷺ واحداً وستين، ولكن مع اختصاصات؛ فبعضهم كان يشغل بالمسائل العسكرية مثل تدوين أسماء المتطوّعين للغزوات والشرايا وتسجيل المغنم وتقسيمها وآخرون يكتبون إلى العلوك أو يشتغلون بكتابة المعاملات.

(٢) راجع الكامل لابن الأثير ٢: ٨٧ وأسد الغابة وسيرة زيني دجلان هامش الحلبية ٣: ٧٥ والطبقات الكبرى ١: ٣٦٢ والاصابة وابن أبي الحديد ٢: ١١٢.

وإلى همدان وإلى أكيدر وإلى بني جذيمة وإلى عمرو بن معديكرب^(١) فأنتى كتب حتى يعدّ من الكتاب؟!.

٣ - جعلوا أبابكر وعمر من الكتاب ولم نجد لهما إلى الآن كتاباً واحداً إلا ما قيل من أن أبابكر كتب كتابه لسراقة بن مالك، وسيأتي تحقيقه، بل الظاهر من كلام ابن عبد ربّه وجرجي زيدان أن أبابكر لم يكن ممّن يحسن الكتابة، حيث لم يذكروه من الذين كانوا يكتبون في صدر الإسلام، وتقدّم أن عمر كان لا يكتب. نعم يظهر من تهذيب تاريخ ابن عساكر ٧: ٣٧٧ أن عمر كان يكتب وسيأتي فيما بعد^(٢).

٤ - جعلوا عثمان من الكتاب مع أن ابن الأثير في الكامل وأسد الغابة في ترجمة أبيّ بن كعب وابن شهر آشوب في المناقب عدّوه ممّن كان يكتب له أحياناً^(٣).

٥ - عدّوا المغيرة بن شعبة من الكتاب وهو أسلم سنة الخندق وشهد الحديبية، وكان ممّن يكتب له أحياناً كما في المناقب وأسد الغابة^(٤).

٦ - ومما لا ينقضي منه العجب - وإن عشت أراك الدهر عجباً - أنهم عدّوا معاوية بن أبي سفيان من الكتاب بل عدّه بعضهم من الملازمين للكتابة بين يدي رسول الله ﷺ قال الحلبي في السيرة: «وقال بعضهم: كان معاوية وزيد بن ثابت ملازمين للكتابة بين يدي رسول الله ﷺ في الوحي وغيره لا عمل لهما غير ذلك»^(٥).

(١) الاصابة ١: ٤١٣ والكامل ٢: ٨٧ و ١١٥ وأسد الغابة ٢: ٩٣ وفيه ردّ ابن الأثير على من زعم أن خالداً أسلم قبل الحديبية، ثم ذكر أعماله الشنيعة في بني جذيمة، وراجع السيرة الحلبية ٣: ٢٢٢ و ٢٥٩ ودحلان هامش الحلبية ٣: ٣١.

(٢) راجع ما يأتي من التفصيل وما تقدّم في ذكر من يحسن الكتابة قبل الإسلام.

(٣) الكامل ٢: ١١٩ والمناقب ١: ١٤٠ الحروف في ط النجف.

(٤) أسد الغابة ٤: ٤٠٦ والاصابة ٣: ٤٥٢.

(٥) راجع ٣: ٣٦٤ وراجع حياة الحيوان للدميري ١: ٥٥ والتراتيب ١: ١٢٥ عن نور انبراس وتاريخ الخميس ٢: ١٨١.

مع أن معاوية أسلم سنة الفتح على المشهور، وكان هو وأبوه من المؤلفة قلوبهم، وكفره إلى يوم الفتح لا يحتاج إلى زيادة بيان وإطالة كلام؛ لأنه واضح لمن له أدنى إلمام بالتأريخ والحديث والتفسير، وإن شئت زيادة تحقيق فراجع النصائح الكافية وأسد الغابة والإصابة وغيرهما وإن أشادت الأقلام المستأجرة الأموية إسلامه في عمرة القضاء وكتمه إسلامه عن أبيه نقلوه عن معاوية نفسه - وثعالة شهيد ذنبه - وقد أتى العلامة الفذّ الأميني رضوان الله عليه في الغدير ١٠ بما لا مزيد عليه في معاوية وأوله وآخره وإيمانه وكفره ونفاقه.

لم يكتب معاوية له ﷺ إلا أشهراً قلائل وكان يكتب بعض الرسائل، وأهمل يوماً وتعلّل بالأكل حتى قال النبي ﷺ «لا أشبع الله بطنه»^(١) اقرأ واضحك على ابن كثير كيف جعل هذا الدعاء من فضائل معاوية لعن الله العصبية العمياء^(٢).

قال المؤرخ المحقق المسعودي في مروج الذهب في طيّ ذكر أخلاق معاوية في بيان شأن العامة الذين هم الغوغاء أتباع كل ناعق: «ثم تدبّر في تفرّقهم في أحوالهم ومذاهبهم، فانظر إلى إجماع ملأهم أن رسول الله ﷺ قام يدعو الخلق إلى الله إثنين وعشرين سنة وهو ينزل عليه الوحي ويعليه على أصحابه فيكتبونه ويدوّنونه ويتلقّطونه لفظة لفظة، وكان معاوية في هذه المدة بحيث علم الله.

ثم كتب له ﷺ قبل وفاته بشهور فأشادوا ذكره ورفعوا منزلته بأن جعلوه كاتباً للوحي وعظّموه بهذه الكلمة وأضافوه إليها وسلبوها عن غيره وأسقطوا

(١) راجع أسد الغابة ٤: ٣٨٦ والنصائح الكافية: ١٩٨ و ٢٠٢ عن النسائي ومسلم والغدير ١١: ٨٨ و ٨٩ عن أحمد ومسلم والحاكم وغيرهم وفي مروج الذهب ٣: ٧٩: أن صعصعة بن صوحان العبدى عبّر معاوية بذلك بقوله: «أتسع بطن من لا يشبع ودعا عليه من لا يجمع» وراجع الطرائف للسيد ابن طاووس: ٥٠٤ عن صحيح مسلم: ٥٠٥ وتكلم عليه ونهج الصدق: ٣٠٨ عن مسلم وتكلم عليه وراجع مسلم كتاب البرّ والصلّة: ٢٠١٠ والمناقب ١: ١٦٢ عن البلاذري وابن أبي الحديد ١٥: ١٧٦ والبداية والنهاية ٨: ١١٩ والإصابة ٣: ٤٣٣ والاستيعاب ٣: ٣٩٥.

(٢) راجع الغدير ١١: ٨٩.

ذكر سواه»^(١).

وقال العلامة رحمه الله تعالى في كشف الحق ونهج الصدق: «منها أن النبي ﷺ كان يلعبه دائماً ويقول: الطليق ابن الطليق اللعين ابن اللعين وقال: إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه، وكان من المؤلفة قلوبهم ولم يزل مشركاً مدة كون النبي ﷺ مبعوثاً يكذب بالوحي ويهزأ بالشرع، وكان يوم الفتح باليمن يطعن على رسول الله ﷺ ويكتب إلى أبيه صخر بن حرب يعيره بالإسلام^(٢) ويقول له: أصبوت إلى دين محمد وفضحتنا حيث يقول الناس: «إن ابن هند تخلى عن العزى» وكان الفتح في شهر رمضان لثمان سنين من قدوم النبي ﷺ المدينة ومعاوية يومئذ مقيم على الشرك هارب من رسول الله ﷺ لأنه قد هدر دمه فهرب إلى مكة، فلما لم يجد له مأوى صار إلى النبي ﷺ مضطراً فأظهر الإسلام، وكان إسلامه قبل موت النبي (ص) بخمسة أشهر، وطرح نفسه على العباس حتى شفع إلى رسول الله (ص) فعفا عنه، ثم شفع إليه ليكون من جملة خمسة عشر يكتب له الرسائل»^(٣).

نقل الصدوق رحمه الله في معاني الأخبار: ٣٤٦ حديثاً بسند صحيح عن أبي

(١) راجع مروج الذهب ٣: ٣٥ والتنبيه والاشراف: ٢٤٦.

(٢) نقل ابن أبي الحديد ٦: ٢٨٩ في ضمن كلام أبي محمد الحسن بن علي صلوات الله عليهما لمعاوية: أتتسى يا معاوية الشعر الذي كتبت به إلى أبيك لما هم أن يسلم تنهاه عن ذلك:

يا صخر لا تسلمن يوماً فتفضحننا	بعد الذين بيدر أصبحوا فرقاً
خالي وعمي وعم الأم ثالثهم	وحنظل الخير قد أهدى لنا الأرقا
لا تتركبن إلى أمر تكلفنا	والراقصات به في مكة الخرقا
فالموت أهون من قول العداة لقد	حاد ابن حرب عن العزى إذا فرقاً

وراجع حياة الحسن للقرشي ٢: ٢٦٥ ومقتل الحسين رحمه الله للخوارزمي: ١١٧ و١١٨ وكتاب التعجب للكراچكي (المطبوع مع كنز الفوائد): ٣٤٣.

(٣) راجع نفس المصدر: ٣٠٩ و٣١٠ وفي هامشه عن شرح المعتزلي ٢: ١٠٢ و٢٠٣ و٣: ٤٣١ و٤: ١٩٢ و٢٣٣ و٢٣٤ وتهذيب التهذيب ٥: ١١٠ وميزان الاعتدال والاستيعاب هامش الاصابة ٣: ٣٩٥ وأسد الغابة ٤: ٣٨٥ وراجع المعجم الكبير للطبراني ١٢: ١٩٩ وكتاب التعجب للكراچكي المطبوع مع كنز الفوائد بالحجر: ٣٤٣.

جعفر عليه السلام يقول: «قال رسول الله ﷺ ومعاوية يكتب بين يديه وأهوى بيده إلى خاصرته ^(١) بالسيف: من أدرك هذا يوماً أميراً فليبقر خاصرته بالسيف، فرآه رجل ممن سمع ذلك من رسول الله ﷺ يوماً وهو يخطب بالشام، فاخترط سيفه، ثم مشى إليه، فحال الناس بينه وبينه، فقالوا: يا عبد الله ما لك؟ فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من أدرك هذا يوماً أميراً فليبقر خاصرته بالسيف، قال: فقالوا: أتدري من استعمله؟ قال: لا، قالوا: أمير المؤمنين عمر، فقال الرجل: سمعاً وطاعة لأمر المؤمنين».

ثم تكلم الصدوق رحمه الله تعالى في استكتاب النبي ﷺ ^(٢) إياه وجعله نظير عبد الله بن سعد بن أبي سرح وقال في آخر كلامه: «ووجه الحكمة في استكتاب النبي ﷺ الوحي معاوية وعبد الله بن سعد وهما عدوان هو أن المشركين قالوا: إن محمداً يقول: هذا القرآن من تلقاء نفسه، ويأتي في كل حادثة بآية يزعم أنها أنزلت عليه، وسبيل من يضع الكلام في حوادث تحدث في الأوقات أن يغير الألفاظ إذا استعيد ذلك الكلام ولا يأتي به في ثاني الأمر، وبعد مرور الأوقات عليه إلا مغيراً عن حاله لفظاً ومعنى أو لفظاً دون معنى، فاستعان في كتابة ما ينزل عليه في الحوادث الواقعة بعدوين له في دينه عدلين عند أعدائه؛ ليعلم الكفار والمشركون أن كلامه في ثاني الأمر كلامه في الأول غير مغير ولا مزال عن جهته، فيكون أبلغ للحجة عليهم...» (وراجع البحار ٩٢: ٣٦).

ولنا كلام في هذا التوجيه سيأتي في ترجمة معاوية.

(١) في المصدر «خاصرته» والصحيح ما أثبتناه

(٢) قال ابن أبي الحديد ٣٣٨: ١: ولم يزل معاوية ذاهمة عالية يطلب معالي الأمور ويرشح نفسه للرئاسة وكان أحد كتاب رسول الله ﷺ واختلف في كتابته له كيف كانت؟ فالذي عليه المحققون من أهل السيرة أن الوحي كان يكتبه علي عليه السلام وزيد بن ثابت وزيد بن أرقم وأن حنظلة بن الربيع التيمي ومعاوية بن أبي سفيان كانا يكتبان له إلى الملوك وإلى رؤساء القبائل ويكتبان حوائجه ويكتبان ما يجبي من أموال الصدقات وما يقسم في أربابها.

هذا ما عمله معاوية في حياة رسول الله ﷺ من الكتابة (يكتب له بعض الرسائل في أشهر قلائل) فلما نال الملك عظّمته الأقلام الأموية المستأجرة حتى جعلوه من كتاب الوحي وغيره ومن الملازمين للكتابة، وأسقطوا ذكر سواه حتى أسقط بعض علياً عليه السلام من الكتاب، وجعل ابن الأثير إتياءه عليه السلام من كتاب العهود والمصالحات، وسلب عنه كتابة الوحي، مع أنّه يعلم أنّ علياً عليه السلام كان يكتب الوحي في مكة ثلاث عشرة سنة، ولم يكن وقتئذ معاوية ولا أبي بن كعب ولا محمد بن مسلمة ولا زيد بن ثابت الذي كان صغيراً عند قدوم الرسول ﷺ المدينة ولا عمرو بن العاص ولا المغيرة ولا عبدالله بن الأرقم ولا ثابت بن قيس ولا نظراؤهم. وكان علي عليه السلام يتبع الرسول ﷺ اتباع الفصيل أمّه^(١)، يكتب الوحي وعلوم الرسالة وذخائر النبوة بأمر من النبي ﷺ كما سيأتي، وكان عترته الأئمة الأطهار عليهم السلام يتمسكون بكتبه ويفتخرون بأنّها مودعة عندهم، ولا يخفى ذلك على من له أدنى إلمام بأحاديث أهل البيت عليهم السلام وسيأتي الكلام فيها مفصلاً إن شاء الله تعالى.

قال ابن عبدربه^(٢) في صناعة الكتابة: «فمن أهل هذه الصناعة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وكان مع شرفه ونبله وقربته من رسول الله ﷺ يكتب الوحي، ثم أفضت إليه الخلافة بعد الكتابة وعثمان بن عفان يكتبان الوحي، فإن غابا كتب أبي بن كعب وزيد بن ثابت، فإن لم يشهد واحد منهما كتب غيرهما».

تري ابن عبدربه يصرّح بأن الكاتب للوحي رجلان: علي بن أبي طالب عليه السلام وعثمان بن عفان (حتى في المدينة) فإن غابا فأبي بن كعب، فعلى القراء الكرام قياس الباقي بما ذكرناه.

(١) هذه الجملة من كلام أمير المؤمنين عليه السلام راجع نهج البلاغة الخطبة ١٩٠ وفي طبعه ٢: ١٨٢.

(٢) العقد الفريد ٤: ١٦١.

وحقيقة الأمر كما أشرنا هو أن حرمة الصحابة وتوقيرهم وتعظيمهم أثار في النفوس الضعاف التلاعب بالحقائق، وكذا الحب والبغض والميل إلى السلطات الموجودة والحكومات المتغلّبة؛ وفي ظلّ ذلك الخوف من إظهار الحقائق، وأين الرّجل الصّدق يقول الحقّ المرّ ولو كان فيه مهانته وطرده و... .

ومن أجل هذه الأجواء والأهواء كثرت الكذّابة على رسول الله ﷺ بعيد حياته وصحّ ما أخبر ﷺ به بقوله ﷺ: «ستكثر عليّ القالة» أو «ستكثر عليّ الكذّابة»^(١) فشاع الكذب، وادّعى كلّ لنفسه أو قبيلته أو بلده أو زعماء الأمر وأصحاب السّلطة والقدرة المدح والثناء، فانتحلوا لهم الجباية والكتابة وغيرها، وقد يدّعي الأذنان لرؤسائهم ما لم يدّعه لأنفسهم، بل ولا خطر على قلوبهم كادّعائهم الشّجاعة والكتابة للشيخين، فإنّهما لم يدّعا ذلك طيلة حياتهما، وإنّما انتحله المحبّ الجاهل الغالي اطراءً له وتنحيتاً للفضيلة وترفعاً وإكباراً لمقامها.

والذي يثير الشكّ حول كون الخلفاء الثلاث وثلّة من مساعدي حكومتهم مثل المغيرة بن شعبة وزيد بن ثابت وخالد بن الوليد ونظرائهم كتاباً له ﷺ أنّه بعد شهادة عليّ عليه السلام وغلبة معاوية جعل الخلفاء الثلاثة والتدوين بأفضليّتهم محور الايمان والدين إخفاءً لما كثر من عليّ عليه السلام ادّعاء الخلافة لنفسه ولولده من بعده وإقامة الحجّة عليه، وكان يساعده على ذلك الأنصار جميعاً وجماعة من المهاجرين، وكثرت معتنقو هذه العقيدة في أخريات حياته ﷺ لما أقام وأقاموا من الحجج الواضحة والبراهين الساطعة من الكتاب والسنة، فمن زمن معاوية ومن بعده صار الاعتقاد بتفضيل الخلفاء على عليّ عليه السلام قطب عقائد أهل السنة^(٢)

(١) راجع كنز العمال ٥: ٢٣٩ و ٢٤٠ و ٢٢٣ و ٢٢٤ والمستدرک للحاكم ١: ١٠٣ وصحيح مسلم ١ في المقدمة وعبد الرزاق ١١: ١٦١ وشرف أصحاب الحديث: ١٣ «ولا تكذبوا عليّ» بأسانيد متعدّدة.

(٢) قال ابن حجر وغيره: من لم يفضّل عثمان على عليّ فهو شيعة، ومن فضّل عليّاً على الشيخين فهو

فاختلقوا لهم فضائل ومناقب لا تحصى؛ اثباتاً لهذه النزعة الجديدة من جانب، ونحتوا قصصاً تأريخية لا تتضمن مثالبهم في تأريخ الإسلام من جانب آخر، فبعد مضيّ جيل من الناس انقلب تأريخ الإسلام فصار الجبان شجاعاً والمنافق مؤمناً مخلصاً ناصحاً والبخل سخياً وهكذا، وإذا أردت الوقوف على هذه الحقيقة المؤلمة فراجع الغدير سيّماً مباحث سلسلة الكذابين وقائمة الموضوعات، والنصائح الكافية: ٩١ وابن أبي الحديد ١١: ٤١-٤٦ وأضواء على السنة المحمدية: ١١٨ وما بعدها والمعيّار والموازنة: ٢٠٦ و ٢٢٢ والسنة قبل التدوين ١٨٥ وما بعدها وحياة الامام الحسن للقرشي ٢: ١٤٣ وما بعدها.

كتاب الوحي:

١ - أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه؛ فإنه كان يكتب الوحي من بدء^(١) نزوله، وهو الذي كتب القرآن كله بإملاء رسول الله ﷺ وخطه بيده الشريفة.

وذكر ابن النديم في ذكر الجماع للقرآن على عهد النبي ﷺ عليّ بن أبي طالب سلام الله عليه^(٢).

→ غال في الشيعة، ومن ترك الشيخين فهو رافضي، بل المحدثون منهم لم يكونوا يعدّون عليّاً من الخلفاء الراشدين إلى زمن الطبري المتوفى سنة ٣١٠ ومن روى حديثاً في المثالب يترك.

(١) راجع الترايب ١: ١١٤ والمناقب ٢: ٢٢٦ والبداية والنهاية ٥: ٣٣٩ و ٧: ١٤٥ والكامل لابن الأثير ٢: ٣١٢ والعقد الفريد ٤: ١٦١ واليعقوبي ٢: ٦٩ وابن أبي الحديد ١: ٣٣٨ وفتح الباري ٩: ٢٢ وتاريخ الخميس ٢: ١٨١ والنوزراء والكتاب للجهمي ١٢: ١٧٣ وحياة الحيوان للدميري ١: ٥٥ وبهجة المحافل ٢: ١٦١ والمفصل في أخبار العرب ٨: ١٢٠ و ١٣١ والمعجم الكبير للطبراني ٥: ١١٤ وصبح الأعشى ١: ٩٢.

(٢) المصدر: ٤١ وفي حقائق حول القرآن للعلامة جعفر مرتضى العاملي (المخطوط): ١٥٣ عنه وعن الزنجاني والرافعي وابن كثير والسيد الأمين وشرح النهج للمعتزلي ١: ٢٧ وتفسير القمي ٢: ٤٥١

وقال ابن أبي الحديد: «فألذي عليه المحققون من أهل السيرة أن الوحي كان يكتبه علي عليه السلام وزيد بن ثابت وزيد بن أرقم»^(١).

وعن علي عليه السلام: «لو ثنيت لي الوسادة لأخرجت لهم مصحفاً كتبته وأملأه علي رسول الله صلى الله عليه وسلم»^(٢).

وعنه عليه الصلاة والسلام «ما كتبنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا القرآن وما في هذه الصحيفة»^(٣) يصرح بأنه كتب عن النبي صلى الله عليه وسلم القرآن أي: باملأه عليه السلام.

وقال صلوات الله عليه: «... فما نزلت علي رسول الله صلى الله عليه وسلم آية من القرآن إلا أقرأنيها وأملأها علي فكتبها بخطي وعلمني تأويلها وتفسيرها وناسخها ومنسوخها ومحكمها ومتشابهها وخاصها وعامها»^(٤).

وقال صلوات الله عليه: «يا طلحة إن كل آية أنزلها الله علي محمد صلى الله عليه وسلم عندي باملأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وخطي بيدي وتأويل كل آية»^(٥).

وعن أبي إبراهيم عليه السلام يقول (في حديث طويل): «ثم نزل الوحي علي

→ والبحار ٨٩: ٤٨ عنه والوافي ٥: ٢٧٤ عنه أيضاً وتفسير الصراط المستقيم ١: ٢٦٦ (الهامش) والمناقب لابن شهر آشوب ٢: ٤٠ والاستيعاب ٣: ٢٢٤ هامش الاصابة وأسد الغابة ٤: ٢١٦ وعن تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤: ٨ / الذيل ٨ والنهيد ١: ٢٢٥.

(١) المصدر ١: ٣٣٨.

(٢) حقائق حول القرآن: ١٥٣ عن المناقب ٢: ٤١ والبحار ٨٩: ٥٢ عنه.

(٣) البخاري ٤: ١٢٤ ومسند علي بن النسيوطي. / ٥١١ وكتر العمال ١٧: ١٠٥ و١٠٦ عن الطبراني والبخاري ومسلم وعبد الرزاق وأحمد وسنن أبي داود والترمذي والنسائي وأبي عوانة وابن خزيمة والطحاوي وابن حبان والبيهقي، وراجع فتح الباري ٦: ٢٠٠ وتذكرة الحفاظ ١: ١٢ وتاريخ واسط: ١٠٢ وعمدة القاري ١٥: ١٠١ ونصب الراية: ٣٩٣ و٣٩٤.

(٤) الكافي ١: ٦٢ ونهج البلاغة / خ ٢٠ ط فيض الاسلام والاحتجاج للطبرسي: ١٤١ والوسائل ١٨: ١٥٢ و١٥٣ عن الكافي والبحار ٣٦: ٢٥٧.

(٥) البحار ٢٦: ٦٥ و٩٢: ٤١ عن كتاب سليم بن قيس.

محمد ﷺ فجعل يلى على علي ﷺ ويكتب علي ﷺ...»^(١).

وعن علي ﷺ يقول: «ما نزلت على رسول الله ﷺ آية من القرآن إلا أقرأنيها وأملاها عليّ فكتبتها بخطي وعلمني تأويلها وتفسيرها»^(٢).

وعنه ﷺ: «وما نزلت على رسول الله ﷺ آية من القرآن إلا أقرأنيها وأملاها عليّ فكتبتها بخطي وعلمني تأويلها وتفسيرها وناسخها ومنسوخها...»^(٣).

وعنه ﷺ: «فما نزلت عليه آية في ليل ولا نهار ولا سماء ولا أرض ولا دنيا ولا آخرة ولا جنة ولا نار ولا سهل ولا جبل ولا ضياء ولا ظلمة إلا أقرأنيها وأملاها عليّ وكتبتها بيدي وعلمني...»^(٤).

عن أبي عبد الله ﷺ في حديث: «... فإذا قام القائم قرأ كتاب الله عز وجل على حدّه، وأخرج المصحف الذي كتبه علي ﷺ...»^(٥).

وعن أبي جعفر ﷺ «ما ادّعى أحد من الناس أنّه جمع القرآن كما أنزل إلا كذاب، وما جمعه وما حفظه كما أنزل إلا عليّ بن أبي طالب والأئمة بعده»^(٦).

قال الرافعي: «اتفقوا على أنّ من كتب القرآن فأكمّله وكان قرآنه أصلاً للقرآنات المتأخّرة عليّ بن أبي طالب وأبيّ بن كعب وزيد بن ثابت وعبد الله بن

(١) البحار ٢٦: ٢٦ و ٢٧ عن الاختصاص وبصائر الدرجات.

(٢) الاكمال: ٢٨٤ والكافي ١: ٦٤ والبحار ٣٦: ٢٥٦ و ٢٥٧ وحقائق حول القرآن عن كتاب سليم: ٩٩ وبصائر الدرجات: ١٩٨ وإكمال الدين ١: ٢٨٤ والبحار ٨٩: ٤١ و ٩٩ والاحتجاج ١: ٢٢٣ والبرهان ١: ١٦.

(٣) البحار ٣٦: ٢٥٦ - ٢٥٧ عن الاكمال: ٢٨٤.

(٤) بصائر الدرجات: ٢١٨ ط تبريز والبحار ٤٠: ١٣٩ عنه.

(٥) الكافي ٢: ٦٣٣ وبصائر الدرجات: ٢١٣.

(٦) الكافي ١: ١٧٨ وبصائر الدرجات: ١٩٤ وتفسير البرهان ١: ٢ و ١٥ والبيان لآية الله الخوئي: ٧ و ٢٤٢ والوافي ٢: ١٣٠ / كتاب الحجّة / باب ٧٦ وراجع كنز العمال ٢: ٣٧٣ وفواتح الرحموت بهامش المستقصى ٢: ١٢ (كلّها كما في حقائق حول القرآن: ١٥٤) والتمهيد ١: ٢٢٦.

مسعود^(١).

هذا كله عدا ما ورد عنه صلوات الله عليه أنه آلى أن لا يرتدي إلا للصلاة حتى يجمع القرآن، وسيأتي الكلام حول ذلك فيما بعد إن شاء الله تعالى^(٢).

ونقل ابن شهر آشوب ملاحظة فقال: «كان علي يكتب أكثر الوحي ويكتب أيضاً غير الوحي» وتقيدده بالأكثر لعله بالنظر إلى بعض الأوقات التي لم يكن علي رضي الله عنه بالمدينة، وكان في بعوثه ﷺ إلى الحروب أو إلى اليمن أو إلى بني جذيمة، وهذا ذهول عن أنه ﷺ يلي عليه ما غاب عنه في سماعاته الخاصة به كما سيأتي.

وكذا غير المناقب كالطبري وابن الأثير، وفي العقد الفريد ٤: ١٦١: «ومن أهل الصناعة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وكان مع شرفه ونبله وقرابته من رسول الله ﷺ يكتب الوحي، ثم أفضت إليه الخلافة بعد الكتابة وعثمان بن عفان كانا يكتبان الوحي، فإن غابا كتب أبي بن كعب وزيد بن ثابت، فإن لم يشهد واحد منهما كتب غيرهما».

وقال الطبري ٦: ١٧٩: «علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعثمان بن عفان كانا يكتبان

(١) حقائق في تاريخ القرآن وعلومه: ١١٥ و ١٢٤ عن إعجاز القرآن للرافعي: ٣٥ و ١٣٦ وكذا في مباحث في علوم القرآن للقطان: ١٢٤ لكنه زاد معاذ بن جبل.

(٢) راجع الإتيان ١: ٥٧ و ٥٨ وتأسيس الشيعة لعلوم الإسلام للسيد حسن الصدر: ٣١٦ عن ابن النديم والسيوطي في الاتقان و: ٣١٧ عن الخطيب وابن شهر آشوب ومسند علي للسيوطي: ١٢١ و ١٢٢ عن محمد بن سيرين وراجع ينابيع المودة: ٢٨٧ عن أبي داود وشواهد التنزيل للحسكاني ١: ٢٨ والمناقب ٢: ٢٢٦ وكنز العمال ٢: ٣١٣ وتيسير المطالب: ٩٩ و ١٠٠ والكافي ٢: ٢٥٣ وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٧: ٢٣٥ والبحار ٢٨: ٢٦٤ و ٩٢: ٤٠ و ٤٢: ٤٣ والتمهيد ١: ٢٢٨ والايضاح لفضل بن شاذان: ٢٢٢ وتاريخ الخلفاء: ١٨٥ وابن أبي شيبه ١٠: ٥٤٥ والطبقات لابن سعد ٢: ٢٣٨ والمصاحف للسجستاني ١٠: ١٠ ومسند علي: ٢٩٤ و ٣٦٦ وتذكرة الحفاظ للذهبي ٢: ٦٦١ وحلية الأولياء ١: ٦٧ وكنز العمال ١٥: ١١٢ وعبد الرزاق ٥: ٤٥٠.

الوحي، فإن غابا كتبه أبي بن كعب وزيد بن ثابت^(١).

قال المفيد في الفصول المختارة: ٢٢٢: «وروى سلمة بن كهيل عن أبيه عن حبة بن جوين قال: أسلم علي وكان له ذؤابة يختلف إلى الكتاب» وزاد في المفصل ٨: ٢٩٢ ناقلًا عنه: «وله ذؤابة وهو ابن أربع عشرة سنة» وكذا: ١٢٢.

٢ - أبي بن كعب الأنصاري الخزرجي: فإنه من كتاب الوحي كما نص عليه الكثيرون^(٢).

قال أبو عمر: «وكان أبي بن كعب ممن كتب لرسول الله ﷺ الوحي قبل زيد ومعه» وذكر الواقدي: «أول من كتب لرسول الله ﷺ بعد مقدمه المدينة أبي بن كعب وهو أول من كتب في آخر الكتاب وكتب فلان، وكان أبي إذا لم يحضر دعا رسول الله ﷺ زيد بن ثابت» (راجع الطبقات والطبري والمعارف لابن قتيبة والمفصل وأسد الغابة).

ولا خلاف في أنه كتب أبي بن كعب بعد مقدمه المدينة، وكان أبي من الذين كانوا يكتبون في الجاهلية كما تقدم، وأنه أول كاتب له ﷺ بالمدينة كما صرح به الواقدي والبداية والنهاية والحلية والكامل والعقد الفريد وابن قتيبة والمصباح المضيء.

(١) وراجع المفصل ٨: ١٣١ عن التنبيه والاشراف والعقد الفريد ٤: ١٤١ والوزراء: ١٢ والترتيب ١: ١١٤ عن أنباء الأنبياء و: ١١٥ عن العقد والوزراء و: ١٢٠ والبداية والنهاية ٥: ٣٤٠ وأسد الغابة ١: ٥٠.

(٢) راجع الحلية ٣: ٣٦٣ والاستيعاب هامش الإصابة ١: ٥٠ و ٥٥٢ والإصابة ١: ١٩ والمناقب ١: ١٦٢ واليعقوبي ٢: ٦٩ وتهذيب تاريخ ابن عساکر ٢: ٣٢٦ والبداية والنهاية ٥: ٣٤٠ وحياة الحيوان ١: ٥٥ والكامل لابن الأثير ٢: ٣١٣ والطبري ٣: ١٧٣ والعقد الفريد ٤: ١٦١ وإرشاد الساري ٧: ٤٥٠ والترتيب ١: ١١٤ و ١١٥ وعمدة القاري ٣٠: ١٩ وتاريخ الخميس ٢: ١٨١ وأسد الغابة ١: ٥٠ والوزراء والكتاب: ١٢ والمعارف لابن قتيبة: ١١٣ وراجع بهجة المحافل ٢: ١٦١ والمفصل ٨: ١٢٠ عن الطبري و: ١٢١ عن الاستيعاب والجهشياري و: ١٣١ و ١٣٢ عن المعارف والمستدرک ٣: ٣٠٢ وانشراح المضيء ١: ٨٤.

ولكن في الوزراء والكتّاب وغيره: «عليّ بن أبي طالب وعثمان بن عفّان كانا يكتبان الوحي، فإن غابا كتب أبيّ بن كعب وزيد بن ثابت» كما تقدّم.
وعدّ فيمن جمع القرآن في عهد النبي ﷺ (١).

ولكنّه لم يبلغ عندهم مرتبة زيد بن ثابت؛ لأنّه كان من المتخلفين عن بيعة أبي بكر، وكان من المتحصّنين في بيت فاطمة رضي الله عنها.

٣- زيد بن ثابت الأنصاري الخزرجي.

قدم رسول الله ﷺ المدينة وهو ابن إحدى عشر سنة (٢) فلذلك لم يشهد بدر الصغرى ولا أحداً، وأوّل مشاهدته الخندق (٣).

والسنة الرابعة أمره النبي ﷺ أن يتعلّم كتاب اليهود (٤).

كان زيد ممّن تعلّم الكتابة سنة بدر (السنة الثانية في شهر رمضان المبارك) من أسارى بدر كما صرح به ابن سعد في الطبقات ٢/١٤٤: «قال: وكان أهل مكة يكتبون وأهل المدينة لا يكتبون، فمن لم يكن له فداء دفع إليه عشرة غلمان من غلمان المدينة فعلمهم، فإذا حذقوا فهو فداؤه ... فكان زيد بن ثابت ممّن

(١) تقدّم ذكر مصادره عند ذكر جمع علي رضي الله عنه القرآن في عهد رسول الله ﷺ.

(٢) البداية والنهاية ٥: ٢٣٦ والبدء والتاريخ ٥: ٩٥ عن زيد ومجمع الزوائد ٩: ٣٤٥ والاستيعاب هامش الإصابة ١: ٥٥١ والمعارف لابن قتيبة: ١١٣ وأسد الغابة ١: ٣٢٣ وتهذيب التهذيب ٣: ٣٩٩ والصحيح من السيرة ٥ عن تذكرة الحفاظ للذهبي ١: ٣٠ والمفصل ٨: ١٣٤ والمستدرك للحاكم ٣: ٤٢١.

(٣) البداية والنهاية ٥: ٢٣٦ والكامل لابن الأثير ٢: ١٣٧ و١٥١ والطبري ٢: ٤٧٧ و٥٠٥ ومجمع الزوائد ٩: ٣٤٥ والإصابة ١: ٥٦١ والاستيعاب هامش الإصابة ١: ٥٥١ والمغازي للواقدي ١: ٢١٦ و٣: ٤٥٢ وأسد الغابة ٢: ٣٢٣ وتهذيب التهذيب ٣: ٣٩٩ وابن أبي الحديد ١٤: ٨٦ و٢٢٧ وتنقيح المقال ١: ٤٦٢ والمستدرك للحاكم ٣: ٤٢١.

(٤) الكامل ٢: ١٧٦ والطبري ٢: ٥٦١ وسيأتي الكلام حوله وراجع الصحيح من السيرة ٥ المخطوط والمستدرك للحاكم ٣: ٤٢١ و٤٢٢ وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٥: ٤٤٦ وثقافة ابن حبان ١: ٢٦٤ والمعرفة والتاريخ ١: ٤٨٤ وكنز العمال ١٥: ٨ و٩ والمنتظم ٣: ٢٠٦.

عُلِّم»^(١).

قال ابن مسعود: «لقد أخذت من في رسول الله ﷺ بضعا وسبعين سورة وزيد بن ثابت غلام له ذؤابتان يلعب مع الغلمان»^(٢).

فهو تعلّم الكتابة في السنة الثانية بعد بدر، ولعلّ حذاقته في الكتابة كانت في السنة الثالثة؛ إذ حرب بدر وقعت في السابع عشر من شهر رمضان حتى ينتهي وينقضي القتال يؤخذ الأسارى ويساقون إلى المدينة، وحتى يقرّر رسول الله ﷺ أن يعلم من لم يكن له فداء عشراً من غلمان الأنصار، فيشرعوا في ذلك وتحصل الحداقة لزيد.

وعلى كلّ حال عدّه بعض من الكتاب الملازمين للكتابة بل قال أبو عمر: «كان زيد ألزم الصحابة لكتاب الوحي، وكان يكتب كثيراً من الرسائل» وتبعه الدميري ونقله الحلبي والتراتيب عن نور الثبراس وكذا في تأريخ الخميس^(٣).

(١) وفي المفصل ٨: ١٦٠ عن صبح الأعشى ٣: ١١ و ٢٩٢ عن مجلة المشرق السنة العاشرة العدد (٤٧٨) و: ١٣٤.

(٢) الطبقات ٢ / ق ٢: ١٠٥ والاستيعاب هامش الإصابة ٢: ٣٢٣ والغدير ٩: ١٠ عن البخاري: «أخذت من في رسول الله ﷺ سبعين سورة وإن زيد بن ثابت لصبي من الصبيان» وفي لفظ: «أحكمتها قبل أن يسلم زيد بن ثابت وله ذؤابة يلعب مع الغلمان» نقله عن الحلبي والاستيعاب وتهذيب التهذيب وكنز العمال وراجع البحار ٨: ٣١٠ و ٤٧٩ / الطبعة الحجرية وابن أبي الحديد ٣: ٤٥ و ٢٠: ٢٦ وتاريخ المدينة لابن شبة ٣: ١٠٠٧.

(٣) راجع الاستيعاب ١: ٥٠ و ٥٥٢ والإصابة ١: ٥٦١ و ٢: ٢٧٣ والمناقب ١: ١٦٢ واليعقوبي ٢: ٦٢ وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٥: ٤٤٧ والبداية والنهاية ٥: ٣٤٦ وحياة الحيوان ١: ٥٥ وحياة الصحابة ٢: ٥٢٢ والحلية ٣: ٣٦٤ والكامل لابن الأثير ٢: ٣١٢ والطبري ٣: ١٧٣ والعقد الفريد ٤: ١٦١ و ١٦٨ و ٢٧٣ والتراتيب ١: ١١٥ و ١٢٠ و ١٢١ و ١٢٥ ودلائل النبوة للبيهقي ١: ٢٤١ والمعرفة والتاريخ ١: ٣٧٧ و ٣٨٥ والبخاري ٦: ٨٩ باب فضائل القرآن و ٩: ٩٣ والترمذي ٥: ٢٨٣ ومسند أحمد ١: ١٠ و ١٣ و ٥: ١٨٤ و ١٨٨ وإرشاد الساري ٧: ٤٥٠ وعمدة القاري ٢٠: ١٩ وفتح الباري ٩: ١٩ وكنز العمال ١٦: ٨ و ٩ والبدء والتاريخ ٥: ٩٥ وتاريخ الخميس ٢: ١٨١ والوزراء والكتاب ١٢ ومسند عبد بن حميد:

ولكن في الوزراء والكتّاب: عليّ بن أبي طالب وعثمان بن عفان كانا يكتبان الوحي، فإن غابا كتبه أبيّ وزيد بن ثابت كما في العقد الفريد ٤: ١٦١ وأسد الغابة ١: ٥٠ والتراتيب ١: ١١٥ و١٢٠ والطبري ٦: ١٧٩.

واكتفى بعضهم بقوله: إنّه كان يكتب الوحي أو كان من الذين يكتبون الوحي، وفي الطبري والطبقات: وكان إذا غاب أبيّ كتب زيد بن ثابت^(١).

وقال المسعودي في التنبيه والاشراف: «وزيد بن ثابت الأنصاري ثمّ الخزرجي من بني غنم بن مالك بن النجار، يكتب إلى الملوك، ويحيب بحضرة النبي ﷺ وكان يترجم للنبي ﷺ بالفارسية والرومية والقبطية والحبشية تعلّم ذلك بالمدينة من أهل هذه الألسن».

وما أبعد ما بين هذه النصوص:

أنّه كان يكتب إلى الملوك ويحيب بحضرة النبي ﷺ.
أنّه كان يكتب الوحي.

أنّه إذا غاب أبيّ بن كعب كتب زيد.

أنّه من الملازمين للكتابة بل ألزم الصحابة لكتاب الوحي.

وفي بعضها عن زيد: إذا نزل عليه الوحي بعث إليّ فكتبته، وفي لفظ: كنت جاره فكان إذا نزل عليه الوحي بعث إليّ فاتيه.

الخطّة السّياسية:

لعلّ الذي يحلّ المشكلة هو الاتجاه السّياسي الذي سلكه زيد، وهو الذي

→ ١٠٨ وتهذيب التهذيب ٣: ٣٩٩ وابن أبي الحديد ١: ٣٣٨ والمستدرک للحاكم ٢: ٨١ و٣: ٤٢١ والمعجم الكبير للطبراني ٥: ١١٤ و١١١ و١٨٢.

(١) كما في الاستيعاب ١: ٥٠ والطبري ٣: ١٧٣ والمفصل ٨: ١٢٠ عن المعارف لابن قتيبة: ١١٢ والطبري.

أوجب لزيد هذا المقام السامي، واختلفت عبائر القوم فيه بميزان حبهم له:

كان زيد من مبغضي علي عليه السلام ^(١).

وهو من أنصار الحكومة المتغلبة، بل هو من المهاجمين على بيت فاطمة فيمن هجم وهم على ما سجله التاريخ:

عمر بن الخطاب وخالد بن الوليد وعبد الرحمن بن عوف وثابت بن قيس وزباد بن لييد ومحمد بن مسلمة وزيد بن ثابت وسلمة بن سالم بن وقش وسلمة ابن أسلم وأسيد بن حضير ^(٢).

كان زيد مورد وثوق تام لأبي بكر وعمر حيث قال له أبو بكر: أنت شاب عاقل لا تنهك ^(٣).



كان زيد كاتب أبي بكر وعمر ^(٤).

كان زيد من الأربعة الذين نصرُوا عثمان، ولم ينظر عثمان أحد من الصحابة غيرهم ^(٥).

(١) الفارات للثقي: ٥٦٩ وابن أبي الحديد ٩: ١٧٤ و٤: ٧٤ و١٠٣ والبحار ٨: ٦٧٤ و٦٧٥ الطبعة الحجرية.

(٢) معالم المدرستين للعلامة المحقق مرتضى العسكري ٣: ١٢٤ وابن سبأ: ١٠٧ والصحيح ٥: ٣٠ عن أنساب الأشراف، كما أن أبي بن كعب كان ممن تخلف عن بيعة أبي بكر وتحصن في بيت فاطمة عليها السلام.

(٣) راجع العقد الفريد ٤: ١٦٣ ومسند أحمد ١: ١٠ و١٣ و٥: ١٨٨ والبخاري ٦: ٨٩ وتفسير النيسابوري بهامش تفسير الطبري ١: ٢٣.

(٤) راجع التنبية والأشراف: ٢٤٩ و٢٥١ والطبري ٦: ١٧٩ والتراتب ١: ١٢٠ والمصباح المضيء ١: ١١٢.

(٥) راجع القدير ٩: ١٢٤ و١٥٩ و١٦١ و١٦٣ و٢٧٢ والفارات: ٥٦٩ و٥٨٢ والعقد الفريد: ٤: ٢٩٤ و٢٩٧ و٢٩٨ والطبري ٤: ٣٣٥ و٣٥٩ والكامل لابن الأثير ٣: ١٥١ و١٦١ و١٦٢ وابن أبي الحديد ٤: ١٠٢ و٩: ٢٦٤ و٢: ١٤٢ و٣٢٧ والصحيح ٥: ٦٠ عن الكامل وأنساب الأشراف والقدير ٩: ١٥٩ و١٦٠ عن الطبري وابن خلدون ٢: ٣٩١ وتاريخ أبي الفداء ١: ١٦٨.

كان عثمان يحب زيد بن ثابت^(١).

كان زيد على قضاء عثمان وعلى بيت المال والديوان له^(٢).

فكان عثمان يستخلفه على المدينة^(٣).

أعطاه عثمان مائة ألف درهم^(٤).

وكان بنو عمرو بن عوف قد أجلبوا على عثمان، وكان زيد يذب عنه فقال له قائل منهم: وما يمنعك؟ ما أقلّ والله من الخزرج من له عضدان العجوة مالك، فقال زيد: اشتريت بمالي وقطع لي إمامي عمر وقطع لي إمامي عثمان، فقال له ذلك الرجل: أعطاك عمر عشرين ألف دينار؟ قال: لا، ولكن كان عمر يستخلفني على المدينة، فوالله ما رجعت من مغيب قطّ إلا قطع لي حديقة نخل^(٥).

واستخلاف عمر له في أسفاره معروف مشهور^(٦).

→ وراجع الاستيعاب بهامش الإصابة ١: ٥٥٤ وأسد الغابة ٢: ٢٢٢ وقاموس الرجال ٤: ٢٣٩ وتنقيح المقال ١: ٤٦٢ وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٥: ٤٥١.

(١) راجع الصحيح ٥: ٣٠ عن الاستيعاب بهامش الإصابة ١: ٥٥٤.

(٢) راجع الصحيح ٥: ٣١ عن الكامل لابن الأثير ٣: ١٨٧ و١٩١ وأسد الغابة ٢: ٢٢٢ وأنساب الأشراف

٥: ٥٨ و٨٨ والاستيعاب بهامش الإصابة ١: ٥٥٣ و٥٥٤ والتراتب الادارية ١: ١٢٠ وتهذيب الأسماء

١: ٢٠١ والطبري ٤: ٤٣٠ والتنبية والاشراف: ٢٥٤ وقاموس الرجال ٤: ٢٣٩ والغدير ٨: ٢٤٢ عن

اليقوبي ٢: ١٤٥.

(٣) راجع المصادر المتقدمة باستثناء الأول منها والبداية والنهاية ٧: ٣٤٧ وشذرات الذهب ١: ٥٤ وأسد

الغابة ٢: ٢٢٢ (على ما في الصحيح ٥: ٣٢) وراجع المصباح المضيء ٢: ١١٢.

(٤) راجع الصحيح ٥: ٣٢ عن أنساب الأشراف ٥: ٣٨ و٥٢ والغدير ٨: ٢٨٦ و٢٩٢ وراجع ابن أبي

الحديد ٣: ٥٤.

(٥) راجع تهذيب تاريخ ابن عساكر ٥: ٤٥٠ و٤٥١ وراجع الصحيح ٥: ٣١ عن تهذيب تاريخ ابن عساكر

والإصابة ١: ٥٦٢ وسير أعلام النبلاء ٢: ٤٣٤ وأخبار القضاة ١: ١٠٨.

(٦) الصحيح من السيرة ٥: ٣٢ قال: راجع في ذلك عداصنا تقدم وسيأتي تذكرة الحفاظ ١: ٣١ والإصابة

١: ٥٦٢ والاستيعاب بهامشها ١: ٥٥٢ و٥٥٣ والبداية والنهاية ٧: ٣٤٧ وشذرات الذهب ١: ٥٤ وسير

وقد بلغ ثراء زيد أن خلف من الذهب والفضة ما كان يكسر بالفؤوس غير ما خلف من الأموال والضياع بقيمة مائة ألف دينار^(١).

وكان محلّ العناية التامة من قبل عمر، فعدا عن استخلافه له في كلّ سفر يسافره وإقطاعه الحدائق فإنّه كان كاتب عمر^(٢) وكان على قضائه، وفرض له رزقاً^(٣).

قال ابن سعد: «كان عمر يستخلف زيد بن ثابت في كلّ سفر أو قال: سفر يسافره، وكان يفرّق الناس في البلدان، ويوجّهه في الأمور المهمّة، ويطلب إليه الرجال المسّمون فيقال له: زيد بن ثابت، فيقول: لم يسقط عليّ مكان زيد ولكن أهل البلد - يعني المدينة - يحتاجون إلى زيد فيما يجدون عنده فيما يحدث لهم ما لا يجدون عند غيره»^(٤).

وما كان عمر وعثمان يقدمان على زيد أحداً في القضاء والفتوى والفرائض والقراءة^(٥).

وكان عبد الملك بن مروان من الذين يقولون بقول زيد وأبوه مروان، فكان قد بلغ من اهتمامه بزيد أن دعاه وأجلس له قوماً خلف ستر فأخذ يسأله وهم

→ أعلام النبلاء ٢: ٤٢٧ وتهذيب تاريخ دمشق ٥: ٤٥٠ وتهذيب الأسماء ١: ٢٠١ وآسد الغابة ٢: ٢٢٢ وراجع الطبري ٤: ٣٩ و١٤٥ والكامل لابن الأثير ٣: ٢١ والمصباح المضيء ١: ١١٢.
(١) الفدير ٨: ٢٨٤ و٣٣٦ عن مروج الذهب ١: ٤٣٤ والصحيح من السيرة ٥: ٣٢ عنه.
(٢) راجع الصحيح من سيرة النبي الأعظم ٥: ٣٢ عن تهذيب تاريخ دمشق وراجع ٥: ٤٤٨.
(٣) الصحيح من سيرة النبي الأعظم ٥: ٣٢ عن تذكرة الحفاظ ١: ٣٢ وسير أعلام النبلاء ٢: ٤٣٥ وراجع الطبقات ٢/٢: ١١٥ و١١٦ وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٥: ٤٥١.
(٤) راجع الصحيح ٥: ٣٢ عن كنز العمال ١٦: ٧ وحياة الصحابة ٣: ٢١٨ وسير أعلام النبلاء ٢: ٤٣٤ وراجع ابن سعد ٢/٢: ١١٦ وتهذيب تاريخ دمشق ٥: ٤٥٠.
(٥) راجع الصحيح ٥: ٣٢ وقال: راجع تذكرة الحفاظ ١: ٣٢ وكنز العمال ١٦: ٦ وسير أعلام النبلاء ٢: ٤٣٤ وراجع تهذيب تاريخ ابن عساكر ٥: ٤٥٠ والطبقات ٢/٢: ١١٥.

يكتبون، ففطن لهم زيد فقال: يا مروان أغدر؟ إني أقول برأيي^(١).

لم يشهد مع عليّ حروبه^(٢).

كان يحرض الناس على سب أمير المؤمنين عليه السلام^(٣).

قال البلاذري في الأنساب ٥: ٧٨: «قال أبو مخنف في روايته: إن زيد بن ثابت الأنصاري قال: يا معشر الأنصار إنكم نصرتم الله ونبيّه فانصروا خليفته، فأجابه قوم منهم سهل بن حنيف: يا زيد أشبعك عثمان من عضدان المدينة...»^(٤).

كان زيد ممن تخلف عن بيعة أمير المؤمنين عليه السلام وتربص فلم يبايع^(٥).

كان زيد ممن شهد جنازة عثمان وتشيعه ودفنه^(٦).

قطع علي عليه السلام العطاء ممن لم يشهد معه وأقامهم مقام أعراب المسلمين^(٧).

ويظهر من المعارف لابن قتيبة: أنه كان على بيت الأموال لمعاوية^(٨) قال:

«والذي تدلّ عليه القرائن أن بني أميّة وشيعتهم حاولوا رفع قدر زيد بما أمكنهم من الوسائل فإننا قد تعودنا من المخالفين لأهل البيت عليه السلام ابتداء من الأمويين ثم العباسيين محاولاتهم الدائبة للحطّ من علي عليه السلام وأهل بيته صلوات الله

(١) الصحيح ٥: ٣٣ عن تهذيب تاريخ ابن عساكر ٥: ٤٥٢ وسير أعلام النبلاء ٢: ٤٣٨ وفي هامشه عن

الطبراني وطبقات ابن سعد ٢/ ٢ ق ١١٦: ٢ وسيأتي في كتابة الحديث ما ينفع في المقام.

(٢) تنقيح المقال ١: ٤٦٢ والصحيح ٥: ٣٠ عن أسد الغابة ٢: ٢٢٢ والاستيعاب بهامش الإصابة ١: ٥٥٤

وقاموس الرجال ٤: ٢٣٩ والكامل لابن الأثير ٣: ١٩١.

(٣) سفينة البحار ١: ٥٧٥ والصحيح ٥: ٣٠ عنه.

(٤) الصحيح ٥: ٣١ عن أنساب الأشراف ٥: ٧٨ و ٩٠ وراجع الكامل لابن الأثير ٣: ١٩١ والطبري ٤: ٤٣٠.

(٥) الطبري ٤: ٤٣٠ و ٤٣١ والكامل ٣: ١٩١ والصحيح من السيرة ٥: ٣٠.

(٦) الطبري ٤: ٤١٤ والكامل ٣: ١٨٠.

(٧) دعائم الإسلام ٢: ٢٩٩ وراجع نهج السعادة ٤: ١٢٧.

(٨) الصحيح من السيرة ٥: ٣٣ عن المعارف ٣: ٣٥٥ وفي ط عندي: ٢٠١.

وسلامه عليهم، والتستّر على فضائله ومزايده وإظهار العيب له ... وقد قال المغيرة ابن شعبة لصعصعة: وإياك أن يبلغني عنك أنك تظهر شيئاً من فضل علي؛ فإننا أعلم بذلك منك، ولكن هذا السلطان قد ظهر وقد أخذنا بإظهار عيبه للناس»^(١) والنصوص الدالة على هذه السياسة كثيرة جداً بل هي فوق حدّ الإحصاء.

ومن جهة أخرى ... فإنهم يعملون على إظهار التعظيم الشديد لكل من كان على رأيهم ويذهب مذهبهم، ويصنعون لهم الفضائل ويختلقون لهم الكرامات وذلك أمر مشهود وواضح ... وقد أشرنا إليه غير مرّة^(٢).

وفي المفصل: «وعهد رسول الله ﷺ إلى زيد إحصاء الناس والغنائم وتقسيمها عليهم حسب حصصهم»^(٣) فلهذا يمكن أن تكون كتابة زيد في ديوان الأموال فحسب.

لما اختلف الناس في القرآن زمان عثمان واتفق رأيهم ورأي الصحابة رضي الله عنهم على أن يردّ القرآن إلى حرف واحد وقع اختياره على حرف زيد، فأمره أن يليه على قوم من قريش جمعهم إليه فكتبوه^(٤).

٤ - عبد الله بن سعد بن أبي سرح ... القرشي العامري.

كان أخا عثمان من الرضاعة.

كان من الذين كانوا يكتبون في مكة في الجاهليّة كما تقدّم.

قال أبو عمر: «قال الواقدي: وأوّل من كتب له من قريش عبد الله بن

(١) راجع الكامل لابن الأثير ٣: ٤٣٠ وتاريخ الطبري ٤: ١٤٤ ط الاستقامة والصحيح ٥: ٢٩ عن ابن الأثير والطبري.

(٢) الصحيح من السيرة ٥: ٢٩ وراجع الغدير ٦.

(٣) المفصل ٨: ١٢٥ عن إمتاع الأسماع ١: ٤٢٦.

(٤) المصباح المضيء ١: ١١٤.

سعد بن أبي سرح، ثم ارتدّ ورجع إلى مكة»^(١).

وقال اليعقوبي: «وكان كتابه الذين يكتبون الوحي والكتب والعهود ... عبد الله بن سعد بن أبي سرح».

ارتدّ عبد الله بن سعد، ثم خرج هارباً إلى مكة ولحق بالمشرّكين، فأهدر رسول الله ﷺ دمه، فالتجأ إلى أخيه من الرضاعة عثمان بن عفان، فاستأمن له عثمان، فأمنه رسول الله ﷺ حين إسلامه^(٢).

ولكن لم تعين لنا المصادر أنّه كم كتب في هذه المدة من الوحي، مع أنّهم يصترّحون كما تقدّم: بأنّ عليّ بن أبي طالب وعثمان كانا يكتبان الوحي، فإن غابا كتب أبيّ بن كعب وزيد بن ثابت.



٥ - عثمان بن عفان

قال اليعقوبي: «وكان كتابه الذين يكتبون الوحي والكتب والعهود ... عثمان ابن عفان»^(٣).

(١) الاستيعاب ١: ٥١ والمناقب لابن شهر آشوب ١: ١٦١ واليعقوبي ٢: ٤٩ و ٦٩ وتهذيب تاريخ ابن عساکر ٧: ٤٣٥ والتنبيه والاشراف: ٢٤٦ والبدایة والنهاية ٥: ٢٥٠ والحلیة ٣: ٣٦٤ والکامل لابن الأثیر ٢: ٣١٢ والطبري ٣: ١٧٣ والعقد الفريد ٤: ١٦١ والتراتیب الاداریة ١: ١١٥ و ١١٨ والبحار ٩٢: ٣٥ وارشاد الساري ٧: ٤٥٠ وعمدة القاري ٢٠: ١٩ وفتح الباري ٩: ١٩ وتاريخ الخميس ٢: ١٨١ وأسد الغابة ١: ٥٠ و ٣: ١٧٣ والاصابة ٢: ٢١٧ والاستيعاب ٢: ٣٧٥ وابن أبي الحديد ١٧: ١٢ و ١٣ وکنز العمال ٢: ١٨٩ و ١٩٠ والنوزراء والکتاب: ١٣ والشفاء للقاضي ٢: ٣٠٥ و ٣٠٨ وبهجة المحافل ٢: ١٦١ والمفصل ٨: ١٢٠ وما بعدها و ٧٥٤ والجمهرة للکلبی: ١١١ والدرر لابن عبد البر: ١٦٢ والمصباح المضيء ١: ١٨٩.

(٢) راجع المصادر المتقدمة وراجع الغدير ٨: ٢٨٠ و ٢٨١ والمستدرک ٣: ٤٥ والمصباح المضيء ١: ١٩٠.

(٣) راجع اليعقوبي ٢: ٦٩ والتراتیب ١: ١١٤ عن أنباء الأنبياء: ١١٥ و ١٢٠ والعقد الفريد ٤: ١٦١ وأسد الغابة ١: ٥٠ والاستيعاب هامش الاصابة ١: ٥١ والبحار ١٨: ٢٦٣ والنوزراء والکتاب: ١٢ والطبري ٣:

قال الطبري ٦: ١٧٩: «عليّ بن أبي طالب وعثمان كانا يكتبان الوحي فإن غابا كتبه أبيّ بن كعب وزيد بن ثابت»، وكذا ابن عبد ربه والجهشياري في الوزراء والكتاني في التراتيب: ١١٤ عن أنباء الأنبياء و: ١١٥ عن ابن عبد ربه والبداية والنهاية ٥: ٣٤٠^(١).

والباقون أطلقوا بقولهم: وكتب له أو ممّن كتب له عثمان بن عفّان وترك المسعودي في التنبيه والاشراف ذكره وقال: إنّما ذكرنا من أسماء كتابه ﷺ من ثبت على كتابته واتّصلت أّيّامه فيها وطالت مدّته، وصحّت الرواية على ذلك من أمره دون ممّن كتب الكتاب والكتابين والثلاثة، إذ كان ذلك لا يستحقّ أن يسمّى كاتباً ويضاف إلى جملة كتابه^(٢).

ولم نجد لعثمان اسماً في آخر كتبه ﷺ إلا في كتابه ﷺ لنهشل بن مالك الوائلي^(٣). وقال ابن الأثير: عثمان بن عفّان كان يكتب له أحياناً^(٤).

٦ - حنظلة بن الربيع بن صيفي ... أبو ربيعي التميمي الأسدي.

ذكره أبو عمر فيمن كتب له ﷺ^(٥).

→ ١٧٣ ومجمع الزوائد ٩: ٨٦ و ٨٧ والكامل لابن الأثير ٢: ٣١٣ وحياة الحيوان: ٥٥ وحياة الصحابة ٢:

٤٣١ وبهجة المحافل ٢: ١٦١ والمفصل ٨: ١٢٢ عن الطبقات: ٢٦٧ وراجع المصباح ١: ٦٧.

(١) وراجع مجمع الزوائد ٩: ٨٦ أيضاً والمفصل ٨: ١٣١ وراجع ما تقدّم في أمير المؤمنين علي عليه السلام: ٢٧٨.

(٢) كما لم يذكره في المناقب أيضاً وسفينة البحار ٢: ٦٣٨.

(٣) راجع الكتاب في مكاتيب الرسول: ٣١٠ والوثائق: ٢٤٥ والبداية والنهاية ٥: ٣٤٠ والمفصل ٨: ١٢١.

(٤) الكامل ٢: ٣١٣ وراجع الطبري ٣: ١٧٣ وفي اسد الغابة ١: ٥٠: «وممّن كتب لرسول الله ﷺ ... وعثمان بن عفّان...».

(٥) الاستيعاب ١: ٥١ ووصفه ابن عساكر كما في تهذيب تاريخ دمشق ٥: ١٣ بأنه كاتب رسول الله ﷺ.

وراجع حياة الحيوان ١: ٥٥ والكامل لابن الأثير ٢: ٣١٢ والطبري ٣: ١٧٣ وعمدة القاري ٢٠: ١٩.

وارشاد الساري ٧: ٤٥٠ وتاريخ الخميس ٢: ١٨١ واسد الغابة ١: ٥٠ و ٥٨: ٢ والاصابة ١: ٣٥٩ و ٣٦٠.

وقال اليعقوبي: وكان كتابه الذين يكتبون الوحي والكتب والعهود...
حنظلة بن الربيع^(١).

قال محمد بن عمر: كتب للنبي ﷺ الوحي^(٢).

وقال ابن قتيبة: هو حنظلة بن الربيع وكتب للنبي ﷺ مرة كتاباً وسمي بذلك
الكاتب^(٣) وظاهره نفي كونه كاتباً للوحي كما هو واضح.

وفي المفصل أنه كان خليفة كل كاتب من كتاب النبي إذا غاب عن عمله،
فغلب عليه اسم الكاتب وسيأتي الكلام حوله.

والذي يختلج بالبال أنه سمي كاتباً لأنه كان عثمانياً شديداً؛ حيث كان
بالكوفة، ولما شتم فيها عثمان انتقل إلى قرقيسا وقال: لا أقيم ببلد شتم فيه عثمان^(٤)
وتخلف عن علي عليه السلام يوم الجمل.

كتاب العهود والرسائل والدعاوي والوثائق:

الذي يتضح من التتبع في كتبه عليه السلام أن أمير المؤمنين صلوات الله عليه هو
الذي كان يتصدى لكتابة العهود كما صرح به أبو عمر في الاستيعاب قال: «كان
الكاتب لعهوده ﷺ إذا عهد وصدحه إذا صالح علي بن أبي طالب»^(٥).

→ والاستيعاب ١: ٢٧٩ والمفصل ٨: ١٢٠ و١٢٦ عن الطبري و: ٣٠٩ و١٢١ و١٣١ و١٢٦ والجمهرة
لهشام بن محمد الكلبي: ٢٧٠ والمصباح المضيء ١: ٩٦ و٩٧.

(١) اليعقوبي ٢: ٦٩.

(٢) تهذيب تاريخ دمشق ٥: ١٣.

(٣) المعارف: ١٣٠ وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٥: ١٤.

(٤) راجع تهذيب تاريخ ابن عساكر ٥: ١٤.

(٥) الاستيعاب هامش الاصابة ١: ٥١ وأسد الغابة ١: ٥٠ والترتيب ١: ١٢٣ واليعقوبي ٢: ٦٩ وصحيح

الأعشى ١: ٩٢ وفي الافصاح للمفيد رحمه الله تعالى: «خص رسول الله ﷺ علياً على إيداع الأسرار

عنده وكتب عهوده (راجع: ٥) وراجع المصباح المضيء ١: ٨٢ والمفصل ٨: ١٢١.

قال ابن شهر آشوب في المناقب: «وكان ﷺ يكتب الوحي والعهد وكتب الملك أخص إليه؛ لأنه قلبه ولسانه ويده، فلذلك أمره النبي ﷺ بجمع القرآن بعده، وكتب له الأسرار وكتب يوم الحديبية بالاتفاق، وقال أبو رافع: إن علياً كان كاتب النبي إلى من عاهد ووادع، وإن صحيفة أهل نجران كان كاتبها، وعهود النبي ﷺ لا توجد قط إلا بخط علي ﷺ ومن ذلك ما رواه أبو رافع: «إن علياً كان له من رسول الله ﷺ ساعة من الليل بعد العتمة لم تكن لأحد غيره» تاريخ البلاذري: «إنه كانت لعليّ دخلة لم تكن لأحد من الناس» مسند الموصلي: عبد الله بن يحيى عن علي ﷺ قال: «كانت لي من رسول الله ﷺ ساعة من السحر آتية فيها، فكنت إذا أتيت استأذنت، فإن وجدته يصليّ سبح فقلت: أدخل» مسند أحمد وسنن ابن ماجه وكتاب أبي بكر بن عيَّاش بأسانيد عن عبد الله بن يحيى الحضرمي عن علي ﷺ قال: «كان لي من رسول الله مدخلان مدخلاً بالليل ومدخلاً بالنهار، وكنت إذا دخلت عليه وهو يصليّ تنحنح لي»^(١).

وقد يوجد عدة من كتبه ﷺ بخطه وكتب في آخره «وكتب علي بن أبي طالب» وهي: كتابه ﷺ في الحديبية^(٢) ولأهل مقنا ولبن جنة^(٣) ولأهل مقنا ولبن جنة^(٤) ولبن زياد ولنعيم بن مسعود^(٥) ولأحمر بن معاوية^(٦) ولحيّ سلمان^(٧)

(١) المناقب ٢: ٢٢٦ ط قم وراجع أيضاً ١: ١٦٢ والبحار ٣٦: ٢٧٣ وأما لي الشيخ ١: ٢٣٧ والمفصل في تاريخ العرب ٨: ١٢٠ و١٢٢.

الظاهر أن الصحيح هو «عبد الله بن نجّي الحضرمي» نجّي بالنون ثم الجيم.

(٢) راجع المكاتيب: ٢٧٥ ط سنة ١٣٨٢ هـ والوثائق: ٥٩. ط سنة ١٣٨٩ هـ.

(٣) راجع المكاتيب: ٢٨٨ والوثائق: ٩٢.

(٤) المكاتيب: ٢٩٣ والوثائق: ٩٤.

(٥) المكاتيب: ٣٦٣ والوثائق: ٢٢٣.

(٦) المكاتيب: ٣٧٣ والوثائق: ٢١٠.

(٧) المكاتيب: ٣٧٥.

وفي فدية سلمان^(١) ولوفد همدان^(٢) وللزبير^(٣) ولجميل بن ردام^(٤) وللحصين بن أوس^(٥) وللداريين^(٦) وفي جواب أبي سفيان^(٧) ولأهل خيبر^(٨) ولنصارى نجران^(٩) ولخزاعة وبديل بن ورقاء^(١٠).

اقتنع بعضهم بعدّه صلوات الله عليه من الكتاب^(١١).

٢- أبي بن كعب الأنصاري الخزرجي: كان من كتّاب ديوان الرسائل أيضاً، صرح به أبو عمر ناقلًا عن الواقدي قال: وكان أبيّ وزيد يكتبان الوحي بين يديه ويكتبان كتبه إلى الناس وما يقطع وغير ذلك^(١٢).

ونجد اسم أبيّ في آخر بعض الكتب في العهود وغيره وهي كتابه ﷺ إلى المنذر^(١٣) وإلى العلاء بن الحضرمي^(١٤) ولجنادة وقومه^(١٥) ولخالد بن ضماد^(١٦)

(١) المكاتب: ٤٠٩ والوثائق: ٢٧٩.

(٢) المكاتب: ٤٣٢ والوثائق: ١٨٩.

(٣) المكاتب: ٤٥٨ والوثائق: ٢٧١.

(٤) المكاتب: ٤٦١ والوثائق: ٢٧٢.

(٥) المكاتب: ٤٦٥ والوثائق: ٢٢٥.

(٦) المكاتب: ٤٨٨ والوثائق: ١٠٢.

(٧) المكاتب: ٥٣٠ والوثائق: ٥٣.

(٨) المكاتب: ٦٢٦ والوثائق: ٩٥.

(٩) المكاتب: ٣٢٣ والوثائق: ١٤١.

(١٠) المكاتب: ٣٠٦ والوثائق: ٢٣١.

(١١) راجع بهجة المحافل ٢: ١٦١.

(١٢) راجع الاستيعاب هامش الاصابة ١: ٥٠ واليعقوبي ٢: ٦٩ والحليبة ٣: ٣٦٤ واسد الغابة ١: ٥٠ وبهجة

المحافل والمفصل ٨: ١٢٠ و١٢١ و١٣٢ و١٣٣ والمصادر الجمة المتقدمة في كتاب الوحي.

(١٣) راجع المكاتب ١: ٢٢٢ والوثائق: ١١٩ والمفصل ٨: ١٣٣.

(١٤) المكاتب: ٢٣٩ والوثائق: ١١٩ والمفصل ٨: ١٣٣.

(١٥) المكاتب: ٣١٤ والوثائق: ١٩٦ والمفصل ٨: ١٣٣.

(١٦) المكاتب: ٣١٦ والوثائق: ١٩٦ والمفصل ٨: ١٣٣.

ولبني ضمرة^(١) ولبارق الأزدي^(٢) ولبلال بن الحارث^(٣) وإلى أبي سفيان^(٤)
ولعبد الله بن جحش^(٥) ولمسيلمة^(٦) ولعمرو بن حزم^(٧) ولجساع في جبل
تهامة^(٨).

ولكنه لم يبلغ عند محدثي العامة مرتبة زيد؛ لأنه كان من المتخلفين عن بيعة
أبي بكر، وكان من المتحصنين في بيت فاطمة عليها السلام.

٣- زيد بن ثابت الأنصاري الخزرجي.

قال أبو عمر في الاستيعاب ١: ٥٠: «وكان (يعني زيدا) يكتب كثيراً من
الرسائل» وفي المناقب: «كان زيد وعبد الله بن الأرقم يكتبان إلى الملوك»^(٩)؛ وقال
اليقوبى: «وكان كتابه الذين يكتبون الوحي والكتب والعهود ... زيد بن ثابت»،
وقد مرّ كلام المسعودي: وزيد بن ثابت الأنصاري ... يكتب إلى الملوك ويحجب
بحضرة النبي ﷺ^(١٠).



- (١) المكاتب: ٣٥١ والوثائق: ٢٨٠.
- (٢) المكاتب: ٣٨٠ والوثائق: ١٩٩ والمفصل ٨: ١٣٣.
- (٣) المكاتب: ٤٧٦ والوثائق: ٢٣٣.
- (٤) المصدر: ٥٢٨.
- (٥) المصدر: ٦٠٥.
- (٦) المكاتب: ١٦٧ والوثائق: ٢٥٧.
- (٧) المكاتب: ١٩٧ والوثائق: ١٧٥ والمفصل ٨: ١٣٣.
- (٨) المفصل ٨: ١٣٣.
- (٩) راجع المناقب ١٦٢ واليقوبى ٦٢ والتنبيه والاشراف: ٢٤٦ وراجع حياة الحيوان ١: ٥٥ وحياة الصحابة ٣: ١٩٥ والحلية ٣: ٣٦٤ والعقد الفريد ٤: ١٦١ والتراتيب ١: ١٢٠ والبخاري ٩: ٩٣ والترمذي ٥: ٢٨٣ ومسند أحمد ١: ١٠ و١٣ و٥: ١٨٤ و١٨٨ وإرشاد الساري ٧: ٤٥٠ وعمدة القاري ٢٠: ١٩ وفتح الباري ٩: ١٩ وكنز العمال ١٦: ٨ و٩ والاستيعاب هامش الاصابة ١: ٥٥٢ والاصابة ١: ٥٦١ و٢: ٢٧٣ والوزراء والكتاب: ١٢ وبهجة المحافل ٢: ١٦١ والمفصل ٨: ٢٠ ومجمع الزوائد ١: ١٥٣ والمعجم الكبير للطبراني ٥: ١١٤ وأسد الغابة ١: ٥٠ ونقاه ابن حبان ١: ٢٤٦.
- (١٠) راجع المصادر المتقدمة وراجع المستدرک ٣: ٤٢٢ وكنز العمال ١٠: ١٣٦.

وعن زيد: فكنت أكتب لرسول الله ﷺ إذا كتب إليهم (أي اليهود). وقد أكثر المحدثون والمؤرخون عن زيد أن النبي ﷺ أمره بتعليم العبرانية أو السريانية أو الفارسية، وقد حقق حول هذا النقل العلامة السيد جعفر مرتضى العاملي دامت إفاضاته تحقيقاً دقيقاً في كتابه القيم الصحيح من سيرة النبي الأعظم ٥: ١٤ بذكر مصادره أولاً وذكر المناقشات والأسئلة حوله ثانياً، ولا بأس بذكر ما حققه إيجازاً واختصاراً:

إن المطالع في التأريخ الإسلامي ولكتب التراث بصورة عامة يجد الكثير من الأمور أصبحت من الشيوع والذيع بحيث بدت من الحقائق الثابتة التي لا تقبل الجدل ولا يجوز أن تخضع للمناقشة، وأصبح الكتاب والمؤلفون يرسلونها إرسال المسلمات .. مع أن نفس هذه القضايا لو أخضعها الباحثون للبحث والتحقيق والتحصيل لخرجوا بحقيقة أنها من الأمور الزائفة المجعولة التي وضعها الأهواء السياسية والتعصبات المذهبية أو العرقية أو غيرها ... وقد يجوز لنا أن ندعي: أن ما يروى من أن النبي ﷺ قد أمر زيد بن ثابت بتعلم اللغة العبرانية أو السريانية ... يصلح مثلاً لهذا الأمر ... فقال بعد ذكر المصادر الكثيرة:

فإن لنا في تلكم الروايات ملاحظات عدة توجب لنا الشك:

الف: أننا نجد لها مختلفة فيما بينها .. فواحدة تقول: أنه أمره بتعلم السريانية وأخرى العبرانية، بل قد وقع التردد بينهما حتى في الرواية الواحدة، ورواية تذكر أنه تعلمها في أقل من نصف شهر، وأخرى أنه تعلمها في خمسة عشر يوماً وثالثة في سبعة عشر يوماً ورابعة في ثمانية عشر يوماً .. (إن أمكن ذلك عقلاً).

ورواية تقول: أنه أمره بتعلمها؛ لأنه لا يأمن اليهود على كتابه، وأخرى تقول لأنه تأتبه كتب لا يحب أن يطلع عليها كل أحد.

ثم رواية تفيد أنه أمره بذلك حين مقدمه المدينة، وأخرى أنه إنما أمره بذلك في السنة الرابعة.

ب: هذا كله مع أن الراوي لذلك كله رجل واحد (وهو زيد بن ثابت نفسه).

ج: أننا - رغم تفحصنا - لم نعثر على نص واحد لرسالة واحدة أرسلها النبي ﷺ أو وصلت إليه من غيره تكون مكتوبة بغير العربية...

د: والأعجب من ذلك: أنهم يذكرون أن زيد بن ثابت كان من أكثر كتّاب النبي ﷺ كتابةً له^(١) ويذكرون أيضاً أنه كان مختصاً بالكتابة إلى الملوك^(٢) وأنه كان يكتب له ﷺ إذا كتب إلى اليهود ويقرأ له كتبهم. فإذا كان كذلك فما بالنا نجد اسم كثير من الكتّاب في أسفل الكتب التي كتبوها فيقول في آخر الكتاب: وكتب فلان.. ولا نجد اسماً لزيد بن ثابت في أي من الكتب التي وصلتنا إلا على صفة الشاهد على بعض الكتب النادرة... فأين كان زيد بن ثابت عن ذلك.

هـ: نجد في بعض الروايات أنه ﷺ يعلل طلبه ﷺ من زيد تعلم اللغة العبرية بأنه تأتيه كتب، ولا يحب أن يطلع عليها كل أحد.. مع أنه قد كان آخرون غير زيد يعرفون العبرانية أو السريانية وفيهم من هو من فضلاء الصحابة وثقاتهم كسلمان الفارسي الذي هو من أهل البيت؛ فإنه كان قد قرأ الكتابين^(٣) مع أنه قد تحرّر قبل الخندق وهي في الرابعة كما هو الظاهر أو الخامسة على أبعد تقدير كما تحدّثنا عن ذلك في كتابنا: حديث الإفك، وقد أمر النبي ﷺ زيداً بذلك في السنة الرابعة.


(١) تهذيب الأسماء ١: ٢٩ والرصف ١: ١٤٨.

(٢) راجع التنبيه والاشراف: ٢٤٦ والوزراء والكتاب: ١٢ والعقد الفريد ٤: ١٦١ والمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٨: ١٣٤ والتراتب الادارية ١: ٢٠٢.

(٣) راجع أخبار اصفهان ١: ٤٨ وتاريخ بغداد ١: ١٦٤ والطبقات الكبرى لابن سعد ٤/١: ٦١ وحلية الأولياء: ١٨٧١ وقاموس الرجال ٤: ٢٣٣ و٤٢٤ عن الجزري.

ويقولون: إنَّ عبد الله بن عمرو بن العاص يقرأ بالسريانية^(١).

و: لا ندري ما حاجة النبي ﷺ إلى الترجمة مع أنَّ جمعا من المحققين قد أثبتوا أنَّ النبي ﷺ كان يعرف جميع اللغات؛ فلا يحتاج إلى مترجم ولا إلى غيره... وبعد فإننا لا ننكر أن يكون زيد بن ثابت قد تعلَّم شيئا من العبرانية أو السريانية قليلاً كان ذلك أو كثيراً، ولكننا نشكُّ في أن يكون النبي ﷺ هو الذي طلب منه ذلك، ونشكُّ كذلك في أن يكون قد كتب له ﷺ بهذه اللغات أو ترجم له شيئا من الكتب التي أتته... ولا بدَّ من إثبات ذلك بدليل وشواهد أخرى^(٢).

وقد مرَّ أنَّه يكتب أبيّ وزيد إذا غاب عليّ وعثمان، بل تقدّم أيضاً أنَّه كان يكتب زيد إذا غاب أبيّ (راجع ما تقدّم في كتاب الوحي) فأين ذلك من الملازمة للكتابة كما قيل؟! 

٤ - عبد الله بن الأرقم بن عبد يغوث الزهري.

قال أبو عمر: «وكان من المواظبين على كتابة الرسائل عن النبي ﷺ عبد الله ابن الأرقم الزهري»^(٣).

وفي المناقب: «وكان زيد وعبد الله بن الأرقم يكتبان إلى الملوك... والعلاء بن

(١) طبقات ابن سعد ٤: ١١.

(٢) لخصنا ذلك من كتاب الصحيح من سيرة النبي الأعظم ﷺ ٥: ١٤-٢٩ ومن شاء التفصيل فليراجعه؛ فإنه جدير بالمطالعة والاستفادة منه.

(٣) الاستيعاب ١: ٥١ وراجع المناقب ١: ١٦٢ والتبيين والاشراف: ٢٤٥ والبداية والنهاية ٥: ٣٤٩ والحليّة ٣: ٣٦٤ والعقد ٤: ١٦١ والتراتيب ١: ١١٥ و٢٢٩ وعمدة القاري ٢٠: ١٩ وإرشاد الساري ٧: ٤٥٠ وفتح الباري ٩: ٢٢ وتاريخ الخميس ٢: ١٨١ وأسد الغابة ١: ٥٠ و٢: ١١٥ والاصابة ٢: ٢٧٣ والوزراء: ١٢ وراجع بهجة المحافل ٢: ١٦١ والمفصل ٨: ١٢١ و١٢٥ و١٣١ والمستدرک ٣: ٣٣٥ والطبري ٦: ١٧٩ ومجمع الزوائد ١: ١٥٢ و١٥٣ و٩: ٣٧٠ والمعجم الكبير للطبراني ٥: ١١٤ وكنز العمال ٢: ٣١٩ والمصباح المضيء ١: ١٧٢.

عقبة وعبد الله بن الأرقم يكتبان القبالات»^(١).

وفي التنبيه والاشراف: «وعبد الله بن الأرقم .. والعلاء بن عقبة يكتبان بين الناس المدائنات وسائر العقود والمعاملات». (وراجع المفصل ٨: ١٢٦)

وقال ابن كثير: «ومنهم رضي الله عنهم: عبد الله بن أرقم بن أبي الأرقم المخزومي أسلم عام الفتح وكتب للنبي ... يجيب عنه الملوك».

قال ابن عبد ربه: «وكان عبد الله بن الأرقم .. والعلاء بن عقبة يكتبان بين القوم في قبائلهم ومياهمهم، وفي دور الأنصار بين الرجال والنساء، وكان ربما كتب عبد الله بن الأرقم إلى الملوك (وراجع المفصل ٨: ١٣١) وكتب بعده عليه السلام لأبي بكر وعمر»^(٢).

وقال الطبري: وكان عبد الله بن الأرقم بن عبد يغوث والعلاء بن عقبة يكتبان بين القوم في حوائجهم، وكان عبد الله بن الأرقم ربما كتب إلى الملوك.

وفي كنز العمال ٢: ٣١٩: «وجاءه أناس من أهل اليمن، فسألوه أن يكتب لهم كتاباً، فأمر عبد الله بن الأرقم أن يكتب لهم كتاباً، فكتب لهم فجاء به فقال: أصبت» (عن ابن راهويه وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه).

٥- أبو بكر بن أبي قحافة.

قال أبو عمر: «وممن كتب لرسول الله ﷺ أبو بكر الصديق ذكر ذلك عمر بن

(١) القبالة اسم من تقبل العمل لما يلتزمه الانسان من عمل ودين وغير ذلك، وفي الأساس كل من تقبل بشيء مقاطعة وكتب عليه بذلك الكتاب فعمله القبالة والكتاب المكتوب عليه هو القبالة، راجع أقرب الموارد.

(٢) الاصابة ٢: ٢٧٣ وأسد الغابة ١: ٥٠ والمفصل ٨: ١٢٦ والمستدرک ٣: ٣٣٥ وقال في المصباح ١: ١٧٢ «واستكتبه عمر واستعمله على بيت المال ولم يزل على بيت المال خلافة عمر كلها وستين من خلافة عثمان».

شبهة في كتاب الكتاب»^(١).

قال ابن كثير: «وقد روي أن أبا بكر هو الذي كتب لسراقة هذا الكتاب»
(يعني كتاب تأمينه لسراقة في الطريق حين الهجرة إلى المدينة)^(٢).

وقال جمع: إن الكاتب لهذا الكتاب هو عامر بن فهيرة^(٣).

وعلى كل حال لم يكن أبو بكر من الذين كانوا يكتبون قبل الإسلام كما
تقدم، ولم يذكر له كتاب عدا هذا المورد الخاص الذي نقل أكثر المحدثين أن الكاتب
هو عامر بن فهيرة مولاه، وأول ذلك الحلبي بقوله: فأمر عامر بن فهيرة أي: وقيل:
أبا بكر فكتب... يمكن أن يكون كتب عامر بن فهيرة أولاً، فطلب سراقة أن يكون
أبو بكر هو الذي يكتب، فأمره رسول الله ﷺ بكتابة ذلك، فأحدهما كتب في الرقعة
من الأدم والآخر كتب في العظم أو الخرقعة... ولا يخفى بعدما في هذا التأويل مع عدم
الدليل على ذلك.

وعلى كل حال، إن كان أبو بكر كتب له ﷺ ذلك فهو كتاب الأمان دون
العهد والمواثيق ودون الوحي.

(١) الاستيعاب ١: ٥١ والبداية والنهاية ٥: ٣٤٨ و ٣٥١ وحياة الحيوان للدميري ١: ٥٥ والحلية ٣: ٣٦٤
والترتيب ١: ١١٥ عن ابن عساكر و: ١٢٥ عن المواهب وعمدة القاري ٢٠: ٢٢ وتاريخ الخميس ٢:
١٨١ وأسد الغابة ١: ٥٠ وبهجة المحافل ١: ١٦١ والمفصل ٨: ١٢١ والمصباح المضيء ١: ٢٩.

(٢) راجع البداية والنهاية ٥: ٣٤٨ والجامع للقيرواني: ٢٦٨ وسيرة ابن هشام ٢: ١٣٤ والمغازي للواقدي
٣: ٣٤١ والسيرة الحلبية ٢: ٤٨ والترتيب ١: ١٢٣ والبداية والنهاية ٥: ١٨ و ٣٥١ والدرر لابن عبد
البر: ٥١ والمعجم الكبير ٧: ١٥٨ و ١٥٩ والدلائل لأبي نعيم: ٢٧٨ والمصباح ١: ٤٠.

(٣) راجع عبد الرزاق ٥: ٣٩٤ والشفاء للقاضي ١: ٦٨٧ ومسند أحمد ٤: ١٧٦ والدر المنثور ٣: ٢٤٤ عن
عبد الرزاق وأحمد وعبد بن حميد والبخاري وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق الزهري عن عروة
عن عائشة وراجع البخاري ٥: ٧٦ والمستدرک للحاكم ٣: ٧ والبداية والنهاية ٣: ١٨٥ و ٥: ٣٤٨ وراجع
فتح الباري ٧: ١٨٨ والحلية ٢: ٤٨ وعمدة القاري ١٧: ٤٨ والترتيب ١: ١٢٣ والمعجم الكبير
للطبراني ٧: ١٥٧.

٦ - عمر بن الخطاب.

ذكر جمع أنه ممن كتب له ﷺ ولم يذكروا أنه كان يكتب الوحي أو الرسائل أو القبالات أو المداينات^(١).

نقل في تهذيب تاريخ ابن عساكر ٧: ٣٧٧ في ترجمة عبد الله بن حوالة قال: وروى المحافظ عنه أنه قال: أتيت رسول الله ﷺ وهو جالس في ظل دومة وعنده كاتب يملي عليه فقال له: أنكتبك يا ابن حوالة؟ فقال: نعم، فقال: فيم يا رسول الله؟ فأعرض عنه، فأكبّ على كاتبه يملي عليه، فنظرت فإذا في الكتاب عمر فعرفت أن عمر لا يكتب إلا في خبر... الخ^(٢).

وقد مرّ عن عبد الرزاق وغيره أن عمر كان لا يعرف الكتابة^(٣).

نعم نقل في الوثائق السياسية: ٦٦: «أن عمر كتب إلى المستضعفين بمكة قول رسول الله ﷺ لأبي بصير حين أسلم وجاء إلى المدينة، فردّه رسول الله ﷺ وأرسله مع سفيري قريش، فقتل أحدهما في الطريق ورجع إلى المدينة، ثم خرج حتى نزل العيص من ناحية ذي المروة على ساحل البحر بطريق قريش، فقال ﷺ: «ويل أمّه محشّ حرب لو كان معه رجال» فكتب بذلك عمر إلى المستضعفين...». وفي مجمع الزوائد ٦: ٦١: «أن عمر كتب قوله تعالى: ﴿يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم﴾ وبعث بها إلى هشام بن العاص».

(١) راجع الاستيعاب ١: ٥١ والبداية والنهاية ٥: ٣٥٢ وحياة الحيوان للدميري ١: ٥٥ والحلية ٣: ٣٦٤ والترتيب ١: ١١٥ عن ابن عساكر وعمدة القاري ٢٠: ١٩ وإرشاد الساري ٧: ٤٥٠ وأسد الغاية ١: ٥٠ والإصابة ٢: ٢٧٣ وبهجة المحافل ٢: ١٦١ والمفصل ٨: ١٢١ ومجمع الزوائد ١: ١٥٣ والمعجم الكبير للطبراني ٥: ١١٤ والمصباح المضيء ١: ٤٧.

(٢) راجع مسند أحمد ٥: ٣٣ أيضاً ولكنه ذكره لزائدة أو مزيدة بن حوالة لا لعبد الله بن حوالة و ٤: ١٠٩ في حديث عبد الله بن حوالة وراجع مجمع الزوائد ٩: ٨٨.

(٣) راجع أول الفصل السادس وراجع التصحيح من السيرة ٢: ٩٤-٩٦.

٧- عثمان بن عفان.

ذكره اليعقوبي فيمن كان يكتب الوحي والكتب والعهود^(١).

ووجدنا اسمه في كتابه ﷺ لنهشل بن مالك الوائلي كما تقدم^(٢).

وقال ابن الأثير: «عثمان بن عفان كان يكتب له أحياناً» وكذا الطبري^(٣).

وفي حياة الصحابة: «كان النبي ﷺ إذا جلس جلس أبو بكر (رض) عن يمينه وعمر (رض) عن يساره وعثمان (رض) بين يديه، وكان كاتب سر رسول الله ﷺ»^(٤).

ولم يذكره المسعودي في التنبيه والاشراف من كتابه، ويظهر من عمله ذلك أن عثمان إن كان كتب له ﷺ فلم يكتب إلا كتاباً أو كتابين أو ثلاثة، ولم نجد له إلى الآن إلا كتابه ﷺ لنهشل، كما أننا لم ندر أنه أي أسرار ﷺ كان يكتب؟

٨- الزبير بن العوام.

كان ممن كتب له ﷺ كما ذكره جمع وأطلقوا^(٥).

ووجدنا كتابه ﷺ لبني معاوية وفي آخره: وكتب الزبير^(٦).

(١) اليعقوبي ٢: ٦٩ وأطلق في بهجة المحافل ٢: ١٦١ وراجع المفصل ٨: ١٢٢ و١٣١ والمعجم الكبير للطبراني ٥: ١١٤ وحياة الحيوان ١: ٥٥.

(٢) تقدم أنفاً فراجع.

(٣) الكامل ٢: ٣١٣ والطبري ٣: ١٧٣ ومجمع الزوائد ١: ١٥٣ وأسد الغابة ١: ٥٠.

(٤) حياة الصحابة ٢: ٤٣١ عن ابن عساكر.

(٥) الاستيعاب هامش الاصابة ١: ٥١ والبداية والنهاية ٥: ٣٤٤ والحلية ٣: ٣٦٤ والتراتيب ١: ١١٥.

وعمدة القاري ٢٠: ١٩ وإرشاد الساري ٧: ٤٥٠ وأسد الغابة ١: ٥٠ والمفصل ٨: ١٢١ و١٢٢ و١٢٨ والمصباح المضيء ١: ١١٤.

(٦) الوثائق: ٢٥٠ والمكاتب: ٣٤٠ والبداية والنهاية ٥: ٣٤٤ والمفصل ٨: ١٢٨.

٩ - جهيم (بالجيم ثم الهاء ثم الياء كزبير - القاموس) بن الصلت القرشي المطلبي.

أسلم عام خيبر^(١) أو بعد الفتح^(٢) هو على ما نقله اليعقوبي من كتاب العهود والوحي والرسائل، قال: «وكان كتابه الذين يكتبون الوحي والكتب والعهود... جهيم بن الصلت»^(٣).

وعده أبو عمر وابن الأثير فيمن كتب له^(٤).

ويوجد في كتبه عليه السلام كتابه عليه السلام: إلى يحنه بن روبة بخطه^(٥)، وكذا كتابه عليه السلام ليزيد بن الطفيل^(٦).

ويشهد ذلك على أن جهيم بن الصلت كان من كتاب ديوان الإنشاء أيضاً كما صرح به اليعقوبي، كما أنه من كتاب ديوان الأموال كما يأتي.

١٠ - خالد بن سعيد بن العاص عليه السلام تبحر في علوم بني أمية

ذكره أبو عمر ممن كتب له عليه السلام^(٧)، وقال في المناقب: «وكتب له عليه السلام ... خالد

(١) تنقيح المقال ١: ٢٤١ والاستيعاب هامش الاصابة ١: ٢٤٧ وأسد الغابة ١: ٣١١.

(٢) الاصابة ١: ٢٥٥ عن ابن سعد والبلاذري وأسد الغابة ١: ٣١٢ عن ابن شاهين والمفصل ٨: ١٢٢.

(٣) اليعقوبي ٢: ٦٩.

(٤) الاستيعاب ١: ٥١ هامش الاصابة وأسد الغابة ١: ٥٠ والترتيب ١: ١١٦ عن ابن عساكر والاصابة ١:

٢٥٥ عن البلاذري والعقد الفريد ٤: ١٥٨ وبهجة المحافل ٢: ١٦١ والمفصل ٨: ١٢١-١٢٢ والمصباح المضيء ١: ٩٥.

(٥) راجع الاصابة ١: ٢٥٦ عن ابن اسحاق في المغازي وراجع المكاتب: ٣٠٠ والوثائق: ٨٩ والمغازي للواقدي ٣: ١٠٣١ والمفصل ٨: ١٢٥.

(٦) راجع الوثائق: ١٣٥ والمكاتب: ٤٦٧ والمفصل ٨: ١٢٥.

(٧) الاستيعاب ١: ٥١ والبداية والنهاية ٥: ٣٤٠ وأسد الغابة ١: ٥٠ وفي البدء والتاريخ ٥: ٩٥ «خالد بن

سعيد ... وكان يكتب لرسول الله ﷺ بمكة والمدينة واستعمله على صدقات أهل اليمن» وراجع تاريخ الخميس ٢: ١٨١ وعمدة القاري ٢٠: ١٩ وإرشاد الساري ٧: ٤٥٠ وحياة الحيوان ١: ١٥٥ والكامل

وأبان ابننا سعيد بن العاص^(١)..

قال المسعودي: «وكان خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف يكتب بين يديه في سائر ما يعرض له من الأمور»^(٢).

أسلم قديماً يقال بعد الصديق ثم أسلم أخوه عمرو... فلما هاجر الناس إلى أرض الحبشة هاجر معهم... ثم هاجر من أرض الحبشة بصحبة جعفر (رضوان الله عليه) أقام خالد بن سعيد بعد أن قدم من أرض الحبشة بالمدينة، وكان يكتب لرسول الله ﷺ، وهو الذي كتب كتاب أهل الطائف لوفد ثقيف، وكتب لرسول الله ﷺ كتاباً لراشد بن عبد رب^(٣).

قال أبو عمر وابن الأثير وحجر: كان ثالثاً أو رابعاً أو خامساً، هاجر إلى الحبشة ورجع بخير وشهد عمرة القضية وفتح مكة وحنين والطائف وتبوك، وبعثه رسول الله ﷺ على صدقات اليمن، واستعمله على صنعاء اليمن، وقيل على صدقات مذحج وعلى صنعاء^(٤).

قال ابن حجر: «وكان إذا غاب ابن الأرقم وزيد بن ثابت واحتاج أن يكتب إلى أحد أمر من حضر أن يكتب، فمن هؤلاء... خالد بن سعيد»^(٥).

→ لابن الأثير ٢: ٣١٢ والطبري ٣: ١٧٣ وبهجة المحافل ٢: ١٦١ والمفصل ٨: ١٢٠ و١٢١ عن الوزراء: ١٢ و١٢٢ عن الطبقات و: ١٢٦ عن الإصابة ومجمع الزوائد ١: ١٥٣ والمصباح المضيء ١: ١٠٧. (١) المناقب ١: ١٦٢.

(٢) التنبيه والإشراف: ٢٤٥ وراجع العقد الفريد ٤: ١٦١ والوزراء والكتاب: ١٢ والمفصل ٨: ١٢.

(٣) البداية والنهاية ٥: ٣٤٠ و٣٤٣ وفي المصباح المضيء ١: ١٠٩: وكتب خالد بن سعيد كتاباً عن رسول الله ﷺ إلى بني عمرو ذي حمير يدعوهم إلى الإسلام قاله ابن عبد البر.

(٤) الاستيعاب ١: ٣٦٩ هامش الإصابة وأسد الغابة ٢: ٨٢ والإصابة ١: ٤٠٩ والمفصل ٨: ١٢٧ وفي المستدرک للحاكم: أنه رجع عن عمله بعد وفاة رسول الله ﷺ وتربص ببيعته شهرين ولم يعمل لأحد بعده، راجع ٣: ٢٤٩ و٢٥٠.

(٥) الإصابة ٢: ٢٧٣.

ومن العجيب أنه جعل خالداً ممن يكتب إن لم يكن ابن الأرقم وزيد حاضرين، ولم نجد كتاباً واحداً لزيد، وقد ذكر التاريخ كتباً كثيرة لخالد بن سعيد وهي:

كتابه عليه السلام إلى المسلمين في ثقيف ^(١) وكتابه عليه السلام لبني أسد ^(٢) وكتابه عليه السلام لبني عريض ^(٣) ولحرام بن عبد عوف ^(٤) ولراشد بن عبد رب ^(٥) ولعداء بن خالد ^(٦) ولسعيد بن سفيان ^(٧) ولبني غاديا ^(٨) ولذي خيوان ^(٩) ولبني جفال ^(١٠) وبني عمرو ابن حمير ^(١١).

وفي التراتيب: «قال القضاعي: فإن لم يحضر أحد منهم (أي: علي عليه السلام وعثمان وأبي زيد) كتب الوحي من حضر من الكتاب وهم: معاوية وخالد بن سعيد وأبان بن سعيد والعلاء بن الحضرمي وحنظلة بن الربيع» حيث جعل خالداً من كتاب الوحي ^(١٢).

كان ممن تربص ببيعته ثم بايع ولم يعمل هو وإخوته لأحد بعد رسول الله عليه السلام ^(١٣).

(١) الوثائق: ٢٤٠ والمكاتيب: ٢٧٣ والمفصل ٨: ١٢٧.

(٢) الوثائق: ٢٥٥ والمكاتيب: ٣٤٥ والمفصل ٨: ١٢٧.

(٣) الوثائق: ٧٣ والمكاتيب: ٤٤٦ والمفصل ٨: ١٢٧.

(٤) الوثائق: ٢٦٢ والمكاتيب: ٤٤٧ والمفصل ٨: ١٢٧.

(٥) الوثائق: ٢٦٢ والمكاتيب: ٤٥٤ والمفصل ٨: ١٢٧.

(٦) الوثائق: ٢٦٨ والمكاتيب: ٤٥٥ والمفصل ٨: ١٢٧.

(٧) الوثائق: ٢٧٢ والمكاتيب: ٤٦٨ والمفصل ٨: ١٢٧.

(٨) الوثائق: ٧٣ والمكاتيب: ٤٣٤ والمفصل ٨: ١٢٧.

(٩) الوثائق: ١٩٣ والمكاتيب: ٤٤٤.

(١٠) الوثائق: ٢٣٤ والمكاتيب وقيل: إن الكاتب هو الأرقم.

(١١) المفصل ٨: ١٢٧ والوثائق: ١٩٥.

(١٢) التراتيب ١: ١١٥.

(١٣) المستدرك للحاكم ٣: ٢٤٩ و ٢٥٠.

١١ - أبان بن سعيد بن العاص.

ذكره أبو عمر فيمن كتب له عليه السلام (١)، وقال المسعودي: وكان أبان بن سعيد والعلاء بن الحضرمي رثما كتباً بين يديه، يعني أنه ليس من الملازمين للكتابة وإن كان أيضاً كتابته أكثر من ثلاثة على ما ذكر هو من دأبه في ذكر الكتاب بأن لا يذكر من كتب الإثنين أو الثلاثة.

وكان إسلامه بعد الحديبية (٢) بين الحديبية وخيبر، وكانت الحديبية في ذي القعدة من سنة ست، وكانت غزوة خيبر في المحرم سنة سبع، وقال أبو نعيم: أسلم قبل خيبر وشهداها وهو الصحيح، واستعمله رسول الله ﷺ على البحرين لما عزل عنها العلاء بن الحضرمي ... إلى أن توفي رسول الله ﷺ فرجع إلى المدينة ... وكان أحد من تخلف عن بيعة أبي بكر.

وكان هو الذي تولى إملاء مصحف عثمان على زيد بن ثابت يوم جمعه في خلافة عثمان أمرهما بذلك عثمان (٣).

١٢ - حنظلة بن الربيع بن صيفي ... أبو ربيعي التميمي الأسدي.

عده أبو عمر ممن كتب له عليه السلام (٤).

(١) راجع الاستيعاب ١: ٥١ والمناقب ١: ١٦٢ والتنبيه والاشراف: ٢٤٦ والبداية والنهاية ٥: ٣٤٠ والكامل لابن الأثير ٢: ٣١٢ والطبري ٣: ١٧٣ والترتيب ١: ١١٥ عن ابن عساكر والقضاعي وعمدة القاري ٢٠: ١٩ وإرشاد الساري ٧: ٤٥٠ وتاريخ الخميس ٢: ١٨٦ وأسد الغابة ١: ٥٠ والاصابة ١: ١٤ والاستيعاب هامش الاصابة ١: ٧٥ وبهجة المحافل ٢: ١٦١ ذكر حنظلة بذلك أبان والمفصل ٨: ١٢٠ و١٢١ و١٢٧ والمصباح المضيء ١: ٨٦.

(٢) البداية والنهاية ٥: ٣٤٠ وأسد الغابة ١: ٣٥ و٣٦ والمفصل ٨: ١٢٧.

(٣) المفصل ٨: ١٢٧.

(٤) الاستيعاب ١: ٥١ والمناقب ٢: ١٦٢ وتهذيب تاريخ دمشق ٥: ١٣ وحياة الحيوان ١: ٥٥ والكامل لابن الأثير ٢: ٣١٢ والطبري ٣: ١٧٣ والبداية والنهاية ٥: ٣٤٢ وراجع عمدة القاري ٢٠: ١٩ وإرشاد

وقال اليعقوبي: وكان كتّابه الذين يكتبون الوحي والكتب والعهود ...
حنظلة بن الربيع^(١).

وسمّوه كاتب النبي ﷺ^(٢).

وقال المسعودي: «وكان حنظلة بن الربيع بن صيفي الأسدي التميمي يكتب
بين يديه هذه الأمور (يعني: المدائنات وسائر العقود والمعاملات وأموال الصدقات
والخرص والمغانم وإلى الملوك ..) إذا غاب من سائر الكتّاب ينوب عنهم
في سائر ما ينفرد به كلّ واحد منهم وكان يدعى حنظلة الكاتب»^(٣).

وقال في البداية والنهاية: «ومنهم حنظلة بن الربيع ... قال الواقدي: كتب
للنبي ﷺ كتاباً^(٤) وصرّح ابن قتيبة بأنّه كتب للنبي ﷺ مرّة كتاباً فغلب عليه اسم
الكاتب»^(٥).

وقال ابن عبد ربّه: «كان حنظلة بن الربيع خليفة كلّ كاتب من كتّاب
النبي ﷺ إذا غاب عن عمله فغلب عليه اسم الكاتب وكان يضع عنده خاتمه»^(٦).

→ انساري ٧: ٤٥٠ وتاريخ الخميس ٢: ١٨١ وأسد الغابة ١: ٥٠ و٢: ٥٨ والاصابة ١: ٣٥٩ و٣٦٠
والاستيعاب ١: ٢٧٩ وبهجة المحافل ٢: ١٦١ والمفصل ٨: ١٢٦ و١٣١ و٣٠٩ وراجع المعجم الكبير
للطبراني ٤: ١٤ وما بعدها والمصباح ١: ٩٦.

(١) اليعقوبي ٢: ٦٩.

(٢) تهذيب تاريخ دمشق ٥: ١٣ و١٤ والتنبيه والاشراف: ٢٤٦ والعقد الفريد ٤: ١٦١ وأسد الغابة ٢: ٥٨
والجمهرة للكلبي: ٢٧٠ و٣٠٥.

(٣) التنبيه والاشراف: ٢٤٦.

(٤) نفس المصدر ٥: ٣٤٢ والمعارف لابن قتيبة: ١٣٠ وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٥: ١٤.

(٥) هذا وفي المفصل أنّ الناس أطلقوا على حنظلة بن الربيع كاتب الرسول الكاتب حتى عرف بحنظلة
الكاتب لأنّه كان قد قضى معظم وقته في الكتابة للرسول، فكان يكتب له إذا غاب كاتب من كتّابه عنه
(راجع ٨: ٣٠٩) وفي الطبقات ٦: ٣٧: قال محمد بن عمر: كتب (يعني حنظلة) للنبي ﷺ مرّة كتاباً
فسمّي بذلك الكاتب وكانت الكتابة في العرب قليلاً.

(٦) العقد الفريد ٤: ١٦١ والتراتب ١: ١١٥ عن القضاعي وابن عساكر: و: ١١٨ عن العقد والوزراء
والكتاب: ١٢.

وقال ابن أبي الحديد: «والذي عليه المحققون من أهل السيرة: أن الوحي كان يكتبه علي رضي الله عنه وزيد بن ثابت وزيد بن أرقم، وأن حنظلة بن الربيع التميمي ومعاوية بن أبي سفيان كانا يكتبان له إلى الملوك وإلى رؤساء القبائل ويكتبان حوائجه بين يديه ويكتبان ما يجبي من أموال الصدقات وما يقسم في أربابها»^(١).

ولحق بمعاوية وهدم علي داره^(٢) وتخلّف عن علي في قتال الجمل^(٣).

١٣ - العلاء بن الحضرمي [عبد الله بن عباد].

ذكره أبو عمر فيمن كتب له رضي الله عنه^(٤).

قال المسعودي: «وكان أبان بن سعيد والعلاء بن الحضرمي ربما كتباً بين يديه»^(٥).

قال ابن كثير: «ومنه (رض) العلاء بن الحضرمي، واسم الحضرمي عباد، وقد بعث العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى ملك البحرين، ثم ولّاه أميراً حين افتتحها... عن ابن سيرين عن ابن العلاء بن الحضرمي أن أباه كتب إلى النبي ﷺ فبدأ بنفسه»^(٦).

ويوجد في كتبه رضي الله عنه كتب ثلاثة وفي آخرها: وكتب العلاء وشهد المرّد بينه

(١) شرح النهج ١: ٣٣٨.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣: ١٧٧.

(٣) اسد الغابة ٢: ٥٨ والاستيعاب ١: ٢٧٩ والمصباح المضيء ١: ٩٧ وابن أبي الحديد ٣: ١٧٦.

(٤) الاستيعاب ١: ٥١ والمناقب ١: ١٦٢ واسد الغابة ١: ٥٠ و٤: ٧ والاصابة ٢: ٤٦٨ والاستيعاب ٣:

١٤٦ والحلية ٣: ٣٦٤ والكامل لابن الأثير ٢: ٣١٢ والطبري ٣: ١٧٣ والتراجم ١: ١١٥ عن

القضاعي وابن عساكر وتاريخ الخميس ٢: ١٨١ وبهجة المحافل ٢: ١٦١ والمفصل ٨: ١٢٠ و١٢٢

و١٢٨ و١٢٩ والمصباح المضيء ١: ٢٠٥.

(٥) التنبيه والاشراف: ٢٤٦ وسيأتي الكلام في كتابه رضي الله عنه إلى المنذر فانتظر.

(٦) البداية والنهاية ٥: ٣٥٢ والمفصل ٨: ١٢٨.

وبين العلاء بن عقبة وهي:

كتابه ﷺ لبني معن^(١).

كتابه ﷺ لأسلم من خزاعة^(٢).

كتابه ﷺ لأسلم من خزاعة^(٣).

وكان إرساله إلى المنذر سنة ست أو ثمان من الهجرة وتوفي النبي ﷺ وهو عليها^(٤).

١٤ - خالد بن الوليد المخزومي.

أسلم هو وعمر وبن العاص وعثمان بن طلحة بعد الحديبية وقيل: خير وقيل: سنة ثمان، ولم يزل يبعثه رسول الله ﷺ فيما يبعثه أميراً^(٥).

ذكره أبو عمر فيمن كتب له ﷺ^(٦).

ذكر ابن كثير أن كتابه ﷺ إلى المسلمين في ثقيف كان بخط خالد بن الوليد، وقد تقدم أنه لخالد بن سعيد بن العاص كما أقرب به ابن كثير أيضاً في البداية والنهاية: ٣٤٣ في ترجمة خالد بن سعيد^(٧).

وعلى هذا فلم نجد في كتبه ﷺ ما كان بخطه.

(١) المكاتيب: ٣٤٠ والوثائق: ٢ والمفصل ٨: ١٢٨.

(٢) الوثائق: ٢٢٤ والمكاتيب: ٣٤٣.

(٣) الوثائق: ٢٢٥ والمكاتيب: ٣٦٤ والمفصل ٨: ١٢٨.

(٤) الإصابة ٢: ٤٦٨ والاستيعاب ٣: ١٤٦ وأسد الغابة ٤: ٧ والمستدرك ٣: ٢٩٦.

(٥) البداية والنهاية ٥: ٣٤٣ و٣٤٤ وراجع الإصابة ١: ٤١٣ والاستيعاب هامش الإصابة ١: ٤٠٦ والمستدرك للحاكم ٣: ٢٩٧.

(٦) الاستيعاب ١: ٥١ والحلية ٣: ٣٦٤ والترتيب ١: ١١٥ عن ابن عساكر وتاريخ الخميس ٢: ١٨٢ وأسد الغابة ١: ٥٠ و٢: ٩٣ وبهجة المحافل ٢: ١٦١ والمفصل ٨: ١٢١ والمصباح المضيء ١: ١٠٩.

(٧) وراجع المغازي للواقدي ٣: ٩٦٧ و٩٧٣.

وقال في الفصل: «وكان الوليد بن الوليد وهو أخو خالد بن الوليد ممن يكتب ويقرأ، وكان خالد ممن يقرأ ويكتب كذلك (يعني قبل الإسلام)»^(١).

أقول: لا تخفى أحوال خالد بن الوليد على من له أدنى إلمام بالتاريخ والحديث قبل إسلامه وبعده إلى أن مات، وبغضه آل البيت ولاسيما سيدهم علياً، فلا نتعرض لذكره وذكر مصادره؛ لكثرة وضوحه.

١٥ - محمد بن مسلمة بن جريس ... الأنصاري الحارثي ...

ذكره أبو عمر فيمن كتب له عليه السلام ^(٢).

أسلم على يد مصعب بن عمير ^(٣).

توجد كتب له عليه السلام بخطه:

كتابه عليه السلام إلى مهري بن الأبيض ^(٤).

كتابه عليه السلام في صلح الحديبية ^(٥).

قعد محمد بن مسلمة عن نصرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ^(٦).

(١) نفس المصدر ٨: ١١٩ عن نسب قريش ولم يذكره ابن عبد ربه والبلاذري كما تقدم.

(٢) الاستيعاب ١: ٥١ والبداية والنهاية ٥: ٣٥٣ والحلية ٣: ٣٦٤ والتراتيب ١: ١١٦ وأسد الغابة ١: ٥٠ و٤: ٣٣١ والاصابة ٣: ٣٨٣ والاستيعاب ٣: ٣٣٤ وبهجة المحافل ٢: ١٦١ والمفصل ٨: ١٢١ و١٢٢ والمصباح المضيء ١: ٢١٠.

(٣) البداية والنهاية ٥: ٣٥٣ والمفصل ٨: ١٣٥ والاصابة ٣: ٣٨٣.

(٤) المكاتب: ٤١٢ والوثائق: ٢٠٨ وفي البداية والنهاية ٥: ٣٥٣ عن محمد بن سعد عن المدائني: أن محمد بن مسلمة كتب لوفد مرة (والظاهر أن الصحيح مهرة) كتاباً عن رسول الله عليه السلام والمفصل ٨: ١٣٥.

(٥) المكاتب: ٢٧٥ على رواية ضعيفة.

(٦) المصباح المضيء ١: ٢١٠ والاصابة ١: ٣٨٣ والاستيعاب هامش الاصابة ٣: ٣٣٤ و٣٣٥ وأسد الغابة ٤: ٣٣١.

١٦ - عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول.

. ذكره أبو عمر ممن كتب له عليه السلام (١).

١٧ - المغيرة بن شعبة.

ذكره أبو عمر فيمن كتب له عليه السلام (٢).

قال اليعقوبي: وكان كتابه الذين يكتبون الوحي والكتب والعهود ... المغيرة ابن شعبة (٣).

قال المسعودي: وكان خالد بن سعيد ... يكتب بين يديه في سائر ما يعرض من أموره، والمغيرة بن شعبة والحصين بن غمير يكتبان أيضاً فيما يعرض من حوائجه (٤).

قال ابن عبد ربه: وكان المغيرة بن شعبة والحصين بن غمير يكتبان ما بين الناس (٥) وكانا ينوبان خالداً ومعاوية إذا لم يحضرا (٦).

(١) الاستيعاب ١: ٥١ وراجع الحلية ٣: ٣٦٤ والترتيب ١: ١١٥ وأسد الغابة ١: ٥٠ و٣: ١٩٧ والاصابة ٢: ٣٣٦ والاستيعاب ٢: ٣٣٥ وراجع بهجة المحافل ٢: ١٦١ والمفصل ٨: ١٢١ والمصباح المضيء ١: ١٧٤.

(٢) الاستيعاب ١: ٥١ والبداية والنهاية ٥: ٣٥٥ والترتيب ١: ١١٥ و١٢٣ وتاريخ الخميس ٢: ١٨١ وأسد الغابة ١: ٥٠ والاصابة ٢: ٢٧٣ والمناقب ١: ١٦٢ وبهجة المحافل ٢: ١٦١ والمفصل ٨: ١٢١ و١٢٢ و١٢٦ ومجمع الزوائد ١: ١٥٣ والمعجم الكبير للطبراني ٥: ١١٤ والمصباح المضيء ١: ٢٣٥.

(٣) اليعقوبي ٢: ٦٩ والترتيب ١: ١٢٣ عن جماعة كالعباس بن محمد الأندلسي والقرطبي في المولد والقطب الحلبي في شرح السيرة وراجع الاصابة ١: ٣٣٩.

(٤) التنبيه والاشراف: ٢٤٥ والمفصل ٨: ١٣٢.

(٥) العقد الفريد ٤: ١٦١ وفي الترتيب ١: ١٣٤ عن القضاعي: أنهما يكتبان المدائنات والمعاملات، وكذا عن المحاضرات للشيخ ابن العربي وفي: ٢٧٥: قال القضاعي في كتاب الأنباء: كان المغيرة بن شعبة والحصين بن نمير وقيل ابن بشر يكتبان المدائنات والمعاملات وقاله ابن حزم في جوامع السيرة والحافظ في ترجمة حصين راجع الاصابة ١: ٣٣٩ والوزراء والكتاب: ١٢ وصبح الأعشى ١: ٩١ والمفصل ٨: ١٣١.

(٦) العقد الفريد ٤: ١٦١.

أسلم المغيرة عام الخندق وشهد الحديبية^(١).

وفي المناقب: «وقد كتب له عثمان وخالد وأبان ابنا سعيد بن العاص والمغيرة ابن شعبة» وظاهره موافق لما نقلناه عن العقد الفريد أنه يكتب أحياناً بالنيابة عن خالد ومعاوية.

يوجد في كتبه عليه السلام عدة كتب في آخرها: وكتب المغيرة وهي: كتابه عليه السلام لعامر ابن الأسود^(٢) ولنجران^(٣) ولأبي الحارث^(٤) ولبنى جوين^(٥) ولبنى الجرمرز^(٦) وليزيد بن المحجل^(٧) ولبنى الضباب^(٨) ولحصين بن نضلة^(٩) ولبنى قنان^(١٠).

المغيرة بن شعبة وإيمانه وأعماله في زمن الخلفاء الثلاثة، وجنباياته زمن معاوية بن أبي سفيان معروفة مشهورة، ولكن إذا أردت الوقوف التام فراجع ابن أبي الحديد ١٠: ٢٠ - ٧: ١٠ والغدير ١٣٨: ٦ - ١٤٣: ٧ و١٤٣: ٨ و٨٤: ٩ و١١٨ - ١٢٠: ١٠ و١٦٣: ١١ وما بعدها و٣٧: ١١ وما بعدها وسفينة البحار ٢: ٣٣٩ ومروج الذهب ٢: ٣٥٣ و٣٧٣ والغارات: ٥١٦ و٦٠٩ و٦١٤ و٦٤٥ و٦٥٦ و٩٢٩ وابن أبي الحديد ٤: ٨٠ والمفصل ٨: ١٢٩.

ونعم ما عبر عنه في المفصل: حيث قال: «من دهاة العرب وشياطينهم» راجع ٨: ١٢٩.

(١) أسد الغابة ٤: ٤٠٦ والاصابة ٣: ٤٥٢ والمفصل ٨: ١٢٩.

(٢) المكاتب: ٣١٧ والوثائق: ٢٥١.

(٣) المكاتب: ٣٢١ والوثائق: ١٤٥ والمفصل ٨: ١٣٠.

(٤) المكاتب: ٣٣٣ والوثائق: ١٤٥.

(٥) المكاتب: ٣٣٩ والوثائق: ٢٥٢.

(٦) المكاتب: ٣٤٢ والوثائق: ٢١٧.

(٧) المكاتب: ٣٥٦ والوثائق: ١٣٦ والمفصل ٨: ١٣٠.

(٨) المكاتب: ٣٦٠ والوثائق: ١٣٦.

(٩) المكاتب: ٤٦٢ والوثائق: ٢٥٦ وأسد الغابة ٢: ٢٧ والبداية والنهاية ٥: ٣٥٥.

(١٠) المكاتب: ٤٦٧ والوثائق: ١٣٥ والمفصل ٨: ١٣٠.

١٨ - عمرو بن العاص بن وائل.

ذكره أبو عمر فيمن كتب له ﷺ (١).

وقال اليعقوبي: وكان كتابه الذين يكتبون الوحي والكتب والعهود ... عمرو ابن العاص بن أمية (٢).

أسلم عمرو بن العاص سنة ثمان قبل الفتح بستة أشهر وقدم على النبي ﷺ هو وخالد بن الوليد وقيل: بين الحديبية وخيبر (٣).

بعثه رسول الله ﷺ إلى ذات السلاسل (٤) وأرسله إلى جعفر وعبد ملكي عمان (٥).

وبعثه رسول الله ﷺ إلى سواع برهاط (٦).

وولاه عمان فلم يزل عليها حتى قبض رسول الله ﷺ (٧).

١٩ - معاوية بن أبي سفيان.

ذكره أبو عمر فيمن كتب له ﷺ (٨).

(١) الاستيعاب ٥١: ١ وراجع الحلية ٣: ٣٦٤ والترتيب ١: ١١٦ عن ابن عساكر وتاريخ الخميس ٢:

١٨١ وأسد الغابة ١: ٥٠ و ٤: ١١٦ وبهجة المحافل ٢: ١٦١ والمفصل ٨: ١٢١ عن الوزراء: ١٢ والعقد

الفريد ٤: ٢٤٦ والاستيعاب والمصباح المضيء ١: ١٩٧.

(٢) اليعقوبي ٢: ٦٩.

(٣) راجع الاستيعاب ٢: ٥٠٨ هامش الاصابة والاصابة ٣: ٢ وأسد الغابة ٤: ١٦ والطبري ٣: ٢٩ والكامل

٢: ٢٣٠ والتنبيه والاشراف: ٢٣٠ والمستدرك للحاكم ٣: ٢٩٧ و ٢٩٨ و ٤٥٤.

(٤) أسد الغابة ٤: ١١٦ والاصابة ٣: ٢ والاستيعاب ٢: ٥٠٩ و ٥١٠ والطبري ٣: ٣٢ و ١٥٨ والكامل ٢: ٢٣٢.

(٥) الطبري ٢: ٦٤٥ والكامل ٢: ٢٧٢ والتنبيه والاشراف: ٢٤٠ والفتوح للبلاذري: ١٠٤.

(٦) التنبيه والاشراف: ٢٣٣.

(٧) الاستيعاب ٢: ٥١١ والفتوح للبلاذري: ١٠٤.

(٨) الاستيعاب ١: ٥١ وراجع المناقب ١: ١٦٢ والبداية والنهاية ٥: ٣٥٤ وحياة الحيوان للدميري: ١: ٥٥

قال الواقدي : « فلما كان عام الفتح وأسلم معاوية وكتب أيضاً »^(١).

قال اليعقوبي : « وكان كتابه الذين يكتبون الوحي والكتب والعهود ... معاوية بن أبي سفيان »^(٢).

قال المسعودي : « وكتب له معاوية قبل وفاته بأشهر »^(٣).

قال جمع : إنه كان ملازماً للكتابة في الوحي وغيره لا عمل له غيره^(٤).

والحق - كما تقدّم - أنه أسلم عام الفتح أو بعده قبل وفاته ﷺ بخمسة أشهر كما صرح به العلامة رحمه الله تعالى وطرح نفسه على العباس فشفع حتى عفا عنه رسول الله ﷺ ثم شفع العباس رحمه الله تعالى ثانياً فجعله من كتابه ليكتب له الرسائل^(٥) إلى الملوك وإلى رؤساء القبائل، ويكتب حوائجه بين يديه، ويكتب ما يجبي من أموال الصدقة^(٦) أو يكتب له ﷺ ما بينه وبين العرب^(٧) أو كان يكتب له ﷺ إذا احتاج إلى أحد وكان زيد بن ثابت

→ والحلية ٣: ٣٦٤ والكامل ٢: ٣١٢ والطبري ٣: ١٧٣ والتراتب ١: ١١٥ وابن أبي الحديد ١: ٣٣٨ وأسد الغابة ١: ٥٠ والاصابة ٢: ٢٧٣ الوزراء والكتاب ١٢ وتاريخ الخميس ٢: ١٨١ والتراتب ١: ١١٥ عن ابن عساكر وبهجة المحافل ٢: ١٦١ والمفصل ٨: ١٢٠ - ١٢٢ ومجمع الزوائد ١: ١٥٣ والمعجم الكبير ٥: ١١٤ والمصباح المضيء ١: ٢١١.

(١) الاستيعاب ١: ٥٠ و٣: ٣٩٥ وأسد الغابة ٤: ٣٨٥ والاصابة ٣: ٤٣٣ والبداية ٨: ٢١ والطبقات ٧ / ق ٢: ١٢٨ والمفصل ٨: ١٢٩.

(٢) اليعقوبي ١: ١٦٢.

(٣) التنبيه والاشراف ٢٤٢ وراجع المفصل ٨: ١٢٩.

(٤) راجع الحلية ٣: ٣٦٤ والتراتب عن نور النيراس راجع ١: ١٢٥ وحياة الحيوان ١: ٥٥.

(٥) كشف الحق: ٣٠٩.

(٦) ابن أبي الحديد ١: ٣٣٨ وراجع الوزراء والكتاب: ١٢.

(٧) التراتيب ١: ١١٥ عن المدائني وكذا في الاصابة ٣: ٤٣٣.

غائباً^(١).

وطلبه النبي ﷺ يوماً ليكتب فلم يأت وتعلل بالأكل فقال ﷺ: «لا أشبع الله بطنه»^(٢).

يوجد عدة من كتبه ﷺ وفي آخرها: وكتب معاوية وهي:

كتابه ﷺ إلى زبيعة بن ذي مرحب^(٣) وإلى أهل جرش^(٤) ولأبي رافع^(٥) ولبنی قرّة بن عبد الله^(٦) ولعتبة بن فرقذ^(٧) ولبلال بن الحارث^(٨) وللداريين بعد الهجرة^(٩) وللنجرانيين^(١٠) ولأقرع بن حابس^(١١) ولعينة بن حصن^(١٢) ولبلال بن الحارث^(١٣).

بقي معاوية حتى نصبه الخليفة الثاني على الشام، فبغى وتفرعن وطغى وفعل ما فعل، وإن شئت الوقوف التام على إيمانه ونفاقه وجنایاته ومخازيه فراجع النصائح الكافية والغدير ١٠.

مركز تحقيقات كميّة علوم إسلاميّة

(١) الإصابة ٢: ٢٧٣ والتراتيب ١: ١١٥ عن القاضي.

(٢) راجع ما تقدّم من مصادره.

(٣) المكاتيب: ٣١٣ والوثائق: ٢٠٣.

(٤) المكاتيب: ٣٦٨ والوثائق: ٢٤٣.

(٥) المكاتيب: ٤١١ والوثائق: ٢٦٧.

(٦) المكاتيب: ٤٦٦ والوثائق: ١٣٧.

(٧) المكاتيب: ٤٦٩ والوثائق: ٢٦٢.

(٨) المكاتيب: ٤٧٤ والوثائق: ٢٢٣.

(٩) المكاتيب: ٤٨٦.

(١٠) الوثائق: ١٥٨.

(١١) الوثائق: ٢١٣ ومسند أحمد ٤: ١٨٠ والسنن الكبرى للبيهقي ٧: ٢٥ ورسالات نبوية: ١٢ وكنتز العمال ١: ٢٧٣ وسنن أبي داود ٢: ١١٧ وتاريخ المدينة لابن شبة ٢: ٥٣٤ و٥٣٥ والمعرفة والتاريخ ١: ٣٣٩ وحياة الحيوان للدميري ٢: ٢٧٧.

(١٢) راجع المصادر المتقدمة.

(١٣) الوثائق: ٢٢٣ والمكاتيب: ٤٧٤.

٢٠ - شرحبيل بن حسنة^(١).

ذكره أبو عمر فيمن كتب له ﷺ^(٢).

وقال اليعقوبي: وكان كتابه الذين كانوا يكتبون الوحي والكتب والعهود ...
شرحبيل بن حسنة (٢: ٦٩).

وقال الكتاني ناقلاً عن المواهب: «إنه أول كاتب لرسول الله ﷺ^(٣) ونقل عن
المحاضرات للشيخ الأكبر ابن العربي الحاتمي ... وكان شرحبيل بن حسنة يكتب
التوقيعات إلى الملوك»^(٤).

يوجد من كتبه ﷺ ما في آخره: كتب شرحبيل بن حسنة وهو كتابه
للدارين قبل الهجرة^(٥) وكتابه ﷺ ليحثة بن روبة في آخره: كتب جهيم بن الصلت
وشرحبيل بن حسنة^(٦).

قال ابن سعد - كما في التهذيب -: «وكان قدم مصر رسولاً من النبي ﷺ وتوفي
النبي ﷺ وهو بها»^(٧) وكان إسلامه قديماً بمكة وهاجر إلى الحبشة ورجع مع جعفر

(١) قال البلاذري في الفتوح: ١٤٩: وشرحبيل فيما ذكر الواقدي ابن عبد الله بن المطاع الكندي وحسنة
أمه .. وقال الكلبي: هو شرحبيل بن ربيعة بن المطاع، وراجع الاستيعاب بهامش الإصابة ٢: ١٣٩
والإصابة ٢: ١٤٣ وأسد الغابة ١: ٥٠ و٢: ٣٩٠ و٣٩١ وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٦: ٣٠١ وفي
القاموس: شرحبيل كقزغيبيل. وراجع تنقيح المقال ١: ١٠٨ ترجمة أرقم بن شرحبيل.

(٢) الاستيعاب ١: ٥١ وراجع أسد الغابة ١: ٥٠ والمناقب ١: ١٦٢ والتراتب ١: ١١٥ عن ابن عساكر
وعمدة القاري ٢٠: ١٩ وإرشاد الساري ٧: ٤٥٠ وتاريخ الخميس ٢: ١٨١ والتنبيه والإشراف: ٢٤٦
والمقد الفريد ٤: ١٦٨ وبهجة المحافل ٢: ١٦١ والمفصل ٨: ١٢١ عن الاستيعاب والعقد الفريد
والوزراء: ١٢ والمصباح المضيء ١: ١٢٩.

(٣) التراتيب ١: ١١٨ وراجع المصباح المضيء ١: ١٢٩.

(٤) التراتيب ١: ١٢٤.

(٥) المكاتب: ٤٨٤ والوثائق: ١٠٠.

(٦) المغازي للواقدي ٣: ١٠٣١ والوثائق: ٨٩ الرقم ٣١ الف.

(٧) تهذيب تاريخ ابن عساكر ٦: ٣٠٢.

رضوان الله عليه^(١).

٢١ - الحصين بن نمير^(٢).

قال ابن حجر: «حصين بن نمير: ذكر أبو علي بن مسكويه في تجارب الأمم الحصين بن نمير في جملة من كان يكتب للنبي ﷺ^(٣) كذا ذكره العباس بن محمد الأندلسي في التاريخ الذي جمعه للمعتصم بن صهاح فقال: وكان المغيرة بن شعبة والحصين يكتبان في حوائجه^(٤) وكذا ذكره جماعة من المتأخرين منهم القرطبي في المولد النبوي له والقطب الحلبي في شرح السيرة، وأشار إلى أن أصل ذلك مأخوذ من كتاب القضاء الذي صنف في كتاب النبي ﷺ وفيه أنها كانا يكتبان المدائنات والمعاملات...»^(٥).

قال ابن عبد ربّه: «وكان المغيرة بن شعبة والحصين بن نمير يكتبان ما بين الناس، وكانا ينوبان عن خالد ومعاوية إذا لم يحضرا»^(٦).

٢٢ - العلاء بن عتبة^(٧).

قال المسعودي: «وعبد الله بن الأرقم بن عبد يغوث الزهري والعلاء بن

(١) راجع المصادر المتقدمة وراجع تهذيب التهذيب ٤: ٣٢٤ وتهذيب الأسماء / ق ١: ٢٤٣ والمستدرک ٢٧٦: ٣.

(٢) وفي التراييب: «والحصين بن نمير وقيل: ابن بشر».

(٣) راجع الاصابة ١: ٣٣٩ والمناقب ١: ١٦٢ وتاريخ الخميس ٢: ١٨١ والتراييب ١: ١٢٣ واليعقوبي ٢: ٦٩ قال: «وكان كتابه الذين يكتبون الوحي والكتب والعهود ... الحصين بن نمير».

(٤) راجع الاصابة ١: ٣٣٩ والتنبيه والاشراف: ٢٤٥ والتراييب ١: ١٢٣ عن الاصابة والمفصل ٨: ١٣٢ والمصباح المضيء ١: ١٠٠ عن شرح السيرة وعيون المعارف للقضاعي والقرطبي وابن عبد البر.

(٥) راجع الاصابة ١: ٣٣٩ والتراييب ١: ١٢٣ و١٢٤ عن الشيخ ابن العربي في المحاضرات: ٢٧٥ عن القضاء في كتاب الأنباء وابن حزم في جوامع السيرة و٢٧٦ عن شرح ألفية العراقي قال ذكره القرطبي والقضاعي والمصباح المضيء ١: ١٠٠.

(٦) العقد الفريد ٤: ١٦١ وراجع الوزراء والكتاب: ١٢ والمفصل ٨: ١٣١.

(٧) قال ابن حجر في الاصابة ٢: ٤٩٨: ذكره المستغفري في الصحابة وفي المصباح المضيء: لم يذكره ابن عبد البر في أسماء الصحابة.

عقبة يكتبان بين الناس المدائنات وسائر العقود والمعاملات»^(١).

نقل ابن حجر عن المرزباني أنه قال: «كان النبي ﷺ بيته هو والأرقم في دور الأنصار، وقرأت في التاريخ المصنف للمعتصم بن صمادح: أن العلاء بن عقبة والأرقم كانا يكتبان بين الناس المداينات والعهود والمعاملات»^(٢).

وقال ابن شهر آشوب: «وعلاء بن عقبة وعبد الله بن الأرقم يكتبان القبالات»^(٣).

وقال الطبري: «وكان عبد الله بن الأرقم بن عبد يغوث والعلاء بن عقبة يكتبان بين الناس في حوائجهم»^(٤).

وقال ابن عبد ربّه: «وكان عبد الله بن الأرقم ... والعلاء بن عقبة يكتبان بين القوم ومياهم وفي دور الأنصار بين الرجال والنساء و...»^(٥).

قال ابن الأثير: «العلاء بن عقبة: كتب للنبي، ذكره في حديث عمرو بن حزم ذكره جعفر أخرجه أبو موسى مختصراً»^(٦).

ذكر ذلك ابن كثير في البداية وذكر حديث عمرو بن حزم؛ وهو كتابة العلاء ابن عقبة كتابين في الإقطاع لعباس بن مرداس وعوسجة بن حرملة كما سيأتي، ونقل ذلك عن ابن عساكر.

(١) التنبيه والاشراف: ٢٤٥ وراجع المفصل ٨: ١٢٦.

(٢) الاصابة ٢: ٤٩٨ وراجع التراتيب ١: ٢٧٥ والمفصل ٨: ١٣٢ هذا وفي غيره عبد الله بن الأرقم بدل أرقم، ولعله سقط عن الاصابة كلمة: «عبد الله».

(٣) المناقب ١: ١٦٢.

(٤) تاريخ الطبري ٦: ١٧٩.

(٥) العقد الفريد ٤: ١٦١ وراجع المفصل ٨: ١٣١ و١٣٢ وفي المصباح المضيء ١: ٢٠٦ عن شرح السيرة للحلي .. أنه كتب للنبي ﷺ.

(٦) أسد الغابة ٤: ٩ وراجع الاصابة ٢: ٤٩٨ والبداية والنهاية ٥: ٣٥٣ والمفصل ٨: ١٣٢.

ووجدنا في كتبه ﷺ ما في آخره: (وكتب العلاء بن عقبة) وهي: كتابه ﷺ لبني معن^(١) ولبني شنخ^(٢) ولعوسجة بن حرملة^(٣) ولعباس بن مرداس^(٤).

وفي المفصل: «وكان من كتاب رسول الله الذين يكتبون له الرسائل إلى سادات القبائل يدعوهم فيها إلى الإسلام ... والعلاء بن عقبة»^(٥) وأشار إلى كتابه ﷺ إلى بني شنخ نقلاً عن الطبقات.

٢٣ - أرقم بن أبي الأرقم^(٦).

قال ابن كثير: «ومنها (أي: من الكتاب) رضي الله عنهم: أرقم بن أبي الأرقم واسمه عبد مناف بن أسد ... المخزومي، أسلم قديماً وهو الذي كان رسول الله ﷺ مستخفياً في داره عند الصفا ... وهو الذي كتب الإقطاع العظيم بن الحارث المحاربي بأمر رسول الله ﷺ بفخ وغيره وذلك فيما رواه الحافظ ابن عساكر، وأسلم كثير ممن أسلم في دار الأرقم بن أبي الأرقم كما لا يخفى على من راجع المظان»^(٧).

أقول: وجدنا في كتب الرسول ﷺ كتباً في آخرها اسم أرقم بن أبي الأرقم

وهي:

(١) راجع المكاتب: ٣٤٠ والوثائق: ٢٥٢ ولكن النص: «وكتب العلاء» مردداً بينه وبين ابن الحضرمي.

(٢) راجع المكاتب: ٤٧٠ والوثائق: ٢١٨ والمفصل ٨: ١٣٢.

(٣) الوثائق: ٢١٨ والمكاتب: ٤٧٢ والبداية والنهاية ٥: ٣٥٣.

(٤) الوثائق: ٢٥٩ والمكاتب: ٤٩١ والبداية والنهاية ٥: ٣٥٣ والمفصل ٨: ١٣٢.

(٥) راجع المفصل ٨: ١٢٢.

(٦) راجع الكامل ٢: ٤٤٩ و٣: ٥٠٢ وأسد الغابة ١: ٥٩ و٦٠ والاستيعاب هامش الإصابة ١: ١٠٧ والإصابة ١: ٢٨ وابن أبي الحديد ١٤: ٥٣ و١٨: ٣٠٨ وتنقيح المقال ١: ١٠٨ والطبقات الكبرى ٣ / ق ١ في مواضع متعددة راجع: ٤ و٨٧ و٨٨ و١٠٧ و١١٩ و١٦٢ و١٦٤ و١٧٠ و١٧٧ و١٩٢ و٢٧٨ و٢٨١ و٢٨٢ و٢٨٥ و٢٩٣ و... وابن هشام ١: ٢٧٠ والحلية ١: ٣١٩ والمفصل ٨: ١٢٥ وراجع المستدرک ٣: ٥٠٢ والمصباح المضيء ١: ٨٩.

(٧) البداية والنهاية ٥: ٣٤١ وراجع تاريخ الخميس ٢: ١٨١ والمستدرک ٣: ٥٠٢ و٥٠٤.

كتابه ﷺ لعبد يغوث^(١) ولعاصم بن الحارث^(٢) ولعظيم بن الحارث^(٣) ولبنى جفال^(٤) وللأجبت الأسلمي^(٥).

وفي المفصل: «وكان من كتاب رسول الله الذين كتبوا له الرسائل إلى سادات القبائل يدعوهم فيها إلى الإسلام ... والأرقم بن أبي الأرقم»^(٦) وأشار إلى كتابه ﷺ إلى عبد يغوث.

٢٤ - ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري الخزرجي.

كان خطيب الأنصار وخطيب النبي ﷺ وشهد أحداً وما بعدها، وقتل يوم اليمامة شهيداً^(٧).

قال ابن كثير: «ومنها - أي: الكتاب - رضي الله عنهم، ثابت بن قيس ... قال محمد بن سعد: قدم عبد الله بن سعد اليماني ومسلمة بن هاران الحداني على رسول الله ﷺ في رهط من قومها بعد فتح مكة وكتب لهم كتاباً ... كتبه ثابت بن قيس»^(٨). أقول: عدّه الحلبية من الكتاب^(٩).

وجدنا كتباً له ﷺ وفي آخرها: «وكتب ثابت بن قيس» وهي كتابه ﷺ

(١) راجع المكاتب: ٣٥٩ والوثائق: ١٣٥ والمفصل ٨: ١٢٥.

(٢) المكاتب: ٤٥٨ والوثائق: ١٣٧ والمفصل ٨: ١٢٥.

(٣) المكاتب: ٤٦٤ والوثائق: ١٣٧ والبداءة والنهاية ٥: ٣٤١.

(٤) المكاتب: ٤٥٤ والوثائق: ٢٢٤.

(٥) المكاتب: ٤٥٠ والوثائق: ٢٦١ والمفصل ٨: ١٢٥.

(٦) المفصل ٨: ٢٢.

(٧) راجع الاصابة ١: ١٩٥ والاستيعاب هامش الاصابة ١: ١٩٢ وأسد الغابة ١: ٢٢٩ والطبري ٣: ١١٦

و ٢٥٤ وما بعدها والمفصل ٨: ١٣٥ والمستدرک ٣: ٢٣٣ والمصباح المضيء ١: ٩٢.

(٨) البداءة والنهاية ٥: ٣٤١ والمفصل ٨: ١٣٥.

(٩) راجع السيرة الحلبية ٣: ٣٦٤ وتاريخ الخميس ٢: ١٨١ والتراتب ١: ١١٥ عن ابن عساكر وبهجة

المحافل ٢: ١٦١.

لعنائر كلب^(١) ولجهينة^(٢) ولثمالة وحدان^(٣) ولأسلم^(٤) ولقطن بن حارثة^(٥).

وفي المفصل ٨: ١٢٢: «وكان من كتاب رسول الله الذين كتبوا له الرسائل إلى سادات القبائل يدعوهم فيها إلى الإسلام... وثابت بن قيس بن شماس» ثم أشار إلى كتابه ﷺ لو قد ثماله وحدان.

٢٥ - السَّجَلُ.

نقل ابن كثير في البداية والنهاية وقال: قال أبو داود: حدثنا قتيبة عن ابن عباس قال: «السَّجَلُ كتاب للنبي ﷺ» وهكذا رواه النسائي عن ابن قتيبة.. وعن الخطيب عن عمر^(٦).

قال الطبري في تفسير الآية الشريفة: «وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب قول من قال: السَّجَلُ في هذا الموضع الصحيفة؛ لأن ذلك هو المعروف في كلام العرب، ولا يعرف لنبينا ﷺ كاتب كان اسمه السَّجَل ولا في الملائكة ملك ذلك اسمه»^(٧).

(١) المكاتب: ٤١٧ والوثائق: ١٣٠.

(٢) المكاتب: ٣٦٥ والوثائق: ٢١٩.

(٣) المكاتب: ٣٠٨ والوثائق: ١٢٨ والمفصل ٨: ١٣٥.

(٤) المكاتب: ٤٢ والوثائق: ٢٢٥.

(٥) المكاتب: ٤١٧ والوثائق: ٢٤٩.

(٦) راجع ٥: ٣٤٧ وتاريخ الخميس ٢: ١٨١ وأسد الغابة ٢: ٢٦١ والاصابة ١: ١٥ والدر المتثور ٤: ٣٤٠ عن أبي داود والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مندة في المعرفة وابن مردويه والبيهقي في سننه وصححه عن ابن عباس، وأخرج أيضاً عن ابن المنذر وابن عدي وابن عساكر عن ابن عباس وراجع تفسير قوله تعالى «يوم نظوي السماء كطي السجل للكتب» الأنبياء: ١٠٤ من التفاسير كالتيان ٧: ٢٨١-٢٨٣ ومجمع البيان ٧: ٦٦ فأنهم نقلوا ذلك عن ابن عباس، وراجع تفسير الطبري ١٩: ٧٨ والقرطبي ١٢: ٣٤٧ والمفصل ٨: ١٣١ و٢٨٥ والمعجم الكبير للطبراني ١٢: ١٧٠ و١٧١ والكامل لابن عدي ٧: ٢٦٦٢ والمصباح المضيء ١: ١٢٦ عن شرح السيرة وابن مندة وأبي نعيم.

(٧) وفي المصباح: وهذا لا يعرف في كتاب النبي ﷺ ولا في أصحابه من اسمه السَّجَل.

وقال القرطبي أيضاً: «وليس بقوي؛ لأن كتاب رسول الله ﷺ معروفون ليس هذا منهم، ولا في أصحابه من اسمه السجل».

بل نقل عن ابن عباس خلاف ذلك كما في هذه التفاسير^(١) فإنه روي عنه أنه قال: السجل: الصحيفة، وروي أنه الملك فتعارض الروايات حينئذ وتسقط عن الاعتبار، ولعله لذلك عبر عنه في المفصل بـ «خبر ضعيف» في قوله: «وجاء في خبر ضعيف أنه كان للرسول كاتب يقال له: السجل».

٢٦ - عامر بن فهيرة.

قال ابن الأثير: «أخو عائشة لأُمّها، وكان من السابقين إلى الإسلام أسلم قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم، أسلم وهو مملوك وهاجر مع رسول الله ﷺ وأبي بكر وشهد بدرًا وأُحُدًا، وقتل يوم بئر معونة»^(٢).

كتب له ﷺ كتابه لسراقة^(٣).

وروي أن أبا بكر هو الذي كتب كما تقدّم.

وأطلق جمع بأنه من الكتاب^(٤) وظاهر أن مرادهم ذلك؛ لأنه لم يعهد له كتاب سوى هذا المورد.

(١) أي: خلاف ما رواه أبو داود عن ابن عباس.

(٢) أسد الغابة ٣: ٩٠ و ٩١ والاصابة ٢: ٢٥٦ والاستيعاب ٣: ٨ والطبري ٢: ٣٧٦ والمغازي للواقدي ١: ٥٥ و ٣٤٩ والطبقات الكبرى ٢ / ق ١: ٣٧ و ٣٨ والمصباح المضيء ١: ١٦٨.

(٣) راجع عبد الرزاق ٥: ٣٩٤ والشقاء للقاضي ١: ٦٨٧ ومسند أحمد ٤: ١٧٦ والدر المنثور ٣: ٢٤٤ عن عبد الرزاق وأحمد وعبد بن حميد والبخاري وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق الزهري عن عروة عن عائشة وراجع البخاري ٥: ٧٦ والمستدرک للحاكم ٣: ٧ والبداية والنهاية ٣: ١٨٥ و ٥: ٣٤٨ وراجع فتح الباري ٧: ١٨٨ والحلية ٢: ٤٨ وعمدة القاري ١٧: ٤٨ والتراتب ١: ١٢٣ والمصباح المضيء ١: ١٧٢.

(٤) راجع الحلية ٣: ٣٦٤ والتراتب ١: ١١٥ عن ابن عساكر وتاريخ الخميس وبهجة المحافل ٢: ١٦١.

٢٧ - عبد الله بن زيد بن عبد ربّه الأنصاري الخزرجي.

قال ابن كثير: «منهم (أي: من الكتاب) رضي الله عنهم: عبد الله بن زيد بن عبد ربّه الأنصاري الخزرجي صاحب الأذان، أسلم قديماً فشهد عقبة السبعين ... عن ابن عباس: أنه كتب كتاباً لمن أسلم من جريش»^(١).

ويوجد في آخر كتابه عليه السلام لحديث من لحم: «وكتب عبد الله بن زيد»^(٢) ويحتمل أن يكون هو هو.

ذكرت ترجمته في كتب التراجم^(٣) قال ابن حجر: «عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن زيد» وقال أبو عمر: «عبد الله بن زيد بن عبد ربّه بن ثعلبة بن عبد الله بن زيد» وقال ابن الأثير: «عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربّه» وفي المفصل: «وكان من كتاب رسول الله الذين كتبوا له الرسائل إلى القبائل يدعوهم فيها إلى الإسلام... وعبد الله بن زيد...»^(٤) ثم أشار إلى كتابه عليه السلام لحديث من لحم.

٢٨ - عثمان بن أبي العاص.

قال في البدء والتأريخ: «كان يكتب لرسول الله عليه السلام واستعمله على الطائف»^(٥) ثم استعمله أبوبكر وأقطع له عثمان في البصرة»^(٦).

(١) البداية والنهاية ٥: ٢٥٠ وراجع تاريخ الخميس ٢: ١٨١ والمفصل ٨: ١٣٢ وفي المصباح المضيء ١: ١٩٧ عن ابن عساكر ومحمد بن سعد في الطبقات: أنه كتب لرسول الله عليه السلام.

(٢) راجع المكاتب: ٣١٦ والوثائق: ٩٨ والمفصل ٨: ١٢٢ و١٣٢.

(٣) راجع الاصابة ٢: ٣١٢ والاستيعاب هامش الاصابة ٢: ٣١١ و٣١٢ وأسد الغابة ٣: ١٦٥ والتنبيه والاشراف: ٢٠٤ والمصباح المضيء ١: ١٩٦.

(٤) المفصل ٨: ١٢٢.

(٥) راجع المصدر ٥: ١٠٣ وتاريخ الخميس ٢: ١٨١.

(٦) راجع ترجمته في الاصابة ٢: ٤٦٠ والاستيعاب ٣: ٩١ وأسد الغابة ٣: ٣٧٣ ومجموعة الوثائق: ٣٩٥ والمغازي للواقدي ٣: ٩٦٣ و٩٦٦ و٩٦٨ والطبري ٣: ٩٩ و٥٩٧ والكامل ٣: ٢٨٤ و٤٢١.

وفد على رسول الله ﷺ في وفد ثقيف فأسلم، واستعمله رسول الله ﷺ على الطائف، وأقرّه أبوبكر وعمر ثم استعمله عمر على عمان والبحرين^(١).

٢٩ - يزيد بن أبي سفيان.

ذكره تاريخ الخميس ٢: ١٨١ في كتابه ﷺ^(٢).

وفي كتابه ﷺ لمجاعة بن مرارة على نقل أسد الغابة: «وكتب يزيد»^(٣) وفسّره في الوثائق ناقلاً عن عبد المنعم في رسالات نبوية بقوله: «يعني ابن أبي سفيان».

لم أجده في الصحابة في الكتب الموجودة عندي^(٤)، نعم في غنائم حنين أنه قال أبو سفيان: ابني يزيد قال ﷺ: أعطوه أربعين أوقية ومائة من الإبل، قال: ابني معاوية قال: أعطوه أربعين أوقية ومائة من الإبل^(٥).

وفي الطبقات في ترجمة هاني الهمداني: «ودعا ﷺ له بالبركة، وأنزله على يزيد بن أبي سفيان حتى خرج معه إلى الشام حين وجهه أبوبكر»^(٦) وظاهره أن يزيد بن أبي سفيان كان ساكناً في المدينة في حياة الرسول ﷺ.

أسلم يوم الفتح واستخلفه عمر على الشام بعد وفاة معاذ، فلما مات استخلف أخاه معاوية^(٧).

(١) المعارف لابن قتيبة: ١٥٣.

(٢) وراجع المفصل ٨: ١٢٩.

(٣) راجع المكاتب: ٤٥٦ وفي الوثائق: ١٢٤ نقله عن «رسالات نبوية لعبد المنعم» والمفصل ٨: ١٢٩.

(٤) كالأصابة ٤ والاستيعاب وأسد الغابة.

(٥) الطبقات الكبرى ٢ / ق ١: ١١٠ والمغازي للواقدي ٣: ٩٤٥.

(٦) راجع المصدر ٢ / ق ٢: ١٤٩.

(٧) المفصل ٨: ١٢٩ والمصباح المضيء ١: ٢٤٠ عن الحلبي في شرح السيرة قال: ذكره أبو محمد بن حزم في كتابه السيرة في كتابه وذكره ابن عساكر وابن عبد البر وابن عبد ربه وابن سعد.

٣٠- أبو سفيان صخر بن حرب.

ذكره في تاريخ الخميس ٢: ١٨١ من الكتاب^(١).

٣١- حويط بن عبد العزى.

ذكره تاريخ الخميس في الكتاب ولم أجده في غيره^(٢) وأسلم عام الفتح وكان من المؤلفة قلوبهم.

٣٢- بريدة بن الحصيب بن عبد الله بن الحارث الأسلمي.

تاريخ الخميس ٢: ١٨١ ذكره في الكتاب، وقال ابن حديدة في المصباح المضيء ١: ٩١: «قال ابن منير الحلبي: روى هلال بن سراج بن مجاعة عن أبيه أن رسول الله ﷺ أعطاه أرضاً باليمن فكتب له عنه **طلحة بن عبيد الله** وقد مرّ في نقل أنه كتبه يزيد، وسيأتي عن أسد الغابة وعلى كل حال لم نجده له اسماً في كتاب آخر^(٣)».

٣٣- طلحة بن عبيد الله.

ذكره في تاريخ الخميس من كتابه **طلحة** ولم يذكره غيره^(٤).

وفي المفصل: «وكان طلحة من الكتبة، وهو أحد الثمانية الذين سبقوا إلى

(١) وراجع المصباح المضيء ١: ١٣١ فإنه نقل عن ابن منير الحلبي أنه قال: وذكر شيخنا أبو محمد الدمياطي في جملة كتابه **أبا سفيان بن حرب** ذكره ابن مسكويه وذكره ابن سعد فيمن شهد في كتاب رسول الله ﷺ لنجران ولبنى جعيل من بني.

(٢) راجع المصدر ٢: ١٨١ وراجع في ترجمته الاصابة ١: ٣٦٤ وأسد الغابة ٢: ٦٧ والاستيعاب ١: ٣٨٤ والمستدرک للحاكم ٣: ٤٩٢ والمصباح المضيء ١: ٩٨ وقال: ١٠٠: قال عبد الكريم الحلبي ذكره في كتابه **ابن مسكويه** (رض).

(٣) وراجع ترجمته في المصباح وفي أسد الغابة ١: ١٧٥ والاصابة ١: ١٤٦ والاستيعاب هامش الاصابة ١: ١٧٣.

والحصيب: بضم الحاء المهملة وفتح الصاد وبريدة بضم الباء وفتح الزاء كما في الاصابة.

(٤) راجع ترجمته في أسد الغابة ٢: ٥٩ و٦٢ والاصابة ٢: ٢٢٩ و٢٣٠ والاستيعاب ٢: ٢١٩-٢٢٥ والمصباح المضيء ١: ١٦٤.

الإسلام، وأحد الستة أصحاب الشورى، وكان تاجراً، وكان عند وقعة بدر في تجارة... وكان من الأغنياء، كانت غلته ألفاً وافيّاً كل يوم، والوافي وزن الدينار».

وفي المصباح المضيء: «ذكره عبد الكريم الحلبي في شرح السيرة وقال: وأما ما وقع لي ممن كتب له ﷺ فطلحة ذكره علي بن محمد بن مسكويه في كتاب تجارب الأمم» (وفي الهامش انظر ١: ٢٩١ ط ليدن).

٣٤ - سعد بن أبي وقاص.

ذكره تاريخ الخميس ٢: ١٨١ من كتابه ﷺ ولم أجده في غيره.

وراجع ترجمته في أسد الغابة ٢: ٢٩٠ والإصابة ٢: ٣٣ والاستيعاب ٢: ١٨.

٣٥ - أبو سلمة بن عبد الأسد.

عده تاريخ الخميس في الكتاب راجع ٢: ١٨١ ولم يذكره غيره.

وتوجد ترجمته في أسد الغابة ٥: ٢١٨ والإصابة ٤: ٩٣ و ٢: ٣٣٥.

٣٦ - عباس بن عبد المطلب.

كتب له ﷺ كتاباً في عطائه لنسائه من قح خير. راجع المكاتب: ٥٥٧ والوثائق: ٧٢ وكتابه ﷺ إلى الأزد راجع المكاتب: ٣٧٠^(١).

٣٧ - عبد الله بن أبي بكر.

وجدنا في آخر كتابه ﷺ لنجران على رواية: «وكتب لهم هذا الكتاب عبد الله بن أبي بكر»^(٢).

(١) الإصابة ٢: ٢٧١ والاستيعاب ٣: ٩٤ وأسد الغابة ٣: ١١٠.

(٢) راجع الوثائق: ١٤٢ وراجع ترجمته في أسد الغابة ٣: ١٩٩ والإصابة ٢: ٢٨٣ والاستيعاب ٢: ٢٥٨.

كتاب الزكوات والأخماس والغنائم ومصارفها:

١ - الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي.

قال المسعودي: والزبير بن العوام وجهيم بن الصلت يكتبان أموال الصدقات^(١) وأطلق الباقر فذكره في كتابه عليه السلام بقولهم: مَن كتب له ... الزبير بن العوام، أو: ومنهم الزبير بن العوام^(٢).

أسلم قديماً وهو ابن ست عشرة سنة^(٣).

ووجدنا اسمه في آخر كتابه عليه السلام لبني معاوية، ويعلم منه أنه قد كتب الرسائل أيضاً^(٤).

وفي التراتيب عن صبح الأعشى نقلاً عن عيون المعارف وفنون أخبار الخلائف للقضاعي: «أن الزبير بن العوام وجهيم بن الصلت كانا يكتبان للنبي صلى الله عليه وسلم أموال الصدقات، وأن حذيفة بن اليمان كان يكتب له خرص النخل، فإن صح ذلك فتكون هذه الدواوين قد وضعت في زمانه عليه السلام»^(٥).

وفي المفصل: وكان من كتاب رسول الله الذين كتبوا له الرسائل إلى سادات القبائل يدعوهم فيها إلى الإسلام^(٦) مشيراً إلى كتابه عليه السلام لبني معاوية.

(١) التنبيه والاشراف: ٢٤٥ وراجع المناقب ١: ١٦٢ والترايب ١: ١٢٤ عن المحاضرات للشيخ ابن العربي و: ٣٩٨ عن جوامع السير لابن حزم وتلخيص الحبير عن القضاعي والقرطبي في المولد واختصار الاصابة و: ٣٩٩ عن صبح الأعشى والمفصل ٨: ١٢٥.

(٢) الاستيعاب هامش الاصابة ١: ٥١ والبداية والنهاية ٥: ٣٤٤ والحلية ٣: ٣٦٤ والترايب ١: ١١٥ وعمدة القاري ٢٠: ١٩ وإرشاد الساري ٧: ٤٥٠ وآسد الغابة ١: ١٥٠ وبهجة المحافل ٢: ١٦١ والمفصل ٨: ١٢١ و١٢٥ والمصباح المضيء ١: ١١٤.

(٣) البداية والنهاية ٥: ٣٤٤.

(٤) الوثائق: ٢٥٠ ومكاتيب الرسول: ٣٤٠ والبداية والنهاية ٥: ٣٤٤.

(٥) الترايب ١: ٣٩٨ وراجع: ٢٢٨.

(٦) المفصل ٨: ١٢٢.

٢ - جهيم (كزير كما في القاموس) ابن الصلت.

ذكره أبو عمر فيمن كتب له عليه السلام (١).

وفي المناقب لابن شهر آشوب: «والزبير بن العوام وجهيم بن الصلت يكتبان الصدقات» (٢).

وقال اليعقوبي: «وكان كتابه الذين يكتبون الوحي والكتب والعهود ... جهيم ابن الصلت» (٣).

قال ابن حجر: «أسلم جهيم بن الصلت بعد الفتح» ناقلًا عن ابن سعد والبلاذري وقال أبو عمر: «أسلم عام خيبر» (٤).

وفي الإصابة ١: ٢٥٥: «جهيم بن سعد ... ذكره القضاعي في كتاب النبي ﷺ وأنه هو والزبير كانا يكتبان أموال الصدقة، وكذا ذكره القرطبي في المولد النبوي». وفي المصباح المضيء ١: ٩٥ عن عبد الكريم ذكر القرطبي: «جهيم بن سعد في كتابه ﷺ قال: وذكر القضاعي: وكان الزبير بن العوام وجهيم بن سعد يكتبان أموال الصدقة» (٥).

(١) الاستيعاب ١: ٥١ وراجع أسد الغابة ١: ٥٠ والتراتب ١: ١١٦ عن ابن عساكر والإصابة ١: ٢٥٦ عن صاحب التاريخ الصمادحي و ٢٥٥ عن البلاذري.. وقد كتب لرسول الله ﷺ و: ٣٩٨ من جوامع السير وبهجة المحافل ٢: ١٦١ والمفصل ٨: ١٢٢ والمصباح المضيء ١: ٩٥ والعقد الفريد ٤: ١٥٨.

(٢) المناقب ١: ١٦٢ والتنبيه والإشراف: ٢٤٥ والتراتب ١: ١٢٤ عن المحاضرات لابن العربي و: ٣٩٨ عن جوامع السير لابن حزم وتلخيص الحبير عن القضاعي والإصابة والمولد النبوي للقرطبي واختصار الإصابة و: ٣٩٩ عن صبح الأعشى وراجع صبح الأعشى ١: ٩١ والإصابة ١: ٢٥٦.

(٣) اليعقوبي ٢: ١٤١ وفي الطبقات ١: ٢٨٩ وفي ط ليدن ١ / ق ٢: ٢٢: أنه كتب الكتاب ليخنة و: ٣٧ و ٢٦٨ أنه كتب ليزيد بن الطفيل وذكر الواقدي في المغازي ٣: ١٠٣١ الأول.

(٤) الإصابة ١: ٢٥٥ والاستيعاب ١: ٢٤٧ وأسد الغابة ١: ٣١١.

(٥) لم أجد «جهيم بن سعد» في الكتب الموجودة عندي ولم يذكره عدا الإصابة والمصباح نقلاً عن

٣ - عبد الله بن رواحة.

عده أبو عمر ممن كتب له عليه السلام (١).

بعثه النبي عليه السلام لخرص خيبر (٢) وبعثه مبشراً في بدر (٣) واستخلفه على المدينة حين خرج إلى بدر الصغرى (٤) وبعثه فيمن بعثه إلى الخبر عن بني قريظة (٥) واستشهد في مؤتة (٦).

والذي أظن أن عبد الله بن رواحة كان يكتب خرص خيبر، ويكتب أيضاً فيمن يقسم ثمرها.

٤ - معيقب بن أبي فاطمة (٧).

قال ابن حجر: «معيقب بن أبي فاطمة الدوسي أسلم قديماً وشهد المشاهد... ويقال أنه من بني دوس وشهد بيعة الرضوان والمشاهد بعدها... ويقال:

→ القضاء ويحتمل اتحاده مع «جهيم بن الصلت» وسهو الناسخ في كتابة «جهيم» باسقاط الياء وسهوه في الصلت والسعد أيضاً والذي يؤيد ما قلنا ذكر جهيم مع الزبير كاتبين لأموال الصدقة كما ذكروا جهيماً.

(١) الاستيعاب ١: ٥١ و ٢: ٢٩٤ هامش الاصابة وراجع الحلبية ٣: ٣٦٤ والترتيب ١: ١١٥ و ١١٦ عن ابن عساكر وعمدة القاري ٢٠: ١٩ وارشاد الساري ٧: ٤٥٠ وتاريخ الخميس ٢: ١٨١ واسد الغابة ١: ٥٠ و ١٥٧ والاصابة ٢: ٣٠٦ وبهجة المحافل ٢: ١٦١ والمفصل ٨: ١٢١ و ١٣٦.

(٢) الاصابة ٢: ٣٠٦ والطبري ٣: ٢١ قال: وكان يقسم ثمرها والمغازي للواقدي ٢: ٦٩١ وابن هشام ٣: ٣٦٩ وسنن أبي داود ٣: ٢٦٤ وعون المعبود ٣: ٢٧٤ وابن ماجه ١: ٥٨٢ والموطأ كتاب المساقاة ومسند أحمد ٢: ٢٤ و ٣: ٢٩٦ و ٣٦٧ و ١٦٣ والسنن الكبرى للبيهقي ٤: ١٢٢ و ١٢٣ والأموال لأبي عبيد: ٦٥٠ وما بعدها ومجمع الزوائد ٣: ٧٦ وعبد الرزاق ٤: ١٢٢ والوسائل ١٣: ١٩.

(٣) الطبري ٢: ٤٥٨ و ٤٨٧ والمغازي للواقدي ١: ١١٤ و ٣١٧ والكامل ٢: ١٣٠.

(٤) الطبري ٢: ٥٦١ والمغازي للواقدي ١: ٣٨٤ والكامل ٢: ١٧٦.

(٥) الطبري ٢: ٥٧١ والمغازي للواقدي ٢: ٤٥٩ وابن هشام ٣: ٢٣٢.

(٦) الطبري ٣: ٣٩ والمغازي للواقدي ٢: ٧٦٩ و ١: ١٦٥ والكامل ١٢: ٣٨ و ٢: ٢٣٧.

(٧) في الاصابة: معيقب بقاف مكسورة وبعدها مثناة تحتانية وآخره موحدة مصغر قال ابن شاهين: ويقال معيقب بغير الياء الثانية.

كان من مهاجري الحبشة، وكان على بيت المال لعمر بن الخطاب، ثم كان على خاتم عثمان بن عفان ومات في خلافته»^(١).

وفي الاستيعاب: «مولى سعيد بن العاص ... أسلم قديماً بمكة .. وهاجر إلى أرض الحبشة ... وكان على خاتم رسول الله ﷺ واستعمله عمر وأبو بكر على بيت المال ... وتوفي في آخر خلافة عثمان». (وراجع المصباح المضيء ١: ٢٣٤).

قال المسعودي: «ومعقيب بن أبي فاطمة الدوسي ... وكان حليفاً لبني أسد يكتب مغانم رسول الله ﷺ وكان عليها من قبله»^(٢).
عده أبو عمر ممن كتب له ﷺ^(٣).

٥ - حذيفة بن اليمان أبو عبد الله العنسي^(٤).

صاحب رسول الله ﷺ وصاحب سرّه في المناققين حليف بني عبد الأشهل من الأنصار، شهد المشاهد بعد بدر أو في بدر أيضاً كما عن رجال الشيخ رحمه الله تعالى، وبابع أمير المؤمنين ومات بعد قليل، وله رحمه الله تعالى مناصب ومقامات

(١) الإصابة ٣: ٤٥١ والاستيعاب هامش الإصابة ٣: ٤٧٦ وراجع اسد الغابة ٤: ٤٠٣ والكامل ٣: ١٩٩ و٤٠٣ والغدير ٨: ٢٧٧ والمفصل ٨: ١٣٠.
(٢) التنبيه والاشراف: ٢٤٥ والعقد الفريد ٤: ١٦١ والتراتب ١: ٣٨١ عن العقد واليعقوبي ٢: ٦٥ والوزراء والكتاب: ١٢ والمفصل ٨: ١٣٠.
(٣) راجع الاستيعاب ١: ٥١ وأسد الغابة ١: ٥٠ والتراتب ١: ١٦١ عن ابن عساكر وعمدة القاري ٢٠: ١٩ وإرشاد الساري ٧: ٤٥٠ وتاريخ الخميس ٢: ١٨١ وبهجة المحافل ٢: ١٦١ والمفصل ٨: ١٢١ والمصباح المضيء ١: ٢٣٤.
(٤) راجع تهذيب تاريخ ابن عساكر ٤: ٩٦ وأسد الغابة ١: ٣٩١ والإصابة ١: ٣١٧ والاستيعاب ١: ٢٧٧ هامش الإصابة وأعيان الشيعة ٤: ٥٩١ والمعارف لابن قتيبة: ١١٤ وفي تنقيح المقال ١: ٢٥٩: اليمان في الأصل مخففاً نسبة إلى اليمن وألفه عوض عن ياء النسبة .. وهو من نادر النسب وقال: ١٥٥: حذيفة بضم الحاء وفتح الذال المعجمة وسكون الياء المثناة من تحت وفتح الفاء بعدها ياء وراجع المستدرك ٣: ٣٧٩.

لا تسع الوجيزة ذكرها فلتراجع المفصلات^(١).

كان يكتب صدقات التمر^(٢).

قال المسعودي: «وحذيفة بن اليمان يكتب خرص الحجاز»^(٣).

عن المحاضرات للشيخ ابن العربي: «...وكان حذيفة يكتب خرص النخل»^(٤).

عن ابن حزم في كتابه جوامع السّير: «كان كاتب رسول الله ﷺ في الصدقات: الزبير ابن العوام، فإن غاب أو اعتذر كتب جهم (جهم) بن الصلت وحذيفة بن اليمان»^(٥).

وفي تاريخ الخميس ٢: ١٨١: «إنه كان من الكتاب»^(٦).

٦ - معاذ بن جبل بن عمرو ... الأنصاري الخزرجي.

قال أبو عمر: «... وشهد العقبة والمشاهد كلها، وبعثه رسول الله ﷺ قاضياً إلى الجند باليمن يعلم الناس القرآن وشرائع الإسلام ويقضي بينهم، وجعل إليه قبض الصدقات من العمال الذين باليمن ... عام فتح مكة، فكث معاذ باليمن أميراً إلى أن توفي رسول الله ﷺ»^(٧).

(١) راجع تهذيب تاريخ ابن عساكر ٤: ٩٦ واسد الغابة ١: ٣٩١ والاصابة ١: ٣١٧ والاستيعاب ١: ٢٧٧ هامش الاصابة وأعيان الشيعة ٤: ٥٩١ وسفينة البحار ١: ٢٣٤ والفدير ٦: ٢٤١ والمعارف لابن قتيبة: ١١٤ وابن أبي الحديد ١: ٢٢٠ و٢: ٥١ و١٨٧ و٨: ٢٦ و١٠: ١٠٥ و١١: ١٢٠ و١٣: ٢٣٤ و١٩: ٦١ وتنقيح المقال ١: ٢٥٩ و٢٦٠ والمفصل ٨: ١٣٢.

(٢) المناقب ١: ١٦٢ والتراتب ١: ٣٩٨ و٣٩٩.

(٣) التنبيه والاشراف: ٢٤٥ والعقد الفريد ٤: ١٦١ والمفصل ٨: ١٣٢.

(٤) التراتيب ١: ١٢٤ وصبح الأعشى ١: ١١ عن عيون المعارف للبغضاعي وفي طبعة أخرى ١: ٩١ والمفصل ٨: ١٣٢ والمصباح المضيء ١: ١٠٤.

(٥) التراتيب ١: ٣٩٨ و٣٩٩.

(٦) وراجع المصباح المضيء ١: ١٠٤ عن محمد بن أحمد بن عبد البر وأبي منصور عبد الملك الثعالبي في لطائف المعارف وأبي عبد الله القرطبي.

(٧) الاستيعاب ٣: ٣٥٥ وراجع اسد الغابة ٤: ٣٧٦ والاصابة ١: ٤٢٧ والمعارف لابن قتيبة: ١١١ والفدير ٧: ٢٦٦ و٨: ٢٣٩ وتنقيح المقال ٣: ٢٢٠ و٢٢١ والمستدرک ٣: ٢٦٨.

قال اليعقوبي: «وكان كتابه الذين يكتبون الوحي والكتب والعهود ... ومعاذ ابن جبل»^(١) ولم يذكره الآخرون.

وكان بعثه إلى اليمن السنة التاسعة من الهجرة بعد قدوم رسول ملوك حمير^(٢) وقبل ذلك سنة ثمان بعد الفتح تركه النبي ﷺ بمكة يفقه الناس^(٣).

قال المحدث القمي رحمه الله تعالى: «معاذ بن جبل - بالميم المضمومة - الأنصاري الخزرجي كان من أصحاب الصحيفة، وهو ممن قوى خلافة أبي بكر»^(٤).

هذا، ولكن لم يذكره أحد في الكتاب عدا اليعقوبي، ولم يثبت ولم يذكر له كتاب بخطه، فإن صح ذلك فلعله كان يكتب الصدقات والأموال التي يأخذها من العمال باليمن ويرسلها إلى المدينة أو يصرفها في مصارفها.



مركز البحوث الإسلامية

بحث وتنقيب حول النواذر:

١ - روي عن أنس قال: «كان منّا رجل من بني النّجار قد قرأ البقرة وآل عمران، وكان يكتب لرسول الله ﷺ فانطلق هارباً حتى لحق بأهل الكتاب، قال: فرفعوه، فقالوا: هذا كان يكتب لرسول الله ﷺ وأعجبوا به، فما لبث أن قصم الله عنه

(١) اليعقوبي ٢: ٦٩.

(٢) كما في الطبري ٣: ١٢١ و ٢٢٨ والاستيعاب هامش الاصابة ١: ٣٥٨ وفي سفينة البحار ٣: ٢٨٧: أنه كان في السنة العاشرة.

(٣) الكامل ٢: ٢٧٢ والمغازي للواقدي ٣: ٨٨٩ و ٩٥٩ والسنة قبل التدوين: ١٦٥.

(٤) سفينة البحار ٢: ٢٨٨ وتنقيح المقال ٣: ٢٢١ عن كتاب سليم وارشاد الديلمي وقاموس الرجال

١١ عن التنقيح عنهما، ولكنه طعن في خبر الارشاد وسليم، ولكن نقل عن رجال البرقي: ٦٠ أن

كان ممن أخرجوا أبابكر من بيته إلى المسجد وأصعدوه المنبر وحددوا الذين اعترضوا على أبي

ويرد عليه أيضاً ما تقدم من أن رسول الله ﷺ توفي ومعاذ باليمن ورجوعه منها إلى المدينة

وفاته ﷺ في هذه المدة بعيد.

فيهم»^(١).

وعنه قال: «إن كاتباً للنبي ﷺ لحق بالمشركين فقالوا: هذا كاتب محمد اختار دينكم فأكرموه قال: فأكرم، فلم يلبث أن مات».

ورواه في كنز العمال عن ابن أبي داود في المصاحف بقوله: «إن رجلاً كان يكتب لرسول الله ﷺ الوحي، فكان إذا أملى عليه سمياً كتب سمياً عليماً، وإذا أملى عليه سمياً كتب سمياً بصيراً وكان قد قرأ البقرة وآل عمران وكان من قرأهما قرأ قرآناً كثيراً، فتصّر الرجل فقال: إنما كنت أكتب ما شئت عند محمد، فمات فدفن فلفظته الأرض، ثم دفن فلفظته الأرض...».

ولم ينص على أنه كان من الأنصار من بني النجار، وهذا كروايته الأخرى (عن «ق» يعني عن البخاري ومسلم كما صرح بذلك في أول الكتاب) عن أنس^(٢).

ونقل ذلك في المفصل عن ابن دحية مختصراً ثم قال: وهو خبر لا نجده في الموارد الأخرى ولم ينص على اسم الكاتب، والأغلب في نظري أنه من الأخبار الموضوعية، وضع على بني النجار للإساءة إليهم وضعه من كان يتعامل عليهم.

أقول: هذا الكاتب المفتعل يحتمل انطباقه على سعد بن أبي سرح القرشي العامري، يعني أن الواضع أراد تطبيق هذه القضية على رجل أنصاري إزاء عليهم، وزاد فيها وحرّف في قصّة الدفن؛ لأن سعداً لم يمّت بل عاش إلى سنة سبع وخمسين

(١) مسند عبد بن حميد: ٣٨١ و ٣٨٢ وراجع كنز العمال ٢: ١٨٩ و ١٩٠ والمفصل ٨: ١٣٠.

قال القاضي في الشفاء ٢: ٣٠٦: وفي الصحيح عن أنس (رض): «أن نصرانياً كان يكتب للنبي ﷺ بعد ما أسلم ثم ارتدّ، وكان يقول: ما يدري محمد إلا ما كتبت له» ثم تكلم حول هذا الحديث، وراجع نسيم الرياض ٤: ١٠٦ شرح الشفاء للقاري بهامشه.

(٢) أخرج البخاري ٤: ٢٤٦ عن أنس (رض) قال: كان رجل نصرانياً فأسلم وقرأ البقرة وآل عمران فكان يكتب للنبي ﷺ فعاد نصرانياً فكان يقول: ما يدري محمد إلا ما كتبت له فأماته الله فدفنوه فأصبح وقد لفظته الأرض الحديث، وراجع فتح الباري ٦: ٤٦٠ وموارد الظمان: ٣٦٥.

كما في الإصابة ٢: ٣١٧ كما أنه لم ينتصر بل ارتدّ ولحق بالمشرّكين.

وذكر في المفصل: «وكاتباً يقال له ابن أخطل يكتب قدام النبي ﷺ فكان إذا نزل غفور رحيم... ثم كفر ولحق بمكة، فقال رسول الله ﷺ: من قتل ابن أخطل فهو في الجنة، فقتل يوم الفتح، وهذا وهم، وقد خلط صاحب هذا الخبر بين عبد الله بن أبي سرح وبين ابن أخطل الذي لم يرد في الأخبار أنه كتب للنبي ﷺ» (١).

وقال: «وكان عقبة بن عامر بن عيس الجهمي الصّحابي المشهور من الكتاب، وصف بأنه كان قارئاً عالماً بالفرائض والفقه فصيح اللسان شاعراً كاتباً... ونجد في طبقات ابن سعد صورة كتاب أمر الرسول بكتابه لعوسجة بن حرملة الجهمي في آخره وكتب عقبة وشهد».

أقول: الذي وجدناه في آخر هذا الكتاب هو علاء بن عقبة كما أشرنا إليه في العلاء بن عقبة، ولعلّ علاء سقط من النسخة الموجودة عنده.

وفي الأمالي: أبي عن سعد عن ابن عيسى عن محمد بن خالد عن أحمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر ﷺ قال: «كان غلام من اليهود يأتي النبي ﷺ كثيراً حتى استخفه، وربما أرسله في حاجته، وربما كتب له الكتاب إلى قومه، فافتقده أيتاماً فسأل عنه، فقال له قائل: تركته في آخر يوم من أيام الدنيا، فأتاه النبي ﷺ في أناس من أصحابه وكان له بركة لا يكلم أحداً إلا أجابه، فقال: يا فلان ففتح عينه وقال: ليّيك يا أبا القاسم قال: قل: أشهد أن لا اله الا الله وأنّي رسول الله، فنظر الغلام إلى أبيه... فقال الغلام: أشهد أن لا اله الا الله...» (٢).

يظهر من هذا الخبر استكتاب النبي ﷺ الغلام اليهودي في حوائجه إلى

قومه.

(١) المفصل ٨: ١٣٠.

(٢) البحار ٦: ٢٦ و ٨١: ٢٣٤ عن أمالي الصدوق ﷺ وراجع الأمالي ط قم نفس الصفحة.

الفصل السابع

■ كتبه الى الملوك والأمراء والأقوال والأساقفة للدعوة إلى الإسلام

● تأريخ كتب الدعوة وبعث الرسل

● وصيته وعظته ﷺ للرسل

● اتخاذه الخاتم



لما تم صلح الحديبية في شهر ذي القعدة سنة ست من الهجرة^(١) رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة قرير العين ورحيب الصدر بما فتح الله له وأنزل عليه: ﴿إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً﴾^(٢) وبما عمل من العمل الكبير من عقد الصلح لما يرى من كشب

(١) الطبري ٢: ٦٢٠ وما بعدها والطبقات ١/ ١ ق ٢: ١٥ والكامل ٢: ٢٠٠.

(٢) سيرة ابن هشام ٣: ٣٣٤ والبداية والنهاية ٤: ١٧٧ والبحار ٢٠: ٣٧٣ والسنن الكبرى ٩: ٢٢٢ و٢٢٣ بأسانيد متعددة والدر المنثور ٦: ٦٧ عن ابن اسحاق والحاكم والبيهقي في الدلائل عن المسور بن مخرمة ومروان و: ٦٨ عن ابن أبي شيبه وأحمد وأبي داود وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن مجمع بن جارية الأنصاري، وعن ابن أبي شيبه وأحمد والبخاري في تاريخه وأبي داود والنسائي وابن جرير والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن مسعود، وعن ابن أبي شيبه والبخاري وابن مردويه والبيهقي عن أنس، وعن البيهقي عن عروة، وعن سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في البعث، وعن البيهقي عن المسور ومروان و: ٦٩ عن عبد بن حميد عن الشعبي و: ٧١ عن ابن جرير وابن المنذر والحاكم وابن مردويه عن أنس، ونور الثقلين ٥: ٤٧ عن أنس وابن مسعود و: ٤٨ عن مجمع بن حارثة والزهري و: ٥٤ عن أبي عبد الله ﷺ وتفسير الطبري ٢٦: ٤٣ عن ابن مسعود وأنس والشعبي ومجاهد و: ٤٤ عن أنس وقتادة وسهل بن حنيف وجابر والبراء ومجمع بن جارية والبدء والتاريخ ٤: ٢٢٥.

ورجع المسلمون بين فرح راض ممن كان له نظر ثاقب ورأي رزين سيما بعد نزول قوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ وقول رسول الله ﷺ في الصلح «أعظم فتح» أو قوله في جواب السائل: «أَوْ فَتَحَ هَذَا؟» «إِي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ».

وبين مغتم كاظم لغيظه لا يرى خلاف الرسول ﷺ خوفاً أو طمعاً أو لا يقدر عليه.

فرأى فسحة لنشر الدين ومجالاً لتبليغ الرسالة إلى الناس كافة من العرب والعجم والأبيض والأسود؛ ليتم الحجة ويكمل رحمة الله على الناس كلهم.

فعندئذ كتب إلى الملوك من العرب والعجم ورؤساء القبائل والأساقفة والمارزبة والعمال وغيرهم يدعوهم إلى الله تعالى وإلى الإسلام، فبدأ بامبراطوري الروم وفارس وملكى الحبشة والقيط، ثم بغيرهم، فكتب في يوم واحد ستة كتب وأرسلها مع ستة رسل.

قال ابن سعد في الطبقات ١: ٢٥٨ وفي ط ليدن ١ / ق ٢: ١٥: «فكتب إلى الملوك يدعوهم إلى الإسلام، فخرج في يوم واحد منهم ستة نفر وذلك في المحرم سنة سبع، وأصبح كل رجل يتكلم بلسان القوم الذين بعثه إليهم».

تاريخ كتب الدعوة وبعث الرسل:

اختلف المؤرخون اختلافاً شديداً في أن كتابته ﷺ إلى الملوك وغيرهم وبعثه ﷺ رسله كان في سنة ست من الهجرة في ذي القعدة أو ذي الحجة أو في سنة سبع أو كان ذلك بين الحديبية وبين وفاته ﷺ.

قال الطبري ٢: ٢٨٨ وفي طبعة أخرى: ٦٤٤ وابن الأثير في الكامل ٢: ٨٠ وفي طبعة أخرى: ٢١٠ أنه كان في السنة السادسة، وراجع الجامع للقيرواني: ٢٨٧

وفي البداية والنهاية ٤: ٢٦٢ عن الواقدي ثم قال: ولا خلاف بينهم أن بدء ذلك كان قبل فتح مكة وبعد الحديبية، وراجع البحار ٢٠: ٣٨٢ ومروج الذهب ٢: ٢٨٩ وسفينة البحار ١: ٣٧٦ في ختم، وفتح الباري ١٠: ٢٧٤.

وقال المسعودي في التنبيه والأشراف: ٢٢٥ وأبو الفداء ١: ١٤٨ وابن سعد في الطبقات ١/ ق ٢: ١٥ والسّمهودي في وفاء الوفاء ١: ٣١٥ أنه كان ذلك في أول السنة السابعة كما في ثقات ابن حبان ٢: ٦ وأعيان الشيعة ١: ٢٤٣ وفتح الباري ١٠: ٢٧٤ أيضاً، وراجع الكامل لابن عدي ٤: ١٥٦٥.

قال في البداية والنهاية ٤: ٢٦٢: وقال محمد بن إسحاق: كان ذلك ما بين الحديبية ووفاته. (كما في تاريخ ابن خلدون ٢/ ق ٢: ٣٨ أيضاً).

قال ابن هشام في السيرة ٤: ٢٧٨: إنه كان بعد صلح الحديبية ولم يعين سنة بدئه، وقال ابن حجر في الإصابة في ترجمة دحية بن خليفة: أنه كان في آخر السنة السادسة أو في أول السابعة.

أقول: لا إشكال في أنه ﷺ كتب للدعوة إلى الإسلام بعد صلح الحديبية إلى أن توفاه الله عز وجل، وإنما الكلام في بدء الدعوة بإرسال الرسل والكتب، وحيث كان بدء كتابته ﷺ منذ رجوع من الحديبية في آخر السنة السادسة وأول السنة السابعة، فاشتبه الأمر على الناقلين لقرب الزمانين؛ لأنه ﷺ أقام بالمدينة رمضان وشوال، وخرج في ذي القعدة معتمراً^(١) حتى بلغ الحديبية ومنعته قريش حتى انجرت

(١) الذي يذكر لنا التاريخ أن رسول الله ﷺ اعتمر أربع عمرات اتفاق وقوعها كلها في ذي القعدة راجع البداية والنهاية ٤: ١٦٤ والطبري ٢: ٦٢٠ في عمرة الحديبية و٣ في عمرة القضاء والكامل ٢: ٢٠٠ والبحار ٢٠: ٣٦١ و٣٦٥ و٣٧١ وسيرة ابن هشام ٣: ٣٢١ وكنز العمال ١٠: ٣١٨ وراجع نور الثقلين ١: ١٥٠ والكافي ٤: ٢٥٢ والوسائل ١٠: ٢٣٨ وجامع أحاديث الشيعة ١٠: ٤٦٦ والخصال ١: ٢٠٠ روي ذلك عن سماعة وأبان ومعاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام وروي ذلك أيضاً في البحار ٢١: ٤٠٠ و٤٠١ عن الكافي.

إلى الصلح، فرجع ﷺ إلى المدينة ولم يبق من السنة السادسة إلا قليل، ويحتمل أن يكون العزم على ذلك واتخاذ الخاتم وتعيين الرسل وكتابة الكتب وبعث الرسل في هذه المدّة، فوقع قسم منها في السادسة وقسم في السابعة، فتكون الأقوال كلّها صحيحة، قال المسعودي في التنبيه والاشراف: ٢٢٥: «اتخذ رسول الله ﷺ الخاتم في الحرم وتقرئ عليه: محمد رسول الله، وكاتب الملوك في شهر ربيع الأول، ونفذت كتبه ورسله إليهم يدعوهم إلى الإسلام».

وصيته وعظمته ﷺ للرسل

قال الطبري: «إن رسول الله ﷺ خرج على أصحابه ذات غداة فقال لهم: إني بعثت رحمة وكافّة؛ فأدّوا عني يرحمكم الله ولا تختلفوا عليّ كاختلاف الحواريين على عيسى بن مريم، قالوا: يا رسول الله وكيف كان اختلافهم؟ قال: دعا إلى مثل ما دعوتكم إليه؛ فأما من قرب به فأحبّ وسلّم وأما من بعد به فكره وأبى، فشكى ذلك منهم عيسى إلى الله عز وجل، فأصبحوا من ليلتهم تلك وكلّ رجل منهم يتكلّم بلغة القوم الذين بعث إليهم فقال عيسى: هذا أمر قد عزم الله لكم عليه فامضوا»^(١).

ويظهر من ابن سعد وغيره أنّ رسل رسول الله ﷺ صاروا كذلك يتكلّم كلّ رجل منهم بلسان القوم الذين أرسل إليهم.

وفي نصّ آخر:

«قال ﷺ لأصحابه يوماً: وافوني بأجمعكم بالغداة ... وكان ﷺ إذا صليّ

(١) راجع الطبري ٢: ٦٤٥ وكنز العمال ١٠: ٤١٩ وسيرة ابن هشام ٤: ٢٥٤ و٢٥٥ والطبقات الكبرى ١/ ٢: ١٥ و١٩ والحليّة ٣: ٢٧٢ وزيني دحلان ٣: ٥٧ هامش الحليّة وكنز العمال ٥: ٣٢٦ وفي طبعة أخرى ١٠: ٤١٨ و٤١٩ وحياة الصحابة ١: ١٠١ عن الطبراني ونشأة الدولة الإسلامية على عهد رسول الله ﷺ ٧٥: التراتيب ١: ١٩٠ و١٩١ والمعجم الكبير للطبراني ٢٥: ٢٣٢ و٢٣٣ والكامل لابن عدي ٤: ١٥٦١.

جلس في مصلاه قليلاً يسبح ويدعو، ثم التفت إليهم، فاختار عدة منهم، فبعثهم رسلاً إلى الملوك والأمراء وقال لهم: انصحووا الله في عباده؛ فإنه من استرعى شيئاً من أمور الناس، ثم لم ينصح لهم حرّم الله عليه الجنة، انطلقوا ولا تصنعوا كما صنعت رسل عيسى بن مريم.

قالوا: وما صنعوا يا رسول الله؟

قال: دعاهم إلى الذي دعوتكم إليه، فأما من كان مبعثه قريباً فرضي وسلّم، ومن كان مبعثه بعيداً فكره وجهه وتثاقل، فشكى ذلك عيسى إلى الله، فأصبح المتثاقلون وكلّ واحد يتكلّم بلغة الأمة التي بعث إليها.



اتّخاذه الخاتم:

لما أراد ﷺ أن يكتب الكتاب قيل: يا رسول الله إنهم لا يقرأون كتاباً إلا إذا كان مختوماً، فاتخذ رسول الله ﷺ يوماً خاتماً من فضة نقشه ثلاثة أسطر «محمد رسول الله» وقيل: إن الأسطر الثلاثة تقرأ من أسفل فيبدأ به محمد ثم رسول ثم الله، فختم به الكتب صوناً لها من التزوير إن كان الختم في آخر الكتاب، أو لئلا يطلع عليها أحد إن كان الختم عليها بعد الطيّ أو للتشريف فقط، والظاهر أنهم كانوا يطوون الكتب ويجعلون عليها شيئاً رطباً كالطين ونحوه؛ فيختمون عليها، فلا يقرأ إلا بعد فضّ الخاتم؛ وذلك لئلا يطلع على ما في الكتاب غير المكتوب إليه، ولا يزداد فيه ولا يحرف (١).

(١) الجامع للقيرواني: ٢٨٧ والبخاري: ١: ٢٥ و٧: ٢٠١-٢٠٣ وزيني دحلان هامش الحلبية ٣: ٥٧ والبداية والنهاية ٥: ٣٥٦ و٦: ٢٠٥ والطبقات ١/ ١٥٢ و١٦٢ و١٦٤ والبحار ٤٠: ٣٧ والترمذي ٥: ٦٩ ومسنند عبد بن حميد والحلبية ٣: ٢٧١ والسنن الكبرى للبيهقي ١٠: ١٢٨ وراجع الوسائل ٣: ٣٩٣

قال القيرواني: وكان نقش كتابه: «لا إله إلا الله محمد رسول الله» وكذا في التراتيب وغيره.

وقيل: إنه اتخذ خاتماً من ذهب؛ فاقتدى به أصحابه ذوو اليسار.. فأخبره جبرئيل من الغد بأن لبس الذهب حرام على ذكور أمّتك، فطرحه ثم اتخذ من الفضة، فكان ذلك الخاتم في يده ﷺ ثم في يد أبي بكر ثم في يد عمر ثم في يد عثمان حتى وقع في بئر أريس في السنة التي توفي فيها عثمان^(١).

وعن المعقيب: «كان خاتم النبي ﷺ من حديد ملوئ عليه فضة»^(٢).

وفي مسند عبد بن حميد عن أنس قال: «كتب رسول الله ﷺ إلى ملك الروم فلم يجبه فقليل له: إنه لا يقرأ إلا أن يختم قال: فاتخذ رسول الله خاتماً من فضة وكتب فيه: محمد رسول الله».



وهنا بحث حول عدد خواتيم رسول الله ﷺ ونقوش خواتيمه وسنة اتخاذ الخاتم وأنه كان يتختم في اليمين أو اليسار، وفي أنه اتخذ خاتماً من ذهب أو حديد أو عقيق أو لا... وأنه أهديت إليه خواتيم... ولكنّها خارجة عن شأن هذا الكتاب، فمن أراد فليراجع المصادر المتقدمة.

والجدير بالذكر أنه ﷺ كتب في يوم واحد إلى إمبراطوري الروم وفارس

→ كتاب الصلاة باب استحباب التختّم بالفضّة و: ٤٠٩ باب استحباب نقش الخاتم ومستدرك الوسائل ٣: ٢٨٣ وما بعدها و: ٣٠٢ وما بعدها ط مؤسسة آل البيت ومسلم ٣: ١٦٥٧ وسنن أبي داود ٤: ٨٨ وسفينة البحار ١: ٣٧٦ في «ختم» والتراتيب ١: ١٧٧-١٧٩ وتاريخ الخميس ٢: ٢٩ وأعيان الشيعة ١: ٢٤٣ وزاد المعاد ١: ٣٠.

(١) زيني دحلان هامش الحلية ٣: ٥٧ والبداية والنهاية ٥: ٣٥٦ و٦: ٢-٤ والحلية ٣: ٢٧١ والبحار ٧: ٢٠٢ و٢٠٤ وسنن أبي داود ٤: ٨٨ و٨٩ والطبقات ١/ ٢: ١٦٥ وفتح الباري ١٠: ٢٦٩.

(٢) البداية ٥: ٣٥٦ و٦: ٤ والحلية ٣: ٣٧٢ والبحاري ٧: ٢٠١ وسنن أبي داود ٤: ٩٠ والتراتيب ١: ١٧٨ والطبقات ١/ ٢: ١٦٣.

وملكي الحبشة والقبط وإلى الحارث بن أبي شمر الغساني ملك تخوم الشام وإلى هوزة بن علي الحنفي ملك اليمامة^(١).

هذه الكتب بأجمعها تتضمن معنى واحداً وتروم قصداً فardاً وإن كان اللفظ مختلفاً؛ إذ كلها كتب لرمي واحد؛ وهو الدعوة إلى التوحيد والإسلام، ومغزاه قوله تعالى: ﴿يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولون اشهدوا بأننا مسلمون﴾^(٢).

ولا يوجد بين معنى هذه الكتب وبين ندائه ﷺ يوم صدع بالرسالة بندااء التوحيد وهو نداء الفطرة: «قولوا لا إله إلا الله تفلحوا» فرق أصلاً، ولذلك لا ترى في أكثر هذه المكاتيب أثراً من الحرب أو الجزية، وكان مرماء الشريف إيقاظ شعور الأمم والملل وتوجيههم نحو الحق والحقيقة وإتمام الحجّة؛ لئلا يكون للناس على الله حجّة بعد الرسل والله الحجّة البالغة. كما في علوم ردي

وهذا كندائه يوم بعث بالرسالة نداء فيه السعادة والسيادة والمجد والعظمة، نداء يدعو الإنسانية إلى إله واحد، ويدعو إلى إلغاء الميزات الجاهلية التي يعتبرها الإنسان، نداء يتردد صدهاء في الآذان وحقيقته في فطرة الإنسان، فلذلك نرى القلوب السليمة، والمشاعر الحية له ملتبين، والملوك له خاضعين، ألا ترى قيصر والنجاشي والمقوقس وغيرهم عدا قليل منهم أجابوه إلى الإسلام، أو بجواب

(١) راجع أعيان الشيعة ١: ٢٤٣ وزاد المعاد لابن القيم ١: ٣٠ وانطبقات ١ / ق ٢: ١٥ والطبري ق ٢: ٦٤٤ وكنز العمال ١٠: ٤١٩ وابن هشام ٤: ٢٥٤ والحلبية ٣: ٢٧٠ وما بعدها وزيني دحلان هامش الحلبية ٣: ٥٨ وما بعدها وحياة الصحابة ١: ١٠٢ وما بعدها ونشأة الدولة الإسلامية ٧٤: ٧٤ والتراتب والبداية والنهاية ٤: ١٨٠ و٢٦٢ وما بعدها وفي المعجم الكبير للطبراني ١١: ٣٩٣ ظاهره أنه ﷺ كتب إليهم هذه الآية.

(٢) آل عمران: ٦٤.

اعتذار يقدمون رجلاً ويؤخرون أخرى حرصاً على ملكهم.

مثل لعقلك نداءه يوم نادى قريشاً بقوله ﷺ: «قولوا لا إله إلا الله تفلحوا» فلبته القلوب الحية الخاضعة للحق، وقبله إنسان مكة، وآمنوا وأسلموا حتى رجع إليها أشراف قريش وعاتبوهم ولاموهم وقرعوهم بسيات العصية، فأرجعوه وراءهم القهقري، قال المسور بن مخرمة الزهري: «لما أظهر رسول الله ﷺ الإسلام، أسلم أهل مكة كلهم، وذلك قبل أن تفرض الصلاة، حتى إذا كان يقرأ السجدة ما يستطيع أن يسجد^(١) حتى قدم رؤساء قريش: الوليد بن المغيرة وأبو جهل بن هشام وغيرهما - وكان بالطائف في أراضيمهم - فقالوا: تدعون دين آبائكم؟! فكفروا»^(٢). فترى نداءه نداء التوحيد يوقظ الشعور السليمة ويؤثر. مثل لعقلك هذا النداء ونداءه بعد حقب من الدهر يدعو ملوك الدنيا إلى الله تعالى: ﴿تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله.. ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون﴾ يدعو إلى التحرر من كل شيء دون الله تعالى، ويدعو إلى الخروج عن عبودية كل شيء إلى العبودية لله تعالى، تجد صدى ذاك في جبال مكة تفرع الآذان، وترى هذا يقرأ في قصور الملوك يهز كل سامع ويوقظ كل ضمير حي، وكلاهما نداء واحد يملآن القلوب رعباً وتحس الأفئدة منها رافة وحناناً، وتجدهما نداء والد شفيق يدعو ولده بعطف وحنان ونداء إلهياً توجل القلوب منه وتصدع، فنداؤه في مكة أوجد هيوجاً وانقلاباً روحياً يتصل بانقلاب ظاهري مادي وإيمان صلب يقاتل ويناضل، ونداؤه في السنة السابعة أيقظ الشعور الحية في العرب والعجم في قبائلهم وقصورهم ومجالسهم، فلم يتألكوا أن خضعوا له ولتبوه أو استسلموا متخذين جانب الصلح والاستسلام، لبوه بالكتب المملوءة بالإكرام والإعظام

(١) في نقل يحيى بن معين: «حتى إن كان ليقرأ بالسجدة فيسجدون وما يستطيع بعضهم أن يسجد من الزحام وضيق المكان لكثرة الناس حتى قدم رؤوس قريش».

(٢) المستدرک للحاکم ٣: ٤٩٠ وتاريخ يحيى بن معين ٣: ٥٣ / ٢١٢.

والإعتذار وثنوها بالتحف والهدايا، وإليك نماذج مجملًا من مفصل وقليلًا من كثير:
قال قيصر لأخيه حين أمره برمي الكتاب: أترى أرمي كتاب رجل يأتيه
النّاموس الأكبر.

وقال لأبي سفيان بعد أن ساءله وتكلم معه في النبي ﷺ كما يأتي: إن كان ما
تقول حقًا فإنه نبيّ ليلغنّ ملكه ما تحت قدمي.

وخرج ضغاطر الأسقف أسقف الرّوم بعد قراءة الكتاب إلى الكنيسة
والناس حشد فيها وقال: يا معشر الرّوم إنه قد جاءنا كتاب أحمد يدعوننا إلى الله
وإنّي أشهد أن لا إله إلا الله وأنّ أحمد رسول الله.

وقال المقوقس: إنّي قد نظرت في أمر هذا النّبي فوجدته لا يأمر بمزهود فيه
ولا ينهى عن مرغوب فيه، ولم أجده بالسّاحر الضّال ولا الكاهن الكذاب.

وكتب فروة عامل قيصر على عيّان (كشدّاد بلد بالشّام) إلى رسول الله ﷺ
بإسلامه، فلمّا بلغ ذلك ملك الرّوم أخذه واعتقله واستتابه فأبى ثمّ قتله فقال حين
يقتل:

بلغ سراة المسلمين بأنني سلمت لربي أعظمي وبناني

وكتب هوذة بن علي ملك اليمامة: ما أحسن ما تدعو إليه وأجمله.

وأجابه جيفر وعبد ابنا جلندي ملكا عمان (كغراب اسم كورة عربية على
ساحل بحر اليمن والهند في شرقي هجر تشتمل على بلدان كثيرة - معجم البلدان)
بالإسلام وخلّوا بينه وبين الصدّقة.

وأجابه المنذر بن ساوى ملك البحرين وحسن إسلامه.

وأجابه ملوك حمير ووفدوا.

وأجابه أساقفة نجران وأعطوا الجزية.

ولبّاه عمّال ملك فارس بالبحرين واليمن.

ولبّاه أقيال حضر موت.

ولبّاه ملك إيالة ويهود مقنا وغيرهم إمّا بالإسلام أو الجزية.

وكتب إليه النجاشي بإسلامه وإيمانه.

إلى غير ذلك ممّن أجاب دعوة الرّسول ﷺ وخضع للحقّ، فيأله من نداء ما أبلغه وكلام ما أحلاه، ودعوة إلهيّة وهداية ربانيّة ما أثرها، ويا لها من كتب تحمل بين طيّاتها كلمة التوحيد ودعوة الحقّ، وهكذا تصنع الموعظة البالغة بأهلها.

وقد قال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه وعلى أهل بيته وأبنائه الطّاهرين في نعت أخيه الرّسول الكريم ﷺ:

«فبالغ في النصيحة ومضى على الطريقة ودعا إلى الحكمة والموعظة الحسنة»^(١).

«قد صرفت نحوه أفئدة الأبرار وثبتت إليه أزمنة الأبصار ودفن به الضّغائن وأطفأ به النوائر وآلف به إخواناً»^(٢).

«طبيب دوّار بطبّه قد أحكم مراهمه وأحمى مواسمه يضع ذلك من حيث الحاجة إليه من قلوب عمي وآذان صمّ وألسنة بكمّ متتبع بدوائه مواضع الغفلة»^(٣).

«... فهو إمام من اتقى وبصيرة من اهتدى، سراج لمع ضوؤه وشهاب سطع

(١) نهج انبلاغة / خ ٩٥.

(٢) المصدر / خ ٩٦.

(٣) المصدر / خ ١٠٨.

نوره وزند برق لمعه، سيرته القصد وسنته الرشد، وكلامه الفصل وحكمه العدل...»^(١).

«أرسله بالضياء وقدمه في الاصطفاء، فرتق به المفاتق وساور به المغالب، وذلل به الصعوبة وسهّل به الحزونة حتى سرح الضلال عن يمين وشمال»^(٢).

إلى غير ذلك مما هو منشور كالثاني في نهج البلاغة وقد جمعها العلامة التستري في كتابه القيم بهج الصباغة المجلد الثاني في النبوة الخاصة فراجع منه الفصل السادس.



(١) المصدر / خ ٩٤.

(٢) نهج البلاغة / خ ٢١٣.



الفصل الثامن

■ كتبه ﷺ للدعوة إلى الإسلام والموضوعات المتفرقة

● الكتب التي كتبها ﷺ للدعوة إلى الإسلام:

ولم نعثر على نصوصها ولكن نعلم أو نحتمل أنه كتب لدعوة شخص أو قبيلة أو قرية أو قريتين، أو طبقة خاصة كالأقبال من أهل الكتاب أو غيرهم، وهل واجهوها بالرد أو القبول أو السكوت أو حرّقوها أو شفعوا القبول بالهدية؟ وهل كانت الكتابة قبل الهجرة أو بعدها؟

● الكتب التي كتبها في العهود والمواثيق

● الكتب كتبها في الموضوعات المختلفة

● الكتب التي كتبها في الاقطاعات

لما دوّنّا كتب النبي ﷺ وجمعنا شاردها وفاردها سنح في خاطري أن أفرد فصلاً في الكتب التي لم نجد لها ألفاظها، وإنما ذكرها الأعلام إيجازاً أو اختصاراً وإيجازاً بذكر موضوعها أو ألفاظ منها بقولهم: كتب ﷺ لفلان أو إلى فلان أو كتب بكذا أو كذا أو كتب بسم الله الرحمن الرحيم.

والغرض من ذلك إيقاف الباحث وإرشاد القارئ على كثرة مكاتيب الرسول ﷺ في شتى النواحي من الدعوة إلى الإسلام أو تأمين للوفود بأنهم

الرسول ﷺ في شتى النواحي من الدعوة إلى الإسلام أو تأمين للوفود بأنهم مسلمون كي يأمنوا من القتل أو الغارة حينما تمرّ عليهم جيوش المسلمين أو إقطاع أو بيان حكم وإرشاد جاهل و...

ليرى ويتضح عنده أنّ نفوذ الإسلام ودخول الناس في دين الله أفواجا وإشاعة التوحيد كان بيت الدعوة إلى الله وبعث الرسل وكتابة الكتب وتنوير الأفكار وإحياء القلوب وتأليف الناس وتعليم معالم الدين كي يرغب فيه أولو الألباب ويتدبر فيه من كان له قلب، أو ألقى السمع وهو شهيد، فلا يقع في حسبانته ولا يختلج في خاطره أنّ الإسلام انتشر صيته وعلا كعبه وكثر تابعوه وبهر ضياؤه بسلّ السيوف وسفك الدماء كما تقول له أعداء الإسلام عليه، بل زعمه بعض من لا تحصيل له.

فيعتبر بذلك المعتبرون ممن يريد نصر الدين، فيتأسّوا في ذلك برسول الله ﷺ ولنا ولكل مسلم في رسول الله ﷺ أسوة حسنة، فعملنا لأجل هذه الكتب فصلاً خاصاً مشتملاً على ذكر الكتاب والمكتوب إليه وموضوع الكتاب (في الدعوة إلى الإسلام أو في التأمين والمعاهدة أو الإقطاع أو الأحكام) ومصادر الكتب، والله المستعان وهو الموفق والمعين.

والذي لا بدّ وأن يلاحظ هو صعوبة تمييز المكتوب إليهم لتشابه في الأسم والكنية واللقب والقبيلة، بل قد يحتمل الاتحاد بين بعض الكتب كما ستأتي الإشارة إليه إن شاء الله تعالى. ولا نألوا جهداً في ذلك كلّهُ ونستمدّ العون من الله سبحانه وتعالى على كلّ حال.

كتبه ﷺ للدعوة إلى الإسلام

١ - كتابه ﷺ إلى سمعان بن عمرو الكلابي:

قال ابن حجر في الإصابة في ترجمة سمعان بن عمرو بن قريظ ... الكلابي: «ذكر أبو الحسن المدائني في كتاب رسل رسول الله ﷺ بأسانيده قالوا: وبعث رسول الله ﷺ إلى سمعان بن عمرو مع عبد الله بن عيسجة فرقع بكتابه دلوه، فقبل لهم بنو المرقع، ثم أسلم سمعان وقدم على رسول الله ﷺ وأنشده:

أقلني كما أمّنت ورداً ولم أكن بأسوء ذنباً إذ أتيتك من وِردٍ

يشير (بذلك) إلى ورد بن مرداس الآتي الذكر^(١).

سمعان: بفتح السين وسكون الميم وفتح العين كما في الباب وفي تاج العروس بالكسر والعامّة بفتح السين.

٢ - كتابه ﷺ إلى بني كلاب:

نقل عبد المنعم في رسالات نبوية: ١٣ أنه ﷺ كتب إليهم [في] الرّق فلم

(١) الإصابة ٢: ٨٠ الطبقات الكبرى ١ / ٢: ٣١ ورسالات نبوية: ٢٢ والوثائق السياسية ٢٧٦.

ينقادوا^(١).

يحتمل اتحاده مع الكتاب المتقدم فيكون كتابه ﷺ إليهم هو كتابه ﷺ إلى سمعان بن عمرو.

وبنو كلاب بكسر الكاف كما في القاموس واللسان.

٣ - كتابه ﷺ إلى الأقبال من حضر موت:

عن ابن أبي عاصم في الوجدان: وروي من طريق عتبة بن أبي حكيم ... أن مسروق بن وائل قدم على رسول الله ﷺ فأسلم فقال: أحب أن تبعث معي رجالاً إلى قومي يدعونهم إلى الإسلام فأمر معاوية وكتب: «بسم الله الرحمن الرحيم» من محمد رسول الله إلى الأقبال من حضر موت» فذكر الكتاب.

وفي نص:

فقال لمعاوية: اكتب، فقال: يا رسول الله كيف أكتب له؟ قال: اكتب بسم الله الرحمن الرحيم^(٢).

أقول: كان الكتاب بعد الفتح؛ لأن معاوية هو الكاتب وهو أسلم بعد الفتح، وكان المكتوب إليه المخاطب هو مسعود وفي بعض المصادر: مسروق بن وائل وكان الرسول هو سليط بن عمرو كما في اليعقوبي: وجه ... سليط بن عمرو إلى حضر موت، وسيأتي كتابه ﷺ إلى بطون حمير.

(١) وفي أنساب الأشراف تحقيق محمد حميد الله: ٣٨٢: كتب لضحاك بن سفيان الكلبي فرقعوا بها دلوهم فأوقع بهم وراجع ثقات ابن حبان ٢: ٩١ نقل كتابه إلى القرطاء فرقعوا بها دلوهم.

(٢) الإصابة ٢: ٢٠٨ / ٤١٧٠ في ترجمة الضحاك بن النعمان وفي ترجمة مسعود بن وائل وكذا ٣: ٨٠٨ / ٧٩٣٢ في ترجمة مسروق بن وائل، والوثائق السياسية: ٢٥١ / ١٣٥ وراجع أسد الغابة ٤: ٣٦٠ ورسالات نبوية: ٣٣ والسيرة الحلبية ٣: ٢٠٠ والطبقات الكبرى ١ / ٢: ٣٣ واليعقوبي ٢: ٦٧.

٤ - كتابه ﷺ إلى ثمامة بن أثال:

أرسل رسول الله ﷺ سليط بن عمرو القرشي العامري إلى هوزة بن علي وإلى ثمامة بن أثال، كذا ذكر ابن إسحاق كان هوزة و ثمامة رئيسي اليمامة^(١).

ثمامة بالضم وأثال أيضاً بالضم كما في القاموس.

٥ و ٦ - كتابه ﷺ إلى أهل قريتين:

أورد مطين في الوجدان والباوردي وتقي بن مخلد وأبو نعيم عن عبد الله بن ربيعة النميري عن أبيه: أن النبي ﷺ بعث إلى أهل قريتين بكتابين يدعوهم إلى الإسلام فترّب أحد الكتابين ولم يترّب الآخر، فأسلم أهل القرية التي ترّب كتابهم. كذا ذكره ابن حجر ولم يسمّ القريتين^(٢).

٧ - كتابه ﷺ إلى بني حارثة بن عمرو:

قال ابن حجر: «كان رسول الله ﷺ بعثه (أي عبد الله بن عوسجة) إلى بني حارثة بن عمرو بن قريظ يدعوهم إلى الإسلام، فأخذوا الصحيفة فغسلوها ورقّعوا بها أسفل دلوهم، فقال النبي ﷺ: أذهب الله عقولهم فهم أهل سفه وعجلة وكلام مختلط».

(١) راجع ابن هشام ٤: ٢٧٩ وفي طبعة أخرى: ٢٥٤ وأسد الغابة ٢: ٣٤٥ في ترجمة سليط بن عمرو والوثائق السياسية: ١٥٧ / ٦٨ عن إمتاع الأسماع للمقرئزي ١: ٣٠٨ وراجع الحلبية ٣: ٢٨٦ وتاريخ الخميس ٢: ٣٠.

(٢) الاصابة ٢: ٣٠٤ / ٤٦٦٩ في ترجمة عبد الله بن ربيعة النميري، والتراتب الادارية ١: ١٢٧ وأسد الغابة ٣: ١٥٤ في عبد الله بن ربيعة.

ذكر الواقدي: «أن النبي ﷺ كتب إلى بني حارثة بن عمرو سنة تسع يدعوهم إلى الإسلام، فأخذوا الصحيفة فغسلوها ورقعوا بها دلوهم، فقالت أم حبيبة بنت عامر منكراً عليهم:

إذا ما أتتهم آية من محمدٍ محوها بماء البئر فهو عصير»^(١)

٨ - كتابه ﷺ إلى عبد العزيز:

قال ابن الأثير: «عبد العزيز بن سيف بن ذي يزن الحميري كتب إليه النبي ﷺ قاله ابن مندة وقال أبو نعيم: ذكره بعض المتأخرين، والذي كتب إليه النبي ﷺ زرعة بن سيف بن ذي يزن، وقال أبو موسى - بعد ذكره كلام أبي نعيم وساق حديثاً بإسناده عن أبي موسى - : إن عبد العزيز قدم على النبي ﷺ .. وهو أخو ذي يزن..»^(٢)

يزن محرّكة واد، وذو يزن ملك لحمير. القاموس

٩ - كتابه ﷺ إلى عمرو بن مالك:

قال ابن حجر: «ذكر الرشاطي: أن قيس بن نمط لما وفد على النبي ﷺ وصفه (يعني عمرو بن مالك بن عمير بن لاي الأرحبي) بأنه فارس مطاع، فكتب إليه

(١) الاصابة ٢: ٣٥٥ / ٤٨٦٩ في ترجمة عبد الله بن عوسجة و ٤: ٤٤٦ في ترجمة أم حبيبة بنت عامر وأسد الغابة ٣: ٢٣٩ في ترجمة ابن عوسجة ومعجم قبائل العرب: ٨٣ عن المواهب اللدنية والمعازي للواقدي ٣: ٩٨٢ والوثائق: ٢٧٥ / ٢٣٥ (عن إمتاع الأسماع للعقريزي ١: ٤٤١ ومرة أخرى في القسم غير المطبوع: ١٦٣٧) والبحار ١٨: ١٦ الطبعة الحديثة عن المناقب ورسالات نبوية: ١٢ والمناقب لابن شهر آشوب ١: ٨١ وثقات ابن حبان ٢: ٩١ وأنساب الأشراف تحقيق محمد حميد الله: ٣٨٢ ودحلان هامش الحلبية ٢: ٣٦٥.

(٢) أسد الغابة ٣: ٣٢٩ في ترجمة عبد العزيز وراجع الاصابة ٢: ٤٢٨ الرقم ٥٢٤٢ والوثائق: ٢٢٧ الرقم ١١٠ ب عن الاصابة.

النبي ﷺ ثم رجع بعد الهجرة إلى مكة، فصادف النبي ﷺ قد رحل إلى المدينة، ثم وفد في حجة الوداع على النبي ﷺ.

وقال في ترجمة قيس: «... خرج قيس بن نمط في الجاهلية حاجاً فوقف على النبي ﷺ وهو يدعو إلى الإسلام، فقال له النبي ﷺ: هل عند قومك من منعة؟ قال له قيس: نحن أمنع العرب، وقد خلفت في الحيّ فارساً مطاعاً يكنى أبا يزيد واسمه قيس بن عمرو فاكتب إليه ... وقد قيل: إن صاحب هذه القصة هو نمط بن قيس وقيل مالك بن نمط»^(١).

أقول: ظاهر كلام ابن حجر في الموضعين أنه وصف شخصاً واحداً واختلف في اسمه ونسبه، ويحتمل التعدد؛ لاحتمال أنه ذكر عند النبي ﷺ رجال قومه، فذكر عمرو بن مالك وقيس بن عمرو، وسيأتي الكلام حول ذلك في كتابه ﷺ لقيس بن مالك الأرحبي.

كما أن ظاهر كلامه أن لقاء قيس النبي ﷺ وكتابه ﷺ إلى عمرو بن مالك أو قيس بن عمرو كانا قبل الهجرة.

١٠ و ١١ - كتابه ﷺ إلى عريب والحارث ابني عبد كلال:

قال ابن حجر في ترجمة عريب^(٢) (بالمهملتين ثم الياء ثم الباء) بن عبد كلال بن عريب بن يشرح الحميري: «... ذكر ابن الكلبي أن النبي ﷺ كتب إليه وإلى أخيه الحارث وكان إليهما أمر حمير.. وذكر ابن إسحاق أن الكتاب كان إلى أخيه ولم يذكر هذا»^(٣).

(١) الإصابة ٣: ١٣ / ٥٩٤٩ في ترجمة عمرو بن مالك و: ٢٦٢ / ٧٢٤٥ في ترجمة قيس بن نمط.

(٢) عريب كعريب: رجل كما في القاموس وفي الإصابة ٣: ٢١٥ / ٧٠٢٩ «عريب» بالمعجمة وهو غريب.

(٣) الإصابة ٣: ١٠٥ / ٦٤٢٦ في ترجمة عريب و: ٢٨٣ / ١٤٤٠ في ترجمة الحارث بن عبد كلال

وقال في ترجمة الحارث بن عبد كلال ... بن فهد بن زيد الحميري أقال
اليمن .. : « كتب إليه النبي ﷺ .. وقال الحمداني في الأنساب: كتب النبي ﷺ إلى الحارث
وأخيه، وأمر رسوله أن يقرأ عليهما سورة لم يكن وكان النبي ﷺ أرسل إلى الحارث
ابن عبد كلال المهاجر بن أبي أمية فأسلم، وكتب إلى النبي ﷺ شعراً يقول فيه:

ودينك دين الحق فيه طهارةً وأنت بما فيه من الحق أمرٌ

كذا روى الدارقطني ... وذكره أبو الحسن المدائني في كتاب رسل النبي ﷺ.

١٢ - كتابه ﷺ إلى بطون حمير:

قال ابن حجر في ترجمة «فهد» الحميري ... : « ذكره المدائني فيمن كتب إليه
النبي ﷺ من أقال اليمن ممن أسلم .. ذكره ابن الكلبي فقال: فهد بن غريب بن يشرح
من بني مدل بن ذي رعين الذي قال فيه الشاعر:

ألا إن خير الناس كلهم فهدٌ وعبد كلال خير سائرهم بعدُ

قال ابن سعد: « وكتب رسول الله ﷺ إلى أقال حضرموت وعظمائهم: كتب
إلى زرعة وفهد والبستي والبحيري وعبد كلال وربيعه وحجر».

وقال ابن حجر في ترجمة مشرح بن عبد كلال أخي الحارث: «أسلم في عهد
النبي ﷺ، وقال أبو الحسن: كتب إليه النبي ﷺ وإلى أخويه الحارث ونعيم: «سلم
أنتم ما آمنتم بالله ورسوله، وأن الله وحده لا شريك له وبعث بكتابه مع عيَّاش بن
أبي ربيعة فأمنوا به»^(١).

→ وراجع أسد الغابة ٣: ٤٠٧ في «عريب» و ١: ٣٣٩ في الحارث وذكر كتابه ﷺ إلى أبناء عبد كلال كما
يأتي فيما بعد إن شاء الله تعالى، والوثائق: ٢٢٦ / ١١٠ ورسالات نبوية: ٢٦ وذكر اليعقوبي ٢: ٦٧ أنه:
وجه ... إلى الحارث بن عبد كلال المهاجر بن أبي أمية والإكليل ٢: ٣١٨ - ٣٢٠.

(١) الإصابة ٣: ٢١٥ / ٧٠٢٩ في «فهد» و ٣: ٤٩٥ / ٨٤٢٥ في «مشرح» والطبقات ١ / ق ٢: ٣٣ وراجع
الوثائق: ٢٢٦ / ١١٠ - الف واليعقوبي ٢: ٦٧ والترتيب ١: ١٨٥ وراجع الاشتقاق: ٥٢٦.

أقول: الظاهر أنه كتب ﷺ كتباً متعددة إلى أقبال اليمن وأذوائهم وقبائلهم: إلى غريب والحارث ومِشْرَح (أو شرحبيل) ونعيم وزُرعة وفهد والبِستِي والبحيري وعبد كلال وربيعة وحجر والنعمان وأيفع وذو مرّان وذو - رود و... وغيرهم فأسلموا وكتبوا بإسلامهم^(١) ووفدوا إليه ﷺ فهذه كتب كثيرة متعددة لا كتاب واحد.

راجع ما ذكره الهمداني في إكليله حول هؤلاء المذكورين في ٢: ٣١٨ وحول الأذواء في ١ و ٢.

وفي القاموس بَسْ - بالفتح - بطن من حمير وكذا في اللباب ١: ١٥٤. البحيري - بفتح الباء الموحدة وكسر الحاء المهملة بعدها الياء المثناة من تحت وفي آخرها الراء - نسبة إلى بحير وهو اسم لبعض أجداد المنتسب إليه (القاموس. اللباب ١: ١٢٤) عبد كلال كغراب القاموس.

مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

١٣ - كتابه ﷺ إلى أبي ظبيان الأزدي:

قال ابن حجر في ترجمة جندب بن كعب: «قال ابن سعد: عن هشام الكلبي حدثنا لوط بن يحيى قال: كتب النبي ﷺ إلى أبي ظبيان الأزدي بن غامد يدعوه ويدعو قومه، فأجابه نفر من قومه: مخنف وعبد الله وزهير بنو سليم وعبد شمس ابن عفيف بن زهير هؤلاء قدموا عليه بمكة، وقدم عليه بالمدينة جندب بن زهير وجندب بن كعب والحجر بن المرقع، ثم قدم مع الأربعين الحكم بن مغفل^(٢).

وفي الطبقات «المحن بن المرقع».

(١) وراجع الاشتقاق: ٣٦٧.

(٢) الإصابة ١: ٢٥٠ / ١٢٢٧ في «جندب بن كعب» وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٣: ٤١٣ في ترجمة جندب بن زهير بن عبد الله عن ابن سعد والطبقات الكبرى ١ / ق ٢: ٣٠ وراجع الوثائق: ٢٤٠ / ١٢١ ب عن الأهدل في نشر الدر المكنون: ٦٣.

ظاهر النقل أن كتابه ﷺ إلى أبي ظبيان كان بمكة.

قال ابن حجر في ٤: ١١٩ «أبو ظبيان اسمه عبد الله بن الحارث بن كثير»
وفي ٢: ٢٩٣ / ٦٠٦: ٤ «عبد الله بن الحارث بن كثير أبو ظبيان الأعرج
الغامدي، قال ابن الكلبي: اسمه عبد شمس، فغيره النبي ﷺ لما وفد عليه وكتب له
كتاباً».

أقول: هو إشارة إلى كتابه ﷺ لعبد الله بن الحارث بعد إسلامه وسيأتي في
كتاب العهود إن شاء الله تعالى بالرقم ٤١.

وقال ابن الأثير في أسد الغابة ٥: ٢٣٦: «قال الطبري وأبو ظبيان الأعرج
اسمه عبد شمس بن الحارث .. الأزدي الغامدي وفد إلى النبي ﷺ وهم أشراف
بالسراة وذكره الكلبي وقال: كتب له النبي ﷺ كتاباً».

فأروي من الكتاب لعبد الله بن الحارث أو لعبد شمس أو لأبي ظبيان واحد،
نعم سيأتي كتاب آخر في الكتب التي عثرنا على نصوصها لعمر بن الحارث
الأزدي أبو ظبيان كما في أسد الغابة ٤: ١٤١ وصریح ابن الأثير وابن حجر في عمير
ابن الحارث (الاصابة ٣: ٣٠) وفي ترجمة جندب بن زهير (١: ٢٤٨ الرقم ١٢١٧)
أن أبا ظبيان اسمه عمير بن الحارث، ولعله من التصحيف في الكتابة أو تعدد اللقب
والاسم، فظاهر الروايات كتب متعددة:

١ - كتابه ﷺ إلى أبي ظبيان للدعوة.

٢ - كتابه ﷺ لأبي ظبيان بمكة.

٣ - كتابه ﷺ لعبد الله بن الحارث.

٤ - كتابه ﷺ لعبد شمس.

١٤ - كتابه ﷺ إلى خراش:

قال ابن حجر في ترجمة خراش (بالمعجمة) بن جحش بن عمرو بن عبد الله.. العبسي ذكره ابن بشكوال وقال: «كتب إليه النبي ﷺ فحرق كتابه»^(١).

ذكره ابن حجر في ترجمته بالمعجمة ولكن صرح في ترجمته وترجمة ابنه أنه بالمهملة المكسورة.

١٥ - كتابه ﷺ إلى جفينة النهدي:

قال أبو عمر: «جفينة النهدي كتب إليه رسول الله ﷺ فرقع بكتابه الدلو، ثم أتى بعد مسلماً».

وقال ابن حجر: «الجهني وقيل النهدي ويقال: الغساني... إن النبي ﷺ كتب إليه كتاباً فرقع به دلو، فقالت له ابنته: عمدت إلى كتاب سيد العرب فرقت به دلوك؛ فهرب وأخذ كل قليل وكثير هوله ثم جاء بعد مسلماً»^(٢).

وفي البحار «حقيبة» والصحيح «جفينة».

(١) الاصابة ١: ٤٧١ الرقم ٢٣٧١ في ترجمة «خراش» وص ٥٢٥ / ٢٧٢١ في ترجمة «ربيعي» بكسر أوله وسكون الموحدة ابن حراس بمهملة مكسورة كذا في الوثائق: ٣٣١ / ٢٤٦ - د (عن تاريخ الاسلام للذهبي ٤: ١١١ و ٢٦٢ / ١٥ عن الاصابة بالمعجمة) وراجع رسالات نبوية: ١٧ عن الاصابة وعن الطبقات في ترجمة ربيعي بن خراش.

(٢) راجع البحار ١٩: ١٦٦ والاستيعاب هامش الاصابة ١: ٢٦١ والاصابة ١: ٢٤١ / ١١٧٥ وأسد الغابة ١: ٢٩١ وكنز العمال ١٥: ٢٩٥ عن أبي نعيم ورسالات نبوية: ١٥ والأمال للشيخ الطوسي ١: ٣٩٧ والوثائق السياسية: ١٧٤ / ٩٢ (عن قسم من المصادر المتقدمة وقال: قابل الجرح والتعديل لأبي حاتم الرازي ١: ٢١ الرقم ٢٢٦٣) وراجع المعجم الكبير للطبراني ٢: ٣٢٥ ومجمع الزوائد ٦: ٢٠٨ والكامل لابن عدي ٤: ١٤٥٧.

١٦ - كتابه ﷺ إلى ملك الروم أو ملك بصرى:

قال ابن حجر في ترجمة الحارث بن عمير الأزدي ثم اللّهي: «... روى الواقدي عن عمرو بن الحكم قال: بعثه رسول الله ﷺ إلى ملك بصرى بكتابه، فلما نزل مؤتة عرض له شرحبيل بن عمرو الغساني فأوثقه رباطاً وضرب عنقه صبراً، ولم يقتل لرسول الله ﷺ رسول غيره، فلما بلغ رسول الله ﷺ الخبر بعث البعث إلى مؤتة» (١).

في الاستيعاب «ملك الروم» وقيل إلى ملك بصرى وفي الإصابة ملك بصرى كما في رسالات نبوية.

١٧ - كتابه ﷺ إلى قيس بن عرنه:

روي أن رسول الله ﷺ كتب إلى قيس بن عرنه البجلي يأمره بالقدوم عليه، فأقبل ومعه خويلد بن الحارث الكلبي حتى إذا دنى من المدينة هاب الرجل أن يدخل، فقال له قيس: أما إذ أبيت أن تدخل فكن في هذا الجبل حتى آتية، فإن رأيت الذي تحب أدعوك فاتبعني، فأقام ومضى قيس حتى إذا دخل على النبي ﷺ المسجد فقال: يا محمد أنا آمن؟ قال: نعم وصاحبك الذي تخلف في الجبل (٢).

(١) راجع الإصابة ١: ٢٨٦ / ١٤٥٩ وأسد الغابة ١: ٣٤٢ والاستيعاب هامش الإصابة ١: ٣٠٤ والطبقات ٤: ٢ / ٢٥ و ٢ / ٩٢ ورسالات نبوية: ٣٥ والبحار ٢١: ٥٨ عن ابن أبي الحديد والمغازي للواقدي ٢: ٧٥٥ وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٣: ٤٥٩ و ١: ٩٤ والسيرة الحلبية ٣: ٧٧ وابن أبي الحديد ١٥: ٦١ وسيرة دحلان هامش الحلبية ٢: ٢٦٩.

(٢) البحار ٢٢: ٧٦ / ٢٨ عن الخرائج و ١٨: ١١٦ عنه أيضاً وراجع اليعقوبي ٢: ٦٨ وأسد الغابة ٤: ٢٢٣ والإصابة ٣: ٢٥٦.

وفي هامش الإكليل ٢: ٣٩ تكلم في «عرنة» ابن الأكبر بن عريب: عرنة بضم العين المهملة وراء مفتوحة ثم نون وهاء وكان في الأصول هنا وفيما يأتي وفي المشجرة بالعين المعجمة والراء وياء موحدة وهاء والتصحيح من ابن سمرة: فكل النسخ عنده عرنة بالعين المهملة والنون في أولاد حمير، ولكن المشجرة بالغين كما في اليعقوبي والإصابة وأسد الغابة في النسخ الموجودة عندي.

الحديث.

قال اليعقوبي في الوفود: وبجيلة ورئيسهم قيس بن غربة، وذكر ابن الأثير وابن حجر قيس بن غربة أبو غربة الأحمسي، والأحمس بطن من بجيلة فالصحيح هو قيس بن غربة لا عرنة.

١٨ - كتابه ﷺ إلى جبلة بن الأيهم:

قال ابن سعد: «وكتب رسول الله ﷺ إلى جبلة بن الأيهم ملك غسان يدعوه إلى الإسلام فأسلم، وكتب بإسلامه إلى رسول الله ﷺ وأهدى له هدية ولم يزل مسلماً حتى كان في زمن عمر بن الخطاب...»^(١).

وقال اليعقوبي: «وجه عمار بن ياسر إلى الأيهم بن النعمان الغساني، فظاھر أنه المكتوب إليه هو الأيهم أبو جبلة بن الأيهم ويحتمل التعدد».

وفي التراتيب: «أن الرسول إلى جبلة هو شجاع بن وهب^(٢) ونقل كلامه عنده، فراجع فلعلّ عماراً رسوله ﷺ إلى الأيهم، ورسوله إلى جبلة شجاع بن وهب».

١٩ - كتابه ﷺ إلى بني معاوية:

كتب رسول الله ﷺ إلى بني معاوية من كندة بمثل ذلك^(٣).

أقول: ظاهر كلام الطبقات أن الكتاب إلى بني معاوية كان نحو كتابه ﷺ إلى

(١) الطبقات ١ / ق ٢: ٢٠ وفي طبعة أخرى: ٢٦٥ والوثائق انسياسية: ١٢٧ / ٣٨ (عن الطبقات واليعقوبي وأمتاع الأسماع للمقرئ خطية كويرولوا: ١٠٢٤ وقال انظر كائتاني ٧: ٨ واشيرنكر ٣: ٢٦٣ و٢٦٤) وراجع تاريخ الخميس ٢: ٦١ واليعقوبي ٢: ٦٧ والتراتب ١: ١٨٥ والمنتظم ٤: ٧.

(٢) كما في المصباح ١: ٢٧٢ وأسد الغابة ٢: ٣٨٦ والاصابة ٢: ١٣٨ / ٣٨٤١ والاستيعاب بهامش الاصابة ٢: ١٦١ جبلة محرّكة كما في القاموس.

(٣) الطبقات الكبرى ٨ / ق ٢: ٢٠ والوثائق: ٢٥٢ / ١٣٨ ألف عن الأهدل: ٦٣.

أبناء عبد كلال .. وأمرهم أن يجمعوا الصدقة فيكون كتاباً إليهم بعد إسلامهم لا للدعوة إلى الإسلام.

٢٠ - كتابه ﷺ إلى نفثة بن فروة:

كتب ﷺ إلى نفثة بن فروة الدثلي ملك السماوة^(١) (بفتح أوله وبعد الألف واو) قال يا قوت: السماوة ماء بالبادية .. وبادية السماوة التي هي بين الكوفة والشام قفري أظنها مسماة بهذا الماء (المعجم ٣: ٢٤٥) وراجع المفصل ١: ١٥٥ و ١٦٥ و ٢: ٢٢ وتاج العروس في «سما» ومراصد الإطلاع وصبح الأعشى ٤: ٧٨ في تحديد الشام ودائرة المعارف للبستاني ١٠: ٤١ قال: سماوة بلدة في تركيا آسيا على نهر الفرات، كانت تابعة لولاية بغداد ثم فصلت عنها وألحقت بلواء المنتنك من ولاية البصرة، يبلغ عدد أهلها نحو ٧٠٠٠ نفس ... وفي كتب العرب: السماوة ماء بالبادية، بها سميت أم النعمان وبادية وقصبة بين الكوفة والشام لعلها سميت بهذا الماء.

٢١ - كتابه ﷺ إلى ذي عمرو:

وبعث رسول الله ﷺ: جرير بن عبد الله البجلي إلى ذي الكلاع بن فاكور بن حبيب بن مالك بن حسان بن تبع والي ذي عمرو، يدعوها إلى الإسلام فأسلم، وأسلمت ضريبة بنت أبرهة بن الصبّاح امرأة ذي الكلاع وتوفي رسول الله ﷺ وجرير عندهم فأخبره ذو عمرو بوفاته ﷺ فخرج جرير إلى المدينة^(٢).

(١) الطبقات الكبرى ١/ ٢٣٤/ ٢٣٤ والوثائق: ١٤٤ / ٥٥ عن الطبقات وقال: انظر كاتباني ١٠: ٦٣ واشهرتكر ٣: ٢٦٨ وراجع المفصل ٤: ٢٣٣ وتاريخ ابن خلدون ٢ / ٢: ٥٥ وفي القاموس وتاج العروس نفثة ككناسة.

(٢) الطبقات الكبرى ١: ٢ / ٢٠ وراجع الاستيعاب ١: ٤٨٥ في ترجمة ذي الكلاع والوثائق ١١٨ / إلى بني عمرو من حمير وقال: لعله ذو عمرو الذي أرسل إليه جرير بن عبد الله.

قال ابن الأثير: «ذو عمرو هو رجل من أهل اليمن أقبل مع ذي الكلاع إلى رسول الله ﷺ وافدين مسلمين ومعهما جرير بن عبد الله أرسله النبي ﷺ إليهما في قتل الأسود العنسي، وقيل: بل أقبل جرير معهما مسلماً وافداً على رسول الله ﷺ وكان الرسول الذي بعثه رسول الله ﷺ إليهما جابر بن عبد الله الأنصاري في قتل الأسود... فلما كانوا في بعض الطريق قال ذو عمرو لجرير: إن النبي ﷺ قد قضى...»^(١).

والذي يستفاد من النصوص أن النبي ﷺ كتب إليهما يدعوهما إلى الإسلام فأسلما، وكان الرسول جرير بن عبد الله، ثم كتب إليهما في قتل الأسود، وكان الرسول جابر بن عبد الله الأنصاري.



٢٢ - كتابه ﷺ إلى ذي الكلاع الحميري:

وفيها (أي: في السنة العاشرة) بعث رسول الله ﷺ جرير بن عبد الله البجلي إلى ذي الكلاع بن ناكور بن حبيب بن مالك بن حسان بن تبع، فأسلم وأسلمت امرأته ضريبة بنت أبرهة بن الصَّبَّاح، وروى الرياشي عن الأصمعي قال: كاتب رسول الله ﷺ ذا الكلاع من ملوك الطائف على يد جرير بن عبد الله يدعو به إلى الإسلام، وكان قد استقل أمره حتى ادعى الربوبية فأطيع، ومات النبي ﷺ فوفد على عمر^(٢).

وظاهر النصوص أن النبي ﷺ كتب إليه للدعوة إلى الإسلام، ثم كتب إليه في

(١) أسد الغابة ٢: ١٤٢ وراجع الاستيعاب هامش الاصابة ١: ٤٨٥ وراجع البيهقي ٢: ٦٧.

(٢) البحار ٢١: ٤٠٨ عن الكاذروني و ٢٠: ٣٨٠ عن الخرائج و ١٥: ٢٢٠ عنه أيضاً والاصابة ١: ٣٨٢ /

٢٠١٨ في ترجمة حوشب ذي ظليم والوثائق: ٣٣٤ (عن ابني الأثير وحجر وامتناع الأسماع

للمقريري خطية: ٢٥-١٠) وراجع الاستيعاب هامش الاصابة ١: ٤٨٥ و ٤٨٨ وأسد الغابة ٣: ٦٣

و ١٤٣ والطبقات الكبرى ١/ ٢: ٢٠ والبيهقي ٢: ٦٧ والخرائج: ٧٦ و ٧٧ والمنظوم ٤: ٨

قتل الأسود كما يأتي في كتابه ﷺ إلى حوشب ذي ظليم.
وقال ابن الأثير في أسد الغابة ٢: ٦٣: «إن النبي ﷺ كتب مع عبد خير جواب كتاب ذي الكلاع ولم يرو نص الكتاب».
فالحقيقة أنه ﷺ كتب إليه ثلاثة كتب لم يرد نصها.

٢٣ - كتابه ﷺ إلى حوشب ذي ظليم:

قال ابن حجر ناقلاً عن حوشب: «لما أن أظهر الله محمداً أرسلتُ إليه أربعين فارساً مع عبد شرٍّ، فقدموا عليه بكتابي، فقال له: ما اسمك؟ قال: عبد شرٍّ، قال: بل أنت عبد خير، فبايعه على الإسلام، وكتب معه الجواب إلى حوشب ذي ظليم فأمن حوشب، قال أبو عمر: اتفق أهل السير أن النبي ﷺ بعث جرير بن عبد الله ليتظاهر هو وذو الكلاع وفيروز على قتال الأسود»^(١).

قال أبو عمر بعدما تقدم: «كان حوشب وذو الكلاع رئيسين في قومهما متبوعين، وهما كانا ومن تبعهما من اليمن القائمين بحرب صفين مع معاوية، وقتلا جميعاً بصفين قتل حوشباً سليمان بن صرد الخزاعي، وقتل ذا الكلاع حريث بن جابر وقيل قتله الأشتر».

ظاهر النصوص كما تقدم في ذي الكلاع أنه ﷺ كتب إليه للدعوة إلى الإسلام فأسلم، ثم كتب إليه في قتل الأسود العنسي.

قال ابن الأثير في أسد الغابة ٢: ٦٣ في ترجمة حوشب: «إن النبي ﷺ كتب مع عبد خير جواب كتاب حوشب ذي ظليم، ولم يرو نص الكتاب، فهذه كتب ثلاثة لم

(١) الإصابة ١: ٣٨٢ / ٢٠١٨ وأسد الغابة ٢: ٦٢ و ٦٣ والاستيعاب هامش الإصابة ١: ٣٩٤ ورسالات نبوية: ١٧ وكنز العمال ١٠: ٤١٤ والوثائق: ٣٣٥ عن الطبري وابني الأثير وحجر وكنز العمال وامتاع الأسماع خطية: ١٠٢٥ وكنز العمال ١٠: ٤١٤.

ترو نصوصها.

٢٤ - كتابه ﷺ إلى سييخت [اسيخب]:

سييُخت كما في معجم البلدان وفتوح البلدان [أو اسيخب كما في الاصابة] مرزبان لبحرين أو هجر كتب ﷺ سنة ٨ مع العلاء بن عبد الله بن عماد الحضرمي حليف بني عبد شمس إلى المنذر بن ساوى والي سييخت مرزبان هجر أو مرزبان البحرين يدعوهما إلى الإسلام أو الجزية فأسلما وأسلم معهما جميع العرب هناك وبعض العجم (١).

وفي الطبقات «اسيخت» بن عبد الله صاحب هجر (راجع ١/ق ٢: ٢٧) وسيجيء كتابه ﷺ إليه في جواب كتابه وأنه قبل شفاعته في قومه وفي المفصل «سييخت» راجع ٤: ٢١١ و١٩٧.

وفي التوحيد للصدوق رحمه الله ص ٣١٠ الحديث ٢ سؤال لسييخت عن رسول الله ﷺ في التوحيد وسوف يأتي في شرح كتابه ﷺ له.

٢٥ - كتابه ﷺ إلى رعية:

رعية: بكسر أوله وإسكان ثانيه بعده تحتانية وقال الطبري بالتصغير السحيمي بمهملتين (٢)، وقال الطبراني الهجيمي فصَحَف فيه وإنما هو سحيمي، وقيل: العربي وهو من سحيمة عربية وقد قيل فيه الرُّبَعي وليس بشيء (٣).

(١) الاصابة ١: ١٠٦ / ٤٦١ وفتوح البلدان للبلاذري: ١٠٧ وفي ط: ٨٩ ومعجم البلدان ١: ٣٤٨ في كلمة بحرين ومعجم الزوائد ٦: ٢٠٥ و٢٠٦.

(٢) راجع الاصابة وأسد الغابة.

(٣) راجع أسد الغابة.

كتب إليه رسول الله ﷺ في قطعة آدم^(١) فرقع دلوه بكتاب رسول الله ﷺ فقالت له ابنته: ما أراك إلا ستصيبك قارعة عمدت إلى كتاب سيد العرب فرقعت به دلوك، وكانت ابنته قد تزوجت في بني هلال وأسلمت وبعث إليه رسول الله ﷺ خيلاً فأخذوا ولده وماله ونجا هو عريانا فأسلم وقدم على رسول الله ﷺ فقال: أغير على أهلي ومالي وولدي؟ فقال رسول الله ﷺ: أمّا المال فقد قسم ولو أدركته قبل أن يقسم لكنت أحقّ به، وأمّا الولد فاذهب معه يا بلال فان عرفه ولده فادفعه إليه فذهب معه وقال لابنه: تعرفه؟ قال: نعم، فدفعه إليه^(٢).

وقد مرّ في كتابه ﷺ إلى «جفينة» ما يشبه هذه القصة فراجع.

وفي الإصابة ١: ٢٤١ الرقم ١١٧٥ في ترجمة جفينة نقل عن الشعبي: أن النبي ﷺ كتب إلى رعيّة السّحيمي والظاهر أنّه تصحيف والصّحيح «رعية». قال ابن سعد (الطبقات ١: ٢ / ٣١): أنّ العربي أتاه كتاب رسول الله (ص) فرقع به دلوه، فقالت له ابنته: ما أراك إلا ستصيبك قارعة ... ولم يذكر اسمه والظاهر أنّ المراد هو «رعية» السّحيمي إذ لا نجد عربياً فعل ذلك.

٢٦ - كتابه ﷺ لهمدان:

بعث رسول الله ﷺ عليّاً إلى اليمن ليدعوهم إلى الإسلام وقيل: ليخمس

(١) في مجمع الزوائد ٦: ٢٠٥: في أديم أحمر.

(٢) الإصابة ١: ٥١٦ / ٢٦٥٩ في رعية و: ٢٤١ في جفينة الجهني وأسد الغابة ٢: ١٧٦ و ١٧٧ والاستيعاب هامش الإصابة ١: ٥٣٦ ومسند أحمد ٥: ٢٨٥ و ٢٨٦ وكنز العمال ٤: ٣٤٠ عن أحمد وعبد الرزاق بأسانيد و: ٣٤١ عن ابن أبي شيبة و: ٣٤٢ عن الطبراني وراجع أعلام السائلين: ٣١ ورسالات نبوية: ١٨ وابن أبي شيبة ١٤: ٣٤٤ وراجع الوثائق: ٢٧٥ وفي ط: ٣٢٣ / ٢٣٥ (عن جمع ممن تقدّم وعن إمتاع الأسماع للمقريزي ١: ٤٤ وتعجيل المنفعة لابن حجر: ٣٢١ وأنساب الأشراف للبلاذري ١: ٣٨٢) وراجع الطبقات ١ / ٢: ٣١ وراجع الكامل لابن عدي ٤: ١٤٥٧ والمعجم الكبير للطبراني ٥: ٧٧ / ٤٦٣٥ و: ٧٨ / ٤٦٣٦ ومجمع الزوائد ٦: ٢٠٥ - ٢٠٦.

ركازهم ويعلمهم الأحكام ويبين لهم الحلال والحرام وإلى أهل نجران ليجمع صدقاتهم ويقدم عليه بجزيتهم... وقد كان بعث قبله رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الإسلام فلم يجيبوه، قال البراء: فكنت مع عليّ ﷺ فلما دنونا من القوم خرجوا إلينا فصلّى بنا عليّ ﷺ ثمّ صففنا صفّاً واحداً، ثمّ تقدّم بين أيدينا فقرأ عليهم كتاب رسول الله ﷺ فأسلمت همدان كلّها، فكتب عليّ ﷺ إلى رسول الله ﷺ فلما قرأ الكتاب خرّ ساجداً ثمّ رفع رأسه فقال ﷺ: السلام على همدان السلام على همدان^(١).

وقال ابن شهر آشوب: أجمع أهل السير وقد ذكره التاريخي: أن النبي ﷺ بعث خالداً ثمّ ساق ما مرّ.



٢٧ - كتابه ﷺ إلى قيس بن مالك:

قال ابن حجر في ترجمة قيس بن مالك بن سعد... أرحب الأرحبي...: «وقال هشام بن الكلبي: «حدثني حبان بن هاني... بن لاي الحمداني ثمّ الأرحبي عن أشياخهم قالوا: قدم على النبي ﷺ قيس بن مالك وهو بمكة، فذكر قصّة إسلامه... وفيه: أنّه رجع إلى النبي ﷺ بأنّ قومه أسلموا فقال: نعم وافد القوم قيس وأشار بإصبعه إليه، وكتب عهده إلى قومه» إلى آخر ما سيأتي من كتاب عهده ﷺ له.

(١) راجع البحار ٢١: ٣٦٠ عن أعلام الوري و٣٦٣ عن الارشاد للمفيد ٣٨: ٧١ وراجع المناقب لابن شهر آشوب ٢: ١٢٩ ط قم والارشاد للمفيد ٢٨: ٣٠٠ والكامل لابن الأثير ٢: ٣٠٠ والسيرة الحلبية ٣: ٢٥٩ وتاريخ الخميس ٢: ١٤٥ وسيرة دحلان هامش الحلبية ٢: ٣٨٤ وفتح الباري ٨: ٥٣ وذخائر العقبى: ١٠٩ والتنبيه والاشراف: ٢٣٨ والعدد القوية: ٢٥١ وتاريخ الطبري ٣: ١٤٢ وحياة الصحابة ١: ٩٥ والسنن الكبرى للبيهقي ٢: ٣٦٩ والبداية والنهاية ٥: ١٠٥ وأنساب الأشراف للبلاذري ١: ٣٨٤ والوثائق السياسية: ١٦٧ وفي ط: ١٣٢ / ٨٠ عن بعض المصادر المتقدمة وعن إمتناع الأسماع للمقرئزي ١: ٥٠٤ و٥٠٩ و٥١٠.

وقال في ترجمة سلمة بن أبي سلمة (الإصابة ٢: ٦٦ / ٣٣٨٥): «إن رسول الله ﷺ كتب إلى قيس بن مالك» (وراجع أسد الغابة ٢: ٣٣٧).

وقال ابن الأثير: «قيس بن مالك الأرحبي وأرحب بطن من همدان كاتبه النبي ﷺ وأسلم بعد أن كتب إليه، روى عمرو بن يحيى بن عمرو بن سلمة الهمداني، قال: حدثني أبي عن أبيه عن جدّه أن رسول الله ﷺ كتب إلى قيس ابن مالك الأرحبي: سلام عليكم..» ثم نقل ما يأتي من كتاب عهده ﷺ له.

أقول: ظاهر كلام ابن الأثير أن النبي ﷺ كاتبه فأسلم، ثم أرسل إلى قومه فرجع وأخبر بإسلامهم فكتب عهده له واستعمله على قومه.

٢٨ - كتابه ﷺ إلى أكيدر وقومه:

عن أنس: «أن رسول الله ﷺ كتب إلى كسرى وقيصر وأكيدر دومة يدعوهم إلى الله عز وجل».

وفي كنز العمال: «عن عمرو بن يحيى بن وهب بن أكيدر صاحب دومة الجندل عن أبيه عن جدّه قال: كتب رسول الله ﷺ إلى ابن أكيدر ولم يكن معه خاتمه فختمه بظفره» (عن ابن عساكر) والظاهر زيادة ابن كما ذكره ص ٣٨٨ فراجع (١).

٢٩ - كتابه ﷺ لعامر بن الطفيل:

قدم أبو براء عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الأسنة، وكان سيّد بني عامر ابن صعصعة على رسول الله ﷺ المدينة وأهدى له هديّة فقال له: يا براء لا أقبل هديّة مشرك فقال: لو بعثت رجلاً إلى أهل نجد لأجابوك، قال: أخشى عليهم،

(١) مسند أحمد ٣: ١٣٣ وكنز العمال ١٠: ٤١٧ و٤١٨ والاستيعاب هامش الإصابة ١: ٣٥٢ والإصابة ١: ١٢٥ / ٥٤٩ وأسد الغابة ١: ١١٢ والثلاثة: ٢٩٣ / ١٨٩ - (عن أحمد).

قال: أنا لهم جار... فبعث إليهم المنذر بن عمرو... فخرج حرام بن ملحان بكتاب رسول الله ﷺ إلى عامر بن الطفيل فلم ينظر عامر إليه فقال حرام: يا أهل بئر معونة إني رسول رسول الله إليكم... ثم استصرخ عامر بن الطفيل بني عامر على المسلمين... الحديث (١).

أقول: الصحيح هو حرام بن ملحان بالمهملات كما في الإصابة ١: ٣١٩ / ١٦٥٤ والاستيعاب بهامش الإصابة ١: ٣٥٢ وأسد الغابة ١: ٣٩٥.

٣٠ - كتابه ﷺ إلى بسر بن سفيان الخزاعي:

قال ابن الأثير: «بسر بن سفيان بن عمرو... بن ربيعة الخزاعي الكعبي كان شريفاً كتب إليه النبي ﷺ يدعو به إلى الإسلام» (٢).

٣١ - كتابه ﷺ إلى بُذَيْل بن ورقاء الخزاعي:

قال ابن سعد: «بُذَيْل بن ورقاء... بن ربيعة كتب إليه النبي ﷺ وإلى بسر بن سفيان يدعوهما إلى الإسلام» (٣).

(١) راجع المناقب لابن شهر آشوب ١: ١٩٥ والكامل لابن الأثير ٣: ١٧١ والبداية والنهاية ٤: ٧٣ والاستيعاب بهامش الإصابة ١: ٣٥٢ و٣: ٤٥٩ وثقات ابن حبان ١: ٢٢٨ ورسالات نبوية: ٢٤ و٢٥ والبحار ٢٠: ١٤٧ والسيرة الحلبية ٣: ١٩٤ واليعقوبي ٢: ٢١ والمغازي للسواقدي ١: ٣٤٧ وحياة الصحابة ١: ٥١٢ والطبري ٢: ٥٤٦ وشرح الزرقاني للمواهب اللدنية ٢: ٧٦ وتاريخ ابن خلدون ٢/ ٢: ٣١٠ في ٢٨ وسيرة دحلان بهامش الحلبية ٢: ٩٠ والدّرر لابن عبد البر: ١١٦ والنهاية لابن الأثير ٣: ٣١٠ في «عنق» والمنتظم لابن الجوزي ٣: ١٩٩ والوثائق: ٣١٤ وفي ط: ٢٦٦ / ٢٢٠ عن بعض من تقدم وعن سيرة ابن هشام ٣: ١٩٤ وامتاع الأسماع للمقرئزي ١: ١٧١ والاستبصار في نسب الصحابة من الأنصار لابن قدامة: ٣٦ ومجمع الزوائد ٦: ١٢٨ وقال: قابل الجرح والتعديل لأبي حاتم الرازي ١: ١٢٥٧/٢. (٢) أسد الغابة ١: ١٨١ والإصابة ١: ١٤٩/٦٤٦ والطبقات ٤/ ٢: ٣١ في ترجمة بذيل و٥: ٣٣٨ في ترجمته والوثائق: ١٧٢/٢٧٧ - الف عن الطبقات ٥: ٣٣٨. (٣) الطبقات ٤/ ٢: ٣١ و٥: ٣٣٩ والوثائق: ٢٧٧/١٧٢ عنهما.

٣٢- كتابه ﷺ إلى بني قنان والذّيان:

قال اليعقوبي: «ووجه عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي ... وخالد بن الوليد إلى الذّيان وبني قنان ... وكتب إليهم جميعاً بمثل ما كتب إلى كسرى وقيصر»^(١).

الذّيان: بطن من بني الحارث بن كعب من القحطانية، كانت لهم الرئاسة بنجران من اليمن والملك على العرب، وكان الملك منهم في بني عبد المدان^(٢).
قنان من بني الحارث بن كعب^(٣).

٣٣- كتابه ﷺ إلى بني عمرو:

وكتب ﷺ إلى بني عمرو من حمير يدعوهم إلى الإسلام ولم يرو نصّ الكتاب، وفي الكتاب: وكتب خالد بن سعيد^(٤).

٣٤- كتابه ﷺ إلى مسيلمة:

كتب النبي ﷺ إلى مسيلمة يدعوّه إلى الإسلام ... وبعث به مع عمرو بن أمية الضمري فيما رواه ابن الكلبي وابن سعد، ولم يرو نصّ الكتاب.
فأجابه مسيلمة وذكر في كتابه أنّه نبي مثله ويسأله أن يقاسمه الأرض ويذكر أنّ قريشاً قوم لا يعدلون، فلعنه رسول الله ﷺ وأجابه بما سوف يأتي^(٥).

(١) المصدر ٢: ٦٧.

(٢) معجم القبائل ١: ٣٩٩ ولسان العرب ١٣: ١٧١.

(٣) معجم القبائل ١: ٩٦٦ ولسان العرب ١٣: ٣٥٠.

(٤) الوثائق السياسية: ٢٣٧ / ١١٨ - الف عن الأهدل والوثائق السياسية لليعينية: ١١٢ وراجع الطبقات ١/ ٢: ٢٠.

(٥) الوثائق السياسية: ٣٠٤ / ٢٠٥ - الف عن الأهدل وراجع الطبقات ١/ ٢: ٢٥ و٢٦.

٣٥ - كتابه ﷺ إلى رجل من أهل الكتاب:

عن عمرو بن عثمان بن موهب قال: «سمعت أبا بردة يقول: كتب رسول الله ﷺ إلى رجل من أهل الكتاب «أسلم أنت» فلم يفرغ النبي ﷺ من كتابه حتى أتاه كتاب من ذلك الرجل أنه يقرأ على النبي ﷺ السلام فيه، فرد النبي ﷺ في أسفل كتابه» ولم يرو النص^(١).

ونقل ابن أبي شيبة في المصنف ١٢: ٤٩٧ قال ابن عباس: إنه كتب إلى رجل من أهل الكتاب: سلام عليك.

٣٦ - كتابه ﷺ إلى بني سعد بن بكر:

قال أبو عبيد: «حدثنا هشيم ... عن سالم بن أبي الجعد قال: جاء رجل من بني سعد بن بكر إلى رسول الله ﷺ قال هشيم: أمّا حصين فلم يسمّيه، وأمّا غيره فقال: ضمام بن ثعلبة، فقال: يا غلام بني هاشم إني وافد قومي وسيدهم وإني سائلك وناشدك مشدّة نشدتي فلا تجدن عليّ:

يا الله الذي خلقك وخلق من قبلك ويخلق من بعدك فإنه جاءتنا كتبك وجاءتنا رسلك بأن نعبد الله وحده ونذر اللات والعزى أهو أمرك بذلك؟ قال: نعم. قال: وجاءتنا كتبك وجاءتنا رسلك بأن نصلي في كل يوم خمس مرّات أهو أمرك بذلك؟ قال: نعم.

قال: وجاءتنا كتبك وجاءتنا رسلك بأن نصوم شهر رمضان أهو أمرك

(١) الوثائق السياسية: ٣٣١ / ٢٤٦ - الف ب ج (عن ابن أبي شيبة خطية والمطالب العالية / ٢٦٣٢) وراجع المصنف لعبد الرزاق ٦: ١٣ وابن أبي شيبة ١٤: ٣٤٢ / ١٨٤٨٣ و ١٢: ٤٩٧ / ١٥٣٩٢ وفي هامشه عن عبد الرزاق فراجع.

بذلك؟ قال: نعم...».

ظاهر الحديث بل صريحه أن وفوده كان بعد كتبه ﷺ إلى بطون سعد بن بكر يدعوهم إلى الإسلام، وأن كتبه إليه كان متعدداً^(١).

٣٧- كتابه ﷺ إلى حيّ من العرب:

عن ابن عباس قال: «كتب رسول الله ﷺ إلى حيّ من العرب يدعوهم إلى الإسلام، فلم يقبلوا الكتاب ورجعوا إلى رسول الله ﷺ فأخبروه، فقال: أما إني لو بعثت إلى قوم بشطّ عمان من أزد شنوءة وأسلم لقبلوهم»^(٢).

٣٨- كتابه ﷺ إلى الجُلُندا:

عن ابن عباس قال: «...ثم بعث رسول الله ﷺ إلى الجُلُندا يدعوهم إلى الإسلام فقبله وأسلم، وبعث إلى رسول الله ﷺ بهدية، فقدمت وقد قبض رسول الله ﷺ فجعل أبو بكر الهدية موروثاً وقسمها بين فاطمة والعباس»^(٣).

٣٩- كتابه ﷺ إلى قبائل العرب:

وفيهما (أي: سنة تسع) كانت غزوة تبوك وهو جيش العسرة فكتب النبي ﷺ

(١) الأموال لأبي عبيد: ٣٣٣ / ٥٦٦ والوثائق السياسية: ٢٨٩ / ١٨٤ - الف (عن سنن الدارمي كتاب الصلاة باب فرض الوضوء).

وراجع اسد الغابة ٣: ٤٢ قال: قيل كان ذلك سنة خمس قاله محمد بن حبيب وغيره وقيل: سنة سبع وقيل سنة تسع وراجع الاصابة ٢: ٢١٠ / ٤١٧٨ والاستيعاب ٢: ٢١٠ والطبقات ١ / ق ٢: ٤٤.

(٢) مجمع الزوائد ١٠: ٥٠ والمعجم الكبير ١٢: ٢٢٢ / ١٢٩٤٨.

(٣) مجمع الزوائد ١٠: ٥٠ والمعجم الكبير ١٢: ٢٢٢ / ١٢٩٤٨ قال في القاموس: «جلُندا بضم أوله وضمّ ثانيه ممدودة وبضمّ ثانيه مقصورة اسم ملك عمان».

بعد الفتح إلى القبائل التي لم يفش فيها الإسلام يدعوهم إلى الإسلام وكتب إلى التي فشا فيها الإسلام بغزو الروم وواعدوهم تبوك^(١).

أقول: هذه كتب كثيرة للدعوة إلى الإسلام وللدعوة إلى الغزو وإن حسبناها كتاباً واحداً، وظاهر هذه الرواية أنه ﷺ كتب كتباً إلى جميع القبائل التي لم تؤمن إلى السنة التاسعة يدعوهم إلى الإسلام، وكتب كتباً إلى جميع القبائل التي أسلمت وقتئذ يدعوهم إلى غزو الروم، ولم ينص على عدد الكتب وألفاظها.

٤٠ - كتابه ﷺ إلى بني تميم:

روى أبو الشيخ في كتابه طبقات المحدثين بإصبهان ١: ٢٩٧ بإسناده: «أن كتاب النبي ﷺ جاء إلى بني تميم، فقال الأحنف: إلى ما يدعو؟ فقبل إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقال: قول حسن، قال: فأخبر النبي ﷺ فدعا له».

٤١ - كتابه ﷺ إلى ضدء:

روى زياد بن الحارث الصدائي (نسبة إلى ضدء وهي قبيلة من اليمن):^(٢) «...جهز النبي ﷺ جيشاً إلى قومه ضدء، فقال: يا رسول الله أرددتهم وأنا لك بإسلامهم، فردّ الجيش وكتب إليهم، فجاء وفداهم بإسلامهم...» إلى آخر ما سيأتي في الفصل الآتي بالرقم ٣^(٣).

(١) الجامع لأبي زيد القيرواني: ٢٩٥.

(٢) يضم الضدء وفتح الدال المهملتين بعدهما الألف كما في أنساب السمعاني واللباب وهو الصحيح لا الصيداوي كما في البحار.

(٣) سوف توافيك المصادر.

٤٢ - كتابه ﷺ إلى ابن أكيذر:

عن ابن عسّاكر عن عمرو بن يحيى بن وهب صاحب دومة الجندل عن أبيه عن جدّه قال: «كتب رسول الله ﷺ إلى ابن أكيذر ولم يكن معه خاتم فختمه بظفره»^(١) والظاهر اتّحاده مع ما تقدّم كما ذكرناه بالرقم ٢٨.

قال في القاموس: أكيدر كأخثير صاحب دومة الجندل.

٤٣ - كتابه ﷺ إلى بني قينقاع:

روي أنّه كتب رسول الله ﷺ مع أبي بكر إلى يهود بني قينقاع يدعوهم إلى الإسلام وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وأن يقرضوا الله قرضاً حسناً، فقال فنحاص أحد علمائهم وأخبارهم وهو جالس في مدراسهم: إنّ الله فقير ونحن أغنياء^(٢).

وذكر في روح المعاني ٤: ١٤٠ وتفسير ابن كثير ١: ٤٣٣ والدر المنثور ٢: ١٠٥ والطبري في تفسيره ٤: ١٢٩ والمنازل ٤: ٢٦١ أنّ القائل هو فنحاص، ولكنّه لم يذكر الكتاب.

وفي رسالات نبويّة أنّه ﷺ كتبه إلى فنحاص.

قال في القاموس: بنو قينقاع - بفتح القاف وتشليث النون - شعب من اليهود.

٤٤ - كتابه ﷺ إلى اليمن:

روي مسهر بن عبد الملك بن سلع قال: «أخبرني أبي قال: قلت لعبد خير:

(١) كنز العمال ١٠: ٣٨٨ و٣٨٩.

(٢) راجع الدر المنثور ٢: ١٠٦ عن ابن جرير وابن المنذر وتفسير أبي السّعود ١: ١٢١ وتفسير الرازي ٩: ١١٧ وتفسير السراج المنير ١: ٢٦٩ والكشاف ١: ١٤٧ ومجمع البيان ١: ٥٤٧ ط الاسلاميّة والبيضاوي عن عكرمة والسّدي ومقاتل وابن إسحاق ورسالات نبويّة لعبد المنعم خان: ٤٠ و٤١ وراجع المفصل في أخبار العرب ٦: ٥٤٦ و٥٤٨ وسيرة دحلان ١: ٣٧٨ والحليّة ٢: ١١٢.

كم أتى عليك؟ قال: عشرون ومائة سنة، قال: هل تذكر من أمر الجاهلية شيئاً؟ قال: نعم، قال: كنّا ببلاد اليمن فجاءنا كتاب رسول الله ﷺ قال: فدعا الناس إلى خير واسع، فكان أبي فيمن خرج وأنا غلام»^(١).

وفي المطالب العالية ٤: ١٣٢: «فقال: إني ممّن خرج وأنا غلام، فلما رجع قال: مري بهذا القدر فإراق للكلاب؛ فإنّا قد أسلمنا وأسلم» والصحيح: فكان أبي فيمن خرج كما هو ظاهر».

٤٥ - كتابه ﷺ إلى أمّلوك ردّمان:

كتب النبي ﷺ إلى أمّلوك ردّمان، والأمّلوك قوم من العرب من حمير^(٢).

قال السمعاني: الأمّلوك بطن من ردّمان وردّمان بطن من رعين.

وقال في اللباب ١: ٨٤: الأمّلوك بضمّ الألف وسكون الميم وضمّ اللام وفي آخرها كاف (وراجع القاموس في «ملك» وفي معجم قبائل العرب: الأمّلوك بن وائل بطن من حمير من القحطانية وكذا في نهاية الارب: ٨٩ الرقم ٢٤٢ وجمهرة أنساب العرب لابن حزم: ٤٣٣ و٤٧٨).

وفي مجمع الزوائد ١٠: ٤٥: «صلّى رسول الله ﷺ على السكون والسكاسك

(١) الكامل لابن عدي ٦: ٢٤٤٩ والمطالب العالية ٤: ١٢٣ عن أبي يعلى وأسد الغابة ٣: ٢٧٧ في عبد خير بن يزيد ومجمع الزوائد ١٠: ٧.

(٢) الوثائق السياسية: ٢٨١ وفي ط: ٢٤٦ / ٣٣٠ عن الاشتقاق لابن دريد: ١٧ واللسان مادة «ملك» عن التهذيب والمحكم لابن سيدة خطية مادة «كلم» مقلوب وراجع تاج العروس ٧: ٨١ في ملك قال: قال ابن دريد: الأمّلوك قوم من العرب زاد غيره من حمير، أو هم مقال حمير كما في التهذيب ومنه كتب النبي ﷺ إلى أمّلوك ردّمان، وردّمان موضع باليمن.

ونقل في الوثائق: ٢١٧ / ١٠٦ كتاب معاذ إلى رسول الله ﷺ وفيه: «ولقد قاتلت من كفر من أهل اليمن بثلة من الأشعرين والسكاسك والأمّلوك أمّلوك ردّمان» فكانهم أعانوا معاذاً في حرب المرتدين في اليمن.

وعلى خولان العالية والأملوك أملوك ردمان ... وعن أبي أمامة الباهلي أنه سمع النبي ﷺ يقول: إن خيار الناس الأملوك أملوك حمير وسفیان والسكون والأشعريين وفي الأكليل ٢: ٦٥ في نسب حمير: والأملوك بن ردمان وهم الذين قال فيهم رسول الله ﷺ: اللهم صل على الأملوك أملوك ردمان ... وأولد الأملوك علقمة وقريعاً وسعداً وأسداً وظبيان وساعدة ... هذه البطون سميت بها الأوطان التي لا تزال باقية».

٤٦ - كتابه ﷺ إلى سرباتك ملك الهند:

قال ابن حجر: «سرباتك - بفتح أوله وسكون الراء ثم موحددة وبعد الألف مثناة - ملك الهند روى أبو موسى في الذيل ... وزعم أن النبي ﷺ أنفذ إليه حذيفة وأسامة وصهيباً يدعونه إلى الإسلام، فأجاب وأسلم، وقبّل كتاب النبي ﷺ».

قال الذهبي في التجريد: هذا كذب واضح، وقد عذر ابن الأثير ابن مندة في تركه إخراجهم.

قال ابن الأثير بعد نقله: أخرجه أبو موسى وبحق ما تركه ابن مندة وغيره؛ فإن تركه أولى من إثباته، ولولا شرطنا أننا لا نخلّ بترجمة ذكروها أو أحدهم لتركنا هذا وأمثاله^(١).

٤٧ - كتابه ﷺ إلى قيس بن عمرو:

قال ابن الأثير: «أبو زيد قيس بن عمرو الهمداني الذي حالف الحصين الحارثي

(١) الاصابة ٣: ١٢٢ / ٣٧٣٩ وأسد الغابة ٢: ٢٦٦ ورسالات: ٢١ و٢٢ والبحار ١٤: ٥٢٠ و٥٢١ عن الاكمال للصدوق ٦: ٦٤٣ وكذا ٥١: ٢٥٣ ولسان الميزان ١: ٣٤٥.

على قتال مراد ثم أدرك الإسلام فأسلم وكتب إليه النبي ﷺ قاله هشام الكلبي^(١).

وزاد ابن حجر في ترجمة أبي زيد الأرحبي راجع الإصابة ٤: ٧٩ / ٤٦٨ وقال: اسمه عمرو بن مالك فيتحد مع ما تقدم بالرقم ٩.

٤٨ - كتابه ﷺ إلى وُرد بن مرداس:

ذكر ابن حجر في ترجمة سمعان بن عمرو بن قريظ الكلبي: «.. أن سمعان بن عمرو وفد إلى النبي ﷺ وأنشده:

أَقْلَنِي كَمَا أَمَنْتَ وَرَدًا وَلَمْ أَكُنْ
بِأَسْوَأَ ذَنْبًا إِذْ أَتَيْتَكَ مِنْ وَرْدٍ

ثم قال يشير إلى ورد بن مرداس أحد بني سعد بن حذيم: وكان ﷺ كتب إليه في عسيب، فعدا على العسيب فكسره ثم أنه أسلم بعد ذلك وغزا مع زيد بن حارثة وادي القرى فاستشهد^(٢).

٤٩ - كتابه ﷺ إلى بني فزارة:

قال ابن حجر في ورد بن قتادة من بني مراش بن عبد الله .. بن سعد هذيم .. «قال ابن الكلبي: وكان رسول الله ﷺ كتب لقوم من بني فزارة كتاباً في عسيب في قطيعة وادي القرى، فأخذ ورد العسيب [فكسره].

ثم قال: وقد تقدمت هذه القصة في ترجمة سمعان بالسين المهملة، وأنه أسلم بعد ذلك وغزا مع زيد بن حارثة فاستشهد. قلت: ويحتمل أن يكون هو الذي بعده

(١) أسد الغابة ٥: ٢٠٥ والإصابة ٤: ٧٩ / ٤٦٨ و٣: ٢٦٢ / ٧٢٤٥ في ترجمة قيس بن نمط وفي الوثائق: ١١٥ / ١٩٢ ذكر الكتاب لقيس بن نمط ناقلاً عن الإصابة ولم نجده فيه.

(٢) الإصابة ٢: ٨٠ و٨١ / ٣٤٨٤.

ورد بن مدائس العذري^(١).

٥٠ - كتابه ﷺ إلى بني عذرة:

قال ابن سعد في الطبقات: «إنه ﷺ كتب إلى عذرة في عسيب، وبعث به مع رجل من بني عذرة، فعدا عليه مرداس أحد بني سعد هذيم، فكسر العسيب وأسلم (بعد ذلك) واستشهد مع زيد في غزوة وادي القرى»^(٢).

أقول: هذه الكتب الثلاثة المروية في الإصابة والطبقات (كتاب ﷺ إلى بني عذرة وإلى بني فزارة وإلى ورد بن مرداس) نقلناها كما وجدناها، والظاهر كونها واحداً أخذه مرداس أو ورد بن مرداس أو ورد بن قتادة فكسره مع احتمال التعدد.



٥١ - كتابه ﷺ إلى بديل بن ورقاء:

عن سلمة بن بديل بن ورقاء قال: «دفع إليّ أبي كتاباً فقال: يا بني هذا كتاب النبي ﷺ فاستوصوا به؛ فإنكم لن تزالوا بخير مادام فيكم قال: وكان بخط عليّ بن أبي طالب» ولم يرو نص الكتاب.

أقول: يحتمل اتحاد هذا الكتاب مع ما مرّ بالرقم ٣١ كما أنه يحتمل أن يكون متّحداً مع ما يأتي في الفصل الثاني عشر^(٣).

(١) الإصابة ٣: ٦٣٢ / ٩١٢٢.

(٢) راجع الطبقات ١ / ٢: ٣٣ ورسالات نبوية: ١٢ والمفصل ٤: ٢٤٧ والوثائق السياسية: ٢٣٥ وفي ط: ٢٨٢ / ١٧٨ - الف عن الطبقات وراجع تاريخ الطبري ٢: ٦٤٢ وسيرة ابن هشام ٤: ٢٦٥.

(٣) راجع الوثائق السياسية: ٢٧٧ / ١٧٢ - ج عن تعجيل المنفعة لابن حجر / ٨٣ والجرح والتعديل لأبي حاتم الرازي ٢: ٢ / ١٣٤٤ وراجع كنز العمال ١: ٢٧٣.

غاية المطاف:

هذا ما عثرنا عليه من كتبه ﷺ في الدعوة إلى الإسلام التي لم ترو نصوصها أو لم نعثر عليها، وقد زادت على الخمسين كتاباً، ولكنها في الحقيقة أكثر من ذلك بكثير كما أشرنا إليه في ذيل كتابه ﷺ إلى كل من:

الأقيال من حضرموت وإلى أهل قريتين وإلى عبد العزيز وإلى عمرو بن مالك وإلى عريب وإلى بطون حمير (عريب والمحارث ومشرح وشرحبيل ونعيم وزرعة وفهد والبستي والبحيري وعبد كلال وربيعة وحجر والنعمان وأيفع وذو مرّان وذو رود) وإلى أبي ظبيان وجبلّة وذو الكلاع وحوشب وقبائل العرب التي لم يفش فيها الإسلام، فراجع وتدبر وقل: اللهم صلّ على محمد نبيّك وحبّيبك الذي لم يأل جهداً في تبليغ دينك وإعلاء كلمتك ليلاً ونهاراً وإعلاناً وإسراراً، وصلّ على أهل بيته الطيّبين الطاهرين خلفائك في أرضك وحججك على عبادك والسلام.

كتبه ﷺ في العهود والتأمينات

كتبه ﷺ في الوثائق والعهود والتأمين فيمن آمن وأسلم ولم نعثر على نصوصها، ولكن نعلم أنه كان إيداناً بإسلام المكتوب إليه شخصاً فardاً كان أو طائفة.

مركز بحوث الكمبيوتر علوم رسي

وتأميناً لدمائهم وأموالهم وأراضيهم وحقوقهم.

ومشفوعاً بالنصرة لهم على من دهمهم، أو بإعطاء سهم لهم في بيت المال أو مشفوعاً بأنه ﷺ استعمل فلاناً على قومه أو على صدقات قوم أو أقوام.

أو مشفوعاً بالوصاية إلى من يلي الأمر بعده.

أو أنه لا يحجب عليه إلا يده.

أو أنه من أهل الكتاب باق على دينه ولكن أعطى ما أخذ به الأمن على نفسه وأهله وماله.

أو أنه ليس عليكم حشر ولا عشر.

أو

١ - كتابه ﷺ لجنادة بن زيد الحارثي:

روى ابن حجر عن ابن السكّن والباوردي .. عن سودة بنت الملتمس عن جدتها أم الملتمس بنت جنادة بن زيد عن أبيها قال: «وفدت على رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله إني وافد قومي من بلحارث من البحرين فادع الله أن يعيننا على عدونا، قال: فدعا وكتب لنا كتاباً»^(١).

وزاد ابن الأثير: على عدونا من ربيعة ومضر .. وقال: أخرجه ابن مندة وأبو نعيم جنادة بضم الجيم راجع القاموس .

٢ - كتابه ﷺ لحارث بن عبد شمس:

قال ابن حجر: «الحارث بن عبد شمس الخثعمي .. خرج إلى النبي ﷺ وكتب له كتاباً واحداً وأباحه وأصحابه من بلاد كذا وكذا»^(٢).

قال ابن الأثير: «خرج إلى النبي ﷺ وأخذ لجميع أصحابه الأمان على دمائهم وأموالهم فكتب لهم كتاباً وأباحهم في بلادهم كذا وكذا - أخرجه أبو نعيم وابن مندة».

ظاهر الحديث كون المكتوب متعدداً بعدد أصحاب الحارث بن عبد شمس الخثعمي فيها تأمين وإقطاع.

(١) الاصابة ١: ٢٤٦ / ١٢٠٤ وأسد الغابة ١: ٢٩٩ وكنز العمال ١٠: ٤٠٥ / ٢٢٣٣ عن أبي نعيم ورسالات نبوية: ١٥.

(٢) الاصابة ١: ٢٨٢ / ١٤٣٧ وأسد الغابة ١: ٣٣٨ ورسالات نبوية: ١٦ وكنز العمال ١٥: ٣٣٦ / ٩٢٠ عن أبي نعيم والوثائق: ٢٩١ / ١٨٧ عن ابني الأثير وحجر.

٣ - ٥ - كتابه ﷺ لزياد بن الحارث:

روي عن زياد بن الحارث الصدائي^(١) صاحب النبي: «ﷺ أنه بعث جيشاً إلى قومي، فقلت: يا رسول الله اردد الجيش وأنا لك بإسلام قومي [وأنا أضمن لك بإسلام قومي] فردّه فكتبت^(٢) إليهم كتاباً، فقدم وفداهم بإسلامهم، فقال ﷺ: إنك لمطاع في قومك، قلت: بل الله هداهم للإسلام.

وقلت: ألا تؤمرني عليهم فقال: بلى، فكتب إليّ كتاباً يؤمرني.

قلت: مرني بشيء من صدقاتهم فكتب.

وكان في سفر له فنزل منزلاً فأتاه أهل ذلك المنزل يشكون عاملهم فقال: لا خير في الإمارة لرجل مؤمن، ثم أتاه آخر فقال: أعطني، فقال: من سأل الناس عن ظهر غنى فصداع في الرأس وداء في البطن.. فدخل في نفسي من ذلك شيء فأتيته بالكتابين...^(٣)

هذا الحديث يشتمل كتاباً لمؤرخ علوم رسي

كتاباه ﷺ للدعوة إلى الإسلام كما مر.

كتاباه ﷺ لتأثير زياد بن الحارث.

كتاباه ﷺ في إعطاء زياد من صدقات قومه.

(١) قال السمعاني: بضم الصاد وفتح الدال المهملتين.. هذه النسبة إلى صداة وهي قبيلة من اليمن راجع الأنساب ٨: ٢٨٢ ط الهند واللباب ٢: ٢٣٦ ومعجم القبائل ٢: ٦٣٦.

(٢) كذا في البحار وفي سائر المصادر: وكتب إليهم.

(٣) راجع البحار ١٨: ٣٤ و٣٥ عن الخرائج والاستيعاب ١: ٥٦٧ وأوعز إليه في الإصابة ١: ٥٥٧ / ٢٨٥٠ وراجع أسد الغابة ٢: ٢١٣ قال: وأخرجه الثلاثة والمطالب العالية ٤: ١١ والسيرة الحلبية ٣: ٢٦٧ و٢٦٨ وكنز العمال ٧: ٣٨ وفي ط ١٦: ١٢ و١٣ والبداية والنهاية ٥: ٨٣ ومجمع الزوائد ٥: ٢٠٣ و٢٠٤ وحياة الصحابة ١: ١٨٧ و١٨٨ عن البيهقي وأحمد والإصابة والطبراني ومجمع الزوائد والبداية والبغوي وابن عساكر وكنز العمال ومسند أحمد ٤: ١٦٩ والوثائق: ٢٧٧ وفي ط: ٢٤٢ / ٣٢٦ عن أبي عمر وابن الأثير وراجع رسالات نبوية: ١٩ ومعجم القبائل ٢: ٦٣٦ والمعجم الكبير للطبراني ٥: ٣٠٣ والمطالب العالية ٢: ٢٨٢١.

٦ و ٧ - كتابه ﷺ لِحَبَّانَ بْنِ بَحِّ الصَّدَائِي:

عن حبان بن بح الصدائي صاحب النبي ﷺ أنه قال: «إن قومي كفروا، فأخبرت أن النبي ﷺ جهّز إليهم جيشاً فأتيته فقلت: إن قومي على الإسلام فقال: أكذلك؟ فقلت: نعم، قال: فاتبعته ليلتي إلى الصّباح، فأذنتُ بالصلاة لما أصبحت .. وأمرني عليهم وأعطاني صدقتهم .. فقال النبي ﷺ: لا خير في الإمرة ... قال: إن الصدقة صداع في الرأس وحريق في البطن أو داء، فأعطيته صحيفتي أو صحيفة إمرتي وصدقتي»^(١).

قال ابن الأثير: حبان بكسر الحاء وقيل بفتحها والكسر أكثر واضح وبالباء الموحدة والنون، وقيل حيان بالياء تحتها نقطتان وآخره نون وهو حبان بن بحّ الصّدائي «بح»: قال ابن حجر: بفتح أوله وتشديد الموحدة.

وهذا الحديث يشتمل على كتابين: مركز بحوث كالمبيوتر علوم إسلامي
كتاب لتأميمه على قومه وكتاب للصدقة.

٨ - كتابه ﷺ لبني جذيمة بن عوف:

بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى حيّ يقال لهم بنو المصطلق من بني جذيمة وكان بينهم وبين بني مخزوم إختة في الجاهلية [فلما ورد عليهم] كانوا قد أطاعوا رسول الله ﷺ وأخذوا منه كتاباً، فلما ورد عليهم خالد أمر منادياً فنادى بالصلاة وصلّوا، ثم أمر الخيل فشئتوا عليهم الغارة فأصاب، فطلبوا كتابهم فوجدوه، فأتوا به النبي ﷺ وحدثوه بما صنع خالد بن الوليد، فاستقبل رسول

(١) راجع مسند أحمد ٤: ١٦٨ و ١٦٩ والاصابة ١: ٣٠٣ / ١٥٥٥ عن البغوي وابن أبي شيبة والباوردي والطبراني وفي الاستيعاب هامش الاصابة ١: ٣٦٤ «حَبَّانُ بْنُ مَحِّ الصَّدَائِي» ثم نقل القصة ايعازاً وأسد الغابة ١: ٣٦٥ والمطالب العالية ٤: ٦ والوثائق السياسية: ٢٢٦ ومجمع الزوائد ٥: ١٩٩.

الله ﷺ القبلة ثم قال: اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد الحديث^(١). قال في القاموس جذيمة كسفينة.

روى الصدوق رحمه الله تعالى هذا الحديث في كتابيه: علل الشرائع والأُمالي عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن العباس بن معروف عن علي بن مهزيار عن فضالة بن أيوب عن أبان بن عثمان عن محمد ابن مسلم عن أبي جعفر الباقر عليه السلام.

ورواه الطبري وابن كثير وغيرهما بسندهما عنه عليه السلام وأسقطوا الكتاب.

قال الحلبي في السيرة: وبنو المصطلق بطن من خزاعة وهو بنو جذيمة وجذيمة هو المصطلق^(٢).

غزا رسول الله ﷺ بني المصطلق سنة أربع أو خمس أو ست من الهجرة، فأسر وسبي فرق، ثم تزوج منهم جويرة، فأعتق المسلمون كل من كان بأيديهم منهم وقالوا: أصهار رسول الله ﷺ فأمنوا وأخذوا كتاباً بإسلامهم^(٣).

وفي سنة ثمان بعد الفتح خرج خالد داعياً لا مقاتلاً فأوقع بهم لما كان بينه وبينهم^(٤).

(١) علل الشرائع: ٤٧٤ ط النجف والأُمالي: ١٠٤ و ١٠٥ وراجع البحار ٢١: ١٤٢ و ١٠٤: ٤٢٤ عن الأُمالي.

(٢) راجع الحلبي في السيرة ٢: ٢٩٣ ومعجم قبائل العرب ونهاية الإرب للقلقشندي في بني جذيمة وبني المصطلق والروض الأنف ٢: ١٧.

(٣) راجع الطبري ٢: ٤٠٤ والحلبية ٢: ٢٩٣ والبداية والنهاية ٤: ١٥٦ وابن هشام ٣: ١٩٢ والكامل ٢: ١٩٢ والبخاري ٥: ١٤٧ والروض الأنف ٢: ١٧ وشرح الزرقاني للمواهب ٢: ٩٦.

(٤) راجع الطبري ٣: ٦٦ والبداية والنهاية ٤: ٣١٣ والحلبية ٣: ٢٢٢ وابن هشام ٤: ٧٠ و ٧١ والكامل ٢: ٢٥٥ وعلل الشرائع والأُمالي والبحار كما تقدم. وراجع البخاري ٥: ٢٠٣ و ٩١: ٩١ و ١٢٢: ٩٢ وفتح الباري ٨: ٤٥ والنسائي ٨: ٢٢٧ ومسند أحمد ٢: ١٥١.

٩ - كتابه ﷺ لأرطاة:

قال ابن حجر في الإصابة: «أرطاة بن كعب بن شراحيل بن كعب ... روى ابن شاهين .. عن قيس بن كعب النخعي أنه وفد على النبي ﷺ وأخوه أرطاة بن كعب الأرقم وكانا من أجمل أهل زمانهما... فدعاهما إلى الإسلام فأسلما فدعا لهما، وكتب لأرطاة وعقد له لواء»^(١).

أقول: ذكر ابن سعد وفود النخع وأن وافدهم هو أرطاة بن شراحيل بن كعب من بني حارثة بن سعد بن مالك ابن النخع، ورجل آخر اسمه الأرقم، ولكنه لم يذكر الكتاب، وكذا ابن حجر في ترجمة جهيش مصغراً.

١٠ - كتابه ﷺ لسيار بن طلق:

قال ابن حجر: «سيار بن طلق البجلي... إنه أول وفد وفد على رسول الله ﷺ من بني حنيفة... قال: ثم شهدت أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، ثم كتب لي كتاباً»^(٢).

١١ و ١٢ - كتابه ﷺ لآل أكيدر:

كتب لآل أكيدر أماناً لهم^(٣).

قال ابن حجر في ترجمة أبي وهب الكلبي: «كتب رسول الله ﷺ لآل أكيدر

(١) الإصابة ١: ٢٧ / ٧٢ و: ٢٥٥ / ١٢٥٤ ورسالات نبوية: ٩ والوثائق: ٢٤٤ / ١٢٧ (عن الإصابة) وكنز العمال ٧: ٨٥ وفي ط ١٦: ١٨٦ وراجع الطبقات الكبرى ١ / ق ٢: ٧٧ وأسد الغابة في ترجمة الأرقم النخعي ١: ٦١.

(٢) الإصابة ٢: ١٠٣ / ٣٦٢٦.

(٣) رسالات نبوية لعبد المنعم خان: ١٠ والإصابة ٤: ٢١٨ / ١٢٢٨ وكنز العمال ١٠: ٣٨٨ و٣٨٩.

كتاباً فيه أمان لهم من الظلم، ولم يكن يومئذٍ معه خاتم فختمه بظفره» نقله عن ابن مندة والواقدي.

وفي كنز العمال (في ذيل قصة أكيدر دومة)^(١) «وكتب رسول الله ﷺ كتاباً فيه أمانهم وما صالحهم وختمه يومئذٍ بظفره» فينطبق على ما يأتي من نص الكتاب له ونص الكتاب لقومه، ولعل الذي كتب له هو الذي كتب لآل أكيدر في هذه الرواية فيتحدا الكتابان.

١٣ - كتابه ﷺ لقيس بن سلمة:

قال عبد المنعم: «وفد قيس بن سلمة بن شراحيل إلى النبي ﷺ مع أخيه لأمه سلمة بن يزيد فأسلما، واستعمل النبي ﷺ قيساً على بني مروان وكتب له كتاباً»^(٢). وفي التراتيب: «أنه استعمل سلمة بن يزيد الجعفي على مروان وكتب له كتاباً» فيحتمل اتحاد الكتاب والاختلاف في المكتوب له كما يحتمل التعدد.

١٤ - كتابه ﷺ لعدي بن شراحيل:

قال ابن حجر: «عدي بن شراحيل من بني عامر بن ذهل بن ثعلبة .. قال ابن شاهين: له صحبة ... قال: كان رجل من بني عامر بن ذهل بن ثعلبة يقال له: عدي بن شراحيل وكان بالرّبذة، فمرّ بالنبي ﷺ فوفد إليه بإسلامه وإسلام أهل بيته وسأله فكتب له كتاباً».

وقال ابن الأثير: «وسأله الأمان من مخافة خافها، فكتب له رسول الله ﷺ

(١) سوف يوافيك نص كتابه ﷺ لأكيدر وكتابه ﷺ لقومه.

(٢) رسالات نبوية: ٣١ والاصابة ٢: ٦٩ / ٣٤٠٥ في ترجمة سلمة بن يزيد والتراتيب الادارية ١: ٢٤٢.

كتاباً أخرجه أبو موسى»^(١).

١٥ - كتابه ﷺ لعمير بن أفصى:

قال ابن الأثير: «عمير بن أفصى الأسلمي، روى أبو هريرة قال: إقدم عمير بن أفصى في عصابة من أسلم فقالوا: يا رسول الله: إنا من أرومة العرب نكافئ العدو بأسنة حداد وأدرع شداد، ومن ناوانا أوردناه السامة. وذكر حديثاً طويلاً في فضل الأنصار وأن رسول الله ﷺ كتب لعمير ومن معه كتاباً تركناه ذكره؛ فإن رواته نقلوه بألفاظ غريبة وصحّفوها وتركناها لذلك، أخرجه أبو موسى»^(٢).

وقال ابن سعد: «قالوا: قدم عميرة بن أفصى في عصابة من أسلم فقالوا: آمنا بالله ورسوله واتبعنا مناجك، فاجعل لنا عندك منزلة تعرف العرب فضيلتها؛ فإننا أخوة الأنصار ولك علينا الوفاء والنصر في الشدة والرخاء، فقال رسول الله: أسلم سالمها الله وغفار غفر الله لها، وكتب رسول الله ﷺ لأسلم ومن أسلم من قبائل العرب ممن يسكن السيف والسهل كتاباً فيه ذكر الصدقة والفرائض في المواشي، وكتب الصحيفة ثابت بن قيس بن شماس وشهد أبو عبيدة وعمر بن الخطاب».

أقول: ذكرناه في كتب العهود؛ لاحتمال أن يكون كتاب تأمين فيه ذكر الصدقة.

(١) الاصابة ٢: ٤٧٠ / ٥٤٨٤ واسد الغابة ٣: ٣٩٥ ورسالات نبوية: ٢٦ والوثائق: ٢٥٤ / ١٤٠ عن اسد الغابة.

(٢) اسد الغابة ٤: ١٣٩ و ١٤٠ وراجع الاصابة ٣: ٢٩ / ٦٠١٩ ورسالات نبوية: ٢٧ والطبقات ١ / ق ٢: ٨٢ والنهاية لابن الأثير في «تأج» وفي لسان العرب ٢: ٢١٩ في «تأج» و ٥: ٣٠١ في «يعر» و ١٠: ٣١٣ في «فتق» و ١١: ٤٥٨ في «عفل» و ١٢: ١٤ في «ارم» و ٦٢ في «تأم» و ٣٠٢ في «سمم» و ١٤: ٢٥٨ في «دعا».

والوثائق: ٢٧٢ / ١٦٨ عن الطبقات ورسالات نبوية ثم قال: انظر كائتاني.

١٦ - كتابه ﷺ لماعز بن مالك:

قال ابن الأثير: «ماعز بن مالك الأسلمي هو الذي أتى النبي ﷺ فاعترف بالزنا فرجمه ... وقال أبو عمر: ماعز ابن مالك الأسلمي عداؤه في المدينتين كتب له رسول الله ﷺ كتاباً بإسلام قومه»^(١).

أقول: يأتي في الفصل الثاني عشر نصّ كتابه ﷺ لماعز غير منسوب وليس في نصّه أمان لقومه، وماعز بن مالك هذا ذكر له كتاب في إسلام قومه ولم يرو نصّه، ولأجل ذلك يقوّي تعدّد الكتابين وتعدّد المکتوب إليه مع أنّ ماعز بن مالك أسلمي عداؤه في المدينتين والآخر بكائي أو تميمي يسكن البصرة.

١٧ - كتابه ﷺ لمرداس بن مالك:

قال ابن الأثير: «مرداس بن مالك الغنوي أورده ابن شاهين .. أنّه قدم على النبي ﷺ وافداً فمسح وجهه ودعا له بخير وكتب له كتاباً، وولّاه صدقات قومه. هكذا ذكره أبو موسى».

وقال ابن حجر: «ذكره ابن شاهين وأورد من طريق المنذر بن محمد ... أنّه قدم على رسول الله ﷺ الحديث»^(٢).

١٨ - كتابه ﷺ لجابر بن ظالم:

قال أبو عمر: «جابر بن ظالم بن حارثة ... الطائي البُخْترِي ذكره الطبري

(١) أسد الغابة ٤: ٢٧٠ ورسالات نبوية: ٢٣ و٢٥٢ والاستيعاب هامش الاصابة ٣: ٤٣٨ والوثائق: ٢٧٣ / ١٧٠ (عن أبي عمر والجرح والتعديل لأبي حاتم الرازي ٤: ١٧٨٦ / ١ وقال أيضاً ٢: ٢ / ٦٩٧ لماعز غير منسوب لعله هو) والاصابة ٣: ٣٣٧ / ٧٥٩٠ والطبقات الكبرى ٧: ٣١.

(٢) أسد الغابة ٤: ٣٤٧ والاصابة ٣: ٤٠٠ / ٧٨٨٨.

فيمن وفد على النبي عليه السلام وكتب له رسول الله ﷺ كتاباً فهو عندهم، وبحتر هو الذي ينسب إليه البحري الشاعر^(١).

وقال ابن حجر بعد نقله عن الطبري: «استدركه ابن فتحون والرّشاطي». البحتر بضمّ الباء وسكون الحاء وضمّ التاء (اللباب وتبصير المنتبه).

١٩ - كتابه عليه السلام لجحدم:

قال ابن حجر: «جحدم بن فضالة الجهني ... روى ابن مندة من طريق محمد ابن عمرو بن عبد الله بن جحدم حدثني أبي عن أبيه عن جدّه أنّه أتى النبي ﷺ فمسح رأسه وقال: بارك الله في جحدم وكتب له كتاباً...»

قال ابن الأثير بعد نقل ما تقدّم: أخرجه ابن مندة وأبو نعيم^(٢).

جحدم: بتقديم الجيم كجعفر كما في القاموس، ولم يعلم موضوع الكتاب، ولعله كان إقطاعاً كما يأتي.

٢٠ - كتابه عليه السلام لبني أسد:

قال ابن حجر: «روى ابن شاهين من طريق المدائني عن أبي معشر عن يزيد ابن رومان ومحمد بن كعب وعن سعيد المقبري عن أبي هريرة عن سلمة بن محارب عن داود عن الشعبي وأسانيد أخر قالوا: وفد بنو أسد بن خزيمّة: حضرميّ بن عامر وضرار بن الأزور وسلمة بن حبّيش وقتادة بن القائف وأبو مكعب فذكر

(١) الاستيعاب هامش الاصابة ١: ٢٢٤ ورسالات نبوية: ١٤ واسب الغاية ١: ٢٥٥ والاصابة ١: ٢١٢ /

١٠٢٣ والوثائق: ١٩٨ / ٣٠١ (عن اسد الغاية والاصابة والاستيعاب).

(٢) الاصابة ١: ٢٢٧ / ١١٠١ واسب الغاية ١: ٢٧٣ ورسالات نبوية: ١٤ والوثائق: ٢٦٦ / ١٥٨ وكتر

العمال ١٥: ٢٨١ / ٧٩٨ عن أبي نعيم.

الحديث في قصة إسلامهم وكتب لهم رسول الله ﷺ كتاباً...»^(١).
ويحتمل اتّحاده مع ما يأتي لبني أسد بن خزيمة، كما أنه يحتمل تعدّد الكتاب لكل واحد منهم على قومه.

٢١ - كتابه ﷺ لذهبن بن قرضم المهري:

قال ابن حجر: «ذهبن (بفتح أوّله وسكون الهاء بعدها موحّدة مفتوحة ثمّ نون وصحّفه بعضهم فقال زهير: وأبوه قرضم بكسر القاف والمعجمة بينهما راء) بن العجيل ... روى ابن شاهين من طريق ابن الكلبي قال: أخبرنا معمر عن عمران المهري قال: وفد منّا رجل يقال له: ذهبن بن قرضم على النبي ﷺ وكان رسول الله ﷺ يدنيه ويكرمه لبعد داره وكتب له كتاباً وهو عندهم».

وقد تقدّم في المهمة مصغراً (دهين) وبذلك جزم ابن حبيب بالأوّل جزم الدارقطني وابن ماكولا وهو ظاهر ما في النسخة المعتمدة من جمهرة ابن الكلبي بموحّدة بعد الهاء^(٢).

وفي الطبقات: «زهير بن قرضم» وفي أسد الغابة: «ذهبن بن قرضم» وفي القاموس: «ذهبن كجعفر بن قرضم صحابي».

٢٢ - كتابه ﷺ لزهير بن قرضم من قضاة:

قال: لأنّ قضاة بطون منهم ... زهير بن قرضم بن العجيل بن قبات .. بن

(١) الإصابة ١: ٣٤١ / ١٧٥٩ وأسّد الغابة ٢: ٢٩ ورسالات نبوية: ١٦ والوثائق: ٣٠٣ / ٢٠٣ عن ابن الأثير وخزانة الأدب للبغدادي ٢: ٥٦ قال: كتبه.

(٢) الإصابة ١: ٤٩١ / ٢٤٩١ وراجع أسّد الغابة ٢: ١٣٨ ورسالات نبوية: ١٧ والوثائق السياسية: ٢٥٢ / ١٣٨ والطبقات الكبرى ١ / ق ٢: ٨٣.

مهري بن حيدان بن قضاة، وكتب لهم كتابين: أحدهما لزهير أو ذهبن والآخر لمهري بن الأبيض كما يأتي^(١).
والظاهر اتحاد الكتابين.

٢٣ - كتابه ﷺ لراشد بن عبد رب:

قال ابن حجر: «ذكر ابن عساكر أن النبي ﷺ كتب له كتاباً»^(٢).
وفي رسالات نبوية «راشد بن عبد رب» كما أن ابن حجر احتمل اتحاد العنوانين كما أنه يحتمل اتحاد هذا الكتاب مع ما نقلناه في فصل الإقطاعات وسيأتي فيما بعد إن شاء الله تعالى.



٢٤ - كتابه ﷺ لأهل الذمة:

عن علي عليه السلام: «جاء أهل الذمة إلى رسول الله ﷺ فقالوا: اكتب لنا كتاباً من لا نسأل فيه من بعدك فقال: نعم اكتب لكم ما شئتم إلا معرة الجيش وسفه الغوغاء؛ فإنهم قتلة الأنبياء»^(٣).

٢٥ - كتابه ﷺ لربيعة بن لهيعة:

قال ابن الأثير: «ربيعة بن لهيعة الحضرمي وفد على النبي ﷺ في وفد

(١) الطبقات ١ / ق ٢: ٨٣ والوثائق السياسية: ٢٨٢ / ١٧٨ عن ابن عبد رب ٢: ٧٢ والاشتقاق لابن دريد ٣٢٣ وقال قابل ابن عبد البر ٨٤٧ / والأكوع الحوالي: ١١٨ و ١١٩ وأرجع إلى اشتقاق ابن دريد وسه العجيل بن قناب / قبات بن قرضم.

في ضبط «ذهبن» و «زهير» و «قرضم» اختلاف راجع المصادر المتقدمة.

(٢) الإصابة ١: ٤٩٥ / ٢٥١٨ ورسالات نبوية: ١٨.

(٣) كنز العمال ٤: ٣٠٩ عن العسكري ورسالات نبوية: ١٢ عن كنز العمال.

حضر موت فأسلموا، روى عنه ابنه فهد أنه قال: وفدت على النبي ﷺ وأدّيت إليه زكاة مالي وكتب لي: بسم الله الرحمن الرحيم لربيعة بن لهيعة أخرجه الثلاثة»^(١).
أي: ابن مندة وأبي نعيم وابن عبد البر وفي الاستيعاب: ربيعة بن هاعة.

٢٦ - كتابه ﷺ إلى زرارة بن قيس:

قال ابن الأثير: «زرارة بن قيس بن الحارث بن ... مالك بن النخع، قال الطبري والكلبي وابن حبيب: قدم على رسول الله ﷺ في وفد النخع وهم مائة رجل فأسلموا. أخرجه أبو عمر مختصراً وأخرجه أبو موسى مطوّلاً. أخبرنا أبو موسى ...: وروى عبد الرحمن بن عابس النخعي عن أبيه عن زرارة بن قيس بن عمرو أنه وفد على رسول الله ﷺ فأسلم وكتب له كتاباً ودعا له أخرجه أبو موسى مطوّلاً.
كان ابنه عمرو بن زرارة أول من خلع عثمان وبايع أمير المؤمنين علياً عليه السلام بالكوفة»^(٢).

٢٧ - كتابه ﷺ لزمل بن عمرو العذري:

قال ابن الأثير: «زمل بن عمرو وقيل: زمل بن ربيعة وقيل: زميل بن عمرو بن ... عذرة بن سعد هذيم العذري ... لما وفد إلى النبي ﷺ وآمن به عقد له رسول الله ﷺ لواءً على قومه وكتب له كتاباً ... أخرجه الثلاثة»^(٣).

صار الرجل مع لوائه مع معاوية وأئتمنه يزيد على خاتمه.

(١) اسد الغابة ٢: ١٧٢ والاصابة ١: ٥١١ / ٢٦٢٦ ورسالات: ١٨ والوثائق: ٢٥١ / ١٣٦ عن ابني الأثير وحجر وأشار إلى وفوده في الاستيعاب ١: ٥١٤ وراجع أيضاً: ٧٢ عن ابن شبة.

(٢) اسد الغابة ٢: ٢٠٢ والاصابة ١: ٥٤٨ / ٢٧٩٩ ورسالات نبوية: ١٩ قال: وأخرجه أبو موسى وذكره ابن شاهين والوثائق: ٢٤٥ / ١٢٩ عن ابني الأثير وحجر ...

(٣) اسد الغابة ٢: ٢٠٥ والاصابة ١: ٥٥١ / ٢٨١٦ والاستيعاب ١: ٥٨٨.

ويحتمل أن يكون هذا الكتاب متّحداً مع ما يأتي في آخر الفصل الحادي عشر في كتبه عليه السلام إلى عمّاله وحكامه.

٢٨ - كتابه عليه السلام لرَبْتَس بن عامر:

رَبْتَس بن عامر بن حصن بن ... الطَّيِّ الطَّائِي الثَّعْلِي وفد على النبي عليه السلام قال الطَّيِّري: «وَمَنْ وفد على النبي عليه السلام الرَّبْتَس بن عامر بن حصن بن خرشة وكتب له كتاباً أخرجه أبو عمر».

رَبْتَس: بفتح الرَّاء وسكون الباء الموحدة وفتح التاء فوقها نقطتان وآخره سين^(١).

وفي الإصابة: «رَبِيس» بسكون الموحدة وفتح المثناة بعدها مهملة وفي الاستيعاب «رَتِيس» بالتاء ثم الياء ثم السين.

وفي القاموس رُبَّاس كجعفر بن عامر صحابي وقال: رَبْتَس كجعفر بن عامر الطَّائِي، وفد وكتب له النبي عليه السلام وفي رسالات نبوية «أَبْتَس».

٢٩ - كتابه عليه السلام لَقِيس بن الحُصَيْن:

قال ابن حجر: «قِيس بن الحُصَيْن ... بن ذِي الغُصَّة المازِنِي^(٢) وفد على النبي عليه السلام قاله ابن إسحاق، وقال ابن حَبَّان والدارقطني: له صحبة ... وأخرج ابن شاهين من طريق المدائني ... قالوا: أسلم بنو الحارث، فأوفدهم خالد بن الوليد ومنهم

(١) اسد الغابة ٢: ١٦٢ والاصابة ١: ٥٠٣ / ٢٥٦٨ والاستيعاب هامش الاصابة ١: ٥٢٢ وفي ط: ٥٤١ والوثائق: ٣٠٢ / ٢٠٠ عن رسالات نبوية: ١٩ عن الطبري وأبي عمر وتاج العروس والقاموس في «رَبْتَس».

(٢) الغصة بفتح المعجمة كما في الاصابة في ترجمة الحُصَيْن بن يزيد وظاهر القاموس بالضم.

قيس بن الحصين بن ذي الغصّة و...ولمّا وفد قيس كتب له النبي ﷺ كتاباً على قومه»^(١).
أقول: لعلّ المراد من هذا الكتاب ما سيأتي في الفصل الثاني عشر فراجع.

٣٠ - كتابه ﷺ لحارث بن مسلم:

قال ابن الأثير: «الحارث بن مسلم بن الحارث التميمي ويقال: مسلم بن الحارث، والأوّل أصحّ يكتفى أبا مسلم... قال عبد الرحمن... قال (يعني الحارث بن مسلم): ثمّ قال لي رسول الله ﷺ: أما إني سأكتب لك كتاباً وأوصي بك من يكون بعدي من أئمة المسلمين، ففعل وختم عليه ودفعه إليّ... فلمّا قبض الله تعالى رسوله ﷺ أتيت أبا بكر بالكتاب ففضّه وقرأه وأمر لي وختم عليه، ثمّ أتيت عمر ففعل مثل ذلك، ثمّ أتيت به عثمان ففعل مثل ذلك...»^(٢).

أقول: الخلاف في أنّ الوافد هو مسلم بن الحارث أو ابنه الحارث بن مسلم، وفي الإصابة ذكره في مسلم بن الحارث: ولفظه عن الحارث بن مسلم عن أبيه: أنّ النبي ﷺ كتب له كتاباً بالوصاية إلى من يعرفه من ولادة الأمر، وكذا في حياة الصحابة وسيأتي في مسلم بن الحارث.

٣١ - كتابه ﷺ لرافع:

قال ابن الأثير: «رافع القرظي، روى عبد الملك بن عمير عن رافع القرظي

(١) الإصابة ٣: ٢٤٤ و ٢٤٥ / ٧١٦٠ ورسالات نبوية: ٣٢ والاستيعاب هامش الإصابة ٣: ٢٣٨

والوثائق: ٢٤٢ / ١٢٥ عن الإصابة وفي الباب ما زني بفتح الميم وكسر الزاء والنون.

(٢) أسد الغابة ١: ٣٤٧ و ٣٤٨ وكنز العمال ٧: ٢٨ عن أبي نعيم والحسن بن سفيان وأحمد وفي ط ١٥:

٣٣٠ و ٣٣١ ورسالات نبوية: ٣٤ وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٣: ٤٦١ والوثائق: ٢٦٠ / ١٤٦ عن ابني

الأثير وحجر ومسنّد أحمد ٤: ٢٢٤ ومعجم الصحابة لابن قانع (خطية) / ورقة ٣٤ - ب والإصابة ٣:

٧٩٦٤ / ٤١٤ وحياة الصحابة ١: ١٩٤ عن كنز العمال ومثخبه.

وهو رجل من بني زنباع من بني قريظة أنه قدم على النبي ﷺ وكتب له كتاباً: أنه لا يحبني عليه إلا يده أخرجه أبو موسى»^(١).

٣٢ - كتابه ﷺ لسريع بن الحكم:

قال ابن الأثير: «سريع بن الحكم السعدي من بني تميم قدم على رسول الله ﷺ في وفد تميم، وكتب له كتاباً رواه عنه ابنه وقاص بن سريع أنه قال: خرجت في وفد تميم حتى قدمنا على رسول الله ﷺ المدينة، فأدبنا إليه صدقات أموالنا. أخرجه ابن مندة وأبو نعيم»^(٢).

٣٣ - كتابه ﷺ لليهودي:

عن ابن عساكر قال: «جاء يهودي إلى رسول الله ﷺ فقال: إنك رسول الله، فقال له رسول الله ﷺ: فاتبعني، فقال اليهودي: لا أدع ديني، ولكن لي ألف نخلة فلك منها مائة وسق أو ديه كل عام إليك وأنا آمن على أهلي ومالي، فاكتب لي بذلك، فكتب له رسول الله ﷺ»^(٣).

٣٤ - كتابه ﷺ لوليد بن جابر بن ظالم:

قال أبو عمر: «وليد بن جابر ظالم (بن ظالم ظ) البحراني من بني بحر بن

(١) اسد الغابة ٢: ١٥٧ والاصابة ١: ٥٠١ / ٢٥٥٧ رسالات نبوية: ١٨ والوثائق: ٢٧٧ / ٢٤٠ (عن الاصابة).

(٢) اسد الغابة ٢: ٢٦٧ ورسالات نبوية: ٢٢ عن ابن الأثير عن ابن مندة وأبي نعيم والوثائق: ٢٥٩ / ١٤٤ (عن ابن الأثير) وراجع الاصابة ٢: ٢١ / ٣١٢٤.

(٣) كنز العمال ١٤: ٣١ و٣٢ ورسالات نبوية: ٤٠ عن كنز العمال وقال: أخرجه ابن عساكر في تاريخه.

عتود وفد إلى النبي ﷺ وكتب له كتاباً فهو عندهم»^(١).

٣٥ - كتابه ﷺ لمعاوية بن ثور البكائي:

قال ابن حجر: «معاوية بن ثور بن عبادة بن البكاء العامري البكائي ... ذكر ابن مندة بالسند الماضي في ترجمة بشر قال: وكتب النبي ﷺ لمعاوية كتاباً ووهب له من صدقة عامة معونة له، ولما رجع معاوية إلى منزله قال: أنا هامة اليوم أو غد ولي مال كثير وإنما لي ابنان فرجع فقال: يا رسول الله خذها مني فضعها حيث ترى من مكيدة العدو؛ فإني موسر، فقال: أصبت يا معاوية فقبلها منه»^(٢).

ذكر أبو عمر وابن الأثير في ترجمته أن النبي ﷺ أعطاه أعزاً سبعة عفرأ وبرك عليه، ولعله المراد مما أعطاه من صدقة عامة معونة.

٣٦ - كتابه ﷺ لعامر بن هلال بن عامر بن سدي:

قال أبو عمر: «عامر بن هلال أبو سيارة المتعي اختلف في اسمه وقد ذكرناه في الكنى، يقال إنه من بني عبس بن حبيب، كتب له رسول الله ﷺ كتاباً وهو باق عن بني عمه وبني بنيه في المتعين»^(٣).

(١) الاستيعاب هامش الاصابة ٣: ٦٣٧ والاصابة ٣: ٩١٤٣ ورسالات نبوية: ٣٧ وأسد الغابة ٥: ٨٩ والوثائق: ٢٥٣ / ١٩٩ والطبقات الكبرى ١ / ٢: ٣٠ وأنساب السمعاني ٢: ١٠٣ عن الدارقطني / والوثائق: ٣٠١ / ١٩ (عن الطبقات وأسد الغابة والاستيعاب وقال: انظر اشهر نكر ٣: ٣٩١ التعليقة الأولى).

(٢) الاصابة ٣: ٤٣٠ / ٨٠٥٩ ورسالات نبوية: ٣٥ والوثائق: ٢٦٥ / ٢١٩ (عن رسالات نبوية) وكتر العمال ١٥: ٢٦٧ / ٧٧٥ عن ابن مندة وأبي نعيم وتاريخ البخاري والبخاري.

(٣) الاستيعاب هامش الاصابة ٣: ١٤ وأسد الغابة ٣: ٩٦ واللباب ٣: ١٦١ ورسالات نبوية: ٢٤ والوثائق: ٣٢٤ / ٢٣٧ (عن اسد الغابة والاستيعاب والجرح والتعديل لأبي حاتم الرازي ٣: ١ / ١٨٣٠).

المتعي بضم الميم وفتح المثناة فوقانية^(١) وفي اللباب بضم الميم والتاء ثاني الحروف وفي آخرها عين مهملة^(٢).

٣٧ - كتابه ﷺ لقيس بن نمط:

قال عبد المنعم: وفد قيس بن نمط إلى النبي ﷺ فكتب إليه كتاباً^(٣).
وفي كنز العمال عن أبي نعيم: «أنه كتب له: أن ليس عليكم عشر ولا حشر»^(٤).

٣٨ - كتابه ﷺ لقيس بن يزيد:

قال ابن حجر: «قيس بن يزيد... ذكره أبو إسحاق المستملي في طبقات أهل بلخ، وأورد من طريق العباس بن زنباع عن... قيس بن يزيد، قال: وفدت على النبي ﷺ في وادي السبع، فأسلمت وبايعت وكتب لي كتاباً وأعطاني عصا. فجاء إلى قومه ودعاهم إلى الإسلام...»^(٥).
ذكره ابن الأثير ولم يذكر الكتاب.

٣٩ - كتابه ﷺ لقيس بن كعب النخعي:

قال عبد المنعم: «قيس بن كعب النخعي، وفد إلى النبي ﷺ وكتب له

(١) الاصابة ٤: ٩٧ / ٥٨٤.

(٢) في المصدر: «ثالث» والصحيح ما أثبتناه.

(٣) اللباب ٣: ١٦١.

(٤) رسالات نبوية: ٣٢ عن ابن حجر عن الرشاطي والهمداني في الاكليل: ٣٢ وكنز العمال ١٠: ٤٠٤ والوثائق: ٢٣٤ عن الاصابة.

(٥) الاصابة ٣: ٢٦٣ / ٧٢٥٢ ورسالات نبوية: ٣٢ والوثائق: ٢٧٧ وفي ط: ٢٢٦ / ٢٤١ (عن الاصابة) وراجع اسد الغابة ٤: ٢٢٩.

كتاباً»^(١).

أقول: مرّ في ٦ / كتابه ﷺ لأرطاة بن كعب أخي قيس بن كعب، ولكن المصادر المتقدمة لم تذكر الكتاب إلا لأرطاة بن كعب دون قيس بن كعب وجهيش ابن أوس النخعي والأرقم أوس بن جهيش الوافدين إلى النبي ﷺ، نعم ذكر ابن الأثير في ترجمة الأرقم: «قال ابن عباس: وحدثني أبي عن زرارة عن قيس بن عمرو أنه وفد على رسول الله ﷺ فأسلم وكتب له كتاباً ودعا له فيه» إذ يحتمل أن يرجع الضمير إلى قيس بن كعب المتقدم ذكره في الحديث الأول، فراجع، فما في الوثائق من أنه ﷺ كتب لأرقم بن كعب سهو.

٤٠ - كتابه ﷺ لعبد الله بن الحارث:

قال ابن حجر: «عبد الله بن الحارث بن كثير أبو ظبيان الأعرج الغامدي .. قال ابن الكلبي: اسمه عبد شمس فغيره النبي ﷺ لما وفد عليه وكتب له كتاباً»^(٢).

أقول: قد تقدّم في كتبه ﷺ للدعوة إلى الإسلام أن النبي ﷺ كتب إليه للدعوة إلى الإسلام فوفد إليه بمكة، وأنه ﷺ غير اسمه وهو معروف بكنيته «أبي ظبيان» وقد عنونه العلماء بعبد الله بن الحارث أو عبد شمس بن الحارث، فراجع وتأمل في كتاب الأمان له في مكة ككتاب لقيس بن مسالك الأرحبي وكتاب لسراقة.

(١) رسالات نبوية : ٤١.

(٢) الاصابة ٢: ٢٩٣ / ٤٦٠ و ٤٢٧ / ٥٢٣٦ واسد الغابة ٥: ٢٣٦. ورسالات نبوية : ٢٨ عن ابني حجر والأثير والوثائق السياسية : ٢٤٠ / ١٢١ - ج عن الاصابة.

٤١ - كتابه ﷺ لبني وليعة (كسفيئة):

قال ابن أبي الحديد في شرح النهج ٢: ٢٩٣^(١): «لما قدمت كندة حجاجاً قبل الهجرة عرض رسول الله ﷺ نفسه عليهم كما كان يعرض نفسه على أحياء العرب، فدفعه بنو وليعة من بني عمرو بن معاوية ولم يقبلوه، فلما هاجر ﷺ وتمهدت دعوته وجاءته وفود العرب جاءه وفد كندة فيهم الأشعث بن قيس وبنو وليعة فأسلموا، فأطعم رسول الله ﷺ بني وليعة طعمة من صدقات حضرموت، وكان قد استعمل على حضرموت زياد بن ليبد البياضي، فدفعها زياد إليهم فأبوا أخذها وقال: لا ظهر لنا فابعث بها إلى بلادنا على ظهر من عندك، فأبى زياد، وحدث بينهم وبين زياد شرٌّ كاد يكون حرباً، فرجع منهم قوم إلى رسول الله ﷺ وكتب زياد إليه ﷺ يشكوهم.. ثم كتب لهم رسول الله ﷺ إلى زياد فوصلوا إليه الكتاب وقد توفي رسول الله ﷺ...».

ظاهر النقل أنه ﷺ كتب لهم من الصدقات؛ فإنه إذا كان غير مكتوب فبأي دليل راجعوا زياد بن ليبد. فحينئذ اشتملت هذه القصة على كتابين:

كتاب إلى زياد في طعنتهم من الصدقات.

وكتاب إلى زياد في قطع النزاع بينهم وبين زياد.

(١) وراجع البحار ٤٠: ١١٢/٧٥.

قال ابن سعد في الطبقات ١/ق ٢: ٧٩: بنو وليعة ملوك حضرموت: حمدة ومخوس ومشرح وابضعة. وهم حي من كندة وراجع المفصل ٤: ١٩٧ و ٦: ٥٤٢ و ٧: ١٤١ وفيهم يقول علي بن عبد الله بن العباس في نجاته من يد مسلم بن عقبة بأيدي أخواله من كندة:

ولي العباس قرم بني لؤي
وأخوالي الملوك بني وليعة
هم منعوا ذماري يوم جاءت
كتاب مسرف وأبي اللكيعة

(راجع هامش الأكليل ١٠: ١٤٤).

٤٢ - كتابه ﷺ لحيّ أبي زاهر الأسدي:

روى البخاري: «أن النبي ﷺ بعث خالداً في سيرته فأغار على حيّ أبي زاهر الأسدي، وفي رواية الطبري: أمر بكتفهم ثم عرضهم على السيف، فقتل منهم من قتل، فأتوا بالكتاب الذي أمر رسول الله ﷺ أماناً له ولقومه إلى النبي ﷺ... ونحو ذلك روي أيضاً في بني جذيمة»^(١) كما تقدّم آنفاً.

أقول: لم أجد ذلك في صحيح البخاري وتأريخه إلى الآن فيما تتبعت.

٤٣ - كتابه ﷺ إلى عبد رضا الخولاني:

قال ابن حجر: «عبد رضا بضمّ الرّاء وفتح الضاد ضبطه ابن ماكولا مقصوراً الخولاني يكنى أبا مكنف بكسر الميم وسكون الكاف وفتح النون بعدها فاء. قال ابن مندة: وفد على النبي ﷺ وكتب له كتاباً إلى معاذ...»^(٢).

قال ابن الأثير: «وفد على النبي ﷺ في وفد بني خولان وكتب له كتاباً إلى معاذ وكان ينزل ناحية الإسكندرية... أخرجه ابن مندة وأبو نعيم مختصراً».

٤٤ - كتابه ﷺ لوفد تجيب:

قال السمعاني: «التجيب بضمّ التاء المعجمة بنقطتين من فوق وكسر الجيم وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحت في آخرها باء منقوطة بواحدة هذه النسبة إلى تجيب وهي قبيلة»^(٣).

(١) البحار ٣٨: ٧٣ عن المناقب لابن شهر آشوب ٢: ١٣١.

(٢) الإصابة ٢: ٤٢٧ / ٥٢٣٤ واسد الغابة ٣: ٣٢٨ و ٥: ٣٠٤ والوثائق: ١٩٥ وفي ط: ٢٣٧ / ١١٩ - الف ورسالات نبوية: ٢٨.

(٣) الأنساب للسمعاني ٣: ١٩ وراجع الباب ١: ٢٠٧ وفي القاموس: تجيب بالضم ويفتح بطن من كندة والحلبية ٣: ٢٦٠ ودحلان بهامش الحلبية ٣: ٣٢ ونهاية الإرب: ١٧٤ ومعجم القبائل ١: ١١٦.

وفي معجم القبائل ١: ١١٦: «تجيب بطن من كندة .. كانوا يسكنون الكسر في وسط حضر موت .. وقدم على النبي ﷺ وفد تجيب وعدد رجاله ثلاثة عشر قد ساقوا معهم صدقات أموالهم التي فرض الله في أموالهم^(١). وفدوا إلى رسول الله ﷺ ثم كتب لهم كتاباً»^(٢).

٤٥ - كتابه ﷺ لدباب بن وائل:

قال ابن الكلبي في الجمهرة: ٢٧٩ في ذكر ولد جشم بن عوف بن وائل: «فمن بني وائل وصيلة بنت وائل بن عمرو بن عبد العزى بن معاوية بن عتبة بن جشم، وهي أول امرأة أسلمت من عكّل، وأتت النبي ﷺ وأخذت أماناً لأخيها دباب بن وائل.



٤٦ - كتابه ﷺ لسراقه بن مالك:

قال ابن حجر: «سراقه بن مالك بن جشم ... بن كنانة الكناني المدلجي .. روى البخاري قصته في إدراكه النبي ﷺ لما هاجر إلى المدينة، ودعا النبي ﷺ عليه حتى ساخت رجلاً فرسه، ثم أنه طلب منه الخلاص وأن لا يدلّ عليه ففعل وكتب له أماناً وأسلم يوم الفتح، والكاتب هو عامر بن فهيرة على المشهور، وقيل الكاتب هو أبوبكر» وقد مرّ في الفصل السادس في كتابه ﷺ^(٣).

(١) ذكر وفودهم في الحلبية ٣: ٢٦٠ ودجلان بهامش الحلبية ٣: ٣٢ والبداية والنهاية ٥: ٩٣ والطبقات ١/٢: ٦٠ و٦١.

(٢) ذكر الكتاب لهم في رسالات نبوية: ٣٧ و٣٨.

(٣) الاصابة ٢: ١٩ / ٣١١٥ وكشف الغمة ١: ٢٥ والجامع لأبي زيد القيرواني: ٢٦٨ ومجمع الزوائد ٦: ٥٤ وعمدة القاري ١٧: ٤٨ وفتح الباري ٧: ١٨٨ والمصنّف لعبد الرزاق ٥: ٣٩٤ والحلبية ٣: ١٣٦ و٢: ٤٨ وأسد الغابة ٢: ٢٦٥ ومسند أحمد ٤: ١٧٦ وابن هشام ٢: ١٣٣ والشفاء ١: ٦٨٧ والدر المنثور ٣: ٢٤٤ والبخاري ٥: ٧٧ ودلائل النبوة للبيهقي ٢: ٢١٩ ودلائل النبوة لأبي نعيم: ٢٧٨ ورسالات نبوية: ٢٤ عن البخاري وغيره من أئمة الحديث وأنساب الأشراف ١: ٢٦٣ والمستدرک للحاكم ٣: ٧ وثقات ابن

سراقة كتمانة.

٤٧ - كتابه ﷺ لقيس بن عمرو النخعي:

قال ابن الأثير في ترجمة الأرقم النخعي: «وحدثني أبي عن زرارة عن قيس ابن عمرو أنه وفد على رسول الله ﷺ فأسلم وكتب له كتاباً ودعا له»^(١).

٤٨ - كتابه ﷺ لبني كعب بن أوس:

قال ابن حجر: «ذكره - يعني شداد بن ثمامة - ابن السكن في الصحابة وقال: ليس بالمشهور فيهم ثم روى من طريق القاسم بن معن عن حميد عن أنس قال: قدم على النبي ﷺ شداد بن ثمامة فسأله أن يكتب لبني كعب بن أوس كتاباً فكتب لهم وبعث شداد بن ثمامة على الصلاة والزكاة»^(٢).

أقول: لم أجد كعب بن أوس في المعجم والنهاية واللباب.

٤٩ - كتابه ﷺ لضمام بن زيد:

قال ابن الأثير: «ضمام بن زيد بن ثوبة بن الحكم الهمداني، وفد على النبي ﷺ

→ حبان ١: ١٢٢ والبداية والنهاية ٣: ١٨٥ و ٥: ٣٤٨ و ٣٥١ والمغازي للواقدي ٣: ٩٤١ والبحار ١٧: ٣٨٧ عن الخرائج وأعلام الوري ١٩: ١٤٥ والوثائق: ٥٥ و ٦٦ / ٢ عن جمع ممن تقدم (وعن الكامل لابن الأثير ٢: ٥٦٤ و ٥٦٥ وإمتاع الأسماع للمقريزي ١: ٤٢ و ٤٢١ وكتاب النبي ﷺ للأعظمي: ٥٤ وقال: قابل أنساب البلاذري ١: ٢٦٣ والمستدرک للحاكم) وراجع دحلان ١: ٣٤٣ وابن خلدون ٢ / ٢ ق ١٥ والذرر لابن عبد البر: ٥١ والمعجم الكبير للطبراني ٧: ١٥٧ و ٢٤: ١٠٨ وسيرة زيني دحلان ٢: ٣٥٤ والمطالب العالية ٢: ١٧٣ / ١٩٨١.

(١) أسد الغابة ١: ٦١ والوثائق: ١٣٠ و ٢٤٥ عنه.

(٢) الإصابة ٢: ١٤٠ / ٣٨٤٨ وأسد الغابة ٢: ٣٨٨ والبداية والنهاية ٥: ٣٤٨ و ٣٥١ ورسالات نبوية: ١٣ والوثائق: ٣٢٥ / ٢٣٩ عن أسد الغابة.

فأسلم، وكتب له النبي ﷺ كتاباً وذلك مرجعه من تبوك، قاله الطبري وذكره أبو عمر في غط^(١).

ذكر ابن حجر وفوده ولم يذكر الكتاب، وأشار إليه في الإكليل للهمداني ٧١:١٠.

٥٠ - كتابه ﷺ لعبادة بن الأشيم:

قال أبو عمر: «عبادة بن الأشيم وفد على النبي ﷺ وكتب له كتاباً وأمره على قومه، ذكره ابن قانع في معجمه»^(٢) (عبادة بالضم والتخفيف كما في الإصابة).
وسياتي كتابه ﷺ لعبادة الأشيب بلفظه، ويحتمل اتحادهما.

٥١ - كتابه ﷺ لعبد الله بن قدامة:

قال ابن الأثير: «عبد الله بن قدامة السعدي أخو وقاص بن قدامة، اختلف في اسم أبيه فقيل: قدامة وقيل غير ذلك، وقد ذكر في عبد الله بن السعدي وهو من بني عامر بن لوي يكنى أبا محمد، كتب لهما النبي ﷺ كتاباً أخرجه الثلاثة إلا أن أبا عمر جعله من عامر، وجعله ابن مندة وأبو نعيم سلمياً، وسمى ابن مندة أباه قدامة بدل قدامة»^(٣).

أقول: يأتي نص كتابه ﷺ إلى عبد الله ووقاص ابني قدامة السلميين، وإنما ذكرناه هنا لاختلال التعدد؛ لأن عبد الله بن قدامة سلميّ وعبد الله بن قدامة سعديّ،

(١) أسد الغابة ٣: ٤٣ والوثائق: ٢٣٤ / ١١٤ (عن أسد الغابة ورسالات نبوية: ٢٣ / ٤٥) وراجع الإصابة ٢: ٢١١ / ٤١٧٩.

(٢) الاستيعاب هامش الإصابة ٢: ٤٥٢.

(٣) أسد الغابة ٣: ٢٤٣ وراجع الإصابة ٢: ٣١٨ / ٤٧١٨ ورسالات نبوية: ٢٥.

وذكرهما ابن الأثير مستقلين، وذكر في عبد الله بن السَّعدي أنه اختلف في اسم أبيه فقيل: قدامة وقيل، وقدان، ولكنه لم يذكر فيه الكتاب وذكره ابن حجر في عبد الله ابن السَّعدي: واسم السَّعدي وقدان وقيل: قدامة وقيل: عمرو بن وقدان، وقيل له: السَّعدي؛ لأنه كان استرضع في بني سعد بن بكر.

٥٢ - معاهدته ﷺ مع بني ضمرة:

خرج رسول الله ﷺ لاثنتي عشرة ليلة مضت من صفر في السنة الثانية للهجرة في سبعين رجلاً ليس فيهم أنصاري يريد قريشاً وبني ضمرة، فاتفق له موادة سيد بني ضمرة وهو مجدي بن عمرو، واستقرت المصالحة على أن: «لا يغزو بني ضمرة، ولا يغزونه، ولا يكثرُوا عليه جمعاً، ولا يعينوا عليه عدوًّا، وكتب بينه وبينهم»^(١).

ولم يرو النص الكامل^(٢).

أقول: خروجه ﷺ وهو يريد قريشاً متفق عليه عند المؤرخين وقال بعضهم: وهو يريد قريشاً وبني ضمرة...^(٣).

(١) اللفظ للطبقات وراجع الحلية والمصادر الآتية.

(٢) الوثائق: ٢٦٧ / ١٦٠ (عن الطبقات وكتاب السيرة لعلي القاري مخطوطة المكتبة السلিমانيّة في اسطنبول ورسالات نبوية ع ٢٧ / ١ وإمتاع الأسماع للمقريزي ١: ٥٣ والأنساب للبلاذري ١: ٢٨٧ وسيرة ابن سيد الناس: ورقة ٦٨ - ب مخطوطة مكتبة كوبرولو في اسطنبول).

(٣) راجع اليعقوبي ٢: ٥٥ والطبري ٢: ٤٠٣ و٤٠٦ والكامل ٢: ١١١ و١١٢ وأعيان الشيعة ١: ٢٤٥ والطبقات ٢ / ق ١: ٣ و٦ ومعجم القبائل ٢: ٦٦٨ وابن هشام ٢: ٢٤١ والحلية ٢: ١٣٤ ودحلان هامش الحلية ١: ٢٨٨ والمغازي للواقدي ١: ١٢ والبحار ١٩: ١٧٤ وزاد المعاد ٢: ٨٣ وشرح المواهب للزرقاني ١: ٣٩٣ والصحيح من سيرة النبي ٣: ١٣٨ ودلائل النبوة للبيهقي ١: ٣٠٢ وتاريخ ابن خلدون ٢ / ق ٢: ١٧ والمفصل ٤: ٢٦٥ والجمهرة للكلبي: ١٥٣ والبداية والنهاية ١: ٢٤٣ وأنساب الأشراف تحقيق محمد حميد الله: ٢٨٧ والتنبيه والإشراف: ٢٠٢ والمنظم ٣: ٨٩.

فوادع بني ضمرة^(١) وسيدهم مجدي بن عمرو كما في الوثائق والحلبية: «على أن لا يغزو بني ضمرة، ولا يغزونه، ولا يكثروا عليه جمعاً، ولا يعينوا عليه عدوًّا» كما في الطبقات والحلبية وزاد المعاد وشرح المواهب للزرقاني.

وفي دحلان: «على أنه لا يغزونه، ولا يكثرون عليه جمعاً، ولا يعينون عليه عدوًّا، وأن لهم النصر على من رامهم بسوء، وأنه إذا دعاهم لنصر أجابوه». «على أن لا يكثروا عليه ولا يعينوا عليه أحداً» كما في المغازي للواقدي وشرح المواهب. فاتضح ممّا نقلنا أن هذا الكتاب غير ما قد نقل بنصّه الكامل كما سيوافيك في الفصل المعدّ لذكر نصوص الكتب التي وصلت إلينا بألفاظها، فصحّ لنا أن نقول: «ولم يرو النص» لأنّ هذا الذي نقل مضمونه غير ما نقل بألفاظه كما لا يخفى.

وأوقع هذه المعاهدة مع سيّد بني ضمرة وهو مخشي - بفتح الميم وسكون الخاء وكسر الشين المعجمتين^(٢) بن عمرو^(٣) لا مجدي بن عمرو^(٤) لتصرّح الزرقاني بذلك في الشرح، ولا عمرو بن مخشي كما في زاد المعاد لابن القيم، ولا عمارة بن مخشي كما في الجمهرة^(٥).

وسيأتي الكلام حوله عند نقل نصّ الكتاب إن شاء الله تعالى.

٥٣ - معاهدته ﷺ مع بني مدلج:

قال اليعقوبي: «وغزاة ذي العشرة من بطن ينبع وادع فيها بني مدلج وحلفاء

(١) كما في الطبري والكمال وابن هشام والبداية والنهاية فذكروا المعاهدة من دون إشارة إلى مادة وكذا في الجمهرة.

(٢) شرح الزرقاني للمواهب ١: ٣٩٣.

(٣) كما في اليعقوبي والطبقات وابن هشام ودحلان والبداية والنهاية وتاريخ ابن خلدون والكمال والطبري والمفصل وشرح الزرقاني للمواهب ودلائل النبوة للبيهقي.

(٤) كما في الوثائق والحلبية.

(٥) الجمهرة للكلبي: ١٥٣.

لهم من بني ضمرة وكتب بينهم كتاباً^(١).

ولم يرو نص الكتاب.

بنو مدلج بضم الميم وسكون الدال وكسر اللام كما في اللباب والقاموس.

٥٤ - كتابه ﷺ لبني الضبي:

قال ابن سعد: «رافع بن مكيث بن عمرو بن جراد ... بن قيس بن جهمينة أسلم وشهد الحديبية وبايع تحت الشجرة بيعة الرضوان، وكان مع زيد بن حارثة في السرية التي وجه فيها رسول الله ﷺ إلى حشمي، وكانت في جمادى الآخرة سنة ست، وبعثه زيد بن حارثة إلى رسول الله ﷺ بشيراً على ناقة من إبل القوم، فأخذها منه علي بن أبي طالب في الطريق فردّها على القوم وذلك حين بعثه رسول الله ﷺ ليردّ عليهم ما أخذ منهم؛ لأنهم قد كانوا قدموا على رسول الله ﷺ فأسلموا وكتب لهم كتاباً»^(٢).

أقول: الظاهر أن المراد هو الكتاب الذي كتبه لرفاعة بن زيد الجذامي ثم الضبي، وسوف يوافقك نص الكتاب (وراجع الطبري ٣: ٤٠ و ١٤١).

٥٥ - كتابه ﷺ لأسقع بن شريح:

عن سعد بن مرة الجرمي عن أبيه قال: «وفد على رسول الله ﷺ رجلان منا

(١) اليعقوبي ٢: ٥٥ وراجع الطبري ٢: ٤٠٦ والبداية والنهاية ٣: ٢٤٧ والبحار ١٩: ١٧٤ و ١٨٧ والنحلية ٢: ١٣٥ والوثائق: ٢٦٦ / ١٥٨ - الف (عن اليعقوبي وعن أمتاع الأسماع للمقرئ ١: ٥٥) وراجع الطبقات ٢ / ١: ٦ وراجع المفصل ٤: ٢٥١ و ٢٦٥ و ٢٦٧ و ٣١٢ و ٣٣٩ و ٤٣٢ و ٥٣٢ و ٧: ٣٥٣ والدرر لابن عبد البر: ٦٤ والمنتظم ٣: ٩٠.

(٢) الطبقات ٤ / ٢: ٢٧٧ والوثائق: ٢٧٩ / ١٧٣ - الف عن الطبقات وقال: قابل إمتاع الأسماع للمقرئ ١: ٢٦٦ و ٢٦٧ وراجع المفصل ٤: ٢٤٨ و ٢٦٢ و ٢٤٥.

يقال لأحدهما الأصقع بن شريح ... بن جرم ... بن قضاة، والآخر هوذة بن عمرو ابن يزيد بن عمرو بن رباح، فأسلما وكتب لهما رسول الله ﷺ كتاباً^(١).
ظاهر النقل أنه ﷺ كتب لكل واحد منهما كتاباً.

٥٦ - كتابه ﷺ لكبيش بن هوذة:

قال ابن الأثير: «كبيش بن هوذة أحد بني الحارث بن سدوس ... عن كبيش ابن هوذة أحد بني الحارث بن سدوس أنه أتى النبي ﷺ وباعه وكتب له كتاباً أخرجه الثلاثة»^(٢).

قال في الإصابة: «كبيش بموحدة ومهملة مصغراً ابن هوذة السدوسي أخرج ابن شاهين وابن مندة ... وفي نسخة من معجم ابن شاهين قديمة بنون بدل الموحدة».



٥٧ - كتابه ﷺ لهوذة بن عمرو:

نقله ابن سعد كما تقدم في الأسقع بن شريح^(٣).

٥٨ - كتابه ﷺ لأهل قاه^(٤):

نقل محمد بن عمران المرزباني قال: «انصرف أبو عبيد (القاسم بن سلام)

(١) الطبقات ١/ ق ٢: ٦٩ و ٤/ ق ٢: ٦٧ والوثائق: ٢٨٣ / ١٨٠ عنه (وعن رسالات نبوية: ٣٧ تحت وفود جرم وقال: انظر كائيتاني ١٠: ٤١ واشيرنكر ٣: ٤٢٩) وراجع الفصل ٤: ٢٤٠ عن الطبقات ونهاية الإرب ١٨: ٩٤ ورسالات نبوية: ٣٧ و ٣٩.

(٢) اسد الغاية ٤: ٢٣٠ و ٢٣١ والوثائق: ٣٢٨ / ٢٤٣ والاصابة ٣: ٢٨٦ / ٧٣٧٤ ورسالات نبوية: ٣٣.

(٣) الطبقات ١/ ق ٢: ٦٩ والوثائق: ٢٨٣ / ١٨٠ عنه ورسالات نبوية: ٣٧.

(٤) نور القبس (في اختصار كتاب المرزباني «المقتبس»): ٣١٥.

يوماً من الصلاة فمرّ بدار إسحاق بن إبراهيم الموصلي فقالوا له: يا أبا عبيد صاحب هذه الدار يقول: إنّ في كتابك «غريب المصنف» ألف حرف خطأ... وقال أبو عمر: وفيه خمسة وأربعون حديثاً لا أصل لها أتى فيها أبو عبيد عن أبي عبيدة معمر بن المثنى منها:

انّ أهل قاه أتوا النبي ﷺ وكتب لهم كتاباً، وما علمت في الدنيا أهل قاه ولا أنّ النبي ﷺ كتب لهم.

أقول: في لسان العرب: «وفي الحديث: أنّ رجلاً من أهل المدينة وقيل من أهل اليمن قال للنبي ﷺ: إنّنا أهل قاه، فإذا كان أحدنا دعا من يعينه فعملوا له فأطعمهم الحديث»^(١).



مركز بحوث العلوم الإسلامية

٥٩ - كتابه ﷺ لمجهول:

روى الطبري في تفسيره ٨: ٦٤ في تفسير الآية ١٥١ من الأنعام قال: «حدّثنا ابن وكيع ثنا أبي عن أبيه عن سعيد بن مسروق عن رجل عن الربيع بن خثيم أنّه قال لرجل: هل في صحيفة عليها خاتم محمد ثمّ قرأ هؤلاء الآيات: ﴿قل تعالوا أتل ما حرّم ربكم عليكم أن لا تشركوا به شيئاً﴾ حدّثنا ابن وكيع قال: حدّثنا إسحاق الرازي عن أبي سنان عن عمرو بن مرّة قال: قال الربيع: ألا أقرأ عليكم صحيفة من رسول الله ﷺ لم يفلّ خاتمها؟ فقرأ هذه الآيات: ﴿قل تعالوا أتل ما حرّم ربكم عليكم﴾.

أقول: لم يذكر المكتوب إليه ولا نصّ الكتاب إلّا هذه الآيات، ولعلّ المراد من

(١) وراجع الفائق للزمخشري ٣: ٢٣٧ في «قيه» والنهاية في «قوه» وقال بعد نقل الخبر: «ومعناه أهل طاعة لمن يملك علينا وهي عادتنا لا نرى خلافاً فإذا كان قاه أحدنا أي: ذو قاه أحدنا فأطعمنا وسقانا...».

الآيات الآية المذكورة وما بعدها من الآيات ١٥٢ و ١٥٣^(١).

٦٠ - كتابه ﷺ لشريح:

حدثنا أبو معاوية يزيد بن عبد الملك بن شريك التميمي قال - بعد قصة إسلام بني نضير وأخذهم الأمان لبني نضير كلها، وأنه كتب لهم إلى خالد بن الوليد مع قرّة بن دعموص وشريح بن الحارث، وأنها أوصلا ذلك إلى خالد - : «وانصرفا حتى قدما على رسول الله ﷺ فقال له جلساؤه: وهذان الرجلان التميميان قال: وأدركا خالدا؟ قالوا: نعم... ثم دعا شريحا واستعمله على قومه وأمره أن يصدقهم ويزكيهم ويعمل فيهم بكتاب الله وسنة نبيه... قال: ولم يزل شريح عامل رسول الله ﷺ على قومه وعامل أبي بكر، فلما قام عمر (رض) أتاه بكتاب رسول الله ﷺ فأخذه ووضعته تحت قدمه وقال: لا، ما هو إلا ملك انصرف^(٢).

وقال ابن حجر في شريح بن الحارث: إن الصحيح هو الحارث بن شريح.. التميمي، وقال: أخطأ ابن شبة في تقديم شريح» وأشار إلى الحديث في ترجمة الحارث بن شريح ويزيد بن عمرو التميمي.

٦١ - كتابه ﷺ لمراد:

قال ابن حبان: «في سنة ١٠: وقدم مراد رأسهم قروة بن مسنيك المرادي

(١) والذي يظهر بالرجوع إلى الأحاديث الأخر أنه لم يكن المراد وجود كتاب من رسول الله ﷺ عند الربيع، بل المراد أن هذه الآيات كالكتاب المختوم من رسول الله ﷺ حيث اشتملت على أحكام غير منسوخة روي في الدر المنثور ٣: ٥٤ عن جمع عن منذر الثوري «قال: قال الربيع بن خثيم: أيسرّك أن تلقى صحيفة من محمد رسول الله ﷺ بخاتم؟ فقلت: نعم فقرأ هؤلاء الآيات من آخر سورة الأنعام: قل تعالوا إلى آخر الآيات وعن ابن مسعود: من سرّه أن ينظر إلى وصية محمد التي عليها خاتمه فليقرأ هؤلاء الآيات» وراجع أيضاً تفسير القرطبي ٧: ١٣١.

(٢) تاريخ المدينة لابن شبة ٢: ٥٩٢ و ٥٩٦ وراجع الاصابة ٢: ٢٨٠ / ١٤٢٤ و ٣: ٦٦٠ / ٩٢٩٠.

واستعمله رسول الله ﷺ على مراد ومذحج وكتب لهم كتاباً^(١).

وكان ذلك سنة تسع أو عشر من الهجرة^(٢).

وسياقي ذكره في الكتب التي كتبت في الموضوعات المختلفة تحت عنوان كتابه
لخالد بن سعيد.

٦٢ - ٦٩ - كتابه ﷺ لزيد الخير بن مهلهل:

ذكر المؤرخون أن زيد بن مهلهل الطائي ثم النّبّهاني وفد على رسول الله ﷺ
السنة العاشرة مع عدة من رجال طي منهم:

١ - عدي بن حاتم أبو طريف^(٣) الطائي.

٢ - قبيصة بن الأسود بن عامر بن جوين^(٤) الطائي ثم الجرّمي.

٣ - مالك بن عبد الله بن خبيري [جبير]^(٥) الطائي [في الإصابة ٣: ٢٢٢:
مالك بن حسري] من بني مَعْن.

٤ - وُزّر بن جابر بن سدوس النّبّهاني الطائي^(٦).

(١) ثقات ابن حبان ٢: ١١٧ وراجع الإصابة ٣: ٢٠٥ / ٦٩٨١ في ترجمة فروة واسد الغابة ٤: ١٨٠
و ١٨١ والمفصل ٤: ١٨٨ و ٩: ٨٦٨.

(٢) الاستيعاب هامش الإصابة ٣: ٢٠٠ والإصابة ٣: ٢٠٥ / ٦٩٨١ والوثائق السياسية: ٢٣٥ / ١١٦ -
الف عن الوثائق السياسية اليمنية للأكوع الحوالي: ١٣٦ وارجع إلى ابن سعد ٢: ١١١.

(٣) البحار ٢١: ٣٦٥ عن إعلام الوري.

(٤) الإصابة ٣: ٢٢٢ في قبيصة و ٦٣٥ في وزر والطبقات ١: ٣٢١ والأغاني ١٧: ٢٤٨ ودحلان هامش
الإصابة ٣: ٢٣ والمفصل ٤: ٢٢٠ واسد الغابة ٤: ١٩٠ و ٥: ٨٩.

(٥) الإصابة ٣: ٢٢٢ في ترجمة قبيصة و ٦٣٥ في وزر و ٣٤٧ في مالك والطبقات ١: ٣٢١ والأغاني ١٧:
٢٤٨ والمفصل ٤: ٢٢٠ واسد الغابة ٤: ٢٨٣ والاستيعاب هامش الإصابة ٣: ٣٧٤.

(٦) الإصابة ٣: ٢٢٢ و ٣٦٥ والطبقات ١: ٣٢١ والأغاني ١٧: ٢٤٨ والمفصل ٤: ٢٢٠ واسد الغابة ٥: ٨٩.

٥ - قيس بن كسفة الطريفي^(١).

٦ - قيس [قَعِين]^(٢) بن حليف [خلف] [أو خليف] الطريفي والطريف بطن من طَيِّ كما في اللباب والمعجم^(٣).

٧ - رجل من بني بُولان^(٤) من طَيِّ كما في المعجم واللباب قال السهيلي في الروض ٤: ٢٢٧:

«خرج نفر من طَيِّ يريدون النبي عليه السلام بالمدينة وفوداً ومعهم زيد الخيل ووزر ابن سُدوس النّبّهاني وقبيصة بن الأسود بن عامر بن جُوَيْن الجَرُمي وهو النصراني ومالك بن عبد الله بن خيرى .. وقَعِين بن خليف الطريفي رجل من جديلة ثمّ من بني بُولان ... وكتب (أي: لزيد) كتاباً على ما أراد، وأطعمه قرى كثيرة منها؟، وكتب لكل واحد منهم على قومه إلا وزر بن سُدوسن ...».

ظاهر كلام السهيلي أنه عليه السلام كتب لزيد كتاباً واقطع له، وكتب لكل واحد كتاباً على قومه أي: استعمله عليهم إلا وزر بن سُدوس لحق بالشام وتنصر.

فتكون سبعة كتب واحد في الإقطاع لزيد، وستأتي ستّة في العهد على أقوامهم.

قال أبو الفرج بعد ذكر أسمائهم: «وعدة من طَيِّ»^(٥) فعليه تكون الكتب أكثر

(١) الإصابة ٣: ٢٢٢.

(٢) في الطبقات: قعين بن خلف وفي الأغاني ١٧: ٢٤٨: قعين بن خليل وفي المفصل ٤: ٢٢٠ قعين بن خليف وفي الإصابة ٣: ٢٢٢: قيس بن حليف و ٣: ٢٤٠ قَعِين بن خالد.

(٣) الإصابة ٣: ٢٢٢ و ٢٤٠ والطبقات ١: ٣٢١ وفي ط ١ / ق ٢: ٥٩ والأغاني ١٧: ٢٤٨ والمفصل ٤: ٢٢٠ والنوائق السياسية: ٣٠٢ و ٣٠٣ / ٢٠١ - الف - ب - ج.

(٤) كذا في الطبقات حيث قال: وقعين بن خليف بن جديلة ورجل من بني بُولان، ولكن في نصّ السهيلي: «وقعين بن خليف الطريفي رجل من جديلة ثمّ من بني بُولان» فيدلّ على أن قعين هو من بني بُولان بخلاف نصّ الطبقات فعليه رجل من بني بُولان هو قعين بن خليف.

(٥) الأغاني ١٧: ٢٤٨ وراجع الإصابة ٣: ٢٢٢.

من ذلك

٧٠ - كتابه ﷺ لبكر بن وائل:

الوثائق عن كتاب نقائض جرير والفرزدق لابن حبيب: ١٠٢٣ : «فقالوا: إن بكرة [أي: ابن وائل] أتاهم كتاب النبي ﷺ فأسلموا على ما في أيديهم، ولم يرو نص كتاب الأمان لأموالهم»^(١).

استفاد المصنف من قوله «فأسلموا على ما في أيديهم» أنه كتب لهم بذلك.

٧١ - كتابه ﷺ لمسلم بن الحارث التميمي:

قال ابن حجر: «مسلم بن الحارث بن بدل ويقال: الحارث بن مسلم التميمي... أخرجه البخاري في التاريخ عن الحكم بن موسى عن صدقة، ولفظه عن الحارث بن مسلم التميمي عن أبيه أن النبي ﷺ: «كتب له كتاباً بالوصاية إلى من يعرفه من ولاية الأمر»^(٢).

وقد تقدم في حارث بن مسلم التميمي راجع / ٣٠.

٧٢ - كتابه ﷺ لبعض يهود خيبر:

روي في كتاب الفضائل وكتاب الروضة بإسناد يرفعه إلى عبد الله بن أبي أوفى عن رسول الله ﷺ: أنه لما فتحت خيبر قالوا له: إن بها حبراً قد مضى له من

(١) الوثائق: ٢٥٣ / ١٣٩ - الف.

(٢) الإصابة ٣: ٤١٤ / ٧٩٦٤ والوثائق: ٢٥٩ / ١٤٦ (عنه وعن اسد الغابة ٤: ٣٦٠) والتراتيب الادارية

١: ١٧١ و ١٧٢ وراجع رسالات نبوية: ٣٤ والمعجم الكبير ١٩: ٤٣٤ وبلوغ الأماني ٢٢: ١٦٠ ومجمع

الزوائد ٩: ٤١٤ و ٨: ٩٩ عن الطبراني وأحمد والطبقات ٧ / ق ٢: ١٣٧.

العمر مائة سنة وعنده علم التوراة فأحضر بين يديه - فذكر القصة إلى أن قال: فعند ذلك قال - أي: الخبر - مديك فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأنت - أي: أشار إلى علي ﷺ - معجزة وأنه يخرج منك أحد عشر نقيباً؛ فاكتب لي عهداً لقومي؛ فإنهم كتباء بني إسرائيل أبناء داود ﷺ فكتب له بذلك عهداً^(١).

٧٣ - كتابه ﷺ لجزء بن عمرو العذري:

قال أبو عمر: «جزاء بن عمرو العذري ويقال: جزء قدم على النبي ﷺ وكتب له كتاباً»^(٢) وفي أسد الغابة «جرو بن عمرو العذري وقيل: جرى حديثه: قال: أتيت النبي ﷺ وكتب لي كتاباً: «ليس عليهم أن يحشروا ولا يعشروا» أخرجه ابن مندة وأبو نعيم بالراء وأخرجه أبو عمر في ترجمة جزء بالزاي وفي: ٢٨٢ في «جزاء ابن عمرو العذري ويقال: جرو ويقال جزء» وفي: ٢٨١ «جري بن عمرو».

وفي الاصابة ١: ٢٣٠ «جرو بن عمرو وقيل بالتصغير وقيل: جزء بزاي ثم همزة».

٧٤ - كتابه ﷺ لقيس بن نيمان:

قال قيس بن نيمان: «خرجت خيل رسول الله ﷺ فسمع بها أكيدر دومة

(١) البحار ٣٦: ٢١٣.

(٢) راجع الاستيعاب هامش الاصابة ١: ٢٦٢ وأسد الغابة ١: ٢٧٧ و ٢٨١ و ٢٨٢ والاصابة ١: ٢٣٠ وكنز العمال ٥: ٣٢٢ وفي ط ٤٠: ٤٠٤ ورسالات نبوية: ١٢٩ والوثائق السياسية: ٣٨٣ / ١٧٩ - الف (عن الجرح والتعديل لأبي حاتم الرازي ١: ٢١ / ١٣٢٨ و ٢٢٦٥ وقال: ولم يروى الكتاب) أقول: أشار ابن الأثير إلى مضمونه: «ليس عليهم أن يحشروا ولا يعشروا» وفي كنز العمال عن أبي نعيم «أن ليس عليكم عشر ولا حشر».

فرجع فانطلق إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله بلغني أن خيلك انطلقت وإني خفت على أرضي ومالي، فاكتب لي كتاباً لا يتعرض لشيء هو لي، فإني مقرّ بالذي عليّ من الحق فكتب له رسول الله ﷺ: (١).

أقول: ظاهر نقل ابن حجر أن الضمائر في: رجع وانطلق وبقال ترجع إلى أكيدر، ولكن في الوثائق أرجع الضمائر إلى قيس بن النعمان، والموجود في أسد الغابة والإصابة: قيس بن النعمان من عبد القيس، ولعل الذي دعاه إلى هذا الحمل هو أنه يأتي كتابه ﷺ لأكيدر بعد أن أسره خالد فرآه غير هذا.

٧٥ - كتابه ﷺ المزعوم في إسقاط الجزية عن أهل خيبر:

نقل في الوثائق السياسية: ١٢٤ عن المنتظم لابن الجوزي ٨: ٢٦٥ / ٣١٢ في أحوال أحمد الخطيب البغدادي وتذكرة الحفاظ للذهبي في أحوال الخطيب البغدادي ٣: ٣١٧ وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣: ١٢ والبداية والنهاية لابن كثير ٥: ٢٥١ والإرشاد لياقوت ١ أحوال أحمد بن علي الخطيب البغدادي والبداية لابن كثير ١٢: ١٠١ و ١٠٢ والإعلام بالتوبيخ لمن ذم التاريخ للمسخاوي ٧٥ وأحكام أهل الذمة لابن القيم: ٧ و ٨ والخطيب البغدادي ليوسف العش: ٣٢ (وهو أرجع إلى كتب ابن شهبة ١٣٩ / ب السبكي ٣: ١٤ تذكرة الحفاظ ٣: ١٧ أيضاً).

لم يرو نص الكتاب، وكان فيه شهادة سعد بن معاذ ومعاوية بن أبي سفيان وكاتبه علي بن أبي طالب وفيه إسقاط الكلف والسخر والجزية.

حمل الكتاب في سنة ٤٧ هـ إلى رئيس الرؤساء أبي القاسم علي بن الحسن

(١) المطالب العالية لابن حجر ٤: ٢٥٤ / ٤٣٧٩ والوثائق السياسية: ٢٩٥ / ١٩٠ - ج عنه.

وزير القائم، فعرضه على الخطيب البغدادي فقال: مزور؛ لأن فيه شهادة سعد وقد مات قبل فتح خيبر بسنتين، وفيه شهادة معاوية وإنما أسلم بسنة بعد خيبر عام فتح مكة، وزاد ابن القيم: لم تكن الجزية وقت فتح خيبر، ولم تنزل آية الجزية إلا بعد سنتين من غزوة خيبر، ولم تكن على أهل خيبر كلف ولا سخرة في زمن رسول الله ﷺ حتى توضع عنهم.

أقول: يظهر من كلام ابن كثير في البداية والنهاية ٥: ٣٥١: أن يهود خيبر افعلوا كتابين نسبوهما إلى رسول الله ﷺ قال: «قد ادعى يهود خيبر في أزمان متأخرة بعد الثلاثمائة أن بأيديهم كتاباً من رسول الله ﷺ فيه وضع الجزية عنهم، وقد اغترّب بهذا الكتاب بعض العلماء حتى قال بإسقاط الجزية عنهم من الشافعية أبو علي بن خيرون وهو كتاب مزور مكذوب مفتعل لا أصل له، وقد بينت بطلانه من وجوه عديدة في كتاب مفرد، وقد تعرض لذكره وإبطاله جماعة من الأصحاب في كتبهم كابن الصباغ في مسائله والشيخ ابن حامد في تعليقه وصنف ابن المسلمة جزءاً مفرداً للرد عليه، وقد تحركوا به بعد السبعائة وأظهروا كتاباً فيه نسخة ما ذكره الأصحاب في كتبهم، وقد وقفت عليه فإذا هو مكذوب».

هذا وذكر العلامة ﷺ في التذكرة ١: ٤٣٩ قائلاً: «وما ذكره بعض أهل الذمة منهم أن معهم كتاباً من النبي ﷺ بإسقاطها لا يلتفت إليه؛ لأنه لم ينقله أحد من المسلمين، قال ابن شريح...»

٧٦ - ٧٨ - كتابه ﷺ في المعاهدة بينه ﷺ وبين اليهود:

سيأتي في الفصل الثاني عشر كتابه ﷺ بين المهاجرين والأنصار واليهود، والمراد اليهود من قبائل الأنصار على ما يأتي تفصيله وتحقيقه، وكتب ﷺ بعد مقدمه المدينة بينه وبين اليهود الساكنين في المدينة - بني قريظة وبني النضير وبني

قينقاع - ليأمن جانبهم في أنفسهم وفي تعاونهم مع المشركين.

والذي يظهر من المصادر التاريخية والحديثية أنه ﷺ كتب لكل واحد كتاباً وعاهدهم.

قال علي بن إبراهيم القمي: «وجاءته اليهود: قريظة والنضير وقينقاع فقالوا: يا محمد إلى ما تدعو؟ قال: إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، وأني الذي تجدونني مكتوباً في التوراة ... فقالوا له: قد سمعنا ما تقول وقد جئناك نطلب منك الهدنة على أن لا نكون لك ولا عليك، ولا نعين عليك أحداً ولا نتعرض لأحد من أصحابك، ولا نتعرض لنا ولا لأحد من أصحابنا حتى ننظر إلى ما يصير أمرك وأمر قومك، فأجابهم رسول الله ﷺ وكتب بينهم كتاباً: أن لا يعينوا على رسول الله ﷺ ولا على أحد من أصحابه بلسان ولا يد ولا بسلاح ولا بكراع في السر والعلانية لا بليل ولا بنهار، الله بذلك عليهم شهيد، فإن فعلوا فرسول الله في حل من سفك دمائهم وسبي ذراريهم ونسائهم وأخذ أموالهم»، وكتب لكل قبيلة كتاباً على حدة. وكان الذي تولى أمر بني النضير حيي بن أخطب، فلما رجع إلى منزلة قال له إخوته: جدي بن أخطب وأبو ياسر ابن أخطب: ما عندك؟ قال: هو الذي نجده في التوراة والذي بشرنا به علمائنا، ولا أزال عدوّاً له؛ لأن النبوة خرجت من ولد إسحاق وصارت في ولد إسماعيل، ولا نكون تبعاً لولد إسماعيل أبداً. وكان الذي تولى أمر قريظة كعب بن أسد. والذي تولى أمر بني قينقاع مخيريق وكان أكثرهم مالاً وحدائق فقال لقومه: تعلمون أنه النبي المبعوث فهلتموا تؤمن به ونكون قد أدركنا الكتابين فلم تجبه قينقاع إلى ذلك»^(١).

(١) أعلام الوري: ٦٩ والبحار ١٩: ١١٠ و ١١١ ط اسلامية وناسخ التواريخ ٢: ٥١ من الهجرة الطبعة الحجرية ومدينة البلاغة ٢: ٢٧٦ وراجع أيضاً البحار ٢٠: ١٥٨ و ١٦٨ و ٢٢٣ وراجع الطبري ٢: ٤٧٩ و ٥٧١ والكامل ٢: ١٣٧ و ١٨٠ وتدبر فيها فإن ذلك كله يدل على أنه ﷺ عاهد كل واحد منهم وكتب

أقول: ويشهد بتعدد كتبهم ما نقله المؤرخون في قصص بني قريظة والنضير وبني قينقاع، قال ابن كثير في البداية والنهاية ٤: ١٠٣ في قصة بني قريظة:

«قال ابن إسحاق بعد نقل مجيء حيي بن أخطب إلى بني قريظة لحثهم على نقض العهد والاجتماع على نصرة قريش: فلم يزل حيي بكعب يفتله في الذروة والغارب حتى سمع له (في نقض عهد رسول الله ﷺ) على أن أعطاه حيي عهد الله وميثاقه لئن رجعت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمداً أن أدخل معك في حصنك حتى يصيبني ما أصابك فنقض كعب بن أسد العهد وبرئ مما كان بينه وبين رسول الله ﷺ قال موسى بن عقبة ... فعند ذلك نقضوا العهد، ومزقوا الصحيفة التي كان فيها العقد إلا بني سعدة: أسد وأسيد وثلعة؛ فإنهم خرجوا إلى رسول الله ﷺ».



٧٩ - كتابه ﷺ ليهود المدينة:

لما قتل الله المشركين ببدر خرج كعب بن الأشرف إلى مكة وجعل يحرض على أصحاب رسول الله ﷺ ويبيكي على أصحاب القليب، ثم رجع إلى المدينة يشنّب بنساء المسلمين حتى آذاهم، فقال رسول الله ﷺ: من لي باین الأشرف؟ فقتله محمد بن مسلمة وسلطان بن سلامة وعباد بن بشر والحارث بن أوس وأبو عبس بن جبر، فقال رسول الله ﷺ: من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه، فوثب محيصة بن مسعود على سنيسته رجل من تجّار يهود فقتله، فخافت اليهود من ذلك خوفاً شديداً، فجاءوا إلى النبي ﷺ يشكون ذلك، فذكرهم النبي ﷺ ما فعل ابن الأشرف ثم دعاهم إلى المعاهدة فأجابوا، فكتبوا بينهم وبينه ﷺ كتاباً في دار رملة

→ لهم وكلّهم تقضوا عهدهم.

نقل قسماً من الحديث في كمال الدين: ١١٤ وفي ط: ١٩٨ عن علي بن إبراهيم وكذا في البحار ١٥: ٢٠٦ عن كمال الدين.

بنت الحارث، وكان ذلك الكتاب عند عليٍّ عليه السلام (١).

٨٠- كتابه عليه السلام لعثمان بن أبي العاص:

عن أبي هريرة قال: «قام رسول الله ﷺ على المنبر ومعه كتاب فقال: لأعطينَ هذا الكتاب رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، قم يا عثمان بن أبي العاص فقام عثمان بن أبي العاص فدفعه إليه» (٢).

أقول: هو عثمان بن أبي العاص بن بشر ... الثَّقَفي، يكنى أبا عبد الله وفد على النبي ﷺ في وفد ثقيف، فأسلم واستعمله رسول الله ﷺ على الطائف، ولعل الكتاب في تأميره على الطائف، ولكن الذي نقله أبو هريرة من قوله ﷺ: «لأعطينَ ...» افتعله في المقابلة بالحديث المعروف في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام الذي قاله رسول الله ﷺ في خير فراجع.



(١) راجع المصنّف لعبد الرزاق ٥: ٢٠٤ / ٩٣٨٨ وتاريخ المدينة لابن شبة ٢: ٤٦١ والطبقات ٢ / ٢: ١٩ و٢٣ والمغازي للواقدي ١: ١٩٢ وسيرة دحلان هامش الحلبية ٢: ١٩ ومجمع الزوائد ٦: ١٩٦ والبحار ١٩: ١١٠ والأغاني ٢: ١٣٣ / ١ و٢: ١٣٣ ودلائل النبوة للبيهقي ٢: ٤٦٤ والمعجم الكبير ١٩: ٧٨ وشرح الزرقاني للمواهب اللدنية ٢: ١٤ والصحيح من السيرة ٤: ١٣٣ وأسد الغابة ٢: ٦٦. والوثائق السياسية: ٦٨ وفي ط: ٩٢ / ١٤-ج (عن امتناع الأسماع للمقرئزي ١: ١١٠ ثم مرة أخرى في القسم الغير المطبوع منه خطية كوبرولو - اسطنبول: ١٤١٣).

(٢) راجع مجمع الزوائد ٩: ٣٧١ عن الطبراني في الأوسط.

كتبه ﷺ في الموضوعات المختلفة

١ - كتابه ﷺ إلى أهل دباء:

قال ابن سعد: «دباء فيما بين عمان والبحرين» وقال محمد حميد الله: «وموجودة إلى الآن كقرية على ساحل البحر في دولة الإمارات العربية المتحدة».

قال ابن سعد: «وقد كانوا أسلموا وقدم وفدهم على رسول الله ﷺ مقرين بالإسلام، فبعث عليهم رسول الله ﷺ مصدق منهم يقال له حذيفة بن اليمان الأزدي من أهل دباء وكتب له فرائض الصدقات، فكان يأخذ صدقات أموالهم ويردّها على فقرائهم» (الطبقات ٧ / ق ١: ٧٢) (١).

وفي معجم البلدان ٢: ٤٣٥ ذكر القصة ولكن: قال يقال له: حذيفة بن محسن البارقي الأزدي من أهل دباء (وراجع الإصابة ١: ٣١٧ / ١٦٤٧ والطبري ٣: ٢٤٩ وأسد الغابة ١: ٣٩٠).

(١) وراجع الإصابة ١: ٣١٨ / ١٦٤٨ ورسالات نبوية: ١٦ والوثائق السياسية: ١٦٤ / ٧٨ عن الطبقات وعن معدن الجواهر بتاريخ البصرة لنعمان بن محمد بن العراق: ٨٠ و٨١.

قال في الفصل ١: ١٧٤: «وفي عمان مدينة قديمة منها صحار ونزوة ودبا أو دما، وكانت من المدن المهمة في أيام الرسول ﷺ وهي عاصمة عمان الشمالية، كما كانت سوقاً من أسواق الجاهلية وسكانها من الأزد» وقال في ٤: ٢٠٠: «وكانت سوق دبا من الأسواق المقصودة المشهورة يأتي إليها البائعون والمشترون من جزيرة العرب وخارجها (ويعشرها الجلندي بن المستكبر)» ظاهر كلامه اتحاد البلد والاختلاف في الاسم، ولكن في المراسد ٢: ٥١١ و ٥٣٢ أنها بلدتان فيهما سوق وكذا في معجم البلدان ٢: ٤٣٥ و ٤٦١.

وسأتي كتابه ﷺ إلى أهل دما ولعل ما في الباب ١: ٥٠٨ والأنساب للسمعاني في «دمائي» إشارة إلى هذا الكتاب.



٢ - كتابه ﷺ في قصة سورة براءة:

يظهر من التأمل في الواقعة أن النبي ﷺ أمر أبا بكر على الموسم أيام الحج سنة تسع ليقم للمسلمين حجهم ويبلغ عنه صدر سورة «براءة» وكلمات وهي: «لا يطوفن بالبيت عريان، ولا يجتمع المسلمون والمشركون، ومن كان بينه وبين رسول الله عهده فأجله إلى مدته، وأن الله ورسوله بريء من المشركين، ولا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة، ولا يقرب المسجد الحرام مشرك بعد عامه هذا، وأن هذه أيام أكل وشرب»^(١).

فلما بلغ أبا بكر الجحفة لحقه عليّ ﷺ وأخذ منه الكتاب المشتمل على ما ذكر فرجع أبو بكر.

يظهر من النصوص أن النبي ﷺ كتب في هذه الواقعة كتاباً:

(١) جمعنا هذه الكلمات من النصوص.

- ١- كتاباً مشتملاً على سورة براءة وهذه الكلمات.
- ٢- كتاباً مشتملاً على سنن الحج.
- ٣- كتاباً إلى أبي بكر في أن علياً أمره النبي ﷺ على الموسم ويأمره أن يدفع إلى علي عليه السلام السورة.
- وانزعج أبوبكر من ذلك ورجع إلى رسول الله ﷺ سائلاً: هل نزل في شيء؟ قال: لا، إلا أنه لا يبلغ عني إلا أنا أو رجل مني^(١).
- ولابد وأن نشير إلى بعض النصوص:
- ذكر ابن كثير في تاريخه في ذكر قصة البراءة: «وقد روى عبد الله بن أحمد.. عن جلس عن علي أن رسول الله ﷺ لما أردف أبا بكر بعلي فأخذ منه الكتاب بالحفة رجع أبا بكر...».
- أخرج السيوطي عن عبد الله بن أحمد في الزوائد وأبي الشيخ وابن مردويه عن علي عليه السلام قال: «لما نزلت عشر آيات من براءة علي النبي ﷺ دعا أبا بكر ليقراها

(١) راجع البداية والنهاية ٥: ٣٨ والدر المنثور ٣: ٢٠٩ و ٢١٠ وتفسير الطبري ٩: ٤٤-٤٧ وتشيد المطاعن ١: ١٦٤ الطبعة الحجرية الهند و ١٦٥ كلهم نقلوا القصة بأسانيد جمة ومصادر كثيرة والبحار ٨: ٢٤٣ الطبعة الحجرية وور الثقلين ٢: ١٧٧ و ١٨٢ وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٣: ٨٩ ونبايح المودة: ٨٩ ط اسلامبول والسنن الكبرى للبيهقي ٩: ٢٢٤ و ٢٢٥ واليعقوبي ٣: ٦٦ وتاريخ الطبري ٣: ١٢٢ و ١٢٣ والطرائف: ٣٨-٣٩ والترمذي ٥: ٢٧٥ والارشاد للمفيد ٢٩٥ والجامع لأبي زيد: ٢٩٦ والبحار ٢١: ٢٦٦ و ٢٦٧ و ٢٧٤ و ٢٧٥ و ٣٠٦ و ٣٠٧ والمستدرک للحاكم ٣: ٥٢ والجمل للمفيد ٢١٩: ٢١٩ والتراتب ١: ٧٢ ورسالات نبوية: ٢٣ عن البيهقي في الدلائل والسيرة المحمدية والكفاية للخطيب: ٣١٣ وكتاب السنة لابن أبي عاصم: ٥٨٩ وأنساب الأشراف للبلاذري تحقيق محمد حميد الله: ٣٨٣ وتاريخ دمشق لابن عساكر ٢ (من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام) ٢: ٣٧٦ و ٣٩٠ وراجع هوامشها وكشف اليقين: ١٧٢ وكفاية الطالب للكنجي: ٢٥٤ و ٢٨٥ والدر المنثور ٣: ٢٠٩ و ٢١٠ والسنة لأبي عاصم: ٥٨٩ والعمدة لابن بطريق: ١٦٠ وما بعدها ومجمع الزوائد ٧: ٢٩ والمعجم الكبير للطبراني ١١: ٤٠٠ والكامل لابن عدي ٣: ٨١٣-٨١٤ والأموال لأبي عبيد: ٢١٣ وابن زنجويه ١: ٦٦٣ ومسند علي ٧٤١.

على أهل مكة، ثم دعاني فقال لي: أدرك أبا بكر فحيثما لقيته فخذ الكتاب منه، ورجع أبو بكر فقال: يا رسول الله نزل في شيء؟ قال: لا، ولكن جبرئيل جاءني فقال: لن يؤدّي عنك إلا أنت أو رجل منك».

وأخرج عن سعد بن أبي وقاص: «أن رسول الله ﷺ بعث علياً عليه السلام بأربع: لا يطوفن بالبيت عريان، ولا يجتمع المسلمون والمشركون بعد عامهم، ومن كان بينه وبين رسول الله ﷺ عهد فهو إلى عهده، وأن الله ورسوله بريء من المشركين».

ورواه عن أبي هريرة أيضاً وابن عباس وعلي بن أبي طالب وعروة.

وعن جابر: «أن النبي ﷺ بعث أبا بكر على الحج ثم أرسل علياً عليه السلام ببراءة فقرأها على الناس في موقف الحج حتى ختمها».

وعن عروة: «بعث رسول الله ﷺ أبا بكر أميراً على الناس سنة تسع وكتب له سنن الحج، وبعث علي بن أبي طالب عليه السلام بآيات من براءة، فأمره أن يؤذن بمكة وبمنى وعرفة وبالمشاعر كلها بأنه برأت ذمة رسول الله من كل مشرك حج بعد العام أو طاف بالبيت عريان...».

ونقل الطبري في تفسيره.. عن محمد بن كعب القرظي وغيره قالوا: «بعث رسول الله ﷺ أبا بكر أميراً على الموسم سنة تسع وبعث علي بن أبي طالب بثلاثين أو أربعين آية من براءة...».

ونقل عن السدي قال: «لما نزلت هذه الآيات إلى رأس أربعين آية بعث بهن رسول الله ﷺ مع أبي بكر...».

وقال الطبري في تأريخه: «وبعث رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب عليه السلام أثر أبي بكر، فأدركه بالعرج فقرأ علي عليه السلام براءة يوم النحر... عن السدي: لما نزلت هذه الآيات إلى رأس الأربعين يعني من سورة براءة، فبعث بهن رسول الله ﷺ مع أبي

بكر وأمره على الحج، فلما سار فبلغ الشجرة من ذي الحليفة أتبعه بعلي فأخذها منه فرجع أبوبكر... فسار علي يؤذن ببراءة فقام يوم الأضحى فأذن فقال: لا يقربن المسجد الحرام مشرك بعد عامه هذا، ولا يطوفن بالبيت عريان، ومن كان بينه وبين رسول الله ﷺ عهد فله عهده إلى مدته، وأن هذه أيام أكل وشرب، وأن لا يدخل الجنة إلا من كان مسلماً».

ونحوه عن تاريخ سعيد بن منصور الكارزوني عن أبي سعيد الخدري.

نقل السيّد ابن طاووس في طرائفه: ٣٩ قال: ورواه (أي: حديث البراءة) أيضاً في الجمع بين الصحاح الستة في الجزء الثاني في تفسير سورة براءة من صحيح أبي داود وصحيح الترمذي في حديث ابن معاوية يرفعونه إلى عبد الله بن عباس قال: «بعث رسول الله ﷺ أبابكر وأمره أن ينادي في الموسم ببراءة، ثم أردفه علياً عليه السلام، فبينما أبوبكر في بعض الطريق إذ سمع رغاء ناقة رسول الله ﷺ العضباء، فقام أبوبكر فزعاً فظن أنه حدث أمر، فدفع إليه علي كتاباً من رسول الله ﷺ فيه أن علياً ينادي بهؤلاء الكلمات؛ فإنه لا ينبغي أن يبلغ عني إلا رجل من أهل بيتي...».

ونحوه في المستدرک للحاكم.

تذكار :

لا ريب عند المحدثين والمفسرين والمؤرخين أن رسول الله ﷺ بعث أبابكر لتبليغ الآيات الأولى من سورة براءة وإبلاغ الكلمات المتقدمة، فلما بلغ الشجرة سمع رغاء ناقة رسول الله ﷺ العضباء فإذا بأمر المؤمنين علي عليه السلام على ناقة رسول الله ﷺ فأخذ الكتاب من أبي بكر وقرأه في الموسم.

وإنما الخلاف في أن أبابكر رجع إلى المدينة بعد عزله عن الإبلاغ أو سار مع

عليّ عليه السلام، وكان أميراً للحجّ وكان عليّ عليه السلام تحت إمارته ورئاسته يعمل بأمره، والأحاديث الواردة على أقسام:

قسم منها يذكر أنّ أبا بكر رجع إلى رسول الله ﷺ منزعاً قلقاً قائلاً: يا رسول الله هل نزل في شيء؟ قال: لا، بل نزل جبرئيل أنّه لا يبلغ عني إلا أنا أو رجل مني. بل في بعضها أنّه قال ﷺ لعليّ: خذ الكتاب من أبي بكر وأرجعه إليّ.

نقل هذه الأحاديث عليّ عليه السلام وابن عباس وابن عمر وأنس وأبو رافع وأبو سعيد وسعد بن أبي وقاص وأبو هريرة والسديّ.

وقسم منها يذكر أنّ أبا بكر لم يرجع وحجّ مع عليّ عليه السلام باقياً على إمارته، وروي ذلك عن أبي هريرة وعبد الله بن عباس وجابر وأبي جعفر عليه السلام.

وقسم منها يذكر القصّة أو يشير إليها ولكن لم يتعرّض لرجوع أبي بكر وعدمه.

مركز تحقيقات كامپيوتر علوم إسلامي

٣ و ٤ - كتابه ﷺ لعُيْنَة والأقرع:

إنّ عيّنة بن حصن الفزاري والأقرع بن حابس التميمي سألا رسول الله ﷺ شيئاً، فأمر معاوية بن أبي سفيان أن يكتب به لهما ففعل وختمها [ختمها ظ] رسول الله ﷺ وأمر بدفعه لهما، فأما عيّنة فقال: ما فيه؟ قال: فيه الذي أمرت به فقبله وعقده في عمامته وكان أحكم الرّجلين.

وأما الأقرع فقال: أحمل الصّحيفة لا أدري ما فيها كصحيفة المتلمّس، فأخبر معاوية رسول الله ﷺ بقولهما (١).

(١) مسند أحمد ٤: ١٨٠ والسنن الكبرى للبيهقي ٧: ٢٥ ورسالات نبوية: ١٢ و٢٩ وكثر العمال ١: ٢٧٣

قال ابن حجر: «روى البخاري في تاريخه الصغير ويعقوب بن سفيان بإسناد صحيح من طريق محمد بن سيرين عن عبيدة بن عمرو السلماني: أن عيينة والأقرع استقطعا أبا بكر أرضاً فقال لهما عمر: إنما كان النبي ﷺ يتألفكما على الإسلام، فأما الآن فاجهدا جهدكما وقطع الكتاب. ومن المحتمل أن يكون الكتاب الذي قطعه عمر هو ما كتب لهما النبي ﷺ فيتضح مضمون كتابه ﷺ لهما حينئذ».

أقول: صحيفة المتلمس على ما فسّره الزّبخشري في الفائق ٢: ٢٨٧ في صحف: أن المتلمس كتب إلى عامله بالبحرين في إهلاكه، وهو تخيّل أنه كتاب جائزة (وراجع النهاية لابن الأثير أيضاً في صحف).

عيينة تصغير عين (الاشتقاق: ٢٨٥).



٥ - كتابه ﷺ لأقرع بن حابس:

كذا ذكره في الوثائق: ٢٥٨ / ١٤٣ ناقلاً عن الإصابة / ٢٢٨ ومسند أحمد ٣: ٢٣ و٦٨ و٧٣ و٩٧ ويحتمل اتّحاده مع سابقه كما لا يخفى، ونحوه رسالات نبوية: ١٢ عن أبي داود في باب من روى نصف صاع من قمح. كما أنه قال: ٢٩: كتب لعيينة، والظاهر اتّحادهما مع ما تقدّم في الرقم ٣-٤.

٦ - كتابه ﷺ إلى أمير المؤمنين عليه السلام:

لما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة أقام عليّاً عليه السلام مكانه وأوصى إليه فقال:

→ وسنن أبي داود ٢: ١١٧ / ١٦٢٩ والوثائق: ٢٥٨ / ١٤٣ - الف وراجع أيضاً: ٧٢٠ عن ابن شبة وتاريخ المدينة لابن شبة ٢: ٥٣٤ و٥٣٥ والمعرفة والتاريخ ١: ٣٣٩ وحياة الحيوان للدميري ٢: ٢٧٧ والإصابة ١: ٥٩ / ٢٣١ والمعجم الكبير ٦: ١١٧ والأموال لابن زنجويه ٢: ٦٢٢ وموارد الظمان لزوائد ابن حبان: ٢١٥ ومجمع الزوائد ٣: ٩٥ وراجع الفائق ٢: ٢٨٧ والنهاية ٣: ١٣ في صحف.

«فإذا أبرمت ما أمرتك من أمر فكن على أهبة الهجرة إلى الله ورسوله وسر إلى
لقدوم كتابي عليك ولا تلبث ...».

قال أبو عبيدة: «قال أبي وابن رافع: ثم كتب رسول الله ﷺ إلى علي بن أبي
طالب كتاباً يأمره بالمسير إليه وقلة التلوم، وكان الرسول إليه أبا واقد الليثي، فلما
أتاه كتاب رسول الله ﷺ تهيأ للخروج» الحديث (١).

٧ - كتبه ﷺ في الردة في قتل الأسود العنسي:

ذكر الطبري وغيره في حوادث السنة الحادية عشرة: «أن ردّة في الإسلام
كانت باليمن كانت على عهد رسول الله ﷺ على يد ذي الخمار عبهلة بن كعب وهو
الأسود في عامّة مذحج .. وكتب بذلك إلى النبي ﷺ .. وكان أول خبر وقع عنه من
فروة بن مَشِيك .. فلم يلبث إلا قليلاً حتى ادّعى طليحة النبوة وعسكر بسميراء
واتبعه العوام واستكثف أمره .. روي عن حريث المَعْلِي: «أن أول من كتب إلى
النبي ﷺ بخبر طليحة سنان بن أبي سنان وكان على بني مالك، وكان قضاعي بن
عمرو على بني الحارث ... وحاربهم رسول الله ﷺ بالرّسل، فأرسل إلى نفر من
الأبناء رسولاً وكتب إليهم أن يحاولوه، وأمرهم أن يستنجدوا رجلاً قد سماهم من
بني تميم وقيس وأرسل إلى أولئك أن ينجدوهم ففعلوا ذلك» (٢).

(١) البحار ١٩: ٦٣ و ٦٤ عن أمالي الشيخ: ٢٩٥-٣٠١ وفي ط ٨: ٨٤ والصحيح من السيرة ٢: ٢٩٥ عن
البحار والأمالي وتفسير البرهان ١: ٣٣٢ و ٣٣٣ عن الشيباني في نهج البيان وعن الاختصاص للمفيد
ﷺ والمناقب لابن شهر آشوب ١: ١٨٣ و ١٨٤ وأعلام النوري: ١٩٠ وقال: ويراجع امتاع الأسماع
للمقرئزي ١: ٤٨ والسيرة الحلبية ٢: ٥٦ و ٥٧ وكشف الغمة ١: ٤٠٦ والفصول المهمة لابن صباغ: ٣٠
و ٣٥.

(٢) راجع الطبري ٣: ١٨٧ والاستيعاب هامش الاصابة ٣: ٢٠٦ و ٢٠٧ والكامل ٢: ٣٣٦ - ٣٣٨ وتاريخ
ابن خلدون ٢ / ٢ ق ٢: ٦٠ والبداية والنهاية ٦: ٣٠٨ وتاريخ الخميس ٢: ١٥٦ والاصابة ٣: ٢١٠ وابن

ولم يرو نصّ الكتب، وإنما أشاروا إلى الكتب وإلى من كتب إليهم، وإليك الإشارات ونصوص المؤرخين:

٨ - كتابه ﷺ إلى مسفع:

ذكر عبد المنعم في رسالات نبوية: أن النبي ﷺ كتب إلى مسفع مع جرير بن عبد الله.

أقول: والذي يظنّ الآن أنّه تصحيف، والصحيح سَمِيفَع أو إِسْمِيفَع وهو ذو الكلاع الحميري^(١) وسيأتي فانتظر، وراجع الأكليل للهمداني ٢: ٢٤٣ و ٢٤٤ وفي القاموس: «سَمِيفَع - كَسَمِيزَع بالفاء وقد تضمّ سينه وحينئذ يجب كسر الفاء - بن ناكور بن عمرو... أسلم فكتب إليه النبي ﷺ».

٩ - كتابه ﷺ إلى عوف الزرقاني:

كتب ﷺ إلى عوف الزرقاني الصّيداوي من بني الصّيدا في قتل الأسود العنسي، أرسله مع ضرار بن الأزور^(٢).

صحّف في رسالات نبوية «عوف» فذكره «عون بن فلان».

→ أبي الحديد ١٣: ١٨٧ والمنتظم ٤: ١٩ والمفصل ٤: ١٩١.

فترى بعضهم يقول: حاربهم رسول الله ﷺ بإرسال الرسل، ولكن يصرّح بعضهم كالكمال بأنّه ﷺ كتب إلى عمّاله باليمن يعني إلى كلّ واحد واحد منهم في ذلك.

(١) رسالات نبوية: ٢٥٠ وراجع: ١٧ في كتابه ﷺ إلى ذي الكلاع والاصابة ٣: ٤٩٣ / ٨٤١٣ وأسد الغابة ٢: ١٤٣ وراجع الإكليل للهمداني ٢: ٢٤٥ والطبري ٣: ١٨٧ والقاموس في سَمِيفَع.

(٢) رسالات نبوية: ٣٠ والطبري ٣: ١٨٧ والوثائق: ٢٦٧ / ٣٣٥ وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٧: ٩٦ والاصابة ٣: ٤٤ / ٦١٠٦ عوف الوركاني كان من عمّال النبي ﷺ فأرسل إليه ضرار بن الأزور والمنتظم ٤: ٢٤ والطبري ٣: ١٨٧.

بعثه مع ضرار بن الأزور.

ذكر ابن عساكر ذلك في قتل طليحة.

١٠ - كتابه ﷺ إلى سنان الأسدي:

نقل الطبري أنه ﷺ بعث ضرار بن الأزور الأسدي إلى عوف الزرقاني من بني الصيداء (المتقدم ذكره) وسنان الأسدي ثم الغنمي^(١).

ذكره ابن عساكر في قتل طليحة.

١١ - كتابه ﷺ إلى قضاعي بن عمرو الدؤلي:

نقل الطبري أنه ﷺ بعث ضرار بن الأزور الأسدي إلى ... وقضاعي الديلمي^(٢).

قال في القاموس: والدأل بالفتح ... أبو قبيلة في الهون بن خزيمه، والنسبة دؤلي ودؤلي بفتح عينيها ودؤلي كخيري ودؤلي بكسرتين.

١٢ - كتابه ﷺ إلى ابن ذي اللحية:

نقل الطبري: «أن النبي ﷺ بعث نعيم بن مسعود الأشجعي إلى ابن ذي اللحية^(٣) وهو ذو اللحية الكلابي اسمه شريح بن عامر ... بن كلاب بن ربيعة بن

(١) الطبري ٣: ١٨٧ والوثائق: ٢٦٨ / ٣٣٥ وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٧: ٩٦ والمنتظم ٤: ٢٤ والاصابة ٨٢: ٣٥٠٠.

(٢) الطبري ٣: ١٨٧ والوثائق: ٢٦٩ / ٣٣٥ وراجع تهذيب تاريخ ابن عساكر ٧: ٩٦ والاصابة ٣: ٢٣٦ / ٧١١٥ و٧١١٦.

(٣) الطبري ٣: ١٨٧ والوثائق: ٢٧٠ / ٣٣٥.

عامر بن صعصعة، له صحبة»^(١).

١٣ - كتابه ﷺ لابن مشيمصة الجبيري:

نقل الطبري: «أن رسول الله ﷺ بعث نعيم بن مسعود الأشجعي إلى ابن مشيمصة الجبيري»^(٢).

أقول: كذا في الطبري والوثائق، ولم أعثر على هذا الرجل في كتب اللغة والأدب والتراجم.

١٤ - كتابه ﷺ إلى عمرو بن المحجوب:

قال الطبري: «وبعث صلصل بن شرحبيل إلى ... عمرو بن المحجوب العامري (يعني في قتل الأسود)» وقال ابن حجر في ترجمة عمرو بن المحجوب العامري: «استدركه ابن فتحون، وأخرج سيف في الفتوح بسندين إلى ابن عباس أنه كان من عمال النبي ﷺ وأرسل إليه زياد بن حنظلة يأمر بالجد في قتال أهل الردة، وقال في ترجمة صفوان بن صفوان بن أسيد التيمي .. وكان عامل رسول الله ﷺ على بني عمرو صفوان ... روى سيف في الردة أيضاً بإسناده إلى ابن عباس: أن النبي ﷺ بعث صلصل بن شرحبيل إلى صفوان بن صفوان التيمي وإلى وكيع بن عدس الداري وإلى غيرهم يحضهم على قتال أهل الردة»^(٣).

وقال ابن الأثير في ترجمة صلصل بن شرحبيل: وخبره مشهور في إرسال

(١) راجع اسد الغابة ٢: ١٤٤ والاصابة ٢: ١٤٨ / ٣٨٩٠ والطبري ٣: ١٨٧.

(٢) الطبري ٣: ١٨٧ والوثائق: ٢٧١ / ٣٣٥.

(٣) راجع الطبري ٣: ١٨٧ والاصابة ٣: ١٤ / ٥٩٥٤ في ترجمة عمرو بن المحجوب و ٢: ١٨٨ / ٤٠٧٦ في ترجمة صفوان و: ٥٣٥ / ٥٨٢٥ في ترجمة عمرو بن الخفاجي واسد الغابة ٣: ٣٩ والاسبغيات هامش الاصابة ٢: ٢٠٤ في ترجمة صلصل والوثائق: ٢٦٥ / ٣٣٥ ورسالات نبوية: ٢٩.

رسول الله ﷺ إتياه إلى صفوان بن أمية وسبرة العنبري ووكيعة الدارمي وعمرو بن محبوب العامري وهو أحد رسله، أخرجه أبو عمر في ترجمة صلصل ابن شرحبيل.

١٥ - كتابه ﷺ إلى عمرو بن الخفاجي من بني عامر:

قال الطبري: «وبعث صلصل بن شرحبيل إلى ... عمرو بن الخفاجي من بني عامر (في قتل الأسود)»^(١).

وقال ابن حجر: «عمرو بن الخفاجي العامري ... فقال الرّشاطي صحب النبي، وكتب إليه وإلى عمرو بن المحجوب يستقدمهما في أمر الردّة، ذكر ذلك الطّبري، وذكر سيف أنّ الرسول إلى عمرو بن الخفاجي بذلك كان زياد بن حنظلة وفي الرسالة يأمره بالجدّ في قتال أهل الردّة».

مركز تحقيقات كالمبيوتر علوم إسلامي

١٦ - كتابه ﷺ إلى سبرة العنبري:

قال الطبري: «وبعث صلصل بن شرحبيل إلى سبرة العنبري»^(٢).

قال ابن حجر: «سبرة .. بفتح أوّله وسكون ثانيه، ويقال بميم مضمومة بدل الموحدة»^(٣).

العنبري نسبة إلى بني العنبر من تميم.

(١) الطبري ٣: ١٨٧ والاصابة ٢: ٥٣٥ / ٥٨٢٥ ورسالات نبوية: ٢٩ والوثائق السياسية: ٢٢٥ / ٢٦٦.

(٢) الطبري ٣: ١٨٧ والوثائق: ٢٢٥ / ٢٦٣ والاستيعاب هامش الاصابة ٢: ٢٠٤ في ترجمة صلصل وكذا اسد الغابة ٣: ٣٩.

(٣) الاصابة ٢: ١٤ / ٣٠٨٥.

١٧ - كتابه عليه السلام إلى الوكيل الدارمي:

قال الطبري: «وبعث صلصل بن شرحبيل إلى ... ووكيل الدارمي»^(١)
وقال ابن حجر: «ووكيع بن مالك التميمي .. ذكر سيف أن النبي صلى الله عليه وآله استعمله
هو ومالك بن نويرة على صدقات بني حنظلة وبني يربوع، وتوفي رسول الله صلى الله عليه وآله
وهما كذلك، ثم كان موافقاً لسجاح ... وذكر سيف أيضاً أن النبي صلى الله عليه وآله بعث وكيلاً
الدارمي مع صلصل بن شرحبيل إلى عمرو بن المحجوب ليتعاونوا على من
ارتدّ...»^(٢).

١٨ - كتابه عليه السلام لزبرقان بن بدر:

قال الطبري: «وبعث زياد بن حنظلة التميمي ثم العمري إلى ... الزبرقان بن
بدر»^(٣).

قال ابن الأثير: «الزبرقان بن بدر بن امرئ القيس بن خلف بن
بهذلة... التميمي السعدي .. اسمه الحُصَيْن ... ولأه رسول الله صلى الله عليه وآله صدقات
قومه»^(٤).

قال أبو عمر (في ترجمة زياد بن حنظلة): ... «هو الذي بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى
قيس بن عاصم والزبرقان بن بدر ليتعاونوا على مسيلعة وطلحة والأسود، قد
عمل لرسول الله صلى الله عليه وآله وكان منقطعاً إلى علي عليه السلام وشهد معه مشاهدته كلها».

(١) الطبري ٣: ١٨٧ والوثائق: ٢٣٥ / ٢٦٤.

(٢) الإصابة ٣: ٦٣٦ / ٩١٤١ و ٢: ١٨٨ / ٤٠٧٦ في صفوان بن صفوان.

(٣) الطبري ٣: ١٨٧ والوثائق: ٢٣٥ / ٢٦٢ والإصابة ١: ٥٥٧ و ٢٧٥٢ في زياد بن حنظلة والاستيعاب
بهاشم الإصابة ١: ٥٦٧ واسد الغابة ٢: ٢١٣ في زياد بن حنظلة.

(٤) اسد الغابة ٢: ١٩٤.

١٩ - كتابه ﷺ إلى قيس بن عاصم:

قال الطبري: «وبعث زياد بن حنظلة التميمي ثم العمري إلى قيس بن عاصم^(١)».

هو قيس بن عاصم بن سنان ... تميم التميمي المنقري ... قيل للأحنف: ممن تعلمت الحلم؟ فقال: من قيس بن عاصم ... الحديث^(٢).

٢٠ - كتابه ﷺ إلى ثُمَامَةَ بن أَثَال:

قال الطبري: «وبعث فرات بن حَيَّان العجلي إلى ثُمَامَةَ بن أَثَال^(٣) في قتال مسيلمة وقتله».



٢١ - كتابه ﷺ إلى ذِي زُود:

قال الطبري: «وبعث الأقرع بن عبد الله الحميري إلى ذِي زُود^(٤) وسيأتي بعض الكلام في كتابه إلى ذِي مَرَّان».

قال في القاموس «ذو زُود اسمه سعيد، كتب إليه أبوبكر في شأن الردّة الثانية من أهل اليمن، وزاد في التاج: وهو أقبال حمير».

(١) الطبري ٣: ١٨٧ والوثائق: ٢٨٤ / ٢٦١ والاصابة ١: ٥٥٧ / ٢٧٥٢ في زياد بن حنظلة والاستيعاب هامش الاصابة ١: ٥٦٧ واسد الغابة ٢: ٤١٣ في زياد بن حنظلة.

(٢) اسد الغابة والاصابة والاستيعاب.

(٣) الطبري ٣: ١٨٧ والوثائق ٣٢٥ و ٣٣٦ / ٢٦٠ والاستيعاب هامش الاصابة ١: ٢٠٨ و ٢٠٣: ٣ والمنظوم ٤: ٢٤ واسد الغابة ١: ٢٤٧ و ١٧٥: ٤.

(٤) الطبري ٣: ١٨٧ والوثائق: ٣٢٥ و ٣٣٦ / ٢٥٨ والاصابة ١: ٥٩ / ٢٣٣ في الأقرع بن عبد الله واسد الغابة ١: ١١٠ والكامل لابن الأثير ٢: ٣٣٨.

٢٢ - كتابه ﷺ إلى ذي مرّان:

قال الطبري: «وبعث الأقرع بن عبد الله الحميري إلى ذي زود وذي مرّان»^(١) وقال ابن حجر: «بعثه رسول الله ﷺ إلى ذي مرّان وذي زود وإلى طائفة من اليمن، كذا أورده أبو عمر مختصراً، وقد ذكر ذلك سيف في الفتوح».

قال في تاج العروس ٩: «وقع في نسخ المعاجم ذو مرّان بن عمير كتب إليه النبي ﷺ كتابه».

قلت: والصواب أن الذي كتب إليه كتابه النبي ﷺ هو ذو مرّان بن عمير بن أفلح.



٢٣ - كتابه ﷺ إلى ذي الكلاع:

تقدّم آنفاً أن النبي ﷺ أرسل إليه جرير بن عبد الله البجلي يدعوه إلى الإسلام فأسلم، ثم بعث إليه في قتل الأسود، فالظاهر أنه ﷺ كتب إليه كتابين: أحدهما للدعوة إلى الإسلام، ثم كتب ثانياً في قتل الأسود.

قال الطبري: «وبعث جرير بن عبد الله إلى ذي الكلاع وذي ظليم»^(٢).

قال أبو عمر: «اتفق أهل السير أن النبي ﷺ بعث إليه جرير بن عبد الله ليتظاهر هو وذو الكلاع وفيروز على قتل الأسود الكذاب»^(٣).

(١) الطبري ٣: ١٨٧ والوثائق: ٢٣٥ / ٢٥٩ والاستيعاب هامش الإصابة ١: ٩٦ والإصابة ١: ٥٩ / ٢٣٣

واسد الغابة ١: ١١٠ وتاريخ ابن خلدون ٢ / ٢: ٦٠ والكامل لابن الأثير ٢: ٣٣٨.

(٢) راجع الطبري ٣: ١٨٧ والإصابة ١: ٣٨٢ / ٢٠١٨ في ترجمة حوشب والاستيعاب هامش الإصابة ١:

٣٣٨ و٤٨٥ و٤٨٨ وتاريخ ابن خلدون ٢ / ٢: ٦٠ واسد الغابة ٢: ١٤٣ والطبقات الكبرى ١ / ٢: ٢٠

٢٠ ورسالات نبوية: ١٧ عن ابن الأثير والوثائق: ٣٣٤ / ٢٥٦ (عن جمع مسنّن تقدّم وعن امتناع

الاسماع للمقرئزي خطية: ١٠٢٥ والوفاء لابن الجوزي: ٧٣٩ و٧٤٠ والكامل لابن الأثير ٢: ٣٣٨.

(٣) الإصابة ١: ٣٨٢.

قال في القاموس: ذو الكلاع الأكبر يزيد بن النعمان، والأصغر سميّفع بن ناكور بن عمرو بن يعفر بن ذي الكلاع الأكبر، كذا ذكره في «كلع» وفي «سميّفع» ذكر بفتح السين كما في الاشتقاق لابن دريد، فعلى هذا يتّحد هذا الكتاب مع ما مرّ لسميّفع.

٢٤ - كتابه ﷺ إلى حوشب ذي ظليم:

أسلفنا أن النبي ﷺ كتب إلى حوشب ذي ظليم مع جرير بن عبد الله البجلي يدعو به إلى الإسلام فأسلم، ثم أرسل إليه كتاباً في قتل الأسود^(١).

٢٥ - كتابه ﷺ إلى داذويه الأصطخري:

قال الطبري: «ولظّ طليحة ومسيلمة وأشباههم بالرسول، ولم يشغله ما كان فيه من الوجع عن أمر الله عز وجل والذبّ عن دينه، فبعث وبر بن يحنس إلى ... داذويه الأصطخري»^(٢) (وفي أسد الغابة: وبر أو وبرة بن بحيس الخزاعي وفي الإصابة وبر بن يحنس الكلبي)^(٣).

قال ابن الأثير: «داذويه أحد الثلاثة الذين دخلوا على الأسود العنسي الذي ادّعى النبوة بصنعاء فقتلوه في حياة النبي ﷺ وهم: قيس بن مكشوح وداذويه

(١) الإصابة ١: ٣٨٢ / ٢٠١٨ والاستيعاب بهامش الإصابة ١: ٣٩٤ وأسد الغابة ٢: ٦٢ و٦٣ ورسالات نبوية: ١٧ وكنز العمال ١٠: ٤١٤ وتاريخ ابن خلدون ٢ / ق ٢: ٦٠ والوثائق: ٢٥٧ / ٣٣٥ عن جمع ممّن تقدّم وعن امتناع الأسماع خطية: ١٠٢٥ والكامل لابن الأثير ٢: ٣٣٨.

(٢) الطبري ٣: ١٨٧ والاستيعاب بهامش الإصابة ٣: ٦٣٨ وأسد الغابة ٥: ٨٣ والإصابة ١: ٢٦١ / ١٢٨٦ في ٢٤١٥ / ٦٧٨ في داذويه و٣: ٦٣٠ / ٩١٠٤ والكامل لابن الأثير ٢: ٣٣٨ وفي البحار ٢١: ٤١١ «أنه ﷺ كتب إلى الأبناء» وراجع الوثائق: ٢٨٤.

(٣) قال في التاج ٣ في وبر: «وبرة بن محصن أو وبر بن يحنس الخزاعي وهو بضمّ التحتانية وفتح الحاء المهملة وتشديد النون المكسورة».

وفيروز الدّيلمي، ثمّ ارتدّ قيس بعد وفاة النّبي ﷺ وخدع داذويه فقتله وهرب عنه فيروز»^(١).

قال ابن حجر: «داذويه الفارسي ... كان خليفة بادام عامل النّبي ﷺ على اليمن، فلمّا خرج الأسود العنسي الكذاب وظفر ببادام فقتله هرب داذويه ... واستصفي الأسود امرأة بادام المرزبانة لنفسه ... فأرسلت إلى داذويه وكان خليفة بادام وإلى فيروز وإلى خرزاد بن بزرج وجرجست الفارسيين، فائتمروا على قتل الأسود ... فدخل عليه داذويه وجرجست فهابا أن يقتلاه ودخل فيروز وابن بزرج ... فتناول فيروز رأسه فعصر عنقه فدقّها وطعنه خرزاد بالخنجر فشقه، ثمّ اجتزّ رأسه فخرجوا».

ولم يذكر كتاب النّبي ﷺ إليهما في ترجمتهما وذكراه في ترجمة وبر بن يحنّس الكلبي قال: «قال الواقدي: وفي سنة عشر قدم وبر بن يحنّس على الأبناء»^(٢) من عند النّبي ﷺ فنزل على بنات النعمان بن بزرج فأسلمن وبعث إلى فيروز الدّيلمي فأسلم»^(٣).

٢٦ - كتابه ﷺ إلى جُشيش الدّيلمي:

ذكره الطّبري فيمن كتب إليه النّبي ﷺ في قتل الأسود^(٤) قال ابن حجر:

(١) اسد الغابة ٢: ١٣٩ والاصابة ١: ٤٧٨ و٤٧٩.

(٢) الأبناء: في الأصل جمع ابن ويقال لأولاد فارس: الأبناء وهم الذين أرسلهم كسرى مع سيف بن ذي يزن لما جاء يستنجد على الحبشة، فنصروه وملكوا اليمن وتديروها وتزوّجوا في العرب فقبل لأولادهم: الأبناء وغلب عليهم هذا الاسم؛ لأنّ أمهاتهم من غير جنس آبائهم. راجع النهاية كلمة الأبناء.

(٣) اسد الغابة ٥: ٨٣ والاصابة ٣: ٦٣٠ / ٩١٠٤ / ٦٣٠ والبداية ٦: ٣٠٨.

(٤) الطّبري ٣: ١٨٧ والاصابة ١: ٢٦٠ / ١٢٨٦ و٣: ٦٣٠ / ٩١٠٤ في وير واسد الغابة ١: ٢٨٣ و٥: ٨٣

«جشيش الديلمي بمجمتين مصغراً ... قيده الدارقطني كان ممن أعان على قتل الأسود الكذاب، ذكره الطبري واستدركه ابن فتحون، وفي كتاب الردة لسيف: بعث النبي ﷺ إلى جشيش وإلى داذويه وإلى فيروز يأمرهم بمحاربة الأسود، أخرجه من وجهين عن ابن عباس قال: وكان الرسول بذلك وبرة بن يحنس وكذا ذكره الواقدي في الردة ... ثم نقل عن الضحاك بن فيروز عن جشيش الديلمي قال: قدم علينا وبرة بن يحنس بكتاب النبي ﷺ يأمرنا فيه بالقيام على ديننا والنهوض في الحرب والعمل على الأسود الكذاب».

وفي القاموس «جشيش كزبير بن الديلمي ممن أعان على قتل الأسود العنسي».

٢٧ - كتابه ﷺ إلى عامر بن شهر الهمداني:

ذكره ابن خلدون في تاريخه ٢ / ق ٢: ٦٠ فيمن كتب إليه النبي ﷺ مع وبر ابن يحنس في قتل الأسود^(١).

كان عامر أول من اعترض على الأسود وكان عامل النبي ﷺ على اليمن.

٢٨ - كتابه ﷺ لأهل نجران:

ذكره ابن خلدون فيمن كتب إليهم النبي ﷺ مع وبر بن يحنس في قتل

→ في جشيش ووبر والاستيعاب هامش الإصابة ١: ١٣ و ٣: ٦٣٨ والكامل لابن الأثير ٢: ٣٣٨ وكسز العمال ١٠: ٤١٦ ورسالات نبوية: ١٥ والوثائق: ٣٣٤ / ٢٥٤ عن جمع ممن تقدم عن الأهدل عن كسز العمال: ٧٧.

(١) وراجع الوثائق: ٢٨٥ و ٢٨٦ وفي ط: ٣٢٧ وتاريخ ابن خلدون ٢: ٨٤٥ وراجع الاستيعاب ٣: ١٣ والكامل لابن الأثير ٢: ٣٣٨.

الأسود العنسي (١).

وفي الوثائق: ٣٣٧: «وكتب النبي ﷺ إلى أهل نجران إلى عربهم وساكني الأرض من غير العرب، فَتَنَحَّوْا وانضمُّوا إلى مكان واحد».

٢٩ - كتابه ﷺ إلى معاذ:

ذكره ابن خلدون فيمن كتب ﷺ إليه في قتل الأسود العنسي (٢).

٣٠ - كتابه ﷺ لقيس بن المكشوح:

قال أبو عمر: «أسلم قيس بن المكشوح سنة عشر وكتب إليه رسول الله ﷺ وإلى فيروز الديلمي في قتال الأسود العنسي المتنبئ (٣)».

مركز بحوث كاميون علوم إسلامي

٣١ - كتابه ﷺ إلى فيروز:

ذكره الطبري فيمن كتب إليه رسول الله ﷺ في قتل الأسود العنسي مع وبر ابن يحنس (٤).

قال ابن الأثير: «فيروز الديلمي يكنى أبا عبد الله وقيل: أبو عبد الرحمن وقال ابن مندة وأبو نعيم: هو ابن أخت النجاشي وهو قاتل الأسود العنسي الذي

(١) المصدر ٢ / ق ٢: ٦٠ والوثائق: ٢٧٦ / ٣٣٧ و ٢٧٧ والطبري ٢: ٤٦٧ وكنز العمال ١٠: ٤١٧ عن ابن عساكر وسيف.

(٢) المصدر ٢ / ق ٢: ٦٠.

(٣) الدرر في اختصار المغازي والتسير لابن عبد البر: ١٩٤.

(٤) راجع الطبري ٣: ١٨٧ والاستيعاب هامش الإصابة ٣: ٦٣٨ في ترجمة وبرة وأسد الغابة ٥: ٨٣ في ترجمة وبرة والكامل لابن الأثير ٢: ٣٣٨ وراجع الوثائق: ٢٥٣ / ٣٣٤ والبحار ٢١: ٤١١ والدرر لابن عبد البر: ١٩٤ ورسالات نبوية: ٣١ عن ابن عساكر وسيف.

ادّعى النبوة باليمن وقال أبو عمر: يقال له الحميري؛ لنزوله في حمير وهو من أبناء فارس من فرس صنعاء وفد على النبي ﷺ...»^(١) ولا خلاف أن فيروز الديلمي ممن قتل الأسود بن كعب العنسي المتنبئ ومات في خلافة عثمان.

٣٢- كتابه ﷺ إلى أبي موسى الأشعري:

ذكره ابن خلدون فيمن كتب النبي ﷺ إليه في قتل الأسود العنسي^(٢).

٣٣- كتابه ﷺ للثُمالي والحَرَاني:

قال عبد المنعم: «قدم عبد الله على الثُمالي ومسيلمة بن حزان الحرّاني على رسول الله ﷺ في رهط من قومها فبايعا وأسلما وبايعا على قومهم، فكتب لهم رسول الله ﷺ كتاباً بما فرض عليهم الصدقة في أموالهم، كتبه ثابت بن قيس»^(٣).

ثُمالي نسبة إلى ثُمالة بطن من الأزْد (بضمّ الثاء المثناة وفتح الميم) والحرّاني نسبة إلى حرّان بطن من حمير كما في معجم قبائل العرب ١: ٢٥٩ أو بطن من همدان كما في اللباب ١: ٣٥٤ (بفتح الحاء المهملة وتشديد الراء).

٣٤- كتابه ﷺ إلى من بلغه كتابه للحجّ:

الكافي: «العدة عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن النضر بن صويد عن عبد الله بن سنان قال أبو عبد الله عليه السلام: ذكر رسول الله ﷺ الحجّ فكتب إلى من بلغه كتابه ممن دخل في الإسلام أن رسول الله ﷺ يريد الحجّ يؤذّنهم بذلك ليحجّ

(١) اسد الغابة ٤: ١٨٦ والاستيعاب هامش الاصابة ٣: ٢٠٥ و٢٠٧ والاصابة ٣: ٢١٠ / ٧٠١٠.

(٢) المصدر ٢ / ق ٢: ٦٠.

(٣) رسالات نبوية: ٣٧ والطبقات ١: ٣٥٣ وفي ط ١ / ق ٢: ٨٢.

من أطاق الحج» الحديث^(١).

يحتمل أن يكون هذا كتاباً واحداً كتب في نسخ كثيرة، فأرسل إلى جميع الأنحاء، كما أنه يحتمل أن يكون كتباً متعددة إلى القبائل المسلمة.

٣٥- كتابه ﷺ إلى أمير المؤمنين ﷺ^(٢):

لما عزم رسول الله ﷺ الحج ليعلم الناس مناسكهم وكتب إلى من بلغه من المسلمين وبلغت دعوته إلى أقاصي بلاد الإسلام، فتجهّز الناس للخروج معه وحضر المدينة من ضواحيها ومن حولها وما يقرب منها خلق كثير وتهيأوا للخروج معه، فخرج ﷺ بهم لخمس بقين من ذي القعدة وكاتب أمير المؤمنين ﷺ بالتوجه إلى الحج من اليمن، ولم يذكر له نوع الحج الذي قد عزم عليه الحديث.

٣٦- كتابه ﷺ إلى أبي بصير وأبي جندل:

قال محمد بن إسحاق بن بشّار: «وحدثني بريدة بن سفيان عن محمد بن كعب (بعد استقرار صلح الحديبية): ثم رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة فجاءه أبو بصير (رجل من قريش) وهو مسلم، فأرسلوا في طلبه رجلين فقالوا: العهد الذي جعلت لنا، فدفعه إلى الرجلين، فخرجا به حتى بلغا ذا الحليفة فنزلوا يأكلون من تمر لهم، فقال أبو بصير لأحد الرجلين: إني لأرى سيفك هذا جيّداً فاستله وقال: أجل إنه لجيّد وجربت به ثم جربت فقال أبو بصير: أرني أنظر إليه، فأمكنه منه فضربه حتى برد، وفرّ الآخر حتى دخل المدينة ودخل المسجد يعدو... فخرج (أبو بصير)

(١) الكافي ٤: ٢٤٩ / ٧ والبحار ٢١: ٣٩٦ عنه والوسائل ٨: ٤٨٧ والكامل لابن عدي ٤: ١٥٦١.

(٢) البحار ٢١: ٣٨٤ عن الارشاد للمفيد ٨٩-٩٣ (وفي ط عندي: ٨٠ و ٨١) وأعلام الوري: ٨٠ والوثائق: ١٣٣ / ٨٠ (عن امتاع الأسماع للمقرئزي: ٥٠٤ و ٥٠٩ و ٥١٠ وقابل أنساب الأشراف للبلاذري ١: ٣٨٤) وأنساب الأشراف تحقيق محمد حميد الله: ٣٨٤ واليقين: ٢٣٨.

حتى أتى سيف البحر وانفلت منهم أبو جندل بن سهل فلحق بأبي بصير فلا يخرج من قريش رجل قد أسلم إلا لحق بأبي بصير حتى اجتمعت عليه عصابة قال: فوالله لا يسمعون بعير لقريش قد خرجت إلى الشام إلا اعترضوا لها فقتلوهم وأخذوا أموالهم، فأرسلت قريش إلى النبي تناشده الله والرحم لما أرسل إليهم فن أتاه منهم فهو آمن.

فكتب ﷺ يستقدم أبا بصير وأبا جندل إلى المدينة» ولم يرو نص الكتاب. قال أبو عمر في ترجمة أبي بصير: «وكتب رسول الله ﷺ إلى أبي جندل وأبي بصير ليقدما عليه ومن معها من المسلمين أن يلحقوا ببلاذهم وأهلهم، فقدم كتاب رسول الله ﷺ على أبي جندل وأبو بصير يموت وكذا ذكره في ترجمة أبي جندل بن سهيل بن عمرو»^(١).



٣٧ - كتابه ﷺ إلى معاذ:

روي أن النبي ﷺ بعث برجل يقال له سفينة بكتاب إلى معاذ وهو باليمن، فلما صار في بعض الطريق إذا هو بأسد رابض. نقله في البحار ١٧: ٤٠٧ / ٣١ عن الخرائج، ويحتمل اتحاده مع أحد الكتب التي أرسلها إلى معاذ.

(١) البحار ٢٠: ٣٣٦ و ٣٦٣ و ٩٢: ٦٨ عن رسالة قديمة عن أمير المؤمنين ﷺ وراجع سيرة ابن هشام ٣: ٣٣٨ ورسالات نبوية: ١٠ ودحلان هامش الحلية ٢: ٢٣٢ وحياة الصحابة ١: ١٣٣ والمغازي للواقدي ٢: ٦٢٩ وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٧: ١٣٦ واعلام السائلين: ٤٧ والبداية والنهاية ٤: ١٧٦ والاستيعاب هامش الاصابة ٤: ٢١ و ٢٢ في أبي بصير و: ٣٣ و ٣٤ في أبي جندل والاصابة ٢: ٤٥٢ و ٤٥٣ / ٥٣٩٧ في عتبة بن أسيد وأسد الغابة ٣: ٣٦٠ و ٤: ١٥٠ في عتبة بن أسيد و ٥: ١٥٠ و ١٦٠ في أبي بصير وأبي جندل وراجع موارد الظمان: ٣٩٣ والمطالب العالية ٤: ٢٤٢ والوثائق السياسية: ٦٥ وفي ط: ٨٦ / ١٤ عن ابن هشام وإمتاع الأسماع للمقريزي ١: ٣٠٥ ونسب قريش لمصعب: ٤٢٠ والصحيح للبخاري وفتح الباري ٥: ٣٥١.

٣٨ - كتابه ﷺ إلى أبي سفيان:

قال ابن حجر: «روى ابن سعد أيضاً بأسناد صحيح عن عكرمة أن النبي ﷺ أهدى إلى أبي سفيان بن حرب عجوة وكتب إليه يستهديه أدماً مع عمرو بن أمية فنزل عمرو على إحدى امرأتي أبي سفيان فقامت دونه، وقبل أبو سفيان الهدية وأهدى إليه أدماً»^(١).

٣٩ - كتابه ﷺ إلى العلاء.

قال ابن حجر: «وذكر الطبري عن الواقدي أن النبي ﷺ كتب إلى العلاء بن الحضرمي أن يقدم عليه من البحرين بعشرين رجلاً من عبد القيس فقدم بهم ورأسهم عبد الله بن عوف الأشج انتهى وهذا يحتمل أن يكون هو الأشج المشهور ويكون اختلف في اسمه ...»^(٢).



٤٠ - كتابه ﷺ إلى العلاء:

قال ابن سعد: «وكتب رسول الله ﷺ للعلاء فرائض الإبل والبقر والغنم والثمار والأموال، فقرأ العلاء كتابه على الناس وأخذ صدقاتهم»^(٣).

(١) الإصابة ٣: ١٧٩ / ٤٠٤٦ ورسالات نبوية: ١٢ والتراتب الادارية ١: ١٩٨ والمنظم ٥: ٢٧ والأموال: ٢٦٦ والأموال لابن زنجويه ٢: ٥٨٩ (عن أبي عبيد وفي هامشه عن سعيد بن منصور في سننه ٢: ٣٥٥) والوثائق السياسية: ٧٦ / ١٠ والوفاء عن الأموال لأبي عبيد وقال: قابل شرح السير الكبير للسرخسي باب ١٣ والمبسوط له أيضاً ١٠: ٩٢.

(٢) الإصابة ٢: ٣٥٦ / ٤٨٧١ في ترجمة عبد الله بن عوف والطبقات الكبرى ٤ / ق ٢: ٧٧ وفي ط صادر ٤: ٣٦٠ و١: ٣١٤ وفي ط ١ / ق ٢: ٥٤ و٥: ٤٠٦ وفي ط صادر ٥: ٥٥٧ والوثائق السياسية: ١١٦ وفي ط: ١٤٩ / ٥٩ - ب عن الطبقات.

(٣) الطبقات ١ / ق ٢: ١٩ وفي ط صادر: ٣١٤ و٤ / ق ٢: ٧٦ وفي ط صادر ٤: ٣٦٠ وفي ط: ١٤٩

ويحتمل اتّحاده مع ما يأتي في الفصل الحادي عشر المعدّ لنقل كتبه ﷺ إلى الولاية.

٤١ - كتابه ﷺ إلى همدان:

قال أبو عمر في ترجمة عبد خير بن يزيد بن محمد الهمداني أبو عمار: «... وهو معدود في أصحاب عليّ ﷺ وهو من كبارهم ثقة مأمون، قال عبد الملك بن سلع: قلت لعبد خير: يا أبا عمار لقد كبرت فكم أتى عليك؟ قال: عشرون ومائة سنة قلت: فهل تذكر من أمر الجاهلية شيئاً... فقال: أتانا كتاب رسول الله ﷺ ينهانا عن لحوم الميتة...»^(١).

وقال ابن الأثير: «قلت لعبد خير: كم أتى عليك... قال: نعم كنّا ببلاد اليمن فجاءنا كتاب رسول الله ﷺ يدعو الناس إلى خير واسع، وكان أبي ممّن خرج وأنا غلام، فلما رجع قال لأُمّي: مري بهذا القدر فلترق للكلاب؛ فإنّا قد أسلمنا فأسلم وأمر بإراقة القدور؛ لأنّها كان فيها ميتة...».

فلا يبعد أن يكون الكتاب للدعوة إلى الإسلام، وكان فيه النهي عن أكل الميتة.

٤٢ - ٥٤ - كتابه ﷺ إلى قبائل:

تهيّأ رسول الله ﷺ لغزو الرّوم وكتب إلى قبائل العرب ممّن دخل في الإسلام

→ ورسالات نبوية: ٢٣ والبداية والنهاية ٥: ٣٥٣ وأعلام السائلين: ٧ وتاريخ الخميس ٢: ١١٦ والوثائق السياسية: ١١٦ وفي ط: ١٤٩ / ٥٩ - الف.

(١) الاستيعاب هامش الاصابة ٢: ٤٤٩ واسد الغابة ٣: ٢٧٧ والاصابة ٣: ٦٧٧ / ٤٩١٩ في ترجمة يزيد ابن محمد الهمداني والد عبد خير والوثائق: ١٩٠ وفي ط: ٢٣٢ / ١١١ - الف (عن الكنى للدولابي والوثائق السياسية اليمنية للاكوع الحوالي: ١١٠ والتاريخ الكبير للبخاري في ترجمة يزيد بن محمد، وعن المطالب العالية لابن حجر ٤١٢٣ / ٤ ثم أشار إلى المصادر المتقدمة).

وبعث إليهم الرّسل يرغبهم في الجهاد والغزو، وكتب إلى تميم وغطفان وطّي وبعث إلى عتّاب بن أسيد عامله على مكة يستنفرهم لغزو الرّوم... (١).

وقال الواقدي: «وبعث رسول الله ﷺ إلى القبائل وإلى مكة يستنفرهم إلى غزوهم فبعث إلى أسلم بريدة بن الحصيب وأمره أن يبلغ الفرع، وبعث أبا رهم الغفاري إلى قومه أن يطلبهم ببلادهم، وخرج أبو واقد الليثي في قومه، وخرج أبو الجعد الضّمري في قومه بالسّاحل، وبعث رافع بن مكيث وجندب بن مكيث في جهينة، وبعث نعيم بن مسعود في أشجع وبعث في بني كعب بن عمرو بديل بن ورقاء وعمرو بن سالم وبشر بن سفيان، وبعث في سليم عدّة منهم العباس بن مرداس...».

ظاهر هذين النقلين أنّ النبي ﷺ كتب إلى القبائل كلّ قبيلة كتاباً فعلى هذا:

٣٩ ٤٣ - كتب ﷺ إلى تميم.

٤٠ ٤٤ - وكتب ﷺ إلى غطفان.

٤١ ٤٥ - وكتب ﷺ إلى طّي.

٤٢ ٤٦ - وكتب ﷺ إلى عتّاب بن أسيد عامل مكة.

٤٣ ٤٧ - وكتب ﷺ إلى أسلم مع بريدة بن الحصيب.

٤٤ ٤٨ - وكتب ﷺ إلى بني غفار مع أبي رهم.

٤٥ ٤٩ - وكتب ﷺ إلى بني ليث بن بكر بن عبد مناة قوم أبي واقد مع أبي

(١) البحار ٢١: ٢٤٤ / ٢٥ عن أعلام الوري ومغازي الواقدي ٣: ٩٩٠ وحياة الصحابة ١: ٤٠٤.

وفي الجامع لأبي زيد: ٢٩٥: كتب إلى القبائل سنة ٩ بعد الفتح إلى القبائل التي لم يفش فيها الإسلام يدعواهم وكتب إلى التي فشا فيها الإسلام بغزو الرّوم وواعدهم تبوك.

وراجع الحلبية ٣: ١٢٩ ودحلان هامش الحلبية ٢: ٣٢٣ وشرح المواهب للزرقاني ٣: ٦٦.

واقده.

٤٦ ٥٠ - وكتب ﷺ إلى بني ضمرة قوم أبي الجعد معه.

٤٧ ٥١ - وكتب ﷺ إلى جهينة مع رافع وجندب ابني مكيث.

٤٨ ٥٢ - وكتب ﷺ إلى أشجع مع نعيم بن مسعود.

٤٩ ٥٣ - وكتب ﷺ إلى بني كعب مع بديل وعمر ووبشر.

٥٠ ٥٤ - وكتب إلى سليم مع العباس بن مرداس.

إلى غير ذلك مما لم يذكر اسمها من القبائل.

٥٥ - كتابه ﷺ إلى مطرف:

قال ابن حجر في ترجمة نضلة بن طريف: «... وفي رواية البغوي: حدثني أبي أمين حدثني أبي ذروة عن أبي نضلة عن رجل منهم يقال له: الأعشى واسمه عبد الله بن الأعور كانت عنده امرأة منهم يقال لها معاذة، فخرج يمتار لأهله من هجر، فهربت امرأته من بعده ونشزت عليه، فعادت برجل منهم يقال له مطرف بن نهصل ... فخرج حتى أتى النبي ﷺ فعاذ به وأنشأ يقول:

يا ملك الناس وديان العرب إليك أشكو ذربة من الدرب

الآيات ... فكتب النبي ﷺ إلى مطرف بن نهصل: انظر امرأة هذا معاذة فادفعها إليه فلما قرأ الكتاب قال: يا معاذة هذا كتاب رسول الله ﷺ الحديث»^(١).

(١) الإصابة ٣: ٥٥٦ / ٨٧١٥ و ٢: ٢٧٦ / ٤٥٣٥ في عبد الله بن الأعور واسد الغابة ١: ١٠٢ في ترجمة الأعشى المازني و ٥: ٥٤٦ في معاذة ومسنند أحمد ٢: ٢٠٢ وأعلام السائلين: ٤٢ ورسالات نبوية: ٢٦٥ والطبقات ٥: ٥٠ و ٧/ ١: ٣٧ وطوط صادر: ٥٣ و ٥٤ والاستيعاب ٢: ٢٦٦ والبداية والنهاية ٥: ٧٤

٥٦ - كتابه ﷺ في المؤاخاة:

نقل في ناسخ التواريخ مؤاخاة النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار وكتب في ذلك^(١).

قال ابن سعد: «إن رسول الله ﷺ حالف بين المهاجرين والأنصار في دار أنس» وقال الشبلنجي (نور الأبصار: ٢٤): «وأخى بين المهاجرين والأنصار بعد ثمانية أشهر من مقدمه - كذا في أسد الغابة - فعقدوا عقدها وقيل: كتبوا بذلك كتاباً»^(٢).

٥٧ - كتابه ﷺ إلى ثمامة بن أثال:

قال ابن الأثير في ترجمة ثمامة بن أثال بن النعمان: ... بن حنيفة بن لجيم بعد ذكر إسلامه: «فلما قدم مكة وسمعتة قريش يتكلم بأمر محمد قالوا: صبا ثمامة فقال: والله ما صبوت ولكني أسلمت وصدقت محمداً وأمنت به، والذي نفس ثمامة بيده لا تأتیکم حبة من اليمامة - وكانت ريف أهل مكة - حتى يأذن فيها رسول الله ﷺ وانصرف إلى بلده ومنع الحمل إلى مكة، فجهدت قريش فكتبوا إلى رسول الله ﷺ يسألونه بأرحامهم إلا كتب إلى ثمامة يخلي لهم حمل الطعام ففعل ذلك رسول الله ﷺ»^(٣).

→ والوثائق السياسية: ٢٤٢ / ١٢٦ (عن جمع ممن تقدم وعن الفائق للزمخشري في مادة «دين» ولسان العرب مادة «اثب» و «ذرب» و «خلف» وديوان الأعشى المسمى بالصبح المنير: ٢٨٢ و ٢٨٣ مع الحواشي عن المكاثرة للطيالسي / ١٣ والف باء لأبي الحجاج البلوي ١: ٨٣٢ والمقاصد النحوية ٢: ٢٨٩ وحسن الصحابة لعلي فهمي / ١١٣ ومعجم الصحابة لابن قانع خطية: ورقة ١١ ومجمع الزوائد ٤: ٢٣١).

(١) ناسخ التواريخ ١ / ق ٢: ٤١ والطبقات ١ / ق ٢: ١ والحلية ٢: ٩٦ ودحلان هامش الحلية ١: ٣٦١.

(٢) حياة النبي ﷺ ١: ٣٠٤.

(٣) أسد الغابة ١: ٢٤٧ والبداية والنهاية ٥: ٢٢٢ والاستيعاب هامش الاصابة ١: ٢٠٥ ومسند أحمد ٢:

وفي الاستيعاب: «أن خلّ بين قومي وبين ميرتهم» وكذا في رسالات نبوية وتاريخ الخميس.

٥٨ - كتابه ﷺ في الصدقة:

ذكر ابن حجر في ترجمة ثعلبة بن حاطب بن عمرو: «... بن أوس الأنصاري الأوسي (أن غنمه زادت ونمت حتى صار لا يشهد الجمعة والجماعة فذكره رسول الله ﷺ ذات يوم فقال: ما فعل ثعلبة؟ فقالوا: يا رسول الله اتخذ ثعلبة غنماً لا يسعها واد، فقال رسول الله ﷺ: يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة فأنزل الله آية الصدقة) فبعث رسول الله ﷺ رجلاً من بني سليم ورجلاً من بني جهينة وكتب لهما أسنان الصدقة كيف يأخذان وقال لهما: مرّا بثعلبة بن حاطب ورجل من بني سليم فخذوا صدقاتهما، فخرجا حتى أتيا ثعلبة الحديث» أخرجه الثلاثة^(١).

(وفي المعجم للطبراني: أنه ﷺ كتب لرجلين: رجل من الأنصار ورجل من بني سليم وأرسلهما في أخذ الصدقات وإلى ثعلبة، فراجع).

→ ٢٤٧ وأعلام السائلين: ٤٧ والسيرة الحلبية ٣: ١٩٨ ورسالات نبوية: ٣٢٤ والوثائق: ٥٦ / ١٠ عن ابن هشام والاستيعاب وأحمد في مسنده وراجع تاريخ المدينة لابن شبة ٢: ٤٣٩ والمفصل ٦: ٩٩ عن إرشاد الساري ٦: ٤٣٢ و ٨: ٦٥١ عن الاستيعاب و ٧: ٣٨ عن الاستيعاب والاصابة وعن البخاري كتاب الصلاة باب الاغتسال إذا أسلم وربط الأسير في المسجد وصحيح مسلم كتاب الجهاد، وزاد المسلم ٢: ٢٧٨ و ٩: ٦٧٠ وتاريخ الخميس ٢: ٣ ودحان هامش الإصابة ٢: ١٦٤ وراجع سنن سعيد ابن منصور ٢: ٢٣٥ والدلائل للبيهقي ٤: ٨٠ وسيرة ابن هشام ٤: ٢٨٨ ودحان ٢: ١٦٦.

(١) اسد الغابة ١: ٢٣٧ و ٢٣٨ والسيرة الحلبية ٣: ٣٢٦ والذّر المنثور ٣: ٢٦٦ (عن الحسن بن سفيان وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ والعسكري في الأمثال والطبراني وابن مندة والباوردي وأبي نعيم في معرفة الصحابة وابن مردويه والبيهقي في الدلائل وابن عساكر) ومجمع البيان ٥: ٥٣ ط الإسلامية وجامع البيان للطبري ١٠: ١٣١ وتفسير ابن كثير ٢: ٣٧٤ وروح المعاني ١٠: ١٤٣ والمنار ١٠: ٥٦٠ وتفسير أبي السعود ٤: ٨٥ والكشاف ٢: ٢٩٢ والمنار ١٠: ٥٦٠ ونور الثقلين ٢: ٢٤٥ والمعجم الكبير للطبراني ٨: ٢٦١ ومجمع الزوائد ٧: ٣١.

٥٩ - كتابه ﷺ لأبي جعفر:

أخرج عبد الرزاق عن ابن إسحاق عن أبي جعفر قال: «كتب النبي ﷺ صدقة إليّ فأتيت محمود بن لبيد فسألته فقال: كان عمر بن الخطاب يبيع مال يتيم عنده ثلاث سنين يعني قمه»^(١).

أقول: كذا في المصنف، ولكنه لم يعين أبا جعفر باسمه ونسبه وموطنه فهو مجهول لا نعرفه، والظاهر أنّ في الحديث سقطاً ولم نعثر على نصّ صحيح.

٦٠ - كتابه ﷺ لفاطمة:

قال: فلما فرغ رسول الله ﷺ من خير عقد لواءٍ ثمّ قال: من يقوم إليه فيأخذه بحقه وهو يريد أن يبعث إلى حوائط فذك، فقام الزبير إليه فقال: أنا، فقال: أمط عنه، ثمّ قام: إليه سعد فقال: أمط عنه، ثمّ قال: يا علي قم إليه فخذ، فأخذه فبعث به إلى فذك، فصالحهم على أن يحقن دماءهم فكانت حوائط لرسول الله ﷺ خاصاً خالصاً، فنزل جبرئيل فقال: إنّ الله عزّ وجلّ يأمرك أن تؤتي ذوي القربى حقّه، قال: يا جبرئيل ومن قرباي وما حقها؟ قال: فاطمة فأعطها فذك وما لله ولرسوله فيها، فدعا رسول الله ﷺ فاطمة وكتب لها كتاباً جاءت به بعد موت أبيها إلى أبي بكر وقالت: هذا كتاب رسول الله ﷺ لي ولأبني^(٢).

(١) المصنف لعبد الرزاق ٨: ٨٦٦ وكنز العمال ٢: ٢٢٢ وفي ط ٤: ٨٢ / ٧٣٣ عنه.

(٢) راجع البحار ٢١: ٢٣ عن أعلام الوري: ٦٩ والبحار ٨: ٩٠ الطبعة الحجرية عن تفسير عليّ بن إبراهيم و: ٩٢ عن الاحتجاج و: ٢٣١ عن ارشاد القلوب للسديلمي و: ٥٣: ١٧ و: ١٧: ٣٧٨ وتشديد المطاعن ٢: ٩٦ الطبعة الثانية الحروفية عن حبيب السير ١ / ق ٣: ٥٨ ط الهند و: ٩٧ عن روضة الصفاء و: ١٠٣ عن مقصد أقصى.

أقول: ذكرنا قصة فذك ونزول الآية ونحلة رسول الله ﷺ فاطمة في رسالة مفردة في «فذك».

٦١ - كتابه ﷺ لنصارى بني تغلب:

أخرج البيهقي في السنن الكبرى بإسناده عن أمير المؤمنين ﷺ قال: «قال علي عليه السلام: لئن بقيت لنصارى بني تغلب لأقتلن المقاتلة ولأسبين الذرية؛ فاني كتبت الكتاب بين النبي ﷺ وبينهم على أن لا ينصروا أبناءهم»^(١).

وقد نقل هذا عن أمير المؤمنين ﷺ ولكن لم يذكر الكتاب^(٢).

وقد تكلم الدكتور جواد علي في المفصل ٤: ٤٨٩ وما بعدها في تغلب وبطونها وأفخاذها ومتنصرتها وإبائها عن أداء الجزية، راجع: ٤٩٨ منه و٦: ٥٩٠ وما بعدها.

٦٢ - كتابه ﷺ لأهل جرش:

روى الواقدي بأسانيده عن ابن عباس أنه كتب كتاباً لمن أسلم من جرش فيه الأمر لهم بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وإعطاء خمس المغنم^(٣).

٦٣ - كتابه ﷺ لأهل جرش:

جرش بالضم ثم الفتح مخاليف اليمن فتحت في زمن النبي ﷺ سنة عشر صلحاً راجع معجم البلدان ٢: ١٢٦ وبالتحريك مدينة عظيمة فتحت في زمن عمر، والمراد هنا الأول، وسيأتي وفودهم إلى النبي ﷺ وكتابه ﷺ لهم.

(١) راجع السنن الكبرى ٩: ٢١٧ وسنن أبي داود ٣: ١٦٧ وتهذيب الآثار ١ من مسند أمير المؤمنين ﷺ: ١٧٦ ومسند علي: ١٣٣ / ٣٩٩ وكنز العمال ٤: ٣٩٨ والبحر الزخار ٣: ٢٢١ والكامل لابن عدي ١: ٢١٨ والضعفاء للعقيلي ٢: ٣٤٩.

(٢) راجع المصنف لعبد الرزاق ٦: ٥٠ و١: ٣٦٧ ومسند أبي يعلى ١: ٢٧٨ / ٦٣ و٧٢ ومسند علي / ٢٨٠ وكنز العمال ٤: ٣٢٥ والأموال لأبي عبيد: ٦٥٠ وفتوح البلدان: ٢١٧ والمحلّى ٦: ١١٢.

(٣) البداية والنهاية ٥: ٣٥٠.

أخرج أحمد في مسنده بإسناده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس: «أن رسول الله ﷺ كتب إلى أهل جرش ينهاهم أن يخلطوا الزبيب والتمر»^(١). ولم يرو نص الكتاب.

٦٤ - كتابه ﷺ لغالب بن عبد الله الليثي:

قال ابن حجر: «بعث رسول الله ﷺ غالب بن عبد الله الكلبي كلب ليث إلى الملّوح بالكديد، وأمره أن يغير عليهم فخرج...»^(٢). وزاد عبد المنعم في رسالات نبوية: ٣٠ «كتب ﷺ لغالب بن عبد الله الليثي وأمر أن يشن الغارة على بني الملّوح»^(٣). الملّوح: بضم الميم وفتح اللام.



٦٥ - كتابه ﷺ لسعد هذيم:

قالوا: وكتب رسول الله ﷺ إلى سعد هذيم من قضاة وإلى جذام كتاباً واحداً يعلمهم فيه فرائض الصدقة وأمرهم أن يدفعوا الصدقة والخمس إلى رسوله: أبي وعنيسة أو من أرسلاه. قال: «ولم ينسب لنا»^(٤).

(١) مسند أحمد: ١/ ٢٢٤ و ٣٣٦ وصحيح مسلم: ٦/ ٩٢ والوثائق: ٢٤٣ وفي ط: ٢٩٠ / ١٨٥ - الف (عنهما وصحيح البخاري ٧٤: ١١ كتاب الأشربة باب من رأى أن لا يخلط البسر والتمر إذا كان مسكراً / ١ (٢) والجمهرة للكلبي: ١٤٢. (٢) الاصابة: ٣/ ١٨٣ / ٦٩٠٤ واسد الغابة: ٤/ ١٦٨ والاستيعاب: ٣/ ١٨٣. (٣) رسالات نبوية: ٣٠. (٤) راجع الطبقات ١ / ٢٣: ٢ وفي ط بيروت ١: ٢٧٠ والصحيح من السيرة: ٣/ ٣١٠ عنه والوثائق: ٢٣٤ / ١٧٧ عن ابن سعد وقال انظر اشيرنكر ٣: ٤٣٠. وأوعز إليه الواقدي: ٣/ ٩٧٣.

٦٦ - كتابه ﷺ في الصدقة:

قال ابن سعد في الطبقات: «... ونقل عن سويد بن غفلة قال: أتانا مصدق رسول الله ﷺ فأخذت بيده وقرأت في عهده فاذا فيه: أن لا يفرق بين مجتمع ولا يجمع بين متفرق»^(١).

أقول: سويد بن غفلة هو من جُفني بن سعد العشيرة، وكان الكتاب لمن استعمله ﷺ لصدقات هذه القبيلة وهي بطن من مذحج^(٢) ولم نعثر على اسم هذا العامل ونرجو أن يتضح لنا فيما بعد إن شاء الله تعالى.

٦٧ - كتابه ﷺ في تحريم المدينة:

روى أحمد في مسنده بإسناده عن نافع بن جبير قال: «خطب مروان الناس فذكر مكة وحرمتها، فناده رافع بن خديج فقال: «إن مكة إن تكن حرماً فإن المدينة حرم حرّمها رسول الله ﷺ وهو مكتوب عندنا في أديم خولاني إن شئت أن نقرئك فعلنا، فناده مروان أجل بلغنا ذلك»^(٣).

(١) الطبقات ٦: ٤٥ وراجع اسد الغابة ٢: ٢٨٠ و ٥: ٣٧٤ والاستيعاب هامش الاصابة ٢: ١١٧ وسنن الدارمي ١: ٣٨٣ وسنن الدارقطني ٢: ١٠٤ وسنن أبي داود ٢: ١٠٢ والمعجم الكبير للطبراني ٧: ١٠٨ / ٦٤٧٤ والأموال لابن زنجويه ٣: ٨٨١ والفتح الرباني ٨: ٢٢٧ وفتح الباري ٣: ٢٤٨ والسنن الكبرى للسيهقي ٤: ١٠١ والمحلى ٥: ٢٧٨ والخلاف ٢: ١٧ والتراتيب الادارية ١: ٣٩٨ وسنن النسائي ٥: ٢٩ و ٣٠ وسنن ابن ماجه ١: ٥٧٦ وفي الأموال لأبي عبيد: ٥٣٨: أتانا مصدق النبي ﷺ فسمعته يقول: إن في عهدي أن لا آخذ راضع لبن - أو قال: من راضع لبن - ولا أجمع بين متفرق ولا أفرق بين مجتمع». والوثائق السياسية: ٢٣٦ / ١١٧ - الف عن جمع من تقدم.

(٢) الباب ١ ومعجم القبائل ١.

(٣) وراجع مسند أحمد ٤: ١٤١ ووفاء الوفاء ١: ٩٢ والوثائق السياسية: ٤٧ / ١ - الف عن صحيح مسلم ومسند أحمد وتقييد العلم للخطيب: ٧٢ والمطري ما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة خطية عارف حكمت بالمدينة المنورة ومسلم ٢: ٩٩١ و ٩٩٢ وراجع عمدة الأخبار: ٨٦ والكامل لابن عدي ٤: ١٣٥٧.

أقول: الأحاديث حول تحريم المدينة كثيرة جداً راجع كنز العمال ١٣: ٣٠١ و ٣٠٢ و ٣٠٣ و ٢٢٤ و ١٧: ١٠٣-١١٢ والمغازي للواقدي ٢: ٧١٢ وابن أبي الحديد ١٤: ٨٧ والبخاري ٣: ٢٥ و ٢٦ و ٨٨ و ٥: ١٣٢ و ٧: ٩٧ و ٩٨ و ٨: ٩٧ و ٩: ١٢٠ و ١٢٣ و مسلم ٢: ٩٩١ و ٩٩٢ و ٩٩٩ و ١٠٠٠ و سنن أبي داود ٢: ٢١٦ و ٢١٧ وابن ماجه ٢: ١٠٣٨ و ١٠٣٩ و وفاء الوفا ١: ٨٩-١١٧ وفتوح البلدان للبلاذري: ١٤ و ١٥ وابن أبي شيبه ٤: ١٩٨-٢٠٠ والمعرفة والتاريخ ١: ٣١٧ والجامع لأبي زيد القيرواني: ١٤٢ إلى غير ذلك من المصادر الكثيرة^(١).

وقال السهودي: «ورواه (يعني تحريم المدينة) الطبراني برجال موثقين مختصراً، ولفظه عن أبي جحيفة: أنه دخل على علي عليه السلام فدعا بسيفه، فأخرج من بطن السيف أدماً عربياً فقال: ما ترك رسول الله ﷺ شيئاً غير كتاب الله إلا وقد بلغته غير هذا: «بسم الله الرحمن الرحيم، محمد رسول الله، قال: لكل نبي حرم، وحرمي المدينة»^(٢).

وفي كتابه عليه السلام بين المهاجرين والأنصار واليهود بالمدينة: «وإن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة»^(٣).

وهذا تحريم خاص بين أهل المدينة من المهاجرين والأنصار ومن جاورهم من يهود بني قريظة وبني قينقاع وبني النضير، وليس عاماً لجميع المسلمين، بخلاف ما نقل من الكتاب الذي رواه أبو حنيفة أو ما روي من حديث تحريم المدينة، فإنه عام لجميع المسلمين.

(١) وراجع عمدة الأخبار: ٨٥-٨٧ ومجمع البلدان ٥: ٨٤ و ٢: ٨٧.

(٢) راجع وفاء الوفا ١: ٢ ومجمع الزوائد ٣: ٣٠١ عن الطبراني في الأوسط والوثائق السياسية: ٦٥ / ١

- ب.

(٣) سيجيء الكتاب ومصادره في محله.

وسياتي الكتاب الذي كان في قراب سيف رسول الله ﷺ الذي رواه عن علي عليه السلام رواه جمع كثير عن علي عليه السلام.

٦٨ - كتابه ﷺ للرّهاويين:

قال عبد المنعم: «كتب ﷺ للرّهاويين كتاباً وصيّة لهم من غلّة خيبر»^(١).

قال ابن سعد: «قدم خمسة عشر رجلاً من الرّهاويين وهم حيّ من مذجج على رسول الله ﷺ سنة عشر فنزلوا دار رملة بنت الحارث، فأتاهم رسول الله ﷺ فتحدّث عندهم طويلاً وأهدوا لرسول الله ﷺ هدايا منها فرس يقال له المرواح ... فأوصى لهم بجاد مائة وسق بخيبر في الكتيبة جارية عليهم، وكتب لهم كتاباً فباعوا ذلك في زمان معاوية».



٦٩ - كتابه ﷺ لوائل بن حجر:

ذكر الطبراني في المعجم الصغير: أنه ﷺ كتب له كتاباً ذكر فيه الصّلاة والصّوم والخمر والرّبا وغير ذلك^(٢).

ولم يرو نصّ الكتاب، ومن المحتمل أن يكون المراد ما يأتي من كتابه ﷺ معه إلى وائل بن حجر والأقبال العباهلة، فانتظر لما سوف يأتي عليك.

(١) رسالات نبوية: ٣٩ و ٤٠ عن السيرة الشامية والطبقات الكبرى ١ / ق ٢: ٧٦ وفي ط بيروت: ٢٤٤ والوثائق: ٢٣٥ / ١١٧ (عن الطبقات وإمتاع الأسماع للمقرئزي ١: ٥٠٧ وسبل الهدى للشامي خطية باريس رقم ١٩٩٢: ورقة ٢٨ / الف - ب وقال: انظر كائتاني ١٠: ٥٣) وراجع المفصل ٤: ١٩٤ وسياتي في الفصل الرابع في ذكر مقاسم خيبر ما يرتبط بهذا المقام.

(٢) الوثائق: ٢٠٦ / ١٣٣.

٧٠ - كتابه ﷺ إلى زياد بن لبيد:

عن زياد بن لبيد أنه قال: «كان رسول الله ﷺ قد استعمله على حضرموت وقال له: سر مع هؤلاء القوم وقد كندة فقد استعملتك عليهم، فسار زياد معهم عاملاً لرسول الله ﷺ على حضرموت على صدقاتها من الثمار والخُفِّ والماشية والكراع والعشور وكتب له كتاباً، فكان لا يعدوه إلى غيره ولا يقبض دونه، فلما قبض النبي ﷺ واستخلف أبوبكر...»^(١).

٧١ - كتابه ﷺ إلى العلاء:

ذكر أبو الفداء عن حبان الأعرج عنه (أي: العلاء بن الحضرمي) أنه كتب إلى النبي ﷺ من البحرين في الحائط - يعني البستان - يكون بين الأخوة فيسلم أحدهم؟ فأمره أن يأخذ العشر ممن أسلم والخراج - يعني ممن لم يسلم -^(٢).

٧٢ - كتابه ﷺ لبني تميم:

عن سالم بن أبي أمية قال: «جلس إلى شيخ من بني تميم في مسجد البصرة ومعه صحيفة له في يده قال: وفي زمان الحجاج فقال لي: يا عبد الله أترى هذا الكتاب مغنياً عني شيئاً عند هذا السلطان؟ قال: فقلت: وما هذا الكتاب؟ قال: هذا كتاب من رسول الله ﷺ كتب لنا أن لا يتعدى علينا في صدقاتنا. الحديث بطوله...»^(٣).

(١) تهذيب تاريخ ابن عساكر ٣: ٧٢ وراجع الطبري ٣: ١٤٧ والاشتقاق: ٤٦٠.

(٢) البداية والنهاية ٥: ٣٥٣ عن أحمد والوثائق السياسية: ١٤٩ / ٥٩ - ج د (عن ابن ماجه ٨: ٢٢ / ١٨٣١ والبدایة والنهاية قال: وارجع إلى ابن حنبل أيضاً).

(٣) مستند أحمد ١: ١٦٣ والوثائق: ٢٥٥ / ١٤١ - ج عنه وراجع مجمع الزوائد ٣: ٨٢ و٨٣ وراجع المطالب العالیة ١: ٢٣٦ / ٨٢٤.

٧٣ - كتابه ﷺ إلى زياد بن لبيد:

(كان زياد بن لبيد على حضرموت) وتخلّف المهاجر بن أبي أمية عن تبوك، فرجع رسول الله ﷺ وهو عاتب عليه، فتكلّمت فيه أمّ سلمة حتّى رضي ﷺ عنه وأمره على كِنْدَة فاشتكى ولم يطق الذهاب، فكتب إلى زياد ليقوم له على عمله وبرئ بعد، فأتمّ له أبو بكر إمرته^(١).

الظاهر رجوع الضمير في «فكتب» إلى النبي ﷺ كما لا يخفى.

وفي فتوح البلاذري: ٩٣: وجّه رسول الله ﷺ خالد بن سعيد بن العاص أميراً إلى صنعاء وأرضها قال: وقال بعضهم: ولّى رسول الله ﷺ المهاجر بن أبي أمية بن المغيرة المخزومي صنعاء، فقبض وهو عليها وقال آخرون: إنّما ولّى المهاجر صنعاء أبو بكر.



٧٤ - كتابه ﷺ إلى رجل:

قال أبو عبيد: «... إنّ رجلاً من بني شيبان أتى رسول الله ﷺ فقال: اكتب لي بابتة بَقِيلَة^(٢) عظيم الحيرة فقال: يا فلان أترجو أن يفتحها الله لنا؟ قال: فكتب له بها في أديم أحمر قال: فغزاهم خالد بن الوليد بعد وفاة رسول الله ﷺ وخرج معه ذلك الشيباني، قال: فصالح أهل الحيرة، ولم يقاتلوا فجاء الشيباني بكتاب رسول الله ﷺ إلى خالد فلما أخذه قبله...»^(٣).

(١) الطبري ٣: ٣٣٠ و٣٣١.

(٢) «بقيلة» أسد الغابة قال ابن دريد في الاشتقاق: ٤٨٥: بنو سيبين وهم بالحيرة منهم بَقِيلَة الوليد صاحب القصر الذي يقال له قصر بني بَقِيلَة منهم عبد المسيح بن عمرو بن حيّان بن بَقِيلَة الذي صالح خالد بن الوليد.

(٣) الأموال: ٢٦٤ و٢٦٥ / ٤٨٧.

٧٥ - كتابه ﷺ لأبان بن سعيد:

... فلما صدر الناس من الحج سنة تسع بعث رسول الله ﷺ أبان بن سعيد إلى البحرين عاملاً عليها فسأله أبان أن يحالف عبد القيس فأذن له بذلك وقال: يا رسول الله أعهد إليّ عهداً في صدقاتهم وجزييتهم وما اتجروا به ومن كلّ حالم من يهودي أو نصراني أو مجوسي ديناراً الذكر والأنثى.

وكتب رسول الله ﷺ إلى مجوس هجر يعرض عليهم الإسلام، فإن أبوا أعرض عنهم الجزية بأن لا تتكح نساؤهم ولا تؤكل ذبائحهم. وكتب له صدقات الإبل والبقر والغنم على فرضها وسنتها كتاباً منشوراً مختوماً في أسفله»^(١).



٧٦ - كتابه ﷺ إلى ذي الكلاع:

وكان النبي ﷺ كتب إلى ذي الكلاع الأصفر بن النعمان مع جرير بن عبد الله، فأعتق أربعة آلاف مملوك. ولم يرو نص الكتاب^(٢).

→ بقيلة هو عمرو بن عبد المسيح كما في هامش المصدر: ٤٧ وقد أتى الطبري في تاريخه ٣: ٣٦١ وما بعدها قصة غزو خالد الحيرة وطلب عمرو النصح وأباه خالد إلا على إسلام كرامة بنت عبد المسيح إلى شويل وقبول عمرو ذلك وأشار: ٣٦٦ إلى سؤال شويل إياها عن النبي الأقدس ﷺ وأن عدي بن حاتم نقضه هذا السؤال ... وراجع الكامل لابن الأثير ٢: ٣٩١ و٣٩٢ والبداية والنهاية ٦: ٣٤٧ والبحار ١٨: ١٤١ عن المناقب وراجع الأموال لابن زنجويه ٢: ٤٣٧ نقل روايتين في ذلك وفي أحدها أن الرجل هو خريم بن أوس بن حارثة بن الطائي وراجع اسد الغابة ٢: ١١١ والاصابة ١: ٤٢٥ / ٢٢٤٥ وراجع الوثائق السياسية: ٧١٥ / ٥٥ - الف.

(١) تهذيب تاريخ ابن عساكر ٢: ١٣١ و١٣٢.

(٢) الوثائق: ٢٨١ وفي ط ٣٣٠ المرقم ٢٤٥ عن الاشتقاق لابن دريد: ٣٠٨ وخزانة الأدب للبغدادي ١: ٣٥٧ وراجع الاشتقاق (الموجود عندي ط سنة ١٣٧٨ هـ. ق.): ٥٢٦.

٧٧ - كتابه ﷺ إلى عمّاله:

عن أنس: «أن رسول الله ﷺ كتب إلى عمّاله في سنة الصدقات في أربعين شاة شاة وفي أربعين ومائة. الحديث»^(١).

٧٨ - كتابه ﷺ للأزرق الغساني:

في الوثائق: «لآل الأزرق بن عمرو دار عند المروة بمكة وهم يروون أن النبي ﷺ دخلها على الأزرق بن عمرو عام الفتح وجاءه في حاجة قضاها له، وكتب له كتاباً أن يتزوج الأزرق في أي قبائل قريش شاء وولده، وذلك الكتاب مكتوب في أديم أحمر، فلم يزل ذلك الكتاب عندهم حتى دخل السيل في دارهم التي دخلت في المسجد الحرام سيل الجحاف في سنة ثمانين، فذهب بمتاعهم وذهب ذلك الكتاب في السيل، وذلك أن الأزرق قال له: يا رسول الله بأبي أنت وأُمّي إنّي رجل لا عشيرة لي بمكة، وإنما قدمت من الشام وبها أصلي وعشيرتي، وقد اخترت المقام بمكة فكتب له ذلك الكتاب». ولم يرو نص الكتاب^(٢).

الجحاف: من جحف السيل الوادي إذا اقتلع أجرافه.

٧٩ - كتابه ﷺ إلى جعفر بن أبي طالب^(٣):

نقل ابن حجر عن رملة بنت أبي سفيان لعنه الله تعالى قصة تنصّر زوجها عبيد الله بن جحش وارتداده عن الإسلام وموته في الحبشة: «... فما هو إلا أن انقضت عدّتي فما شعرت إلا برسول النجاشي يستأذن فإذا هي جارية له يقال لها

(١) تاريخ اصبهان لأبي نعيم ٢: ٣١٩ ويحتمل أن يكون جزء من أحد الكتب في الصدقات.

(٢) المصدر: ٣١١ عن تاريخ مكة للأزرقى: ٤٦٠ وراجع في ط ٢: ٢٤٨ عندي.

(٣) الاصابة ٤: ٣٠٥ / ٤٣٤ واسد الغابة ٥: ٤٥٨ و٥٧٣ وحياة الصحابة ٢: ٦٥١.

أبرهة، فقالت: إن الملك يقول لك: وكلي من يزوجه، فأرسلت إلى خالد بن سعيد ابن العاص بن أمية فوكّلتها، فأعطيت أبرهة سوارين من فضة، فلما كان العشي أمر النجاشي جعفر بن أبي طالب فحمد الله وأثنى عليه وتشهد ثم قال: أمّا بعد فإن رسول الله ﷺ كتب إلي أن أزوجه أم حبيبة فأجبت وقد أصدقته عنه أربعمئة دينار، ثم سكب الدنانير...».

ولكن ابن الأثير نقل في ترجمة أم حبيبة أن الخطيب كان هو النجاشي فهو القائل: فإن رسول الله ﷺ كتب إلي لا جعفر، وكذا أبو عمر في الاستيعاب ٤: ٤٤١ في ترجمة أم حبيبة وابن سعد في الطبقات ٨: ٦٩ والبحار ٢١: ٤٣ و ٤٤، ونقل في ترجمة رملة عن الزبير: أن الذي زوجها هو عثمان بن عفان.

والذي يظهر بالتدقيق أن جعفرًا سلام الله عليه كان له رئاسة مهاجري الحبشة من قبل رسول الله ﷺ هاجر لذلك لا من إيذاء قريش، وهو المتولي لأموارهم من قبل رسول الله ﷺ وذلك يؤيد أن يكون كتاب رسول الله ﷺ إليه.

٨٠- كتابه ﷺ إلى رجل:

عن عمر: «قال: كتب إلى النبي ﷺ كتاب فقال لعبد الله بن أرقم: أجب هؤلاء عني، فأخذه عبد الله بن أرقم ثم جاء بالكتاب فعرضه على رسول الله ﷺ فقال: أصبت...»^(١).

لم يذكر المكتوب إليه في المصادر المذكورة.

(١) كنز العمال ١٦: ٦٨ / ١٢٤ عن البرازي وراجع اسد الغابة ٣: ١١٥ والاصابة ٢: ٢٧٣ و ٢٧٤ والاستيعاب هامش الاصابة ٢: ٢٦١ والبداية والنهاية ٥: ٣٥٠ والمعرفة والتاريخ ٢: ٢٢٩ ومجمع الزوائد ١: ١٥٢.

٨١- كتابه ﷺ إلى حبر تيماء:

عن ابن عباس: أن النبي ﷺ كتب إلى حبر تيماء يسلم عليه (١).

أقول: قال ياقوت: «تيماء بالفتح والمدّ بليد في أطراف الشام بين الشام ووادي القرى على طريق حاج الشام ودمشق، والأبلىق الفرد حصن السموأل بن عاديا اليهودي مشرف عليها، فلذلك كان يقال لها تيماء اليهودي» (معجم البلدان ٢: ٦٧).

٨٢- كتابه ﷺ عند أهل بيته ﷺ:

كتاب نقله المتقي في كنز العمال ٦: ٣٥٩ و ٣٦٠ عن بعض ولد الحسن ﷺ عن كتب آبائه ﷺ ذكرناه في كتبه ﷺ بإملائه وخط عليّ ﷺ.

٨٣- كتابه ﷺ إلى بعض المشركين:

كتب رجل من المشركين إلى النبي ﷺ وكتب في أسفل الكتاب يسلم عليه، فأمر النبي ﷺ أن يردّ عليه السلام. لم يرو نصّ الكتاب ولم يذكر اسم المكتوب إليه (٢).

٨٤- كتابه ﷺ إلى عمّاله:

وكان رسول الله ﷺ كتب إلى عمّاله يأمرهم بأخذ الصدقة ويقول في كتبه: «إنّ الصدقة لا تحلّ لمحمّد ولا لآل محمّد».

(١) كنز العمال ٩: ١٣٣ / ١١٠٧ عن ابن عساكر وموارد الظمان إلى زوائد ابن حبان: ٤٧٨ / ١٩٤٠.

(٢) المصنّف نعي الرزاق ٦: ١٣ / ٩٨٤٥ والمطالب العالية ٢: ٤٢١ / ٢٦٣٢.

قال: وفي إسناد هذا الحديث انقطاع^(١).

أقول: نقل هذا الحديث بعد ما رواه عن ابن عباس أنه قال: «أرسل العباس ابن عبد المطلب وربيعه بن الحارث أبيهما الفضل بن العباس وعبد المطلب بن ربيعة إلى النبي ﷺ فأتياه (وطلبا منه أن يستعملهما فجمع ﷺ بني هاشم) وقال: يا بني عبد المطلب إن الصدقة لا تحل لي ولا لكم إنما هي أوساخ الناس وغسول خطاياهم...».

٨٥- كتابه ﷺ لأهل اليمن:

«... وجاءه ناس من أهل اليمن فسألوه أن يكتب لهم كتاباً [فأمر عبد الله بن الأرقم أن يكتب لهم كتاباً] فكتب لهم فجاء به فقال: أصبت. وكان عمر يرى أنه سيلى من أمر الناس شيئاً...»^(٢).

ولعله متحد مع ما تقدم بالرقم ٨٠ وإن كان بعيداً.

٨٦- كتابه ﷺ لخالد بن سعيد:

قال ابن سعد: «قدم فروة بن مسيك المرادي وافداً على رسول الله ﷺ مفارقاً لملوك كندة ومتابعاً للنبي ﷺ فنزل على سعد بن عبادة وكان يتعلم القرآن وفرائض الإسلام... واستعمله على مراد وزبيد ومذحج، وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقات وكتب له كتاباً فيه فرائض الصدقة ولم يزل على الصدقة،

(١) تهذيب تاريخ ابن عساكر ٢: ٢٩١.

(٢) كنز العمال ٢: ٣١٩ / ١٧١٩ والمطالب العالية ٣: ٢٧٢ / ٣٧٣٨ والوثائق (عن الاستيعاب والمطالب العالية وكتاب النبي للأعظمي: ٧٢ و٧٥ وارجع إلى ابن اسحاق وابن شبة والبخاري ومسلم والطبري والجهشياري والمسعودي وابن مسكويه والمزي).

حتى توفي رسول الله ﷺ (١).

يحتمل رجوع الضمير في «كتب له» إلى فروة وإن كان بعيداً؛ لأنَّ المناسب كون كتاب الصدقات لمن استعمله على الصدقات ولكن ابن حجر نقل عن البخاري أنه ﷺ استعمل فروة على صدقات من أسلم ولم يذكر خالداً (٢).

٨٧- كتابه ﷺ لبارق الأزدي:

كذا ذكره الوثائق: ١٩٧ / ١٢١ - الف عن الأهدل: ٦٤ وقال: لم يرو نص الكتاب (هل هذه قبيلة بارق المذكورة تحت ١٢٤ من الوثائق).

لم أجد بارقاً في الصحابة، بل المراد منه قبيلة بارق من الأزدي، وبذلك عنوانه أيضاً في الطبقات. قال: وكتب لبارق من الأزدي... ثم ذكر الكتاب الآتي في الفصل المعد للذكر النصوص.



٨٨- كتابه ﷺ لعمر بن عبد الله الأزدي من غامد:

كتب لهم رسول الله ﷺ كتاباً فيه شرائع الإسلام وهو في شهر رمضان سنة عشر. لم يرو نص الكتاب (٣).

أقول: قال ابن سعد: «حدثني غير واحد من أهل العلم قالوا: قدم وفد غامد على رسول الله ﷺ في شهر رمضان وهم عشرة.. فسلموا عليه وأقرّوا بالإسلام،

(١) الطبقات الكبرى ١ / ق ٢: ٦٣ و ٦٤. راجع اسد الغابة ٤: ١٨٠ والاصابة ٣: ٢٠٥ / ٦٩٨١ والاستيعاب

٣: ٢٠٠ هامش الاصابة والبداية والنهاية ٥: ٧١ والدرر لابن عبد البر: ١٩٤ والوثائق السياسية: ٢٣٥

/ ١١٦ - الف عن الوثائق السياسية اليمنية للاكوع الحوالي: ١٣٦ قال: وارجع إلى ابن سعد: ٢: ١١١.

(٢) كما في الطبري أيضاً ٣: ٣٢٦.

(٣) الوثائق: ١٩٨ / ١٢٣ عن زاد المعاد لابن القيم (راجع ٣: ٥٤) والطبقات ١ / ق ٢: ٧٦ و ٧٧ وط

بيروت ١: ٣٤٥ والترتيب الادارية ١: ٤٥١ ومعجم قبائل العرب ٣: ٨٧٦.

وكتب لهم رسول الله ﷺ كتاباً فيه شرائع الإسلام وأتوا أبي بن كعب فعلمهم قرآناً».

٨٩ - كتابه ﷺ إلى قبيلة غامد:

سفيان بن يزيد الأزدي قال: «كان في كتاب وفد غامد: في كل حال فرع قد استغنى لسانه عن اللب» ولم يرو النص الكامل^(١).

أقول: يحتمل قوياً اتحاده مع الكتاب الذي قبله كما لا يخفى.

٩٠ - كتابه ﷺ إلى عبد الرحمن بن عوف:

ذكر ابن حجر في ترجمة الأصمغ بن عمرو... الكلبي القضاعي: «أنه كان نصرانياً، فأسلم على يد عبد الرحمن بن عوف في حياة النبي ﷺ... كتب عبد الرحمن مع رجل من جهينة يقال له: رافع بن مكيث إلى النبي ﷺ بخبره - أي: خبر إسلام الأصمغ - فكتب إليه النبي ﷺ: أن تزوج ابنة الأصمغ وهي تماضر»^(٢).

ظاهر النقل أن الأصمغ كان رئيساً في قومه في دومة الجندل أو كان رئيساً في

(١) الوثائق: ٢٤١ / ١٢٣ - الف (عن الجرح والتعديل لأبي حاتم الرازي ٢: ١ / ٩٥٣٤) قال محمد حميد الله: كأنه يقول: يؤخذ في زكاة الابل صغار الابل بشرط فصلها عن الرضاع.

(٢) راجع الاصابة ١: ١٠٨ المرقم ٤٧٠ في ترجمة الأصمغ و٢: ٤١٦ / ٥١٧٩ في ترجمة عبد الرحمن بن عوف ودحلان هامش الحلبية ٢: ١٨٠ والمحرر: ١٢٠ والمفصل ٤: ٢٣٧ (عن ابن عساكر ١: ٨٩ والبكري في المعجم ٢: ٥٦٤) وحياة الصحابة ١: ٩٤ و١٠٤ (عن الدارقطني) والمغازي للواقدي ٢: ٥٦١ وتهذيب تاريخ ابن عساكر ١: ٩٢ و٣: ٨٧ والسيرة الحلبية ٣: ٢٠٦ وكنز العمال ٥: ٣١٨ وفي ط ١٠: ٣٩١ ورسالات نبوية: ٢٧.

والوثائق السياسية: ٢٩٥ / ١٩٠ - الف (عن الطبقات ٣ / ق ١: ٩١ وامتاع الأسماع للمقرئزي ١: ٢٦٨ وحياة الصحابة وارجع إلى الاصابة ١: ١٠٨ وسبل الهدى خطية باريس / ١٩٩٢: ورقة ٨ - ب وراجع أيضاً: (٧٢١).

دومة ويسمى ملكاً أو يُسمَّى هو نفسه ملكاً، بل صرّحت بذلك المصادر وإن كان أكيدر أيضاً ملكاً فيها.

٩١ - كتابه ﷺ لأبي جحيفة:

عن أبي جُحَيْفَةَ وهب السَّوَّائِي قال: «دخلت على رسول الله ﷺ فكتب لنا باثني عشر قلوصاً، فلما توفي منعناه الناس» ولم يرو نص الكتاب^(١).

أقول: أبو جُحَيْفَةَ وهب بن عبد الله السَّوَّائِي كان من صغار الصحابة ... وجعله علي بن أبي طالب على بيت المال بالكوفة، وشهد معه مشاهد كلها، وكان يحبه ويثق به ويسمّيه وهب الخير ووهب الله أيضاً^(٢). وقال ابن حجر: «ثمّ صحب علياً بعده وولاه شرطة الكوفة لما ولي الخلافة». وزاد ابن الأثير «واستعمله على خمس المتاع بخربة».

٩٢ - كتابه ﷺ لعبد الله بن عمرو:

عن أبي راشد الجرائي قال: «أتيت عبد الله بن عمرو بن العاص فقلت: حدّثنا ما سمعت من رسول الله ﷺ فألقى إليّ صحيفة فقال: هذا ما كتب لي رسول الله ﷺ فنظرت فإذا فيها: إنّ أبا بكر الصديق قال: يا رسول الله علّمني ما أقول إذا أصبحت وإذا أمسيت، فقال: يا أبا بكر قل:

«اللهم فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، لا إله إلا أنت ربّ كلّ شيء ومليكه، أعوذ بك من شرّ نفسي وشرّ الشيطان وشركه وأن اقترف على

(١) المعجم الكبير للطبراني ٢٢: ١٢٧ والوثائق: ٢٣٧ / ١١٩ عن الكنى للدولابي ١: ٢٢.

(٢) اسد الغابة ٥: ٩٦ و١٥٧ والاصابة ٤: ٣٧ والاصابة ٣: ٦٤٢.

نفسى سوءاً، أو أجره على مسلم»^(١).

٩٣ - كتابه ﷺ إلى زياد بن لبيد:

لما قدمت كندة حجاجاً قبل الهجرة ... فلما هاجر ﷺ وتمهدت دعوته وجاءته وفود العرب جاءه وفد كندة فيهم الأشعث بن قيس وبنو وليعة فأسلموا، فأطعم رسول الله ﷺ بني وليعة طعمة من صدقات حضر موت، وكان قد استعمل على حضر موت زياد بن لبيد البياضي الأنصاري فدفعها زياد إليهم فأبوا أخذها وقالوا: لا ظهر لنا فابعث بها إلى بلادنا على ظهر من عندك.

فأبى زياد وحدث بينهم وبين زياد شرّ كاد أن يكون حرباً، فرجع قوم منهم إلى رسول الله ﷺ وكتب زياد إليهم يشكوهم، ثم كتب رسول الله ﷺ إلى زياد فوصلوا إليه الكتاب وقد توفي رسول الله ﷺ^(٢). ولم يرو نص الكتاب.

٩٤ - كتابه ﷺ لعثمان بن عفان:

تخلف عثمان عن بدر لتفريض ابنة رسول الله ﷺ فكتب له النبي ﷺ بسهمه وأجره^(٣).

٩٥ - كتابه ﷺ إلى الناس في فتح مكة:

لما عزم رسول الله ﷺ على فتح مكة - شرفها الله تعالى - كتب إلى جميع

(١) تقييد العلم: ٨٥ ومسند أحمد ٢: ١٧١.

(٢) ابن أبي الحديد ١: ٢٩٣ و٢٩٤ وراجع البحار ٤٠: ٧٥ عنه.

(٣) الاصابة ٢: ٤٦٢ / ٥٤٤٨ في ترجمة عثمان بن عفان.

الناس في أقطار الحجاز وغيرها يأمرهم أن يكونوا بالمدينة في رمضان من سنة ثمان للهجرة فوافته الوفود والقبائل من كل جهة^(١).

قال دحلان: «لما أراد رسول الله ﷺ الخروج من المدينة وعزم غزو أهل مكة بعث إلى من حوله من العرب وطلب حضورهم: إمام وغفار وأشجع وسليم وغيرهم، فأرسل إليهم يقول لهم: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحضر رمضان بالمدينة، وبعث رسلاً في كل ناحية».

وظاهر الحديث تعدد الكتاب بعدد القبائل المسلمة بالحجاز وقتئذ إما بمضمون واحد في كتب متعددة أو بمضامين مختلفة وعلى كل حال ليس هذا كتاباً واحداً.



٩٦ - كتابه ﷺ إلى قريش:

لما حبس الله سبحانه نبيه في الحديبية ومنعته قريش عن دخول مكة أرسل ﷺ إلى قريش عثمان بن عفان، وكتب كتاباً معه إلى قريش يخبرهم أنه لم يأت إلا زائراً لهذا البيت ومعظماً لحرمة^(٢).

٩٧ و ٩٨ - كتابه ﷺ إلى النجاشي:

كتب ﷺ إلى النجاشي في الوصية لجعفر وأصحابه حين هاجروا إلى الحبشة، وكتب إليه أيضاً في الدعوة إلى الإسلام على تفصيل يأتي في الفصل العاشر، وكتب إليه في جواب كتابه كما سيأتي أيضاً.

(١) ابن أبي الحديد ١٧: ٣٥٩ عن الواقدي والكافي ٤: ٢٤٩ والوسائل ٨: ١٥٨ وراجع دحلان هامش الحلبية ٢: ٢٩٨.

(٢) راجع سيرة دحلان هامش الحلبية ٢: ٢٠٨.

وكتب ﷺ إليه في تجهيز المسلمين للرجوع إلى المدينة، ولم يرو نصّه، وكتب إليه أيضاً في تزويج أم حبيبة ولم يرو النصّ، وسيأتي ذكر المصادر في الفصل المذكور (وراجع أيضاً الدرر في اختصار المغازي والسير لابن عبد البر: ٩١-٩٣).

٩٩ - كتابه ﷺ لحفصة أم المؤمنين:

أخبرنا عبد الرزاق عن ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن طاووس «أنّ عمر أمر حفصة أن تسأل النبي ﷺ عن الكلالة، فأمهلتها حتى إذا لبس ثيابه فسألتها فأملها عليها في كتف فقال: عمر أمرك بهذا ما أظنّه أن يفهمها، أولم تكفه آية الصّيف فأنت بها عمر، فلما قرأها يبين لكم أن تصلّوا قال: اللهم من بيّنت له فلم تبين لي»^(١).



حصول البحث:

أشرنا فيما سبق من كتبه ﷺ في الموضوعات المختلفة أن كتبه ﷺ التي لم تصل إلينا نصوصها في هذا المضمار أكثر من ذلك، راجع كتابه ﷺ إلى المسلمين في فتح مكة وإلى حرب تبوك وفي الدّعوة إلى الحجّ وإلى عمّاله في أخذ الصدقات وتدبير.

(١) المصنف لعبد الرزاق ١٠: ٣٠٥ والدر المنثور ٢: ٢٤٩ وأحكام القرآن للجصاص ٣: والغدير ٦: ١٢٨ عن ابن كثير في تفسيره عن ابن مردويه.

كتبه ﷺ في الإقطاعات التي لم نعر على نصوصها

نقل عنه ﷺ في كتب الحديث والتأريخ والفقه أنه أقطع لبلال بن الحارث، وأقطع لأبيض بن حمّال، وأقطع لسمعان بن عمرو و... مثلاً وقد يصريحون بأنه كتبت له هذا الأقطاع وتارة لا يصريحون بالكتابة، ولكن الذي يظن قوياً أن أقطاعه ﷺ كان مكتوباً يعني كان ﷺ يكتب لكل واحد كتاباً كما قاله محمد حميد الله أيضاً في مقدمة مجموعة الوثائق السياسيّة قال:

«ولم تكن الإقطاعات في عصر النبي ﷺ إلا كتابة، ومع ذلك لم أدخل في مجموعتي هذه الروايات التالية، لأن المصادر لم تصرّح بوجود الكتابة فيها».

ويستأنس أو يستدلّ لهذه الدّعوى بما نقله البيهقي في السنن الكبرى بإسناده عن يحيى بن سعيد قال: «سمعت أنساً يقول: دعا رسول الله ﷺ الأنصار ليكتب إلى البحرين [ليقطع لهم بالبحرين] فقالوا: لا والله حتى تكتب لإخواننا من قريش بمثلها، فقال لهم: ذلك ما شاء الله كلّ ذلك يقولون ذلك قال: إنكم سترون بعدي إثرة فاصبروا حتى تلقوني»^(١).

(١) السنن الكبرى ٦: ١٤٥ و ١٠: ١٣١ والبخاري ٤: ١١٩ و ٣: ١٥٠ ومسند أحمد ٣: ١٦٧ وعمدة القاري ١٢: ٢٢٠ و ٢٢١ و ١٥: ٨٧.

حيث إنَّ هذا النصَّ يصرِّح بأنَّه أراد أن يكتب لهم، مع أنَّ الرِّوَاة والناقلين يعبرون عنه «دعا رسول الله ﷺ الأنصار ليقطع لهم البحرين»^(١) فيبدلون «ليكتب لهم» بـ «ليقطع لهم» نقلاً بالمعنى لوضوح أنَّ الإقطاع لا يكون إلا بالكتابة وإعطاء السُّنْد والمدرِّك ليبقى له ولعقبه من بعده، فلو نازعه أحد أو تدخل فيه وليَّ الأمر بعده لجاء به.

سيَّما أنَّ الأقطاع مقدَّمة للإحياء المستلزم لصرف المال وتحمل المتاعب والمصاعب في سبيله، فلا يعقل أن يكون إعطاءً لفظياً من دون أيِّ دليل ومدرِّك يستند عليه ويستدلُّ به.

ولأجل ذلك جعلنا الإقطاع على أربعة أقسام:

القسم الأوَّل: ما صرَّح الرواة بالكتابة به، ولكن لم يرو النص.

القسم الثاني: ما لم يصرِّحوا بالكتابة.

القسم الثالث: إقطاع الدَّور، وجعلناه قسماً خاصاً لما يأتي.

القسم الرابع: ما صرَّح الرواة بالكتابة، ونقلوا النص، وسيأتي في الفصل المعدَّ لذلك.

(١) السنن الكبرى ٦: ١٤٣ ونيل الأوطار ٦: ٥٧ والبخاري ٥: ٤٢ في مناقب الأنصار ٣: ١٥٠ ومسنَد أحمد ٣: ١١١ وحياة الصحابة ١: ٣٦٦.

القسم الأول: ما صرح الرواة فيه بالكتابة

١ - كتابه ﷺ لزيد الخيل بن مَهْلَه:

وممن وفد إلى رسول الله ﷺ وفد طي السنة التاسعة فيهم زيد الخيل وعدي بن حاتم. فعرض ﷺ عليهم الإسلام فأسلموا وحسن إسلامهم وسماه رسول الله ﷺ: زيد الخير، وقطع له أرضين معه [وقطع له أرضين وكتب له وفي نقل: وقطع له فيداً وأرضين معه وكتب له] وكتب له كتاباً (على اختلاف ألفاظ الرواة) وقال السهيلي: وكتب له كتاباً على ما أراد وأطعمه قرى كثيرة منها «فيد».

قال ﷺ له: «ما وصف لي أحد في الجاهلية فرأيت في الإسلام إلا رأيت دون الصفة غيرك».

مات في رجوعه ... فلما رأت امرأته الراحلة ليس عليها زيد أحرقتها فاحترق الكتاب^(١).

(١) ٢١: ٣٦٥ وتاريخ ابن خلدون ٢: ٨٣٩ ورسالات نبوية: ١٩ والسيرة الحلبية ٣: ٢٥٣ ودحلان بهامشه ٣: ٢٤ والاصابة ١: ٥٧٣ / ٢٩٤١ وأسد الغابة ٢: ٢٤١ و٢٤٢ والاستيعاب هامش الاصابة ١: ٢٤

قال في الأغاني: وكتب معه رسول الله ﷺ لبني نهبان بفئدك كتاباً مفرداً. فيحتمل أن يكون كتابه كتاباً لقومه بني نهبان من طي كما أنه يحتمل أن يكون هناك كتابان: أحدهما لزيد خاصة، وثانيهما لقومه، ولعل مراده من قوله «كتاباً مفرداً» هو التعدد أي: مفرداً لقومه لا يشترك فيه زيد.

٢ - كتابه ﷺ للعباس بن عبد المطلب:

قال: «وكتب للعباس الحيرة من الكوفة والميدان من الشام والخط من هجر ومسيرة ثلاثة أيام من أرض اليمن، فلما افتتح ذلك أتى به إلى عمر فقال: هذا مال كثير»^(١).

قال ابن سعد: «عن أبي جعفر محمد بن علي: أن العباس جاء إلى عمر فقال له: إن النبي ﷺ أقطعني البحرين، قال: من يعلم ذلك؟ قال: المغيرة بن شعبة، فجاء به فشهد له، قال: فلم يمض له عمر ذلك كأنه لم يقبل شهادته، فأغلظ العباس لعمر...»^(٢).

عن الإرشاد للديلمي: «أن النبي ﷺ كان جالساً فدخل عليه عمه، فقام النبي ﷺ واستقبله وقبل بين عينيه ورحب به وأجلسه... ثم دعا علياً عليه السلام فقال:

→ ٥٦٣ وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٦: ٣٦ و ٣٧ والبداية والنهاية ٥: ٦٣ والطبقات ١ / ق ٢: ٥٩ وفي ط بيروت ١: ٣٢١ والأغاني ١٧: ٢٤٩ والمفصل ٧: ١٤٨ عن تاج العروس في «خيل» و ٤: ٢٢٠ والطبري ٣: ١٤٥ والروض الأنف ٤: ٢٢٧.

والوثائق: ٣٠٢ / ٢٠١ (عن الطبقات وسيرة ابن هشام والطبري والاصابة وصحيح البخاري والاستيعاب ثم قال: انظر كائيتاني ١٠: ٣٥ و ٣٩ واشهر نكر ٣: ٣٨٧ و ٩١٦ و ٩٤٧).

(١) راجع البحار ١٨: ١٣٥ و ٨: ٢٣٦ انطبعة الحجرية ورسالات نبوية: ١٩٧ وتنقيح المقال ٥: ٢٣٢ والمناقب لابن شهر آشوب ١: ١١٢.

(٢) الطبقات ٤ / ق ١: ١٤ وكنز العمال ط حجري ٧ / ٦٦ والمطالب العالية ٢: ١٨٠ / ١٩٩٧.

اكتب لعمّك هذه (أي: التي طلبها العباس وهي الملعب من الشام والحيرة من العراق والخط من هجر - على ما ذكره الراوي في هذا الحديث) الموضع وأملى عليه وأشهد الحاضرين وختمه بخاتمه»^(١).

٣ - كتابه ﷺ لسنبر الأبراشي:

قال ابن الأثير: «سنبر الأبراشي روى مالك بن عمرو البلوي قال: عقلت رسول الله ﷺ أتاه عمرو بن حسان بوادي القرى معه رجل من أبراش يقال له سنبر حليف له... قال عمرو بن حسان: يا رسول الله ﷺ اقطع لحليفي؛ فإنه مسكين، قال: ما أقطع له؟ قال: الدّومتين الكبّر وذات أفداك ففعل وكتبها له في عرجون، أخرجه أبو موسى».

سنبر بفتح السين وسكون الثّون وفتح الباء الموحّدة وآخره راء^(٢).

وفي الإصابة: «الإراشي» بكسر الهمزة وتخفيف الرّاء وبالمعجمة رأيته بخط الخطيب مضبوطاً، وفي المؤتلف للخطيب «الأبواشي» وأمّا الأبراشي كما في أسد الغابة فلم أعر عليه، وفي رسالات نبوية سبز وحكي عن ابن فتحون سيّار مكان «سنبر».

أقول: يحتمل أن يكون منسوباً إلى إراشة أبي قبيلة من بليّ أو بطن من خثعم كما في معجم قبائل العرب ١ وإن لم يتعرّض لها في اللباب وأنساب السمعاني^(٣).

(١) البحار ٨: ٢٣٦ والحديث طويل اختصرناه.

(٢) أسد الغابة ٢: ٣٦٠ والإصابة ٢: ٨٤ / ٣٥١٦ ورسالات نبوية: ٢٢.

(٣) في القاموس: السنبر كجعفر العالم بالشيء المتقن له والأبواشي صحابي.

٤ - كتابه عليه السلام لرجل:

قال ابن حجر في ترجمة عياض بن عبد الله الثقي: «... قال: وأخرج البخاري ومطين وابن مندة من طريق أبي عاصم بهذا الاسناد إلى عبد الله بن عياض عن أبيه قال: شهدت رسول الله ﷺ وأتاه رجل من بهز بعسل فقال: ما هذا؟ قال: أهديته لك، فقبله فقال: احم لي بقيعي، قال: فحماه له، وكتب له كتاباً»^(١).

بهز: بطن من بهثة من سليم من قيس بن عيلان كما في معجم القبائل ونهاية الإرب للقلقشندي والاشتقاق: ٣٠٧ والقاموس. والبقيع: الموضع فيه أروم الشجر من ضروب شتى. وفي رسالات نبوية: «رجل من فهر» والفهر قبيلة من قريش.

٥ - كتابه عليه السلام لقتادة بن الأعور (أولجئون بن قتادة):

قال ابن الأثير: «قتادة بن الأعور بن ساعدة... التميمي... ذكره البغوي في الوجدان وقال: قال محمد بن سعد: صحب النبي ﷺ قبل الوفد وكتب له كتاباً بالشبكة موضع بالدهناء... أخرجه أبو موسى»^(٢).

وفي الإصابة: «صحب النبي ﷺ قبل الوفاة» وهو الصحيح.

وفي الطبقات: «موضع بالدهناء بين القنعة والعرمة، والدهناء من ديار بني تميم معروفة تقصر وتمد والنسبة إليه دهنأوي».

(١) الإصابة ٣: ٤٩ / ٦١٣٦ وأسد الغابة ٤: ١٦٤ والتراتب الادارية ١: ٤٤١ عن البخاري وابن مندة ورسالات نبوية: ١٩ عن البخاري ومطين وابن مندة وابن الأثير عن أبي نعيم وابن حجر وراجع المعجم الكبير للطبراني ١٧: ٣٦٩ / ١٠١١ ومجمع الزوائد ٤: ١٤٩.

(٢) أسد الغابة ٤: ١٩٤ والإصابة ٣: ٢٢٤ / ٧٠٦٦ والوثائق: ٢٥٩ / ١٤٥ والطبقات ٧ / ق ١: ٤٣ وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٣: ٤١٩ ورسالات نبوية: ٣١ والتراتب الادارية ١: ٤٤١. الدهناء - بفتح الدال المهملة وسكون الهاء - من ديار بني تميم. والشبكة محركة موضع فيها.

أقول: ذكر في تهذيب تأريخ ابن عساكر في ترجمة جون بن قتادة قال: «وعدّه ابن سعد في الصحابة وقال: وفد على النبي ﷺ وكتب له بالشبكة موضع بالدهناء».

٦ - كتابه ﷺ لمشمرج بن خالد:

قال ابن حجر: «مشمرج (بضمّ أوّله وفتح الشّين المعجمة وسكون الميم وكسر الرّاء بعدها جيم) ابن خالد الشّعدي... أخرج ابن السّكن... عن عليّ بن حجر بن أيّاس بن مقاتل بن مشمرج: حدّثنا أبي عن أبيه أيّاس عن جدّه المشمرج قال: قدمت على رسول الله ﷺ في وفد عبد القيس... كساه رسول الله ﷺ برداً، وأقطعه ركني ماء بالبادية وكتب له بها كتاباً»^(١).



٧ - كتابه ﷺ لأبي ثعلبة الخشني:

نقل أبو عبيد عن أبي قلابة: «أنّ أبا ثعلبة قال: يا رسول الله اكتب إليّ بأرض كذا وكذا هي يومئذ بأيدي الرّوم... قال: فكتب له بها»^(٢).

قال ابن حجر: «أبو ثعلبة صحابي مشهور معروف بكنيته، واختلف في اسمه كثيراً وكذا في اسم أبيه.. قدم أبو ثعلبة على رسول الله ﷺ وهو يتجهّز إلى خيبر فأسلم...».

الخشني: بضمّ الخاء المعجمة وفتح الشّين المعجمة وفي آخرها نون منسوب

(١) الاصابة ٣: ٤٢١ / ٨٠٠٠ ورسالات نبوية: ٣٥ واسد الغابة ٤: ٣٦٧ و٣٦٨ والوثائق السياسية: ١٦١ / ٧٥ (عن الاصابة واسد الغابة).

(٢) راجع الأموال لأبي عبيد: ٣٨٨ و٣٩٥ ومستند أحمد ٤: ١٩٤ والوثائق: ١٠٤ / ٤٧ - الف (عن الأموال لأبي عبيد ومستند أحمد والمصنّف لعبد الرزاق وعن أموال زنجويه: ورقة ١٠٠ - الف) وراجع مجمع الزوائد ٦: ٨٧ و٨٧ قال: ورواه أحمد ورجاله رجال الصحيح والمعجم الكبير ٢٢: ٢٣٠ والأموال لابن زنجويه ٢: ٦١٦ و٢٢: ٢٣٠ وبلوغ الأماني ٢٢: ١٦٠.

إلى قرية وقبيلة؛ أمّا القبيلة فهي من قضاة نسبة إلى خشين بن النمر، وأمّا القرية فتنسب إلى موضع بأفريقيا^(١).

٨ - كتابه ﷺ لجَاحِد بن فضالة:

نقل المتقي الهندي في كنز العمال: أنّه ﷺ أقطع لجَاحِد بن فضالة أرضاً. وقال ابن حجر: «جَاحِد بن فضالة الجهني... أتى النبي ﷺ فمسح رأسه وقال: بارك الله في جحدم وكتب له كتاباً»^(٢).

ظاهر كلام ابني حجر والأثير أنّ الكتاب كان كتاب تأمين وأنّه أسلم، ويحتمل أن يكون مشتملاً على الإقطاع، ويحتمل أن يكون الإقطاع كتاباً آخر، ويحتمل أن يكون الكتاب كتاب إقطاع فقط، ولأجل ذلك ذكرناه في الفصلين

٩ - كتابه ﷺ لعبد الرحمن الأصم:

قال ابن سعد: «وفد من بني البكاء على رسول الله ﷺ سنة تسع ثلاثة نفر: معاوية بن ثور بن عبادة بن البكاء؛ وهو يومئذ ابن مائة سنة، ومعه ابن له؛ يقال له بشير والفجّيع بن عبد الله بن جندح بن البكاء ومعه عمرو البكائي وهو الأصم... وسمى رسول الله ﷺ عبد عمرو الأصم عبد الرحمن، وكتب له بمائه الذي أسلم عليه ذي القصة وكان عبد الرحمن من أصحاب الصّفة»^(٣).

(١) راجع الباب ١: ٤٤٦ والاشتقاق: ٢٥٢ و ٥٤٤.

(٢) راجع كنز العمال ٧: ١٥ والاصابة ١: ٢٢٧ / ١١٠١ و اسد الغابة ١: ٢٧٣ والوثائق السياسية: ١٥٨ و ٢٦٦ / عن ابني حجر والأثير.

قال في القاموس جحدم كجعفر ابن فضالة.

(٣) الطبقات ١ / ق ٣: ٤٧ و ٤٨ والوثائق: ٣١٣ و ٢١٧ - الف عنه ورسالات نبوية: ٢٦.

وفي رسالات نبوية «عبد بن عمرو» اختلف في اسمه فهو الأصم عبد الرحمن.

١٠ - كتابه ﷺ للرقاد بن ربيعة:

قال ابن سعد: «أخبرنا هشام بن محمد عن رجل من بني عقيل قال: وفد إلى رسول الله ﷺ الرقاد بن عمرو بن ربيعة بن جعدة بن كعب، وأعطاه رسول الله ﷺ بالفلج ضيعة كتب له كتاباً وهو عندهم»^(١).

١١ - كتابه ﷺ لمُرارة بن سلمى:

قال ابن حجر: «مُرارة بن سلمى اليمامي الحنفي ... قال ابن مندة: له ولولده مجاعة وفادة، ثم أورد من طريق ابن أبي عاصم ... عن سراج بن مجاعة بن مرارة عن مرارة عن أبيه عن جدّه قال: أتيت النبي ﷺ فأقطعني وكتب لي كتاباً»^(٢).

وأخرجه أبو نعيم من طريق ابن أبي عاصم، وأشار إلى أنّه خطأ ولم يبين الوجه فيه، وبيانه أنّ الراوي عن سراج سقط اسمه عن السند وهو هلال بن سراج، وأوهم هذا النقل أنّ الكتاب لمُرارة مع أنّ البغوي نقل عن هلال بن سراج أنّ الإقطاع كان لمجاعة.

ونصّ ابن الأثير أيضاً لا يخلو عن الإيهام؛ حيث إنّ ظاهر السند أنّ الإقطاع لمُرارة مع أنّه صرح بعد أنّه كان لمجاعة.

مجماع كشدّاد بن مرارة (القاموس).

(١) الطبقات ١ / ق ٢: ٤٦ والوثائق: ٣١٨ / ٢٢٦ عنه.

(٢) الاصابة ٣: ٥٢١ / ٨٥٤٩ واسد الغابة ٤: ٣٤٣ ومعجم البلدان ٢: ٢١٤.

١٢ - كتابه ﷺ لرجل:

جاء إلى رسول الله ﷺ رجل من العرب، فسأله أرضاً بين جبلين، فكتب له بها، فأسلم ثم أتى قومه فقال لهم: أسلموا فقد جئكم من عند رجل يعطي عطية من لا يخاف الفاقة^(١).

١٣ - كتابه ﷺ لنمط:

وفد على رسول الله ﷺ نمط وكتب له كتاباً إقطاعاً فهو في أيديهم الآن^(٢).

١٤ - كتابه ﷺ لمالك بن نمط:

وفد همدان على رسول الله ﷺ منهم: مالك بن نمط أبو ثور وهو ذو المشعار ومالك بن أيفع وهمام بن مالك السلمي وعميرة بن مالك الحارفي، فكتب لهم رسول الله ﷺ كتاباً وأقطعهم^(٣).

ظاهر هذا النقل تعدد الكتب لهم.

١٥ - كتابه ﷺ لعباس الرّعلي:

قال أبو عمر: «عباس الرّعلي جد نائل بن مطرف بن العباس ... أشخص إلى رسول الله ﷺ فاستقطعه ركيّة بالدّثينة، فأقطعه إياها على أن ليس له منها إلا فضل ابن السّبيل قال: نا أبو الأزهر وكان نائل نازلاً بالدّثينة، وكان أميرهم، فأخرج إليّ

(١) حياة الصحابة ٢: ١٥٠ عن الهيثمي ٩: ١٣ وراجع الضعفاء الكبير ٢: ٣٥١ والمعجم الكبير للطبراني ٥:

١٥٢ / ٤٨٧٧ ومجمع الزوائد ٩: ١٣ عنه.

(٢) اسد الغابة ٤: ٢٩٥.

(٣) اسد الغابة ٤: ٢٩٤.

حقّة فيها أديم أحمر بهذه القطعة... خرّجه أبو علي بن السّكن»^(١).

وكان إسلامه وشخصه بعد الأحزاب كما في الإصابة ٢: ٢٧٠ / ٤٥٠٥.

قال ابن سعد: «... عن نائل بن مطرّف بن العباس السّلمي أحد بني سليم، ثمّ أحد بني رعل عن أبيه عن جدّه العباس: أنّه شخص إلى رسول الله ﷺ فاستقطعه ركيّة بالدّثينة ثمّ ساق نحو ما مرّ».

رعل بكسر الراء وسكون العين (الاشتقاق والقاموس).

الدّثينة كجهينة أو كسفينة موضع أو ماء لبني سيار بن عمرو (القاموس والمعجم ٢: ٤٤٠).

١٦ - كتابه ﷺ لأوفى بن مولة^(٢):

قال أبو عمر: «أوفى بن مولة التّيمي حديثه في الإقطاع: أن رسول الله ﷺ كتب لهم في أديم».

قال ابن الأثير: أوفى بن مولة التّيمي العبّري من بني العبّري... قال: أتيت النّبي ﷺ فأقطعني الغمّيم وشرط عليّ: «وابن السّبيل أوّل ربّان» وأقطع ساعدة رجلاً منّا بئراً بالفلاة، وأقطع أياس بن قتادة العبّري الجابية وهي دون اليمامة، وكنا أتيّنا جميعاً، وكتب لكلّ رجل منّا بذلك في الأديم. أخرجه الثلاثة»^(٣).

(١) الاستيعاب بهامش الإصابة ٣: ١٠٤ وكنز العمال ٧: ٨١ والطبقات الكبرى ٧ / ق ١: ٥٤. والوثائق: ٢١٠ و٣٠٨ (عن الطبقات وعن معجم الصحابة لابن قانع خطية ورقة ١٣١ - الف).

(٢) أوفى بفتح أوّله وسكون الواو وفتح الفاء بن مولة وفي التنقيح «مؤكّد» بدل «مولة».

(٣) اسد الغابة ١: ١٥١ والإصابة ١: ٨٩ / ٣٦٩ والاستيعاب: هامش الإصابة ١: ١٠٠ وكنز العمال ٧: ١٠٠ وفي ط ١٥: ٢٦٢ ووفاء الوفاء ٢: ٣٥٣ وفي ط عندي ٣: ١٢٧٩-١٢٨٧ ومجمع الزوائد ٦: ٩.

والمعجم الكبير للطبراني ١: ٢٧٠ ومعجم البلدان ٤: ٢١٤ والوثائق السياسية: ٢٦٠ / ١٤٧ - الف (عن جمع مثن ذكرنا وعن معجم الصحابة لابن قانع خطية: ورقة ١١ ب ١٢ - الف) ومعجم البلدان ٤: ٢١٤.

١٧ - كتابه ﷺ لساعدة:

أخرج ابن الأثير وحجر في ترجمة أوفى كما تقدم أن الرسول الأعظم ﷺ كتب له بئراً بالفلاة^(١) وفي الكنز: يقال لها: الجعرانية وهو بئر يجيء فيها الماء وليست بالماء العذب.

وفي مجمع الزوائد: «وأقطع لساعدة رجلاً منّا بئراً بالفلاة يقال له: الجعوبية وهي بئر يخبأ فيها المال وليست بالماء العذب، وأقطع أناس معادة العري وهي دون اليمامة وكنا أتيناه، وكتب لرجل منّا بذلك في أديم، رواه الطبراني وفيهم من لم أعرفهم».

١٨ - كتابه ﷺ لإياس:

أخرج ابن حجر والأثير: «أن النبي ﷺ كتب لإياس بن قتادة العنبري المجابية وهي دون اليمامة»^(٢).

إياس ككتاب سبعة عشر صحابياً القاموس.

١٩ - كتابه ﷺ لثور بن عذرة:

قال ابن الأثير: «ثور بن عذرة أبو العكير القشيري، روى علي بن محمد

(١) راجع أسد الغابة ١: ١٥١ والاصابة ١: ٨٩ / ٣٦٩ والاستيعاب هامش الاصابة ١: ١٠٠ في ترجمة أوفى وراجع أيضاً أسد الغابة ٢: ٢٤٥ و١: ١٥٧ في ترجمة ساعدة وإياس والاصابة ٢: ٣ / ٣٠٣٧ والوثائق: ٢٦١ / ١٤٨ ومجمع الزوائد ٦: ٩ وكنز العمال ١٥: ب ٢٦٢ / ٧٦١.

(٢) راجع أسد الغابة ١: ١٥١ والاصابة ١: ٨٩ والاستيعاب هامش الاصابة ١: ١٠٠ في ترجمة أوفى وراجع أيضاً أسد الغابة ١: ١٥٧ في ترجمة إياس والاصابة ١: ٩٠ وكنز العمال ٧: ١٠ وفي ط ١٥: ٢٦٢ عن ابن مندة والطبراني في المعجم الكبير وأبي نعيم وابن عبد البر (وفي الوثائق: ٢٦٠ / ١٤٧) ورسالات نبوية: ٩ ومجمع الزوائد ٦: ٩.

المدائني... وقد ثور بن عزرة بن عبد الله ابن سلمة القشيري على رسول الله ﷺ فأقطعه حمّام والسّدّ وهما من العقيق وكتب له كتاباً... أخرجه أبو موسى^(١).

قال ابن سعد: «وفد على رسول الله ﷺ نفر من بني قشير فيهم ثور بن عروة ابن عبد الله... فأسلم، فأقطعه رسول الله ﷺ قطيعة وكتب له كتاباً... وذلك قبل حجة الوداع وبعد حنين».

الحمام: ماء في ديار قُشَيْر قرب اليمامة راجع معجم البلدان ٢: ٢٩٨.

عزرة بتقديم العين المهملة ثمّ الزاء المعجمة ثمّ الرّاء المهملة كذا في الإصابة وأسَد الغابة، وفي الطبقات عروة بالواو بدل الزاء المعجمة.

٢٠ - كتابه ﷺ لَمَعْد يَكْرِب:

قال ابن سعد: «قالوا: وكتب رسول الله ﷺ لمعد يكرِب بن أبرهة: أن له ما أسلم عليه من أرض خولان»^(٢).

٢١ - كتابه ﷺ لعمر بن عبد:

قال عبد المنعم: «اختلف في اسمه فهو الأصمّ عبد الرحمن كتب له كتاباً بمائه الذي أسلم عليه»^(٣).

(١) اسد الغابة ١: ٢٥١ ورسالات نبوية: ١٤ والاصابة ١: ٢٠٥ / ٩٧٢ والطبقات الكبرى ١ / ق ٢: ٤٦ و ٤٧ والوثائق: ٣١٨ / ٢٢٧ عنه وعن اسد الغابة والاصابة وقال: انظر اشيرنكر ٣: ٥١٥.

(٢) الطبقات الكبرى ١ / ق ٢: ٢٠ والوثائق: ٢٣٤ / ١١٨ عن رسالات نبوية: ٩٧ ونشر اندر المكنون للأهدل: ٦٣ والطبقات وقال: انظر كائتاني ٩: ٦٨ واشيرنكر ٣: ٤٥٨.

قال: (التي) مَعْدِي كَرِب وتفتح داله اسم وراجع الاشتقاق: ٣٦٥.

(٣) رسالات نبوية: ٢٦ والطبقات الكبرى ١ / ق ١: ٤٧.

قال ابن سعد: «وسمى رسول الله ﷺ عبد عمرو والأصم عبد الرحمن، وكتب له مائه الذي أسلم عليه ذي القصة وكان عبد الرحمن من أصحاب الظلة يعني الصفة صفة المسجد وتقدم بالرقم ٩».

٢٢ - كتابه ﷺ لوائل بن حجر:

نقل البلاذري في الفتوح بإسناده عن علقمة بن وائل الحضرمي عن أبيه: أن النبي ﷺ أقطعه أرضاً بحضرموت.

وقال أبو عمر في ترجمته: «وكتب معه ثلاثة كتب منها: كتاب إلى المهاجر بن أبي أمية وكتاب إلى الأقيال والعباهلة وأقطعه أرضاً»^(١).

وزاد ابن حجر على نقل البلاذري: «قال أبو نعيم: أصعده النبي ﷺ على المنبر وأقطعه وكتب له عهداً...».

أقول: تأتي كتبه ﷺ له ومعه، ويحتمل أن يكون إقطاعه له هو ما يأتي «جعلت لك ما في يدك من الأرضين والحصون» ولكن الظاهر أنه غير ذلك، فيكون مجموع كتبه ﷺ له ومعه:

١ - كتابه ﷺ في استعماله على قومه.

٢ - كتابه ﷺ معه إلى المهاجر بن أبي أمية.

٣ - كتابه ﷺ إلى الأقيال العباهلة.

(١) فتوح البلدان: ٩٩ والاستيعاب ٣: ٦٤٢ والاصابة ٣: ٦٢٨ / ٩١٠٠ وأسد الغابة ٥: ٨١ والسنن الكبرى ٦: ١٤٤ ونيل الأوطار ٦: ٥٧ والمبسوط ٣: ٢٧٤ والتذكرة ٢: ٤١١ ومنحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي ١: ٢٧٧ وسنن أبي داود ٣: ١٧٣ والبداية والنهاية ٥: ٧٩ وتاريخ المدينة لابن شبة ٢: ٥٨٠ وربع الأبرار ٣: ٤١٤ و٤١٥ والأموال لابن زنجويه ٢: ٦١٩ والمعجم الكبير للطبراني ٢٢: ٤٧ وسنن الدارمي ٢: ٢٦٨.

- ٤ - كتابه ﷺ له في إسلامه وحرمة أمواله.
- ٥ - كتابه ﷺ له كتاباً فيه ذكر الصلاة والخمر والزنا.
- ٦ - كتابه ﷺ له في إقطاعه أرضاً بحضر موت.
- هذا فانتظر لما يأتي في محله من النصوص الماثورة له.

٢٣ - كتابه ﷺ لبني زهير بن أقيش:

ذكر الدكتور جواد علي في المفصل ٤: ٢٥٤ عن الاشتقاق لابن دريد: ١١١ و ١١٣: أن رسول الله ﷺ كتب لهم في ركية بالبادية وفي ط عندي: ١٨٣ قال ابن دريد: «واشتقاق أقيش وهو تصغير الوقش والوقش: الحركة الخفيفة» (وراجع القاموس في «وقش»).



٢٤ - كتابه ﷺ لسيار بن طلق:

قال ابن حجر: «سيار بن طلق اليمامي... أنه أول وفد وفد على رسول الله ﷺ من بني حنيفة... ثم شهدت أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، ثم كتب لي كتاباً»^(١).

أقول: يشبه أن يكون الكتاب في التأمين وأنه أسلم، ولأجل ذلك ذكرناه في قسم العهود أيضاً.

٢٥ - كتابه ﷺ لأبي ضميرة:

الوثائق: «أبو ضميرة كتب له كتاباً بالوصيد وهو من عجم الفرس» ولم يرو

نصّ الكتاب^(١).

٢٦ - كتابه ﷺ لأبي هند الداري:

قال ابن حجر في ترجمة جهم بن قيس: «روى ابن مندة بسند ضعيف إلى أبي هند الداري أن النبي ﷺ كتب له كتاباً، وفيه شهد عباس بن عبد المطلب وجهم بن قيس وشرحبيل بن حسنة»^(٢).

ويحتمل اتّحاده مع ما كتب للداريين كما يأتي.

وقال ابن حجر في ترجمة محمد بن أبي سفيان: «ذكر فيه شهادة أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ ومحمد بن أبي سفيان، وقد تعقبه أبو نعيم بأنّ الصّواب في هذا معاوية بن أبي سفيان لا محمد».



(١) المصدر: ٢٨٠ / ٢٤٤.

(٢) الإصابة ١: ٢٥٤ / ١٢٤٨ و ٣: ٣٧٥ / ٧٧٧٤ و ٤: ٢١٢ / ١١٩٤ والاستيعاب ٤: ٢١٣ وكنز العمال ٣:

القسم الثاني ما لم ينص فيه بالكتابة

١ - كتابه ﷺ لسَمْعَانِ بْنِ عَمْرٍو:

قال ابن حجر: «سَمْعَانُ بْنُ عَمْرٍو بن حجر الأسلمي... قال ابن مندة: إنه وفد إلى النبي ﷺ فبايعه على الإسلام وصدق الرسالة وأقطعته النبي ﷺ أرضاً».

قال ابن الأثير: «فأقطعته النبي ﷺ ما بين الرّسلين والدركاء... أخرجه ابن مندة وأبو نعيم»^(١).

أقول: لم أجد في الكتب الموجودة عندي «الرّسلين» و «الدركاء».

٢ - كتابه ﷺ لكثير بن سعد:

قال ابن الأثير: «روى كثير بن سعد العبدي من بني عبد الله بن غطفان غطفان جذام أنه قدم على رسول الله ﷺ فأقطعته عميق من كورة بيت جبرين

(١) الإصابة ٢: ٨٠ / ٣٤٨٤ واسد الغابة ٢: ٣٥٦ والوثائق: ٢٧٧ وفي ط: ٣٢٥ / ٢٣٨ عن ابني حجر والأثير.

بالشام. أخرجه أبو موسى».

قال ابن حجر: «كثير بن سعد الجذامي ثم العبدى من بني غطفان .. أورده عبدان المروزي في الصحابة وأخرج .. من كثير بن سعد العبدى من غطفان جذام أنه قدم على رسول الله ﷺ الحديث»^(١).

٣ - كتابه ﷺ لعسّ العذري:

قال ابن حجر: «عسّ العذري وقيل الغفاري استقطع النبي ﷺ أرضاً بوادي القرى فأقطعها إيّاه، فهي تسمى بوية عسّ... أخرجه ابن مندة وأبو عمر»^(٢).

وفي الإصابة: عسّ بضم أوله وتشديد المهملة ... قال ابن الجارود: اختلف في اسمه وعسّ أصحّ، وذكره البردعي في الأسماء المفردة لكثته ضبطه بالشين المعجمة، وكذا ذكره ابن ماكولا .. يقال هو شاعر جاهلي .. وأما الاختلاف في اسم الصحابي فعند المستغفري أنه عثير بمثلثة مصغراً وعند غيره أنه بالمشثاة كذلك تقدّم في عريب، والراجح أنه غير هذا... وعند عبد الغني أنه بفتح أوله وسكون النون بعدها مشثاة، وعند ابن عبد البر أنه بنون وزاي مصغراً.

٤ - كتابه ﷺ لعنبر العذري:

قال أبو عمر: «عنبر العذري ويقال الغفاري أقطعه رسول الله ﷺ أرضاً بوادي القرى فهي تنسب إليه ويسكنها إلى أن مات»^(٣).

(١) أسد الغابة ٤: ٢٣١ والاصابة ٣: ٢٨٦ و٢٨٧ / ٧٣٧٧.

(٢) أسد الغابة ٣: ٤٠٧ والاستيعاب بهامش الاصابة ٣: ١٦٢ والاصابة ٢: ٤٨٠ / ٥٥٤١ ورسالات نبوية والوثائق: ١٤ مقدمة الطبعة الثالثة عن الاماكن للحازمي خطية الفصل ١٢٦ والمعجم الكبير للطبراني ٨٧: ١٨.

(٣) الاستيعاب بهامش الاصابة ٣: ١٨٢ والمعجم الكبير ٨٧: ١٨.

وذكره ابن الأثير في عنتر العذري وفي مجمع الزوائد ٦: ٩: «وعن عتير العدوي أنه استقطع النبي ﷺ أرضاً بوادي القرى، فهي اليوم تسمى بوية عتير رواه الطبراني».

ويحتمل اتحاد هذا مع سابقه كما يظهر من ابني حجر والأثير، وإنما الاختلاف في الاسم^(١).

٥ - كتابه ﷺ لمَعْقِل:

قال ابن حجر: «مَعْقِل بن سنان .. بن غطفان الأشجعي .. ذكر ابن الكلبي وأبو عبيد: أنه وفد على النبي ﷺ فأقطعه قطيعة».

وزاد ابن الأثير: أنه وفد على النبي ﷺ في وفد مُزْنِيَّة.

قال ياقوت: «أقطع مَعْقِل بن سنان ما بين مسرح غنمة من الصخرة إلى أعلى عينب»^(٢).

في القاموس مَعْقِل كمنزل. وعَيْنَب بفتح العين المهملة وسكون الياء وفتح النون (المعجم).

٦ - كتابه ﷺ لآمنة بنت الأرقم:

قال ابن حجر: «آمنة بنت الأرقم .. روى أبو السائب المخزومي عن جدته

(١) وفي تبصير المنتبه: ٩٠٣: عنتر العذري .. وقيل: عتير بالضم وفتح المثناة ثم ياء وقيل: عنيز بنون وزاي وقيل: عُس بالسين المهملة وفي: ٩٧٦: عُس بن كعب بالضم وشين معجمة .. وبالمهملة: عس العذري صحابي.

(٢) الاصابة ٣: ٤٤٦ وأسد الغابة ٤: ٣٩٨ والوثائق: ١٤ في المقدمة الثالثة عن أنساب الأشراف للبلاذري لم يطبع بعد خطية رئيس الكتاب باسطنبول ٢: ٨١٤ وراجع معجم البلدان ٤: ١٧٤.

آمنة بنت الأرقم: أن النبي ﷺ أقطعها بئراً بطن العقيق فكانت تسمى بئر آمنة وبرك لها فيها»^(١).

٧ - كتابه ﷺ للزبير:

أقطع ﷺ للزبير حضر فرسه، فأجرى الفرس حتى قام ثم رمى سوطه فقال رسول الله ﷺ: «أعطوه حيث بلغ السوط»^(٢).

٨ - كتابه ﷺ للزبير أيضاً:

قال البلاذري: «أقطع رسول الله ﷺ الزبير بن العوام أرضاً من أرض بني النضير ذات نخل»^(٣).

نقل أبو يوسف أنها كانت أرضاً يقال لها الجرف، وقال البلاذري: إن الذي أقطع الزبير الجرف هو أبوبكر. راجع الفتوح: ٢١ و ٣١ وراجع وفاء الوفا: ٤: ١١٧٦ والسنن الكبرى ٦: ١٤٤ والوثائق المقدمة الثالثة: ١٧ وقال السهودي في وفاء الوفا: ٣: ١١٥٧ أنه ﷺ أعطى الزبير وأبا سلمة: البويلة من أرض بني النضير.

(١) الاصابة ٤: ٢٢٤ / ٣ وراجع اسد الغابة ٥: ٣٨٩ والبداية والنهاية ٥: ٣٥٣ ومجمع الزوائد ٦: ٩.
(٢) السنن الكبرى ٦: ١٤٤ ومسنند أحمد ٢: ١٥٦ ونيل الأوطار ٦: ٥٦ والشرائع إحياء الموات وكذا التذكرة ٢: ٤١١ والمبسوط للشيخ ٣: ٢٧٤ وسنن أبي داود ٣: ١٧٧ ووفاء الوفا ٣: ٨٦٩ والمسالك ٢ كتاب الاحياء والوثائق السياسية المقدمة الثالثة: ١٦ و ١٧ عن أبي داود ومسنند أحمد.
(٣) فتوح البلدان: ٣١ والبخاري ٤: ١١٦ في فرض الخمس باب ما يعطي النبي ﷺ المؤلفه قلوبهم ومسنند أحمد ٦: ٣٤٧ وفتح الباري ٦: ١٨١ والخراج لأبي يوسف: ٦٦ والنهاية لابن الأثير في قطع وراجع اصول ما يكتب ٢: ١١١ وابن أبي شيبة ١٢: ٣٥٤ والبخاري ٤: ١١٦ ومسلم ٤: ١٧١٦ والقواعد للشهيد ١: ٣٤٩ وحياة الصحابة ٢: ٦٩١ وراجع ترتيب مسند الشافعي ٢: ١٣٣ والكامل لابن عدي ٤: ١٣٨٦ والطبقات ٣ / ٢: ٧٢.

وقال في ٣: ٨٦٩: «ونقل ابن شبة عن أبي غسان أن النبي ﷺ أقطع الزبير ماله الذي يقال له بنو محمّم من أموال بني النضير...».

٩ - كتابه ﷺ للزبير ولأبي سلمة:

ذكره السّمهودي كما مرّ آنفاً، وأخرجه ابن حجر في الإصابة ٤: ٢٨٤ / ٣٣٦ عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت: «كنت مرّة في أرض أقطعها النبي ﷺ لأبي سلمة والزبير في أرض بني النضير...» وذكره أيضاً ابن سعد في الطبقات ٢ / ١: ٤٢ «بويلة» والمعجم الكبير للطبراني ٢٤: ١٠٤.

١٠ - كتابه ﷺ للزبير:

نقل أبو عبيد عن أسماء بنت أبي بكر: «أن رسول الله ﷺ أقطع الزبير أرضاً بخير فيها شجر ونخل»^(١).

ونقل قبله عن ابن سيرين قال: «أقطع رسول الله ﷺ رجلاً من الأنصار يقال له سابط... فانطلق إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إن هذه الأرض التي أقطعنيها قد شغلني عنك فأقبلها مني فلا حاجة لي في شيء يشغلني عنك، فقبلها النبي ﷺ منه فقال الزبير: يا رسول الله أقطعنيها، قال: فأقطعها إياه». راجع الأموال لابن زنجويه ٢: ٦١٣ عن أبي عبيد) و: ٦١٤ عن ابن سيرين ولكنه قال: إن النبي ﷺ أعطى رجلاً من الأنصار، وتكلم عليه: ٦٢٧.

(١) الأموال: ٣٨٧ وتكلم عليه: ٣٩٤ وأصول مالكي ٢: ١١١ و١١٢ وابن أبي شيبة ١٢: ٣٥٤ / ١٣٠٧٢ وفتوح البلدان: ٤١ والأموال لابن زنجويه ٢: ٦١٤ والوثائق: ١٧.

١١ - كتابه ﷺ للزبير:

عن أسماء بنت أبي بكر أن رسول الله ﷺ أقطع الزبير نخلاً^(١).
يحمل اتحاداه مع ما تقدم.

عن أسماء بنت أبي بكر (زوجة الزبير) قالت: «كنت أنقل النوى من أرض الزبير التي أقطعها رسول الله ﷺ على رأسي وهو مني على ثلثي فرسخ... أقطع الزبير أرضاً من أموال بني النضير»^(٢).

١٢ - كتابه ﷺ لبني المداش:

قال السَّهْوَدي: «حائط بني المداش - بفتح الميم والداال المهملة وألف وشين معجمة - موضع بوادي القرى أقطعهم إياه رسول الله ﷺ فنسب إليهم»^(٣).

مركز بحوث كالمبيوتر علوم رمدى

١٣ - كتابه ﷺ لعلّي:

قال السَّهْوَدي: وعن عمار بن ياسر قال: أقطع النبي ﷺ عليّاً بذي العشيرة من ينبع، ثم أقطعه عمر بعد أن استخلف قطيعة واشترى عليّاً إليها قطيعة، وكانت أموال عليّ بينبع عيوناً متفرقة تصدّق بها...»^(٤).

(١) سنن أبي داود ٣: ١٧٧ والمعجم الكبير ٢٤: ٨٢ والطبقات ٣: ١/ ٧٢.

(٢) الوثائق السياسية المقدّمة الثالثة عن البخاري (٥٧/ ١٩ و ٦٧/ ١٠٧/ ٥) وذكر: ١٧: أن في قباء في جنوبي المدينة توجد إلى هذا اليوم بئر عروة بن الزبير كانت هناك كتابة طويلة له على جبل أمام البئر رأيتها في السنة: ١٣٥٨ هـ وكذلك توجد وراء جبل أحد في شمالي المدينة بركة الزبير... وراجع الطبقات ٨: ١٨٢.

(٣) وفاء الوفا ٤: ١١٨١ ومعجم البلدان ٢: ٢٠٩ في «حائط بني المداش» والوثائق: ١٦ عن السَّهْوَدي.

(٤) وفاء الوفا ٤: ١٢٣٤ وكنز العمال ٢٢: ١٧٨ وكتاب الغارات تحقيق الأرموي: ٧٠١ وتاريخ المدينة

ينبع: بفتح الياء وسكون النون وضم الباء الموحدة قرية كبيرة على سبع مراحل من المدينة في جهة البحر، وسكانها جهينة وبنو ليث والأنصار، وكان فيها ١٧٠ عيناً والعشيرة مصغراً (راجع القاموس ووفاء الوفا).

قال ياقوت: «وعن جعفر بن محمد أن النبي ﷺ أقطع علياً رضي الله عنه أرضين الفقيرين وبئر قيس والشجرة، وأقطعه عمر ينبع وأضاف إليها غيرها». قال الشيخ رضي الله عنه «قسم رسول الله ﷺ النبي ﷺ فأصاب علياً أرض، فاحتفر فيها عيناً فخرج منها ماء ينبع...».

١٤ - كتابه ﷺ لعليّ أمير المؤمنين رضي الله عنه:

قال السهمودي: «وعن جعفر الصادق رضي الله عنه أن النبي ﷺ أقطع علياً رضي الله عنه أربع أرضين: الفقيرين وبئر قيس والشجرة»^(١) وفي السنن الكبرى: «أعطى رسول الله ﷺ علياً بين قيس والشجرة». والظاهر أنه مصحف والصحيح: «بئر قيس والشجرة».

١٥ - كتابه ﷺ لكشد بن مالك الجهنّي:

قال السهمودي: «فلما أخذ رسول الله ﷺ ينبع أقطعها لكشد فقال: إني كبير ولكن أقطعها لابن أخي، فأقطعها له، فابتاعها منه عبد الرحمن بن سعد الأنصاري بثلاثين ألف درهم، فخرج عبد الرحمن إليها وأصابه صافيا وربحها فقدرها وأقبل

→ لاين شبة ١: ٢٢٠ و ٢٢١ ومعجم البلدان ٤: ٢٦٩ وابن أبي شبة ١٢: ١٣٠٧٥/٣٥٥ و ١٣٠٧٨/٣٥٦ والتهديب ٩: ١٤٨ والوثائق ١٥: ١٥ عن وفاء الوفاء.

(١) وفاء الوفا ٤: ١٢٨٢ وفتوح البلدان ٢٢: ٢٢ وراجع السنن الكبرى ٦: ١٤٤ وفتوح البلدان للبلاذري: ٢٢ والخراج ٣: ٧٤ وابن أبي شبة ١٢: ٣٥٦.

راجعاً، فلدحق عليّ بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه دون ينبع فقال: من أين جئت؟ فقال: من ينبع وقد سئمتها فهل لك أن تبتاعها؟ قال عليّ: قد أخذتها بالثمن قال: هي لك، فكان أول شيء عمله عليّ فيها البغيغة^(١).

البُغْيُغَةُ قال في القاموس: والبغيغ لمصغره.. وبها ضيعة بالمدينة أو عين غزيرة كثيرة النخل لآل رسول الله ﷺ وراجع معجم البلدان ١: ٤٦٩ ووفاء الوفاء ٤: ١١٥٠.

١٦ - كتابه عليه السلام لحُصَيْن بن مُشْتَم:

قال ابن حجر: «حصين بن مشمت (بضم أوله وسكون المعجمة وكسر الميم بعدها مثناة) بن شدّاد... روى البخاري في تاريخه وابن أبي عاصم والحسن بن سفيان وابن شاهين والطبراني... أن حصيناً حدثه أنه وفد إلى رسول الله ﷺ فبايعه ببيعة الإسلام وصدق إليه صدقة ماله، وأقطعته النبي ﷺ وشرط عليه أن لا يمنع ماءه ولا يمنع فضله»^(٢).

وقال ابن الأثير: «وأقطعته مياهاً عدّة منها: جراد والأصيهب والثّناد والمروت، وشرط عليه النبي ﷺ فيها أقطعته إتياء لا يعقر مرعاه ولا يباع ماؤه ولا يمنع فضله ولا يعضد شجره».

(١) وفاء الوفاء ٤: ١٣٣٤ والاصابة ٣: ٢٩٤ في ترجمة «كسد» بالمهملتين وتاريخ المدينة لابن شبة ١: ٢١٩ وابن أبي الحديد ١٤: ٨٥.

(٢) راجع الاصابة ١: ٣٣٨ / ١٧٤٣ و: ٥٥٤ / ٢٨٢٩ في ترجمة زهير بن عاصم واسد الغابة ٢: ٢٧ وكنز العمال ١٠: ٤١٣ وفي ط ٥: ٣٢٥ ومعجم البلدان ٢: ٨٣ في «ثماد» و١١٧ في «جراد» أو «جراد» و٢١٣ في «الأصيهب» و٢: ٢٠٢ في «سدير» والاستيعاب بهامش الإصابة ١: ٣٣٤ والسنن الكبرى ٦: ١٤٤ والنهاية لابن الأثير في «عقر» ومجمع الزوائد ٦: ٨ والكفاية للخطيب: ١٨٣ و١٨٤ والمعجم الكبير للطبراني ٤: ٣٤ والوثائق السياسية: ٢٦١ / ١٤٩ (عن الأماكن للحازمي خطية ورقة ١٧٩ وابني عبد البر والأثير) وراجع الفائق ٣: ١٢ في «عقر» ولسان العرب في «عقر» و«عنن».

وزاد ياقوت: السديرة.

وقال البيهقي بعد نقل الإقطاع: إلا أن شيخنا لم يضبط أسامي تلك المواضع وذكر في كثر العمال ذلك لحصين بن عوف وسيأتي.

١٧ - كتابه ﷺ لبني رفاعه:

قال البيهقي: «... حدثني سبرة بن عبد العزيز بن الربيع الجهني عن أبيه عن جدّه أن النبي ﷺ نزل في موضع المسجد تحت دومة، فأقام ثلاثاً ثم خرج إلى تبوك وإن جهينة لحقوه بالرحبة، فقال لهم: من أهل ذي المروة فقالوا: بنو رفاعه من جهينة فقال: قد أقطعها لبني رفاعه فاقسموها، فمنهم من باع ومنهم من أمسك فعمل»^(١).

وقال السهودي: «قال المجدهي (أي: ذي المروة) قرية بوادي القرى وهو مأخوذ من قول ياقوت: ذو المروة قرية بوادي القرى على ليلة من أعمال المدينة... وفي رواية أنه نزل بذي المروة - يعني النبي ﷺ - فاجتمعت إليه جهينة من السهل والجبل يشكون إليه نزول الناس بهم وقهر الناس لهم عند المياه، فدعا أقواماً فأقطعهم وأشهد بعضهم على بعض بأنّي قد أقطعهم وأمرت أن لا يضاموا».

أقول: يستفاد من قوله: «فأقطعهم وأشهد بعضهم على بعض» تعدّد الإقطاع لأشخاص منهم وتعدّد الكتب طبعا.

١٨ - كتابه ﷺ لأبيض بن حمّال:

نقل أبو عبيد عن أبيض بن حمّال المازني: «أنّه استقطع رسول الله ﷺ الملح

(١) العنبر الكبرى ٦: ١٤٩ ووفاء الوفا ٤: ١٣٠٥ و١٣٠٦.

الذي بمآرب فقطعه له، قال: فلما ولى قيل يا رسول الله أتدري ما قطعت له؟ إنما أقطعت الماء العذّ فرجّعه منه ... فقطع له النبي ﷺ أرضاً وعبلاً بالجرف جرف موات حين أقاله»^(١).

ذكره العلامة رحمته لحنان بن الأبيض المازني، ولم أجده في أسد الغابة والإصابة - يعني حنان بن الأبيض -.

وقال الشيخ الطوسي رحمته: «وطعن في هذا الخبر بأنّ هذا يؤدّي إلى تخطئة النبي ﷺ في الإقطاع» وأجيب عنه بأنّه ما أقطع وإنما أراد ولم يفعل، فنقل الراوي الفعل، ولأنّه أقطع على ظاهر الحال، فلما انكشف رجع.

أقول: بعض النصوص موافق لما ذكره الشيخ رحمته بأنّه أراد ولم يفعل. وقال العلامة في التذكرة: «استدلّ العامة بهذا الحديث على عدم جواز إقطاع المعادن الظاهرة. وردّهم العلامة رحمته وقال في التذكرة في المطلب الثاني من كتاب إحياء الموات بعد نقل هذا الحديث: وهذه الروايات لا تنجيء على مذهبنا؛ لأنّ النبي ﷺ معصوم من الخطأ ... ويحتمل عندي جواز أن يقطع السلطان المعادن الظاهرة إذا لم يتضرّر بها المسلمون».

(١) راجع الأموال لأبي عبيد: ٣٩٠ / ٦٨٣ و: ٣٩٨ وسنن الدارمي ٢: ٢٦٨ وفتوح البلدان: ٩٩ ومعجم البلدان ٤: ٣٧٦ و ٥: ٣٤ والخراج للقرشي: ١٠٧ والنهاية لابن الأثير في قطع والدارقطني ٤: ٢٢١ ونيل الأوطار ٦: ٥٤ والسنن الكبرى ٦: ١٤٩ والمبسوط ٣: ٢٧٤ والتذكرة ٢: ٤٠٣ وأسد الغابة ١: ٤٥ و ٤٦ والإصابة ١: ١٧ / ١٩ (عن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان) والاستيعاب بهامش الإصابة ١: ١١٤ وكنز العمال ٣: ٥٢٦ و ٥٢٧ (عن جمع منهم الدارمي وأبي يعلى والدارقطني والحاكم وابن أبي عاصم والباوردي وابن قانع وأبي نعيم والبغوي) وابن أبي شيبه ١٢: ٣٥٦ / ٣٧٩ والترمذي ٣: ٦٦٤ وغريب الحديث لأبي عبيد ٢: ١٢١ وابن ماجه ٢: ٨٢٧ والمعجم الكبير ١: ٢٥٣ و ٢٥٤ بأسانيد والأموال لابن زنجويه ٢: ٦١٨ وموارد الظمان إلى زوائد ابن حبان: ٢٧٨ و ٣٩٥ والوثائق في مقدمة الطبعة الثالثة وراجع الفائق ١: ٢٩٢ و ٢: ٤٠٠ وفي كنز العمال ١٥: ٣٢٣ / ٩٠٩ ذكره لحصين بن عوف الخثعمي وراجع لسان العرب في «عدد» وقطع وحما.

وعلى كل حال الإشكال وارد عليهم كما ذكره الشيخ والعلامة رحمة الله عليهما.

١٩ - كتابه ﷺ لفرات بن حيّان:

قال أبو عبيد: «إن رسول الله ﷺ أقطع فرات بن حيّان العجلي أرضاً باليمامة»^(١).

قال ابن الأثير بعد ذكر إسلامه: «وكرم على النبي ﷺ حتى أنه أقطعه أرضاً باليمامة تغل أربعة آلاف» - وزاد ابن حجر - مائتين.

نقل في الوثائق بعد ذكر ما تقدّم: «أيضاً أقطعه بعد ذلك أرضاً بالبحرين».



٢٠ - كتابه ﷺ لرجال بن عنفوة:

ذكره أبو عبيد اختصاراً^(٢).

قال أبو عبيد: «وأما إقطاعه فرات بن حيّان العجلي ... قدم وفد بني حنيفة عليه ﷺ منهم مجاعة بن مزارة والرجال بن عنفوة ومُحَكَّم بن الطفيل^(٣) ... وهؤلاء أشرف اليمامة، فأقطعهم من موات أرضهم بعد أن أسلموا يتألفهم بذلك...»^(٤).

(١) الأموال لأبي عبيد: ٣٨٧ و ٣٨٨ و ٣٩٥ و ٣٩٧ والأموال لابن زنجويه ٢: ٦١٦ واسد الغابة ٤: ١٧٥ و ١: ٥١ والاصابة ٣: ٢٠١ / ٦٩٦٤ و ١: ٢١ / ٢٥ في ترجمة أثال بن النعمان الحنفي والوثائق في مقدمة الطبعة الثالثة (عن الأموال ومعجم الصحابة لابن قانع خطية كوبرولو باسطنبول: ورقة ١٤١ - الف).

(٢) الأموال: ٣٩٧.

(٣) المصدر: ٣٩٥.

(٤) المصدر: ٣٩٧.

٢١ - كتابه ﷺ لمُحكّم بن الطُفيل:

أشار إليه أبو عبيد كما مرّ.

٢٢ - كتابه ﷺ لعمر بن سلمة:

قال ياقوت: «قال أبو عبيدة: كان عمرو بن سلمة بن سكن ... بن كلاب قد أسلم وحسن إسلامه ووفد على النبي ﷺ فاستقطعه حمى بين الشّقراء والسّعدية وهو ماء هناك؛ فالسّعدية لعمر بن سلمة والشّقراء لبني قتادة بن السّكن؛ وهي رحبة طولها تسعة أميال في ستة أميال فأقطعه إياها، فحماها زماناً ثم هلك عمرو ابن سلمة، وقام بعده ابنه حجر ...»^(١).

وفي الوثائق عن المحكم لابن سيّده: «عمرو بن سعد لما وفد على رسول الله ﷺ استقطعه ما بين السعدية والشقراء؛ وهما ماءان والشقراء ماء لبني قتادة بن سكن».

٢٣ - كتابه ﷺ لعبد الرحمن بن عوف:

قال البلاذري: «أقطع رسول الله ﷺ من أرض بني النضير أبا بكر وعبد الرحمن بن عوف وأبا دجانة سهاك بن خرشة السّاعدي»^(٢).

قال البيهقي: «إنّ عبد الرحمن بن عوف (رض) قال: أقطعني رسول الله ﷺ ... فقبل عثمان منه هذا القول».

(١) المعجم ٣: ٣٥٤ والاصابة ٢: ٥٤١ / ٥٨٥٦ ونيل الأوطار ٦: ٥٧ والوثائق في مقدمة الطبعة الثالثة: ١٤.

(٢) فتوح البلدان: ٢٧ والسنن الكبرى ١٠: ١٢٤ وراجع اصول مالكي ٢: ١١١ لأننا ذكرنا المصادر هناك ومسنّد أحمد ١: ١٩٢ والطبقات ٢ / ١ / ٤١ ومعجم البلدان ٥: ٢٩٠ والحلبية ٢: ٢٨٤.

قال أحمد: «إنَّ عبد الرحمن بن عوف قال: أقطعني رسول الله ﷺ وعمر بن الخطاب أرضاً كذا وكذا... فقال عثمان: إنَّ عبد الرحمن جائز الشهادة له وعليه».

قال ابن سعد: «فيمن أقطعه من أموال بني النضير: وعبد الرحمن بن عوف» (سؤال).

قال عبد الرحمن بن عوف: «قطع لي رسول الله ﷺ أرضاً بالشام يقال لها سليل فتوفي النبي ﷺ ولم يكتب لي وإنما قال: إذا فتح الله علينا الشام فهي لك»^(١).

٢٤ - كتابه ﷺ لعداء بن خالد:

قال ابن حجر: «العداء (بوزن العطاء) بن خالد بن هوذة بن خالد... العامري، أسلم العداء بعد حنين مع أبيه وأخيه حرملة... وكان وفد على النبي ﷺ فأقطعه مياهاً كانت لبني عامر يقال لها الوخيم بخائين معجمتين مصغراً وكان ينزل بها»^(٢).

وسياتي كتابه ﷺ له أيضاً في الإقطاع في الفصل المعدّ لذلك.

وفي رسالات نبوية: «أخرج محمد بن سعد في الطبقات في ترجمة العداء.. حدثنا عبد المجيد بن أبي يزيد قال: لما كان زمن يزيد بن المهلب خرجت أنا وحجر ابن أبي النضر إلى مكة، فررنا بما كان يقال له الزخبيخ فقالوا لنا: ههنا رجل قد رأى رسول الله ﷺ فأتينا شيخاً كبيراً قلنا: أرايت رسول الله ﷺ؟ قال: نعم وكتب لي بهذا الماء، فأخرج لنا جلدَةً فيها كتاب رسول الله ﷺ».

(١) الطبقات ٣ / ق ١: ٨٩ وراجع الوثائق المقدمة الثالثة : ١٥.

(٢) الاصابة ٢: ٤٦٦ / ٥٤٦٧ وراجع رسالات نبوية : ٢٧.

٢٥ - كتابه ﷺ لحصين بن عوف الخثعمي:

نقل المتقي الهندي عن الطبراني قال: «وفد الحصين إلى رسول الله ﷺ فبايعه بيعة الإسلام وصدق إليه صدقة ماله، وأقطعه النبي ﷺ مياهاً عدّة بالمروت واسناد اجراد منها أصهب ومنها الماعرة ومنها أهوى ومنها المهاد ومنها السديرة، وشرط النبي ﷺ على حصين بن مشمت فيما قطع له: أن لا يقطع مرعاه ولا يباع مأؤه، وشرط النبي ﷺ على حصين بن مشمت: أن لا يبيع ماءه ولا يمنع فضله»^(١).

أقول: ليس في ترجمة حصين بن عوف في الإصابة ولا في أسد الغابة ذكر الإقطاع له، وإنما ذكره في حصين بن مشمت كما تقدّم سابقاً بالرقم ١٦ ومن العجب أن المتقي الهندي ذكر في تفصيل موضوع الكتاب أنه شرط لحصين بن مشمت وعليه كذا وكذا، فلعلّ ذكر عوف في اسم أبيه سهو أو أن مشمت لقب عوف.

كما أن المتقي ذكر في كنز العمال ١٥: ٣٢٣: حصين بن عوف الخثعمي وفد إلى رسول الله ﷺ فاستقطعه الملح الذي بمآرب إلى آخر ما تقدّم في أبيض بن حمّال.

٢٦ - كتابه ﷺ ليزيد بن مالك:

قال ابن سعد: «قالوا: وفد أبو سبرة وهو يزيد بن مالك ... بن مّرّان الجعفي على النبي ﷺ ومعه ابناء: سبرة وعزيز، فقال رسول الله ﷺ لعزير: ما اسمك؟ قال: عزيز، قال: لا عزيز إلا الله، أنت عبد الرحمن فأسلموا، وقال له أبو سبرة ... يا رسول الله أقطعني وادي قومي باليمن وكان يقال له حردان ففعل»^(٢).

(١) كنز العمال ٧: ٢٧ وفي ط ١٠: ٤١٣ و ٤١٤ و ١٥: ٣٢٣.

(٢) الطبقات ١/ ٢: ٦٢ و ٦٣.

٢٧ - كتابه ﷺ لأناس:

قال أبو يوسف في الخراج: «حدثني ابن نحب عن عمرو بن شعيب عن أبيه أن رسول الله ﷺ أقطع لأناس من مُزَيِّنَة أو جُهَيْنَة فلم يعمروها، فجاء قوم فعمروها، فخاصمهم الجُهَيْنِيُّونَ أو المَزَيِّنِيُّونَ إلى عمر بن الخطاب (رض).

فقال: لو كانت مني أو من أبي بكر لرددتها ولكنها قطيعة من رسول الله ﷺ ثم قال...»^(١).

٢٨ - كتابه ﷺ لأبي بكر:

قال أبو يوسف: «لما قدم النبي ﷺ أقطع أبا بكر وأقطع عمر (رض)»^(٢).
وقال البلاذري: «وأقطع رسول الله ﷺ من أرض بني النضير أبا بكر وعبد الرحمن بن عوف وأبا دجانة سمالك بن خرشة الساعدي»^(٣).
وقال ابن سعد: «إن النبي ﷺ أقطع أبا بكر وربيعة الأسلمي أرضاً فيها نخلة مائلة أصلها في أرض ربيعة وفرعها في أرض أبي بكر...»
وقال: «فكان ممن أعطى ممن سمي لنا من المهاجرين أبو بكر الصديق بئر حجر».

أقول: الذي أظن أن الأول هو إقطاع الدار، والثاني والثالث إقطاع أرض

(١) المصدر: ٦٦ والخراج للقرشي: ٨٧ والأموال لأبي عبيد: ٤٠٦ و ٤٠٧.

(٢) الخراج: ٦٧ والفتوح: ٢٧ والطبقات ٤ / ق ٢: ٤٤ والوثائق في المقدمة الثالثة عن الخراج.

(٣) راجع الفتوح: ٢٧ والسيرة الحلبية ٢: ٢٨٤ والمغازي للواقدي ١: ٣٧٩ والطبقات ٤ / ق ٢: ٤٤ و ٢ / ق ١: ٤١ وتاريخ الخميس ١: ٤٦٢ وهذه الأرض تسمى «بئر حجر» وراجع أصول مالكيته ٢: ١١١ والوثائق المقدمة الثالثة / ١٢ والبداية والنهاية ٥: ٣٣٥ والتراتب الادارية ١: ٤٧ ومعجم البلدان ٥: ٢٩٠ وابن أبي شيبة ١٢: ٣٥٤.

للزراعة أو الغرس، فعلى هذا تكون ثلاثة إقطاعات.

٢٩ - كتابه عليه السلام لعمر بن الخطاب:

أقطع لعمر كما مرّ الخراج ولم يذكر الأرض المقطوعة، ولعلّها من أموال بني النضير^(١).

كما ذكرناه في «أصول مالكيّة» ٢: ١١١ أو من أموال خيبر «ثغ» ذكرنا أيضاً في أصول مالكيّة ٢: ٨٩ ونقلناها عن مصادر جمّة كما أنه يحتمل أن يكون المراد إقطاع الدار، وقد تقدم في عبدالرحمن بن عوف أنه عليه السلام أقطع له ولعمر، واشترى الزبير من آل عمر أرضهم... وقال ابن سعد فيمن أقطع لهم من أموال بني النضير: «وعمر بن الخطاب بئر جرم». دُجانة كثمّة يماك بن خرشة (القاموس).



٣٠ - كتابه عليه السلام لأبي دجانة:

أقطع عليه السلام لأبي دجانة «سماك بن خرشة» من أموال بني النضير^(٢).

٣١ - كتابه عليه السلام لسهل بن حنيف:

أقطع عليه السلام له أيضاً مع أبي دجانة من أموال بني النضير أرضاً يقال لها «مال ابن خرشة»^(٣).

(١) كانت هذه الأرض تسمى «جرم» وراجع الوثائق المقدمة الثالثة / ١٢ وراجع الطبقات ٢ / ق ١: ٤١ وابن أبي شيبه ١٢: ٣٥٤.

(٢) ذكرنا مصادره في أصول مالكيّة ٢: ١١٢ وراجع معجم البلدان ٥: ٢٩٠ وراجع الفتوح للسبلاذري: ٢٧.

(٣) ذكرنا مصادره في أصول مالكيّة ٢: ١١٢ وراجع الطبقات ٢ / ق ١: ٤٢ ومعجم البلدان ٥: ٢٩٠.

٣٢ - كتابه ﷺ لحارث بن صمّة:

أقطع ﷺ له من أموال بني النضير^(١).

٣٣ - كتابه ﷺ لأبي سلمة:

أقطع ﷺ من أموال بني النضير لأبي سلمة بن عبد الأسد^(٢).

٣٤ - كتابه ﷺ لصهيب بن سنان:

أقطع ﷺ لصهيب بن سنان من أموال بني النضير^(٣) «الضراطة».

أقطع رسول الله ﷺ أموال بني النضير بين المهاجرين غير هؤلاء ولم يعط الأنصار شيئاً إلا أبا دُجانة وسهلاً وأبا سلمة والحارث بن صمّة وصهيباً من الرّوم كما ذكرناه في أصول مال الكيت.

٣٥ - كتابه ﷺ لأبي رافع:

قال أبو يوسف: «وحدّثنا أشعث بن سوار ... عن أبي رافع قال: أعطاهم النبيّ أرضاً فعجزوا عن عمارتها، فباعوها في زمن عمر بن الخطاب (رض) بثمانية آلاف دينار أو بثمانمائة ألف درهم فوضعوا أموالهم عند عليّ بن أبي طالب (رض) ...»^(٤).

(١) تفسير الإمام الرازي ٢٩: ٢٨٥ والسيرة الحلبية ٢: ٢٨٣ والروض الانف ٣: ٢٥٠ وبهجة المحافل ١: ٢١٦ وتاريخ الخميس ١: ٤٦٢.

(٢) راجع السيرة الحلبية ٢: ٢٨٤ والمغازي للواقدي ١: ٣٨٠ والطبقات ٢ / ق ١: ٤٢ ووفاء الوفا ٤: ١١٥٧ وتاريخ الخميس ١: ٤٦٣ والاصابة ٤: ٢٨٤ / ٣٣٦.

(٣) السيرة الحلبية ٢: ٢٨٤ والمغازي للواقدي ١: ٣٧٩ والطبقات ٢ / ق ١: ٤١ وتاريخ الخميس ١: ٤٦٣.

(٤) الخراج: ٦٧ والوثائق في المقدمة الثالثة عن الأموال لأبي عبيد.

٣٦ - كتابه ﷺ لحمزة بن النعمان [جمرة ذرا]:

قال البلاذري: «أقطع رسول الله ﷺ حمزة بن النعمان بن هوذة العذري رمية سوطه من وادي القرى، وكان سيّد بني عُذرة، وهو أوّل أهل الحجاز قدم على النبي ﷺ بصدقة بني عذرة»^(١).

قال ابن سعد: «جمرة بن النعمان بن هوذة ... وكان سيّد عُذرة وهو أوّل أهل الحجاز قدم على النبي ﷺ بصدقة بني عذرة فأقطعه رسول الله ﷺ رمية سوطه وحضر فرسه من وادي القرى ...».

ذكره ابن حجر في حرف الجيم كابن الأثير كما في الطبقات، وفي تبصير المنتبه: ٤٥٥ جمرة بن النعمان بن هوذة العذري له وفادة.



٣٧ - كتابه ﷺ لشريس بن ضمرة:

قال ياقوت: «وفي حديث شريس بن ضمرة المزني لما حمل صدقته إلى النبي ﷺ ويقال: هو أوّل من حمل صدقته قال له: ما اسمك؟ قال: شريس، فقال له: بل شريح وقال: يا رسول الله أقطعني ماء يقال له: ثير فقال: قد أقطعتك»^(٢).
ذكر ترجمته أبو عمر وابن الأثير وحجر ولم يذكر الإقطاع.

٣٨ - كتابه ﷺ لرجل:

عن عمرو بن شعيب: «أن رسول الله ﷺ قطع لرجل قطيعاً، فأغفله فأخذه

(١) الفتوح: ٤٨ وفي ط: ٤١ والطبقات الكبرى ٤ / ق ٢: ٧٤ والاصابة ١: ٢٤٣ واسد الغابة ١: ٢٩٤ و٢:

٥٢ في ترجمة «حمزة» بالحاء المهملة والوثائق المقدّمة الثالثة: ١٦.

(٢) معجم البلدان ٢: ٧٤ والوثائق في مقدمة الطبعة الثالثة عن الأماكن للحازمي خطية فصل ١٥٨ وراجع

النهاية ١: ٢٠٧ في «ثير» وكذا في اللسان ٤: ١٠٠.

رجل فعمله وعمره، فلما كان عمر بن الخطاب طلب الرجل قطيعه فقال عمر: ألم تعلم أنه كان يعمله ويعمره أكان عبداً لك؟ قال الآخر: قطعه لي رسول الله ﷺ فقال عمر: والله لولا أنه قطيع من رسول الله ﷺ ما أعطيتك شيئاً...»^(١).

٣٩ - كتابه ﷺ لمحمد بن مسلمة:

قال ابن سعد في ذكر قتل عامر بن الأكوع: «فحمل إلى الرّجيع فقبر مع محمود بن مسلمة في قبر في غار فقال محمد بن مسلمة: يا رسول الله أقطع لي عند قبر أخي، فقال رسول الله ﷺ: لك حُضر الفرس، فإن عملت فلك حُضر فرسين...»^(٢).

٤٠ - كتابه ﷺ لضمرة بن ربيعة:

قال ابن حجر: «ضمرة بن ربيعة السلمي، وقيل: ابن سعد وهو الأشهر وقيل ضميرة بالتصغير... وفي المغازي لابن إسحاق عن ضمرة بن سعد أن النبي ﷺ أقطعه السَّوَارِقِيَّةَ بداية هجرته الدار التي يقال لها دار ضمرة»^(٣).

٤١ - كتابه ﷺ لابني هودّة: عُرْس وعروة:

قال ابن حجر في ترجمة عُرْس - بضم أوّله وسكون الراء بعدها مهملة - بن عامر بن ربيعة بن هودّة: «... عن ابني هودّة: العرس وعروة بني عمرو بن عامر البَكَّائي أنّهما وفدا على النبي ﷺ فأقطعها مسكنهما»^(٤).

(١) كنز العمال ٣: ٥٢٢ كتاب الإحياء عن مسند عبد الرزاق والأموال لأبي عبيد: ٤٠٧.

(٢) الطبقات ٤ / ق ٢: ٣٧ والمغازي للواقدي ٢: ٦٥٨.

(٣) الاصابة ٢: ٢١٢ / ٤١٨٦.

(٤) الاصابة ٢: ٤٧٤ / ٥٥٠٣ والوثائق في المقدّمة الثالثة عن معجم الصحابة لابن قانع ورقة ١١٩ - الف

٤٢ - كتابه ﷺ لضبيان بن كراة:

قال أبو عمر: «ضبيان بن كراة الأيادي ويقال الثَّقفي، قدم على رسول الله ﷺ فأسلم... فأقطعه رسول الله ﷺ قطعة من بلاده»^(١).

٤٣ - كتابه ﷺ لميمون:

قال ابن حجر: «ميمون غير منسوب ذكره أبو نعيم وأخرج من طريق أشعث بن سوار عن محمد بن سيرين عن ميمون قال: استقطعت من رسول الله ﷺ أرضاً بالشام قبل أن تفتح فأعطانيها ففتحها عمر..»^(٢).

٤٤ - كتابه ﷺ لهلال بن عامر بن صعصعة:

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: «جاء هلال إلى رسول الله ﷺ بعشور النخل، وسأله أن يحمي له وادياً يقال له: سلبة فحماه له»^(٣). ولم يرو نص الكتاب.

٤٥ - كتابه ﷺ لعمر بن سعد:

لما وفد (أي: عمرو بن سعد) على رسول الله ﷺ استقطعه ما بين السعدية

→ وأيضاً ورقة ١٣٩ - ب قال: وأيضاً راجع أسد الغابة في عرس ٣: ٤٠٠ وعمرو بن عامر بن ربيعة بن هوزة ٤: ١١٨.

(١) الاستيعاب ٢: ٢٤٢ هامش الإصابة.

(٢) الإصابة ٣: ٤٧١ / ٨٢٨٧.

(٣) الوثائق: ٢٧٦ / ٢٣٧ عن المحلى لابن حزم ٥: ٢٣١ عن أبي داود ٢: ٢٢ والنسائي ٥: ٤٦ وقال: سلبة واد لبني متعان، وأبي عبيد / ١٤٨٨ وراجع الاشتقاق لابن دريد: ٢٩٣.

والشقرء، وهما ماءان، والشقرء ماء لبني قنادة بن السكّن^(١).

وقد تقدّم في عمرو بن سلمة بالرقم ٢٣.

٤٦ - كتابه ﷺ لنضلة بن عمرو:

قال ابن الأثير: «نضلة بن عمرو الغفاري وفد على رسول الله ﷺ وأقطعه أرضاً بالصفراء، وكان يسكن الحجاز بناحية العرج...»^(٢).

٤٧ - كتابه ﷺ لعينة:

عن طاووس: «قطع النبي ﷺ لعينة بن حصن أرضاً، فلما ارتدّ عن الإسلام بعد النبي ﷺ قبض منه، فلما جاء فأسلم كتب له كتاباً (يعني أبابكر) فدفعه عينة إلى عمر فشقه الحديث»^(٣).

٤٨ - كتابه ﷺ لرجل:

أخرج الحافظ عن عامر (يعني عامر بن ربيعة): «أنّه نزل به رجل من العرب فأكرم مثواه وكلم فيه رسول الله ﷺ فجاءه الرجل فقال: إني أقطعت^(٤) رسول الله ﷺ وادياً ما في العرب واد أفضل منه، وقد أردت أن أقطع لك منه قطعة تكون لك ولعقبك من بعدك...»^(٥).

(١) الوثائق في المقدمة الثالثة / ٤ عن المحكم لابن سيّدة مادة «قشر».

(٢) اسد الغابة ٥: ٣٠ والوثائق المقدمة الثالثة عن معجم الصحابة لابن قانع ورقة ١٩٥ - الف.

(٣) كنز العمال ١: ٢٨٢.

(٤) كذا في الأصل، والمراد استقطعت.

(٥) تهذيب تاريخ ابن عساكر ٧: ١٣٩ و ١٤٠ و حياة الصحابة ٢: ٢٣٥ عن أبي نعيم في الحلية ١: ١٧٩ والكامل لابن عدي ٤: ١٥٨٤.

٤٩ - كتابه ﷺ للقيط بن عامر:

قال ابن سعد: «قال: ووفد عليه أيضاً لقيط بن عامر بن المنتفق بن عامر بن عقيل وهو أبو رزين، فأعطاه ماء يقال له: النظيم وبأيعه على قومه»^(١).
قال ابن الأثير: «وقال أبو عمر: لقيط بن عامر العُقَيْلي ... ويقال له: لقيط بن صبرة نسبة إلى جدّه وهو لقيط بن عامر بن صبرة بن عبد الله بن المنتفق ... وهو وافد بني المنتفق ... وله حديث ذكره الزمخشري في الفائق في هضب».

٥٠ - كتابه ﷺ لأبي حرب:

قال ابن سعد: «قال: وقدم عليه أبو حرب بن خويلد بن عامر بن عقيل ... ثمّ رجع إلى أخيه عقّال بن خويلد فقال له: قلّ خيسك هل لك في محمّد بن عبد الله يدعو إلى دين الإسلام ويقرأ القرآن وقد أعطاني العقيق إن أنا أسلمت...»^(٢).
ولكنّه لم يذكر إسلامه وإنّما ذكر إسلام أخيه عقّال، ولكن ابن حجر نقل عن الكلبي إسلامه راجع الإصابة ٤: ٤٣ / ٢٦٦.

٥١ - كتابه ﷺ لعظيم بن الحارث المحاربي:

أقطعه «فخّ» ماء كذا نقله محمّد حميد الله في مقدّمة الطبعة الثالثة للوثائق: ١٥
عن الأماكن للحازمي، وذكره ياقوت في معجم البلدان ٤: ٢٣٨ وابن الأثير في

(١) الطبقات ١ / ق ٢: ٤٧.

وراجع اسد الغابة ٤: ٢٦٦ و ٢٦٧ والإصابة ٣: ٣٢٩ و ٣٣٠ / ٧٥٥٤ و ٧٥٥٥ والاستيعاب بهامش الإصابة ٣: ٣٢٤ ذكروا لقيط بن عامر ولقيط بن صبر ولم يذكروا الإقطاع.

(٢) الطبقات ١ / ق ٢: ٤٦.

قلّ خيسك أي: قلّ ذلك وهونك.

النهاية ولسان العرب في «فخخ» ولم يذكر عظيم بن الحارث في الإصابة والاستيعاب وأسد الغابة، نعم ذكر ابن حجر في «عصيم» أنه روي عظيم بالنظاء.

٥٢ - كتابه ﷺ لقرط بن ربيعة الدماري:

قال محمد بن حميد الله في الوثائق السياسية: ١٦ المقدمة الثالثة: «قرط بن ربيعة الدماري وفد على رسول الله ﷺ وأقطعته أرضاً بمحضر موت» وذكره ابن الأثير في أسد الغابة ٤: ٢٠٢.

٥٣ - كتابه ﷺ لهاجر العريان:

هاجر العريان اسمه - الحارث النهي - شهد بعض أيام النبي ﷺ فقاتل في أزار بقوس وقرن، فقال النبي ﷺ من هذا العريان، فسمي العريان وله طعمة بجوف المحورة، ودخل معه في الطعمة النجدات جوف المحورة بستان في الجوف وكان لمراد.

(راجع الوثائق السياسية: ١٦ المقدمة الثالثة عن الأكوع الحوالي: ١٣٦ وقال: وراجع الإكليل للهمداني: ١٠).

٥٤ - كتابه ﷺ لعسير العذري:

أخرج الطبراني في المعجم الكبير ١٨: ٨٧: «استقطع عسير العذري رسول الله ﷺ أرضاً بوادي القرى».

أقول: يحتمل اتحاده مع «عس العذري» أو «عتير العذري» كما تقدم.

٥٥ - كتابه ﷺ لحريث بن حسان:

نقل الهيثمي في مجمع الزوائد ٦: ١١ قصة طويلة في وفود قبيلة بنت محرمة مع حريث بن حسان الشيباني وافد بكر بن وائل، وأنه تقدم فأسلم وبايعه على الإسلام وعلى قومه ثم قال: اكتب بيننا وبين بني تميم بالدهناء لا يجاوزها إلينا منهم إلا مسافر أو مجاور، فقال رسول الله ﷺ: اكتب له بالدهناء يا غلام فقالت قبيلة: يا رسول الله إنه لم يسلك السوية من الأمر إذ سلك، إنما هذه الدهناء عند مقيل الجمل ومرعى الغنم ونساء بني تميم وأبناؤها وراء ذلك فقال: امسك يا غلام صدقت المسكينة.

أقول: راجع أيضاً الفصل الثاني عشر في شرح كتابه ﷺ لقبيلة.



القسم الثالث: في إقطاع الدور

من الأعمال الهامة التي اهتم بها رسول الله ﷺ وعمل بها مذنزل بالمدينة المنورة أمور:

الأول: إسكان المهاجرين الذين هاجروا من مكة المكرمة أو أوطانهم وتركوا الدار والعيال... إلى المدينة المنورة مؤقتاً في دور الأنصار في دار كل من الأنصار فرد من المهاجرين أو فردين أو أفراداً فسكن رسول الله ﷺ في دار أبي أيوب و... وبذلك العمل فسر بعض إقطاع الدور وإن كان غير صحيح.

الثاني: بناء مسجد قبا ومسجد النبي ﷺ.

الثالث: تأمين المساكن والدور الملكية لكل واحد من المهاجرين بإقطاع الأراضي الموات في داخل البلد وأطرافها لبناء المنازل.

قال ياقوت: «كان ﷺ يقطع أصحابه هذه القطائع؛ فما كان في عفا من الأرض فإنه أقطعهم إيّاه، وما كان من الخطط المسكونة العامرة؛ فإنّ الأنصار وهبوه له؛ فكان يقطع من ذلك ما شاء، وكان أول من وهب له خططه ومنازله حارثة بن النعمان فوهب له ذلك وأقطعه».

وقال البلاذري في الفتوح: ١٢: «ووهبت الأنصار لرسول الله ﷺ كل فضل كان في خططها وقالوا: يا نبي الله إن شئت فخذ منازلنا فقال لهم خيراً».

وفي البحار بعد نقله بناءه ﷺ المسجد: «وابتني رسول الله ﷺ منزله وخطه ومنازل أصحابه حول المسجد، وخط لأصحابه خططاً فبنوا فيه منازلهم، وكل شرع منه باباً إلى المسجد وخط لحمزة وشرع بابه إلى المسجد وخط لعلي بن أبي طالب عليه السلام مثل ما خط لهم».

ذكر الفقهاء رضوان الله عليهم إقطاع الدور في كتبهم، كما ذكره المؤرخون والمحدثون^(١) قال الشيخ رحمه الله في المبسوط ٣: ٢٧٤: «أقطع ﷺ لأصحابه الدور بالمدينة»^(٢).

وقال الحلبي: «وفي كلام أئمتنا أن بيوته ﷺ كانت مختلفة، وأكثرها كانت بعيدة عن المسجد وخط للمهاجرين في كل أرض ليست لأحد وفيها وهبته الأنصار من خططها، وأقام قوم منهم لم يمكنه البناء بقاء عند من نزلوا عليه بها».

قال الحلبي: «وكان ذلك في السنة الأولى من الهجرة».

أقول: ها نحن نذكر هنا إقطاعات الدور على حسب ما عثرنا عليه في

المصادر:

١ - خط لجمع حول المسجد كما أشار إليه في البحار.

٢ - خط لبني زهرة في ناحية من مؤخرة المسجد وكان لعبد الرحمن بن عوف

(١) راجع التذكرة ٢: ٤١١ والسنن الكبرى للبيهقي ٦: ١٤٥ والشرائع ٢: ٢٦٥ والجواهر ٣٨: ٥٥ ونيل الأوطار ٦: ٥٩ والطبقات الكبرى ٣ / ٣: ٣٨ وتاريخ المدينة لابن شبة ١: ٢٤٢ وترتيب مسند الشافعي ٢: ١٣٣ والتراتب الادارية ١: ٢٨١ والبحار ١٩: ١١٢ والسيرة الحلبية ٢: ٩٤ ومعجم البلدان ٥: ٨٦ ووفاء الوفاء ٢: ٧١٧ و٧١٨ والأحكام السلطانية ٢: ١٩٠ وما بعدها.

(٢) وكذا في الخلاف ٣: ٥٢٢.

الحشّ المعروف به، والحشّ نخل صغار لا يسقى^(١).

٣ - جعل لعبد الله وعتبة ابني مسعود الهذليين الخطة المشهورة بهم عند المسجد^(٢).

وفي المسالك كتاب الإحياء: «أقطع النبي ﷺ عبد الله بن مسعود الدور وهي اسم موضع بالمدينة بين ظهرائي عمارة الأنصار».

٤ - أقطع الزبير بن العوام بقيعاً واسعاً (معجم البلدان ٥: ٨٦)^(٣).

والبقيع: الموضع فيه أروم الشجر من ضروب شتى كما في أقرب الموارد ومجمع البحرين، والأروم أي: الأصول، ولعله هو مراد السّمهودي حيث قال: «أقطع له أرضاً يحاور منازل بني غنم وشرقي منازل بني رزيق يقال لها: بقيع الزبير^(٤)».

قال ابن شبة: ففيه من الدور للزبير: دار عروة بن الزبير وهي التي فيها المجزرة، ثم خلفها في شرقيها دار المنذر بن الزبير إلى زقاق عروة... وفيه دار مصعب بن الزبير... وفيه دار آل عكاشة بن مصعب بن الزبير، وفيه دار آل عبد الله ابن الزبير.

فالبقيع كان واسعاً جداً حتى بنيت فيه هذه المنازل كلها.

٥ - جعل لطلحة موضع دوره^(٥).

(١) راجع الطبقات ٣/ ق ١: ٨٩ و ١٠٨ ومعجم البلدان ٥: ٨٦ وفيه «الحصن المعروف» بدل الحش ووفاء الوفا ٢: ٧١٧ و ٧١٨.

(٢) الطبقات ٣/ ق ١: ١٠٧ و ١٠٨ والمسالك كتاب الإحياء ومعجم البلدان ٥: ٨٦ ووفاء الوفا ٧: ٧١٨.

(٣) الطبقات ٣/ ق ١: ٧٢.

(٤) راجع وفاء الوفا ٢: ٢٦٤ وفي ط: ٧١٨ وراجع الطبقات ٣/ ق ١: ٧٢ وتاريخ المدينة لابن شبة ١: ٢٢٩ ومعجم البلدان ٥: ٨٦.

(٥) معجم البلدان ٥: ٨٦ ووفاء الوفا ٢: ٧١٨.

- ٦ - جعل لأبي بكر موضع داره عند المسجد^(١).
- ٧ - خطّ لعثمان بن عفّان موضع داره اليوم^(٢).
- ٨ - أقطع لخالد بن الوليد موضع داره «المناء» أقطعه رسول الله ﷺ بعد خيبر وبعد قدوم خالد بن الوليد وكانت دور الحارثة بن النعمان ورثها من آبائه، فوهبها لرسول الله ﷺ فأقطع منها رسول الله ﷺ خالد بن الوليد وعمار بن ياسر^(٣).
- ٩ - نقل البيهقي عن عمرو بن حريث قال: انطلق أبي إلى رسول الله ﷺ وأنا غلام شاب ... وخطّ لي داراً بالمدينة بقوس ثمّ قال: ألا أزيدك؟^(٤).
- ١٠ - أنّ العباس بن عبد المطلب ونوفل بن الحارث لما قدما المدينة على رسول الله ﷺ مهاجرين أخى بينهما وأقطعها جميعاً بالمدينة في موضع واحد وفرع بينهما بحائط ... وكانت دار نوفل التي أقطعها إيّاه رسول الله ﷺ في موضع رحبة الفضاء، وهي تقابل دار الإمارة التي يقال لها اليوم دار مروان.
- وكانت دار العباس بن عبد المطلب التي أقطعها رسول الله ﷺ حديدّها، وهي التي في دار مروان إلى المسجد.
- ١٢ - وأقطع العباس أيضاً داره الأخرى التي بالسوق في الموضع الذي يسمّى محرزة ابن عباس.

(١) معجم البلدان ٥: ٨٦ ووفاء الوفاء ٢: ٧١٨ و٧٢٠.

(٢) الطبقات ٤: ٣٨١ و٣/ ٣٨١ ق ١ و٣٨١ ق ١ والترتيب الادارية ١: ٢٨١ ومعجم البلدان ٥: ٨٦ ووفاء الوفاء ٢: ٧١٨.

(٣) الطبقات ٤: ٢٥٣ وفي ط ٤/ ٢ ق ١ ومعجم البلدان ٥: ٨٦ ووفاء الوفاء ٢: ٧١٨ وراجع الوثائق السياسية المقدمة الثالثة: ١٨.

(٤) راجع السنن الكبرى ٦: ١٤٥ ونيل الأوطار: ٥٦ وسنن أبي داود ٣: ١٧٣ وتاريخ المدينة لابن شبة ١: ٢٤٦ والكامل لابن عدي ٦: ٢٠٥٧ والوثائق السياسية: ١٦ المقدمة الثالثة.

١٤ - وأقطع رسول الله ﷺ نوفل بن الحارث أيضاً داره الأخرى التي بالمدينة على طريق الثنية عند السوق^(١).

١٥ - ١٨ - أقطع رسول الله ﷺ لعبدة بن الحارث والطفيل وأخويه موضع خطتهم اليوم بالمدينة بين بقيع الزبير وبين بني مازن^(٢).

١٩ - أقطع رسول الله ﷺ للمقداد في بني حديلة، دعاه إلى تلك الناحية أبي ابن كعب^(٣).

٢٠ - لما أقطع رسول الله ﷺ الدور بالمدينة جعل لأبي سلمة موضع داره عند دار بني عبد العزيز الزهرين اليوم^(٤).

٢١ - أقطع رسول الله ﷺ عمار بن ياسر موضع داره^(٥).

٢٢ - أقطع رسول الله ﷺ للشفاء بنت عبد الله ... القرشية العدوية دارها عند الحكاكين بالمدينة^(٦).

٢٣ - أقطع ﷺ لضمرة بن سعد الدار التي يقال لها دار ضمرة^(٧).

٢٤ - أقطع ﷺ لمحمد بن عبد الله بن جحش داراً بسوق الرقيق بالمدينة^(٨).

(١) الطبقات ٤ / ق ١: ١٢ و ٣٢.

(٢) الطبقات ٤ / ق ١: ٣٥ ومعجم البلدان ٥: ٨٦.

(٣) الطبقات ٣ / ق ١: ١١٤ ومعجم البلدان ٥: ٨٦ ووفاء الوفاء ٢: ٧١٨.

(٤) الطبقات ٣ / ق ١: ١٧١.

(٥) الطبقات ٣ / ق ١: ١٧٩ و ٤: ٢٥٣.

(٦) الاصابة ٤: ٣٤١ / ٦٢٢ والاستيعاب ٤: ٣٤٠ و ٣٤١ هامش الاصابة وأسد الغابة ٥: ٤٨٧ والترتيب ١: ٥٥.

(٧) الاصابة ٢: ٢١٢ / ٤١٨٦.

(٨) الاستيعاب هامش الاصابة ٣: ٣٣٧ والاصابة ٣: ٣٧٨ / ٧٧٨٥ وأسد الغابة ٤: ٣٢٣.

٢٥- أخبرني مخبر: أن النبي عليه السلام أقطعها (أي: دار مطيع) لمطيع^(١).

٢٦- نزل بنو غفار بن مليل بن ضمرة بن بكر... القطيعة التي قطع لهم النبي عليه السلام وهي ما بين دار كثير بن الصلت التي تعرف بدار الحجارة بالسوق إلى زقاق بن حنين^(٢).

٢٧- أقطع لأرقم بن الأرقم داراً بالمدينة^(٣).

٢٨- عن ابن مسعود قال: لما قدم النبي عليه السلام المدينة أقطع الدور، وأقطع ابن مسعود فيمن أقطع (المعجم الكبير للطبراني ١٠: ٣٧٤ / ١٠٥٣٤ والمبسوط ٣: ٢٧٤ والخلاف ٣: ٥٢٧ والجواهر ٣٨: ٥٥ والأم للشافعي ٤: ٥٠ والطبقات ٣ / ق ١: ١٠٧).



(١) تاريخ المدينة لابن شبة ١: ٢٤٨.

(٢) تاريخ المدينة لابن شبة ١: ٢٦٠.

(٣) الاصابة ١: ٢٨ في ترجمة الأرقم وراجع الوثائق المقدمة الثالثة: ١٥ راجع معجم البلدان ٥: ٨٦ في كلمة «مدينة» ووفاء الوفا ٢: ٧١٣ و٧١٧ وفتح الباري ٦: ١٨١ وقد أكثر ابن شبة في تاريخ المدينة ١: ٢٢٩-٢٧٠ من ذكر دور المهاجرين ولم يذكر الإقطاع إلا في قليل منها.



الفصل التاسع

■ كتبه ﷺ عند الأئمة المعصومين ﷺ

يقع الكلام في هذا الفصل في أمور:

الأول: في كتبه ﷺ بإملائه ﷺ وخط أمير المؤمنين صلوات الله عليه.

الثاني: في إيداعه ﷺ هذه الكتب عند الأئمة المعصومين من ذريته صلوات الله عليهم.

الثالث: في ألفاظ النصوص الواصلة من هذه الكتب.



المدخل الى الأمر الأول:

يعثر المتتبع الباحث في كتب الإمامية - شيعة أهل البيت ﷺ - كثيراً على كتب تنسب إليه ﷺ وأنها بإملائه ﷺ وخط علي ﷺ يروي عنها أئمة أهل البيت ﷺ، كما أنه قد يعثر عليها الباحث في كتب أهل السنة أيضاً فيقال: كذا في كتاب علي ﷺ بإملاء رسول الله ﷺ وخط علي ﷺ، أو كذا في كتابه ﷺ في قراب سيفه ﷺ فيه العقول والفرائض، أو كذا في كتاب الفرائض أو كذا في الجفر، أو كذا في الجامعة، أو كذا في مصحف فاطمة ﷺ، أو كذا في كتاب آداب أمير المؤمنين ﷺ، أو كذا في صحيفة الدولة.....

ولأجل ذلك تصفحت كتب الحديث والسيرة والتأريخ والأدب والفقه رجاء الوقوف على هذه الكتب القيّمة، وصرفت فيه عمري، واتعبت نفسي طول دهري علماً بأن فيها علوم الرسالة وذخائر النبوة والأسرار الإلهية ومفاتيح العلوم

الضياع والتغيير والتبديل كما حفظ القرآن بإملائها من فلق فيه إلى معصوم أمين يكتبها، ثم إيداعها عند أمناء الدين، وهم عترته المعصومون كما فعل ذلك في القرآن وتفسيره وتأويله، ثم أوصى وأوجب على الأمة الرجوع إليهم في كلامه الخالد: «إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض» ووعدهم بحفظهم عن الضلال بذلك في قوله الخالد: «ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا أبداً».

فجمعت ما في هذه المصادر من الأدلة لإثبات وجودها عندهم، وجمعت النصوص المنقولة عن هذه الكتب، فنظمتها ورتبتها رجاء أن تفيد المحققين الباحثين في السيرة النبوية والعلوم الإلهية والمعارف الحقّة والحقائق الدينية، وتكون ذخراً لي ليوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

والذي تحصل لي بعد التتبع والتدبر والفحص وإمعان النظر في الحديث والأثر أن الرسول العظيم ﷺ جعل للقرآن ديوانين: ديواناً خاصاً يعني لكتابة كلام الله تعالى بإملائه ﷺ إلى معصوم وهو أمير المؤمنين عليه السلام وكتب هو بخطه الشريف وكتب تفسيره وتأويله، وجعل ديواناً عاماً يعني كان يملئ علمي، كُتاب الوحي فيكتبون، وكذلك جعل لكتابة السنّة أيضاً ديوانين: ديواناً خاصاً يعني يملئ ما أنزل إليه من ربه غير القرآن إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فيكتبه كما يأتي، وفي الحقيقة حفظ السنّة من الضياع كما قلنا، وديواناً عاماً يعني يجلس في المسجد والناس حوله يكتبون ما يشاهدون وما يسمعون على قدر فهمهم ووعيتهم، وعين لهم مرجعاً يرجعون إليه فيما جهلوا أو اختلفوا.

فالكلام في هذا الأمر يتم بالبحث والتحقيق في مواقف:

١- في الأدلة الدالة على جواز الكتابة (كتابة الحديث) بل وجوبها.

- ٢- في ذكر من اتبع أمر الرسول ﷺ وكتب السنة.
 - ٣- في منع الخليفين عن كتابة الحديث ونقله ونشره.
 - ٤- في علل المنع المنصوصة عنها المنحوتة المنسوبة إليهما والحقيقة المكتومة.
 - ٥- في تدوين الحديث بأمر الخليفة الأموي.
- فهنا مواقف:

الموقف الأول: في بيان الأدلة الدالة على أفضلية كتابة الحديث بل وجوبها:

لقد أمر رسول الله ﷺ بتقييد العلم بالكتابة، والأمر للوجوب أو للإرشاد إلى ما يحكم به ضرورة العقل السليم:

١- روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص: «قال رسول الله ﷺ: قَيِّدُوا العلم، قلت: يا رسول الله وما تقييده؟ قال: الكتاب»^(١).

٢- عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: «قال رسول الله ﷺ: قَيِّدُوا العلم بالكتاب»^(٢).

(١) راجع تقييد العلم: ٦٩ والمستدرك للحاكم ١: ١٠٦ والبحار ٢: ١٥٢ عن منية المرید: «قَيِّدُوا العلم قيل: وما تقييده؟ قال: كتابته» ومجمع الزوائد ١: ١٥٢ «قَيِّدُوا العلم قلت وما تقييده؟ قال: الكتابة» وراجع تدوين الحديث: ٩٠ عن المستدرك وجامع بيان العلم ١: ٨٨ ومستدرك الوسائل ٩: ٢٦ والمطالب العالية ٣: ١١٠ ١٥٣ وفي الصحيح من السيرة ١: ٤٨ - ٥٠ ذكر مصادر كثيرة في أنه ﷺ حث على كتابة ورواية ما يصدر عنه من علوم ومعارف، وأن الصحابة الكرام رضي الله عنهم امتثلوا أمره. وراجع الجامع لأخلاق الراوي ١: ٣٥٠.

(٢) تقييد العلم: ٦٩ وتدوين السنة: ٨٩ (عن تقييد العلم وعن المحدث الفاضل: ٣٦٥/٣١٨ ومحاسن الاصطلاح: ٢٩٨ و٢٩٩ ومختصر تاريخ دمشق لابن منظور ١٨: ٢٤٦ وفيه: عبد الله بن عمر وتحف العقول: ٣٦) وصحائف الصحابة: ٣١ وجامع بيان العلم ١: ٨٨.

٣- عن أنس بن مالك قال: «قال رسول الله ﷺ: قَيِّدُوا الْعِلْمَ بِالْكِتَابِ»^(١).

وقد ورد في بعض النصوص بالكتابة بدل بالكتاب، والمعنى واضح.

ونقل في بعض النصوص عن عمر بن الخطاب أنه قال: «قَيِّدُوا الْعِلْمَ بِالْكِتَابِ» كما في جامع بيان العلم ١: ٨٦، وتقييد العلم: ٨٨ بأسانيد، والسنة قبل التدوين: ٣١٦ وتسدوين السنة: ٢٠٨ (عن المحدث الفاضل: ٣٥٧/٣٧٧ والمستدرك للحاكم ١: ١٠٦ ومحاسن الاصطلاح: ٢٩٦ وجامع بيان العلم والتقييد) وابن أبي شيبة ٩: ٤٩ وكنز العمال ١٠: ٩٢ وسنن الدارمي ١: ١٢٧.

وعن عبد الله بن عمر: «قَيِّدُوا الْعِلْمَ بِالْكِتَابِ» كما في سنن الدارمي ١: ١٢٨ وعن أنس بن مالك أنه قال لبيه: «قَيِّدُوا الْعِلْمَ بِالْكِتَابِ» كما في جامع بيان العلم ١: ٨٧ وتقييد العلم: ٩٦ و ٩٧ والطبقات الكبرى ٧/ق ١: ١٤ والسنة قبل التدوين: ٣٢٠ ومجمع الزوائد ١: ١٥٢ وراجع تدريب الراوي ٢: ٦٦ وكتاب العلم لأبي خثيمة: ٢٩ و ٣٤ والمعجم الكبير للطبراني ١: ٢١٨ وتدوين السنة: ٩٠ (عن التقييد وعن المحدث الفاضل: ٣٢٧/٣٦٨ ومحاسن الإصطلاح: ٢٩٩ وأدب الدنيا

(١) تقييد العلم: ٧٠ وراجع جامع بيان العلم ١: ٨٦ والسنة قبل التدوين: ٣٠٤ وتاريخ أصبهان لأبي نعيم ٢: ٢٢٨ وقال الجاحظ في البيان والتبيين ٢: ٢٤: «ومن حديث أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: قَيِّدُوا الْعِلْمَ بِالْكِتَابِ» ورواه في مروج الذهب (مرسلًا من دون ذكر الراوي) ٢: ٢٩٤ «قَيِّدُوا الْعِلْمَ بِالْكِتَابِ» وقال: «وجميع ما يذكر في هذا الباب مستفيضاً في السير والأخبار متعارف عند العلماء» وكذا في العقد الفريد ٢: ٤١٩ وأعلام الدين للديلملي: ٨٢ وتحف العقول: ٣١ والكامل لابن عدي ٢: ٧٩٢ وتدريب الراوي ٢: ٦٦ ومعادن الجواهر ١: ٩ ومسند شهاب ١: ٣٧٠ ونثر الدر للوزير الآبي ١: ١٥٣ والبحار ٧٧: ١٤١ عن التحف و ٦١: ١٢٤ عن المطالب العالية للرازي وتدوين السنة: ٩٠ (عن التقييد وعن المحدث الفاضل: ٣٢٧/٣٦٨ ومحاسن الاصطلاح: ٢٩٩ وأدب الدنيا والدين: ٦٦) وبحوث في السنة: ٢١٩ والتراتيب الإدارية ٢: ٢٤٧ عن مشكل الحديث لابن قتيبة وكنز العمال ١٠: ١٤٧ (عن الحكيم الترمذي، وسمويه عن أنس، والطبراني والحاكم عن ابن عمر) وتاريخ بغداد ١٠: ٤٦ وتفسير ابن كثير ٧: ٣٢٦ وتاريخ أصبهان ٢: ٢٢٨ والمستدرك للحاكم ١: ١٠٦ والجامع لأخلاق الراوي ١: ٣٥١.

والدين: ٦٦) وكنز العمال ١٠: ٢٤٩/٢٩٣٣٢ وسنن الدارمي ١: ١٢٧ والمستدرک للحاکم ١: ١٠٦ والتراتب الإداریة ٢: ٢٤٤ و٢٤٨.

ونقل: عن ابن عباس: «قَيِّدُوا العلم، وتقييده كتابه» و«خير ما قَيِّد به العلم الكتاب» و«قيدوا العلم بالكتاب» كما في تقييد العلم: ٩٢ وتدوين السنة: ٩٠ عن الكامل لابن عدي ٢: ٧٩٢ وجامع بيان العلم ١: ٨٦ والسنة قبل التدوين: ٣١٩. وعن علي عليه السلام: «قَيِّدُوا العلم قَيِّدُوا العلم» مرتين كما في تقييد العلم: ٨٩ والثاقب في المناقب لابن حمزة: ٢٧٨ والصحيح من السيرة ١: ٥٣.

ويحتمل أن يكون ذلك كله عن رسول الله ﷺ نقله كل هؤلاء بحذف النسبة لفظاً ونقل عنه عليه السلام أيضاً: «قَيِّدُوا العلم بالكتاب» (الصحيح من السيرة ١: ٥١).

٤ - قوله عليه الصلاة والسلام «العلم حديد والكتابة قيد، قَيِّدُوا قَيِّدُوا رحمكم الله تعالى علومكم بالكتابة»^(١).

٥ - عن علي عليه السلام: «ضالّة المسلم العلم، كلّما قَيِّد حديثاً طلب إليه آخر»^(٢).

٦ - عن حذيفة: «اكتبوا العلم قبل ذهاب العلماء وإلّا ذهب العلم بموت العلماء»^(٣).

٧ - «من كتب عني أربعين حديثاً رجاء أن يغفر الله له وغفر له وأعطاه ثواب الشهداء»^(٤).

(١) كشف الظنون ١: ٣٤ تكلم في حكمة الكتابة والتدوين فقال: «وكان ذلك مصلحة عظيمة وفكرة في الصواب مستقيمة، فأروا ذلك مستحباً، بل واجباً لقضية الإيجاب المذكور مع قوله عليه الصلاة والسلام» قال ذلك في توجيه قول عمر بن عبدالعزيز.

(٢) كنز العمال ١٠: ٨١ عن الديلمي وتيسير المطالب: ١٥٣ وتدوين السنة: ٩٦ عن الجامع الصغير ٢: ٥٢ الطبعة الأولى ومسنّد شمس الأخبار ١: ٢٢٣.

(٣) كنز العمال ١٠: ٨٢.

(٤) كنز العمال ١٠: ١١٤٢/١٣٦ عن ابن الجوزي في العلل عن ابن عمرو وكذا في التراتيب الإدارية ٢: ٢٤٥ عن العلل عن ابن عمر.

٨ - عن رافع بن خديج قال: «قلنا يا رسول الله: إنا نسمع منك أشياء أفنكتبها؟ قال: اكتبوا ولا حرج»^(١).

٩ - عن عليٍّ عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ: اكتبوا هذا العلم؛ فإنكم تنتفعون به إما في دنياكم أو في آخرتكم، وإن العلم لا يضيع صاحبه»^(٢).

١٠ - عن أبي هريرة قال: «كان رجل يشهد حديث النبي ﷺ فلا يحفظه، فيسألني، فأحدثه، فشكى قلة حفظه إلى رسول الله ﷺ فقال له النبي ﷺ: استعن على حفظك بيمينك يعني الكتاب».

وفي لفظ: «استعن بيمينك على حفظك».

وفي لفظ: «استعن بيمينك»^(٣).

أقول: نقل هذا الحديث عن أبي هريرة بألفاظ مختلفة:

في لفظ: «إن رجلاً شكى حفظه إلى رسول الله ﷺ فقال: «استعن على

(١) تقييد العلم: ٧٢ و ٧٣ وكنز العمال ١٠: ١٣٦ (عن الحكيم الترمذي والطبراني وسمويه والخطيب في تقييد العلم) وراجع السنة قبل التدوين: ٣٠٤ (عن التقييد وعن الجامع لأخلاق الراوي وقال: «أخرجه الترمذي من طريق أبي هريرة أنظر توضيح الأفكار ٢: ٣٥٣) والتراتيب الإدارية ٢: ٢٤٤ و ٢٤٥ (عن مصادر كنز العمال) والكامل لابن عدي ١: ٣٦ ومجمع الزوائد ١: ١٥١ وتدريب الراوي ٢: ٦٦ وبحوث في السنة: ٢١٩ والمعجم الكبير للطبراني ٤: ٣٢٩ وتدوين السنة: ٨٧ (عن بعض من تقدم وعن محاسن الاصطلاح: ٣٠٠ والمحدث الفاضل: ٣٦٩).

(٢) كنز العمال ١٠: ١٥٧ عن الذيلعي وراجع تدوين السنة: ٨٧.

(٣) تقييد العلم: ٦٥ - ٦٧ بأسانيد متعددة وكنز العمال ١٠: ١٤٥ (عن الترمذي) و: ١٤٨ والتراتيب ٢: ٢٤٤ و ٢٤٨ وراجع الكامل لابن عدي ١: ٣٦ و ٣: ٩٢٨ بسندين والترمذي ٥: ٣٩ والسنة قبل التدوين: ٣٠٤ عن بعض من تقدم وعن الجامع لأخلاق الراوي: ٥٠ والبحار ٢: ١٥٢ وميزان الاعتدال ١: ٦٥٣ ولسان الميزان ٢: ٢٩٢ و ٤: ٢١ ومعادن الجواهر ١: ٩١ وتدريب الراوي ٢: ٦٦ ومجمع الزوائد ١: ١٥٢ وبحوث في السنة: ٢١٩ والضعفاء للعقيلي ٣: ٨٣ وربع الأبرار ٣: ٢٣٦ وتدوين السنة: ٩١ عن بعض من تقدم (وعن محاسن الاصطلاح: ٣٠١ والفتح الكبير للسيوطي ١: ١٧٩ وفيض القدير للمناوي ١: ٤٩١ والعقد الفريد ٢: ٤١٩ وادب الدنيا والدين ٦٦) وراجع الجامع لأخلاق الراوي ١: ٣٨٢.

حفظك بيمينك».

وفي لفظ: «إن رجلاً قال: يا رسول الله إني لا أحفظ شيئاً قال: استعن بيمينك على حفظك».

وفي لفظ: «إن رجلاً من الأنصار قال: يا رسول الله إني أسمع منك أحاديث، وأخاف أن تفلت مني قال: استعن بيمينك».

وفي آخر: «جاء رجل فقال: يا رسول الله إني أسمع منك حديثاً كثيراً فأحب أن أحفظه فلا أنساه فقال النبي ﷺ: استعن بيمينك».

وفي آخر: «إن رجلاً من الأنصار كان يجلس إلى رسول الله ﷺ فيسمع منه الحديث يعجبه ولا يقدر على حفظه، فشكا ذلك إلى النبي ﷺ فقال: استعن بيمينك».

وفي لفظ: «إن رجلاً من الأنصار كان يسمع من النبي ﷺ أشياء تعجبه كان لا يقدر على حفظه، فقال له النبي ﷺ: استعن بيمينك»^(١).

ولعل هذا الاختلاف نشأ من عدم الكتابة؛ لأن أبا هريرة كان يقول: «إن عبد الله بن عمرو كان يكتب وأنا لا أكتب»^(٢) مضافاً إلى أن أبا هريرة كان من علماء مدرسة الخلفاء المحرمين لكتابة الحديث.

وفي لفظ: «إن رجلاً شكى إلى سيدنا رسول الله ﷺ النسيان فقال: استعمل يدك - أي: اكتب - حتى ترجع إذا نسيت إلى ما كتبت»^(٣).

١١ - عن أنس بن مالك قال: «شكى رجل إلى النبي ﷺ سوء الحفظ فقال:

(١) راجع تقييد العلم: ٦٥-٦٧ وغيره من المصادر.

(٢) سوف توافيك مصادره.

(٣) تدوين السنة: ٩٢ عن أدب الدنيا والدين: ٦٦ ومحاسن الاصطلاح: ٣٠٠.

استعن بيمينك»^(١).

١٢ - عن ابن عباس قال: «شكى رجل إلى رسول الله ﷺ سوء الحفظ قال: استعن بيمينك»^(٢).

هذه الأحاديث كلها تعرب عن أمر مرتكز في أذهان السائلين من لزوم الاستئذان في كتابة الحديث وكأنهم يرون أن الأصل وجوب الحفظ وعدم جواز الكتابة، ولاجل ذلك يستاذنون النبي ﷺ في الكتابة عند عدم إمكان الحفظ، ولا أدري من أين حصل لهم هذا الوهم، ولماذا ارتابوا حتى كأنهم لم يسمعوا قوله ﷺ: «قيّدوا العلم بالكتاب»؟ مع ما سيأتي من أن الصحابة الكرام رضي الله عنهم كانوا يكتبون حول رسول الله ﷺ في المسجد^(٣) ولعل ذلك نشأ مما سنلقي عليك فانتظر.

١٣ - عن ابن عمر: «سلوا أهل الشرف عن العلم، فإن كان عندهم علم فاكتبوه فإنهم لا يكذبون»^(٤).

١٤ - عن أبي بكر عن رسول الله ﷺ قال: «من كتب عني علماً أو حديثاً لم يزل يكتب له الأجر ما بقي ذلك العلم أو الحديث»^(٥).

١٥ - عن النضر بن أنس عن أبيه: «أمرنا أن نكتب هذا الحديث ولم يأمرنا أن نكتب حديثاً غيره (يعني حديث) من شهد أن لا إله إلا الله مخلصاً بها يموت على

(١) تقييد العلم: ٦٥ - ٦٨ واثرايب ٢: ٢٤٤ قال: ورواه البزار.

(٢) كنز العمال ١٠: ١٤٥ و١٤٨.

(٣) سوف نتكلم حول هذه العويصة إن شاء الله تعالى.

(٤) كنز العمال ١٠: ١٤٦ عن الفردوس للديلمي وفي تدوين السنة: ٩٢ عن أدب الدنيا والدين: ٦٦ ومحاسن الاصطلاح: ٣٠٠ وروى انماوردي أن رجلاً شكى إلى سيدنا رسول الله ﷺ النسيان فقال: استعمل يدك أي: اكتب حتى ترجع إذا نسيت إلى ما كتبت.

(٥) تاريخ الخلفاء للسيوطي: ٩٣ في آخر تاريخ أبي بكر في فصل خاص بذكره مسانيدته عن الحاكم في التاريخ، وراجع النص والاجتهاد: ١٦١.

ذلك حرّمه الله عزّ وجلّ على النار»^(١).

١٦ - عن أنس قال: «قال رسول الله ﷺ: المؤمن إذا ترك ورقة واحدة عليها علم تكون تلك الورقة يوم القيامة سرّاً بينه وبين النار، وأعطاه الله تبارك وتعالى بكلّ حرف مكتوب عليها مدينة أوسع من الدنيا سبع مرّات، وما من مؤمن يقعد ساعة عند العالم إلّا ناداه ربّه عزّ وجلّ: جلست إلى حبيبي لأسكنك بجنّة معه ولا أبالي»^(٢).

قال العلامة المجلسي في البحار ٢: ١٤٤ بعد نقله ناقصاً: «ونقل من خطّ الشهيد قدس سره نقلاً عن خطّ قطب الدين الكيدري عن النبي ﷺ مثله وزاد في آخره: ثم نقل البقية...».

أقول: والعجب من هذا العلامة المتتبع نقله في ج ١ بتمامه عن الأمالي ثمّ نقله في ج ٢ ناقصاً ثمّ قال ما قال!!

١٧ - عن أبي هريرة قال: «لما فتح الله تعالى على رسوله ﷺ مكة قام في الناس فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: إنّ الله تبارك وتعالى حبس عن مكة الفيل، وسلّط عليها رسوله والمؤمنين، وإنّها لا تحلّ لأحد كان قبلي، وإنّا أحلّنا لي ساعة من النهار وإنّها لا تحلّ لأحد بعدي... فقام أبو شاه - رجل من اليمن - فقال: اكتبوا لي يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ اكتبوا لأبي شاه»^(٣).

(١) كنز العمال ١: ٥٠.

(٢) الأمالي للنصديق رحمه الله تعالى: ٢٤ ط قم والبحار ١: ١٩٨ عنه و ٢: ١٤٤ إلى قوله سبع مرّات وراجع مستدرك سفينة البحار ٢: ٢٢٢ في حديث والوسائل ١٨: ٦٨ وتدوين الحديث: ٩٨ عن البحار والدرّة الباهرة: ٢٥.

(٣) تقييد العلم: ٨٦ (وسوف يأتي نصّ الحديث في الفصل الرابع عشر من الكتاب) وراجع صحيح مسلم ٢: ٩٨٩ والبخاري ١: ٣٩ و ٣: ١٦٤ وسنن أبي داود ٢: ٢١٢ و ٣: ٣١٩ و ٤: ١٧٢) والترمذي ٥: ٣٩

١٨ - عن ابن عمر: «وزنَ حبر العلماء بدم الشهداء فرجح عليه»^(١).

١٩ - «يوزن يوم القيامة مداد العلماء ودم الشهداء فيرجح عليهم مداد العلماء على دماء الشهداء»^(٢).

وفي لفظ: «إذا كان يوم القيامة يوزن دم الشهداء بمداد العلماء فيرجح مداد العلماء على دم الشهداء»^(٣).

٢٠ - عن علي عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ: إذا كان يوم القيامة وزن مداد العلماء بدماء الشهداء فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء»^(٤).

٢١ - وعن أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال: «إذا كان يوم القيامة جمع الله عز وجل الناس في صعيد واحد، ووضعت الموازين، فتوزن دماء الشهداء مع مداد العلماء، فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء»^(٥).

مركز بحوث كميّة علوم إسلاميّة

→ ومسنّد أحمد ٢: ٢٣٨ وجامع بيان العلم ١: ٨٤ والترتيب الإداري ٢: ٢٤٩ ومعادن الجواهر ١: ١٠ والسنة قبل التدوين: ٣٠٥ (عن أحمد ٢: ٢٣٢ وفتح الباري ١: ١٨٤ و٢١٧) وتدريب الراوي ٢: ٦٦ والكفاية للخطيب: ٥٣ وسنن الدارقطني ٣: ٩٧ وتدوين السنة: ٨٨ عن جمع عن تقدّم (وعن الفقيه والمتفقه للخطيب ١: ٩١ وتيسير الوصول ٣: ١٧٦ والاستيعاب ٤: ١٠٦) وصحائف الصحابة: ٣١. أقول: وأخرجه في هامش تقييد العلم عن البخاري وإرشاد الساري ١: ١٦٨ وعمدة القاري ١: ٥٦٧ وفتح الباري ١: ١٨٤ والترمذي ٢: ١١٠ واسد الغابة ٢: ٣٨٤ وتيسير الوصول ٣: ١٧٦ والمحدث الفاصل ٤: ١ وجامع بيان العلم ومعالم السنن ٤: ١٨٤ والاستيعاب ٢: ٧١٧ ومقدمة ابن الصلاح: ١٧٠ وراجع معالم المدرستين ٢: ٥٥.

(١) كنز العمال ١٠: ١-٨٠/٦٤٣ عن الخطيب وميزان الحكمة في «علم».

(٢) كنز العمال ١٠: ٨٠ عن الشيرازي عن أنس والمرهبي عن عمران بن الحصين وابن عبد البر في العلم عن أبي الدرداء وابن الجوزي في العلل عن النعمان بن بشير و: ٩٩ عن ابن الجوزي في العلل وابن النجار عن ابن عمر وعن ابن عبد البر عن أبي الدرداء وميزان الحكمة في «علم».

(٣) كنز العمال ١٠: ٨٢٨/٩٩ عن ابن النجار عن ابن عباس ونحوه في أدب الإماء والاستملاء: ١٦٣.

(٤) البحار ٢: ١٦/٣٥ عن أمالي الشيخ الطوسي رحمه الله تعالى.

(٥) البحار ٢: ١٤/٢٦ و٧/٢٢٦/١٤٤/١٤٤ أمالي للصدوق رحمه الله تعالى وميزان الحكمة في «علم».

٢٢ - عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: «قال رسول الله ﷺ: إن أعجب الخلق إليّ إيماناً لقوم يكونون بعدكم يجدون صحفاً فيها كتاب يؤمنون بما فيها»^(١).

٢٣ - عن عمر قال: كنت عند رسول الله ﷺ جالساً فقال رسول الله ﷺ: أتدرون أيّ أهل الإيمان أفضل؟... قلنا فن هم يا رسول الله؟ قال: أقوام يأتون من بعدي في أصلاب الرجال، فيؤمنون بي ولم يروني ويجدون الورق المعلق، فيعملون بما فيه، فهؤلاء أفضل أهل الإيمان إيماناً»^(٢).

وفي لفظ عن أنس: «ولكن أعجب الناس إيماناً قوم يجيئون من بعدكم، فيجدون كتاباً من الوحي، فيؤمنون به ويتبعونه، فهم أعجب الناس إيماناً أو أعجب الخلق إيماناً».

وفي لفظ أبي حمزة الأنصاري: «...بلى قوم يأتون من بعدكم يأتهم كتاب بين لوحين، فيؤمنون به ويعملون بما فيه...».

٢٤ - عن الصادق عليه السلام - في وصية النبي ﷺ قال: «يا علي أعجب الناس إيماناً وأعظمهم يقيناً قوم يكونون في آخر الزمان لم يلحقوا النبي، وحجب عنهم الحجة فأمنوا بسواد على بياض»^(٣).

(١) تدوين السنة: ٤٢/٩١ عن دلائل النبوة للبيهقي ٥٣٨: ٦ ومسند شمس الأخبار ١: ١٥٠ قال: ورواه ابن كثير... وقال السيوطي: ذكره ابن كثير في تفسيره (١: ٧٤ ط المنار) ورواه الحسن بن عرفة في جزئه من طريق عمرو بن شعيب قال السيوطي: «وفي بعض الفاظه: بل قوم من بعدكم يأتهم كتاب بين لوحين يؤمنون به، ويعملون بما فيه أولئك أعظم منكم أجراً» أخرجه أحمد والدارمي والحاكم من حديث أبي حكمة.

(٢) المستدرک للحاكم ٤: ٨٦ وبهامشه تلخيص الذهبي وشرف أصحاب الحديث: ٣٣ و ٣٤ ومجمع الزوائد ١٠: ٦٥ عن عمرو وأنس وعمر وأبي حمزة الأنصاري وتدوين السنة: ١٠٣ عنهما وقال: «لاحظ مسند أبي يعلى ١: ١٤٧ والباعث الحثيث: ٥ - ١٢٦ ورواه مسند شمس الأخبار ١: ١٤٥».

(٣) تدوين السنة: ١٠٣ عن الأمالي.

وفي حديث: «يا علي وأعلم أن أعظم الناس يقيناً قوم يكونون في آخر الزمان لم يلحقوا النبي وحجب عنهم الحجة: فأمنوا بسواد في بياض»^(١).

٢٥ - قال رسول الله ﷺ: «يا علي اكتب ما أملي عليك»^(٢).

٢٦ - عن أنس رضي الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ يحشر الله أصحاب الحديث وأهل العلم وحبسهم خلق يفوح، فيقومون بين يدي الله فيقول لهم: طالما كنتم تصلون على نبيتي انطلقوا إلى الجنة»^(٣).

٢٧ - عن أنس بن مالك رضي الله عنه: «إن رسول الله ﷺ قال: إذا كان يوم القيامة يجيء أصحاب الحديث إلى بين يدي الله عز وجل ومعهم محابر من نور فيقول الله عز وجل لهم: أنتم أصحاب الحديث؛ طالما كنتم تصلون على النبي ﷺ انطلقوا إلى الجنة وإلى رحمتي»^(٤).

٢٨ - عن أبي هريرة رضي الله عنه: «إن رسول الله ﷺ قال: يوزن مداد العلماء يوم القيامة بدم الشهداء، فيرجح مدادهم على دمائهم أضعافاً مضاعفة»^(٥).

٢٩ - عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا﴾ قال: «صحف علم خباها لهما أبوهما»^(٦).

(١) البحار ٥٢: ١٢٥/١٢ عن الإكمال وراجع مستدرک الوسائل ١٧: ٤٩/٣٠٠ «إيمان قوم في آخر الزمان بسواد على بياض».

(٢) سوف يوافيك الحديث مع مصادره والتكلم حوله.

(٣) أدب الإمامة والاستملاء: ١٤٨ وتدوين السنة: ١٠٠ عنه.

(٤) أدب الإمامة والاستملاء: ١٥٢ وتدوين السنة: ١٠١ عنه.

(٥) أدب الإمامة والاستملاء: ١٦٣ وتدوين السنة: ١٠٠ عنه وقال: السراج المنير ٣: ٤٣٦ ونحوه مختصراً عن عبادة بن الصامت في انكبي للدولابي ١: ١٠٣.

(٦) تقييد العلم: ١١٧ ونور الثقلين ٣: ٢٨٨ عن الأماشي للشيخ الطوسي رحمه الله تعالى والخصال ومعاني الأخبار و: ١١٨ عن مجمع البيان والبرهان ٢: ٤٧٥ و٤٧٩ وتفسير القرطبي ١١: ٢٨ والطبري ١٦: ٥

٣٠ - عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس: ﴿وكان تحته كنز لها﴾ قال: «ما كان ذهباً ولا فضة قال: صحفاً علماً»^(١).

وفي لفظ «علم صحف» (راجع: ١١٨ عن التقييد).

وعن جعفر بن محمد عليه السلام قال: «سطران ونصف لم يتمّ الثالث» (كما في الطبري وتفسير ابن كثير).

٣١ - عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن الحسين عن أبيه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ في حديث: إن الله جعل لأخي عليّ فضائل لا تحصى كثيرة... ومن كتب فضيلة من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالنظر بالاستماع، ومن نظر إلى كتاب من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالنظر الحديث»^(٢).

٣٢ - عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «الكتب بساتين العلماء»^(٣).

٣٣ - عن أمير المؤمنين عليه السلام: «نعم المحدث الكتاب»^(٤).

→ عن ابن عباس وسعيد بن جبیر ومجاهد وجعفر بن محمد عليه السلام وأبي الدرداء وعلي عليه السلام وأبي ذر وأبي جعفر عليه السلام والحسن وغيرهم وكذا في تفسير النيسابوري ١٦: ١٣ بهامش الطبري وتفسير الرازي ٢١: ١٦١ وانتيان ٧: ٨١ ومجمع البيان ٦ ط الاسلامية في تفسير الآية والميزان ١٣: ٣٨٥ وتفسير القمي ٢: ٤٠ والعياشي ٢: ٣٣٨ كلهم يقولون: إن الكنز كان لوحاً إما من ذهب أو حجر أو صحفاً عليها كتاب، وراجع أيضاً تفسير ابن كثير ٤: ٤١٥ والكشاف والدر المنثور ٤: ٢٣٤ عن ابن أبي حاتم وابن مردويه والبخاري والشيرازي في الألقاب والخرائطي في قمع الحرص، وابن عساكر وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في شعب الإيمان.

وقال العلامة الطباطبائي في الميزان: «وقد تكاثرت الروايات من طرق الشيعة وأهل السنة أن الكنز الذي كان تحت الجدار كان لوحاً مكتوباً فيه الكلمات».

(١) تقييد العلم: ١١٧.

(٢) المناقب للخوارزمي: ٢ وأمالى الصدوق: ١١٩ المجلس ٢٧ وتدوين الحديث: ٩٥ عنهما.

(٣) مستدرک الوسائل ١٧: ٥٦/٣٠٢ عن الفرر للآمدي: ٩٩١.

(٤) الفرر للآمدي: ٩٩٤٨.

٣٤- عن أمير المؤمنين عليه السلام: «الكتاب أحد المحدثين»^(١).

ولعل إلى ما ذكرنا تشير الأحاديث الآتية:

٣٥- عن جابر بن سمرة: «من ترك أربعين حديثاً بعد موته فهو رفيقي في الجنة»^(٢).

لأن ظاهر الترك بعد الموت هو كونها أربعين حديثاً مكتوباً، ويقرب منه ما تواتر - معنى - بين الشيعة المروي بالفاظ متقاربة:

«من حفظ على أمتي أربعين حديثاً مما يحتاجون إليه في أمر دينهم بعثه الله عز وجل يوم القيامة فقيهاً عالماً»^(٣).

٣٦- قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حجة الوداع في خطبة مسجد خيف: «نظر الله وجه عبد سمع مقالتي فوعاها، وبلغها إلى من لم يبلغها، فرب حامل إلى من هو أفقه منه»^(٤).

إذ الكتابة من أعلى مراتب الوعي والحفظ والإبلاغ.

(١) الفرر للآمدي: ١٠٨٠٨.

(٢) كنز العمال ١٠: ١١١١/١٣١ عن الدّيلمي وابن الجوزي في العلل.

(٣) راجع البحار ٢: ١٥٣ عن الأمالي للصدوق رحمه الله تعالى والاختصاص والخصال وص: ١٥٤ عن ثواب الاعمال والخصال والاختصاص وصحيفة الرضا وعوالي اللثالي. وكنز العمال ١٠: ٩٠ و ٩٣ و ١٢٩-١٣٣ و ١٧٨-١٨١ بأسانيد كثيرة والكامل لابن عدي ١: ٣٢٤ و ٢: ٨٩ و ٥: ١٧٩٩ و ٦: ٢٢٢٧ و ٢٥٢٨ وشرف أصحاب الحديث: ١٩ و ٢٠ والنص والاجتهاد والفوائد الطوسية: ٢٤١.

(٤) هذه الخطبة الكريمة متواترة من طرق الفريقين راجع البحار ٤٧: ٣٦٥ و ٧٧: ١٣٠ و ١٤٦ و ١٠٠: ٤٦ وأمالي الشيخ المفيد رحمه الله تعالى: ١٨٦ والمعجم الصغير للطبراني ١: ١٠٩ واحكام القرآن للخصائص ٢: ٢٥٧ وترتيب مسند الشافعي ١: ١٦ والمستدرك للحاكم ١: ٨٧ و ٨٨ والغيبة للنعمان: ١٧ والمستدرك للنوري رحمه الله تعالى ٢: ٢٥ الطبعة الحجرية والخصال ١: ٧٢ وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٣: ٣٦٤ و ٦: ١٥٩ و ٧: ٢٩١ واليعقوبي ٢: ٩٣ ومسنند أحمد ٣: ٢٢٤ و ٤: ٨٠ و ٨٤ و ٥: ١٨٣ وكنز العمال ٥: ٢٢١-٢٣٩ و ١٠: ١٢٧ و ١٢٩ و ١٣١-١٣٣ و ١١: ١٣١ والكامل لابن عدي ٤: ١٥٨٤ وشرف أصحاب الحديث: ١٧-١٩ رووها مع اختلاف في اللفظ.

٣٧- روى أبو قبيل عن عبدالله بن عمرو قال: «بينما نحن حول رسول الله ﷺ نكتب، إذ سئل رسول الله ﷺ» الحديث (١).

٣٨- «لا تفارق المحبرة؛ فإن الخير فيها وفي أهلها إلى يوم القيامة» (٢).

٣٩- «من مات وميراثه المحابر والأقلام دخل الجنة» (٣).

٤٠- عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ: «أنه سئل عن الخط فقال: هو أثارة من علم» (٤).

٤١- في خطبة رسول الله ﷺ يوم النحر: «ليبلغ الشاهد الغائب؛ فإن الشاهد عسى أن يبلغ من هو أوعى منه...» (البخاري ١: ٢٦- ٣٧ وفتح الباري ١: ١٤٦ و١٧٧).

عن عبدالله بن عمرو قال: «كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله ﷺ أريد حفظه، فنهتني قريش فقالوا: إنك تكتب كل شيء تسمعه من رسول الله ﷺ ورسول الله بشر يتكلم في الغضب والرضا، فأمسكت عن الكتاب، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال: اكتب، فوالذي نفسي بيده ما خرج مني إلا حق» (٥).

(١) سنن الدارمي ١: ١٢٦ وسوف نبحث حول هذا الحديث إن شاء الله تعالى.

(٢) معادن الجواهر ١: ٩.

(٣) المصدر.

(٤) المعجم الكبير للطبراني ١٠: ١٠٧٢٥/٣٦٢.

(٥) تقييد العلم: ٨٠ و ٨١ وراجع المصنف لابن أبي شيبة ٩: ٤٩ و ٥٠ وكنز العمال ١٠: ١٢٨ (عن أحمد وأبي داود وابن عساكر) والمعرفة والتاريخ ٢: ٥٢٣ والمستدرک للحاكم ١: ١٠٤ (وبهامشه الذهبي وقال صحيح) وجامع بيان العلم ١: ٨٥ ومسنند أحمد ٢: ١٦٢ و ١٩٢ وسنن أبي داود ٣: ٣١٨ وعون المعبود ٣: ٣٥٦ والدارمي ١: ١٢٥ وفتح الباري ١: ١٨٥ قال: «ولهذا طرق أخرى عن عبدالله بن عمرو يقوي بعضها بعضاً» والسنة قبل التدوين: ٣٠٣ و ٣٠٤ (عن بعض ممن تقدم وعن الألبان: ٢٧ ب) والغدير ١١: ٩١ وبحوث في تاريخ السنة: ٢١٨ والفتح الرباني ١: ١٧٢ وتدوين السنة: ٨٩ (عن التقييد

رواه المحدثون بألفاظ متقاربة، وقال المحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد أصل في نسخ الحديث عن رسول الله ﷺ ولم يخرجاه» وقال الذهبي في تلخيصه: «صحيح ولم يخرجاه».

عن عبدالله بن عمرو: «قال استأذنت النبي ﷺ في كتاب ما سمعت منه قال: فأذن لي، فكتبته، فكان عبدالله يسمي صحيفته: الصادقة»^(١).

عن محمد بن إسحاق قال: حدثني عمرو بن شعيب أن شعيباً حدثه وأن مجاهداً أبا الحجاج حدثه أن عبدالله بن عمرو بن العاص حدثهم أنه قال لرسول الله ﷺ: «يا رسول الله اكتب ما سمعت منك؟ قال نعم إنه لا ينبغي لي أن أقول إلا حقاً»^(٢).

وفي لفظ: «قلت: يا رسول الله أقيد العلم؟ قال: نعم قلت: وما تقييده؟ قال: الكتاب»^(٣).

وفي لفظ: «أنه قال للنبي ﷺ أقيد العلم؟ قال: نعم، يعني كتابه»^(٤).

→ وعن المحدث الفاضل: ٣٦٥/٣١٨ ومحاسن الاصطلاح: ٢٩٨ و ٢٩٩ ومختصر تاريخ دمشق لابن منظور ١٨: ٢٤٦ وفيه عبدالله بن عمرو وتحف العقول: ٣٦.

أقول: أخرجه في هامش تقييد العلم عن جمع ممن ذكرنا و (عن تيسير الوصول ٣: ١٧٦ وحسن التنبؤ: ٩٣) وراجع صحائف الصحابة: ٣٠ عن جمع ممن تقدم ومعالم المدرستين ٢: ٥٦ والجامع لأخلاق الراوي ٢: ٢٨.

(١) الطبقات لابن سعد ٢/١٢٥٢ وراجع ٤/ق ٨: ٢ والترتيب ٢: ٢٤٥ ومسند أحمد ٢: ٢١٥ وكنز العمال ٤: ١٠٠ عن عبدالرزاق.

(٢) تقييد العلم: ٨٠.

(٣) تقييد العلم: ٦٨ و ٧٥ ومجمع الزوائد ١: ١٥٢ والبحار ٢: ١٤٧ عن عوالي اللئالي وجامع بيان العلم ١: ٨٨ وراجع المصنف لعبدالرزاق ٨: ٤١ والكامل لابن عدي ٤: ١٦٢٥ وتدريب الراوي ٢: ٦٦ وكنز العمال ١٠: ١٩٢ عن ابن عساكر و ٤: ١٠٠ والمطالب العالية ٣: ١١٠ وفي جامع بيان العلم ١: ٨٨: «قال: قلت أقيد العلم قال: قيد العلم قال عطاء: قلت: وما تقييد العلم؟ قال الكتاب» ومستدرک الوسائل ١٧: ٢٨٨ وفيه «قيل: وما تقييده؟ قال: الكتاب».

(٤) تقييد العلم: ٧٤ و ٧٧ «يا رسول الله أسمع منك أشياء أكتبها؟ قال: نعم» وتأويل مختلف الحديث: ٢٨٦.

وفي لفظ: «قلت: يا رسول الله إني أسمع منك شيئاً فأكتبه؟ قال: نعم».

وفي لفظ: «قال: قلنا: يا رسول الله إنا نسمع منك أشياء لا نحفظها أفنكتبها؟ قال: بلى فأكتبوها»^(١).

وفي لفظ: «قال: قلت: يا رسول الله أكتب ما أسمع منك؟ قال: نعم قلت: في الرضا والغضب؟ قال: نعم قال: فإني لا أقول إلا حقاً»^(٢).

وفي لفظ: «قال: قلت: يا رسول الله أسمع منك أحاديث أخاف أن أنساها فتأذن لي أكتبها؟ قال: نعم»^(٣).

وفي لفظ: «قال: قلت: أكتب ما أسمع منك؟ قال: نعم قلت: في الرضا والسخط؟ قال: نعم؛ فإنه لا ينبغي لي أن أقول في ذلك إلا حقاً»^(٤).

وفي لفظ: «إنا نسمع منك أشياء نخشى أن ننساها أفتأذن لنا أن نكتبها؟ قال: نعم شبكوها بالكتب»^(٥).

وفي لفظ: «إنه أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إني أريد أن أروي من

(١) تقييد العلم: ٧٤ و ٧٥ وفيه «أفلا نكتبها» ومسنند أحمد ٢: ٢١٥ وتدوين الحديث ٨٩.

(٢) تقييد العلم: ٧٤ و ٧٥ و ٧٧ وقوله «أكتب ما أسمع منك؟ قال: نعم» وراجع مسند أحمد ٢: ٢١٥ وجامع بيان العلم ١: ٨٥ وتدريب الراوي ٢: ٦٦ (عن الحاكم وأبي داود) والشفاء القاضي عياض ٢: ٢٨٦ وشرح الخفاجي ٤: ٨١ وما بعدها وشرح القاري بهامش شرح الخفاجي ٤: ٨١ وأسد الغابة ٣: ٢٣٣ والمستدرک ١: ١٠٥ وبهامشه تلخيص الذهبي والاستيعاب بهامش الاصابة ٢: ٣٤٧ وكنز العمال ١٦: ٩٤ والبحار ٢: ١٤٧ وتدوين السنة: ٩٣ ومستدرک الوسائل ١٧: ٢٨٨ وسير اعلام النبلاء ٣: ٨٨.

(٣) تقييد العلم: ٧٦ بإسانيد متعددة وتدوين السنة: ٩٣.

(٤) تقييد العلم: ٧٧ - ٧٩ وراجع الاستيعاب ٢: ٣٤٧ بهامش الاصابة وتأويل مختلف الحديث: ٢٨٦ ومستدرک الوسائل ١٧: ٢٨٨/١٥.

وفي معالم المدرستين ٢: ٥٦ عن مسند أحمد ٢: ٢٠٧: «قلت يا رسول الله أكتب كل ما أسمع منك؟ قال: نعم قلت: في الرضا والغضب قال: نعم، فإني لا أقول في ذلك كله إلا حقاً».

(٥) تقييد العلم: ٨٢ وتدوين السنة: ٩٢.

حديثك، فأردت أن أستعين بكتاب يدي مع قلبي إن رأيت ذلك، فقال رسول الله ﷺ: إن كان حديثي ثم استعن بيدك مع قلبك»^(١).

وفي لفظ: «قال: قلت: يا رسول الله إني أسمع منك أشياء أحب أن أعياها، فأستعين بيدي مع قلبي؟ قال: نعم»^(٢).

وفي النص الذي رواه القاضي عياض في الشفاء ٢: ٢٨٦ عن عبد الله بن عمر وقال: «قلت: يا رسول الله إني أسمع منك أشياء أفأكتبها؟ قال: نعم قلت: في الغضب والرضا؟ قال: نعم؛ فإني لأقول إلا حقاً».

أقول: أختص استئذان عبد الله بن عمرو بن العاص بهذه المزية «الغضب والرضا» أو «في الرضا والسخط» أو «في الرضا والغضب» دون سائر الصحابة رضي الله عنهم نشأت مما مر من نهى قريش إياه عن الكتابة معللين بأن «رسول الله بشر يتكلم في الغضب والرضا» وسوف نتكلم حول هذه الكلمة، ولكن هنا كلام للقاضي عياض بعد نقل الحديث أحببت إيراده:

قال القاضي بعد نقل الحديث: «إذا قامت المعجزة على صدقة وأنه لا يقول إلا حقاً ولا يبلغ عن الله إلا صدقاً، وأن المعجزة قائمة مقام قول الله له: صدقت فيما تذكره عني وهو يقول: إني رسول الله إليكم لأبلغكم ما أرسلت به إليكم، ولأبين لكم ما نزل عليكم ﴿وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى﴾^(٣) ﴿وقد جاءكم الرسول بالحق من ربكم﴾^(٤) ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾^(٥) فلا يصح أن يوجد منه في هذا الباب خبر بخلاف مخبره على أي وجه

(١) سنن الدارمي ١: ١٢٥ و ١٢٦ ومعالج المدرستين ٢: ٥٦.

(٢) تقييد العلم: ٨١ والمطالب العالية لابن حجر ٣: ٣٠١٤/١١٠ وراجع الطبقات ٤/ق ٢: ١٤٦.

(٣) النجم: ٣ و ٤.

(٤) النساء: ١٧٠.

(٥) الحشر: ٧.

كان، فلو جَوَزنا الغلط والسَّهوَ لما تَمَيَّزَ لنا من غيره^(١)

ونعم ما قال القاضي، ولكن هذه الكلمة تحكي لنا عن كنه إيمان قريش ومعرفتهم بمقام النبوة والنبى ﷺ والرَّسول ﷺ يقول في جوابه على اختلاف ألفاظ النصوص:

«فوالذي نفسي بيده ما خرج مني إلا حق».

«إني لا أقول في الرضا والغضب إلا حقاً».

«نعم لا ينبغي لي أن أقول إلا حقاً».

«نعم فإنه لا ينبغي أن أقول في ذلك إلا حقاً».

«فإني لا أقول إلا حقاً»^(٢).

«أكتب فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه إلا حق»^(٣).

«أكتب عني في الغضب والرضا، فوالذي بعثني بالحق نبياً ما يخرج منه إلا حق وأشار إلى لسانه»^(٤).

«فإني لا أقول في ذلك كله إلا الحق»^(٥).

هذه أجوبة نقلها الرواة والمحدثون، ولكن الذي استنتج القائلون الناهون عبدالله بن عمرو المعلنون بأنه بشر يغضب أمور حصلت لهم:

(١) الشفاء ٢: ٢٨٦ وراجع شرح الخفاجي «نسيم الرياض» ٤: ٨٠ وشرح القاري بهامش شرح الخفاجي ٤: ٨١.

(٢) راجع تقييد العلم: ٧٤ وما بعدها.

(٣) كنز العمال ١٠: ١٢٨ عن أحمد والحاكم وأبي داود.

(٤) الفدير ١١: ٩١ عن إحياء العلوم ٣: ١٦٧.

(٥) مستدرک الوسائل ١٧: ٢٨٨.

أ - الخط من مقام الرسول ﷺ وجعله في عرض سائر البشر.

ب - إنكار عصمته ﷺ وبالمآل إنكار قوله تعالى: ﴿ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى﴾^(١) وقوله تعالى: ﴿وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع﴾^(٢) وقوله تعالى: ﴿ولكم في رسول الله أسوة حسنة﴾^(٣) وقوله تعالى: ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾^(٤) وقوله تعالى: ﴿وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول﴾^(٥) وقوله تعالى: ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم﴾^(٦).
ج - نفي اعتبار الأحاديث الواردة في الفضائل عموماً وأحاديث الولاية خصوصاً.

د - نفي اعتبار الأحاديث الواردة في لعن شخص أو أشخاص أو قوم أو أقوام حتى الأحاديث الصادرة في نفاق بعض أو ذمه.
هذا كله ما عثرنا عليه من أمر رسول الله ﷺ بكتابة الحديث أو ترغيبه وتشويقه الصحابة الكرام رضي الله عنهم بذلك، وهنا طوائف أخرى من الأحاديث نذكرها تيمماً للفائدة:

الطائفة الأولى: ما روى عن أهل البيت ﷺ في الأمر بكتابة الحديث وتقييد العلم:

وهم أدري بما في البيت وأحد الثقلين الذين أمرنا بالتمسك بهم، ولكن الذي

(١) النجم: ٣.

(٢) النساء: ٦٤.

(٣) الأحزاب: ٢١.

(٤) النساء: ٨٠.

(٥) آل عمران: ٣٢ و ١٣٢ والنساء: ٥٩ والعائدة: ٩٢ والتور: ٥٤ ومحمد ﷺ: ٣٣ والتغابن: ١٢.

(٦) الأحزاب: ٣٧.

روي عنهم في هذا المضمار كثير تقتصر منه بذكر نماذج:

١ - عن علباء بن أحمر: «إنَّ علي بن أبي طالب خطب الناس فقال: من يشتري علماً بدرهم؟ فاشترى الحارث الأعور صحفاً بدرهم، ثم جاء بها علياً فكتب له علماً كثيراً، ثم إنَّ علياً خطب الناس بعد فقال: يا أهل الكوفة غلبكم نصف رجل»^(١).

٢ - وعن أبي إسحاق الهمداني عن الحارث عن علي قال: «من يشتري مني علماً بدرهم؟ قال: فذهبت فاشتريت صحفاً بدرهم ثمَّ جئت بها»^(٢).

٣ - عن المنذر بن ثعلبة عن علي قال: «من يشتري مني علماً بدرهم؟» قال أبو خثيمة يقول: «يشتري صحيفة بدرهم يكتب فيها العلم»^(٣).

٤ - عن الحارث عن علي عليه السلام: «قَيِّدُوا الْعِلْمَ قَيِّدُوا الْعِلْمَ مَرَّتَيْنِ»^(٤).

٥ - عن حبيب بن جري قال: «قال علي قَيِّدُوا الْعِلْمَ بِالْكِتَابِ»^(٥).

٦ - عنه عليه السلام: «الكتب بساتين العلماء»^(٦).

٧ - عنه عليه السلام: «عقول الفضلاء في أطراف أقلامها»^(٧).

(١) الطبقات الكبرى ٦: ١١٦ والترتيب ٢: ٢٥٩ وراجع تقييد العلم: ٩٠ وكنز العمال ١٠: ٦ عن مسند علي للسيوطي والغازات للثقفى ٢: ٧١٨ وكتاب العلم لأبي خثيمة: ٣٤ وبيع الأبرار ٣: ٢٩٤ وتدوين الحديث: ١٤٤ و ١٤٥ عن بعض من ذكر وعن تاريخ بغداد ٨: ٣٥٧.

(٢) تقييد العلم: ٩٠ وفي هامشه: (بلفظ متقارب المعنى في المحدثات الفاضل ٤: ٣ وتاريخ بغداد ٨: ٣٥٧).

(٣) تقييد العلم: ٩٠ وفي هامشه: مثله باللفظ من أبي خثيمة في كتاب العلم وتدوين السنة: ١٤٤ والسنة قبل التدوين: ٣١٧ (عن العلم لزهير بن حرب: ١٩٣).

(٤) تقييد العلم: ٨٩ وقد مرَّ سابقاً.

(٥) تقييد العلم: ٩٠.

(٦) مرَّ سابقاً.

(٧) شرح غرر الأمدي ٦٣٣٩.

٨ - قال علي رضي الله عنه لفتيان قریش: «يا بنيّ ويا بني أخيه إنكم صغار قوم، ويوشك أن تكونوا كبار قوم آخرين، فتعلّموا العلم، فمن لم يستطع أن يحفظه فليكتبه»^(١).

٩ - عنه عليه السلام «نعم المحدث الكتاب»^(٢).

١٠ - عنه عليه السلام «الكتاب أحد المحدثين».

١١ - وقد روي عن الصادق عليه السلام قال: «كان أمير المؤمنين عليه السلام يعجبه أن يروي شعر أبي طالب ويدوّن»^(٣).

١٢ - أفقّ أمير المؤمنين عليه السلام فكتب الناس فتياه وكتب به أمير المؤمنين عليه السلام إلى أمرائه ورؤوس أجناده^(٤).

عن شرحبيل بن سعد قال: دعا الحسن بن عليّ بنيه وبني أخيه فقال: يا بنيّ وبني أخيه إنكم صغار قوم يوشك أن تكونوا كبار قوم آخرين، فتعلّموا العلم؛ فمن لم يستطع منكم أن يرويه فليكتبه وليضعه في بيته^(٥).

(١) ربيع الأبرار ٣: ٢٢٦.

(٢) قد مرّ منّا سابقاً.

(٣) تدوين السنّة: ١٤٧ عن تحفة أولي الألباب في صناعة الخطّ والكتاب: ٣٤ ومستدرک الوسائل ١٥:

١٦٦ وجامع أحاديث الشيعة ٢١: ٤٠٨ وشعر أبي طالب فيه التوحيد وتاريخ الاسلام...

(٤) الوسائل ١٩: ٢١٨.

(٥) تقييد العلم: ٩١ والسنّة قبل التدوين: ٣١٧ (عن الكفاية: ٢٢٩ وحياة الحسن للقرشي ١: ١٤١ وعلل

الحديث للرازي ٢: ٤٣٨/٣٨٢٠ وعلل الحديث لأحمد: ١: ٤١٢ و٢: ٣١٨ والبحار ٢: ١٥٢ وكنز

العمال ١٠: ١٥٣ (عن البيهقي في المدخل وابن عساكر) وجامع بيان العلم ١: ٩٩ والبداية والنهاية ٨:

٤١ والترتيب الإداري ٢: ٢٤٦ وسنن الدارمي ١: ١٣٠ ومعادن الجواهر ١ وربع الأبرار ٣: ٢٢٦

وترجمة الإمام الحسن عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق: ١٦٧ والكفاية للخطيب: ٢٢٩ وفي هامش تقييد

العلم عن بعض من تقدم وعن تاريخ بغداد ٦: ٣٩٩ وتدوين السنّة: ١٤٧ و١٤٨ عن طبقات ابن سعد

المنشور في تراثنا (العدد ١١: ١٥٦) وتاريخ يعقوبي ٢: ٢٢٧ وغيرهما ممن أشرنا إليهم.

وفي نصّ العلل عن شرحبيل بن سعد: «عليكم بالعلم، فإن لم تكونوا تحفظوه فاكثبوه».

سئل الحسن بن عليّ عليه السلام عن الرجل يكون له ثمانون سنة يكتب الحديث؟ قال: «إن كان يحسن أن يعيish»^(١).

عن شرحبيل بن سعد قال: «جمع الحسين بن عليّ بنيه وبني أخيه فقال: يا بنيّ إنكم اليوم صغار أو شك أن تكونوا كبار قوم، فعليكم بالعلم، فمن لم يحفظ منكم فليكتبه، كذا قال جمع: الحسين والصّواب الحسن كما ذكرناه أولاً»^(٢).

عن الحسين بن عليّ صلوات الله عليهما في خطبة عليه السلام بجنى - في أيام معاوية - في جمع عظيم من بني هاشم والشيعة والصحابه والتابعين قال:

أما بعد فإنّ هذا الطاغية قد صنع بنا وبشيعتنا ما علمتم ورأيتم وشهدتم، وإنّي أريد أن أسألكم عن شيء، فإن صدقت فصدقوني وإن كذبت فأكذبوني واسمعوا مقالتي واکتبوا قولي، ثمّ ارجعوا إلى أمصاركم وقبائلكم ومن اتّمنتموه من الناس، ووثقتم به فادعوه إلى ما تعلموه من حقنا؛ فإنّا نخاف أن يدرس هذا الحق ويذهب والله متمّ نوره ولو كره الكافرون.

وما ترك شيئاً ممّا أنزل الله في القرآن فيهم إلّا قاله وفسّره ولا شيئاً قاله رسول الله ﷺ في أبيه وأخيه وأمه وفي نفسه وأهل بيته إلّا رواه الحديث^(٣).

(١) شرف أصحاب الحديث: ١٤٦/٦٩ وتدرين السنّة عنه وعن العقد الفريد: ٢: ٢٩٩.

(٢) تقييد العلم: ٩١.

(٣) قال سليم مقدم: «فلما كان قبل فوت معاوية بستين حجّ الحسين بن عليّ عليه السلام وعبدالله بن جعفر وعبدالله بن عباس معه فجمع الحسين عليه السلام بني هاشم رجالهم ونساءهم ومواليهم وشيعتهم من حجّ منهم ومن لم يحجّ ومن الأنصار من يعرفه الحسين عليه السلام وأهل بيته ثمّ لم يترك أحداً حجّ ذلك العام من أصحاب رسول الله ﷺ ومن التابعين من الأنصار المعروفين بالصلاح والنسك إلّا جمعهم واجتمع إليه

قال جعفر بن محمد الصادق عليه السلام لمفضل بن عمر: «اكتب وبت علمك في إخوانك فإن مت فورث كتبك بنيك؛ فإنه يأتي على الناس زمان هرج لا يأنسون إلا بكتبهم»^(١).

عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: اكتبوا فإنكم لا تحفظون حتى تكتبوا^(٢).

وعنه عليه السلام: «احتفظوا بكتبكم؛ فإنكم سوف تحتاجون إليه»^(٣).

عن أبي بصير قال: «دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال: دخل على أناس من البصرة فسألوني عن أحاديث وكتبوها، فما يمنعكم من الكتاب، أما إنكم لن تحفظوا حتى تكتبوا»^(٤).

عن جابر الجعفي قال: «قلت لأبي جعفر عليه السلام: أقيّد الحديث إذا سمعت؟ قال: إذا سمعت حديثاً من فقه خير مما في الأرض من ذهب وفضة»^(٥).

قال الصادق عليه السلام (في توحيد المفضل): «تأمل يا مفضل ما أنعم الله تقدّست أسماؤه على الإنسان من هذا النطق الذي يعبر به عما في ضميره وما يخطر بقلبه

→ بمنى أكثر من سبعمائة رجل عامتهم التابعون ونحو مائتي رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله فقام فيهم خطيباً...».

راجع كتاب سليم: ١٦٥ ط النجف والاحتجاج للطبرسي رحمه الله تعالى: ١٥٤ والبحار ٨: ٥٦٤ انطبعة الحجرية و ٣٣: ١٨١ الطبعة الحديثة: ١٠ ومستدرک الوسائل ٧: ٢٩٠ و ٢٤/٢٩١ وتدوين السنّة: ١٤٨ وللمعة من بلاغة الحسين عليه السلام.

(١) البحار ٢: ١٥٠ عن كشف الحجة والوسائل ١٨: ٥٦ ومستدرک الوسائل ١٧: ٢٩٢.

(٢) البحار ٢: ١٥٢ عن منية المريد والكافي ١: ٥٢ والوسائل ١٨: ٥٦.

(٣) الكافي ١: ٥٢ والبحار ٢: ١٥٢ وتدوين السنّة: ١٦٠.

(٤) البحار ٣: ١٥٣ وتدوين السنّة: ١٦٠ (عن كتاب عاصم الحنّاط المطبوع مع الأصول السنّة عشر: ٣٤ والكافي ١: ٤٢ ومستدرک الوسائل ١٧: ٢٩٣).

(٥) تدوين الحديث: ١٥٢ عن أدب الإملاء للسمعاني: ٥٥.

ونتيجة فكره... وكذلك الكتابة التي تقيّد بها أخبار الماضين وأخبار الباقين للآتين وبها تخلد الكتب في العلوم والآداب وغيرها، وبها يحفظ الإنسان ذكر ما يجري بينه وبين غيره من المعاملات والحساب، ولولاه لانتقطع أخبار بعض الأزمنة عن بعض... ودرست العلوم وضاعت الآداب وعظم ما يدخل على الناس من الخلل في أمورهم ومعاملاتهم، وما يحتاجون إلى النظر فيه من أمر دينهم وما روي لهم مما لا يسعهم جهله...»^(١).

عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: «[الكاتب] كتبه أن يصنع هذه الدفاتر كراريس» وقال عليه السلام: «وجدنا كتاب علي عليه السلام مدرجة»^(٢).

عن أبي الوضّاح محمد بن عبدالله بن زيد النهشلي في حديث: «... كان جماعة من خاصّة أبي الحسن (موسى عليه السلام) من أهل بيته وشيعته يحضرون مجلسه ومعهم في أكمامهم ألواح ابنوس لطاف وأميال، فإذا نطق أبو الحسن عليه السلام بكلمة أو أفتى بنازلة أثبت القوم ما سمعوا منه في ذلك»^(٣).

عن الصادق عليه السلام قال: «القلب يتكل على الكتابة»^(٤).

الطائفة الثانية: ما وردت في آداب كتابة الحديث منها:

١ - عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «لا تكتبوا العلم إلا عمّن تجوز شهادته»^(٥).

(١) راجع البحار ٣: ٨١ و ٦١: ٢٥٧ وتدوين السنة: ١٦١ عن توحيد المفضل: ٧٩ و ٨٠.

(٢) مستدرک الوسائل ١٧: ٢٩٣.

(٣) مستدرک الوسائل ١٧: ٢٩٢.

(٤) الوسائل ١٨: ٥٦ و ٢٣٥ والكافي ١: ٥٢ والبحار ٢: ١٥٢.

(٥) الكفاية للخطيب: ٩٥.

- ٢ - عن الحارث عن عليّ عليه السلام قال: «قراءتك على العالم وقراءة العالم عليك سواء إذا أقرّ لك به» (١).
- ٣ - عن هبيرة بن مريم قال: «سألنا عليّاً عن القراءة عليه فقال: القراءة عليه بمنزلة السماع منه» (٢).
- ٤ - عن داود بن عطاء المديني عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: «عرض الكتاب والحديث سواء» (٣).
- ٥ - عن أبي ظبيان عن عليّ بن أبي طالب قال: «القراءة على العالم أصحّ من قراءة العالم بعد ما أقرّ أنّه حديثه» (٤).
- ٦ - عن عطاء بن يسار: «إن رجلاً كتب عند النبي صلى الله عليه وآله فقال له النبي صلى الله عليه وآله كتبت؟ قال: نعم قال: عرضته؟ قال: لا، قال: لم تكتبه حتّى تعرضه فيصع» (٥).
- ٧ - عن عليّ: «إذا كتبت الحديث فاكتبوه بإسناده؛ فإن يك حقّاً كنتم شركاء في الأجر، وإن يك باطلاً كان ورزه عليه» (٦).
- ٨ - عن القاسم بن محمد عن جدّه أبي بكر الصديق قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

(١) الكفاية: ٢٦٢ وتدوين السنّة: ١٤٥ عنه وراجع كنز العمال ١٠: ١٨٩.

(٢) الكفاية: ٢٦٢ وتدوين السنّة: ١٤٥ عنه.

(٣) الكفاية: ٢٦٤ وتدوين السنّة: ١٥٣ عنه وعن الدارمي ١: ١٢٣.

(٤) الكفاية: ٢٦٢ و ٢٧٤ وتدوين السنّة: ١٤٥ عنه.

(٥) أدب الإملاء والاستملاء: ٧٨ وتدوين السنّة: ٩٦ عن محاسن الاصطلاح: ٣١٠.

(٦) كنز العمال ١٠: ١٢٩ (عن الحاكم في المستدرک وأبي نعيم وابن عساكر) وراجع التراتيب الإدارية ٢: ٢٢٣ (عن الديلمي وتدريب الراوي) وأدب الإملاء والاستملاء: ٥ وتدريب الراوي ٢: ٦٧ وتدوين السنّة: ٩٦ (عن أدب الإملاء والاستملاء وقال: وانظر ميزان الاعتدال ٤: ٩٨ ولسان الميزان ٦: ٢٢ ومحاسن الاصطلاح: ٣٠١) وراجع مستدرک الوسائل ١٧: ٢٩٣ عن الصادق عليه السلام وتدوين السنّة أيضاً: ١٦٢ عن البحار ٩٦: ٩٦/٢٢.

من كتب عني علماً وكتب معه صلاة علي لم يزل في الأجر ما قرئ ذلك الكتاب»^(١).

٩ - عن أبي هريرة قال: «قال رسول الله ﷺ: من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب»^(٢).

١٠ - من كتب في كتابه: «صلى الله عليه وآله» لم تزل الملائكة تستغفر - يعني له - ما دام في كتابه^(٣).

١١ - عقل الكاتب في قلمه^(٤).

١٢ - إذا قرأت العلم على العالم فلا بأس أن ترويه عنه^(٥).

١٣ - القراءة على المحدث بمنزلة السماع^(٦).

الطائفة الثالثة ما ورد في الإهتمام بالكتابة وشؤونها:

١ - عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: «حق الولد على الوالد أن يحسن اسمه ويزوجه إذا أدرك ويعلمه الكتاب»^(٧).

٢ - عن أبي رافع عن رسول الله ﷺ: «حق الولد على والده أن يعلمه

(١) شرف أصحاب الحديث: ٣٥ والكامل لابن عدي ٣: ١١٠٠ وتدوين الحديث (٩٥: ٩٥) عنهما وعن

محاسن الاصطلاح: ٣٠٧) وراجع النص والاجتهاد: ١٤٦ والجامع لأخلاق الراوي ١: ٤٢٠.

(٢) شرف أصحاب الحديث: ٣٦ وتدوين الراوي ٢: ٧٢ ومجمع الزوائد ١: ١٣٦ وأدب الإمام

والاستملاء: ٦٤ وربع الأبرار ٢: ٢٤٨ وتدوين السنة: ٩٧ عن شرف أصحاب الحديث ومحاسن

الاصطلاح: ٣٠٧ وكنز العمال ١: ٤٥٢ عن الطبراني والبحار ٩٤: ٧١ عن منية المريد.

(٣) (٤).

(٤) ابن أبي الحديد ٢٠: ٧٦١.

(٥) كنز العمال ١٠: ١٨١.

(٦) الكفاية: ٢٦٢.

(٧) كنز العمال ٢٢: ٢٤ عن الحلية لأبي نعيم والفردوس للديلمى.

الكتابة، والسَّباحة...»^(١).

٣ - قال ﷺ: «حقُّ الولد على والده أن يعلمه الكتابة، وأن يحسن اسمه، وأن يزوجه إذا بلغ»^(٢).

٤ - «من حقُّ الولد على الوالد ثلاثة: يحسن اسمه، ويعلمه الكتابة ويزوجه إذا بلغ»^(٣).

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الغلام يلعب سبع سنين، ويتعلم الكتاب سبع سنين»^(٤).

وعنه عليه السلام: «أحمل صبيك حتى يأتي عليه ست سنين، ثم أدِّبه في الكتاب سبع سنين...»^(٥).

٥ - عن زيد بن ثابت: «[إذا كتبت] ضع القلم على أذنك؛ فإنه أذكر للمملي به»^(٦).

٦ - قال علي عليه السلام لكتابه عبيد الله بن أبي رافع: «ألق دواءك، وأطل جلفه قلمك، وفرّج بين السطور، وقرمط بين الحروف؛ فإنّ ذلك أجدر بصباحة الخط»^(٧).

(١) كنز العمال ٢٢: ٤١ عن الحكيم الترمذي وأبي الشيخ وعبد الرزاق.

(٢) كنز العمال ٢٢: ٥١ عن ابن النجار عن أبي هريرة.

(٣) مستدرک الوسائل ١٥: ١٦٦ عن روضة الواعظين للفتال النيسابوري.

(٤) الوسائل ١٢: ٢٤٧ وجامع أحاديث الشيعة ٢١: ٤٠٦ عن الكافي والتهذيب والمستدرک ١٥: ١٦٥.

(٥) جامع أحاديث الشيعة ٢١: ٤٠٦ عن مكارم الأخلاق عن المحاسن.

(٦) عيون الأخبار لابن قتيبة ١: ٤٢ وتدوين السنّة: ٩١ عنه (وعن الجامع الصغير ٢: ٥٢ وقال الترمذي

عن زيد بن ثابت، وانظر الكامل لابن عديّ ٤: ١٦٠٤ و٥: ١٩٠١ وروي في تدوين السنّة: ٩٦ نحوه

عن تاريخ الكردي: ٩ وراجع كنز العمال ١٠: ١٩٤.

(٧) راجع كنز العمال ١٠: ١٩٥ ومسنّد عليّ/ ١٠٥٣ وربع الأبرار ٣: ١٨٠ وشرح الغرر/ ٢٤٥٩ وتدوين

وفي لفظ: عن عوانة بن الحكم قال: «قال علي رضي الله عنه لكتابه: أطل جلفه قلمك وأسمها، وأيمن قطنتك، وأسمن طنين النون، وحوّر الحاء، وأسمن الصاد، وعرج العين، واشقق الكاف، وعظم الفاء ورتّل اللام». (مسند علي وكنز العمال).

٧ - عن علي عليه السلام: «الخطّ علامة؛ فكلّ ما كان أبين كان أحسن»^(١).

٨ - قال أبو حكيمة العبدى: «كنت أكتب المصاحف، فبينما أنا أكتب مصحفاً إذ مرّ بي علي عليه السلام، فقام ينظر إلى كتابي، فقال: أجل قلمك، فقططت من قلمي قطعة ثم جعلت أكتب فقال: نعم هكذا نوره كما نور الله»^(٢).

٩ - عن سيف بن هارون مولى آل جعدة: «قال أبو عبد الله عليه السلام: اكتب بسم الله الرحمن الرحيم من أجود كتابك، ولا تمدّ الباء حتّى ترفع السين»^(٣).

١٠ - عن أمير المؤمنين عليه السلام: «عدم العلم بالكتاب زمانة خفيّة»^(٤).

١١ - عاصم بن المهاجر الكلاعي يحدث عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «الخطّ الحسن يزيد الحقّ وضاحاً»^(٥).

١٢ - «يا معاوية ألق الدّواة، وحرّف القلم، وانصب الباء، وفرّق السين،

→ السنة: ١٤٦ عن نهج البلاغة قسم الحكم/ ٣١٥ وتاج العروس في قرمط وكذا في النهاية لابن الأثير ولسان العرب والجامع لأخلاق الراوي ١: ٤٠٣/ ٥٤٠ و ٥٤١.

(١) كنز العمال ١٠: ١٩٥ عن الخطيب في الجامع عن علي عليه السلام وراجع الجامع لأخلاق الراوي ١: ٤٠٠.

(٢) راجع مسند علي/ ٨٠٩ والعقد الفريد ٤: ١٩٦ ونوادر الأصول: ٣٣٤ وكنز العمال ١٠: ١٩٤ (عن

عبد الرزاق ومسند سعيد بن منصور) وتدوين السنة: ١٤٦ و ١٤٧ عن أدب الإملاء للسمعاني: ١٦٦

و ١٦٧ والمصاحف للسجستاني: ١٤٥ و ١٤٦ والعقد الفريد ٢: ٢٩٩ وراجع ابن أبي شيبة ٢: ٤٩٨

و ١٠: ٥٤٤ والجامع لأخلاق الراوي ١: ٤٠٠/ ٥٣٤ و ٥٣٥.

(٣) تدوين السنة: ١٦٠ عن الكافي ٢: ٤٩٣ كتاب العشرة.

(٤) ابن أبي الحديد ٢٠: ٣٩٨.

(٥) أدب الإملاء والاستعلاء: ١٦٦.

ولا تقوّر الميم، وحسن الله، ومدّ الرحمن، وجوّد الرحيم»^(١).

١٣ - عن عليّ بن أبي طالب قال: «تنوّق رجل في بسم الله الرحمن الرحيم فغُفِرَ له»^(٢).

١٤ - أنس عن رسول الله ﷺ «الخط الحسن يزيد الحق وضوحاً»^(٣).

وفي كلمة «قيّدوا» تلويح إلى علّة الأمر؛ إذ تبديل كلمة قيّدوا مكان «اكتبوا» مع أنّ القيد ليس بمعنى الكتابة، ولذلك سئل عن معنى التقييد: فيه إشارة إلى أنّ الحديث والعلم فرّار، ولولا التقييد لفرّ كما يفرّ الصيّد والأسير، ولضاع بالسّهو والنسيان، ... كما أشير إليه في حديث «العلم صيد والكتابة قيد، قيّدوا رحمكم الله علومكم بالكتابة» و«اكتبوا العلم قبل ذهاب العلماء» ولولا ذلك لما كان لتبديل اكتبوا وذكر «قيّدوا» وجه.

وعلى هذا تكون دلالته على الإرشاد أو الوجوب آكد، وأنّ الحفظ لا يكفي ولا يفيد كما ثبت ذلك بالتجربة، ولعلّ لأجل ذلك أكّد ذلك في حديث بالترار بقوله «قيّدوا قيّدوا» وكما أشار إليه أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في قوله: «ولولاه لأنقطع أخبار الماضين ودرست العلوم وضاعت الآداب».

وصرح عليه السلام في أمره ﷺ عليّاً بالكتاب، وقول عليّ عليه السلام: «أتخاف عليّ النسيان» بذلك قائلاً: «ولست أخاف عليك النسيان وقد دعوت الله لك يحفظك ولا يُنسيك، ولكن اكتب لشركائك» حيث يدلّ على أنّ الحفظ لا يفي بذلك حتّى دعا عليه السلام عليّاً بالحفظ أولاً، ثمّ إنّ ذلك لا يكفي بالنسبة إلى الغائبين والآتين.

وفي قوله عليه السلام: «يوزن يوم القيامة مداد العلماء ودم الشهداء فيرجح مداد

(١) أدب الاملاء والاستملاء: ١٧٠.

(٢) الجامع لأخلاق الراوي: ١: ٣٩٩.

(٣) المصدر.

العلماء على دماء الشهداء» أيضاً يمكن أن يقال: إن كليهما سبب لبقاء الدين، ورجح مداد العلماء؛ لكونه علة البقاء حتى أن إيمان الذين يجيئون بعد الرسول ﷺ يكون بسبب مداد العلماء حتى يكونوا أفضل من الصحابة كما في الحديث: «أتدرون أيّ الإيمان أفضل؟... قلنا فمن هم يا رسول الله؟ قال: أقوام يأتون من بعدي في أصلاب الرجال فيؤمنون بي ولم يروني ويمجدون الورق المعلق فيعملون بما فيه، فهؤلاء أفضل أهل الإيمان إيماناً» وفي لفظ «أعجب الناس إيماناً، وأعظمهم يقيناً» لأنهم آمنوا بسواد على بياض.

فقه الأحاديث:

هذه الأوامر عن رسول الله ﷺ كقوله ﷺ: «قيّدوا العلم بالكتاب» أو «اكتبوا العلم قبل ذهاب العلماء» أو «اكتبوا ولا تخرج» أو «اكتبوا هذا العلم؛ فإنكم تنتفعون به» أو «استعن بيمينك» أو «اكتب ما أملي عليك» أو... يحتمل في المراد منها وجوه:

الأول: الاستحباب؛ فيكون المراد كون كتابة الحديث مندوباً إليها ومطلوبة. لله تعالى ومستحبة، فإذا دار الأمر بين حفظ الأحاديث عن ظهر القلب وبين الكتابة كانت الكتابة أرجح فردي الواجب؛ لأن حفظ الدين واجب، وتردد الأمر بين فردي الواجب والكتابة أفضل؛ لكونها أبقى وأحكم وأتقن.

الثاني: المطلوبية والرجحان الجامع بين الوجوب والاستحباب؛ فتكون واجبة تارة ومستحبة أخرى على اختلاف الموارد والأشخاص.

الثالث: الإرشاد إلى ما يحكم به العقل من لزوم حفظ الدين من الضياع، فتارة تكون واجبة إذا كانت الكتابة في الواجبات والمحرمات، ومستحبة إذا كانت في المستحبات، فهذه الأوامر تشير إلى ما يحكم به العقل السليم، وليس وراء ذلك

شيء آخر.

الرابع: الوجوب كما هو ظاهر الأمر على ما اشتهر عند العلماء في علم الأصول من أن عرف العقلاء أنهم يريدون من الأمر الوجوب، ولا يجوز لمن خالف الأمر التعلل باحتمال الاستحباب، ولا يمكن للمأمور الاعتذار باحتمال أن يكون الأمر للاستحباب، ولا يسمع منه إن اعتذر بذلك عند المولى، بل يرويه مستحقاً للمؤاخذه والعقاب.

والأرجح هو الثالث أو الرابع؛ إذ من المعلوم الواضح البديهي وجوب حفظ الدين عقلاً وشرعاً، وله فردان: الأول: الحفظ عن ظهر القلب؛ وهو في معرض النسيان والسهو وغير قابل للبقاء بالنسبة إلى القرون والأعصار، والثاني: الكتابة؛ وهي مصونة عن هذه المخاطر أو أقل خطراً.



مكتبة جامعة طهران

الكتابة في القرآن الكريم:

ولعل ذلك كله منه كله منه ﷺ استيحاء من القرآن الكريم؛ حيث عظم القلم حتى أقسم به وقال: ﴿وَالْقَلَمُ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾^(١) أقسم بالقلم؛ لما فيه من المنافع والفوائد ما ليس في البيان باللسان؛ فإن التفاهم بالنطق والكلام إنما يكون بين الحاضرين، وأما بينهم وبين الغائبين فإنما يكون بالقلم، وقال الطبرسي في المجمع: «والقلم الذي يكتب به أقسم الله به لمنافع الخلق فيه؛ إذ هو أحد لساني الإنسان يؤدي عنه ما في جنانه، ويبلغ البعيد عنه ما يبلغ القريب بلسانه، وبه يحفظ أحكام الدين وبه تستقيم أمور العالمين»^(٢).

كما أنه عظم ما يسطره القلم حتى أقسم به، وقال سبحانه وتعالى في بيانه

(١) القلم: ١.

(٢) مجمع البيان ١٠: ٣٣٢.

نعمه ومننه: ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾^(١)، وعن قتادة في تفسيرها: «القلم نعمة من الله عظيمة، لولا القلم ما قام دين ولم يصلح عيش»^(٢)... ونبّه على فضل علم الكتابة؛ لما فيه من المنافع العظيمة التي لا يحيط بها إلا هو، وما دوّنت العلوم ولا قيّدت الحكم ولا ضبطت أخبار الأولين ومقالاتهم، ولا كتب الله الكتب المنزلة إلا بالكتابة، ولولاها ما استقامت أمور الدين والدنيا»^(٣).

وعن عبدالله بن عمر قال: «يا رسول الله أأكتب ما أسمع منك من الحديث؟ قال: نعم، فاكتب؛ فإن الله علّم بالقلم»^(٤).

واهتماماً منه عزّ وجلّ بشأن الكتاب وبيان عظّمته يصف ما أنزل على نبيّه محمد ﷺ وعلى أنبيائه العظام صلوات الله عليهم بالكتاب والصحف قال سبحانه: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾^(٥) ﴿وَإِنْ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ صَحْفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾^(٦) ﴿وَأُولَٰم تَأْتِيهِمْ بَيِّنَةٌ مَّا فِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ﴾^(٧) ﴿وَكُلٌّ آمِنٌ بِاللّٰهِ وَمَلَائِكَتُهُ وَكِتَابِهِ وَرُسُلِهِ﴾^(٨) ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ﴾^(٩).

كما أنّه تعالى قد يكتفي عن الواجب الثابت بأنّه مكتوب كقوله تعالى: ﴿كُتِبَ

(١) العلق: ٤ و ٥.

(٢) الدر المنثور ٦: ٢٥٠ و ٣٦٩ والقرطبي ٢٠: ١٢٠ والمجمع ١٠: ٥١٤ والطبري ٣٠: ١٦١ وتفسير الرازي ٣٢: ١٧ والتبيان ١٠: ٣٨٠ والجامع لأخلاق الراوي ١: ٣٩٢.

(٣) القرطبي ٢٠: ١٢٠ وراجع السراج المنير ٤: ٥٦١.

(٤) راجع تفسير أبي الفتوح ٥: ٥٥٦ عن عبدالله بن عمر وجلاء الأذهان ٤: ٤٠٥ وتدوين السنة: ٩٩ عن أبي هريرة حديثاً آخر.

(٥) البقرة: ١.

(٦) الأعلى: ١٨ و ١٩.

(٧) طه: ١٣.

(٨) البقرة: ٢٨٥.

(٩) الأنبياء: ١٠٥.

عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم^(١) ﴿وكتب ربكم على نفسه الرّحمة﴾^(٢) ﴿وكتب الله لأغلبنّ أنا ورسلي﴾^(٣) ﴿وكتب عليكم القصاص في القتل﴾^(٤) إلى غير ذلك من الآيات التي عبر فيها عن اللزوم والثبات والوجوب العقلي أو الشرعي بالكتاب.

هذا وقد أمر الله سبحانه المسلمين بالكتابة فيما بينهم فيما يجري من الأمور والحوادث فقال:

﴿يا أيّها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله وليلل الذي عليه الحق... ولا تسأموا أن تكتبوه صغيراً أو كبيراً إلى أجله ذلكم أقسط عند الله وأقوم للشهادة وأدنى ألا ترتابوا...﴾^(٥)

أكّد سبحانه وتعالى على كتابة الأموال بقوله تعالى: ﴿ولا تسأموا أن تكتبوه صغيراً أو كبيراً...﴾ وأشار إلى علل الحكم: بأنّ الكتابة أقسط وأقوم وأدنى ألا ترتابوا، وهذه العلل تفيد لزوم الكتابة في الحديث والمسائل الإسلاميّة بالأولويّة القطعيّة، وإن شئت فقل هذه العلل توجب لزوم الكتابة في الحديث عملاً بأنّ العلة تعمّم وتخصّص، فهل يعقل أن يأمر سبحانه وتعالى بكتابة الأموال صغيرة للعلة المذكورة ولا يأمر بكتابة الحديث والعلوم الدّينية في الأصول والفروع والمعارف والأحكام والأخلاق والآداب أو ينهى عن كتابة السنّة النبوية (والعياذ بالله) حاشاً ثمّ حاشاً، بل يمكن أن يقال: إنّ كتابة الحديث واجبة بهذه الآية الكريمة.

(١) البقرة: ١٨٣.

(٢) الأنعام: ١٢.

(٣) المجادلة: ٢١.

(٤) البقرة: ١٧٨.

(٥) البقرة: ٢٨٢.

قال الخطيب في تقييد العلم: ٧٠ و ٧١ «وفي وصف رسول الله ﷺ الكتاب أنه قيد العلم دليل على إباحة رسمه في الكتب^(١) لمن خشي على نفسه دخول الوهم في حفظه وحصول العجز عن إتقانه وضبطه، وقد أدب الله سبحانه عباده بمثل ذلك فقال عز وجل: ﴿وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا﴾ فلما أمر الله تعالى بكتابة الدين حفظاً له واحتياطاً عليه وإشفاقاً من دخول الريب فيه كان العلم الذي حفظه أصعب من حفظ الدين أخرى أن تباح كتابته خوفاً من دخول الشك والريبة ويشك فيه».

أقول: إن كان الأمر مولوياً يفيد الوجوب في الدين فهو هنا أكد لأهمية أصول الدين وفروعه، وإن كان إرشاداً يفيد هنا أيضاً أكد ويمكن أن يقال: إذا قلنا بالاستحباب في الأموال نستفيد منه الوجوب هنا؛ لمكان العلل المذكورة؛ لأن دفع الريب في الدين واجب قطعاً، وأن الأمر إرشاد إلى ما يحكم به العقل، فحكم العقل في وجوب حفظ الدين واضح لا مرية فيه^(٢).

(١) مدلول الآية الكريمة وجوب الكتاب أو استحبابه أو الإرشاد إلى ما يحكم به العقل على اختلاف الموارد وجوباً واستحباباً ولكن الخطيب استفاد منها الإباحة حفظاً لكرامة الذين نهوا عنه وحرّموه كما يأتي والآية الكريمة ليست في مقام بيان الإباحة إذ لم يكن هناك توهم الحرمة حتى يبين عدمها، بل الآية كما يستفاد من التعليل لبيان الوجوب أو الاستحباب أو الإرشاد كما أوضحناه.

قال ابن حجر في الفتح ١: ١٨٣: «وإن كان الأمر استقرار والاجتماع إنعقد على جواز كتابة العلم بل على استحبابه (يعني بعد أمر عمر بن عبدالعزيز) بل لا يبعد وجوبه على من خشي النسيان ممن يتعين عليه تبليغ العلم».

(٢) راجع في تفسير الآية: أحكام القرآن للجصاص ١: ٢٠٥ وما بعدها وزبدة البيان: ٤٤٣ ومسالك الإقناع ٣: ٥٧ وكنز العرفان ٢: ٤٧ وتفسير الطبري ٣: ٧٧ والقرطبي ٣: ٣٨٣ و ٣٨٤ والمنار ٣: ١٣٥ والتهيان ٢: ٣٧١ وتفسير الرازي ٧: ١١٠ ومجمع البيان ٢: ٣٩٧ والدر المنثور ١: ٣٧.

قالوا: «ذهب عطاء وابن جريج والنخعي والطبري إلى وجوب الكتابة وكذا عن الضحاك والربيع وآخرون قالوا: بالنسبة، وعلى هذا جمهور الفقهاء والمجتهدين؛ لاجتماع المسلمين على جواز البيع بالأثمان المؤجلة من غير كتابة ولا إشهاد، ولأن في إيجابها حرجاً وضيقاً، والنبي ﷺ بعث بالشرعية السهلة السمحة» وراجع فتح الباري ١: ١٨٢ وعمدة القاري ٢: ١٥٨ و ١٦٧.

وقال سبحانه وتعالى في مكاتبه العبيد مع الموالى ﴿فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيراً﴾^(١) واستدل قتادة في كتابة الحديث بقوله تعالى ﴿في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى﴾^(٢) وعن ابن عباس: «قال سفيان: لا أعلمه إلا عن النبي ﷺ ﴿أو أثارة من علم﴾ قال: الخط». رواه أحمد والطبراني في الأوسط إلا أنه قال: «سئل رسول الله ﷺ عن الخط قال: هو أثارة من علم»^(٣).

قيل لقتادة: «يا أبا الخطاب أنكتب ما نسمع؟ قال: وما يمنعك أحد أن تكتب؛ وقد أنبأك اللطيف الخبير أنه قد كتب وقرأ ﴿في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى﴾»^(٤).

كما أن أبا المليح استدل بها أيضاً وقال (ناقلًا عن أيوب): يعيرون علينا الكتاب وقد قال الله تعالى: ﴿علمها عند ربي في كتاب﴾^(٥) وقال: «يعيرون علينا أن نكتب العلم وندونه وقد قال الله تعالى: ﴿علمها عند ربي في كتاب﴾»^(٦).

كأن في الآية الكريمة إشعار بعواقب ترك الكتابة وهي الضلال والنسيان واستدل الخطيب أيضاً فقال بعد كلامه المتقدم: «فمن ذلك أن المشركين لما ادّعوا بهتاً اتخذ الله سبحانه بنات من الملائكة أمر الله نبيّنا أن يقول لهم: فأتوا بكتابكم إن كنتم صادقين»^(٧).

حيث طالبهم الله سبحانه بكتاب يشهد لهم وذلك تعليم لنا في أخذ الكتاب

(١) النور: ٣٣.

(٢) طه: ٥٢.

(٣) مجمع الزوائد ١: ١٩٢.

(٤) الطبقات الكبرى ٧/٢: ٢ وتقييد العلم: ١٠٣ والسنة قبل التدوين: ٣٢٨.

(٥) راجع سنن الدارمي ١: ١٢٦ وابن أبي شيبة ٩: ٥١ وجامع بيان العلم ١: ٨٧ والتراتب الإدارية ٣:

٢٤٨ وتقييد العلم: ١١٠ و١١١ وتدريب الراوي ٢: ٦٥ والسنة قبل التدوين: ٣٣٦.

(٦) تقييد العلم: ١١٤.

(٧) الصافات: ١٥٧.

سنداً عند الأمور الدينية والدنيوية.

ولعله يؤمى إلى ذلك ما ذكره الله عز وجل في كتابه الكريم من كتابة أعمال الناس، وأنه يؤتي كتاب كل إنسان بيمينه أو شماله، ولم يكتف سبحانه في الاحتجاج على الناس بعلمه وبحضور ملائكته، وشهادة أنبيائه ﷺ، بل أكد في آيات كثيرة بأن أعمالهم تكتب، ويؤتون يوم القيامة فيقرأون ويقولون: هاؤم اقرأوا كتابيه أو ياليتني لم أوت كتابيه.

كتابة الحديث عند العقل:

هذا كله فيما عثرنا عليه من الأحاديث المنقولة عن النبي ﷺ وأهل بيته الطاهرين، واستفدنا منها، إمّا الوجوب أو الإرشاد إلى ما يحكم به العقل السليم. والعقل بعد ما علم وجوب طاعة الله والعمل بأحكام الله يرى وجوب حفظها وإبقائها وإبلاغها كما قال رسول الله ﷺ في خطبته المتواترة الخالدة: «نضر الله وجه عبد سمع مقالتي فوعاها وحفظها وبلغها إلى من لم يبلغها، فرب حامل فقه غير فقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه...»^(١).

ولا شك أن الكتابة أدق وأقوم وأوفى وأبعد من الريب ولا سيما في جزئيات الأمور، وأنها أوثق وسيلة لحفظ العلوم وصونها عن الزوال، وأنها تمثل تراثاً ثميناً ووثائق قيمة تساعد كثيراً على دراسات كثير من الحالات والظواهر التي قد لا تجد من يعبر عنها في الظروف العادية لو لا الكتابة، وأنها تحفظ أخبار الماضين والحوادث والعلوم المادية والدينية إلى الغائبين والآتين، وتحفظ الأحاديث عن التحريف والسهو والنسيان، كما أن الكتابة تمثل لنا التأريخ والحضارة في الأقوام

(١) تقدم الحديث مع ذكر مصادره.

البائدة ومقدار الحضارة الغابرة، كما أن نفس كتابة العلوم والآثار دليل على الحضارة الراقية في الأقوام الماضية.

بعث ﷺ في الأميين وقال ﷺ: «إني بعثت إلى أمة أمية»^(١) وقال ﷺ: «إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب»^(٢).

ولم يكن حينما بعث ﷺ في مكة والمدينة من يحسن أن يكتب إلا القليل، ولكنه ﷺ اهتم كثيراً بتعليم المسلمين الكتابة، فشاعت الكتابة وذاعت وكثر الكتاب بين المسلمين، حتى أنه ﷺ في غزو بدر جعل الفدية ممن لا مال له وهو يحسن أن يكتب أن يعلم عشرة من غلمان الأنصار^(٣) وأمر عبدالله بن سعيد أن يعلم الكتابة بالمدينة وكان محسناً.

كل ذلك لاهتمامه ﷺ بالكتابة وآثارها ومنافعها، ولا بأس بالإشارة إلى كلمات الصحابة والتابعين في هذا المقام:

كلمات الصحابة والتابعين والعلماء:

روي عن اسحاق بن منصور قال: «قلت لأحمد بن حنبل: من كره كتاب العلم؟ قال: كرهه قوم، ورخص فيه آخرون، قلت له: لو لم يكتب لذهب العلم، قال: نعم ولولا كتابة العلم أي شيء كنا نكون نحن؟»^(٤).

وعن إسحاق بن راهويه نحو ما نقل عن أحمد.

وعن يحيى بن معين وأحمد: «كل من لم يكتب العلم لا يؤمن عليه

(١) مسند أحمد ٥: ١٣٢.

(٢) له مصادر ذكرناها، وتكلمنا حول ذلك في الفصل الخامس والسادس.

(٣) راجع الطبري ٢: ٤٦٥ والبداية والنهاية ٤: ٣٢٨ ومصادر أخرى ذكرناها في الفصل المتقدم.

(٤) جامع بيان العلم ١: ٩٠ - ٩١ وتقييد العلم: ١١٥ وصحائف الصحابة: ٤٥.

الحفظ»^(١).

وعن حمّاد بن زيد: «كلّ من لا يرجع إلى الكتاب لا يؤمن عليه الزلّ»^(٢).

وعن معاوية بن قرّة أنّه يقول: «من لم يكتب العلم فلا تعدّوه عالماً»^(٣). وفي لفظ الخطيب «من لم يكتب العلم فلا تعدّ علمه علماً» وفي نصّ آخر «كنّا لا نعدّ علم من لم يكتب علمه علماً» وقال يحيى بن سعيد: «لئن أكون كتبت كلّ ما كنت أسمع أحب إليّ من أن يكون لي مثل مالي»^(٤).

قال ابن المبارك: «لولا الكتاب ما حفظنا»^(٥).

قال الشافعي: «اعلموا - يرحمكم الله - أنّ هذا العلم يسند كما تندّ الإبل، فاجعلوا الكتب له حماة، والأقلام عليه رعاة»^(٦). قال أنس: «كنّا لا نعدّ علم من لم يكتب علماً»^(٧) يعني نحن الصحابة الكرام لا نعدّ علم من لم يكتب علماً.

قال عامر الشعبي: «الكتاب قيد العلم»^(٨) وقال: «إذا سمعت شيئاً فأكتبه ولو على الحائط»^(٩) وقال: «لا تدعن شيئاً من العلم إلّا كتبت، فهو خير لك من موضعه

(١) جامع بيان العلم: ١: ٩١ وصحائف الصحابة: ٤٦.

(٢) جامع بيان العلم: ١: ٩١.

(٣) جامع بيان العلم: ١: ٨٨ وتقييد العلم: ١٠٩ والدارمي: ١: ١٢٨ وتدوين السنّة: ٢٥٢ عن الدارمي ومحاسن الاصطلاح: ٣٠٣ وصحائف الصحابة: ٤٥ وعن ابن رشد (كما في التراتيب ٢: ٢٤٩): «ولولا أنّ العلماء قيّدوا الحديث ودوّنوه وضبطوه وميّزوا الصحيح منه من السقيم لدرس العلم وعمي أثر الدين».

(٤) جامع بيان العلم: ١: ٨٩ وتقييد العلم: ١١١.

(٥) تقييد العلم: ١١٤ وصحائف الصحابة: ٤٥ وتدوين السنّة: ٣٧٦ و٣٧٧.

(٦) تقييد العلم: ١١٤ وتدوين السنّة: ٣٧٦ و٣٧٧.

(٧) تقييد العلم: ٩٦ وتدوين السنّة: ٢١١.

(٨) تقييد العلم: ٩٩ وتدوين السنّة: ٢٥١.

(٩) تقييد العلم: ١٠٠ وكتاب العلم لأبي خثيمة: ٣٤ وتدوين السنّة: ٢٥١.

من الصحيفة، وإنك تحتاج إليه يوماً»^(١).

قال يحيى بن أبي كثير لمعمر: «اكتب؛ فإنك إن لم تكن كتبت فقد ضيعت أو قال: عجزت»^(٢).

قال الميموني لأحمد بن حنبل: «قد كره قوم كتاب الحديث بالتأويل قال: إذا يخطئون إذا تركوا كتاب الحديث»^(٣).

وقال ابن الصلاح: «ثم إنه زال الخلاف وأجمع المسلمون على تسويغ ذلك وإباحته، ولولا تدوينه في الكتب لدرس في الأعصر الأخيرة»^(٤).

وقال الرامهرمزي: «والحديث لا يضبط إلا بالكتاب ثم بالمقابلة والمدارسة والتعهد والتحفظ»^(٥).

قال أحمد بن حنبل: «لولا كتابته (أي: الحديث) أي شيء كنا نحن؟»^(٦).

قال هشام بن الحكم: «ببريق الخبر تهتدي العقول إلى خبايا الحكم»^(٧).

كان الحسن يقول: «الجمائي إلى العالم بلا ألواح كالجمائي إلى الحرب بلا سلاح»^(٨).

عن يحيى بن معين: «حكم من يطلب الحديث أن لا يفارق محبرته ومقلمته،

(١) تقييد العلم: ١٠٠.

(٢) جامع بيان العلم: ٩٢: ١ وتقييد العلم: ١١٠ والمصنف لعبد الرزاق: ١١: ٢٥.

(٣) تقييد العلم: ١١٥.

(٤) السنة قبل التدوين: ٣٣٦ عن مقدمة ابن الصلاح: ١٧١.

(٥) السنة قبل التدوين: ٣٣٦ عن المحدث الفاضل: ٧١.

(٦) تقييد العلم: ١١٥ وراجع تدوين السنة: ٣٧٨ وما بعدها.

(٧) الجامع لأخلاق الراوي: ١: ٣٩٧.

(٨) الجامع لأخلاق الراوي: ٢: ٢٦٨ / ١٦٠٥.

وأن لا يحقر شيئاً يسمعه فيكتبه»^(١).

قال أبو بكر بن عيَّاش: «إذا رأيت صاحب حديث بلا محبرة فهو مثل نجار بلا فأس»^(٢).

قال ابن الأثير وهو يتحدث عن الكتابة: «لعمري إنها الأصل؛ فإنَّ الخاطر يغفل، والذهن يغيب، والذكر يهمل، والقلم يحفظ ولا ينسى»^(٣).

عن الأعمش قال: «أحبُّ إذا رأيت الشيخ لم يكتب الحديث أصفع له»^(٤).

عن الشافعي: «لولا المحابر لخطبت الزنادقة على المنابر»^(٥).

عن عمر وأنس وعبد الله بن عمر وابن عباس: «قيّدوا العلم بالكتاب»^(٦).

قال ابن معين: «إظهار المحبرة عزٌّ»^(٧).

قال أبو عمر: «ولولا الكتاب لضاع كثير من العلم، وقد أرخص رسول الله ﷺ في كتاب العلم، ورخص فيه جماعة من العلماء وحمدوا ذلك»^(٨).

قال الزمخشري: «ما خلّدت العلوم إلّا بما دبّر من تدوينها والتصنيف في أفانيتها، وإلّا لكانت أنفاساً تمضي ورياحاً تجري وأصواتاً تفنى وأجراساً لا تبقى ولقلّ الغابر منها في أيدي الناس والثابت على مرّ الأجراس ولشطّ على طالبيه

(١) الجامع لأخلاق الراوي ٢: ٢٦٩ / ١٦٠٧.

(٢) الجامع لأخلاق الراوي ٢: ٢٦٩ / ١٦٠٩.

(٣) تدوين السنة: ٣٧٨ عن جامع الأصول: ١: ٤٠.

(٤) شرف أصحاب الحديث: ١٢٤.

(٥) تدوين السنة: ٣٣ عن سير أعلام النبلاء ١٠: ٧٠.

(٦) تقدم ذكر مصادره.

(٧) تدوين السنة: ٣٣ عن الكامل لابن عدي: ١٣٣.

(٨) جامع بيان العلم: ٨٤.

الرقاد وكتب على مقتبسيه الزناد ولا ترى للعالم علماً...»^(١).

وعن إبراهيم بن هاني: «قلت لأحمد بن حنبل: أي شيء أحب إليك أجلس بالليل أنسخ أو أصلي تطوعاً؟ فقال: إذا كنت تنسخ، فأنت تعلم به أمر دينك فهو أحب إلي»^(٢).

هذا قليل من كثير من كلمات العلماء من الصحابة والتابعين وغيرهم تدل على ما يحكم به العقل في كتابة الحديث، وهذه العبائر تحكي عن بيان ما عندهم حسب ارتكازهم وحكم فطرتهم، وأنهم يعلمون أن السنة إذا لم تكتب تذهب أو يقع فيها تحريف أو سهو أو نسيان أو خطأ وتدخل فيها الأكاذيب وإذا ذهب السنة ذهب الدين.



لفت نظر:

ومما يلفت النظر هو سؤال رافع بن خديج الأنصاري الأوسي عن الكتابة واستثذانه في ذلك أو هو ورجل آخر يشكو الحفظ ويستأذن في الاستعانة باليد كأنه شك في جوازها حتى مع عدم إمكان الحفظ أو معه يعني شك في أمر بديهي عند العقل والعقلاء، ولا أرى له وجهاً إلا التشكيك من الذين نهوا عبد الله بن عمرو عن الكتابة قائلين: إنه بشر يغضب ويرضى - والعياذ بالله - يتكلم برضاه وسخطه على خلاف الحق والواقع، وقد مرّ كلام القاضي عياض في ذلك، وسوف يأتي منّا البحث حول ذلك.

(١) ربيع الأبرار ٣: ٢٤٠ وراجع: ٢٩٦ أيضاً.

(٢) تدوين السنة: ٤٣ عن الفقيه والمتفقه للخطيب ١: ١٧.

وفي هذا المقام كلام للجاحظ وغيره في منافع الكتاب وفوائده راجع المحاسن للبيهقي: ١٧-٦ وتقيد العلم: ١٢١ و١٣٦ و١٣٩ وجامع بيان العلم ١ وأدب الإملاء والاستملاء: ١٥٨ وما قبلها وما بعدها.

كتابة الحديث في زمن الرسول ﷺ عند الصحابة:

إلى هنا تم ذكر ما عثرنا عليه من الأحاديث والآثار الواردة في كتابة الحديث، وأمّا عمل رسول الله ﷺ وما عزم عليه وأقدم في حفظ السنن النبوية، بل في حفظ الكتاب؛ فالذي عثرنا عليه هو أنّ رسول الله ﷺ جعل جمعاً من الصحابة كاتباً للوحي، وكلّما نزلت سورة أو آية أمر الكاتب فيكتبها كما تقدّم في الفصل السادس، فكذلك أنّه ﷺ أمر الصحابة بكتابة السنة، ورغبهم وشوّقهم إلى ذلك، فكانوا يجلسون حوله ﷺ ويكتبون الأحاديث، حتّى أنّ جمعاً من أصحاب الصفة قاموا بذلك وليس لهم شغل وعمل سواه، ويدلّ مع ذلك الآثار والمصادر القيّمة، وإليك ما عثرنا عليه:

١- «كان الراتبون بالصفة نحو أربعمائة رجل منهم أبو هريرة وابن أمّ مكتوم وصهيب وسلمان وخبّاب وبلال والمؤمنون به عليه السلام منهم من قام بالجهاد، ومنهم من قام بالزراعة، ومنهم من قام بتقيد العلم، ومنهم قام بالقراءة، ومنهم من ركن للعبادة»^(١).

٢- روى عبد الله بن عمر (في تقيد العلم: عبد الله بن عمرو) قال: «كان عند رسول الله ﷺ أناس من الصحابة وأنا معهم وأنا أصغر القوم، فقال النبي ﷺ: من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار، فلما خرج القوم قلت لهم: كيف عن رسول الله ﷺ وقد سمعتم ما قال وأنتم تنهمكون في الحديث عن رسول الله ﷺ قال: فضحكوا وقالوا: يا ابن اختنا (أخيّنّا - خ) إنّ كلّ ما سمعناه هو عندنا في كتاب»^(٢).

(١) التراتيب الإدارية ١: ٤٤٧.

(٢) التراتيب الإدارية ٢: ٢٤٤ عن الطبراني في الكبير، وراجع الكامل لابن عديّ ١: ٣٦ وتقيد العلم: ٩٨ بسندين (وبهامشه عن المحدث الفاضل ٤: ٢٤) ومجمع الزوائد ١: ١٥٢ وتدوين السنة: ٤٩ - ٥٠.

٣- وعن أنس: «كنا لا نعد علم من لم يكتب علمه علماً^(١)» (أي: الصحابة الكرام رضي الله عنهم).

٤- وعن أبي قبيل قال: «سمعت عبد الله بن عمرو قال: بينما نحن حول رسول الله ﷺ نكتب إذ سئل رسول الله ﷺ: أي المدينتين تفتح أولاً قسطنطينة أو رومية؟ فقال النبي ﷺ: الحديث^(٢)».

٥- روي عن القاسم بن محمد: «إن الأحاديث كثرت على عهد عمر، فأنشد الناس أن يأتوه بها، فلما أتوه بها أمر بتحريقها».

وفي نص آخر عنه: «إن عمر بن الخطاب بلغه أنه قد ظهر في أيدي الناس كتب فاستنكرها وكرهها، وقال: أيها الناس إنه قد بلغني أنه قد ظهرت في أيديكم كتب، فأحبها أعد لها وأقومها، فلا يبقين أحد عنده كتاب إلا أتاني به، فأرى فيه رأيي، قال: فظنوا أنه يريد أن ينظر فيها ويقومها على أمر لا يكون فيه اختلاف، فأتوه بكتبهم فأحرقها بالنار ثم قال: أمنيّة كأمنيّة أهل الكتاب» (وفي الطبقات: لامثناة كمثناة أهل الكتاب)^(٣).

هذه المصادر تثبت أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يكتبون الأحاديث والسنن النبوية بحضور منه ﷺ ويجلسون حوله، حتى أن من لم يكتب لا يعد علمه علماً بل اختص جمع من أصحاب الصفة بكتابة الحديث؛ فهم كانوا كتاب سنن الرسول ﷺ كما أن جمعاً كانوا كتاب الوحي وكتاب القرآن الكريم.

قال محمد بن العجاج: «ويقوي عندي أن معظم ما رواه الصحابة والتابعون

(١) تقييد العلم: ٩٦

(٢) سنن الدارمي: ١: ١٢٦ ومسند أحمد: ٢: ١٧٦ ومجمع الزوائد: ١: ١٥١ والتراتب الإدارية: ٢: ٢٤٥ عنه وفي سير أعلام النبلاء: ٣: ٨٧ «كنا عند رسول الله ﷺ نكتب ما يقول».

(٣) راجع تقييد العلم: ٥٢ والطبقات: ٥: ١٤٠.

كان بلفظ الرسول ﷺ أن بعضهم كان يكتب الحديث بين يدي النبي الكريم ﷺ، وكانوا يعقدون الحلقات يتذكرون فيها ما يسمعون منه ﷺ ويصحح بعضهم أخطاء بعض، وإذا شكوا في أمر أو أشكل عليهم رجعوا إلى النبي ﷺ»^(١).

أقول: كتابة الصحابة رضي الله عنهم لحديث رسول الله ﷺ تشهد بها المصادر المذكورة، ولكن كون معظم ما رواه الصحابة والتابعون بلفظ الرسول ﷺ فيه ما لا يخفى بعد إحراق الكتب ومنع الكتابة والحديث كما سيأتي.

يستفاد من هذه النصوص أن كتب الأحاديث الحاوية للسنة كانت كثيرة في خلافة عمر بن الخطاب كتبها الصحابة الكرام حتى استنكرها عمر وجمعها فأحرقها، ويستفاد من بعضها أن كتب الحديث كانت متوفرة في البلاد التي هاجر إليها الصحابة فكتب إلى هذه البلاد، وأمر بتحريقها أو محوها^(٢).

وسيأتي أن جميع الصحابة لم يمتثلوا أمر الخليفة، بل يستفاد من النصوص أن جمعاً منهم لم يأتوا إليه بما عندهم كسعد بن عباد وجابر بن عبد الله الأنصاري، بل في بعض النصوص أن علقمة وعبيدة قالوا (بعد خطبة أمير المؤمنين عليه السلام في الأحاديث المنقولة، وأن بعضها مكذوب على رسول الله ﷺ): «فما نصنع بما خبرنا به في هذه الصحف عن أصحاب محمد ﷺ»^(٣).

٦- أوثق دليل وأجلى برهان على اهتمامه ﷺ بكتابة السنة ما وصل إلينا من

كتبه ﷺ:

(١) السنة قبل التدوين: ١٣٥

(٢) تقييد العلم: ٥٣ وفيه «ثم كتب في الأمصار: من كان عنده منها شيء فليمحه» وكنز العمال ١٠: ١٧٩ (عن أبي خثيمة وابن عبد البر في العلم) وجامع بيان العلم ١: ٧٧ والأضواء على السنة: ٤٧ والسنة قبل التدوين: ٣١١.

(٣) البحار ٢: ١١٣ عن كتاب عاصم بن حميد وتدوين السنة: ٣٤٢ عن كتاب عاصم: ٣٩.

في الدعوة إلى الاسلام كتبها إلى الملوك والأمراء والأساقفة والمرازبة وقبائل العرب.

وفي بيان الأحكام كتبها إلى عمّاله: كعمرو بن حزم، معاذ بن جبل وأبناء عبد كلال ومصعب والعلاء بن الحضرمي.

وما كتبه في المواثيق وفيها أيضاً بيان الأحكام ككتابه بين المهاجرين والأنصار ويهود المدينة وكتابه إلى الأسبذيين ولوفد ثمالة والحدّان ولبنى قراض ولنجران ولجهينة ولعبد القيس ولأكيدر ولأهل دومة و...

وما كتبه وجعله في قراب سيفه في الصدقة والعقول وسائر الأحكام.

وما كتبه لعلّي ﷺ في إدارة شؤون الدولة.

وما سيأتي في محله مع ذكر مصادره إن شاء الله تعالى.

الأمر الأول: كتبه عليه السلام بإملائه عليه السلام وخطّ عليّ عليه السلام

ولا غرو بأن نسمّيه «ديوان كتابة العلوم الإسلامية» إذ الذي نستفيد من الوثائق والمصادر الآتية هو أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله جعل لعليّ أمير المؤمنين عليه السلام وقتاً خاصاً بالليل ووقتاً خاصاً بالنهار يملّي القرآن الكريم على عليّ عليه السلام مع تفسيره وتأويله وناسخه ومنسوخه، كما أنّه يملّي عليه الأحكام والمعارف فيكتبه، وبعبارة أخرى يملّي المعصوم عليه السلام إلى المعصوم عليه السلام جميع الدين: أصوله وفروعه فيكتبه هو بخطّه وإليك المصادر:

١- عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأمر المؤمنين عليهم السلام: اكتب ما أملي عليك قال: يا نبيّ الله أتخاف عليّ النسيان؟ قال: لست أخاف عليك النسيان، وقد دعوت الله لك يحفظك ولا ينسيك، ولكن اكتب لشركائك قلت: ومن شركائي يا نبيّ الله؟ قال: الأئمة من ولدك بهم تُسقى أمتي الغيث، وبهم يستجاب دعاؤهم، وبهم يصرف الله عنهم البلاء وبهم تنزل الرحمة من السماء، وأومى إلى الحسن عليه السلام وقال: هذا أولهم وأومى إلى الحسين عليه السلام وقال: الأئمة من ولده»^(١).

(١)(١) أمالي الشيخ الأعظم الطوسي رحمه الله تعالى ٥٦: ٢ ط نجف وعلل الشرائع: ٢٠٨ بإسناده عن أبي

قال الشيخ الحر العاملي رحمه الله تعالى: «وقد تواتر النص بأن النبي ﷺ أمر أمير المؤمنين عليه السلام بكتابة جميع التنزيل والتأويل بل بكتابة جميع السنة وما ألقاه إليه من الأحاديث والأحكام الشرعية، بل بكتابة ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، وأمره أن يكتب ذلك لشركائه فقال: من شركائي؟ قال: الأئمة من ولدك»^(١).

أقول: نقل الفريقان أحاديث تدل على أن أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه كان له شأن خاص في أخذ العلوم عن النبي ﷺ وكتابتها وكتابة أحاديث رسول الله ﷺ وسننه القولية والفعلية وكتابة القرآن الكريم وتفسيره وتأويله ومحكمه ومتشابهه، وليس لأحد ذلك. وإليك النصوص الدالة على الشأن الخاص له عليه السلام:

الف: عن علي عليه السلام أنه قيل له: «مالك أكثر أصحاب رسول الله ﷺ حديثاً؟ قال: إني كنت إذا سألته أنبأني وإذا سكت ابتدأني»^(٢).

→ الطفيل عن الباقر عليه السلام وبصائر الدرجات: ١٨٧ ط الأعلوي وأمالى الصدوق رحمه الله تعالى: ٢٤١ ط قم والفوائد الطوسية للشيخ الحر العاملي: ٢٤٣ وغيبة النعماني: ٨٠ وغيبة الشيخ الطوسي: ٢٠٦ و ٢٠٧ وكمال الدين: ٢٠٦ وينايع المؤدة ط اسلامبول: ٢٠ عن الحموي والبحار ٣٦: ٢٣٢ (عن كمال الدين وأمالى الصدوق وأمالى الشيخ وبصائر الدرجات) في حديث طويل يأتي بعد ذلك و ٢٧٣ عن غيبة النعماني وكتاب سليم وغاية المرام: ٤٣ عن الحموي ومعالم المدرستين للعلامة العسكري ٢: ٣٠٦ وجامع أحاديث الشيعة في المقدمة: ٧ وإثبات الهداة للشيخ الحر العاملي ١: ٣٩٥ (عن كمال الدين و ٥٤٣ عن الاعتقادات للصدوق و ٥٦٦ عن بصائر الدرجات و ٦٤٣ عن الاستنصار للكرجكي و ٦٥٧ عن سليم بن قيس و ٧٤٧ عن البنايع) وتدوين السنة عن الإمامة والتبصرة: ١٨٣ وغيره ممن ذكرناه.

(١) الفوائد الطوسية: ٢٤٣.

(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي: ١٧٠ والطبقات الكبرى ط بيروت ٢: ٣٣٨ وفي ط ليدن ٢/٢: ١٠٠ وبصائر الدرجات: ٢١٨ في حديث طويل يأتي وكذا في البحار ٤٠: ١٣٩ عنه والمصنف لابن أبي شيبه ١٢: ٩ بسندين والترمذي ٥: ٦٣٥ والمستدرک للحاكم ٣: ١٢٥ ومصابيح السنة ٤: ١٧٤ وحلية الأولياء ١: ٦٨ ومسند علي: الرقم ٥٤ و ٣٦٧ و انساب الأشراف ٢: ٩٨ وتاريخ دمشق من فضائل

ب: نقل ابن سعد عنه عليه السلام: «سلوني عن كتاب الله، فإنه ليس من آية إلا وقد عرفت بليل نزلت أم بنهار، في سهل أم جبل».

ج: وقال علي عليه السلام: «والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيما نزلت وأين نزلت وعلى من نزلت، إن ربي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً طلقاً»^(١).

وفي لفظ أحمد: عن علي عليه السلام: «إني أحدث بنعمة ربي، كنت إذا سألت أعطيت، وإذا سكتت ابتُديت، وبين الجوانح علم جم»^(٢).

د: عن عبدالله بن نجبي عن أبيه قال: «قال علي: كان لي من رسول الله صلى الله عليه وسلم مدخلان: مدخل بالليل ومدخل بالنهار، فكنت إذا أتيته وهو يصلي تتحنح»^(٣).

هـ: أخرج ابن حبان في المجروحين بإسناده عن أبي عوانة قال: «سمعت الكلبي يقول: كان جبرئيل يلي الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم فلما دخل الخلاء جعل يلي

→ علي عليه السلام ٢: ٤٥٤ وكنز العمال ١٥: ١١٣ و١٤١ والبحار ٢: ٢٣٠ وفضائل أحمد ٢٢٢ وملحقات أحقاق الحق ٦: ٥٣٣ (عن جمع ممن ذكرنا عن منتخب كنز العمال ٥: ٤٦ بهامش المسند والصواعق: ٣٧ ومفتاح النجاة: ٢٨ وينايع المودة: ٢٨٣ وأرجح المطالب: ١١٧ وفتح العلي: ٢٠) وراجع كشف اليقين: ٥٥.

(١) الطبقات ط بيروت ٢: ٣٣٨ وط ليدن ٢/ق: ١٠١ وكنز العمال ١٥: ١١٢ وكفاية الطالب: ٢٠٨ والمناقب للخوارزمي: ٤٦ و٤٩ ومسند علي/ ٣٦٤ و٣٦٥ و١١٦٩ والأمالى للشيخ المفيد رحمه الله تعالى: ١٥٢ وشرح الفرر/ ٥٦٣٧ و٩٦٧٧ وجامع بيان العلم: ١: ١٣٨ وأخبار: ٥٠.

(٢) راجع فضائل أحمد/ ٢٢٢.

(٣) راجع سنن النسائي ١٢: ٣ ومعالم المدرستين ٢: ٢٠٥ عنه (وعن سنن ابن ماجه ٢: ١٢٢٢/ ٣٧٠٨ من كتاب الأدب) وابن أبي شيبه ٨: ٤٢٠/ ٥٧٢٨ و٦٠٨: ٨ بألفاظ متقاربة، وراجع المناقب لابن شهر آشوب ٢: ٢٢٧ (عن أحمد وابن ماجه وكتاب أبي بكر بن عياش، وراجع ملحقات أحقاق الحق ٦: ٥١١ عن الفصائص للنسائي: ٣٠ وشرح ديوان أمير المؤمنين عليه السلام للمبيدي: ١٨٧ مخطوط وكشف الغمة لعبد الوهاب الشعراني ٢: ٢٢٩ وسعد الشمس والأقمار للشيخ عبدالقادر الورداني: ٢١٠ وأرجح المطالب: ٤٦٧ و٥١٤ عن الخصائص للنسائي ومطالب السؤل: ٨ ومشكاة المصابيح للمخطيب التبريزي: ٥٦٥ ومفتاح النجاة: ٢٨ مخطوط وينايع المودة: ٩٠) وراجع كفاية الطالب: ١٩٩ والكامل لابن عدي ٢: ٥٠٧ و٤: ١٥٤٨ ومسند أحمد ١: ٧٧ والنسائي ٢: ١٢ ومسند أبي يعلى/ ٣٣٢.

على علي»^(١).

أقول: هذا الحديث نقله ابن حبان محرّفاً للتشيع على الكلبي وعلى الشيعة، ورواه في البحار ١٨: ٢٧٠ عن بصائر الدرجات عن العباس بن معروف عن حماد ابن عيسى عن ربعي عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: «كان جبرئيل عليه السلام يلي علي النبي ﷺ وهو يلي علي علي عليه السلام، فنام نومة ونعس نعسة، فلما رجع نظر إلى الكتاب فذّيه قال: من أملى عليك هذا؟ قال: أنت قال: لا بل جبرئيل».

ورواه بنحو آخر في البحار ٣٩: ١٥٢ عن الاختصاص للمفيد رحمه الله تعالى: ٢٧٥ بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام: «إن رسول الله ﷺ كان يلي علي علي صحيفة، فلما بلغ نصفها وضع رسول الله ﷺ رأسه في حجر علي عليه السلام، ثم كتب علي عليه السلام حتى امتلأت الصحيفة، فلما رفع رسول الله ﷺ رأسه قال: من أملى عليك يا علي؟ فقال: أنت يا رسول الله قال: بل أملى عليك جبرئيل».

وروي نحوه في نفس المصدر بسند آخر، وفي بهج الصباغة ٤: ١٢٣: «وفيه (أي: في المناقب) عن القطّاني ووکیع والثوري والسدي ومجاهد في تفاسيرهم عن ابن عباس - في خبر - قال: قال النبي ﷺ: يا علي ما كتبت حرفاً، إلا وجبرئيل ينظر إليك ويفرح ويستبشر بك»^(٢).

أملى من ملل يقال: أملت الكتاب وأمليته إذا ألقيته على الكاتب ليكتبه^(٣)، فكان جبرئيل يلي علي النبي ﷺ أي: يلي عليه ليلقي هو علي علي عليه السلام ليكتبه، قال سبحانه وتعالى: ﴿وليملل الذي عليه الحق... أو لا يستطيع أن يمل هو فليملل

(١) المجروحين ٢: ٢٥٤.

(٢) راجع المناقب لابن شهر آشوب ٢: ٢٤ وراجع مدينة المعاجز ٢: ١٨٧/٤٩١ و ٤٩٢ عن الاختصاص.

(٣) راجع النهاية لابن الأثير في «ملل» وكذا في أقرب الموارد والمفردات للراغب والمصباح وتاج العروس ولسان العرب.

وليه... وقال تعالى: ﴿فهي تملّ عليه بكرة وأصيلاً﴾ فأملل وأملى بمعنى واحد، وعن الفراء: أملت لغة الحجاز وأملت لغة بني تميم وقيس فنزل القرآن باللغتين.

وقال ابن مسعود ذات يوم: «لو علمت أحداً هو أعلم منّي بكتاب الله عز وجلّ لضربت إليه أباط الأبل، قال علقمة: فقال رجل من الحلقة: ألقيت عليّاً عليه السلام؟ فقال: نعم قد لقيت، وأخذت عنه، واستفدت منه، وقرأت عليه، وكان خير الناس وأعلمهم بعد رسول الله، ولقد رأيته: كان بحراً يسيل سילاً»^(١).

وفي رواية عنه: «قرأت على رسول الله ﷺ سبعين سورة، وختمت القرآن على خير الناس علي بن أبي طالب»^(٢).

ز: وروي أنّه كان النبي ﷺ إذا نزل عليه الوحي ليلاً لم يصبح حتى يخبر عليّاً، وإذا نزل عليه الوحي نهاراً لم يمسي حتى يخبر عليّاً»^(٣).

ح: قال علي عليه السلام: «ولقد علمت موضع من رسول الله ﷺ بالقراة القريبة والمنزلة الخبيصة، وضعني في حجره وأنا وليد يضمتني إلى صدره ويكفني في فراشه ويمسني جسده ويشمتني عرفه... ولقد كنت أتبعه أتباع الفصيل أثر أمه يرفع لي في كلّ يوم علماً من أخلاقه، ويأمرني بالاعتداء به، ولقد كان يجاور في كلّ سنة بحراء، فأراه ولا يراه غيري وغير خديجة، ولم يجمع بين واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله ﷺ وخديجة عليها السلام وأنا ثالثهما، أرى نور الوحي والرسالة، وأشم ريح النبوة ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه ﷺ فقلت: يا رسول الله ما هذه الرنة؟ فقال: هذه رنة الشيطان قد أيس من عبادته، إنك تسمع ما أسمع

(١) سعد السعود: ٢٨٥ وراجع تاريخ دمشق فضائل أمير المؤمنين عليه ٣: ٢٥ و ٢٦.

(٢) المناقب للخوارزمي: ٤٨.

(٣) المناقب لابن شهر آشوب ٢: ٣٥.

وترى ما أرى إلا أنك لست بنبيٍّ وأنتك لوزير وأنتك لعلّى خير»^(١).

ط: عن أبي سعيد الخدري قال: «كانت لعلّى من رسول الله ﷺ دخلة لم تكن لأحد من الناس»^(٢).

ي: قال ابن عباس في حديث رواه عن عليّ ﷺ في التفسير «فقلت وقد وعيت كلّها قال، ثمّ تفكّرت فإذا علمي بالقرآن في علم عليّ ﷺ كالقرارة في المنفجر»^(٣).

يا: عن عبدالله بن عمر عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: «كنت إذا سألت رسول الله ﷺ أعطاني وإذا سكّت ابتدأني»^(٤).

يب: وقال ﷺ: «كنت إذا سألت أعطيت وإذا سكّت ابتديت»^(٥).



مكتبة المخطوطات

(١) نهج البلاغة: ١٨٢/خ ١٩٠ ط عبده وراجع بهج الصباغة ٤: ٦-١٠ وفي شرح ابن أبي الحديد ١: ١٥٠ عند ﷺ: «كنت أسمع الصّوت وأبصر الضوء سنين سبعا» ورواه في بهج الصباغة ٤: ١٢٣ عن الصادق ﷺ.

(٢) راجع تاريخ دمشق فضائل أمير المؤمنين ﷺ ٢: ٤٥٣ و ٤٥٥ والمناقب لابن شهر آشوب ٣: ٢٢٦ والمصنف لعبد الرزاق ١٠: ١٤١ عن أبي سعيد الخدري.

(٣) سعد السعود: ٢٨٥ و ٢٨٦.

(٤) كفاية الطالب: ٢٢٤/باب ٥٩ وراجع الفرر للآمدي (راجع الشرح ٧٢٣٦) وراجع ملحقات إحقاق الحقّ ٦: ٥١٩ (عن الترمذي ١٣: ١٧٠ والخصائص للنسائي: ٣٠ بسندين والمستدرک للحاكم ٣: ١٢٥ وحلية الأولياء ٤: ٣٨٢ و ١: ٦٨ واسد الغابة ٤: ٢٩ ومطالب السؤل: ١٧ وذخائر العقبى: ٦٤ والرياض النضرة: ٢٢٦ وتلخيص الذهبى بذيّل المستدرک ٣: ١٢٥ وتفسير ابن كثير ٥: ٢٤٥ ومشكاة المصابيح: ٥٦٤ وتهذيب التهذيب ٥: ٣٤ ومنتخب كنز العمال بهامش المسند ٥: ٥٠ وذخائر المواريث: ٢١ ومفتاح النجاة: ٢٨ وأسنى المطالب وينايع المودة: ٢١٥ وسعد الشموس والأقمار: ٢١٠ وأرجح المطالب: ٤٦٧ وفتح العليّ: ٢٠) وراجع تاريخ دمشق ٢: ٤٥٤ وابن أبي شيبة ١٢: ٥٩ ومصابيح السنة ٢: ٢٩٥ وشرح الفرر ٣٧٧٩ و ٧٢٣٦ ومسند عليّ ٥٤/٣٦٧ وراجع ابن أبي شيبة ١٢: ٥٩ بأسانيد والترمذي ١٣: ١٧٠ و ١٧٤ والطبقات ٢: ٣٣٨ ومسند عليّ الرقم ٣٦٧.

(٥) الكامل لابن عدي ٣: ١١٦٣ والمعجم الكبير للطبراني ٦: ٢٦١ ومنحة المعبود ٢: ١٤٢.

م: وقال علي عليه السلام: «كانت لي منزلة من رسول الله ﷺ لم تكن لأحد من المخلائق، فكنت آتية كل سحر فأقول: السلام عليك يا نبي الله فإن تنحنج لي انصرفت إلى أهلي وإلا دخلت»^(١).

يج: وقال عليه السلام: «كان لي من رسول الله ﷺ ساعة آتية فيها، فإذا أتيته استأذنت إن وجدته يصلي فتحنج دخلت، وإن وجدته فارغاً أذن لي»^(٢).

يد: وعن عبدالله بن نجبي قال: قال علي عليه السلام: «كانت لي ساعة من السحر أدخل فيها على رسول الله ﷺ فإن كان قائماً يصلي سبّح بي؛ ذاك إذنه لي، وإن لم يصل أذن لي»^(٣).

يه: عن أنس بن مالك قال: «سألته من كان أثر الناس عند رسول الله ﷺ فيما رأيت؟ قال: ما رأيت أحداً بمنزلة علي بن أبي طالب عليه السلام كان يبعثني في جوف الليل فيستخلي به حتى يصبح، هذا كان له عنده حتى فارق الدنيا»^(٤).

يو: عن علي عليه السلام قال: «كنت أدخل على رسول الله ﷺ ليلاً ونهاراً فكنت إذا سأله أجابني، وإن سكت ابتدأني، وما نزلت عليه آية إلا قرأتها علمت تفسيرها وتأويلها ودعا الله لي أن لا أنسى شيئاً علّمني إتياءه، فما نسيت من حرام وحلال وأمر ونهي وطاعة ومعصية، وقد وضع يده على صدري وقال: اللهم املاً قلبه علماً وفهماً وحكماً ونوراً، ثم قال لي: أخبرني ربي عز وجل أنه قد استحباب لي

(١) سنن النسائي ٣: ١٢ ومعالم المدرستين ٢: ٣٠٥.

(٢) النسائي ٣: ١٢ ومعالم المدرستين ٢: ٣٠٥ وراجع المناقب لابن شهر آشوب ٢: ٢٢٦ وملحقات احقاق الحق ٦: ٥١٢ عن الخصائص للنسائي: ٣٠ و٢٩ والسنن الكبرى للبيهقي ٢: ٢٤٧ بأسانيد متعددة وكشف الغمّة للشعراني ٢: ٢٢٩ وذخائر المواريث ٣: ٢١ والمفتاح للبدخشي: ١٢٨ مخطوط وبلوغ الأمان بذيّل الفتح الربّاني ٤: ١٠٩.

(٣) مسند أحمد ١: ٧٧ ومسند أبي يعلى ١/ ٥٩٢ وملحقات احقاق الحق ٦: ٥١٥ عن الخصائص للنسائي: ٢٩.

(٤) الأمالي للشيخ الطوسي رحمه الله تعالى ١: ٢٣٧ والمناقب لابن شهر آشوب ٢: ٢٢٧.

فيك» (١).

ص: عن سليم بن قيس الهلالي (٢) قال: «قلت لأمير المؤمنين عليه السلام: إني سمعت من سلمان والمقداد وأبي ذر شيئاً من تفسير القرآن وأحاديث عن النبي ﷺ غير ما في أيدي الناس، ثم سمعت منك تصديق ما سمعت منهم، ورأيت في أيدي الناس أشياء كثيرة من تفسير القرآن ومن الأحاديث عن نبي الله أنتم تحالفونهم فيها وترعمون أن ذلك كله باطل، أفترى الناس يكذبون على رسول الله ﷺ متعمدين ويفسرون القرآن بآرائهم؟ قال: فأقبل عليّ فقال: قد سألت فافهم الجواب: إن في أيدي الناس حقاً وباطلاً - إلى أن قال - : وقد كنت أدخل على رسول الله ﷺ كل يوم دخلة، فيخليني فيها أدور معه حيث دار، وقد علم أصحاب رسول الله ﷺ أكثر ذلك في بيتي، وكنت إذا دخلت عليه بعض منازل أخلاقي وأقام عني نساءه، فلا يبقى عنده غيري، وإذا أتاني للخلوة معي في منزلي لم تقم عني فاطمة ولا أحد من بني، وكنت إذا سأله أجابني، وإذا سكث عنه وفنيت مسألي ابتدأني، فما نزلت على رسول الله ﷺ آية من القرآن إلا أقرأنها وأملاها عليّ، فكتبها بخطي وعلمني تأويلها وتفسيرها وناسخها ومنسوخها ومحكمها ومتشابهها وخاصها وعامها ودعا الله أن يعطيني فهمها وحفظها، فما نسيت آية من كتاب الله ولا علماً

(١) كفاية الطالب للكنجي: ١٩٩ وفي هامشه عن حلية الأولياء: ١: ٦٥ - ٦٨ والزياض النضرة ٢: ١٩ وكنز العمال ١: ٢٢٨ والاستيعاب ٢: ٤٦٢.

(٢) الكافي ١: ٦٣ - ٦٤ عن علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن حماد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر اليماني عن أبان بن أبي عياش عن سليم بن قيس الهلالي والخصال ١: ٢٥٥ عن أبيه عن علي بن أبيه عن حماد عن إبراهيم بن عمر اليماني وعمر بن أذينة عن أبان عن سليم، والبحار ٢: ٢٢٨ - ٢٣٠ (عن الخصال ونهج البلاغة وتحف العقول والغيبة للنعماني والاحتجاج، و٣٦: ٢٥٧ عن كمال الدين: و٢٧٣ عن الغيبة للنعماني و٤٠: ١٣٩) وراجع بصائر الدرجات: ٢١٨ وكمال الدين: ٢٠٦/٢١ ونهج البلاغة/خ ٢١٠ ط عبده وتحف العقول: ١٩٣ ط انتشارات جامعة المدرسين والغيبة للنعماني: ٧٥ والاحتجاج ١: ٣٩٣ و٣٩٤ ط النجف إلا أن النهج والاحتجاج اختصراها، والمسترشد: ٢٣٤ تحقيق المحمودي.

أملاه عليّ وكتبته منذ دعا الله لي بما دعا، وما ترك شيئاً علمه الله من حلال وحرام ولا أمر ولا نهى كان أو يكون، ولا كتاب منزل على أحد قبله من طاعة أو معصية إلا علمنيه وحفظته، فلم أنس حرفاً واحداً، ثم وضع يده على صدري، ودعا الله لي أن يملأ قلبي علماً وفهماً وحكماً ونوراً، فقلت: يا نبي الله بأبي أنت وأمي منذ دعوت الله لي بما دعوت لم أنس شيئاً ولم يفتني شيء لم أكتبه، أفتتخوف عليّ النسيان فيما بعد فقال: لا لست أتخوف عليك النسيان والجهل».

نعم لا غرو أن يكون كذلك وهو باب مدينة العلم^(١) وأذنه هي الأذن الواعية بدعاء رسول الله ﷺ كما في الحديث عن علي عليه السلام قال: «قلت: يا رسول الله أوصني قال: قل ربّي الله ثم استقم، قلت: ربّي الله وما توفيقني إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب، قال: ليهنك العلم أبا الحسن لقد شربت العلم شرباً ونهلته نهلاً»^(٢).

وقال عليه السلام حين نزلت: ﴿وتعيها أذن واعية﴾: «اللهم اجعلها أذن علي»^(٣).

وقال لعلي عليه السلام: إنّ الله أمرني أن أدنيك ولا أقصيك، وأن أعلمك وتعي، وحق على الله أن تعي فنزل: ﴿وتعيها أذن واعية﴾^(٤).

(١) كنز العمال ١٥: ١٥٦.

(٢) المصدر.

(٣) راجع نور الثقلين ٥: ٤٠٢ وما بعدها ومجمع البيان ١٠: ٣٤٦ والبيان في تفسير الآية وغاية المرام: ٣٦٧ وأعراب ثلاثين سورة لابن خالويه: ١٠٣.

(٤) راجع نور الثقلين ٥: ٤٠٢ وما بعدها ومجمع البيان ١٠: ٣٤٦ وتفسير الطبري ٢٩: ٣١ و٣٦ والقرطبي ١٨: ٢٩٤ وشواهد التنزيل للحسكاني ٢: ٢٧٢ وما بعدها (وفي هامشه عن حلية الأولياء وفرائد السمطين بأسانيد متعددة) والدر المنثور ٦: ٢٦٠ (عن ابن جرير وابن أبي حاتم والواحدي وابن مردويه وابن عساكر وابن النجار عن بريدة وعن الحلية عن علي عليه السلام) والبيان ١٠: ٩٨ والميزان ٢: ٥٨ والبرهان ٤: ٣٧٦ وغاية المرام: ٣٦٦ والبحار ٤٠: ١٨٩ وكنز العمال ١٥: ١١٩ و١٥٧ والفردوس للديلمي ٨٣٣٨/٥ وأسباب النزول: ٢٤٩.

وفي ملحقات أحقاق الحق ١٤: ٢٢٠ وما بعدها عن جمع منهم: أسباب النزول للواحدي: ٣٢٨.

وقرأ رسول الله ﷺ: ﴿وتعياها أذن واعية﴾ ثم التفت إلى عليّ فقال: «سألت الله أن يجعلها أذنك، قال عليّ عليه السلام فما سمعت شيئاً نسيتها»^(١).

قال في الكشف بعد تفسير الآية الكريمة: «إن قلت: لم قيل «أذن واعية» على التوحيد والتنكير؟ قلت: للإيدان بأن الوعاة فيهم قلة، ولتوبيخ الناس بقلة من يعي منهم، وللدلالة على أن الأذن الواحدة إذا وعت وعقلت عن الله فهي السواد الأعظم عند الله، وأن ماسواها لا يبالى بهم وإن ملأوا ما بين الخافقين»^(٢).

→ والمناقب لابن المغازلي: ١١٦ مخطوط ومطالب السؤل: ٢٠ والكشف والبيان للنيسابوري مخطوط ومفتاح النجاة: ٤٠ مخطوط وفتح العلي: ١٩ وأرجح المطالب: ١٦١ والأربعين للسيد عطاء الله: ٢٧ مخطوط وإعراب ثلاثين سورة لابن خالويه: ١٠٣ وشرح المقاصد: ٢٢٠ وطبقات المالكية: ٢: ٧٢ وشرح ابن أبي الحديد: ٤: ٣١٩ ط القاهرة ٣١٩ وشرح الديوان للمبيدي: ١٨٠ والمناقب للخوارزمي: ١٧٩ ومجمع الزوائد: ٣١٩ والمختار في مناقب الأخيار للشيباني: ٣ مخطوط والروض الأزهر: ١٠٨ ومحاضرات الأدباء للراغب: ١: ٣٩ و٤: ٤٧٧ والكاف الشاف لابن حجر ولسان الميزان: ٦: ٣٧٦ و... وراجع دلائل الصدق: ٢: ١١١ والبحار: ٣٥: ٣٢٦ وما بعدها وعلي والخلفاء: ٨ وكشف اليقين: ٤٤ و ٤٥ و ٣٨٩ والمناقب للخوارزمي: ١٩٩

(١) راجع تفسير الطبري ٢٩: ٣٥ والقرطبي ١٨: ٢٩٤ والكشاف: ٤: ٦٠٠ وكفاية الطالب: ١٠٨ و ١١٠ وشواهد التنزيل للحسكاني: ٢: ٢٧٢ وما بعدها (وفي هامشه عن فرائد السمطين وغاية المرام وابن المغازلي وكنز العمال وغيرهم) والدر المنثور: ٦: ٢٦٠ (عن سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن مكحول) والتهيان: ١٠: ٩٨ ومجمع البيان: ١٠: ٣٤٥ والصراط المستقيم: ٢: ٦٦ وتفسير الرازي: ٣٠: ١٠٧ والميزان: ٢٠: ٥٨ والبرهان: ٤: ٣٧٦ ودلائل الصدق: ٢: ١١١ ونهج الحق: ١٨٣ (وبهامشه عن جمع ممن تقدم وعن أسباب النزول: ٢٤٩ وتفسير ابن كثير: ٤: ٤١٣ وروح المعاني: ٢٩: ٤٣ وينايع المودة: ١٢٠ ونور الأبصار: ١٠٥ وكنز العمال: ٦: ٤٠٨ و ١٥: ١٥٧ والبحار: ٣٥: ٣٢٦) وراجع تأويل الآيات: ٦٩٠ قال: وأورد فيه محمد بن العباس ثلاثين حديثاً عن الخاص والعام فمما اخترناه... ثم نقل حديث بريدة ومكحول وحديثين عن أبي جعفر عليه السلام، وراجع لباب النقول للسيوطي: ٢٢٥ وعلي والخلفاء: ٨ وتاريخ دمشق من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام: ٢: ٤٢٢ وإعراب ثلاثين سورة لابن خالويه: ٤: ١٠٤ ومسند علي/ ٥٨٧ ونور الثقلين: ٥: ٤٠٣ وغاية المرام: ٣٦٧ وتفسير النيسابوري هامش الطبري ٢٩: ٣٠ وعوارف المعارف هامش الاحياء: ١: ٢٢٤.

(٢) راجع الكشف: ٤: ٦٠٠ وراجع تفسير الرازي ٣٠: ١٠٧ والنيسابوري بهامش الطبري ٢٩: ٣٠ والأضواء على متشابهات القرآن: ٢: ٢٧٠ والبحار: ٣٦: ٣٣١.

هذا كله عدا ما ورد عن أهل البيت عليه السلام في تفسير الآية الكريمة،^(١) وأهل البيت أدري بما في البيت.

٣- روى الشيخ أبو الحسن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي بسنده عن أم سلمة قالت: «أقعد رسول الله ﷺ علياً عليه السلام في بيتي، ثم دعا بجلد شاة فكتب فيه حتى أكارعه»^(٢).

وقال السمعاني: «أخبرنا أبو الفتح عبد الوهاب بن محمد بن الحسين الصّابوني ببغداد أخبرنا أبو الحسين بن المبارك بن عبد الجبار الصّيرفي أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد علي المؤدّب أخبرنا أحمد بن إسحاق القاضي أخبرنا الحسن بن عبد الرحمن الخلاّدي حدّثني أحمد بن محمد بن سهل، حدّثنا إبراهيم بن بشر بن أبي جوالق حدّثنا إسماعيل ابن صبيح عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر قالت أم سلمة زوج النبي ﷺ: «دعا رسول الله ﷺ بأديم وعلي عليه السلام عنده، فلم يزل رسول الله ﷺ يملّي وعلي يكتب حتى ملأ بطن الأديم وظهره وأكارعه».

ثم قال السمعاني: «وأمثال هذه الكتب - يعني كتاب صلح الحديبية وهذا الكتاب الذي أملاه علي عليه السلام - كثير لو ذكرناه ل طال الكتاب، والمقصود أنّ النبي ﷺ كان يملّي الكتاب على كتابه رضي الله عنهم»^(٣).

٤- عن عائشة قالت: «دعا رسول الله ﷺ علياً بأديم ودواة، فأملّي عليه حتى ملأ الأديم»^(٤).

(١) راجع نور الثقلين والبرهان في تفسير الآية وغاية المرام: ٣٦٧ والبحار ٣٥: ٣٢٦.
(٢) تدوين السنة: ٧٣ عن الإمامة والتبصرة من الحيرة: ٢٨/١٧٤ وانظر بصائر الدرجات: ١٦٢ و١٦٨.
(٣) أدب الإملاء والاستعلاء للسمعاني: ١٢ و ١٣ وراجع بصائر الدرجات ١٨٣: وتدوين السنة: ٧٣ عن أدب الإملاء والاستعلاء والمحدث الفاضل: ٦٠١.
(٤) تدوين السنة: ٧٣ عن محاسن الاصطلاح للبلقيني: ٣٠٠.

٥ - عن أنس بن مالك قال: «قيل: يا رسول الله عمّن نكتب العلم [بعدك]؟ قال: عليّ وسلمان»^(١).

هنا كلام لأبي عبدالله محمد بن يوسف بن محمد القرشي الكنجي الشافعي المتوفى سنة ٦٥٨ هـ في كفاية الطالب: ١٠٣ وفي ط: ٢٢٥/باب ٥٩ لا بأس بنقله قال: «ويدلّ على أنّه كان أعلم الصحابة الإجمال والتفصيل؛ أمّا الإجمال فهو أنّ عليّاً عليه السلام كان في أصل الخلقة في غاية الذكاء والفطنة والاستعداد للعلم، وكان النبي ﷺ أفضل الفضلاء وخاتم الأنبياء، وكان عليّ في غاية الحرص على طلب العلم، وكان النبي ﷺ في غاية الحرص على تربيته وإرشاده إلى اكتساب الفضائل، ثمّ إنّ عليّاً عليه السلام بقي في أوّل عمره في حجر النبي ﷺ، وفي كبره صار ختناً له، وكان يدخل عليه في كلّ الأوقات، ومن المعلوم أنّ التلميذ إذا كان في غاية الحرص والذكاء في التعلّم وكان الأستاذ في غاية الحرص على التعليم، ثمّ اتفق لهذا التلميذ أن اتصل بخدمته مثل هذا الأستاذ من زمن الصغر، وكان ذلك الاتصال بخدمته حاصلاً في كلّ الأوقات، فإنّه يبلغ التلميذ في العلم مبلغاً عظيماً، ويحصل له ما لا يحصل لغيره. هذا بيان إجماليّ، وذلك أنّ العلم في الصغر كالنقش في الحجر والعلم في الكبر كالنقش في المدر...»

أقول: هذا ما ذكره هذا الرجل على محاسبة شرائط التلميذ والأستاذ المؤدية لبلوغ التلميذ مراتب الكمال العلمي وصعوده إلى أعلى مدارج العلم، مع قطع النظر عن العلل الواقعية المعنوية في الأستاذ والتلميذ وأنّ التلميذ صارت أذنه أذنّاً واعية بدعاء الرسول ﷺ^(٢)، وأنّه ﷺ غداه بريقه من لسانه

(١) تاريخ جرجان: ٢٩ وتاريخ بغداد: ٥: ١٥٩ ولسان الميزان: ١: ١٧٢ الاعتدال: ١: ٩٨ وملحقات إحقاق الحق: ٦: ٤٨٧ (عن تاريخ جرجان وميزان الاعتدال ولسان الميزان وعن ذيل اللثالي للسيوطي).

(٢) مرّ البحث فيه سابقاً.

ولعابه (١)، وأنه ﷺ كان يتيمّن يوم ولادته (٢)، وأنه كان يتبرّك بعرق وجهه (٣)، وعنه عليه السلام: أنه كان يرى نورالوحي والرسالة ويشمّ رائحة النبوة، وأنه ﷺ قال له: «إنك تسمع ما أسمع وترى ما أرى إلا أنك لست بنبي» (٤).

كما أنه جعل حرصه ﷺ بتعليمه أمراً جرى على طبيعة الحال غمضاً عن أنه كان منه ﷺ عملاً بوظيفة إلهية في حفظ الدين.

قسم آخر من أمره ﷺ علياً عليه السلام بالكتابة:

هنا أحاديث تدلّ على أن رسول الله ﷺ أوصى علياً عليه السلام بكتابة الأحاديث بعد ارتحال رسول الله ﷺ إلى ربّه بأن يغسله ويكفّنه، ثم يسأله عما يريد ويكتب عنه ﷺ أيضاً ما يلي عليه، وإليك نبذ من هذه الأحاديث:

١ - عن إسماعيل بن عبدالله بن جعفر عن أبيه عن عليّ عليه السلام قال: «أوصاني النبي ﷺ: «إذا أنا متّ فغسلني بستّ قرب من برّ غرس، فإذا فرغت من غسلي فأدرجني في أكفاني ثمّ ضع فاك عليّ في قال: ففعلت وأنبأني بما هو كائن إلى يوم القيامة» (٥).

٢ - عن عمرو بن أبي شعبة قال: «لما حضر رسول الله ﷺ الموت دخل عليه عليّ عليه السلام فأدخل رأسه معه ثمّ قال: يا عليّ إذا أنا متّ فاغسلني وكفني ثمّ

(١) سيرة دحلان ١: ١٧٦ هامش الحلبيّة والسيرة الحلبيّة ١: ٣٠٣ وينابيع المودة: ٧٣ والتبرك: ٢١ والبحار ٣٥: ٣٨ عن أمانى الشيخ بإسناده عن عائشة وعباس بن عبدالمطلب وجعفر بن محمد عليه السلام وغاية المرام الطبعة الحروفية ١: ٥١.

(٢) ابن أبي الحديد ٤: ١١٤ و١١٥.

(٣) التبرك: ٤٥ عن المناقب للخوارزمي: ٤٢ والبحار ٣٨: ١٢٨ و١٢٤.

(٤) نهج البلاغة / خ ١٩٠ وقد مرّ المصدر فراجع.

(٥) البحار ٤٠: ٢١٣ عن بصائر الدرجات ونقله: ٢١٥ عن الخرائج بلفظ آخر، وكذا ٢٢: ٥١٧.

أقعدني وسائلني واكتب»^(١).

٣- عن مروق بن عبيد عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ لأمر المؤمنين عليه السلام: إذا أنا مت فاغسلني من بئر غرس، ثم أقعدني وسلني عما بدا لك»^(٢).

٤- عن ابن أبي عمير عن حفص بن البختري عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «دعا رسول الله ﷺ علياً حين حضره الموت فأدخل رأسه معه، فقال: يا علي إذا أنا مت فغسلني وكفني، ثم أقعدني وسائلني واكتب»^(٣).

ورواه أيضاً بسند آخر عن ابن أبي عمير عن حفص بن البختري أيضاً.

٥- عن علي بن أبي حمزة عن عمر بن سليمان الجعفي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ لأمر المؤمنين عليه السلام: إذا أنا مت فغسلني وحنطني وكفني وأقعدني وما أمني عليك فأكتب؛ قال: قلت: ففعل؟ قال: نعم»^(٤).

٦- عن البرزطي عن فضيل بن سكرة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال: رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام إذا أنا مت فاستق لي ست قرب من ماء بئر غرس، فغسلني وكفني وخذ بمجامع كفني وأجلسني، ثم سلني ما شئت، فوالله لا تسألني عن شيء إلا أجبتك»^(٥).

٧- عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ: إذا أنا مت فغسلني بسبع قرب من بئر غرس، غسلني بثلاث قرب

(١) البحار ٤٠: ٢١٣ عن البصائر ونقله: ٢١٤ عن عمرو بن أبي شعبة عن أبان بن تغلب.

(٢) البحار ٤٠: ٢١٣ عن البصائر.

(٣) البحار ٤٠: ٢١٤ عن البصائر و٢٢: ٥١٨ عن الخرائج.

(٤) البحار ٤٠: ٢١٤ عن البصائر والخرائج.

(٥) البحار ٤٠: ٢١٤ عن البصائر والخرائج و٢٢: ٥١٤ عن البصائر والكافي والخرائج.

غسلاً وشنّ على أربعاً شتاً، فإذا غسّلتني وحنّطتني وكفّنتني فأقعدني وضع يدك على فؤادي، ثمّ سلني أخبرك بما هو كائن إلى يوم القيامة. قال: ففعلت وكان ﷺ إذا أخبرنا بشيء قال: هذا ممّا أخبرني به النبي ﷺ بعد موته» (١).

٨ - عن حفص بن البختري عن أبي عبد الله ﷺ قال: «قال رسول الله ﷺ لأمر المؤمنين ﷺ إذا أنا متّ فغسّلتني وكفّني وما أمني عليك فأكتب، قلت: ففعل؟ قال: نعم» (٢).

غاية المطاف:

أطلقنا الكلام في ذكر الأحاديث والآثار الدالة على لزوم كتابة الحديث وقيام الصحابة بهذا العمل، ولم نأل جهداً في تتبع الأحاديث والآثار وإيرادها، ونريد أن نشير إلى ما يستفاد منها:

١ - اهتمّ الرسول ﷺ بعد هجرته إلى المدينة المباركة بتعليم المسلمين الكتابة والخط.

٢ - اهتمّ ﷺ بكتابة القرآن الكريم في مكة والمدينة حتّى جعل لها كتاباً خاصين يكتبون كلّما ينزل عليه من الوحي، واشتهروا بكتاب الوحي، وقد تقدم ذلك في الفصل السادس.

٣ - اهتمّ ﷺ بكتابة السنّة وأمر بها ورغب فيها، وحثّ عليها حتّى كثرت كتاب السنّة بين الصحابة الكرام رضي الله عنهم، وكانوا يجلسون حول رسول الله ﷺ ويكتبون الحديث، بل اختصّ جمع من أصحاب الصفة بذلك.

(١) البحار ٤٠: ٢١٥ عن الخرائج.

(٢) البحار ٢٢: ٢٦/٥١٨ عن الخرائج.

فكان رسول الله ﷺ أول من قام بهذا الأمر وأقدم على هذه النهضة العلمية الثقافية حفظاً للسنة عن الضياع والسهو والنسيان والتحريف والزيادة والنقصان، وهو يعلم أن الحفظ لا يفي دون التقييد، كيف والإنسان مجبول على السهو والنسيان، وأن العلم لا يبقى مدى العصور إلا بالتقييد والكتابة.

٤ - ولكنه يعلم أيضاً بأن الكتابة والتقييد أيضاً لا يكفي ولا يصون الزيادة والنقصان والسهو والخطأ في الكتاب وعن الكذب والتدجيل، بل كان يعلم أنه سوف يكذبون عليه بعد موته كما كانوا قد يكذبون عليه في حياته حتى قال ﷺ: «من قال عليّ ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار»^(١). وأنهم سوف يكثرون عليه من الكذب والافتراء، ويفتعلون الأحاديث على حسب مشتبهات أنفسهم ومشتبهات رؤسائهم ترفاً إليهم وجلباً لحطام الدنيا، وسيحرفون ويبدلون كلام رسول الله ﷺ، ولأجل ذلك جعل ديواناً خاصاً لكتابة السنة، وعيّن له عليّاً عليه السلام، وأمره أن يكتب جميع ما يلقي إليه ويملي عليه لا خوفاً له عن النسيان، بل لشركائه في الولاية وإدارة المجتمع الإسلامي؛ هم الأئمة من ولده عليه وعليهم صلوات الله.

فجعل يملئ على عليّ عليه السلام السنن والعلوم الإلهية وتفسير القرآن الكريم وتأويله ومحكمه ومتشابهه وناسخه ومنسوخه وخاصه وعامه ومطلقه ومقيده و... وما مضى وما يأتي، وجعل له وقتاً خاصاً بالليل والنهار يخلي له البيت، وكان ذلك كله صوناً للعلوم الإلهية والأحكام الشرعية عن أي سهو أو نسيان أو خطأ أو تحريف لأن المعصوم النبي العظيم ﷺ يملئ والمعصوم ولي الأمر عليّ بن أبي طالب عليه السلام يكتب، ومن المعلوم إذا كان المملئ معصوماً والكاتب معصوماً كان الدين مصوناً ومحفوظاً عن الخطأ والزلل.

(١) كنز العمال ١٠: ١٣٥ وما بعدها و: ١٨٢ وهذا الحديث متواتر عنه عليه السلام وراجع الأضواء: ٦٥ وما بعدها.

ثم أودعها عند المعصومين من ذريته أمناء الله على حلاله وحرامه صلوات عليهم أجمعين حتى تكون مصونة إلى الأبد في البقاء وفي التبليغ أيضاً، وقد استمر هذا العمل من رسول الله ﷺ طيلة حياته عليه السلام، ثم أوجب على الأمة الإسلامية الرجوع إلى علي عليه السلام وأولاده الأحد عشر عليه السلام بقوله ﷺ: «إني أوشك أن أدعى فأجيب، وإني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي، وإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض فانظروني بما تخلفوني فيها...»^(١).

إلى غير ذلك من الأحاديث المتواترة أو المتظافرة المتوافرة في علم علي عليه السلام وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سلم بالرجوع إليهم^(٢).

وجعل الله سبحانه مودّتهم أجر الرسالة وقال: ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودة في القربى﴾^(٣) وبين علة وجوب مودّتهم بقوله تعالى: ﴿قل ما سألتكم من أجر فهو لكم﴾^(٤) وأوضح ذلك بقوله تعالى: ﴿قل ما أسألكم عليه من أجر إلاّ من شاء أن

(١) راجع في سند هذا الحديث ومضمونه عبقات الأنوار ونفحات الازهار ومقدمة جامع أحاديث الشيعة ورسالة حديث الثقلين للشيخ قوام الدين الشينوثي القفي والمراجعات وغيرها، ولتعلم ما قال محمد ابن عبد الكريم الشهرستاني في مفاتيح الأسرار (٢: ٢٠٢): «ولقد كانت الصحابة متفقين على أنّ علم القرآن مخصوص بأهل البيت عليه السلام إذ كانوا يسألون علي بن أبي طالب عليه السلام هل خصصتم أهل البيت دوننا بشيء سوى القرآن؟ وكان يقول: لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إلاّ ما في قراب سيفي» هذا الخبر فاستثناء القرآن دليل على إجماعهم بأن القرآن وعلمه وتنزيله وتأويله مخصوص بهم...».

(٢) كقوله ﷺ: «أنا مدينة العلم وعليّ بايها» وقوله صلى الله عليه وآله: «مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجي ومن تخلف عنها غرق» وقوله صلى الله عليه وآله: «الخلفاء بعدي اثنا عشر كعدد نقباء بني إسرائيل».

(٣) الشورى: ٢٣.

(٤) سبأ: ٤٧.

يَتَّخِذُ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا»^(١) يعني جعل وجوب مودّتهم سبيلاً إلى الرّب تعالى ووسيلة إلى هداية الأُمّة الإسلامية بأن تكون المودّة سبباً للاتّصال بهم والاتّصال سبباً لأخذ الدين عنهم والاهتداء إلى الدين القويم الصحيح الخالي عن الأهواء البعيد عن الانحراف والتدجيل.

روي عن عاصم بن حميد عن خالد بن راشد عن مولى لعبيدة السّلماني قال: خطبنا أمير المؤمنين عليه السلام على منبر له من لبن، فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: «يا أيّها النّاس اتّقوا الله ولا تفتوا النّاس بما لا تعلمون، إنّ رسول الله ﷺ قال قولاً آله منه إلى غيره، وقال قولاً وضع على غير موضعه، وكذب عليه، فقام إليه علقمة وعبيدة السّلماني فقالا: يا أمير المؤمنين فما نصنع بما خبرنا به في هذه الصّحف من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله؟ قال: سلا عن ذلك علماء آل محمد ﷺ كأنّهم يعني نفسه»^(٢).

هذا كلّه عدا أمور مانعة عن تفاوت الصّحابة وتوجّههم ووعيم العلوم الإسلامية؛ لأنّ هناك كانت شواغل فكريّة تذهل الإنسان العادي حسب طبيعته عن الدّقة والتوجّه إلى ما عداها:

١- لأنّ المسلمين كانوا في زمن حياة الرّسول صلى الله عليه وآله في مكّة قبل الهجرة إلى المدينة في ضغوطات شديدة من الكفار؛ يفتنون، ويعذبون، ويلاقون أذى كثيراً، حتّى هاجر جمع منهم إلى الحبشة، أضف إلى ذلك الفقر المدقع وسائر الامور اللّيفة بهم.

٢- ولما هاجروا إلى المدينة وتركوا الدّيار والأموال وانشغلوا بتهيئة وسائل الحياة والعمل من زراعة و تجارة و.. هجم عليهم أعداء الإسلام من قريش

(١) الفرقان: ٥٧.

(٢) البحار ٢: ١١٣ عن كتاب عاصم بن حميد و تدوين الحديث: ٢٤٢ عن كتاب عاصم: ٣٩.

وغيرهم حتى خرجوا في السرايا والغزوات والبعوث مع أذى كثير من المنافقين ومردة أهل الكتاب والحرب قائمة على قدم وساق، بل كانوا لا يبيتون إلا بالسلاح، ولا يمكن للإنسان حسب العادة والحال هذه أن يشتغل بالتفكير في المسائل العلمية من الأصول والفروع.

٣- ومع هذه الأحوال كان المسلمون يشتغلون بمشاكل الحياة مما كان يمنعهم عن الحضور عند رسول الله ﷺ غالباً إلا القليل منهم.

٤- وهم كسائر الذين أنعم الله عليهم كانوا لا يخيّل إليهم فقدان الرسول ﷺ وأنهم سوف يبتلون بمسائل لا يعرفون حكمها ولا يجدونه ﷺ حتى يفكروا في الحوادث الآتية وأحكامها ويسألوا عنها وعن حلها.

٥- بل أكثرهم لا يعرفون الأحكام في المسائل والأعمال الجارية ولا يسألون عنها قال ابن عباس: لا أدري أكان رسول الله ﷺ يقرأ في الظهر والعصر أم لا؟ وقيل لجناب: هل كان رسول الله ﷺ يقرأ في الظهر والعصر؟ قال: نعم قلنا: بم كنتم تعرفون ذلك؟ قال: باضطراب لحيته^(١) عن ابن مسعود: «كانت قراءة رسول الله ﷺ تعرف باضطراب لحيته»^(٢) خارجه بن زيد قال: «قال أبي: كان رسول الله يطيل القيام ويحرك شفتيه، فقد أعلم أن ذلك لم يكن إلا لقراءة، وأنا أفعله»^(٣).

كنا نهاب مسألته بعد تنزيل الله الآية: ﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَلْكُمْ تَسْأَلُكُمْ﴾^(٤) فكأنهم يعيشون في غفلة عن أن يسألوا، أو كانوا يهابون عن السؤال، أو يهابون رسول الله ﷺ قال البراء بن عازب: «لقد كنت أريد أن أسأل رسول

(١) سنن أبي داود ١: ٢١٤ وسنن ابن ماجه ١: ٢٧٠ والبخاري ١: ١٩٣ وفتح الباري ٢: ٢٠٤.

(٢) مجمع الزوائد ٢: ١١٦.

(٣) مجمع الزوائد ٢: ١١٥.

(٤) الدر المنثور ٢: ٣٣٦ عن احمد وأبي الشيخ والطبراني وابن مردويه.

الله ﷺ عن الأمر فأؤخر سنتين من هيئته» (١).

٦- والظاهر من أحوال الصحابة رضي الله عنهم أنهم لم يكونوا ملتفتين إلى أهمية ما يلقي إليهم الرسول ﷺ، أو يعمل به فيما بينهم، أو يقضي بين أظهرهم حتى أنهم غفلوا عن وضوء رسول الله ﷺ واختلفوا فيه بعد ارتحاله ﷺ.

٧- بل لم يكن عندهم وعي حتى يلقي إليهم رسول الله ﷺ القواعد الكلية الفقهية أو المسائل العقلية في العقائد والمعارف.

٨- ولو ألقى إليهم المسائل لم يكن عندهم الميزة بين العام والخاص والناسخ والمنسوخ كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إن في أيدي الناس حقاً وباطلاً وصدقاً وكذباً وناسخاً ومنسوخاً وعاماً وخاصاً ومحكماً ومتشابهاً وحفظاً ووهماً، فلقد كذب على رسول الله ﷺ على عهده حتى قام خطيباً فقال: من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار».

«وإنما أتك الحديث أربعة رجال ليس لهم خامس:

رجل منافق مظهر للإيمان متصنع بالإسلام لا يتأثم ولا يتحرج يكذب على رسول الله ﷺ متعمداً... ثم بقوا بعده عليه وآله السلام فتقربوا إلى أئمة الضلالة والدعاة إلى النار بالزور والبهتان، فولّوهم الأعمال وجعلوهم حكّاماً على رقاب الناس....

ورجل سمع من رسول الله ﷺ شيئاً لم يحفظه على وجهه فوهم فيه ولم يتعمد كذباً فهو في يديه ويرويه...

(١) الشفاء للقاضي عياض ٢: ٩٠ وراجع المطالب العلية ٣: ٢٢٥ ونقل: ٣٢٣ عن ابن عباس قال: «ما رأيت قوماً كانوا خيراً من أصحاب محمد؛ ما سألوهم إلا عن ثلاث عشرة مسألة حتى قبض كلهن في القرآن».

ورجل ثالث سمع من رسول الله ﷺ شيئاً يأمر به ثم إنه نهى عنه وهو لا يعلم أو سمعه ينهى عن شيء، ثم أمر به وهو لا يعلم فحفظ المنسوخ ولم يحفظ الناسخ....

وآخر رابع لم يكذب على الله ولا على رسوله مبغض للكذب خوفاً من الله وتعظيماً لرسول الله ﷺ، ولم يهمل بل حفظ ما سمع على وجهه، فجاء به على سمعه لم يزد فيه ولم ينقص منه، فحفظ الناسخ فعمل به، وحفظ المنسوخ فجنب عنه، وعرف الخاص والعام فوضع كل شيء موضعه وعرف المتشابه والمحكم.

وقد كان يكون من رسول الله ﷺ الكلام له وجهان: فكلام خاص وكلام عام، فيسمعه من لا يعرف ما عني الله سبحانه به، ولا ماعني رسول الله ﷺ، فيحمله السامع ويوجهه على غير معرفة بمعناه، وما قصد به، وما خرج من أجله، وليس كل أصحاب رسول الله ﷺ من كان يسأله ويستفهمه حتى إن كانوا ليحبون أن يجيء الأعرابي والطارى فيسأله ﷺ حتى يسمعوا، وكان لا يمر بي من ذلك شيء إلا سألت عنه وحفظته، فهذه وجوه ما عليه الناس في اختلافهم وعللهم في رواياتهم»^(١).

فإذا لا يكون المسائل التي كتبها الصحابة إلا قليلاً لا يكفي في بيان الأحكام الشرعية وإعطاء القواعد الكلية، ومن أجل ذلك رأى الرسول ﷺ من الواجب أن يجعل من ليله ونهاره وقتاً خاصاً لذلك، ويخص به علياً عليه السلام حتى يملئ عليه جميع المسائل الإسلامية والقواعد الكلية في الأصول والفروع، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «كنت إذا سألت رسول الله ﷺ أعطاني وإذا سكت وفيت مسألي ابتدأني» لا

(١) راجع نهج البلاغة / ج ١٠٣ ط عبده وقد مرّ سند هذا الحديث فراجع، وراجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١١: ٢٨ - ٥٠ ومنهاج البراعة ١٤: ٢٤ - ٦٥ (تجد مطالب مفيدة في فهم ما في الخطبة) والبحار ٣٤: ١٦٧ والمسترشد: ٢٣١ تحقيق محمودي.

يقتنع رسول الله ﷺ بسؤال علي عليه السلام بل يبتدئ فيملي عليه، وكان ذلك العمل مستمراً طيلة حياة رسول الله ﷺ.

ولنعم ما قال الزمخشري في تفسيره قوله تعالى: ﴿أُذِّنْ وَأَعِيتُ﴾: «لم قيل: أذن وأعية على التوحيد والتنكير؟ قلت: للإيذان بأن الوعاة فيهم قلّة، ولتوبيخ الناس بقلّة من يعي منهم، وللدلالة على أن الأذان الواحدة إذا وعت وعقلت عن الله فهي السواد الأعظم عند الله، وأن ما سواها لا يبالي بهم وإن ملأوا ما بين الخافقين».

الموقف الثاني: فيمن امثل أمر رسول الله ﷺ في كتابة العلوم والحديث:

الذين عثروا على كتبهم في الحديث والعلوم من الصحابة رضي الله عنهم:

١ - أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وصي رسول الله ﷺ وباب علمه وموضع سرّه؛ فإنه كتب العلوم بأمر رسول الله ﷺ وإملائه كما تقدّم ويأتي إن شاء الله تعالى.

وكتب عليه السلام بعد رسول الله ﷺ في أيام حكومته كتباً كثيرة حاوية للسنن والعلوم الجمّة:

كتب إلى الحسن عليه السلام كتاباً طويلاً جمع له فيه مكارم الأخلاق يوصيه بها.

كتب إلى الحسين عليه السلام وإلى محمد بن الحنفية أيضاً كتاباً في السنن والآداب.

كتب إلى شيعة عليه السلام أيضاً كتاباً يوصيهم فيه بأمورها هامة.

كتب للأشتر رحمه الله تعالى كتاباً حافلاً في سياسة أمور الحكومة وتدبير

شؤون الأمة.

كتب إلى عثمان بن حنيف كتاباً يشتمل على وظائف المحاكم.

كتب إلى عماله كتاباً في الديارات (سيأتي في محله).

كتب إلى معاوية كتباً يعظه فيها ويرشده.

كتب إلى محمد بن أبي بكر وأهل مصر كتاباً يشتمل على المعارف والأحكام والمسائل الدينية، وكذا كتب إلى ابن عباس وغيره^(١).

قال الحسيني الجلال في تدوين السنة^(٢) ما خلاصته:

وتدلّ النصوص على أنّ الإمام علي عليه السلام قد ألف كتباً كثيرة:

روى البحراني بسنده عن عبد الملك بن أمين قال: «أراني أبو جعفر عليه السلام بعض كتب علي عليه السلام ثم قال لي: لأي شيء كتب هذا الكتاب؟ قلت: ما أبين الرأي فيها قال: هات، قلت: علم أنّ قائمكم يقوم يوماً فأحب أن يعمل بما فيها قال: صدقت.

وروى الرازي عن شعبة أنّ روايتي التابعين عامر الشعبي وعطاء بن أبي رباح عن علي إنما هي كتاب، ورواية خلاص بن عمرو عن علي كتاب.

وأما الكتب المنسوبة إليه عليه السلام بعناوينها الخاصة فهي:

١- كتاب في علوم القرآن رواه سعد بن عبدالله والنعماني والسيد الشريف

المرتضى.

(١) راجع كتاب نهج البلاغة وكتاب نهج السعادة ومصادر نهج البلاغة ومعادن الحكمة وغيرها. وتوجد كتب رواها جمع كخلاص وعامر الشعبي وعطاء بن أبي رباح وعمر بن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وعبيد بن أبي رافع وعلي بن رافع وأبو رافع وربيع بن مسمع ومحمد بن قيس و... فتنسب إلى هؤلاء كما تنسب إلى أمير المؤمنين عليه السلام.

(٢) راجع ١٣٤ وما بعدها لخصناه نحن، ومن أراد التفصيل فليراجع الكتاب.

٢- كتاب السنن والقضايا رواه عمر بن الامام علي عليه السلام وأبو رافع وعبيد الله ابن أبي رافع وعلي بن أبي رافع ويعلى بن مرة والحارث بن عبد الله والأصبع بن نباتة....

وكتاب الزكاة رواه ربيعة بن سميع.

وقسم القضايا رواها محمد بن قيس البجلي.

التعليقة النحوية التي ألقاها الإمام عليه السلام إلى أبي الأسود نقل خبرها السيوطي عن ابن عساكر أن بعض النحاة يذكر أن عنده تعليقة أبي الأسود التي ألقاها إليه علي عليه السلام.

أقول: يحتمل في قسم منها أن يكون إملاءً منه عليه السلام، فكتبوا، فنسب إليه عليه السلام تارة وإليه أخرى كما قالوا إنه عليه السلام قال: من يشتري علماً بدرهم، فاشترى الحارث قرطاساً فجاء بها علياً فكتب له.

ولا يخفى على المنصف أنه عليه السلام بذل جهده في نشر الدين وبيان معالم الإسلام بخطبه وكتبه وسائر كلماته مع ابتلائه الشديد الذي لا يخفى على من له إلمام بالتأريخ والحديث... بل ألقى قسماً من الخطب المشتملة على المعارف والأحكام في ساحات القتال والحروب مع ما هو عليه من الهموم تفرق الفكر، وكذلك كتب الكتب كلها أو جلّها في هذه الأحوال إلى عمّاله وأعدائه وأوليائه ناصحاً مؤدّباً شفيقاً صلوات الله عليه صلاة نامية زاكية.

وفاطمة الزهراء بضعة الرسول عليه السلام وقرّة عينه وثمره فؤاده؛ فإنّها كانت لها صحيفة أو صحيفتان فيها حديث عن رسول الله عليه السلام وكتاب يسمى مصحف فاطمة، وسيأتي الكلام حولها في هذا الكتاب في الفصل التاسع والحادي عشر^(١).

(١) راجع مجمع الزوائد ٨: ١٦٩ وتهذيب العلم: ٩٩ (وبهامشه عن مكارم الأخلاق للخرائطي) وسفينة

٣- الإمام الحسن بن علي السبط الأكبر عليه السلام: له كتاب إلى جندب بن عبد الله في الإمامة، وله كتاب إلى أصحابه الذين كتبوا إليه في موت إحدى بناته^(١)، وله كتاب إلى معاوية في الخلافة^(٢)، وله كتاب في القدر في جواب كتاب أهل البصرة^(٣).

وقد عدّه السيوطي في تدريب الراوي ممن كتبوا الحديث قال: «كان بين السلف من الصحابة والتابعين اختلاف كثير في كتابة العلم فكرهها كثير منهم وأباحه طائفة وفعلوها منهم: عليّ وابنه الحسن»^(٤).

٤- الإمام الحسين السبط الأصغر عليه السلام: له كتاب في القدر^(٥)، وكتاب إلى رجل طلب منه عليه السلام أن يعظه^(٦)، وكتاب إلى رجل سأل عن خير الدنيا والآخرة^(٧).

→ البحار ١ في «حديث» ومستدرك الوسائل للنوري رحمه الله تعالى ٢: ٣٣٩ كتاب الجهاد الطبعة الحجرية وفي الحروفية ١٢: ٨١ وكتر العمال ٢٠: ٣١١ ومسنند فاطمة للسيوطي: ١١٣ وأعيان الشيعة ١٣٩: ١.

(١) راجع أمالي الشيخ الطوسي ١: ٢٠٥ ط النجف والبحار ٢٣: ٣٣٦ و١٨: ٢١٦ والعوالم (حياة الإمام الحسن عليه السلام): ١١٩.

(٢) كشف الغمّة ١: ٥٧٠ وفتوح ابن أعثم ٤: ١٥١ والمناقب لابن شهر آشوب ٤: ٣١ ط قم ومقاتل الطالبين: ٥٥ والبحار ٤٤: ٦٤ عن الكشف و: ٣٩ عن ابن أبي الحديد و: ٥٤ عن المناقب وابن أبي الحديد ٤: ٩ ط مصر و١٦: ٢٤ ط بيروت عن المدائني و: ٣٣ عن مقاتل الحسين وحياة الحسن للقرشي ٢: ٢٩-٣١ ومعادن الحكمة ٢: ٣ عن الكشف و: ٤ عن المعتزلي وسيرهم من الذين ذكرناهم في مكاتيب الأئمة عليهم السلام.

(٣) كنز الفوائد: ١١٧ وتحف العقول: ١٦٦ ومعادن الحكمة ٢: ٢٩ والبحار ٥: ٤٠ عن التحف و: ١٠٠: ١٣٦ عن العدد القوية وجمهرة رسائل العرب ٢: ٢٥.

(٤) راجع أعيان الشيعة ١: ٨٨ والسنة قبل التدوين: ٣٢١.

(٥) راجع فقه الرضا عليه السلام: ٤٠٨ ومعادن الحكمة ٢: ٤٦ والبحار ٥: ١٢٣ ولمعة من بلاغة الحسين عليه السلام: ٩٨.

(٦) الكافي ٢: ٣٧٣ والبحار ٧٣: ٣٩٢ ومعادن الحكمة ٢: ٤٦ ومرآة العقول ١١: ٦٩ والوسائل ١١: ٦٩ والوسائل ١١: ٤٢١ ولمعة من بلاغة الحسين عليه السلام: ١٠٤.

(٧) الأمالي للصدوق رحمه الله تعالى: ١٢١ ومعادن الحكمة ٢: ٤٥ والمستدرك للنوري ٢: ٣١٤ الطبعة

وكتاب في تفسير سورة التوحيد^(١)، وكتاب إلى معاوية في قتل حجر وأصحابه
وعبدالله بن نجيب^(٢)، وكتاب إلى أشرف أهل البصرة^(٣)، وكتاب إلى بني هاشم^(٤)،
و....

٥ - محمد بن الحنفية: قال ابن سعد في الطبقات ٦: ٢٣٣ في عبد الأعلى بن
عامر: «قال: عبدالرحمن بن مهدي: حدثت سفيان بحديث عبد الأعلى فقال: كُنا
نرى أنها من كتاب» وكان عبد الأعلى يروي عن ابن الحنفية عن عليّ فيكثر، فقال
سفيان: كُنا نرى أنه من كتاب، وكان ضعيفاً في الحديث^(٥).

أقول: المراد من ابن الحنفية هو محمد كما يظهر من الجرح والتعديل للرازي
٦: ٣٤/٢٥ وتهذيب التهذيب حيث صرحا بأن عبد الأعلى بن عامر يروي عن
محمد بن الحنفية وهو يروي عن عليّ عليه السلام. وفي الطبقات ٥: ٢٤١ أن عبدالله بن محمد
بن الحنفية أوصى بكتبه وروايته إلى محمد بن علي بن عبدالله بن عباس.

ولعلّ ضعف عبد الأعلى من أجل روايته حديث الطير عن أنس كما في
قاموس الرجال، وحديث المناشدة كما في الغدير ١: ١٧٩ عن البداية والنهاية

→ الحجرية والاختصاص للمفيد رحمه الله تعالى: ٢٢٠ والبحار ٧١: ٣٠٨ عن الاختصاص و: ٣٧١ عن
الأمالي و٧٨: ١٢٦ وروضة والواعظين: ٣٦٣ ولمعة من بلاغة الحسين عليه السلام: ١٠٤.

(١) التوحيد للصدوق رحمه الله تعالى: ٩٠ و٩١ ومعادن الحكمة ٢: ٤٨ والبحار ٣: ٢٢٣ والوسائل ١٨:
١٤٠.

(٢) الاحتجاج للطبرسي رحمه الله تعالى ٢: ٢٠ والإمامة والسياسة ١: ١٥٥.

(٣) الطبري ٧: ٢٤٠ ط ليدن و ٥: ٣٥٧ ط بيروت والبحار ٤٤: ٣٣٧ واللهوف: ١٦ وفتوح ابن أعثم ٥: ٦٢
وأبي مخنف: ٢٥ وانبساب الأشراف ٢: ٧٨ والأخبار الطوال: ١٣٣ والبداية والنهاية ٨: ١٥٧ وأعيان
الشيعة ١: ٥٩٠ والكامل لابن الأثير ٤: ٣٣.

(٤) كامل الزيارات: ٧٥ والبحار ٤٥: ٨٧ ومعادن الحكمة ٢: ٤٤ ولمعة من بلاغة الحسين عليه السلام: ١٠٩.

(٥) راجع الجرح والتعديل ٦: ١٣٤/٢٥ وتدوين السنة: ٢٤٣ (عن الطبقات وعن الجرح والتعديل
وجامع التحصيل في أحكام المراسيل: ٢١٨ و٢١٩) وفي العلل لأحمد ٣: ٤٧٠/١٥٨: قال أبي:
«قال ابن مهدي عن سفيان في حديث عبد الأعلى فقال: كُنا نرى أنها كتاب عن ابن الحنفية».

وخطبة أبي ذر.

٦ - عبدالله بن عباس: تلميذ أمير المؤمنين ﷺ كان يكتب ويملي على الناس فيكتبون ويقول: «قيدوا العلم بالكتاب»^(١).

عن موسى بن عقبة قال: «وضع عندنا كريب بن أبي مسلم حمل بعير أو عدل بعير من كتب عبدالله بن عباس المتوفى سنة ٩٨ من الهجرة».

قال: فكان علي بن عبدالله بن عباس إذا أراد الكتاب كتب إليه أن ابعث إلي بصحيفة كذا وكذا، قال فينسخها فيبعث إليه بأحدهما»^(٢).

أسند الواقدي عن عكرمة قال: «وجدت هذا الكتاب - أي: كتابه ﷺ إلى المنذر بن ساوى - في كتب ابن عباس بعد موته، فنسخته، فإذا فيه وأتى بنص كتاب المصطفى ﷺ للمنذر وجواب المصطفى»^(٣).

عن ابن أبي مليكة قال: «كتبت إلى ابن عباس أسأله أن يكتب لي كتاباً ويخفي عني فقال: ولد ناصح، أنا أختار له الأمور اختياراً وأخفي عنه قال: فدعا بقضاء علي، فجعل يكتب منه أشياء، ويمرّ به الشيء فيقول: والله ما قضى به علي إلا أن يكون ضلّ».

عن ابن طاووس قال: «أتى ابن عباس بكتاب فيه قضاء علي ﷺ فحاه إلا قدر... وأشار سفيان بن عيينة بذراعه»^(٤).

(١) مرّت مصادر هذا الحديث.

(٢) الطبقات ٥: ٢١٦ والترتيب ٢: ٢٥٤ والنسبة قبل التدوين: ٣٥٢ وتدوين السنة: ٢٢٠ وتقييد العلم: ١٣٦.

(٣) الترتيب الادارية ٢: ٢٥٣ وراجع زاد المعاد لابن القيم ٢: ٦١ والكفاية للخطيب: ٢٦٣ ونصب الراية للزيلعي ٢: ٣٨١.

(٤) صحيح مسلم ١: ١٣ و١٤ والترتيب ٢: ٢٥٦ - ٢٥٨ وفي مقدمة تقييد العلم: ١٩: «هذا عبدالله بن

عن عبيد الله بن علي عن جدته سلمى قالت: «رأيت عبد الله بن عباس معه ألواح يكتب عليها عن أبي رافع شيئاً من فعل رسول الله ﷺ» (١).

يظهر من هذه النصوص أن قضاء علي عليه السلام كان مكتوباً مدوناً وقتئذٍ، فكان يؤتى به إلى ابن عباس فيختار منه ما كان صحيحاً، كما أنهم كانوا يكتبون فتياه في العقول (وكتب به أمير المؤمنين عليه السلام إلى أمراءه ورؤوس أجناده) (٢).

عن الشعبي: «...وكان عند ابن عباس دفائن علم» (٣).

عن عبيد الله بن أبي رافع قال: كان ابن عباس يأتي أبا رافع فيقول: «ما صنع النبي يوم كذا ومع ابن عباس من يكتب ما يقول» (٤).

وكان لابن عباس مكاتبات مع نجدة الحروري في المسائل الفقهية نقلها الكثير من المحدثين والمؤرخين (٥).

مركز بحوث كميّة علوم إسلاميّة

→ عباس يتخذ صحفاً فيها قضاء عليّ» وراجع المصدر: ١٩ عن توجيه النظر: ٨ والأضواء: ٦٧ وترتيب مسند الشافعي ٢: ١٨٠ وتدوين السنة: ٢٢٠ والسنة قبل التدوين: ٢٢٧.

(١) الطبقات ٢ / ٢: ١٢٣ والتراتب الإدارية ٢: ٢٤٧.

(٢) تهذيب الشيخ ١٠: ١٦٩ و ٢٤٤ و ٢٥٨ و ٢٩٢ و ٢٩٥ والاستبصار ٤: ٢٩٩ ومستدرک الوسائل ١٨: ٣٣٨ وما بعدها.

(٣) الإيضاح لفضل بن شاذان: ١٣٩.

(٤) الإيضاح ٢: ٣٣٢ والتراتب ٢: ٢٤٧ عن الزوياني في مسنده عن عبيد الله وعن الطبقات عن سلمى وراجع تقييد العلم: ٩١ و ٩٢ والطبقات ٣ / ٢: ١٢٣ والسنة قبل التدوين ٢: ٣١٩ و ٣٥٢ وتدوين السنة: ٢١٥ و ٢١٩.

(٥) سنن أبي داود ٣: ٧٤ والبحار ٧٥: ٦ والخراج لأبي يوسف: ٢٢ و ١٨٩ و ٢١٩ و جامع بيان العلم ١: ٦ والسنن للبيهقي ٦: ٣٤٤ و ٣٤٥ والبرهان ٢: ٤٧٨ والعياشي ٢: ٣٣٥ ومسند أحمد ١: ٢٢٤ و ٢٩٤ و ٣٠٨ و ٣٤٤ و ٣٤٩ و ٣٥١ و ٣٥٤ و ٣٦٣ والأموال لأبي عبيد: ٦٤ و ٦٥ والإيضاح لفضل بن شاذان: ١٨٥ وترتيب مسند الشافعي ٢: ١٢٣ و أنساب الأشراف تحقيق محمد حميد الله: ٥١٧ و سنن أبي سعيد ٢: ٢٨٣ والمعجم الكبير للطبراني ١٠: ٤٠٧ و ٤٠٨ بسندين و ٤٠٩ / ١٠٨٢٨ و ١٠٨٣٠ و ١٠٨٣٢ - ١٠٨٣٥ والأموال لابن زنجويه ٢: ٧٣٥ - ٧٣٦ و سنن الدارمي ٢: ٢٢٥ و التمهيد لابن عبد البر ١: ٢٣٢ و كنز العمال ٤: ٣٢٩.

عن عنتره: «حدثني ابن عباس فقلت: أكتب عنك؟ فرخص لي ولم يكده»^(١).

عن امرأة من أهل الكوفة أنها كتبت إلى ابن عباس في حكم الاستحاضة فكتب إليها الجواب^(٢).

عن نافع بن عمر عن ابن أبي مليكة أنه كتب إلى ابن عباس يستفتيه في امرأة ادّعت أن امرأة ضربتها فأنكرت، فكتب ابن عباس: إن رسول الله ﷺ قضى في أن اليمين على المدّعي عليه. (نقلناه مختصراً)^(٣).

كتب الحجاج إلى ابن عباس في مسألة فأجابه^(٤).

عبدالله بن عباس يتخذ صحفاً فيها قضاء علي^(٥).

ذكر ابن النديم له كتاباً رواه مجاهد عنه ذكره في عنوان تسمية الكتب المصنفة في تفسير القرآن^(٦).

قال ابن أبي مليكة: «رأيت مجاهداً يسأل عن ابن عباس عن تفسير القرآن ومعه ألواحه، فيقول له ابن عباس: اكتب حتى سأله عن التفسير كله»^(٧).

عن عكرمة قال: «كان ابن عباس في العلم بجزأ ينشئ له من الأمور... فلما أتاه ناس من أهل الطائف ومعهم علم من علمه أو كتب من كتبه فجعلوا يستقرونه،

(١) سنن الدارمي ١: ١٢٨.

(٢) كنز العمال ٩: ٣٧٨ عن عبدالرزاق.

(٣) المعجم الكبير ١١: ١١٦.

(٤) أسد الغابة ٣: ٢٦١ والسنة قبل التدوين: ٣١٩ عن البيان والتعريف: ٢١٤ و٢١٥.

(٥) تقييد العلم التصدير: ١٩.

(٦) فهرست ابن النديم: ٥٠ وتدوين السنة: ٢٢٠.

(٧) الكفاية للخطيب: ٢٦٣ وراجع السنة قبل التدوين: ٣١٩ عن البيان والتعريف ٢: ٢١٤ و٢١٥ وتدوين

السنة: ٢٢١ و٢٤٧ عن تفسير الطبري ١: ٣١ بتحقيق أحمد محمد شاكر وأعيان الشيعة ١: ١٩٥.

وجعل يقدم ويؤخر، فلما رأى ذلك قال: إني قد تلهت من مصيبي هذه، فمن كان عنده علم من علمي أو كتب من كتبي فليقرأ عليّ، فإن إقرارني به كقرائتي عليه قال: فقرأوا عليه»^(١).

أقول: نقل الخطيب بعد نقل هذا عن ابن عباس قوله لتلامذته: «وإن إقرارني لكم كقراءتي عليكم» أو «قراءتك على العالم وقراءته عليك سواء» أو «اقرأوا عليّ، فإن قراءتكم عليّ كقراءتي عليكم» وهذا يكشف عن كثرة إملائه وكثرة الكتب في عصره، ولا يصغى بعد ذلك إلى ما نسب إلى ابن عباس من منعه عن الكتاب كما سيأتي، وإلى ما نقله ابن سعد عن الحسن بن مسلم عن سعيد بن جبير أنه كان يسأل ابن عباس قبل أن يعمى، فلم يستطع أن يكتب معه، فلما عمى ابن عباس كتب، فبلغه ذلك، فغضب»^(٢).

ابن عباس يكتب تفسير القرآن عن ميثم بن يحيى التمار صاحب أمير المؤمنين عليه السلام^(٣).

عن مالك: قال ابن عباس: «كنت أقرأ على عبدالرحمن بن عوف»^(٤).

ابن عباس يكتب الفتاوي التي يسأل عنها ويحجب^(٥).

٧ - أبو رافع مولى النبي ﷺ اختلف في اسمه^(٦) (قيل: بسر أو إبراهيم أو

(١) الكفاية: ٢٦٣.

(٢) الطبقات ٦: ١٧٦ ط نيدن في ترجمة سعيد بن جبير.

(٣) البحار ٤٢: ١٢٨ وتنقيح المقال ٣: ٢٦٢ والكشي: ١٣٦/٨١.

(٤) الكفاية للخطيب: ٣٠٩.

(٥) انترتيب ٢: ٢٥٣.

(٦) راجع قاموس الرجال ١٠: ٧٢ وتنقيح المقال ١: ٩ وتدوين السنة: ٢١٥ وأسد الغابة ١: ٤١ و٤: ١٩١ والاصابة ١: ١٥ و٤: ٦٧.

أسلم أو هرمر) له كتاب السنن والأحكام والقضايا^(١).

وقد فصل في أعيان الشيعة في ترجمة إبراهيم بن أبي رافع الكلام في ترجمته وقال: لأبي رافع: كتاب السنن والأحكام والصلاة والصيام والحج والزكاة والقضايا، مات في خلافة عثمان^(٢) أو في خلافة أمير المؤمنين عليه السلام^(٣).

قال النجاشي: ولأبي رافع كتاب السنن والأحكام والقضايا - ثم ساق الأسناد إلى أبي رافع - عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه كان إذا صلى قال في أول الصلاة... وذكر الكتاب إلى آخره باباً باباً: الصلاة والصيام والحج والزكاة والقضايا.

فهذا الكتاب كله رواية عن أمير المؤمنين عليه السلام.

وكان له كتاب استفتاح الصلاة دفعه إلى أبي بكر بن عبدالرحمن بن الحارث^(٤).

٨ - أبو عبدالله سلمان المحمدي الفارسي صنف في الآثار وصنف كتاب حديث الجاثليق والرومي الذي بعثه ملك الروم بعد النبي صلى الله عليه وآله، ذكره الشيخ في الفهرست والمازندراني في معالم العلماء، وفي قاموس الرجال أنه نقل قسمًا منه في

(١) راجع النجاشي: ٦ وتأسيس الشيعة: ٢٨٠ والذريعة ٢: ١٥٤ وتدوين السنة: ٢١٥ وأعيان الشيعة ١: ١٢٣ وتنقيح المقال ١: ١٠ والسنة قبل التدوين: ٣٦٧ و٣٦٨.

(٢) راجع المصدر ١: ١٣٤.

(٣) الإضابة ٤: ٦٧ وظاهر النجاشي أنه مات بعد استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام.

(٤) راجع الكفاية للخطيب: ٣٣٠ والسنة قبل التدوين: ٣٤٦ وبحوث في تاريخ السنة: ٢٢٣ والمعجم الصغير للطبراني ١: ٢٩٣ وتدوين السنة: ٢١٦ وأورد الطبراني لفظ أبي رافع في استفتاح الصلاة: كان إذا كبر قال: «إني وجهت وجهي...» ورواه عنه مفصلاً في مجمع الزوائد ٢: ١٠٧ عن المعجم الكبير، وروي الاستفتاح في السنن الكبرى للبيهقي ٢: ٣٢ و٣٣ عن عبيد الله بن أبي رافع عن أمير المؤمنين عليه السلام ولم يذكر الكتاب ولم ينسبه إلى أبي رافع وكذا في سنن أبي داود ١: ٧٦٠/٢٠١ والدارقطني ١: ٢٨٧ والدارمي ١: ٢٨٢ وكنز العمال ٨: ٦٤ و٦٥ عن البيهقي.

التوحيد للصدوق رحمه الله تعالى (في: ١٦/١٨٢ و: ٤/٢٨٦ و: ٣/٣١٦) (١).

وذكر العلامة التوري رحمه الله تعالى في نفس الرحمن: ١٣٤ و ١٣٥ الكتاب
بتامه وساق سنده إليه من طريق الشيخين العظيمين رضوان الله تعالى عليهما.

وروى قسماً منه الشيخ رحمه الله تعالى في أماليه: ٢٢٢ ط النجف بسند آخر
غير ما ذكره في الفهرست، ونقله في البحار ١٠: ٥٤ وتعرض لذكره المتبّع المحقق
المفضال الآغا بزرك الطهراني في كتابه القيم الذريعة ٦: ٣٧٦ بعنوان كتاب حديث
الجاثليق، وذكره في مقدمة الكتاب: ١٤.

٩ - أبوذر الغفاري جُنْدَب بن جُنَادَة رحمه الله تعالى: له كتاب كالخطبة
يشرح فيها الأمور بعد النبي ﷺ (٢).

ذكره شيخ الطائفة رحمه الله تعالى في الفهرست والمآزندراني في معالم العلماء
ولكنهم لم ينقلوا النص (٣).

(١) راجع تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام: ٢٨٠ وأعيان الشيعة ١: ٨٩ و ١٢٢ وقاموس الرجال ٤: ٤٣٠
والفهرست للشيخ رحمه الله تعالى: ١٥٨ وتنقيح المقال ٢: ٤٢ ومعالم العلماء: ٣٨٢.

قال الصدوق رحمه الله تعالى: حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الفارسي أبو الحسين قال: حدثنا أبو
سعيد أحمد بن محمد بن محمد بن أبي نصر أحمد بن محمد بن عبد الله الصفدي بسرو قال:
حدثنا محمد بن يعقوب بن الحكم العسكري وأخوه معاذ بن يعقوب قالوا: حدثنا محمد بن سنان
الحنظلي قال: حدثنا عبد الله بن عاصم قال: حدثنا عبد الرحمن بن قيس عن أبي هاشم الرّماني عن
زاذان عن سلمان الفارسي.

ورواه الشيخ عن ابن أبي جريد عن ابن الوليد عن الصقار عن الحميري عن حمّ بن عبد الله عن إبراهيم بن الحكم
الأسدي عن شريك بن عبد الله عن عبد الأعلى الثعلبي عن أبي وقاص عن سلمان الفارسي.

(٢) راجع في ترجمة أبي ذر الإصابة والاستيعاب وأسد الغابة وقاموس الرجال وتنقيح المقال.

(٣) راجع تأسيس الشيعة: ٢٨١ وأعيان الشيعة ١: ٨٩ - ١٢٢ والفهرست: ٨١ وقاموس الرجال ٢: ٤٤٦
وتنقيح المقال ١: ٢٣٤ ومعالم العلماء: ١٨٠ وتدوين السنّة: ٢١٤.

رواه الشيخ عن الحسين بن عبيد الله عن الدوري عن الحسن بن عليّ البصري عن العباس بن بكار عن
أبي الشهب عن أبي الرجاء العطاروي قال: خطب أبوذر (راجع الفهرست).

ذكر الشيخ رحمه الله تعالى في أماليه جملاً من خطبة لأبي ذر رحمه الله تعالى - وهو أخذ بحلقة باب الكعبة - في فضائل أهل البيت عليهم السلام^(١). ونقلها في موضع آخر بسند آخر^(٢) ونقل جملة أخرى في موضع آخر منه^(٣) كلها في فضائل أهل البيت عليهم السلام.

ونقل جملة منها الطبرسي في الاحتجاج وقال بعد نقلها: «فلما قدم المدينة بعث إليه عثمان وقال له: ما حملك على ما قمت به في الموسم؟ قال عهد عهده إليّ رسول الله صلى الله عليه وآله وأمرني به فقال: من يشهد بذلك؟ فقام عليّ والمقداد فشهدا بذلك»^(٤).

ونقل الكراجكي قسماً منها في كتابة تشتمل على ما أعدّ الله لمبغضي أمير المؤمنين عليه السلام^(٥).

ونقل اليعقوبي قسماً منها في فضائل أهل البيت عليهم السلام وولايتهم ونتائج أعمال الأئمة^(٦) والذي أظنّ أنّ الخطبة (الكتاب) كانت طويلة مشتملة على فضائل أهل البيت عليهم السلام ومثالب أعدائهم وجنایاتهم فنقلوها متفرقة بأسانيد متعددة وكانت مكتوبة ونقله عنه في الغدير ٨: ٢٩٨.

وفي تفسير فرات: ٣٦ نقل خطبة أبي ذر في الموسم تشبه ما نقله اليعقوبي في بعض المضامين، ولكنه نقل بسند آخر خطبة له رحمه الله تعالى بعد ما بويع أبا بكر ألقاها أبو ذر في المسجد النبوي.

(١) الأمالي ٢: ٧٥ ط النجف الأشرف.

(٢) المصدر: ٢: ٩٦.

(٣) المصدر ١: ٢٢٩.

(٤) المصدر ٢: ١٢٧.

(٥) كنز الفوائد: ٢٨٢.

(٦) اليعقوبي ٢: ١٤٩. وقد تكلم حوله العلامة المفضل الطهراني في الذريعة ٧: ١٩٦.

١٠ - جابر بن عبدالله الأنصاري: كان له كتاب أو صحيفة. نقل عبدالرزاق عن معمر قال: في صحيفة جابر بن عبدالله قال: «موجبتان ومضعفتان... الحديث»^(١).

عن الليث بن سعد قال: «جئت أبا الزبير، فأخرج إلينا كتباً، فقلت: سمعك من جابر، فأخرج إليّ هذه الصحيفة»^(٢).

وفي نقل العقيلي: «فجئت أبا الزبير فرفع إليّ كتابين وانقلبت بهما، ثم قلت في نفسي: لو عاودته فسألته: أسمع هذا كله عن جابر؟...».

كان سليمان الشكري جاور بمكة سنة جاور جابر بن عبدالله وكتب عنه صحيفة ومات قديماً، وبقيت الصحيفة عند أمه فطلب أهل البصرة إليها أن تعيرهم فلم تفعل فقالوا: أمكنينا منها حتى نقرأه فقالت: أمّا هذا فنعم قال: فحضر قتادة وغيره فقرأوها^(٣).

قال أبو حاتم في ترجمة سليمان بن قيس الشكري: جالس جابراً، وكتب عنه صحيفة، وروى أبو الزبير وأبو سفيان والشعبي عن جابر وهم قد سمعوا من جابر وأكثره من الصحيفة»^(٤).

(١) المصنف ١١: ١٨٣.

(٢) المعرفة والتاريخ ١: ١٦٦ و ٢: ١٤٢ و ٤٤٣ والضعفاء الكبير للعقيلي ٤: ١٣٣ وراجع تدوين السنة: ٢١٢ (عن المراسيل للرازي: ٣٧ وجامع التحصيل للعلائي: ٢٩٦ وتذكرة الحفاظ ١: ٤٣) والجامع لأخلاق الراوي ٢: ٣٠٨.

(٣) المعرفة والتاريخ ٢: ٢٧٨ و ٢٧٩ و ٦٦١ وزاد: «قال سعيد أبو النظر لقتادة: لأننا لصحيفة جابر بن عبدالله أحفظ مني لسورة البقرة قال: وكانت قرئت عليه» (وفي الهامش: ٤٢: أورده ابن سعد ٧: ٢٢٩ - وفي ط ليدن ٧/ق ٢: ٢ وتهذيب التهذيب ٤: ٢١٤ و ٨: ٣٥٣) وراجع السنة قبل التدوين: ٣٥٣ عن القياس لابن القيم الجوزية: ١٠٨ وراجع تقعيد العلم: ١٠٨.

(٤) تهذيب التهذيب ٤: ٢١٥ وراجع الضعفاء الكبير للعقيلي ٢: ١٣٢ و ١٣٣ وراجع صحائف الصحابة:

قال ابن عدي: «حدثنا ابن وكيع: سمعت شعبة يقول: حديث سفيان عن جابر إنما هي صحيفة»^(١).

قال ابن سعد: «قال وغير أبي بكر (بن عيَّاش) كانوا يرون أن مجاهداً يحدث عن صحيفة جابر»^(٢).

وقال في سليمان بن طرخان: «قال سليمان أخذ فلان وفلان صحيفة جابر فقالوا: خذها فقلت: لا»^(٣).

قال الحافظ الذهبي في ترجمة جابر بن عبد الله من تذكرة الحفاظ: «وله منسك صغير أخرجه مسلم قلت: منسك جابر الذي أشار إليه الذهبي أخرجه مسلم في صحيحة مطولاً في كتاب الحج وهو عنده أربع ورقات، وعنون عليه مبوب صحيح مسلم بقوله: «حديث جابر الطويل...» ولجابر صحيفة معروفة وقع ذكرها في ترجمة مجاهد من طبقات ابن سعد قال: كانوا يرون أن مجاهداً يحدث عن صحيفة جابر ومات مجاهد سنة ١٠٢»^(٤).

(١) الكامل لابن عدي ٤: ١٤٣٢ والضعفاء الكبير للعقيلي ٢: ٢٢٤.

(٢) الطبقات ٥: ٣٤٤ ط ليدن والمعرفة والتاريخ ٣: ١١ وفي تذكرة الحفاظ ١: ١٢٣: أن أحمد قرأ على قتادة كتاب جابر.

(٣) الطبقات ٧/ق ٢: ١٨.

(٤) التراتيب الإدارية للكتاني ٢: ٢٥٥ و ٢٥٦ وبحوث في تاريخ السنة: ٢٢٣ عن الطبقات والذهبي في التذكرة (٤٣: ١) قال: «ويذكر الذهبي أنها مخطوطة بعكبة شهيد علي بتركيا» وراجع الطبقات ٧/ق ٢: ٢ والكفاية: ٣٥٤ و ٣٥٥.

أقول: إن شئت الوقوف على منسك جابر الجامع في بيان حج رسول الله ﷺ الذي رواه عن جعفر بن محمد الصادق عن أبيه محمد بن علي الباقر عليه السلام، فراجع سنن أبي داود ٢: ١٨٢ وصحيح مسلم ٢: ٨٨٦ والسنن الكبرى للبيهقي ٥: ٧ وعون المعبود ٢: ١٢٢ ومسند أحمد: ٢٢٠ وسنن النسائي ٥: ١١٠ و ١٥٧ و ١٦٢ والذّرر لابن عبد البر: ١٩٧ ومجمع الزوائد ٣: ٢٥٧ و ٢٦٦ وفتح الباري ٣: ٤٥٧ - ٤٦٠ وابن ماجه ٢: ٢٢٦ و ١٠١٥ و ١٠١٦ و ١٠٢٢ وكنز العمال ١٧: ١٤٨ و ١٣: ٢٨٥ - ٢٨٩ و ٥: ١٥٩ - ١٦٦ والشفاء للقاضي عياض ٢: ١٠ و ٥٩٦ وتكلم عليه في السنة قبل التدوين: ٣٥٢ و ٣٥٣ وراجع: ٤٧٩.

عن الرّبيع بن سعيد قال: «رأيت جابراً يكتب عند عبدالرحمن بن سابط في الألواح»^(١).

عن ابن أبي بشير قال: «قلت لأبي سفيان: مالي لا أراك تحدّث عن جابر كما يحدث سليمان الشكري؟ قال: إنّ سليمان كان يكتب وإني لم أكتب»^(٢).

عن يحيى بن سعيد: قال التميمي: «ذهبوا بصحيفة جابر إلى الحسن فرواها - أو قال - فخذها».

عن وكيع قال: سمعت شعبة يقول (أبي) سفيان عن جابر إنّما هي صحيفة»^(٣).

كان جابر يملئ أحاديثه ويكتب عنه كما مرّ عن سليمان الشكري ويأتي في الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام.

أقول: والذي تحصّل بعد التدقيق في المصادر المذكورة أنّ جابر بن عبد الله الأنصاري كان كتاب له المنسك كما أشار إليه الذهبي أخرجه مسلم في صحيفة مطوّلاً في كتاب الحجّ وذكره المحدثون أيضاً روه عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن أبيه أبي جعفر الباقر عليه السلام عن جابر رحمه الله تعالى.

وكان له كتاب آخر في أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله رواه سليمان الشكري وأبو سفيان ومجاهد ونقل عنه عبدالرزاق عن معمر قال: في صحيفة جابر بن عبد الله قال: «موجبتان ومضعفتان ومثلاً بمثل؛ فأما الموجبتان فمن لقي الله لا يشرك به دخل الجنة، ومن لقي الله يشرك به دخل النار، قال: وأما المضعفتان فمن عمل حسنة

(١) صحائف الصحابة: ١٣٤ عن ابن أبي شيبة ٩: ٤٩ وتقييد العلم: ١٠٩ وجامع بيان العلم: ١: ٧٢ وفي ط: ٨٦

(٢) صحائف الصحابة: ١٣٤ و ١٣٥ عن العلل ومعرفة الرجال لأحمد: ١: ٣٣٣ وتقييد العلم: ١٠٨.

(٣) الكفاية: ٢٥٤ و ٣٥٥ والضعفاء الكبير للعقيلي ٢: ٢٢٤.

كتبت له بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف وأما مثلاً بمثل فمن عمل سيئة كتب عليه مثلها»^(١).

نقل في صحائف الصحابة: ١٣٥ رواية سليمان اليشكري عن جابر بن عبد الله الأنصاري وقال: «ليس لسليمان عن جابر في الكتب الستة إلا ثلاثة أحاديث، وأما في غير الكتب الستة فله أحاديث» ثم تكلم حول كتاب جابر، وذكر رواية الكتاب وموارد وجوده في كتب الحديث.

لعن الله حجاجاً؛ حيث ختم على يد جابر كي يجتنبه الناس ولا يسمعوا منه^(٢).

١١ - سعد بن عباد الأنصاري كان له كتاب فيه طائفة من أحاديث رسول

الله ﷺ.

روى أحمد بإسناده عن إسماعيل بن عمرو بن قيس بن عباد عن أبيه أنهم وجدوا في كتب أو في كتاب سعد بن عباد أن رسول الله ﷺ قضى باليمين مع الشاهد^(٣) ورواه الترمذي عن ربيعة عن ابن لسعد بن عباد.

قال العجاج: «وكان عند سعد بن عباد الأنصاري (١٥ هـ) كتاب أو كتب فيها طائفة من أحاديث رسول الله ﷺ وقد روى ابن هذا الصحابي من كتب أبيه بعض أعمال الرسول ﷺ ويروي الإمام البخاري أن هذه الصحيفة كانت نسخة من صحيفة عبد الله بن أبي أوفى الذي كان يكتب الأحاديث بيده، وكان الناس يقرأون

(١) المصنف لعبد الرزاق ١١: ١٨٣.

(٢) راجع أسد الغابة ٢: ٣٦٦ في ترجمة سهل بن سعد.

(٣) مسند أحمد ٥: ٢٨٥ ورواه ابن أبي شيبة ٧: ٢١٤ عن سوار بن عبد الله عن ربيعة (وفي هامشه عن

عبد الرزاق بعدة طرق) راجع المصنف لعبد الرزاق ١٠: ١٧١ و ١٤: ٢٢٥ وترتيب مسند الشافعي ١:

١٧٢ و ١٧٩ وأحكام القرآن للجصاص ٢: ٢٥٠ وبحوث في تاريخ السنة: ٢٢٣ والترمذي ٣: ٦٢٧

والسنة قبل التدوين: ٣٤٦ وسنن الدارقطني ٤: ٢١٤ وتدوين السنة: ٢١٧.

عليه ما جمعه بخطه»^(١).

أقول: لم أجد هذا الكلام عن الإمام البخاري لا في تأريخه ولا في صحيحه، نعم نقل هو في الجهاد في مواضع حديثاً عن عبدالله بن أبي أوفى ولم يذكر كتاب سعد ابن عباد لا نقياً ولا إثباتاً.

١٢ - عبدالله بن أبي أوفى (علقمة) بن خالد الأسلمي: شهد الحديبية وبيعة الرضوان وخيبر، وهو آخر من بقي بالكوفة من أصحاب النبي ﷺ^(٢).

كان له كتاب، روى عنه البخاري في كتاب الجهاد ثلاثة أحاديث:

الأول: في باب الجنة تحت بارقة السيوف^(٣).

الثاني: في باب الصبر عند القتال^(٤).

الثالث: في باب لا تتموا لقاء العدو^(٥).

أخرج الخطيب في الكفاية عن سالم أبي النضر مولى عمر بن عبيدالله؛ وكان كاتباً له قال: كتب إليه عبدالله بن أوفى حين خرج إلى الحرورية فقرأته، فإذا فيه أن رسول الله ﷺ في بعض أيامه التي لقي فيها العدو انتظر حتى مالت الشمس ثم قام في الناس فقال: يا أيها الناس لا تتموا لقاء العدو، واسألوا الله العافية، فإذا لقيتم فاصبروا وأعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف، ثم قال ﷺ: اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الأحزاب اهزمهم وانصرنا»^(٦).

(١) السنة قبل التدوين: ٣٤٦.

(٢) أسد الغابة ٣: ١٢١ و ١٢٢ والإصابة ٢: ٢٧٩/٤٥٥٥.

(٣) البخاري ٤: ٢٦ وفتح الباري ٦: ٣٣ و ٣٤ وأسد الغابة ٣: ١٢٢ وبحوث في تاريخ السنة: ٢٢٣.

(٤) البخاري ٤: ٣٠ وفتح الباري ٦: ٣٤.

(٥) البخاري ٤: ٧٧ وفتح الباري ٦: ١٥٦.

(٦) راجع الكفاية: ٣٣٦ والسنن الكبرى للبيهقي ٩: ٧٦ وصحيح مسلم ٣: ١٣٦٢ ومسند أحمد ٤: ٣٥٣.

والبخاري هامش فتح الباري ٦: ١٠٩.

١٣ - سويد بن مقرن بن عائذ المزني: نزل الكوفة وروى عنه ابنه معاوية^(١)
روى البيهقي بإسناده عن معاوية بن سويد قال: «وجدت في كتاب أبي عن علي
رضي عنه أنه قال: إذا بلغ النساء نصّ الحقائق»^(٢).

١٤ - بلال مؤذن رسول ﷺ: كان يملي ويأمر بالكتابة، روي عن عبدالله بن
علي أنه لقي بلالاً مؤذن رسول الله ﷺ قال: «حملت متاعي من البصرة إلى مصر،
فقدمتها، فبينما أنا في بعض الطريق إذا أنا بشيخ طويل شديد الأدمة... فقلت من
هذا؟ فقالوا: هذا بلال مولى رسول الله ﷺ فأخذت ألواحاً فأتيته فسلمت
عليه... قلت: حدثني بما سمعت من رسول الله ﷺ فقال: وما يدرك من أنا؟ فقلت:
أنت بلال مؤذن رسول الله ﷺ فبكى وبكيت... ثم قال: اكتب يا أخا أهل العراق،
فذكر حديثاً طويلاً في فضائل الأذان»^(٣).

١٥ - قال العجاج: «وكان عند أسماء بنت عميس (- ٣٨ هـ) كتاب جمعت فيه
بعض أحاديثه ﷺ»^(٤).

قال اليعقوبي: «ووجدوا في كتاب عند أسماء بنت عميس من كلام رسول
الله ﷺ: الآجالات المجانيات المعقبات... الحديث»^(٥).

١٦ - حجر بن عدي بن معاوية... الكندي المعروف بحجر الأدبر حاجر

(١) راجع الإصابة ٢: ٣١١٠/١٠٠ وأسد الغابة ٢: ٣٨١ في ترجمة الرجل والسنن الكبرى ٧: ١٢١.
(٢) مسند علي ١٠٣٣/ هذه الجملة معروفة عن علي ﷺ فسرها ابن الأثير في النهاية يعني: إذا بلغت
الجارية وخرجت عن اليتيم فالأم ليست لها الحضانة بل العصابة أولى، وكذا في الفائق راجع «حقق»
و«نصّ» وكذا أقرب الموارد.
(٣) من لا يحضره الفقيه ١: ٢٩٢ والأمالي للصدوق رحمه الله تعالى: ١٢٨ والبحار ٨: ١١٦ و٨٤: ١٢٤
وتدوين السنة: ٢٣١ و٢٣٢.
(٤) السنة قبل التدوين: ٣٤٦ عن نظرة عامة في الفقه الإسلامي: ١١٨.
(٥) المصدر ٢: ٩١ و٩٢.

الخير^(١): كان يكتب عن أمير المؤمنين عليه السلام.

قال ابن سعد: «... حدثنا عمير بن قيس قال: حدثني غلام لحجر بن عدي الكندي قال: قلت لحجر: إني رأيت ابنك دخل الخلاء ولم يتوضأ قال: ناولني الصحيفة من الكوة فقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما سمعت علي بن أبي طالب يذكر أن الطهور نصف الإيمان»^(٢).

قال ابن سعد: «وكان ثقة معروفاً، ولم يرو عن غير علي شيئاً».

١٧- زيد بن أرقم: كان يكتب الحديث. روى النضر بن أنس: «أن زيد بن أرقم كتب إلى أنس بن مالك زمن الحرّة يعزيه فيمن قتل من ولده وقومه، وقال: أبشرك ببشرى من الله عز وجل؛ سمعت رسول الله ﷺ الحديث»^(٣).

١٨- جابر بن سمرة: عن عامر بن سعد قال: «كتبت مع غلامي (نافع) إلى جابر بن سمرة: أخبرني بشيء سمعته من رسول الله ﷺ قال: فكتب إلي: سمعت رسول الله ﷺ عشية جمعة رجم الأسلمي»^(٤).

١٩- أنس بن مالك: كان عنده صكاك ومجال^(٥): روى هبيرة بن عبد الرحمن عن أنس بن مالك قال: «كان أنس إذا حدث فكثر الناس عليه للحديث جاء بصكاك فألقاها إليهم فقال: هذه أحاديث سمعتها من رسول الله ﷺ»

(١) راجع ترجمته في أسد الغابة ١: ٣٨٥ والإصابة ١: ٣١٤ والإستيعاب هامش الإصابة ١: ٣٥٦.

(٢) راجع الطبقات ٦: ١٥٤ والمصنف لابن أبي شيبة ١١: ٤٦ والنراتيب الإدارية ٢: ٢٥٩ وتدوين السنة: ٢٣٨ قال: ولاحظ صحيح مسلم ١: ٧.

(٣) مسند أحمد ٤: ٣٧٠.

(٤) الغيبة للنعماني: ١٢٠ وكمال الدين: ٦٣٢ والخصال: ٤٧٣ ومسلم ٣: ١٤٥٣ ومسند أحمد ٥: ٨٩ وغاية المرام: ١٩٢ و١٩٣ والبحار ٣٦: ٢٣٩ و٢٤٠ و٢٩٧ وراجع قاموس الرجال ٢: ٣٠٩.

(٥) الصكاك جمع صك وهو الكتاب (النهاية) في حديث سويد بن الصامت: معي مجلة لقمان أي كتاب فيه حكمة لقمان، والعيم زائدة ومنه حديث أنس رضي الله عنه: ألقى إلينا مجالاً هي جمع مجلة يعني صحفاً قيل: إنها معربة من العبرانية وقيل: هي عربية.

وكتبتها وعرضتها على رسول الله ﷺ»^(١) وفي نصّ قال: «كُنَّا إِذَا أَتَيْنَا أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ وَكَثَرْنَا عَلَيْهِ أَخْرَجَ إِلَيْنَا بِمَجَالٍّ مِنْ كُتُبٍ فَقَالَ: هَذِهِ كُتُبُ سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَرَأْنَاهَا عَلَيْهِ».

وعن يزيد الرقاشي قال: «كُنَّا إِذَا كَثَرْنَا عَلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَتَانَا بِمَجَالٍّ لَهُ، فَأَلْقَاهَا إِلَيْنَا وَقَالَ: هَذِهِ أَحَادِيثُ سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَتَبْتُهَا وَعَرَضْتُهَا»^(٢).
عن سالم العلوي قال: «رَأَيْتُ أَبَانَ بْنَ أَبِي عِيَّاشٍ يَكْتُبُ عِنْدَ أَنَسٍ فِي سَبُورَةٍ» (وفي التقييد: في سبورجة يعني ألواحاً)^(٣).

عن أنس بن مالك قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الرَّبِيعِ عَنْ عَتَبَاتِ بْنِ مَالِكٍ حَدِيثَهُ فِي ابْنِ الدَّخْشِيمِ (وقال العتيقي: ابن الدّخيش) قَالَ أَنَسٌ: «فَقَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَلَقِيتُ عَتَبَانَ فَحَدَّثَنِي، قَالَ أَنَسٌ: فَأَعْجَبَنِي هَذَا الْحَدِيثُ، فَقُلْتُ لِابْنِي: اكْتُبْهُ، فَكُتِبَ»^(٤).
عن النضر بن أنس عن أبيه: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصاً يَمُوتُ عَلَى ذَلِكَ حَرَّمَهُ اللَّهُ عِزّاً وَجَلّاً عَلَى النَّارِ» قَالَ النضر: «أَمَرْنَا أَنْ نَكْتُبَ الْحَدِيثَ وَلَمْ يَأْمُرْنَا أَنْ نَكْتُبَ غَيْرَهُ»^(٥).

نقل عبدالله بن المثنى حدثني عمّاي النضر وموسى ابنا أنس عن أبيهما أنس أنه أمرهما بكتابة الحديث والآثار عن رسول الله ﷺ وتعلّمها^(٦).

(١) تقييد العلم: ٩٥ و ٩٦ بأسانيد متعددة، والكامل لابن عدي ١: ٣٦ والسنة قبل التدوين: ٣٢٠ وتدوين السنة: ٢١٠ عن الكامل وعن ميزان الاعتدال ٣: ٢٨.

(٢) تدريب الراوي ٢: ١٤٢ كما في الترتيب ٢: ٢٤٧ والمطالب العالية ٣: ١١٠/١٦٠ و تقييد العلم: ٩٥ بأسانيد وتدوين السنة: ١٠٩ و ٢٤٨ و ٢١٣ والسنة قبل التدوين: ٣٢٠ و ٣٥٣.

(٣) سنن الدارمي ١: ١٢٧ و تقييد العلم: ١٠٩ و سنن أبي داود ٣: ٣١٩ و هامش تقييد العلم: ١٠٣ والجامع لأخلاق الراوي ٢: ٦٨.

(٤) تقييد العلم: ٩٤ و ٩٥ بأسانيد، وراجع صحيح مسلم ١: ٦١ و ٦٢.

(٥) كنز العمال ١: ٥ وصحيح مسلم ١: ٦٢.

(٦) تقييد العلم: ٩٦ وتدوين السنة: ٢١١ وشرف أصحاب الحديث: ٩٧.

كان أنس يملئ على الناس وهم حوله يكتبون^(١).

ختم الحجاج الثقفي على عنقه يريد إذلاله وأن يجتنبه الناس ولا يسمعوا منه في آخرين من الصحابة^(٢).

توفي أنس بالبصرة سنة ٩٣ وهو آخر من توفي من الصحابة بالبصرة^(٣).
أقول: كان جمع من الصحابة لا يتأبى عن الإملاء للكتابة بل يأمرؤن بذلك:
١- كان بلال يملئ للكتابة كما مر.

٢- كان البراء يملئ وناس حوله يكتبون، قال عبدالله بن حنن: «رأيتهم يكتبون على أكفهم بالقصب»^(٤).

٣- فاطمة بنت قيس حدثت وكتبوا منها كتاباً، نقل ابن سعد عن أبي سلمة عن فاطمة بنت قيس (أخت الضحّاك بن قيس) أنها حدثته وكتبوا منها كتاباً، وظاهر النقل أن أناساً كانوا حولها يكتبون^(٥).

وعن محمد بن بشر عن أبي سلمة عن فاطمة بنت قيس قال: «كتبت من فيها كتاباً»^(٦).

(١) تدوين السنة: ٢١١ عن تاريخ بغداد ٨: ٢٥٩ ودلائل التوثيق المبكر: ٤٦ ومعرفة النسخ: ٩٩.
(٢) أسد الغابة ٣: ٣٦٦ في ترجمة سهل بن سعد الساعدي و ١: ١٢٨ في ترجمة أنس وتدوين السنة: ٢١١.

(٣) السنة قبل التدوين: ٤٧٢ و ٤٧٣.

(٤) تقييد العلم: ١٠٥ بسندين وجامع بيان العلم: ٨٧ وفيه عبدالله بن خنيس والسنة قبل التدوين: ٣٢٠ وسنن الدارمي ١: ١٢٨ وابن أبي شيبة ٩: ٥١ وكتاب العلم لأبي خزيمة: ٣٤ وتدوين السنة: ٢١٨ والكامل لابن عدي ٦: ٢٣٢٨ وكتاب العلم لزهير بن حرب (كما في هامش السنة قبل التدوين).

(٥) الطبقات ٨: ٢٠١.

(٦) ابن أبي شيبة ٥: ١٨٠ وراجع بحوث في تاريخ السنة: ١٢٤ وقال في هامشه: مخطوطة في دار الكتب الظاهرية حديث ١٧١ وتقع في ١٣ ورقة ونسخة أخرى في فيض الله: ٢٥٩ (انظر سزكين تاريخ التراث العربي: ٢٥٥) وراجع المطالب العالية ٣: ٣٠١٨/١١١.

٥ - شداد بن أوس يملئ على زائريه: أخرج ابن عساكر عن رجل من بلقين قال: «انطلقنا نؤم البيت، فلما علونا في الأرض إذا نحن بأخبية مبنوثة - فخرج إلينا شيخ، فلما رأيناه هبناه... وساق الحديث إلى أن قال - فالتفت إليّ شابّ منهم وقال: ألا تعرف هذا؟ هو شداد بن أوس صاحب رسول الله ﷺ... فقال... أزودكم حديثاً كان رسول الله ﷺ يعلمناه في السفر الحضر، فأملئ علينا فكتبناه الحديث»^(١).

٦ - عن أبي الخطاب المعروف الخياط قال: «رأيت واثلة بن الأسقع يملئ على الناس الأحاديث وهم يكتبونها بين يديه»^(٢).

٧ - عن كثير بن أفلح قال: «كنا نكتب عند زيد بن ثابت»^(٣).

٨ - عن الحسن بن جابر أنه سأل أبا أمانة الباهلي عن كتابة العلم فقال: لا بأس بذلك أو ما أدري به بأساً^(٤).

وقد مرّ أن جمعاً من الصحابة كانوا يعملون على الناس فيكتبون.

الذين عثروا على كتبهم من التابعين:

الإمام أبو الحسن علي بن الحسين صلوات الله عليه: له ﷺ رسالة الحقوق^(٥)

(١) تهذيب تاريخ ابن عساكر ٦: ٢٩٢ عن الحافظ وعن الطبراني في الكبير وراجع ترجمة شداد بن أوس قاموس الرجال ٥: ٦٣ أيضاً وتنقيح المقال ٢: ٨٢.

(٢) الكامل لابن عدي ١: ٣٧ و ٦: ٢٣٢٨ والتراتيب الإدارية ٢: ٢٧٧ وأدب الإملاء والاستعلاء للسمعاني ١٣ وتدوين السنة: ٢٣١ عن الكامل وعن ميزان الاعتدال ٤: ١٤٥ وتدريب الراوي: ٣٣٨ والجامع لأخلاق الراوي ٢: ١١٦٦/٥٦ و ١١٦٧.

(٣) تقييد العلم: ١٠٢.

(٤) تقييد العلم: ٩٨ وجامع بيان العلم ١: ٨٧ والطبقات الكبرى ٧/ق ٢: ١٣٢ وكتر العمال ١٠: ١٨٩ وتدوين السنة: ٢٧٧ وسنن الدارمي ١: ١٢٧ وفي هامش تقييد العلم: ٩٨ عن المنار ١٠: ٧٦٣.

(٥) راجع الخصال للصدوق رحمه الله تعالى ٢: ٥٦٤ ط الغفاري والأمالى له: ٢٢٢ ط قم وتحف العقول:

وصحيفة منه عليه السلام في الزهد^(١) وكتاب إلى محمد بن مسلم الزهري^(٢) وكتاب الصحيفة في إملائه علي أبي جعفر محمد بن علي الباقر فكتبه هو عليه السلام بيده، وغيرها مما نقله؟^(٣).

الإمام أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين عليه السلام له عليه السلام كتاب إلى أحد خلفاء بني أمية في الجهاد^(٤) وكتاب إلى سعد الخير^(٥) وكتاب آخر إليه^(٦) وكتاب أعطاه جابر^(٧).

نقل عن عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب قال: كنت أنطلق أنا ومحمد ابن علي أبو جعفر ومحمد بن المنفية إلى جابر بن عبد الله فنسأله عن سنن رسول الله صلى الله عليه وآله وعن صلاته فنكتب عنه وتعلم منه^(٨) وبعد أبي جعفر عليه السلام كتب ورسائل لأئمة أهل البيت عليهم السلام في التوحيد والقدر ومحض الاسلام، وفي رد شبهات الملحدين وإن أردت الوقوف عليها فعليك بمعادن الحكمة وكتب أحاديث الشيعة.

مركز بحوث كميونر علوم إسلامي

→ ٢٥٥ وفي ط: ١٨٤ ومستدرک الوسائل ٢: ٢٧٤ الطبعة الحجرية والبحار ٧٤: ٢ وأعيان الشيعة ١: ٦٣٨ والوسائل ١١: ١٣١.

(١) الكافي ٨: ١٤-١٧ والأمال للنفيد رحمه الله تعالى: ١١٧ ومعادن الحكمة: ٥٢/٢ وتحف العقول: ١٨٢ والعدد القوية: ٥٩ والبحار ٧٨: ١٤٨ و١٥١ وتدوين السنة: ١٥١.

(٢) تحف العقول: ١٩٨ ومعادن الحكمة ٢: ٦١ والبحار ٧٨: ١٣١.

(٣) هذا الكتاب من المقطوع الصحة عند الإمامية.

روى في تدوين السنة ١٥١: قال: «مناسك الحج رسالة حاوية لجميع احكام الحج الشرعية في ثلاثين باباً رواها عن الإمام عليه السلام كل من ابنائه الإمام محمد الباقر وزيد الشهيد والحسين الاصغر وقد طبعت ببغداد».

(٤) الكافي ٥: ٣ و٤ والوسائل ١١: ٦.

(٥) الكافي ٨: ٥٢ والبحار ٧٨: ٣٥٨.

(٦) الكافي ٨: ٥٦ والبحار ٧٨: ٣٦٢.

(٧) البحار ٢: ٧٠ وتنقيح المقال ١: ٢٠٢ وقاموس الرجال ٢: ٣٢٥ و٣٣٣.

(٨) تنقيح العلم: ١٠٤ والكامل لابن عدي ٤: ١٤٤٧ بأسانيد متعددة وصحائف الصحابة: ١٣٤ ولعل المراد من كتاب أبي جعفر عليه السلام عن جابر هو مناسك الحج كما تقدم.

وعن عبدالله بن محمد قال: «كنت اختلف إلى جابر بن عبدالله أنا وأبو جعفر معنا ألواح نكتب فيها»^(١).

وعنه قال: «كنا نأتي جابر بن عبدالله فنسأله عن سنن رسول الله ﷺ وفي حديث موسى: عن سير رسول الله ﷺ فنكتبها»^(٢).

طلب زيد بن علي من أخيه كتاباً فأغفل عن ذلك أبو جعفر عليه السلام، ثم ذكره فأخرج إليه الكتاب، فقال له زيد بن علي: قد وجدت ما أردت في القرآن^(٣).

قال العجاج الخطيب: «كان عند الإمام محمد بن علي بن الحسين أبي جعفر الباقر عليه السلام كتب كثيرة سمع بعضها منه ابنه جعفر الصادق عليه السلام وقرأ بعضها»^(٤).

قال ابن النديم: «كتاب الباقر محمد بن علي بن الحسين عليه السلام (في التفسير) رواه عنه أبو الجارود» (الفهرست: ٥٠).

٣- الأصبع بن نباته التميمي الحنظلي: ذكره النجاشي في المؤلفين في الصدر الأول^(٥).

وذكره في تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام عن أئمة علم الحديث في الطبقة الأولى من التابعين ثم ذكر أنه روى عنه عهد الأشتر رحمه الله تعالى الذي عهد إليه أمير المؤمنين عليه السلام حين ولاه مصرًا، وروى وصيته عليه السلام إلى ابنه محمد بن الحنفية، قال: كتب أمير المؤمنين محمد^(٦).

(١) تقييد العلم: ١٠٤ وتدوين السنة: ١٥٤ عنه وعن المحدث الفاضل: ٣٧٠ ومحاسن الاصطلاح: ٢٩٧.

(٢) تقييد العلم: ١٠٤ والكامل لابن عدي: ٤: ١٤٤٧ بأسانيد متعددة.

(٣) تيسير المطالب: ١٩ و ٢٠.

(٤) السنة قبل التدوين: ٣٥٤ و ٣٥٥ وراجع تهذيب التهذيب ٢: ١٠٤ في ترجمة الإمام الصادق عليه السلام وتدوين السنة: ١٥٤.

(٥) النجاشي: ٨.

(٦) تأسيس الشيعة: ٢٨١ والفهرست للشيخ رحمه الله تعالى: ٦٢ و ٦٣ ومعالم العلماء: ١٣٨ وأعيان الشيعة: ١: ١٢٢.

وروى قسم القضاء عن الإمام علي عليه السلام، وهو موجود برواية إبراهيم بن هاشم القمي، ومنه نسخة في مكتبة جامعة طهران برقم ٣٩١٥ تاريخها سنة ١٠٦٤ هـ ونسخة في تركيا مكتبة حميدية رقم ١٤٤٧ من ١٤٩٠ - ١٥٣٠ بإسم أفضية أمير المؤمنين عليه السلام (١).

له كتاب مقتل الحسين عليه السلام، قال الشيخ الطوسي رحمه الله تعالى: «وروى الدوري عنه أيضاً مقتل الحسين عليه السلام» (٢).

٤ - خلاص بن عمرو الهجري البصري: عن أحمد أنه ثقة ثقة، روايته عن علي كتاب، وكان يحيى بن سعيد القطان يتوقى حديثه عن علي خاصة. سئل زرعة عن خلاص من علي فقال يحيى بن سعيد يقول: هو كتاب عن علي وقال أبو حاتم: يقال وقعت عنده صحف عن علي وليس بقوي وكان خلاص من شرطة علي (٣) وقال الدارقطني: إنه صحفي.

يحتمل أن يكون الكتاب عند خلاص من كتب أمير المؤمنين عليه السلام كما قيل إن روايتي التابعين عامر الشعبي وعطاء بن أبي رباح عن علي إنما هي من كتاب، ويحتمل أن يكون من كتاب أملاه لها أمير المؤمنين عليه السلام ككتاب الحارث الأعور.

٥ - الحارث بن عبدالله الأعور: له كتاب يروي فيه المسائل التي أخبر بها أمير المؤمنين عليه السلام اليهودي (٤).

(١) تدوين السنة: ١٤٠ و ٢٣٩.

(٢) الفهرست: ٦٣ وأعيان الشيعة ١: ١٥٣.

(٣) ميزان الاعتدال ١: ٦٥٨ وتهذيب الكمال ٨: ٣٦٤ - ٣٦٥ وتهذيب التهذيب ٣: ١٧٧ والضعفاء للعقيلي ٢٩: ٢ وتدوين السنة: ١٦٣.

(٤) تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام: ٢٨٢ وأخرجه الشيخ في الفهرست: ٢٤٥ في ترجمة عمرو بن ميمون وكنية ميمون أبو المقدام قال: أخبرنا بها أحمد بن محمد بن عبدون عن أبي بكر الدوري عن محمد بن

ولكن الشيخ ذكر الكتاب لعمر بن ميمون ثم ذكر إسناده إليه (١).

قال ابن حجر في تهذيب التهذيب في ترجمة خلاص بن عمرو: قال أحمد ... أيضاً كانوا يخشون أن يكون خلاص يحدث عن صحيفة الحارث الأعور قال ... حاتم وقعت عنده من صحف علي (٢).

وظاهر هذا الكلام أن الكتاب كان لعلي عليه السلام وقع عند الحارث ويخشون أن يحدث عنه خلاص، وهنا احتمال آخر وهو أن يكون الكتاب إملاءً منه عليه السلام كما تقدم أن علياً عليه السلام قال: من يشتري علماً بدرهم؟ فاشترى الحارث صحفاً.

ويعلم من نص آخر أن الحارث كان يكتب خطب أمير المؤمنين عليه السلام.

نقل عن أبي إسحاق السبيعي عن الحارث الأعور قال: خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يوماً خطبة بعد العصر فعجب من حسن صفته وما ذكر من تعظيم الله جل جلاله قال أبو إسحاق: فقلت للحارث: أو ما حفظتها؟ قال: قد كتبتها فأملأها علينا من كتابه (٣).

٦ - سليم بن قيس الهلالي: له كتاب ذكره النجاشي قال: سليم بن قيس الهلالي له كتاب، يكنى أبا صادق (٤).

→ جعفر العلوي الحسني قال: حدثنا علي بن عبدك (عبدون) قال حدثنا طريف مولى محمد بن إسماعيل عن موسى وعبيد الله ابني يسار (بشار) عن عمرو بن المقدام عن أبي إسحاق السبيعي عن الحارث الهمداني عن أمير المؤمنين عليه السلام وذكر الكتاب وراجع قاموس الرجال ٣: ٨ وتدوين السنة: ١٤٠. (١) الفهرست: ٢٤٥.

(٢) المصدر ٣: ١٧٧ وراجع ميزان الاعتدال ١: ٦٥٨ وتهذيب الكمال ٨: ٣٦٥.

(٣) الكافي ١: ١٤١ والتوحيد للصدوق رحمه الله تعالى: ٣١ والبحار ٤: ٢٦٥ وتدوين السنة: ٢٤١.

(٤) النجاشي: ٨ ساق سنده إلى حماد بن عيسى: وعثمان بن عيسى قال حماد بن عيسى وحدثنا إبراهيم ابن عمر اليماني عن سليم بن قيس بالكتاب، وراجع الفهرست: ١٦٢ ساق سنده إلى حماد بن عيسى وعثمان بن عيسى عن أبان بن أبي عياش عنه، ورواه حماد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر اليماني عنه

أقول: تكلم حول كتاب سليم في الذريعة ٤: ١٥٢، وحقّق حول نسخ الكتاب ورواته، وقال ابن النديم في فهرسته: ٢٧٥: «من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وأول كتاب ظهر للشيعة «كتاب سليم المشهور» ونقل نحو ذلك عن السبكي في كتاب محاسن الوسائل في معرفة الأوائل، وقال النعماني في الغيبة: ١٠١: ليس بين جميع الشيعة ممن حمل العلم ورواه خلاف في أن كتاب سليم أصل من كتب الأصول التي رواها أهل العلم وحمله حديث أهل البيت وأقدمها... وهو من الأصول التي يرجع الشيعة إليها وتعول عليها» وتكلم حول الكتاب في معجم رجال الحديث ٨: ٢١٦.

٧- ربيعة بن سميع: له كتاب في زكاة النعم، قال النجاشي: «ربيعة بن سميع عن أمير المؤمنين عليه السلام له كتاب ثم ساق السند إلى أن قال: حدثنا عبدالله بن المغيرة قال: حدثنا مقرر عن جدّه ربيعة بن سميع عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه كتب له في صدقات النعم وما يؤخذ من ذلك» (١).

أقول: نقل في الكافي ٣: ٥٣٩ في كتاب الزكاة باب آداب المصدّق، والتّهذيب ٤: ٩٥ وجامع أحاديث الشيعة ٨: ٢٥٣ عنهما بإسنادهما عن محمد بن مقرر بن عبدالله بن زمعة (بن سبيع - كا) عن أبيه (عن جدّه - كا) عن جدّ أبيه: أن أمير المؤمنين صلوات الله عليه كتب له في كتابه الذي كتب له بخطّه حين بعثه على الصدقات (ثم نقل نصّ الكتاب).

→ (الظاهر أن أبان سقط عن نسخة النجاشي).

راجع أعيان الشيعة ١: ١٢٢ وتأسيس الشيعة لعلوم الاسلام: ٢٨٢ وقاموس الرجال ٤: ٤٤٤ ومعجم رجال الحديث ٨: ١١٦ ومعالم العلماء: ٣٩٠ وتدوين السنة: ٢٤٠ والغيبة للنعماني: ١٠١.
(١) النجاشي: ٣/٨ وراجع تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام: ٢٨٢ وأعيان الشيعة ١: ١٢٢ وجامع أحاديث الشيعة في المقدّمة «ز» وقاموس الرجال ١: ١١٨ وتنقيح المقال ١: ٤٢٨ ومعجم رجال الحديث ٧:

نعم في بعض النسخ المعتبرة من الكافي «ربيعة» بدل «زمعة» وفي بعض «سبع - مهملاً» بدل سبع، فيكون موافقاً للكافي على احتمال، ولعل «عن جد أبيه» كان في الهامش توضيحاً للضمير في جدّه يعني جدّ مقرّن، فأدخل في المتن في بعض نسخ الكافي.

فالكتاب لأمر المؤمنين عليه السلام كتبه لربيعة في الصدقات.

٨ - علي بن أبي رافع: قال النجاشي: «تابعني من خيار الشيعة كانت له صحبة مع أمير المؤمنين عليه السلام وكان كاتباً له وحفظ كثيراً، وجمع كتاباً في فنون من الفقه: الوضوء والصلاة وسائر الأبواب»^(١).

أقول: ذكر النجاشي طرقه إلى الكتاب، ولكن فيها سقط؛ فإنه ذكر طريقه إلى عمر بن محمد بن عمر بن الحسين - ثم قال - قال: حدّثني أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع وكان كاتب أمير المؤمنين عليه السلام أنه كان يقول: إذا توضأ أحدكم للصلاة فليبدأ باليمين قبل الشمال من جسده وذكر الكتاب.

قال عمر بن علي بن محمد: «وأخبرني موسى بن عبد الله بن الحسن عن أبيه أنه كتب هذا الكتاب عن عبيد الله بن علي بن أبي رافع وكان يعظّمونه ويعلمونه».

قال أبو العباس بن سعيد: «حدّثنا عبد الله بن أحمد بن مستورد قال: حدّثنا مخلّ بن إبراهيم النّهدي قال: سمعت موسى بن عبد الله بن عبد الله بن الحسن يقول: سألت أبي رجل عن التشهد فقال: هات كتاب ابن أبي رافع فأخرجه فأملأه علينا».

قال السيّد الأمين العاملي: «فأول الكلام في كتاب علي بن أبي رافع ولم يجر

(١) النجاشي: ٦ وتأسيس الشيعة لعلوم الإسلام: ٢٨٢ وأعيان الشيعة ١: ١٢٣ ومقدمة جامع أحاديث الشيعة: «ز» وراجع تنقيح المقال ٢: ٢٦٣ وقاموس الرجال ٦: ٣٥٦ والذريعة ٦: ٣٤٨ وتدوين السنّة: ٢٢٧ المراجعات: ٢٣٥ المراجعة ١١٠. قال: «وكانوا عليه السلام يعظّمون هذا الكتاب ويرجعون إليه».

لعلّي ذكر وقوله: وكان يكتب أمير المؤمنين لا يصحّ رجوعه إلى عبدالرحمن؛ لأنّه لم يكن كاتبه ولا إلى عبيدالله؛ لأن الكلام في أخيه عليّ، فذكر كونه كاتباً لعلّي هذا لا وجه له، فلا يبعد أن يكون أصل الكلام: حدثني أبو محمد عبدالرحمن بن محمد ابن عبدالله بن أبي رافع عن علي بن أبي رافع، وكان كاتب أمير المؤمنين أنّه كان يقول الخ، وكذا قوله عند ذكر السند الثاني إليه: أنّه كتب هذا الكتاب عن عبيدالله بن عليّ بن أبي رافع، لا يبعد أن يكون سقط منه عن أبيه علي بن أبي رافع والله العالم»^(١).

٩ - عبيدالله بن أبي رافع: كاتب أمير المؤمنين عليه السلام وخازنه، له كتاب تسمية من شهد من الصحابة مع أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام الجمل وصفين والنهروان^(٢).

كان الكتاب معروفاً مشهوراً روى عنه ابن الأثير والطبراني في الكبير وابن حجر (عن الطبراني). مركز تحقيقات كميتر علوم إسلامي

رواه الشيخ رحمه الله تعالى بإسناده عن ضرار بن صرد عن علي بن هاشم البريد عن محمد بن عبيدالله عن أبيه، وكذا ابن الأثير رواه بإسناده عن ضرار بن صرد...^(٣).

أخرجه بتمامه (على المظنون) القاضي نعمان المصري في شرح الأخبار ٢: ١٦

(١) أعيان الشيعة ١: ١٢٣.

(٢) راجع الفهرست للشيخ: ٢٠٢ وتنقيح المقال ٢: ٢٢٧ وقاموس الرجال ٦: ٢٠٧ ويروي عن هذا الكتاب الطبراني في الكبير ٣: ٢٥٢ و٢١٠ و٤: ١٦ و٣٥ و٢٣٤ و٢٣٦ و٢٤٠ و٢٥٨ و٢٦: ٥٥ و٥٦ وابن الأثير في أسد الغابة ١: ٢٦٦ و٢٦٧ و٢٧٠ و٢: ٢٤ و٦١ و٧٨ و١٢٨ و١٦٢ والإصابة ١: ٢٢١ و٢: ٣٦١ و٤٠٤ و٤٥٨ (عن الطبراني) وكذا في مجمع الزوائد ١٠: ٦ وراجع تدوين السنة: ٢٢٧ عن الذريعة ٤: ١٨٧ وتأسيس الشيعة لعلوم الاسلام: ٢٨٢ وأعيان الشيعة ١: ١٢٣.

(٣) أسد الغابة ٢: ٦١ وفي الفهرست زيادة وهي: «...عن محمد بن عبيدالله بن أبي رافع عن عون بن عبيد (عبد) الله عن أبيه...» ولعلّ في النسخة سقطاً.

وما بعدها. وقال في تدوين السنة بعد ذكر الكتاب: وقد وفقني الله بفضلته العميم للاطلاع على نصه، فحققته وفصلت في مقدمته الحديث عن الحروب الثلاثة: الجمل وصفين والنهروان عقائدياً وفقهياً وتراثياً.

وله كتاب قضايا أمير المؤمنين عليه السلام^(١).

١٠ - الحسن بن يسار البصري كان يكتب الحديث قال: «إن لنا كتباً نتعاهدها»^(٢) وقال: «إنما نكتبه لتعاهده يعني الحديث»^(٣) وعنه: «إنه كان يكتب للناس العلم ويعرضه لهم»^(٤).

روى عن أبي يحيى الواسطي قال: «لما افتتح أمير المؤمنين عليه السلام البصرة اجتمع الناس عليه وفيهم الحسن البصري؛ ومعه الألواح، فكان كلما لفظ أمير المؤمنين عليه السلام بكلمة كتبها، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام بأعلى صوته: ... ما تصنع؟ قال: نكتب آثاركم لنحدث بها بعدكم، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أما إن لكل قوم سامرياً، وهذا سامري هذه الأمة إلا أنه لا يقول: لا مساس، ولكنه يقول: لا قتال»^(٥).

(١) راجع تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام: ٢٨٢ وأعيان الشيعة ١: ٨٩ و ١٢٣ (ولكنه ذكر عبدالله بدل عبيدالله وهو سهو) والفهرست للشيخ: ٢٠٢ وقاموس الرجال ٦: ٢٠٧ وتنقيح المقال ٢: ٢٣٧.

(٢) تقييد العلم: ١٠١ والسنة قبل التدوين: ٣٢٦ و ٣٥٤.

(٣) تقييد العلم: ١٠١ والجامع لأخلاق الراوي ١: ٦٦٩.

(٤) تقييد العلم: ١٠٢.

(٥) البحار ٤٢: ١٤٢ عن الاحتجاج، وسيأتي الإشارة إليه أيضاً هو أبو سعيد حسن بن يسار، من مشاهير التابعين، لقي جمعاً من الصحابة، قال في السنة قبل التدوين ١٦٨: «إنه أدرك خمسمائة من الصحابة، وقيل له: إنك تروي عن رسول الله ﷺ ولم تشاهده ولم تدركه قال: كلما أروي عن رسول الله ﷺ أروي عن علي عليه السلام تقيية عن الحجاج وغيره من الأمويين وأشياهم قيل له: إنك تبغض علياً عليه السلام وتقول... قال: قلت ذلك حفظاً لدمي، وقيل: إنه كان يبغض علياً عليه السلام ويخذل الناس عن علي عليه السلام ويتصنع للرئاسة» راجع ريحانة الأدب في البصري وسفينة البحار في حسن وراجع تاريخ دمشق (فضائل علي عليه السلام) ٣: ٢٠٤ وهامشه والبحار ٣٤: ٢٩٤ و ٣٢٥ والكامل للميرد ٣: ٢١٥ - ٢١٦.

عن يونس قال: «كان الحسن يكتب ويكتب»^(١) وقد كان أملي التفسير فكتب»^(٢).

ونقل أنه أحرق كتبه عند الموت^(٣) ونقل ابن سعد في الطبقات ٧/ق ٢: ١٧ عن حميد بن أبي حميد الطويل أنه أخذ كتب الحسن، فنسخها وردّها عليه.

أقول: يظهر من بعض النصوص أن غير الحسن أيضاً كانوا يكتبون عن أمير المؤمنين عليه السلام كما مرّ عن الحارث، وتقدّم في كتب ابن عباس أنه أتى بكتاب فيه قضاء علي عليه السلام، وحدث أبو عمر المتطّيب قال: «عرضه على أبي عبد الله عليه السلام (أي: كتاب الديات) قال: أفق أمير المؤمنين عليه السلام، فكتب الناس فتياه، وكتب به أمير المؤمنين عليه السلام إلى أمرائه ورؤوس أجناده»^(٤).

وفي الشاقب في المناقب لابن حمزة: ٢٧٨ عن رجل من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام أنه كان له كتاب في حرب صفين، وأنه قرأ منه مقتل عمار لرجل اسمه أبو مهاجر زيد بن رواحة العبدي.

وفي الملاحم والفتن للسيّد ابن طاووس: ١٤٦ عن أبي صالح السليبي في كتاب: الفتن بإسناده عن الأصبع بن نباته، قال: «خطب أمير المؤمنين علي عليه السلام خطبة، فذكر المهديّ، وخروج من يخرج معه وأسماءهم... وجعل علي عليه السلام يعدّد رجال المهدي والناس يكتبون».

عن الأعمش قال: كان بالكوفة شيخ يقول: سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام

(١) سنن الدارمي ١: ١٢١ وراجع الكفاية: ٣١٨ وكتاب العلم لأبي خثيمة: ١٨.

(٢) جامع بيان العلم ١: ٨٩.

(٣) راجع الطبقات ٧/ق ١: ١١٦ و١٢٦ و١٢٧.

(٤) التهذيب للشيخ رحمه الله تعالى ١٠: ١٦٩ و٢٤٥ و٢٥٨ و٢٩٢ و٢٩٥ والاستبصار ٤: ٢٩٩ ومستدرک الوسائل ١٨: ٣٣٨ وما بعدها وسفينة البحار ٢: ٢١٠ (مادة حسن).

يقول: إذا طلق الرجل امرأته ثلاثاً في مجلس واحد فإنه يرد إلى واحدة والناس عنقاً واحداً إذا ذاك يأتونه ويسمعون منه، قال: فأتيته فقلت له: كيف سمعت عليّ ابن أبي طالب عليه السلام؟ أين سمعت هذا من علي عليه السلام؟ قال: أخرج إليك كتاباً فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما سمعت من علي بن أبي طالب عليه السلام الحديث (١).

١١ - سعيد بن جبیر كان يكتب عن ابن عباس وغيره، روى جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبیر قال: «ربما أتيت ابن عباس فكتبت في صحيفتي حتى أملاها وكتبت في نعلي حتى أملاها وكتبت في كفي» (٢).

وعنه عن سعيد قال: «كنت آتي ابن عباس فأكتب عنه» (٣).

وعنه عن سعيد بن جبیر قال: «كان ابن عباس يلي علي في الصحيفة حتى أملاً وأكتب في نعلي حتى أملاها» (٤).

روى الخطيب حديث جعفر عن سعيد بألفاظ مختلفة.

عن طارق عن سعيد بن جبیر قال: «كنت أسمع من ابن عمر وابن عباس الحديث بالليل فأكتبه في واسطة رحلي حتى أصبح وأنسخه» (٥).

وفي لفظ: «كنت أسير بين ابن عمر وابن عباس، فكنت أسمع الحديث منها فأكتبه على واسطة الرّجل حتى أنزل فأكتبه» (٦).

(١) السنن الكبرى للبيهقي ٧: ٣٣٩ و ٣٤٠ وراجع الكفاية للخطيب: ١٥٠ والدر المنثور ١: ٢٨٠ عن ابن عدي والبيهقي.

(٢) الطبقات ٦: ١٧٩ وراجع تقييد العلم: ١٠٢ والسنة قبل التدوين: ٣٢٥ والدارمي ١: ١٢٨ والثراتيب ٢: ٢٥٤ وتدوين السنة: ٢٤٥.

(٣) الطبقات ٦: ١٧٩ وتدوين السنة: ٢٤٥ وراجع سنن الدارمي ١: ١٢٨.

(٤) تقييد العلم: ١٠٢ وراجع سنن الدارمي: ١٢٨ وتدوين السنة: ٢٤٦.

(٥) تقييد العلم: ١٠٢ وبهامشه عن المحدث الفاصل ٦: ٨.

(٦) تقييد العلم: ١٠٣ وراجع هامشه والسنة قبل التدوين: ٣٢٥.

وعن عثمان بن حكيم قال: «سمعت سعيد بن جبير يقول: كنت أسير مع ابن عباس في طريق مكة ليلاً وكان يحدثني بالحديث فأكتبه في واسطة الرجل حتى أصبح فأكتبه»^(١).

وعن أيوب قال: «سمعت سعيد بن جبير قال: كنا نختلف في أشياء فكتبها في كتاب ثم أتيت بها ابن عمر أسأله عنها حفيماً، فلو علم بها لكانت الفيصل فيما بيني وبينه»^(٢).

وفي لفظ: «عن أيوب عن سعيد بن جبير قال: كتبت إليّ أهل الكوفة مسائل ألقى فيها ابن عمر، فلقيته فسألته عن الكتاب، ولو علم أنّ معي كتاباً لكانت الفيصل بيني وبينه»^(٣).

وكان له كتاب تفسير ذكره ابن النديم^(٤) وقال أبو حاتم: «كتب عبد الملك بن مروان إلى سعيد بن جبير أن يكتب إليه بتفسير القرآن، فكتب سعيد بن جبير بهذا التفسير إليه فأخذه عطاء من الديوان»^(٥).

١٢ - ميثم التمار: صاحب أمير المؤمنين عليه السلام استشهد عليه السلام قتله عبيد الله بن زياد لأجل تشييعه في حديث مشهور^(٦) له كتاب أو كتب يروي عنه ابن ابنه يعقوب بن شعيب بن ميثم وابنه صالح بن ميثم، ينقل عنه الشيخ أبو جعفر الطوسي

(١) سنن الدارمي ١: ١٢٨ والمصنف لابن أبي شيبة ٩: ٥١ وجامع بيان العلم: ٨٧ والمعرفة والتاريخ ١: ٥٢٧ وتدوين السنة: ٢٤٦.

(٢) المصنف لابن أبي شيبة ٩: ٥٤ وجامع بيان العلم ١: ٧٩ وتقييد العلم: ٤٤ والسنة قبل التدوين ٣١٤ والطبقات ٦: ١٧٩ و١٨٠ بلفظ قريب من هذا المعنى.

(٣) جامع بيان العلم: ٧٩.

(٤) الفهرست: ٥١ وراجع الطبقات ٦: ١٨٦ وتدوين السنة: ٢٤٧.

(٥) تدوين السنة: ٢٤٧ عن جامع التحصيل للعلائي: ٢٣٧.

(٦) راجع تنقيح المقال ٣ وقاموس الرجال ٩: ١٧٢ والإرشاد للمفيد ٢: ٣٢٣ و٣٣٤ والبحار ٣٧ و ٤٠ و ٤٢ و ٤٤ و ٧٥ و... ومستدرک سفينة البحار في «مشم» وكذا في سفينة البحار ٨.

في أماليه أبو عمرو الكشي في كتاب الرجال وصاحب كتاب بشارة المصطفى وكثيراً ما يقول: «وجدت في كتاب ميثم»^(١).

١٣ - عبيد الله بن الحر الجعفي: الفارس الفاتك الشاعر، له نسخة يرويها عن أمير المؤمنين عليه السلام^(٢).

١٤ - محمد بن قيس البجليّ التابعي: صاحب أمير المؤمنين عليه السلام له كتاب يرويّه عن أمير المؤمنين عليه السلام.

قال الشيخ في الفهرست في ترجمة عبيد بن محمد بن قيس البجلي: «له كتاب يرويّه عن أبيه أخبرنا به جماعة عن التلعكبري هارون بن موسى - إلى أن قال - أخبرنا عبيد بن محمد بن قيس البجلي قال: عرضنا هذا الكتاب على أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عليه السلام فقال: هذا قول علي بن أبي طالب عليه السلام إنه كان يقول: إذا صلى الحديث»^(٣).

وقال في ترجمة محمد بن قيس بعد ذكر أن له كتاب قضايا أمير المؤمنين عليه السلام: «إن له أصل أيضاً أخبرنا به جماعة...».

وقد تقدّم في عبيد ابنه رسالة أبي جعفر عليه السلام إلى أهل البصرة ولم يذكر في ترجمته غير ما تقدّم.

(١) تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام: ٢٨٣ والامالي للشيخ رحمه الله تعالى ١: ١٤٧ و ٢: ٢٠ ط نجف والغارات للثقفى ٢: ٩١٠ تحقيق المحدث الأرموي والبحار ٢٧: ٢٨٣ و ٢٢٠ عن الأمالي و ١٣٠ عن كتاب المحتضر للحسن بن سليمان عن محمد بن العباس بن مروان و ٢٣: ٣٩٠ و ٦٨: ٢٥ وقاموس الرجال ٩: ١٧٢ وتدوين السنة: ٢٤٢ و ٢٤٣ (عن الأمالي وتأسيس الشيعة وعن مرآة الكتب ١: ٩ والإرشاد للمفيد: ١٥).

(٢) النجاشي: ٦/٩ وراجع تأسيس لعلوم الإسلام: ٢٨٣ وأعيان الشيعة ١: ١٢٢ وتنقيح المقال ٢: ٢٣٨ وقاموس الرجال ٦: ٢١١ وتدوين السنة: ١٤١.

(٣) الفهرست: ٢٠٢ وقاموس الرجال ٦: ٢٠٤ ومعالم العلماء: ٨٠٧ والذريعة ٢: ١٦٦ وتأسيس الشيعة: ٢٨٣ وذكر النجاشي في ترجمة محمد بن قيس كتاب القضايا فقط.

١٥ - يعلى بن مرّة الثقي: له نسخة يرويها عن أمير المؤمنين عليه السلام، ذكره النجاشي في فهرست أسماء مصنّي الشيعة، وذكره في ترجمة عمر بن عبد الله بن يعلى ابن مرّة الثقي قال: «له نسخة يرويها عن أبيه عن جدّه عن أمير المؤمنين عليه السلام»^(١). وفي قاموس الرجال في ترجمة زيد بن شراحيل نقل كلام النجاشي.

هذا كله في أسماء المصنّفين من التابعين الذين نقلوا عن الصحابة رضي الله عنهم وكتبوا علوم الإسلام، وأمّا تابعو التابعين فالمؤلفون والمصنفون منهم كثيرون جداً من أصحاب أبي جعفر الباقر عليه السلام وأبي عبد الله الصادق عليه السلام، ولا نتعرض لذكرهم، ومن أراد فليراجع الكتب المعدة لذكرهم، قال الفسوي في المعرفة والتاريخ ٢: ٢١٦: «كان عند جابر الجعفي ثلاثون ألف حديث» وظاهره أنّه كان مكتوباً عنده، وأخرج مسلم عن الجراح بن مليح يقول: «سمعت جابراً يقول عندي سبعون ألف حديث عن أبي جعفر عن النبي صلى الله عليه وآله»^(٢). وعن أحمد بن يونس قال: «سمعت زهيراً يقول: قال جابر أو سمعت جابراً يقول: إنّ عندي لخمسین ألف حديث ما حدثت منها بشيء»^(٣) وعن سلام بن أبي مطيع يقول: «سمعت جابراً الجعفي يقول: عندي خمسون ألف حديث عن النبي صلى الله عليه وآله»^(٤).

وله أصل وله كتاب التفسير وكتاب الفضائل وكتاب النوادر وكتاب الجمل وكتاب صفين وكتاب النهروان وكتاب مقتل أمير المؤمنين عليه السلام وكتاب مقتل الحسين عليه السلام ورسالة أبي جعفر عليه السلام إلى أهل البصرة^(٥).

(١) راجع النجاشي: ٧٦٢/٢٨٦ وتأسيس الشيعة لعلوم الإسلام: ٢٨٣ وقاموس الرجال ٩: ٤٦٩.

(٢) صحيح مسلم ١: ٢٠ والضعفاء الكبير للعقيلي ١: ١٨ في المقدمة و: ١٩٣ من نفس الكتاب.

(٣) صحيح مسلم ١: ٢٠ والكامل لابن عدي ٢: ٥٣٧ والضعفاء الكبير في المقدمة ١: ١٨ وفي نفس الكتاب: ١٩٢ وراجع العلل لأحمد ٢: ٤٥٩/٣٠٣٢.

(٤) صحيح مسلم ١: ٢٠ وفي الضعفاء للعقيلي في رواية أربعين ألف.

(٥) راجع الفهرست للشيخ رحمه الله تعالى وراجع الكشي والنجاشي وتنقيح المقال وقاموس الرجال ١ والمعرفة والتاريخ والذريعة ٢: ١٤٤ ومعالم العلماء: ١٧٨.

تذييل:

ذكر والعدة أخرى من الصحابة التابعين كتاباً أو كتباً أو صحيفة أو صحائف نذكرها هنا تكميلاً للفائدة:

١- عبدالله بن مسعود الهذلي: حليف بني زهرة الصحابي العظيم الذي نسبت إليه الشدة في تحريم الكتابة^(١)؛ فإنه روى عن مسعر عن معن قال: «أخرج إليَّ عبد الرحمن بن عبدالله بن مسعود كتاباً وحلف أنه خطَّ أبيه بيده^(٢) فإذا فيه: قال عبدالله: والذي لا إله غيره ما رأيت أحداً كان أشدَّ خوفاً على المنتطعين من رسول الله ﷺ ولا بعد رسول الله ﷺ من أبي بكر، وإني لأرى عمر كان أشدَّ خوفاً عليهم».

كان عبدالله بن مسعود ممن يكره الكتاب شديداً حتى أنه كان يحوكل صحيفة تقع في يده أو يسمع بها فيصل إليها كما سيأتي، فلا يمكن أن يكتب هو حديثاً إلا أن يكون قبل نهي عمر بن الخطاب أو كان كتاب التشهد فحسب^(٣) نعم روي عن واصل مولى أبي عبيدة قال: دفع إليَّ يحيى بن عقيل صحيفة فقال: هذه خطبة عبدالله بن مسعود أنبئت أنه كان يقولها في عشية كل خمسين، ولعله كان كتاباً لبعض أصحابه^(٤).

٢- كتبت سبيعة الأسلمية إلى عبدالله بن عتبة تروي عن رسول الله ﷺ أنه

(١) راجع في ترجمته أسد الغاية والاصابة والاستيعاب.

(٢) المطالب العالية ٣: ٣١٥٢/٢٠٠ وجامع بيان العلم ١: ٨٦ والمصنف لابن أبي شيبة ٩: ٥٠ والسنة قبل التدوين: ٣١٧ و٣٤٥ ظاهر الكتاب أنه كتب في أواخر خلافة عمر.

(٣) نقل في السنة قبل التدوين: ٣١٧ عن ابن مسعود: «ما كتنا نكتب على عهد رسول الله ﷺ إلا الاستخارة والتشهد» وراجع ابن أبي شيبة ١: ١١٥ وكنز العمال ٨: ١٠١ والعلل لأحمد ١: ٣٢٢.

(٤) كنز العمال ١١: ١٨٧ عن ابن أبي الدنيا في العزلة ويحيى بن عقيل الخزاعي البصري راجع تهذيب التهذيب وفي المطالب العالية ٣: ١٤٤: أنه كان يخطب كل خميس بهذه الخطبة وكتنا نرى أنها خطبة النبي ﷺ ثم نقل لفظ الخطبة.

أمرها بالنكاح بعد قليل من وفاة زوجها^(١).

هذا ولكن الذي رواه البخاري ومسلم هو:

«حدثني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة: أن أباه كتب إلى عمر بن عبد الله بن الأرقم الزهري يأمره أن يدخل على سبيعة بنت الحارث الأسلمية فيسألها عن حديثها وعمّا قال لها رسول الله ﷺ حين استفتته، فكتب عمر بن عبد الله بن الأرقم إلى عبد الله بن عتبة يخبره الحديث (واللفظ للبخاري)^(٢).

٣ - وجد في صندوق عبد الله بن الزبير صحيفة فيها مكتوب: إذا كان الحديث خلفاً والمقيت ألفاً وكان الولد غيظاً والشتاء غيضاً» الحديث^(٣).

٤ - معاذ بن جبل كان له كتاب يرويه طاووس قال في كتاب معاذ بن جبل: «من ارتهن أرضاً الحديث»^(٤).

كان لديه (أي: لدى معاذ) كتاب يحتوي على أحاديث، وقد كان عند موسى ابن طلحة وكانت عند ابن عائذ نسخة كتاب له^(٥).

أقول: الظاهر أن المراد هو كتاب رسول الله ﷺ إلى معاذ لا أن معاذاً كتب عن النبي ﷺ كتاباً كما لا يخفى على من راجع مسند أحمد والأموال^(٦).

٥ - محمد بن مسلمة الأنصاري: عن محمد بن سعيد قال: «لما مات محمد بن

(١) السنة قبل التدوين: ٢٤٧ عن المحدث الفاضل: ١١٢ وراجع الكفاية للخطيب: ٣٣٧.

(٢) البخاري ١٠٢: ٥ ومسلم ١١٢٢: ٢ وراجع المعجم الكبير للطبراني ٢٤: ٢٩٣ - ٢٩٥ والسنن الكبرى للبيهقي ٧: ٤٢٧ و٤٢٨.

(٣) ربيع الأبرار: ٥٥٩١.

(٤) كنز العمال ٦: ١٥٣.

(٥) تدوين السنة: ٢١٣ (عن سيرة ابن هشام: ٨٨٦ و٩٥٦ وحلية الأولياء ١: ٢٤٠ والأموال لأبي عبيد: ٢٧ - ٣٧ ومسند أحمد ٥: ٢٢٨ وقال: انظروا دلائل التوثيق المبكر: ٤١٨).

(٦) سيأتي الكتاب في الفصل الحادي عشر.

مسلمة الأنصاري (٤٢ هـ) وجدنا في ذؤابة سيفه كتاباً: بسم الله الرحمن الرحيم سمعت النبي صلى الله عليه وآله الحديث»^(١).

٦ - سمرة بن جندب بن هلال الفزاري: الرّاد على رسول الله صلى الله عليه وآله وشريك معاوية في جرائمه جمع أحاديث كثيرة في نسخة رواها عنه ابنه سليمان، ويحتمل أن تكون هذه النسخة هي الرسالة التي كتبها سمرة إلى بنيه وقال فيها ابن سيرين: «في رسالة سمرة إلى بنيه علم كثير»^(٢).

عن سليمان بن سمرة عن أبيه سمرة أنه كتب إلى ابنه: «أمّا بعد فإن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يأمرنا بالمساجد أن نصنعها في ديارنا ونصلح صنعتها ونظهرها» (سنن الدارمي)^(٣).

نقل الطبري في تفسيره ٦: ٥٦ بسندين عن ابن عون أنه قال: «وجدت كتاب سمرة عن الحسن فقرأته عليه» ترجمة كاتبة علوم ردي

وقد تكلم حول كتاب سمرة في صحائف الصحابة: ١٥٨ - ١٨٠ وأطال الكلام فيه ونقل كتاب سمرة إلى بنيه عن الطبقات لابن سعد والسنة قبل التدوين وكشف الأستار وعين مواضعه فيه^(٤) ونقل عن أبي داود ١: ٢٥٦ والطبراني في الكبير ٧: ٣٠١ والبيهقي ٢: ١٨٢ جملة أخرى منه، وساق الكلام في ذكر مواضعه

(١) السنة قبل التدوين: ٣٤٦ عن المحدث الفاضل: ١١٢.

(٢) راجع السنة قبل التدوين: ٣٤٨ وتهذيب التهذيب ٤: ١٩٨ و٢٣٦ في ترجمة سليمان روى عن أبيه نسخة كبيرة، وراجع أسد الغابة ٢: ٣٥٤ والتأريخ الكبير للبخاري (كما في السنة قبل التدوين) والاصابة ٢: ٧٩ والاستيعاب هامش الاصابة ٢: ٧٧ وسنن أبي داود ١: ١٢٥ وبحوث في السنة عن الخطيب في الكفاية: ٣٣٠ وصحائف الصحابة: ١٥٨ والطبقات ٧/ق ١: ١١٥.

(٣) وراجع صحائف الصحابة: ١٦٠ عن أبي داود ١: ٤٥٦/١٢٥ والطبراني في الكبير ٧: ٣٠٣ والبيهقي ٢: ٤٤٠.

(٤) راجع صحائف الصحابة: ١٥٩.

في كتب الحديث، ثم ذكر الإسناد إليه من طريق أولاد سمرة وغيرهم^(١).

أقول: لا ينقض تعجبي من سمرة الرّاد على رسول الله ﷺ وشريك جرائم بني أمية كيف خالف الخليفين وكتب الأحاديث وخلدها ولم يأت بها إلى عمر حتى يحرقها، ولم ير حرمة الكتاب كابن مسعود وأبي سعيد الخدري وأبي موسى، أو استجاز من الخليفة وأجاز له في الكتاب والتدوين لعلّة خاصّة أو افتعل هذا الكتاب بعد قرن ونسب إليه.

كما لا ينقض عجي أيضاً وإن عشت أراك الدهر عجياً من جمع منهم:

٧- عبدالله بن عمر بن الخطاب؛ حيث روي عن عبدالله بن عمر أنّه كان لا يخرج من بيته غدوة حتى ينظر في كتبه^(٢).

إذ كيف تخلّص عن خشونة أبيه وتتمّره وشراسته حتى أبقى كتبه، والذي أرى أنّه افتعل هذا توجيهاً لكثرة أحاديثه أو لغير ذلك.

ومنهم:

٨- أبو موسى الأشعري له صحيفة ذكرها الدكتور ضياء العمري في كتابه: بحوث في تاريخ السنّة المشرّفة: ٢٢٣ وقال في هامشه: «مخطوطة في مكتبة شهيد علي بتركيا (انظر صبحي سامرائي مقدّمة لكتاب الخلاصة في أصول الحديث الطّبي: ١٠)»^(٣). لأنّ أبا موسى كان شديد التّبعة للخليفة، حيث لا يرى خلافه،

(١) راجع صحائف الصحابة: ١٥٨ - ١٨٠ وراجع أيضاً المعجم الكبير للطبراني ٧: ٢٧٣ وموارد الطّمان: ١٢٤ عن أبي يعلى.

(٢) السنّة قبل التدوين: ٣٢٠ و٣٥٢ عن الآداب الشرعية ٢: ١٢٥ والجامع لأخلاق الراوي وآداب السّامع: ٦٦٩.

(٣) راجع تدوين السنّة: ٢٢٨ عن الخلاصة للطّبي: ١٠ ولاحظ مسند أحمد ٤: ٣٩٦ حيث روى: عن أبي التياح عن رجل أنّه كتب إلى أبي موسى في أمر وكتب إليه أبو موسى حديثاً في جوابه.

فكيف خالفه وأورث صحيفه، مضافاً إلى أنه كان شديد النكير لكتابة الحديث كما سيأتي، وروى ابن سعد عن أبي بردة قال: «كان لأبي موسى تابع فقذفه في الإسلام، فقال لي: يوشك أبو موسى أن يذهب ولا يحفظ حديثه فأكتب عنه، قال: قلت: نعم ما رأيت قال: فجعلت أكتب حديثه، قال: فحدثت حديثاً فذهبت أكتبه كما كنت أكتب، فارتاب بي وقال: لعلك تكتب حديثي، قال: قلت نعم، قال: فأتني بكل شيء كتبه، قال: فأتيته، فرحاه، ثم قال: احفظ كما حفظت»^(١).

ومنهم:

٩- زيد بن ثابت الأنصاري: قال الزهري: «لو لأنّ زيداً كتب الفرائض لرأيت أنها ستذهب من الناس».

كان زيد يكتب إلى معاوية في الفرائض. نقل البيهقي أنّ معاوية كتب إلى زيد في الإرث، ونقل عن عبدالرحمن ابن أبي الزناد عن أبيه عن خارجة بن زيد بن ثابت أنّ معاني هذه الفرائض وأصولها عن زيد بن ثابت، وأمّا التفسير فتفسير أبي الزناد على معاني زيد بن ثابت أخذ أبو الزناد هذه الرسالة عن خارجة بن زيد، وأنّ عمر استفتاه، فكتب له أيضاً، وأنّ زيداً أوّل من أعال الفرائض»^(٢).

دعا مروان بن الحكم زيد بن ثابت وقوماً يكتبون وهو لا يدري، ثم قال له ذلك فلم يردّ عليه^(٣).

(١) الطبقات ٤: ٨٣ تهذيب تاريخ ابن عساكر ٥: ٤٥١ و ٤٥٢ والمعرفة والتاريخ ١: ٤٨٦ والتراتيب الإدارية ٢: ٢٥٦ والسنن الكبرى للبيهقي ٦: ٢١٠ و ٢١١ والجامع لأخلاق الراوي ١: ٣٤٩.
(٢) راجع السنن الكبرى للبيهقي ٦: ٢٠٨ - ٢٥٩ والمعجم الكبير للطبراني ٥: ١٥١ ومجمع الزوائد ٤: ٢٢٤.
(٣) ابن أبي شيبة في المصنف ٩: ٥٣ وجامع بيان العلم ١: ٧٨ وسنن الدارمي ١: ١٢٢ و ١٢٣ والطبراني في الكبير ٥: ١٤٧ وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٥: ٤٥٢.

كان زيد من المطيعين لأوامر الخليفة ونواهيته، وكان يتأبى عن الكتابة والإملاء^(١) شديداً، فلا يمكن أن يكون له كتاب إلا أن يكون بإذن خاص من الخليفة لعلّه خفيّة، ويحتمل أن يكون الكتاب لكتابة فتاواه دون أحاديث رسول الله ﷺ.

وأعجب من ذلك كله أن مروان بن الحكم عدوّ الله ورسوله يأمر بكتابة الحديث ويحتال في إغفال زيد بن ثابت وأبي هريرة حتى يكتب عنهم خلافاً للخليفة وخلافاً ليزيد وأبي هريرة، ولعلّه يسأل هؤلاء عن أحاديث فيما يريد معاوية من افتعال الأحاديث في الفضائل فيحدث زيد وأبو هريرة تزلفاً إلى مروان ومعاوية، فيكتبونه والله أعلم^(٢).

ومنها:

١٠ - أبو هريرة الدؤوبي: روى الحسن بن عمرو بن أمية قال: تحدّثت عند أبي هريرة بحديث، فأنكره فقلت: إني سمعته منك، فقال: إن كنت سمعته مني فهو مكتوب عندي، فأخذ بيدي إلى بيته فأرانا كتباً كثيرة من حديث رسول الله ﷺ فوجد ذلك الحديث^(٣).

أقول: هذا خلاف ما روي عن أبي هريرة كما يأتي في كتاب عبد الله بن عمرو بن العاص: «لم يكن أحد من أصحاب رسول الله ﷺ أكثر حديثاً مني إلا عبد الله بن عمرو بن العاص؛ فإنه كتب ولم أكتب» قال ابن عبد البر بعد نقل هذا الحديث عن

(١) يأتي بيان مصادره إن شاء الله تعالى.

(٢) وفي تقييد العلم: ٣٥ أن معاوية أراد أن يكتب عن زيد فامتنع وقال: نهى رسول الله ﷺ أن يكتب حديثه.

(٣) إجماع بيان العلم ١: ٨٩ والسنة قبل التدوين ٣١٨ و ٢٤٧ وبحوث في السنة: ٢٢٣ وفي هامشه: وقد طبعت صحيفة أبي هريرة بتحقيق محمد حميد الله وراجع فتح الباري ١: ١٨٤ وتدوين السنة: ٢٢٨ (عن إجماع بيان العلم وعن هدي الساري ١: ١٨٤ وعن فتح الباري) وصحائف الصحابة: ١٨٤ (عن المستدرک والعلل لأحمد).

الحسن بن عمرو بن أمية: هذا خلاف ما تقدم في أول الباب عن أبي هريرة: أنه لم يكتب وأنّ عبدالله بن عمرو كتب، وحديثه بذلك أصحّ في النقل من هذا؛ لأنه أثبت إسناداً عند أهل الحديث.

أجاب عن هذا الإشكال في فتح الباري ١: ١٨٤ و ١٨٥ بقوله: «والأقوى من ذلك أنه لا يلزم من وجود الحديث مكتوباً عنده أن يكون بخطه يعني أنه لم يكن كتب، ولكن كانت عنده الكتب بغير خطه».

وقال في صحائف الصحابة في تضعيف الحديث: «أما إسناد الحاكم ففيه الحسن بن عمرو بن أمية الضمري ولم أجد من ترجم له... وأما إسناد الإمام أحمد ففيه رابة زوج أم عبدالله بن أبي جعفر ولم أجد من ترجم له...»^(١).

وعلى كلّ حال لا يقدر أبو هريرة أن يخالف الخليفة بعد تحريم الكتابة أن يكتب حديثاً أو يدّخر كتاباً أو كتباً وإن كان بخط غيره، لاسيّما مع اتّباع أبي هريرة عن الخليفة، وإن شئت فقل خوفه من الخليفة كما سيأتي الإشارة إلى ذلك.

وهؤلاء ممّن جعلوا بعد لأي من الدهر تلامذة لهذا الاستاذ يكتبون أحاديثه:

أ - بشير بن نهيك: قال: «كنت أكتب ما أسمع من أبي هريرة، فلما أردت أن أفارقه أتيت به بكتابه فقرأته عليه وقلت: هذا ما سمعته منك»^(٢).

ب - همام بن منبه الصنعاني البتاوي: جالس أبا هريرة، فسمع منه

(١) صحائف الصحابة: ١٨١ - ٢١٥.

(٢) سنن الدارمي ١: ١٢٧ والترمذي ٥: ٧٥٣ والمصنّف لابن أبي شيبة ٩: ٥٠ وجامع بيان العلم ١: ٨٧ وتقييد العلم: ١٠١ والسنة قبل التدوين: ٣١٨ و ٣٤٨ وتهذيب التهذيب في ترجمة بشير بن نهيك الدوسي والكفاية: ٢٧٥ و ٢٨٣ وكتاب العلم لأبي خزيمة: ٣٢ و ٣٥ والمطالب العالية ٣: ١١٠ وتدوين الحديث: ٢٢٩ و ٢٥٠ وصحائف الصحابة: ٣٧ (عن الطحاوي في شرح المعاني ٤: ٣٢٠ والحاكم ١: ١٠٥ والبيهقي في المدخل: ٧٤٨ و ٧٤٩ والرامهرمزي: ٣٦٨) والجامع لأخلاق الراوي ٢: ١٩٠ و ١٤٤٦/١٩١ و ١٤٤٧.

أحاديث وهي نحو من أربعين ومائة حديث بإسناد واحد ولكتاب همام أهمية كبيرة عند علماء أهل السنة، راجع صحائف الصحابة في نفس الكتاب وما جرى عليه^(١).

ج - مروان بن الحكم الوزغ بن الوزغ عدو الله ورسوله وأهل بيته، كان يدعو أبا هريرة ويقعد كاتباً خلف السرير فجعل يسأله ويكتب الكاتب^(٢).

ولكن الخطيب روى عن سعيد بن أبي الحسن قال: «إن مروان زمن هو على المدينة أراد أن يكتبه حديثه (يعني أبا هريرة) فأبى وقال: أرووا كما رويناه، فلما أبى عليه تغفله فأقعد له كاتباً لقناً ودعا فجعل أبو هريرة يحدثه ويكتب الكاتب حتى استفرغ حديثه أجمع قال: ثم قال مروان: تعلم أننا قد كتبنا حديثك أجمع؟ قال: قد فعلتم؟ قال: نعم قال: فأقرأه عليّ إذا قال: فقرأه عليه، قال أبو هريرة: أما إنكم قد حفظتم وإن تطعني فامحه قال: فمحاها»^(٣).

أقول: لقد أطلال الكلام في الصحائف حول صحيفة أبي هريرة و صحائف تلامذته، وإن كنت لا تدري من هو أبو هريرة إيماناً وعلماً وتقوى ونفسياً فعليك بقراءة كتاب «أبو هريرة» للعلامة شرف الدين و «أضواء على السنة المحمدية: ١٩٢ وما بعدها، وراجع السنة قبل التدوين: ١٩٤ وما بعدها في الدفاع عنه ثم راجع «أبو هريرة في التيار» وراجع حياة عثمان ومعاوية وما صنع أبو هريرة وقتل وما حدث وما أجرم وتأثم، فاقض ما أنت قاض، واحكم بما أراك الله، ولا تكن للخائنين خصيماً. وراجع أيضاً «شيخ المضيرة» لأبي رية.

ومنه:

١١ - عبدالله بن عمرو بن العاص: كان يكتب الحديث في حياة رسول

(١) الصحائف: ١٨٩ - ٢٠١ والسنة قبل التدوين: ٣٥٥ - ٣٥٧.

(٢) البداية والنهاية ٨: ١٠٦ والسنة قبل التدوين: ٤٢٧ (عنه وعن سير أعلام النبلاء ٢: ٤٣٦) وراجع

الاصابة ٤: ٢٠٥ وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٦: ٥٩ والتاريخ الكبير للبخاري ٩: ٣٣.

(٣) تقييد العلم: ٤١ بأسانيد متعددة.

الله ﷺ حتى نهته قريش معللين بأنه بشر يغضب، فترك الكتاب حتى سأل رسول الله ﷺ عما قالته قريش فقال: ﷺ اكتب فوالذي نفسي بيده ما خرج مني إلا حق^(١).

وعلى كل حال كتب أحاديث رسول الله ﷺ حتى روي عن مجاهد قال: رأيت عند عبدالله بن عمرو بن العاص صحيفة، فسألت عنها، فقال: هذه الصادقة فيها ما سمعت من رسول الله ﷺ ليس بيني وبينه أحد^(٢).

اشتهر كتاب عبدالله بن عمرو عند المحدثين والعلماء وتكلم فيه العجاج الخطيب في السنة قبل التدوين، وفصل القوم فيه في صحائف الصحابة وباهوا به، ولا بأس بالإشارة إلى نبد مما قالوا ونقلوا فيه:

عن أبي هريرة يقول: «لم يكن أحد من أصحاب رسول الله ﷺ أكثر حديثاً مني إلا عبدالله بن عمرو بن العاص فإنه كتب ولم أكتب»^(٣).

وعن أبي قبيل: «قال سمعت عبدالله بن عمرو قال: بينا نحن حول رسول

(١) مر الحديث مع مصادره مفصلاً.

(٢) الطبقات ٢/٢: ١٢٥ ط ليدن و٧/ق ٢: ١٨٩ وقريب منه ما في تقييد العلم: ٨٤ وراجع أسد الغابة ٣: ٢٣٤ والسنة قبل التدوين: ٣٤٩ وتدوين السنة: ٢٢٣ وسير أعلام النبلاء ٣: ٨٩ وصحائف الصحابة: ٦٧.

(٣) راجع المصنف لعبد الرزاق ١١: ٢٥٩ ومسند أحمد ٢: ٢٤٩ و٤٠٣ والمستدرك للحاكم ١: ١٠٥ وبهامشه تلخيص الذهبي والإصابة ٢: ٣٥٢ و٤: ٢٠٥ والاستيعاب هامش الإصابة ٢: ٣٤٧ والتراتب الإدارية ٢: ٢٤٦ و٢٤٩ و٢٥٦ وابن أبي شبة ٥: ٣٣ و٣٠٣ وأسد الغابة ٢: ٢٣٣ والبداية والنهاية ٨: ١٠٦ وستن الدرامي ١: ١٢٥ والترمذي ٥: ٤٠ و٦٨٦ والكامل لابن عدي ١: ٣٤ وجامع بيان العلم: ١٨٤ و٨٥ والمعركة والتاريخ ٦: ٥٢٣ وتقييد العلم: ٧٩ و٨٢ و٨٣ باسانيد كثيرة وفتح الباري ١: ١٨٤ و١٨٥ وعمدة القاري ٢: ١٦٩ و١٨٥ والبخاري ١: ٣٩ والقدير ١٠: ٣٦٤ والأضواء على السنة: ٥٠ و٢٦١ وبعوث في السنة: ٢١٩ ومجمع الزوائد ١: ١٥١ والسنة قبل التدوين: ٣٠٤ و٤٢٣ وتدريب الراوي ٢: ٦٦ وتدوين السنة ٢٢١ و٢٢٢ والفتح الرباني ١: ١٧٢ والضعفاء الكبير للعقيلي ٣: ٨٣ وعن تذكرة الحفاظ ١: ٤٢ وشرح معاني الآثار ٤: ٣١٨ - ٣٢٠ وراجع سير أعلام النبلاء ٣: ٨٩ وتهذيب التهذيب ٥: ٣٢٧ وصحائف الصحابة: ٦٦ وتذكرة الحفاظ ١: ٤٢.

الله ﷺ نكتب إذ سئل رسول الله ﷺ: أي المدينتين تفتح أولاً قسطنطينية أو رومية؟ فقال النبي ﷺ لا بل مدينة هرقل أولاً»^(١).

وفي نص آخر: قال: «كنّا عند عبد الله بن عمرو بن العاص وسئل عن أي المدينتين تفتح أولاً أقسطنطينية أو رومية؟ فدعى عبد الله بصندوق له حلق فأخرج منه كتاباً»^(٢).

وعن عبد الله بن عمرو قال: «ما يرغبني في الحياة إلا الصادقة ... فأما الصادقة فصحيفة كتبتها من رسول الله ﷺ»^(٣).

وعنه قال: «استأذنت النبي ﷺ في كتاب ما سمعت منه؛ فأذن لي، فكتبته، فكان عبد الله يسمي صحيفته تلك الصّادقة»^(٤).

روى الخطيب في تقييد العلم عن طاووس ومجاهد وأبي راشد الحرّاني أخباراً في شأن الصحيفة بألفاظ مختلفة راجع تقييد العلم: ٨٤ و ٨٥ وراجع مسند أحمد ٢: ١٩٦ والترمذي ٥: ٥٤٢ وتكلم العجاج في السنة قبل التدوين: ٣٤٨ حول هذا الكتاب وراجع تدوين السنة: ٢٢٤ وما بعدها^(٥).

(١) سنن الدارمي ١: ١٢٦ وصحائف الصحابة: ٦٩.

(٢) مسند أحمد ٢: ١٧٦ والتراتب ٢: ٢٤٥ وسنن الدارمي ٢: ١٢٦ وتقييد العلم: ١٨٤ وصحائف الصحابة: ٦٩.

(٣) سنن الدارمي ١: ١٢٦ وجامع بيان العلم ١: ٨٦ وتقييد العلم: ٨٤ والسنة قبل التدوين: ٣٤٩ وتدوين السنة: ٢٢٢ و٢٢٣ وصحائف الصحابة: ٦٦ (عن الراهزمري أيضاً: ٣٦٧).

(٤) التراتيب ٢: ٢٤٥ عن الطبقات (فراجع ٢: ١٢٥ و ٤ / ق ٢: ٨ و ٧ / ق ٢: ١٨٩) وسير اعلام النبلاء ٣: ٨٠ والمفصل ٨: ٣٢٤ وصحائف الصحابة: ٦٧ قال العجاج: وتضم صحيفة عبد الله بن عمرو ألف حديث كما يقول ابن الأثير إلا أن إحصاء أحاديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده لا تبلغ خمسمائة حديث وإذا لم تصلنا الصحيفة الصادقة كما كتبها ابن عمرو بخطه فقد نقل إلينا الإمام أحمد محتواها في مسنده كما ضمت السنن الأخرى جانباً كبيراً منها، (السنة قبل التدوين: ٣٤٩).

(٥) راجع المسند ٢: ١٥٨ - ٢٢٦ مسند عبد الله بن عمرو بن العاص وراجع بحوث في السنة: ٢٢٤ وراجع السنة قبل التدوين الفصل الثاني من الباب الرابع: ٣٤٨.

قالوا: إن كل حديث أخرجه أحمد في المسند عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه من هذا الكتاب.

عن حياة بن شريح قال: «دخلت على حسين بن شفيّ وهو يقول: فعل الله لفلان فقلت ما له؟ قال: عمد إلى كتابين كان شفيّ سمعهما من عبدالله بن عمرو بن العاص: أحدهما قضى رسول الله ﷺ في كذا وقال رسول الله ﷺ كذا، والآخر ما يكون من الأحداث إلى يوم القيامة فأخذهما فرمى بهما بين الخولة والرباب - يعني بالخولة والرباب مركبين من سفن البحر -»^(١).

أبو سبرة من أصحاب عبيدالله بن زياد لقي عبدالله بن عمرو بن العاص فكتب عنه^(٢).

عن أبي سبرة الهذلي قال: «قال عبدالله بن عمرو (رض): فحدثني ما حدث به عبدالله بن عمرو عن محمد رسول الله ﷺ: إن الله لا يحب الفاحش ولا المتفحش ولا سوء الجوار ولا قطيعة الرحم الحديث»^(٣).

عن عبدالرحمن الحبلي قال: «أخرج لنا عبدالله بن عمرو قرطاساً وقال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا يقول: اللهم فاطر السموات والأرض الحديث»^(٤).

عن مجاهد عن عبدالله بن عمرو قال: «ما يرغّبني في الحياة إلا خصلتان: الصادقة والوهط، فأما الصادقة فصحيفة كتبتها عن رسول الله ﷺ وأما الوهط

(١) التراتيب الإدارية ٢: ٢٥٥ عن جمع الجوامع للسيوطي والخطط للمقرئ ٤: ١٤٢ والسنة قبل التدوين: ٣٥١ عن الخطط للمقرئ ٢: ٣٣٢ و٣٣٣.

(٢) المصنف لعبد الرزاق ١١: ٤٠٥ ومسند أحمد ٢: ١٦٢ و١٦٣ الظاهر من كلامهما أن ما أملاه عبدالله ابن عمرو كان أحاديث في المسائل والأحكام الإسلامية.

(٣) راجع حياة الحيوان للدميري ٢: ٣٤٣ عن المستدرک ومجمع الزوائد ٧: ٢٨٤ وصحائف الصحابة: ٦٨.

(٤) مسند أحمد ٢: ١٧١ أبو عبدالرحمن الحبلي من تابعي أهل مصر، روى عن عبدالله بن عمرو بن العاص (راجع الباب في الحبلي).

فأرض تصدق بها عمرو بن العاص»^(١).

بحث وتنقيب حول الصّحيفة وكاتبها:

كان المغيرة بن مقسم الضبي^(٢) لايعبأ بصحيفة عبدالله بن عمرو، كما لايعبأ بحديث سالم بن أبي الجعد^(٣) ولا بحديث خلاص^(٤)، وقال: «كانت لعبدالله ابن عمرو صحيفة تسمى الصادقة ما يسرني أنّها بفلسين»^(٥) أو ما يسرني أن صحيفة عبدالله بن عمرو بتمرّتين»^(٦).

وعن رشيد الهجري عن أبيه^(٧): «أن رجلاً قال لعبدالله بن عمرو: حدثني بما سمعت من رسول الله ﷺ ودعني وما وجدت من وسقك يوم اليرموك - وفي رواية - قال: ودعنا ممّا وجدت من وسقك»^(٨).

قيل له ذلك لأنّه «كان قد ظفر بالشام بحمل جمل من كتب أهل الكتاب، فكان ينظر فيها ويحدث منها فتجنّب الأخذ عنه لذلك كثير من أئمة التابعين»^(٩).

(١) جامع بيان العلم ١: ٨٦.

(٢) هو مغيرة بن مقسم الضبي الكوفي أبو هاشم إمام ثقة مات سنة ١٣٦ أو ١٣٣ أو ١٣٢ راجع تهذيب التهذيب ١٠: ٢٦٩ و ٢٧٠ وميزان الاعتدال ٤: ٤٣٢ وشذرات الذهب ١: ١٩١.

(٣) هو الأشجعي الكوفي ثقة كثير الحديث من ثقات التابعين مات سنة مائة أو قسبيلها، راجع ميزان الاعتدال ٢: ١٠٩ وشذرات الذهب ١: ١١٨ وقاموس الرجال ٤: ٢٨٤.

(٤) هو خلاص بن عمرو الهجري البصري ليس بقويّ يقال: وقعت عنده صحف عليّ، قال أحمد: ثقة وروايته عن عليّ كتاب، مات قبل المائة راجع ميزان الاعتدال ١: ٦٥٨ وتهذيب التهذيب ٢: ١٧٦.

(٥) تأويل مختلف الحديث: ٧٨.

(٦) ميزان الاعتدال ٣: ٢٦٦ والسنة قبل التدوين: ٣٥٠.

(٧) رشيد الهجري من شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه، قتله زياد أو ابنه عبيدالله راجع قاموس الرجال ٤: ١٢٧ وميزان الاعتدال ٢: ٥١.

(٨) مسند أحمد ٢: ١٩٥ وراجع لسان العرب ١٤: ١١٩ والنهاية في «ثنى»: أنّه كانت عند عبدالله بن عمرو كتب وقعت إليه يوم اليرموك وراجع الفائق ١: ١٧٨ والنهاية ١: ٢٢٦ والوسق: الحمل.

(٩) فتح الباري ١: ١٨٤ وعمدة القاري ٢: ١٦٩ والمفضل ٨: ٣٢٤ عن تاج العروس في «ثنى».

وقد كان عند ابن عمرو كتب كثيرة من أهل الكتاب أصابها يوم اليرموك في زاملتين، وقد ادّعى بشر المريسي^(١) أن عبد الله بن عمرو كان يرويها للناس عن النبي صلى الله عليه وآله وكان يقال له: لا تحدّثنا عن الزاملتين^(٢).

وقيل: إن عبد الله بن عمرو كان يقرأ التوراة والفرقان^(٣)، وكان يقرأ بالسرياني^(٤)، وكان قد قرأ الكتاب الأول^(٥)، وروي أنه كان يقرأ الكتابين: التوراة والإنجيل^(٦)، وروي أنه كان على علم بالمشناة والمشناة في تفسير التوراة^(٧)، وقال بعضهم: إن محتوى الصحيفة أنها ألف مثل^(٨)، ولكن الموجود في أسد الغابة ٣: ٢٣٣: «وقال عبد الله حفظت عن النبي صلى الله عليه وآله ألف مثل»^(٩).

كان عبد الله يعدّ الكتب غير القرآن مشناة: روي عن عمرو بن قيس قال: «وفدت مع أبي يزيد بن معاوية بحوارين حين توفي معاوية نعزيه ونهنيه بالخلافة، فإذا رجل في مسجدنا يقول... ألا إن من أشرط الساعة أن تتلى المشناة فلا يوجد من يغيرها قيل له: وما المشناة؟ قال: ما استكتب من كتاب غير القرآن فقال لي رجل من القوم: أو ما تعرفه؟ قلت: لا، قال: ذلك عبد الله بن عمرو»^(١٠).

(١) بشر بن غياث المريسي متكلم، اتهم بالزندقة، مات سنة ٢١٨. راجع ميزان الاعتدال ١: ٣٢٢ و ٣٢٣ وشذرات الذهب ٢: ٤٤.

(٢) السنة قبل التدوين: ٣٥١ عن ردّ الدارمي على بشر: ١٣٦.

(٣) مسند أحمد ٢: ٢٢٢ وسير أعلام النبلاء ٣: ٨٦.

(٤) المفصل ٨: ١٢٧ (عن المعارف لابن قتيبة: ٢٨٧ والإصابة ٢: ٣٤٣ / ٤٨٤٧ والاستيعاب ٢: ٣٣٨).

(٥) المفصل ٨: ٣٢٤ (عن الطبقات ٤: ٢٦٧).

(٦) المفصل ٨: ٣٢٤ (عن الإصابة ٢: ٣٤٣).

(٧) المفصل ٨: ٣٢٤.

(٨) تدوين السنة: ٢٢٤.

(٩) وراجع سير أعلام النبلاء ٣: ٨٦ عن ابن عساكر والمفصل ٨: ٣٢٤ (عن الاستيعاب ٢: ٣٣٩) و ٣٢٩.

عن الإصابة ٢: ٣٤٣ والاستيعاب وراجع كنز العمال ١٦: ٩٤.

(١٠) سنن الدارمي ١: ١٢٣ وراجع الفائق ١: ١٧٨ قال: «بعد نقل الحديث: قيل هو كتاب وضعه أحبار بني

ماذا يريد عبدالله في قوله «ما استكتب من كتاب غير القرآن» هل يريد كتب الحديث وصحائف الصحابة ومنها صحيفته التي سماها الصادقة أو أراد ما قاله الزبيدي في تاج العروس بعد نقل الحديث قال: «وإنما كره عبدالله الأخذ عن أهل الكتاب وقد كانت عنده كتب وقعت إليه يوم اليرموك منهم فأظنه قال هذا لمعرفة بما فيه ولم يرد النهي عن حديث رسول الله ﷺ وسنته وكيف ينهى عن ذلك وهو أكثر الصحابة حديثاً عنه»^(١).

والإنصاف بعد هذا التوجيه وإن التجأ إليه الزبيدي في تصحيح كلام عبدالله بن عمرو كان بين عبدالله بن عمرو وأبيه اثنتا عشرة سنة^(٢)، أو إحدى عشرة سنة^(٣)، أو ثلاث عشرة سنة^(٤)، وجزم ابن يونس بأن بينهما عشرين سنة^(٥) أسلم قبل أبيه (وأبوه أسلم سنة ثمان)^(٦).

روي عن الإمام جعفر بن محمد عليه السلام ^(٧) (أو عن الإمام أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام)^(٨) قال خرج عبدالله بن عمرو من عند عثمان فلقى علياً عليه السلام فقال: يا عليّ مبيت هذه الليلة في أمر نرجو أن يثبت هذه الأمة، فقال عليه السلام: لن يخفى عليّ ما أنتم

→ إسرائيل بعد موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام على ما أرادوا من غير كتاب الله الذي أنزل عليهم أحلوا ما شاءوا وحرموا ما شاءوا على خلاف الكتاب وراجع النهاية ٢٢٥: ١ ولسان العرب ١١٩: ١٤ والصاحح للجوهري أيضاً.

(١) راجع من المصدر مادة «ثنى».

(٢) راجع كنز العمال ١٦: ٩٤ والاصابة ٢: ٣٥٢ قال: أخرجه البخاري وراجع قاموس الرجال ٦: ٩٢ عن المعارف لابن قتيبة: ١٦٣ والاستيعاب ٢: ٣٤٧ هامش الاصابة وابن أبي الحديد ١٣: ٢٣٦.

(٣) تهذيب التهذيب ٥: ٣٣٧ وسير أعلام النبلاء ٣: ٨٠.

(٤) صبح الأعشى ١: ٥٠٧ و٥٠٨.

(٥) الإصابة ٢: ٣٥٢.

(٦) راجع ترجمة الأب والابن من الإصابة والاستيعاب وأسد الغابة وغيرها.

(٧) راجع العياشي ١: ٤٧ و٦٧ والبرهان ١: ١١٩ والبحار ٩٢: ٢٦/٥٥ ومدينة المعاجز ٣: ٢١٧.

(٨) قاموس الرجال وتنقيح المقال ٢: ٢٠٠ عن تفسير صفوة الصاحب والبحار ٣٠: ١٧٨ عن العياشي.

فيه حرّفتهم وغيرتم وبدلتم تسعمائة حرف ثلاثمائة حرّفتهم وثلاثمائة غيرتم وثلاثمائة بدلتم «فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله»^(١).
كان عبدالله بن عمرو في حرب صفين مع أبيه وكان على ميمنة جيش معاوية^(٢).

وكان يقاتل ومعه سيفان متقلداً أحدهما ويضرب بالآخر^(٣).
وكان يحرض الناس على القتال^(٤).

ولما وعظه عمار بن ياسر رضوان الله عليه في قتاله قال: أطلب بدم عثمان^(٥)
ولما رفعوا المصاحف خطب عبدالله بن عمرو في ترك القتال^(٦).

وذلك كله بعد أن سمع رسول الله ﷺ بنصحه ويقول: «إذا مرجت عهودهم وخفّ أمانتهم وكانوا هكذا - وشبك بين أصابعه - فقلت: ما تأمرني؟ قال: فالزم بيتك واملك عليك لسانك، وخذ بالعرف ودع المنكر»^(٧) وهو يرى معاوية وأباء عمرأ ونكراهم وخدعهم وفسادهم وطلبهم ما ليس لهم...
وذلك بعد أن سمع أن عماراً تقتله الفئة الباغية^(٨).

(١) البقرة: ٧٩.

(٢) صفين لنصر بن مزاحم: ٢٠٦ و ٢٢٧ وابن أبي الحديد ٣: ٢١٥ و ٤: ٢٧ وسير أعلام النبلاء ٣: ٩١.

(٣) ابن أبي الحديد ٨: ٢٣ والبحار ٣٣: ٣١ ومجمع الزوائد ٧: ٢٤٠.

(٤) ابن أبي الحديد ٨: ١٨ والبحار ٣٣: ٢٨ و ٣٨٠.

(٥) ابن أبي الحديد ٥: ٢٥٣ قال ذلك وهو يعلم من حرّض على قتل عثمان ومن دافع عنه.

(٦) صفين لنصر: ٤٨٣ وابن أبي الحديد ٢: ٢٢٠.

(٧) يرويه عبدالله بن عمرو عن رسول الله ﷺ كما في شرح ابن أبي الحديد ١٠: ٤٦ و ١٦: ٦٣ والعقد الفريد ٢: ٣٧٥ ومجمع الزوائد ٧: ٢٣٩.

(٨) راجع أسد الغابة ٤: ٤٧ و ٩٩ والمطالب العالية ٤: ٣٠٥ / ٤٤٨٠ ومسند أبي يعلى ١٣: ١٢٣ و ٣٣١ و ٣٣٤ و ٣٥٣ والمعجم الكبير ١: ٣٠٠ و ٤: ٩٨ و ٢٠٠ ومآثر الانافة ١: ١٠٢ والكامل لابن عدي ٧: ٧.

ولما تم الأمر لمعاوية اعتذر عن قتاله بين يديه بأن رسول الله ﷺ أمره بطاعة أبيه مع أنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق^(١) ويروي هو نفسه: السمع والطاعة مالم يؤمر بمعصية الله فلا طاعة^(٢).

أنكر القتال أيضاً على ما رواه في أسد الغابة عن إسماعيل بن رجاء عن أبيه قال: «كنت في مسجد الرسول ﷺ في حلقه فيها أبو سعيد الخدري وعبدالله بن عمرو، فرّ بنا حسين بن عليّ فسلم فردّ القوم السلام، فسكت عبدالله حتى فرغوا ورفع صوته وقال: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، ثم أقبل على القوم فقال ألا أخبركم بأحبّ أهل الأرض إلى أهل السماء؟ قالوا: بلى قال: هو هذا المشاشي ما كلمني كلمة منذ ليالي صفين ولئن يرضى عني أحبّ إليّ من أن يكون لي حمر النعم، فقال أبو سعيد: ألا تعتذر إليه؟ قال: بلى فتواعدوا أن يغدوا إليه قال: فغدوت معها فاستأذن أبو سعيد فأذن له، فدخل ثم استأذن لعبدالله، فلم يزل به حتى أذن له، فلما دخل قال أبو سعيد: يا بن رسول الله إنك لما مررت بنا أمس فأخبره بالذي كان من قول عبدالله بن عمرو، فقال حسين: أعلمت يا عبدالله أنني أحبّ أهل الأرض إلى أهل السماء؟ قال: إي ورب الكعبة قال: فما حملك على أن قاتلتني وأبي يوم صفين؟ فوالله لأبي كان خيراً مني قال: أجل ولكن عمرو وشكاني إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إن عبدالله يقوم الليل ويصوم النهار، فقال لي رسول الله ﷺ: يا عبدالله صلّ ونم وافطر وأطع عمراً قال: فلما كان يوم صفين أقسم عليّ فخرجت أما والله ما اخترطت سيفاً ولا طعنت برمح ولا رميت بسهم، قال: فكأنه.»

→ ٢٥١١ ومجمع الزوائد ٧: ٢٤١ و ٢٤٢ و ٢٤٤ ومسنند أحمد ٢: ١٦١ و ١٦٤ و ٢٠٦ بسندين وكتاب

السبعة من السلف: ١٩١ عن المستدرک ٣: ٣٨٧ ومسنند أحمد ٢: وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٤: ٢٤٨.

(١) ربيع الأبرار ٣: ٧٨٧ وسير أعلام النبلاء ٣: ٩٢ والعقد الفريد ٢: ٣٧٦ وابن أبي الحديد ٥: ٢٥٥.

(٢) هذا الحديث «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق» معروف مشهور وراجع ربيع الأبرار ٣: ٧٨٧.

«السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحبّ وكره مالم يؤمر بمعصية الله، فإذا أمر بمعصيته فلا سمع

وطاعة» رواها عن عبدالله بن عمرو، وراجع المعجم المفهرس لألفاظ الحديث في كلمة «طاعة».

إن صحَّ حديثه في شكاية أبيه إلى رسول الله ﷺ في إفراط عبدالله في العمل بالتوافل من قيام الليل وصيام النهار فأمره رسول الله ﷺ بطاعة عمرو بالإفطار والنوم، فأين هذا من إطاعته إتياء في الحرام.

مضافاً إلى أن الحسين عليه السلام المعصوم يقول له: «فما حملك على أن قاتلتني وأبي» وهو في الجواب يقبل حضوره في الحرب ويكذب في قتاله وينكر ما قاله الإمام عليه السلام، والعالم العارف يعلم أن أيهما أحق بالتصديق، والتأريخ كما تقدم يكذب عبدالله.

فلم يقبل الإمام عليه السلام منه الاعتذار، واكتفى في أسد الغابة بقوله: فكأنه ولكن في البحار ٤٣: ٥٩/٢٩٧: فقال له الحسين عليه السلام: أما سمعت قول الله تعالى: ﴿وإن جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما﴾^(١) وقول رسول الله ﷺ: «إنما الطاعة الطاعة في المعروف» وقوله: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق»^(٢).

ثم عمل عبدالله بن عمرو بعد ذلك لمعاوية حيث ذكر خليفة بن خياط في تسمية عمال معاوية على الكوفة عبدالله بن عمرو^(٣) ونصبه أبوه على مصر مكانه أو أقره معاوية^(٤)، وكان هو ويزيد يحرضان معاوية على أن يكتب إلى الحسين عليه السلام كتاباً فيه شدة وإهانة^(٥).

هذا عبدالله بن عمرو وتلوّنه وتفانيه في طاعة عمرو ومعاوية، وتناديه في بغض علي عليه السلام وأهل بيته الطاهرين، وأخذه عن أهل الكتاب وكتبهم، وتدليسه في نقل ما وجد في كتبهم عن رسول الله ﷺ.

(١) لقمان: ١٤.

(٢) ونحوه في مجمع الزوائد ٩: ١٧٧ و ١٨٦ وراجع ينابيع المودة: ١٦٨.

(٣) سير إمام النبلاء ٣: ٩١ والطبقات ٧: ٤١٥ ط بيروت.

(٤) الكامل لابن الأثير ٣: ٤٥٥.

(٥) قاموس الرجال ٦: ٩٢ والبحار ٤٤: ٩/٢١٤.

والذي يورث سوء الظن في كتابه مضافاً إلى ما قاله المغيرة أو قيل في كتابه أنه كيف خالف الخليفة ولم يأت بكتابه إليه ليحرقه وكيف كان يباهي بكتاب حرّمه الخليفة وهو وأبوه من أتباع الخليفة يتبعانه اتباع الفصيل أمّه ويدوران معه كما يدور الظل مع ذيه، ومن عرف حالهما يعلم بأنه لا يعقل بقاء كتابه مع مطالبة الخليفة إلا أن يكون حديثاً يرضاه الخليفة ويشتهيّه.

ومنهم:

١٢ - عائشة أم المؤمنين كان عندها كتاب، وكانت ترخص في أن يكتب عنها الحديث قال عروة: «قالت لي عائشة (رض) يا بني (إنّه) يبلغني أنّك تكتب عني الحديث (تسمع عني الحديث) ثمّ تعود فتكتبه؟ فقلت لها: أسمع منك على شيء ثمّ أعود فأسمعه على غيره، فقالت: هل تسمع في المعنى خلافاً؟ قلت: لا، قالت: لا بأس بذلك»^(١).

كتب زياد بن أبي سفيان^(٢) إلى السيدة عائشة (رض) يسألها عن الحاج الذي يرسل هديه وهل يحرم عليه ما يحرم على الحاج... فأجابه عن هدى رسول الله ﷺ^(٣).

روى هشام بن عروة: «قال أحرق أبي يوم الحرّة كتب فقه كانت له، قال: فكان يقول بعد ذلك: لأن تكون عندي أحبّ إليّ من أن يكون مثل أهلي ومالي»^(٤).

(١) الكفاية للخطيب: ٢٠٥ والسنة قبل التدوين: ١٣١ و٣١٨ عنه وتداولين السنة: ٢١٨ و٢٤٤ قال العجاج: فلو كرهت عائشة (رض) الكتابة لمنعته ونهته ولكنه لم يحدث شيئاً من هذا بل لم تر بأساً بعمله (راجع السنة قبل التدوين).

(٢) هذا من لفظ العجاج، الحقّ أنّه زياد بن عبيد لعن الله زياداً ومن هذا حذفه.

(٣) السنة قبل التدوين: ٣١٩ عن الإجابة لما استدركته عائشة على الصحابة: ٩٥ - ٩٩.

(٤) عبدالرزاق ١١: ٤٢٥ والطبقات ٥: ١٣٣ وفي ط: ١٧٩ وجامع بيان العلم ١: ٩٠ والتراتيب الإدارية ٢:

عروة كتب عن عائشة غالباً.

ابن المثنى عن أبيه عن عائشة قال: «سألتها كم خليفة يكون لرسول الله ﷺ فقالت: أخبرني رسول الله ﷺ أنه يكون بعده اثنا عشر خليفة قال: فقلت لها: من هم فقالت: أسماؤهم مكتوبة عندي بإملاء رسول الله ﷺ فقلت: أعرضيه عليّ، فأبت» (١).

عن أبي سلمة: «قال: إنّي دخلت على عائشة وهي حزينة فقلت: ما يحزنك يا أمّ المؤمنين؟ قالت: فقد النبي ﷺ وتظاهر المحسكات، ثمّ قالت: ياسمرة اتيني بالكتاب، فحملت الجارية إليها كتاباً، ففتحت ونظرت فيه طويلاً، ثمّ قالت: صدق رسول الله ﷺ فقلت: ماذا يا أمّ المؤمنين؟ فقالت: أخبار وقصص كتبه عن رسول الله ﷺ قلت: فهلاّ تحدثيني بشيء سمعته من رسول الله ﷺ؟ قالت: نعم ثمّ قلت: يا أمّ المؤمنين هل عهد إليكم نبيكم كم يكون من بعده من الخلفاء، فأطبقت الكتاب ثمّ قالت: نعم» (٢).

خالفت سنّة أبيها في إحراق الأحاديث كما يأتي، وأعجب منه أنّها خالفت سنّة عمر بن الخطاب وأمره الأكيد في إحراق كتب الأحاديث، وأنّها ليست غافلة عن علل عمل أبيها وعمل الخليفة، فكيف كتبت عن رسول الله ﷺ وكيف خلّدت ما كتبه وكيف أملت الأحاديث على عروة وغيره، وكيف لم تعمل كما عمل ابن

→ ٢٦١ وتقييد العلم: ٦٠ وتهذيب التهذيب ١١: ١٨٣ عن أبي الزناد وهشام عن عروة، وفي ادب الإملاء والاستملاء: ٧٨: عن هشام بن عروة عن أبيه أنه كان يكتب العلم ويعارضه لهم وراجع تدوين السنة: ٢٤٤ عن الطبقات وعن مختصر تاريخ دمشق ١٧: ١٠

(١) البحار ٣: ٣٠٠ عن أعلام الوري واثبات الهداة ١: ٦٦٦ عن الصراط المستقيم عن الدوريسني أن فتى سأل عائشة... و: ٦٨٠ عن الطبرسي عنه و: ٦٨٤ عن الخرائج والجرائع وراجع كفاية الأثر المخطوط عندي: ٣٩٧ والمطبوع: ١٨٧ - ١٩١ والصراط المستقيم ٢: ١٤٥ وسوف يأتي الكلام حول هذا الكتاب.

(٢) البحار ٣٦: ٣٤٩ عن كفاية الأثر: ١٨٩ وتدوين السنة: ٢١٩ عن الكفاية.

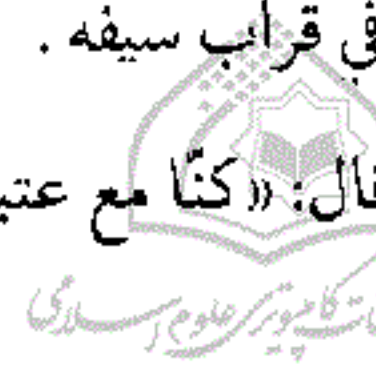
مسعود وأبو موسى وأبو سعيد وسائر الصحابة؟؟ لست أدري!!!

ومنهم:

١٣ - أبو بكر الخليفة: حيث كتب خمسمائة حديث، ثم أحرقها كلها بعد رسول الله ﷺ^(١)، ويروى أنه كتب لأنس فرائض الصدقة^(٢).

ومنهم:

١٤ - عمر بن الخطاب: وجد في قائم سيفه صحيفة فيها صدقة السوائم، ويمكن أن تكون هذه الصحيفة هي التي ورثها سالم بن عبد الله بن عمر، وقرأها عنده ابن شهاب الزهري^(٣)، ويحتمل أن يكون مفتعلة مصنوعة مساواة له برسول الله ﷺ في كتاب الصدقات في قراب سيفه.

عن أبي عثمان النهدي قال: «كنا مع عتبة بن فرقد فكتب إليه عمر بأشياء يحدثه عن النبي ﷺ»^(٤).


عن طاووس: «أن عمر أمر حفصة أن تسأل النبي ﷺ عن الكلالة، فأمهله حتى إذا لبس ثيابه، فسأله فأملها عليها في كتف، فقال: عمر أمرك بهذا ما أظنه أن يفهمها أو ما تكفه آية الصيف؟»^(٥).

(١) سوف يأتي الحديث وسنتكلم حوله.

(٢) راجع البخاري ٢: ١٤٤ - ١٤٧ بأسانيد متعددة ومسنده أحمد ١: ١٨٣ وتقييد العلم: ٨٧ والسنة قبل التدوين: ٣١٤ و٣١٦ و٣٤٤ وراجع الفصل الحادي عشر من هذا الكتاب.

(٣) راجع السنة قبل التدوين: ٣٤٥ (عن الأموال: ٣٦٠ ورد اندارمي على بشر: ١٣١) وبحوث في السنة: ٢٢٢ عن الخطيب وراجع الكفاية: ٣٥٣ و٣٥٤.

(٤) راجع مسند أحمد ١: ٢٦١ والسنة قبل التدوين: ٣١١ و٣١٧ وبحوث في السنة: ٢٢٢ والصحيح من السيرة ١: ٥١.

(٥) المصنف لعبد الرزاق ١٠: ٣٠٥ والغدير ٦: ١٢٨ (عن تفسير ابن كثير ١: ٥٩٤) والمطالب العالية ١: ١٤٤١/٤٧٤ وإن شئت الوقوف على التفصيل فراجع الغدير ٦: ١٢٧ - ١٣١.

عن عبد العزيز بن عمر: «أنّ في كتاب لعمر بن الخطاب عن رسول الله ﷺ قال: دية المسلم مائة من الإبل» (راجع المصنف لعبد الرزاق ٩: ٢٨٧).
يحتمل أن يكون المراد هو الكتاب الذي كان عند آل عمر وينسب إلى رسول الله ﷺ وسوف يأتي في الفصل الحادي عشر:

كتاب كتبه عمر في شأن العمّة - يعني في إرثها - فدعا بقدح أوتور فيه ماء فحاه^(١).

كان لعمر صندوق يحفظ فيه كتبه، ومراسلاته ومواريثه، روى زيد بن أسلم قال: كان تابوت لعمر بن الخطاب فيه كلّ عهد كان بينه وبين أحد ممّن عاهده^(٢).

كان يرغب عمر بن الخطاب في حفظ ديوان الأشعار قال: البيضاوي في تفسير قوله تعالى ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾ النحل: ٤٧ «أنّ عمر قال: عليكم بديوانكم لا تضلّوا قالوا: وما ديواننا؟ قال: شعر الجاهلية؛ فإنّ فيه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم»^(٣).

قال ابن سعد (بعد ذكره قول الطبيب لعمر: ما أرى أن تمسي فما كنت فاعلاً فافعل): «فقال (يعني عمر): يا عبد الله بن عمر ناولني الكتف، فلو أراد الله أن يعضي ما فيه أمضاه فقال له ابن عمر: أنا أكفيك محوها فقال: لا والله لا يحوها أحد غيري، فحاهها عمر بيده»^(٤).

(١) الموطأ (تنوير الحوالك) ٢: ٥٧.

(٢) التراتيب الإدارية ٢: ٢٥٤ عن خطّ المقرئ ٢: ٧٢ وراجع الوثائق السياسية المقدمة الثالثة: ٢٤ وفي السّنة قبل التدوين: ٣٤٥ (في الهامش). ويقال: كان عند عمر بن الخطاب نسخ العهود والمواريث ملء صندوق إلّا أنّها احترقت يوم الجماجم.

(٣) راجع الطبقات ٢/٣: ٢٤٧ والسّنة قبل التدوين: ٣١١ عنه.

(٤) راجع أيضاً الكشف في تفسير الآية الكريمة والقرطبي ١٠: ١١٠ و١١١ وتفسير النيسابوري ١٤: ١٤

أقول: لا غرو أن أوصى عمر بحفظ ديوان أشعار الجاهلية لحفظ لغة العرب، وكذا لا بأس أن يحفظ مراسلاته ومواثيقه ومعاهداته، أو أنه كتب فتواه في إرث العمّة، ولكنّ العجب أن يكتب الأحاديث عن رسول الله ﷺ ولا يحرقها مع أمره الأكيد بإحراق ما كتب ومنعه الحديث عن رسول الله ﷺ.

وما مرّ من قول عمر: «قيّدوا العلم بالكتاب» لعلّ مراده غير أحاديث رسول الله ﷺ من فتاوى الخليفة وأشعار الجاهلية....

وروي أيضاً عن عثمان بن عفان أنّه قال: «قيّدوا العلم قلنا: وما تقيده قال: تعلّموه وعلموه واستنسخوه»^(١).

ويمكن أن يكون هذا الكلام جرى على لسانهم حسب ما يحكم به عقلهم وإن خالفوه على ما تقتضيه مصالحهم ومصالح حكومتهم.

ومنهجهم:

١٥- المغيرة عن ورّاد كاتب المغيرة قال: «كتب معاوية إلى المغيرة: اكتب إليّ ما سمعت من رسول الله ﷺ فكتب إليه أن نبيّ الله كان يقول في دبر كلّ صلاة الحديث»^(٢).

→ ٧٠ و ٧١ في تفسير الآية.

وفي التراتيب الادارية ٢: ٣٠٠: «إن عمر بنى رحبة في ناحية المسجد تسمّى البطحاء وقال: من كان يريد أن يلغظ أو ينشد شعراً أو يرفع صوته فليخرج إلى هذه الرحبة».

وفي ربيع الأبرار ٢: ٢٦٦ وكنز العمال ٥: ٢٤١ أنه كان يحث على تعلم الأشعار فانه يدل على مكارم الأخلاق، وفي التراتيب الادارية ٢: ٢٥٥ عن الطبقات لابن سعد وجمع الجوامع للسيوطي وكنز العمال «أن عمر كتب إلى المغيرة وهو عامله على الكوفة: أن ادع من قبلك من الشعراء فاستشهدهم ما قالوا من الشعر في الجاهلية والاسلام، ثم اكتب بذلك إليّ». راجع الصحيح من السيرة ١: ٩١.

(١) تدوين السنة: ٢٠٨ عن محاسن الاصطلاح: ٢٩٦ عن كتاب المرزباني.

(٢) راجع البخاري ٩: ١١٧ و ١١٨ والسنة قبل التدوين: ٣١٨ (عن معرفة علوم الحديث: ١٠٠ وفتح الباري ٩: ٩٥ ط مصر بولاق سنة ١٣١٢ قال: واختصر الحاكم الخبير) وراجع: ٣٢٠.

ومنهم:

١٦ - أبو سعيد الخدري أنه كان عنده كتاب. ^(١) روى أبو المتوكل قال: «سألت أبا سعيد الخدري عن التشهد فقال: التحيات، الصلوات الطيبات لله، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، قال أبو سعيد: وكنا لا نكتب إلا القرآن والتشهد» ^(٢).

أقول: والذي أظن أن مدرسة الخلفاء حرّموا كتابة الحديث لجميع المسلمين إلا عدة خاصة عندهم حنكة وتميّز في الأحاديث، فيميّزون ما ينفع الخلافة فيكتبونه وما يضرّها فلا يكتبون، وبعبارة أخرى حرّموا كتابة أحاديث رسول الله ﷺ إلا لعلماء مدرستهم الحافظين لمنافعهم، وكذا منعوا نشر الحديث إلا لعلماء مدرستهم، ويدلّ على ذلك ما نقلناه من كتب هؤلاء أتباع الخليفة لاسيّما عائشة ومعاوية ومروان وأبا هريرة....

الموقف الثالث: في منع الخليفة عن كتابة السنة ونشرها:

رزية إحراق صحائف الصحابة رضي الله عنهم:

وقعت بعد ارتحال رسول الله ﷺ إلى الملائكة أعلى حادثة هائلة وأمر عظيم فظيع أثرت للمسلمين أياماً مريرة مظلمة وخسائر دينية ودنيوية وثقافية: ^(٣)

(١) راجع تقييد العلم: ٩٣ بسندين وراجع مقدّمة الكتاب: ١٩ وراجع السنة قبل التدوين: ٣٢٠.

(٢) تقييد العلم: ٩٣ وسنن أبي داود ٣: ٣١٩.

(٣) عمل الخليفين أوقع أتباعهما في مصاعب ومتاعب عظيمة وعجيبة في توجيه هذا الخطأ وتصحيحه وتحبيذه أو تنقذه وتأويله، لعن الله العصبية العمياء وقاتل الله اللجاج، وسيأتي الإيعاز إلى كلامهم وتأويلاتهم فانتظر.

وهي أن الخلفاء بعد النبي ﷺ رأوا أن لا تكتب أحاديث رسول الله ﷺ وعلومه، وبلغوا آخر عزموا أن لا تكتب السنة النبوية، وحكموا بإحراق كل ما كتب ودون، فجمعوا الكتب والصحائف الموجودة عند الصحابة رضي الله عنهم وأحرقوها، وكتبوا إلى الأمصار أن يحرق ما فيها من السنن المكتوبة.

فأنتجت هذه النهضة الثقافية الدينية القضاء على الأحاديث والسنن وإبادتها، وإبداع سنة القياس والعمل بالرأي في دين الله تعالى، و...
وهاك النصوص:

١ - قالت عائشة: «جمع أبي الحديث عن رسول الله ﷺ وكانت خمسمائة حديث، فبات ليله يتقلب كثيراً، قالت: فغممني فقلت: تتقلب لشكوى أو شيء بلغك؟ فلما أصبح قال: أي بني هلمني الأحاديث التي عندك، فجئته بها، فدعا بنار فحرقها فقلت: لم أحرقها؟ قال: إني خشيت أن أموت وهي عندي فيكون فيها أحاديث عن رجل قد ائتمنته ووثقت به ولم يكن كما حدثني، فأكون قد نقلت ذلك فهذا لا يصح»^(١).

قال في كنز العمال بعد نقله: «وقد رواه القاضي أبو أمية الأحوص بن المفضل

(١) تذكرة الحفاظ ١: ٥ وكنز العمال ١٠: ١٧٤ عن مسند الصديق للحافظ عماد الدين بن كثير: «قال الحاكم أبو عبد الله النيسابوري حدثنا بكر بن محمد الطبريفي بمرو حدثنا موسى بن حماد حدثنا المفضل بن عثمان حدثنا علي بن الصالح حدثنا موسى بن عبد الله بن حسن بن حسن عن إبراهيم بن عمرو بن عبيد الله التميمي حدثنا القاسم بن محمد».

وراجع معالم المدرستين ٢: ٤٤ عن تذكرة الحفاظ للذهبي ١: ٣ و٤ والسنة قبل التدوين: ٣٠٩ و٣١٠ (عن الذهبي) والنص والاجتهاد: ١٦١ (عن ابن كثير والقاضي أبي أمية الأحوص بن المفضل) وبحوث في تاريخ السنة: ٢٢١ والأضواء: ٤٩ (عن السيد رشيد رضا وقال: «والسيد رشيد إذا أشار إلى خبر في مثل ذلك أو استشهد بحديث نثق بأنه صحيح لا ريب فيه، لأنه كان من صيارفة الحديث») وتدوين السنة: ٢٦٤ عن تذكرة الحفاظ للذهبي وعلوم الحديث لصبحي: ٣٩ والاعتصام بحبل الله المتين ١: ٣٠.

ابن غسّان الغلابي عن أبيه عن علي بن صالح عن موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عن إبراهيم بن عمر بن عبيدالله التميمي حدثني القاسم بن محمد أو ابنه عبدالرحمن بن القاسم شك موسى فيها قال: قالت عائشة... فذكر، وزاد بعد قوله: فأكون قد تقلدت ذلك: «ويكون قد بقي حديث لم أجده فيقال: لو كان قاله رسول الله ﷺ ما غبي على أبي بكر أني حدثتكم الحديث ولا أدرى لعلي لم أتبعه حرفاً حرفاً».

هلم نسأل الخليفة:

عاش الخليفة مع النبي ﷺ بعد أن آمن به طيلة زمان البعثة في مكة ثم في المدينة سفرأ وحضرأ لا يغيب عنه ﷺ غالباً، وما سمع من النبي ﷺ من الخطب والمواعظ والأحكام، وما رأى من أفعاله وتقريره كثير جداً بحيث لو كتبها كلها أو بعضها لكان كتاباً حافلاً في مجلدات ضخمة، وكان كل ذلك أحاديث يرويها عن رسول الله ﷺ بلا واسطة، فلم لم يكتبها وتركها حتى كتب أحاديثه بوساطة أشخاص مجهولين؟!

من هؤلاء الوسائط؟ فهل كان بينه وبين الرسول ﷺ أشخاص مجهولوا الحال لا يعرفهم الخليفة؟ من هم؟ وأين هم؟ متى سمعوا منه ﷺ ما لم يسمعه الخليفة؟ هؤلاء كانوا من الصحابة العدول منهم أو آخرين متهمين؟

لماذا لم يعرض الخليفة على النبي ﷺ هذه الأحاديث حتى يرتفع منه الشك والقلق الذي عرضه بعد ارتحاله؟

لماذا لم يسأل الصحابة رضي الله عنهم (وهم معه وعنده صباحاً ومساءً) حتى يعرف الرجال الرواة أو يعرف صدق الأحاديث أو كذبها؟

هل يجوز إحراق خمسمائة حديث (عند العقل والشرع) لأجل العلة التي

ذكرها الخليفة من دون أيّ تحقيق حتّى يتميّز الغثّ من السمين والصحيح من السقيم؟

هل يجوز إحراق هذه الأحاديث الصحاح التي أخذها الخليفة عمّن يعتمد عليهم ويثق بهم كما هو سيرة العقلاء وديدنهم أن لا يأخذوا إلا عمّن يثقون بهم من أجل احتمال أن يكون فيها ما لا يوافق الحقّ في علم الله تعالى؟

أسئله تخطر بالبال ولا يوجد لها جواب شاف كاف، نعم سوف نذكر ما يكون جواباً صحيحاً لهذه الأسئلة تبريراً لعمل الخليفة.

أقول: وليت هؤلاء فكروا للإسلام والمسلمين وللأمة الإسلامية، ونصحوا لله ولرسوله ولكتابه ودينه وسنته شطراً ما فكروا لحكومتهم ودنياهم، ونصحوا لأنفسهم فيما فكروا ودبروا.

وليته يفكر في ذلك والرسول ﷺ حيّ بين أظهرهم ويعرض هذه الأحاديث على رسول الله ﷺ حتّى يرتفع منه القلق والريب في تلك الأحاديث «وعلى كلّ حال إقدام أبي بكر على إحراق حديث رسول الله ﷺ الذي جمعه فبالإضافة إلى أنّه أدّى إلى فقدان تلك المجموعة من الأحاديث ومضافاً إلى أنّ الأحراق غير مستساغ كما سيأتي؛ فهو مناف لما روته ابنته عائشة عن النبي ﷺ فقالت: «نهى رسول الله ﷺ عن حرق التوراة» (الكامل لابن عدي ١: ١٧٧) مع أنّ التوراة منهيّ عن تداولها كما تدلّ على ذلك أحاديث التهوك...^(١)

ولعلّه لأجل هذه الأسئلة والمشاكل في عمل الخليفة قال ابن كثير بعد نقله هذا الحديث: «هذا غريب من هذا الوجه جداً، وعلي بن صالح لا يعرف، والأحاديث عن رسول الله ﷺ أكثر من هذا المقدار بألوف، ولعلّه إنّما اتفق له جمع

(١) تدوين السنة: ٢٦٦ و ٢٦٧.

تلك فقط ثم رأى ما رأى»^(١).

وقال آخر: «ذكر الذهبي هذا الخبر ولا ندري ما سنده إلى ابن أبي مليكة وبين الذهبي أنه مرسل أي: منقطع لأن ابن أبي مليكة لم يدرك أبا بكر ولا كاد، ومثل ذلك ليس بحجة؛ إذ لا يدري ممن سمعه»^(٢).

أقول: نقله الذهبي بهذا السند في ترجمة أبي بكر وظاهره الاعتماد عليه وأشار إليه رشيد رضا، وظاهره التوثيق أيضاً كما قاله في الأضواء كما أن تكلف السيوطي في توجيهه بلا إشارة إلى تضعيفه - كما في كنز العمال ١: ١٧٥ - دليل على وثوقه بالحديث، وبالجملة هو يحكي عمل الخليفة في إبداء السنة، وتبعه في ذلك الخليفة الثاني كما يأتي.

٢ - عن الزهري عن عروة بن الزبير^(٣): «أن عمر بن الخطاب أراد أن يكتب السنن فاستشار في ذلك أصحاب رسول الله ﷺ فأشاروا عليه أن يكتبها، فطفق عمر يستخير الله فيها شهراً، ثم أصبح يوماً وقد عزم الله له فقال:

إني كنت أردت أن أكتب السنن، وإني ذكرت قوماً كانوا قبلكم كتبوا كتباً فأكتبوا عليها وتركوا كتاب الله، وإني والله لا ألبس كتاب الله بشيء أبداً»^(٤).

(١) راجع كنز العمال ١٠: ١٧٥.

(٢) تدوين السنة: ٣٦٤.

(٣) كذا نقله الخطيب عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري وعن قبيصة عن سفيان عن معمر، ولكنه نقل عن الفرياني عن سفيان عن معمر عن الزهري عن عروة عن عبد الله بن عمر عن عمر، وتعرض الخطيب لهذا الاختلاف فراجع.

(٤) تقييد العلم: ٤٩ بأسانيد متعددة وجامع بيان العلم ١: ٧٧ وراجع التراتيب الإدارية ٢: ٢٤٨ و ٢٤٩ وكنز العمال ١٠: ١٧٩ عن ابن عبد البر: ١٨٠ عن ابن سعيد و ٥: ٢٣٩ والسنة قبل التدوين: ٣١٠ والطبقات الكبرى ٣/ق ١: ٢٠٦ وكتاب العلم لأبي خثيمة: ١١ والأضواء: ٤٦ (عن جامع بيان العلم والمدخل للبيهقي) وتدريب الراوي ٢: ٦٧ وتأريخ الخلفاء للسيوطي: ١٣٨ (عن الطيوريات

والملاحظة أن ألفاظ الروايات مختلفة ولكن لا يضر بالمقصود.

عن ابن وهب قال: «سمعت مالكا يحدث: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أراد أن يكتب هذه الأحاديث أو كتبها ثم قال: لا كتاب مع كتاب الله»^(١).

وعن القاسم بن محمد: «أن عمر بن الخطاب بلغه أنه قد ظهر في أيدي الناس كتب فاستنكرها وكرها وقال: أيها الناس إنّه قد بلغني أنّه قد ظهرت في أيديكم كتب فأحبّها إلى الله أعدّها وأقومها، فلا يقيّن أحد عنده كتاب إلا أتاني به، فأرى فيه رأيي، قال: فظنّوا أنّه يريد أن ينظر فيها ويقومها على أمر لا يكون اختلاف فأتوه بكتبهم فأحرقها بالنار ثم قال: أمنية كأمنية أهل الكتاب»^(٢).

وفي لفظ ابن سعد عن عبدالله بن العلاء قال:

«سألت القاسم بن محمد أن يملي عليّ أحاديث، فقال: إنّ الأحاديث كثرت على عهد عمر بن الخطاب، فأنشد الناس أن يأتوه بها، فلما أتوه بها أمر بتحريقها ثم قال: مثناة كمثناة أهل الكتاب».

روى سفيان بن عيينة من عروة عن يحيى بن جعدة: «أنّ عمر بن الخطاب أراد أن يكتب السنّة ثمّ بدا له أن لا يكتبها، ثمّ كتب إلى الأمصار: من كان عنده منها شيء فليمحه»^(٣).

→ (وصححه) وتنوير الحوالك: ٤ في الفائدة الثانية بسندين وبحوث في السنّة: ٢٢١ ومعالم المدرستين ٢: ٤١ و٤٤ وجامع أحاديث الشيعة ١: ٢ في المقدمة والنص والاجتهاد: ١٦٢ والغدير ٦: ٢٦٧ (واللفظ للخطيب).

(١) جامع بيان العلم ١: ٧٧ وكنز العمال ١٠: ١٧٩ والسنّة قبل التدوين: ٣١٠.

(٢) تقييد العلم: ٥٢ وراجع كنز العمال ٥: ١٤٠ والسنّة قبل التدوين: ٣١٠ و٣١١ والأضواء: ٤٧ والطبقات الكبرى ٥: ١٤٠ ط ليدن و: ١٨٨ ط بيروت والنص والاجتهاد: ١٦٢ وتدوين السنّة: ٢٧٤ وحياة عمر بن الخطاب: ١٥٧ (عن الطبقات).

(٣) تقييد العلم: ٥٢ و٥٣ والأضواء: ٤٧ وكنز العمال ١٠: ١٧٩ وكتاب العلم لأبي خزيمة: ١١ وجامع بيان العلم ١: ١٧٧ وتدوين السنّة: ٢٧٢.

الموقف الرابع: حول المعاذير المنصوصة:

صمّ وعزم الخليفان على إحراق الأحاديث النبوية، فأحرق أبو بكر خمسمائة حديث، وأحرق عمر جميع ما كتبه الصحابة، وأمر بإحراق ما في البلدان من الكتب والصحائف.

ثم أحرق عمر كتب الصحابة ممن امتثل أمره وقبل قوله، وجاء إليه بما عنده دون الذين اتبعوا أمر رسول الله ﷺ وهم قليلون كتبوا سنن رسول الله ﷺ، ولم يمتثلوا أمر الخليفة في إحضار صحيفة وكتابه كما أشرنا إليهم.

عمل أبو بكر ذلك بعد ما فكر وقدر، وأزعجه القلق، ومنعه الرقاد، وتقلب في فراشه، وأراح نفسه بالإحراق.

وعمل عمر ذلك بعد ما شاور أصحاب رسول الله ﷺ واستفتى منهم وأشار عامتهم بكتابة السنن نصيحة له ولجميع المسلمين، ولم يقتنع بذلك بل طفق يستخير الله شهراً حتى عزم الله تعالى له ^(١) بهذا العمل الخاسر الذي لا تحصى آثاره المريعة وثمراته البشعة في الإسلام والمسلمين.

علّله أبو بكر بقوله «خشيت أن أموت وهي عندي فيكون فيها أحاديث من رجل ائتمنه ولم يكن كما حدثني، فأكون قد نقلت ذلك».

وقد طرحنا الأسئلة حول هذه العلة.

(١) قاتل الله العصبية العمياء حيث ألزمت أنصار الخليفة إنى نسبة هذا الخطأ الفاحش إلى الله تعالى بقولهم «عزم الله له» يريدون بذلك أن الخليفة كان مؤيداً ملهماً عن الله تعالى في عمله ذلك بما فيه من الخسائر والعواقب السيئة للإسلام والمسلمين وللكتاب والسنة، نعم الحبّ يعنى ويصمّ حتى نقلوا أحاديث في أن عمر كان محدثاً كما رووا أحاديث في علمه وفقهه وإذا شئت الوقوف عليها فاقرا الكتاب القيم الغدير ٥: ٤٢ وما بعدها و٦، وراجع مسند أحمد ١: ٣٣١ والطبقات لابن سعد ٢/ ٢: ٤٢ ط ليدن والمعرفة والتاريخ ١: ٤٦٢ كما أنهم صنعوا له موافقات راجع مسند أحمد ١: ٢٣-٣٦ والمعجم الصغير للطبراني ٢: ٣٨ وأنساب الأشراف بتحقيق محمد حميد الله: ٤٦٤.

وعلّله عمر بقوله: «وإني ذكرت قوماً كانوا قبلكم كتبوا كتاباً فأكتبوا عليها وتركوا كتاب الله ... وإني والله لا أشوب كتاب الله بشيء». «ولا كتاب مع كتاب الله» «مثناة كمثناة أهل الكتاب» أو «أمنية كأمنية أهل الكتاب»^(١).

هذه علل نقلوها عن الخليفة في الروايات المتعددة الحاكية لإحراق عمر صحائف الصحابة رضي الله عنهم وينحل هذا التعليل إلى علل متعددة:

١ - خوف الخليفة من أن يكون ما كتبوا من السنة كتاباً في مقابل كتاب الله فينكبّ الناس على قراءته ويتركوا كتاب الله تعالى ويصير كتاب الله مهجوراً.

٢ - شوب كتاب الله بالسنة المكتوبة، واختلاط القرآن به والالتباس بينهما بحيث يشتبه على المسلمين الكتاب بالسنة، ولا يمكن الفرق بينهما، فيؤول إلى امتزاج القرآن بغيره.

٣ - إباء الخليفة أن يكون كتاب مع كتاب الله تعالى، وهذا عبارة أخرى عما قاله عمر يوم الخميس - حين أراد النبي ﷺ أن يكتب لأُمَّته ما يعصمهم من الضلال ومنع رسول الله ﷺ الكتابة بقوله: إنَّ المرءَ ليهجر -: «عندنا كتاب الله حسبنا» أو «عندكم القرآن حسبنا كتاب الله» الذي يؤول إلى رفض السنة وعدم الاعتبار بقول النبي ﷺ وفعله وتقريره والاستغناء عنه^(٢).

هذه علل تستفاد من النصوص ارتضاها علماء مدرسة الخلفاء وحبّذوها ونقلوها وقالوا: كان خوف عمر من إقدامه على كتابة السنة (أو عدم منعه من

(١) سيأتي الكلام حول «مثناة» و«مثناة»

(٢) كلام الخليفين وتعليقهما ومشاورة عمر ينافي ما سيأتي من النهي عن الكتابة إذ عملهما وكلامهما صريح في عدم النهي عن النبي ﷺ، كما لا يخفى على المنصف، ولكن دأب علمائهم أن يؤيدوا عمل الخليفة بأحاديث افتعلوها كما في مسألة تحريم المتعة وغيرها.

الكتابة) أن ينكبّ المسلمون على دراسة غير القرآن وينشغلوا عن القرآن بغيره.
أو أن يكون كتاب يضاهاى كتاب الله.

أو أن يختلط الحديث بالقرآن ويقع الالتباس، فلما كثر المسلمون وعرفوا القرآن معرفة رافعة للجهالة... زال الخوف وجاز تدوين الحديث وكتابته، فزالت الحرمة والكراهة بتبدل الموضوع وارتفاع علّة النهي^(١).

تزيف العلل المنصوصة:

أمّا تعليلهم ذلك بالخوف من أن تضاهاى السنة كتاب الله أو تختلط به ويلتبس الحديث بالكتاب فواضح الاندفاع:

لأن القرآن الكريم معجز بين من براهين نبوة نبيّنا ﷺ، وقد تحدّى القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ مَفْتَرياتٍ وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا إنّما أنزل بعلم الله وأن لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون﴾^(٢).

وقوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله﴾^(٣).

«وفيهما التحدي بالنظم والبلاغة، فإنّ ذلك هو الشأن الظاهر من شؤون

(١) راجع جامع بيان العلم: ٨٢-٨٣ والسنة قبل التدوين: ٣٠٢ و٣٠٦ و٣١٠ و٣١٤ و٣١٥ و٣٤٠ و٣٤٢ ومقدمة تقييد العلم: ٥٧ ومقدمة فتح الباري: ٤ وفتح الباري: ١ و١٨٥ وأدب الإملاء والاستملاء: ١٤٦ وتدوين السنة: ٣٠٢ وما بعدها.

وقد أطال الكلام حول هذه التعليقات في السنة قبل التدوين: ٣٠٣-٣٢١.

(٢) هود: ١٣ و١٤ والآيتان مكّيتان.

(٣) يونس: ٣٨ و٣٩ والآيتان مكّيتان.

العرب المخاطبين بالآيات يومئذ، فالتأريخ لا يرتاب أن العرب العرباء بلغت من البلاغة في الكلام مبلغاً لم يذكره التأريخ لواحدة من الأمم المتقدمة والمتأخرة عنهم، ووطأوا موطئاً لم تطأه أقدام غيرهم في كمال البيان وجزالة النظم ووفاء اللفظ ورعاية المقام وسهولة المنطق، وقد تحدّاهم القرآن بكلّ تحدٍّ ممكن مما يثير الحميّة، ويوقد نار الأنفة والعصبية، وحالهم في الغرور ببضاعته والاستكبار عن الخضوع للغير في صناعتهم ممّا لا يرتاب فيه، وقد طالت مدّة التحدي، وتمادى زمان الاستنهاض، فلم يجيبوه إلا بالتجافي، ولم يزددهم إلا العجز، ولم يكن منهم إلا الاستخفاء والفرار كما قاله تعالى: ﴿ألا إنهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه ألا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون﴾^(١) وقد مضى من القرون والأحقاب ما يبلغ أربعة عشر قرناً، ولم يأت بما يناظره آت، ولم يعارضه أحد بشيء إلا أخزى نفسه وافتضح في أمره»^(٢).

وبالجملة: «اشتماله على النظم الغريب، والوزن العجيب، والأسلوب المخالف لما استنبطه البلغاء من كلام العرب في مطالعه وفواصله ومقاطعه» من الإعجاز في الأسلوب والنظم و«بلاغته التي تقاصرت عنها بلاغة سائر البلغاء قبله وفي عصر تنزيله وفيما بعده ولم يختلف أحد من أهل البيان في هذا»^(٣) من الإعجاز في بلاغته «وإنما أورد بعض المخالفين بعض الشبه على كون بلاغة كلّ سورة من قصار سوره بلغت حدّ الإعجاز فيه، والقائلون به لا يحصرون إعجاز كل سورة فيه ... ومن

(١) هود: ٥.

(٢) راجع الميزان ١: ٦٦ و ٦٧ لا تقول إن الإعجاز منحصر في البلاغة بل تقول: إن من وجوه الإعجاز البلاغة والفصاحة وإن شئت بحثاً شافياً في هذا المضمار فعليك بتفسير الميزان ١: ٦٦ وما بعدها والمنار ١: ١٩٨ وما بعدها فإنهما حقّقاً ودقّقاً وتكلّماً بما فيه للمنصف كفاية، وراجع الكشف ١: ٩٦ والنصحيح من السيرة ١: ١٩٨ وآلاء الرحمن في مقدّمة تفسير شبر ومجمع البيان في الفن الخامس من المقدمة، وتفسير الرازي ١: ١١٧ وتفسير أبي الفتوح ١: ٦٥ و ٦٦.

(٣) المنار ١: ١٩٩.

الناس من لا يفقه سرّ هذه البلاغة، ويماري فيما كتب علماء المعاني والبيان من قواعدها^(١).

فالقرآن معجز للبشر على اختلاف نوعه في العلم والفهم والشّعور فقد يكون معجزاً له في المعارف المحقّة والمطالب العقلية، وقد يكون معجزاً في الإخبار بالغيب من الماضي والحال الاستقبال، وقد يكون معجزاً في التقنين أو بيان المسائل الأخلاقية، وفي ذكر الأمراض الروحية والجسمية، وقد يكون معجزاً في بيان حقائق الكون... «وإنما ملاك الإعجاز فيه أمر يستطيع كل أحد أن يدركه وأن يفهمه... وهو أمر تشتمل عليه حتى السورة التي لا تزيد على السطر الواحد كسورة الكوثر مثلاً... وهو أمر يجده كل أحد مهما كان تخصّصه، ومهما كان مستواه الفكري وأياً كان نوع ثقافته... وفي أيّ عصر وفي أيّ ظرف...»^(٢).

والذي كان في وسع المخاطبين الذين لم يكن عندهم حظّ من العلم أبداً، وإنّما كانوا في قفّة من الفصاحة والبلاغة، ولا يدركون غيرها، ولا يفتخرون إلاّ بها، ولا يتمّ الحجة عليهم إلاّ بإفحامهم بها، فحينئذ لم يكن القرآن الكريم حجة عليهم إلاّ من هذه الناحية وهو إدراك كونه معجزاً في الأسلوب والنظم والفصاحة والبلاغة.

فبعد ذلك كلّ أيّ كلام يلتبس بالقرآن ويشبهه ويضاهيه، فهذا التعليل «لا يقتنع به عاقل عالم، ولا يقبله محقق دارس، اللهم إلاّ إذا جعلنا الأحاديث من جنس القرآن في البلاغة، وأنّ أسلوبها في الإعجاز من أسلوبه، وهذا ما لا يقرّه أحد حتى الذين جاءوا بهذا الرأى؛ إذ معناه إبطال المعجزة وهدم أصولها من القواعد.

هذا على أنّ الأحاديث لو كانت قد كتبت فإنّما ذلك على أنّها أحاديث للنبي ﷺ وبين الحديث والقرآن - ولا ريب - فروق كثيرة يعرفها كلّ من له بصر

(١) المنار ١: ٢٠١.

(٢) الصحيح من السيرة ١: ٢٠١.

بالبلاغة، وذوق بالبيان، ومن ثم كانت تؤثر على هذه الصفة، وإذا كتبها الصحابة بعد انتقاله صلى الله عليه وآله إلى الرفيق الأعلى ووزعوا منها نسخاً على الأمصار كما فعلوا بالقرآن، فيكون ذلك على أنها أحاديث ويتلقاها المسلمون على أنها كلام النبي ﷺ، وتظل على ذلك جيلاً بعد جيل، ولا يدخلها الشوب ولا يعثرها التغيير ولا ينالها الوضع»^(١).

وإذا كتبت السنة في صحيفة غير صحيفة القرآن ممتازاً ومشخصاً كما ذكر لا يتطرق إليها الالتباس والاختلاط بالقرآن أصلاً^(٢).

وحيث نقول: صار الحديث حينما أمر الخليفة الأموي عمر بن عبدالعزيز بكتابة السنة، فكتبها العلماء بعد أن مضى قرن تقريباً على تحريم كتابة الحديث صار قرآناً مضاهياً للقرآن الكريم؟ أو صار الحديث مختلطاً بكتاب الله وملبساً؟ أو ترقّت عقلية المسلمين بأن عرفوا القرآن وإعجازه في أسلوبه ونظمه وفصاحته وبلاغته بمرتبة أعلى وأرقى من معرفة الصحابة كما قالوا: «فلما كثر المسلمون وعرفوا القرآن معرفة رافعة للجهالة... زال الخوف وجاز تدوين الحديث».

أي ميز حصل من الكثرة؟ وأي معرفة رافعة للجهالة حصلت بعد قرن؟ وبعد أن ابتعدوا عن المراتب الراقية للفصاحة والبلاغة وفقدوا ما عندهم من الحذاقة والذراية في ذلك بسبب اختلاطهم مع أفناء الناس من الأحمر والأسود والأبيض من الأمم غير العرب الباعث بطبيعة الحال على الابتعاد من العروبة والتأثر باللغات المختلفة والأساليب الكثيرة المتنوعة المبعدة عن صريح العربية؟

ومن الذي رفع حكم الحرمة ونسخه إن كانت الكتابة حراماً واقعاً وشرعاً

(١) الأضواء: ٥٠ - ٥١ وراجع تدوين السنة: ٣٢٣ وما بعدها.

(٢) راجع تدوين السنة: ٣٢٠ وما بعدها، نقل في تدوين السنة: ٣٢٥ سؤالاً طرحه رشيد رضا في مجلة المنار ثم نقل جواباً عن الدكتور عبدالغني عبدالخالق، فاقراًهما وتدبر فيهما.

وأوامره ونواهيه وأفعاله وسيرته، بل الذي يرفع الخوف هو المنع عن الحديث أجمع كما فعله الخليفة؛ حيث نهى عن الحديث عن رسول الله ﷺ بعد تحريم الكتابة كما سيأتي.

ثانياً: فهل المسلمون بعد أن كتبوا أحاديث رسول الله ﷺ بأمر الخليفة الأموي عمر بن عبدالعزيز بعد مضي قرن تقريباً تركوا كتاب الله وهجروه؟ حتى يكون شاهداً لهذه الدّعى المزعومة أو لم يكن هناك ترك ولا هجر كما هو الحق؟

ثالثاً: إذا أراد مسلم أن يقف على معاني القرآن الكريم وتفسيره وتأويله ومحكمه ومتشابهه وناسخه ومنسوخه سبيلاً في الأحكام الشرعية، هل هو مستغن عن السنة يعني بيان النبي ﷺ؟ وهل السنة إلا تفسير القرآن الكريم؟ فعندئذ هل الإكباب على أحاديث النبي ﷺ في تفسير القرآن وبيان أحكام الدين أصولاً وفروعاً ترك لكتاب الله تعالى؟ أو هو إكباب على القرآن وفهم معانيه وتفصيله وتدبر في القرآن وعلومه وامتنال لقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾^(١) وقوله تعالى ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُذَكِّرَ بِهِ آيَاتِهِ﴾^(٢).

فإذا تدبر في القرآن ورأى آية أو آيات لا يعرفها يجب أن يراجع النبي ﷺ في حلّ مشاكله وتوضيح معضلاته ومعرفة تفاصيله؛ ليبين لهم ما نزل إليهم من ربهم قال سبحانه: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾^(٣) وقال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نَزَّلَ إِلَيْهِمْ﴾^(٤) إذ فيها دلالة على أن بيان القرآن موكل

(١) محمد ﷺ: ٢٤.

(٢) ص ٢٩ وراجع «أضواء على السنة المحمدية»: ٣٩ وما بعدها.

(٣) القيامة: ١٧ - ١٩ قال العلامة الطباطبائي في الميزان ٢٠: ١٩٦: «أي علينا إيضاحه بعد ما كان علينا جمعه وقرآنه».

(٤) القيامة: ١٧ - ١٩ قال العلامة الطباطبائي في الميزان ٢٠: ١٩٦: «أي علينا إيضاحه بعد ما كان علينا جمعه وقرآنه».

فإذا تدبر في القرآن ورأى آية أو آيات لا يعرفها يجب أن يراجع النبي ﷺ في حلّ مشاكله وتوضيح معضلاته ومعرفة تفاصيله؛ ليبين لهم ما نزل إليهم من ربهم قال سبحانه: ﴿فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم إن علينا بيانه﴾^(١) وقال تعالى: ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم﴾^(٢) إذ فيها دلالة على أن بيان القرآن موكل إلى بيان الرسول ﷺ عن الله تعالى، وبعبارة أخرى كما أن القرآن بألفاظه الشريفة نزل عن الله تعالى كذلك تفسيره نزل عن الله تعالى بلفظ نبيه ﷺ، كما أشار إليه الرازي والقرطبي في تفسير الآية الثانية.

قال أبو الحسن الإمام علي بن الحسين عليه السلام: «اللهم إنك أنزلته على نبيك محمد ﷺ مجملًا، وألهمته علم عجائبه مكملًا، وورثتنا علمه مفسرًا، وفضلتنا على من جهل علمه»^(٣).

بل من الواضح البديهي بعد الالتفات إلى أن القرآن يعرف نفسه بقوله تعالى: ﴿ونزلنا عليك الكتاب تبيانًا لكل شيء﴾^(٤) يعني أن كل شيء من أحكام الدين من الأصول والفروع مبين في القرآن، ولا يوجد في ظاهر القرآن؛ أنه موجود في القرآن ولا يعلم إلا ببيان الرسول الأعظم ﷺ، وبعبارة أخرى أن القرآن مشتمل لجميع المسائل الدينية مثلًا الصلاة والزكاة والحج والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر... جاء في ظاهر القرآن وتفصيلها من أجزائها وشرائطها وموانعها... وكل إلى بيان الرسول ﷺ بقوله وفعله وتقريره، ولو سألناه لبين لنا مواضع الاستفادة من نفس القرآن الكريم كما أشار إليه أهل البيت عليه السلام، وهذا هو

(١) القيامة: ١٧ - ١٩ قال العلامة الطباطبائي في الميزان ٢٠: ١٩٦: «أي علينا إيضاحه بعد ما كان علينا جمعه وقرآنه».

(٢) النحل: ٤٤.

(٣) الصحيفة السجادية / الدعاء ٤٢.

(٤) النحل: ٨٩.

السنة^(١).

«هل خفي على الخليفة (وأبناء مدرسته): أن ظاهر الكتاب لا يغني الأمة الإسلامية عن السنة شيئاً، وهي لا تفارق القرآن حتى يردا على النبي ﷺ الحوض، وحاجة الأمة إلى السنة لا تقصر عن حاجتها إلى ظاهر الكتاب، والكتاب - كما عن الأوزاعي ومكحول - أحوج إلى السنة من السنة إلى الكتاب»^(٢) قال الرازي: «ظاهر هذه الآية ﴿وأنزلنا إليك لتبين للناس﴾ يقتضي أن يكون الرسول ﷺ هو المبين لكل ما أنزله الله على المكلفين»^(٣).

وقال القرطبي: «ثم جعل إلى رسوله ﷺ بيان ما كان منه مجملاً، وتفسير ما كان منه مشكلاً، وتحقيق ما كان منه محتملاً؛ ليكون له مع تبليغ الرسالة ظهور الاختصاص به ومنزلة التفويض إليه قال تعالى: ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم﴾»^(٤).

وقال ابن برهان: «ما قال النبي ﷺ إلا وهو في القرآن أو فيه أصله قرب أو بعد؛ فهمه من فهمه وعمي عنه من عمي»^(٥).

وروي عن علقمة أن امرأة من بني أسد أتت عبد الله بن مسعود فقالت: «إنه بلغني أنك قلت زيت وذيت، والواشمة والمستوشمة، وإني قرأت ما بين اللوحين فلم أجد الذي تقول، وإني لأظن على أهلك منها، قال: فقال عبد الله: فادخلي فانظري فدخلت فنظرت فلم تر شيئاً، ثم خرجت فقالت: لم أر شيئاً فقال لها عبد الله: أما

(١) تفسير القرطبي ١: ٣٧ و ٣٨ والطبري ١: ٢٧.

(٢) الفدير ٦: ٢٩٦ وراجع الكفاية للمخطيب: ١٤ وجامع بيان العلم ٢: ٢٣٤.

(٣) تفسير الرازي ٢٠: ٣٨ وراجع تفسير القرطبي ١٠: ١٠٩ وراجع تدوين السنة: ٣٤٧ وما بعدها.

(٤) تفسير القرطبي ١: ٢ في المقدمة وراجع تفسير الطبري ١: ٢٥.

(٥) التراتيب الإدارية ٢: ١٩٩.

قرأت: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾^(١) فقالت: بلى، قال: فهو ذاك»^(٢).

وفي لفظ: «وروي عن عبد الرزاق قال: أخبرني الثوري عن منصور عن إبراهيم عن علقمة: قال: «قال عبد الله بن مسعود: لعن الله الواشيات والمستوشيات والمنتصيات والمتفلجات للحسن والمغيرات خلق الله، قال: فبلغ ذلك امرأة من بني أسد يقال لها أم يعقوب فقالت: يا (أبا) عبد الرحمن بلغني أنك لعنت كيت وكيت؟ فقال: وما لي لا ألعن من لعنه رسول الله ﷺ ومن هو في كتاب الله؟ قالت: إني لأقرأ ما بين اللوحين فما أجده، قال: إن كنت قارئة لقد وجدته، أما قرأت: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾؟

قالت: بلى قال: فإنه قد نهى عنه رسول الله ﷺ، قالت: إني لأظن أهلك يفعلون بعض ذلك، قال: فاذهبي فانظري قال: فدخلت فلم تر شيئاً قال: فقال عبد الله: لو كان كذلك لا نجامعها».

وعن عمران بن حصين رضي الله عنه: «أنهم كانوا يتذاكرون الحديث فقال رجل: دعونا من هذا وحدّثونا بكتاب الله،

فقال له عمران: إنك أحق!! أتجد في كتاب الله الصلاة مفسرة؟ أتجد الصوم في كتاب الله مفسراً؟ إن القرآن أحكم ذلك والسنة تفسر ذلك»^(٣).

(١) انحر: ٧

(٢) الكفاية: ١٢ و ١٥ و جامع بيان العلم ٢: ٢٣٠ وأدب الاملاء والاستملاء للسمعاني: ٤ وتفسير القرطبي ١٨: ١٨ و ١٨: ٥ و ٣٩٢ والدر المنثور ٦: ١٩٤ (عن أحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم وابن المنذر وابن مردويه) وراجع المعجم الكبير للطبراني ٩: ٢٣٧ و ٢٣٨ والمطالب العالية ٣: ١٣٤ والتمهيد لابن عبد البر ١: ١٥١ وراجع أيضاً الدر المنثور ٥: ١٩٤ (في تفسير قوله تعالى: «اطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر» وقوله تعالى «وليعتبرن خلق الله» والسنة قبل التدوين: ٧٩) عن كتاب العلم للمقدسي مخطوطة ظاهرة.

(٣) راجع المصادر المتقدمة وأدب الاملاء والاستملاء: ٤ والمستدرک للحاكم ١: ١٠٩ والسنة قبل التدوين ٢: ٧٩

أحكم ذلك والسنة تفسر ذلك»^(١).

وقال رجل للتابعي الجليل مطرف بن عبدالله بن الشخير: «لا تحدّثونا إلا بالقرآن فقال له مطرف: والله لا نريد بالقرآن بدلاً، ولكن نريد من هو أعلم بالقرآن منّا»^(٢) وعن أيوب السخيتاني أنه قال: «إذا حدثت الرجل بالسنة فقال: دعنا من هذا وحدثنا من القرآن فاعلم أنه ضال»^(٣).

وبالجملة فهل يعقل أن يكون الإقبال على الأحاديث الواردة عن النبي ﷺ تركاً لكتاب الله تعالى؟ كلا، والشاهد على ذلك أن بعد تدوين الحديث وكتابته وانكباب الناس عليها لم يكن ذلك تركاً لكتاب الله تعالى، بل لولا السنة كان الكتاب مجملاً؛ إذ لا تقرأ آية منه إلا وفي المراد منها خلاف بين قولين أو أقوال لا نتيقن تأويلها كما قال علي عليه السلام لابن عباس حينما أرسله إلى الخوارج: «لا تخصمهم بالقرآن؛ فإن القرآن حمّال ذو وجوه تقول ويقولون، ولكن حاججهم بالسنة؛ فإنهم لن يجدوا عنها محيصاً»^(٤).

الأحاديث الواردة في وجوب الرجوع إلى السنة:

هذا كله مضافاً إلى ما ورد عنه عليه السلام متواتراً مقطوعاً على صحته: أنه عليه السلام أمر بالرجوع إلى السنة لا سيما في تفسير القرآن منها:

(١) راجع السنة قبل التدوين ٢: ٧٩

(٢) السنة قبل التدوين: ٣: ٧٩ (عن كتاب العلم للمقدسي مخطوطة الزاهرية: ٥١) وجامع بيان العلم: ٢: ٢٣٤

(٣) الكفاية للخطيب: ١٦.

(٤) نهج البلاغة/ك ٧٧ وراجع منهاج البراعة ١٩: ٤٠٧ وابن أبي الحديد ١٨: ٧١ وشرح ابن ميثم ٥: ٢٣٤ واختيار مصباح السالكين: ٥٧٥ وبهج الصباغة ٧: ١٦٩ و١٧٣-١٨١ ومصادر نهج البلاغة ٣: ٤٧٨ عن النهاية لابن الأثير ١: ٤٤٤ في «حمل».

١ - قوله ﷺ: «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وأهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»^(١).

إذ معنى عدم افتراق العترة عن القرآن هو عصمتهم عن العصيان والخطأ والزلل، كما ورد هذا المعنى في أحاديث كثيرة كحديث السفينة: «مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق»^(٢) و«من أحب أن يحيا حياتي ويموت ميتتي ويدخل الجنة التي وعدني ربّي وهي جنة الخلد فليتولّ عليّاً وذريته من بعده؛ فإنهم لن يخرجوكم من باب هدى، ولن يدخلوكم باب ضلالة»^(٣).

فإن عدم الغرق باتباعهم وعدم الخروج من باب الهداية ليس إلا لعصمتهم^(٤).

وأما عدم افتراق الكتاب عنهم فليس إلا لاحتياج المسلمين في فهم الكتاب وتفصيله إلى بيانهم ﷺ بما أورثهم رسول الله ﷺ وأملى علومه على عليّ عليه السلام وأمره بالكتابة.

(١) مرت الإشارة إلى مصادر هذا الحديث، وقد روي هذا الحديث في كتب الفريقين حتى قال ابن حجر في الصواعق: ٤٢ (في سرد قصة الغدير): إنه - «أي حديث الثقلين - لا مرية فيه»، وقد أخرجه جماعة كالترمذي والنسائي وأحمد وطبرقة كثيرة جداً، ومن ثم رواه ستة عشر صحابياً وفي رواية لأحمد أنه سمعه من النبي ﷺ ثلاثون صحابياً وشهدوا به لعليّ لما نوزع أيام خلافته، وسوف نشير إلى المصادر فانتظر.

وأفرد العلامة المنتبّع المتظّل في عبقات الأنوار مجلدين في سند هذا الحديث ودلالته وحرره العلامة الميلاني وسيّما «نفحات الأزهار»، وأفرد العلامة الشيخ قوام الدين بشنوي برسالة طبعت في القاهرة، وتكلّم عليه في مقدّمة جامع أحاديث الشيعة سنداً ودلالة، ونقل أقوال علماء أهل السنة في تفسيره، وأفردنا رسالة في هذا الحديث وأنهيناها إلى أنه نقله بضع وخمسون من الصحابة. وقد أورد هذا الحديث في كنز العمال ١: ١٥٣ وما بعدها.

(٢) راجع نفحات الأزهار ٤ وسوف يوافيك مصادره عن قريب فانتظر.

(٣) سوف تذكر مصادره فانتظر.

(٤) راجع - في الوقوف على معنى الحديث وعلى أقوال علماء أهل السنة - نفحات الأزهار ومقدمة جامع الأحاديث.

- ٢ - عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ: «خَلَفْتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بعدهما: كتاب الله وسُنَّتِي، وَلَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرْدَا عَلَيَّ الْحَوْضُ»^(١).
- ٣ - عن ابن عباس عنه ﷺ: «تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا: كتاب الله وسُنَّةَ نَبِيِّهِ»^(٢).

- ٤ - «إِنِّي خَلَفْتُ فِيكُمْ كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّتِي وَعَتَرْتِي أَهْلَ بَيْتِي»^(٣).
- ٥ - عن ابن عباس: «مَهْمَا أُوتِيتُمْ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَالْعَمَلُ بِهِ لَا عِذْرَ لِأَحَدٍ فِي تَرْكِهِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَسُنَّةٌ مِنِّي مَاضِيَةٌ الْحَدِيثُ»^(٤).
- ٦ - عن ابن عمر: «مَنْ أَخَذَ بِسُنَّتِي فَهُوَ مِنِّي، وَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»^(٥).

- ٧ - عن عائشة: «مَنْ تَمَسَّكَ بِالسُّنَّةِ دَخَلَ الْجَنَّةَ»^(٦).
- ٨ - عن أبي جعفر الباقر قال: «قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾ ثُمَّ قَالَ: الْخَيْرُ اتِّبَاعُ الْقُرْآنِ وَسُنَّتِي»^(٧).
- ٩ - عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «قَالَ جَدِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَيُّهَا النَّاسُ حَلَالِي حَلَالٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَحَرَامِي حَرَامٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ الْوَاقِعَةِ وَقَدْ بَيَّنَّاهَا عَزَّ وَجَلَّ

(١) كنز العمال ١: ١٥٤ (عن الغيلانيات لأبي بكر الشافعي والمستدرک، و: ١٦٨ عن الإبانة لأبي نصر) وراجع الجامع الصغير: ١٢٩ والسنن الكبرى للبيهقي ١٠: ١١٤ والجامع لأخلاق الراوي ١: ١٦٦.

(٢) الجامع لأبي زيد القيرواني: ١٠٥، والسنن الكبرى للبيهقي ١٠: ١١٤.

(٣) مسند زيد: ٤٠٤.

(٤) كنز العمال ١: ١٧٨ عن البيهقي في المدخل وأبي نصر في الإبانة، والخطيب وابن عساكر والديلمي.

(٥) كنز العمال ١: ١٦٤ عن ابن عساكر.

(٦) كنز العمال ١: ١٦٤ عن الدارقطني.

(٧) الدر المنثور ٢: ٦٢ عن ابن مردويه، قال الرازي في التفسير ٨: ١٦٧: «كُونُوا مَجْتَمِعِينَ عَلَى حِفْظِ سُنَنِ الرَّسُولِ ﷺ وَتَعَلُّمِ الدِّينِ».

في الكتاب وبَيَّتْهَا فِي سُنَّتِي وَسِيرَتِي»^(١).

١٠ - «كَتَابَ اللَّهُ وَسُنَّتِي لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرْدَا عَلَى الْحَوْضِ»^(٢).

١١ - عَنْ أَبِي عَثْمَانَ الْعَبْدِيِّ عَنْ جَعْفَرٍ عَنْ آبَائِهِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا قَوْلَ إِلَّا بِعَمَلٍ، وَلَا قَوْلَ وَلَا عَمَلَ إِلَّا بِنِيَّةٍ (وَلَا قَوْلَ كَا) (وَلَا عَمَلَ وَلَا خ) نِيَّةٌ إِلَّا بِإِصَابَةِ السُّنَّةِ»^(٣).

١٢ - فِي رِوَايَةٍ مَعَاوِيَةَ وَابْنِ مَسْكَابٍ قَوْلُهُ: «إِنَّا لَا نَعْدِلُ بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ» ﷺ^(٤).

١٣ - قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: «السُّنَّةُ سُنَّتَانِ: سُنَّةٌ فِي فَرِيضَةِ الْأَخْذِ بِهَا هَدَى وَتَرَكَهَا ضَلَالَةٌ، وَسُنَّةٌ فِي غَيْرِ فَرِيضَةِ الْأَخْذِ بِهَا فَضِيلَةٌ وَتَرَكَهَا إِلَى غَيْرِ (غَيْرَهَا - خ ل) خَطِيئَةٌ»^(٥).

١٤ - عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «إِذَا لَقِينَا رَبَّنَا قُلْنَا: يَا رَبَّنَا عَمَلْنَا بِكِتَابِكَ وَسُنَّةِ نَبِيِّكَ وَيَقُولُ الْقَوْمُ عَمَلْنَا بِرَأْيِنَا»^(٦).

١٥ - عَنْ أَبَانَ بْنِ تَغْلِبٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فِي حَدِيثٍ: «إِنَّ الْفَقِيهَ حَقَّ الْفَقِيهِ الزَّاهِدُ فِي الدُّنْيَا الرَّاعِبُ فِي الْآخِرَةِ الْمُتَمَسِّكُ بِسُنَّةِ النَّبِيِّ ﷺ»^(٧).

١٦ - عَنْ زُرَّارَةَ بْنِ أَعِينٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: «كُلُّ مَنْ تَعَدَّى السُّنَّةَ رَدَّ إِلَى

(١) جامع أحاديث الشيعة ١: ١٢٤/٩٦ عن كنز الفوائد للكرجكي.

(٢) كنز العمال ١: ١٦٨ عن الابانة لأبي نصر.

(٣) جامع أحاديث الشيعة ١: ١٢٢ عن الكافي والمعاسن والمقنعة والأمالى لابن الشيخ وفقه الرضا عليه السلام.

(٤) جامع أحاديث الشيعة ١: ١٢٦ و ١٠: ٣٣٤ و ٣٣٩.

(٥) المصدر ١: ١٢٣.

(٦) المصدر ١: ١٢٦ و ١٠: ٣٣٤.

(٧) المصدر ١: ١٢٢ عن الكافي والتهذيب.

١٦ - عن زرارة بن أعين عن أبي جعفر عليه السلام قال: «كل من تعدى السنة رد إلى السنة»^(١).

١٧ - في رسالة الصادق عليه السلام إلى أصحابه: «أيتها العصابة الحافظ الله لهم أمرهم عليكم بآثار رسول الله صلى الله عليه وآله وسنته وآثار الأئمة الهداة من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله من بعده وسنتهم؛ فإنه من أخذ بذلك فقد اهتدى، ومن ترك ذلك ورغب عنه ضل؛ لأنهم هم الذين أمر الله بطاعتهم وولايتهم الحديث»^(٢).

١٨ - عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه الذي توفي فيه ونحن في صلاة الغداة، فقال: إني تركت فيكم كتاب الله عز وجل وسنتي، فاستنطقوا القرآن بسنتي؛ فإنه لن تعمي أبصاركم ولن تزل أقدامكم ولن تقصر أيديكم ما أخذتم بهما»^(٣).

١٩ - عن الحكم بن عمير في حديث: «قد أمرتم أن تأخذوا بقولي وتكتنفوا أمري وتتبعوا سنتي، فمن رضي بقولي فقد رضي بالقرآن، ومن استهزأ بقولي فقد استهزأ بالقرآن، قال الله: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾»^(٤).

إلى غير ذلك من الأحاديث الواردة في وجوب اتباع السنة، ولا تنافي بين هذه الأحاديث الآمرة بالتمسك بالكتاب والسنة، وبين الآمرة بالتمسك بالكتاب

(١) جامع أحاديث الشيعة ١: ١٢٣ عن الكافي.

(٢) جامع أحاديث الشيعة ١: ١٢٥ عن الكافي.

(٣) ملحقات إحقاق الحق ٩: ٣١٧ عن البدرخشي في مفتاح النجاة: ١٥ مخطوط.

الأحاديث الآمرة باتباع السنة كثيرة جداً، راجع جامع أحاديث الشيعة ١: ١٢٠ وما بعدها وكنز العمال

١: ١٥٣ وما بعدها، والبخاري ٩: ١١٣ وفتح الباري ١٣: ٢٠٧ وعمدة القاري ٢٥: ٢٣ والتاج ١: ٤٢

ومجمع الزوائد ١: ١٦٩-١٧٥ وسنن أبي داود ٤: ١٩٧ والدارمي ١: ٤٤ و١٠٨ و١٤٤ والترمذي ٤: ٤٤

وابن ماجه ٣: ٣

(٤) تفسير القرطبي ١٨: ١٧

ثبت بالكتاب والسنة، والعتره هم الأمناء على السنة والكتاب، وعندهم علوم الرسول ﷺ.

وجوب طاعة الرسول وأن له التشريع:

يستفاد من الآيات التالية أن للرسول ﷺ التشريع، وأنه يجب على المسلمين طاعته ﷺ في كل ما يأمر وينهى، وأن الله سبحانه رخص له أن يحرم ويحلل، وأن ما حرم رسول الله ﷺ هو حرام من الله تعالى، وقد تقدم عن ابن مسعود وغيره ما يفيد ذلك^(١)، ويدل عليه الآيات التالية:

قوله تعالى: ﴿ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾^(٢) وقد استفاد هذا المطلب منها الزمخشري والشيخ الطوسي والشيخ الطبرسي والرازي والقرطبي والتهالبي، واستدل به الشافعي وحذيفة بن اليمان وابن مسعود وعمران بن حصين^(٣) فإنهم صرحوا بأنه كلما أمر به النبي ﷺ أو نهى عنه فهو في كتاب الله تعالى، واستدلوا بهذه الآية الشريفة.

وقوله تعالى: ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾^(٤).

وقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا

(١) راجع ما تقدم من نقل كلام ابن مسعود، وراجع الدر المنثور ٦: ١٩٤ والقرطبي ١٨: ١٨ وتفسير الرازي ١١: ٢٥٥.

(٢) الحشر: ٨.

(٣) راجع تفسير القرطبي ١٨: ١٧ و١٨: ١٨ والكشاف ٤: ٥٠٣ والميزان ١٩: ٢٣٥ والبيان ٩: ٥٦٤ ومجمع البيان ٩: ٢٦١ وتفسير الرازي ٢٩: ٢٨٥ وتفسير الطبري ٢٨: ٣٩ والتهالبي ٤: ٢٨٣ وراجع مقدمة تفسير الطبري والقرطبي أيضاً.

(٤) النساء: ٥٩.

أعمالكم ﴿١﴾.

وقوله تعالى: ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن توليتم فإِنَّمَا عَلَى رُسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِين﴾ ﴿٢﴾.

وقوله تعالى: ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ طَطِيعُوا تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِين﴾ ﴿٣﴾.

أمر سبحانه وتعالى بطاعة الرسول ﷺ فيما أمر أو نهى، وأوجب أو حرم بعد الأمر بطاعة الله تعالى ونهى عن مخالفة نبيه ﷺ وحذر من خالفه بقوله تعالى:

﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾ ﴿٤﴾.

﴿وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا...﴾ ﴿٥﴾.

وقال عز وجل: ﴿وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله﴾ ﴿٦﴾.

وقال عز شأنه: ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾ ﴿٧﴾.

وقال سبحانه: ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة﴾ ﴿٨﴾.

(١) محمد ﷺ: ٣٣

(٢) التغابن: ١٢

(٣) النور: ٥٤

(٤) النور: ٦٣

(٥) العائدة: ٩٢

(٦) النساء: ٦٤

(٧) النساء: ٨٠

(٨) الأحزاب: ٣٦

وحيث أطلق وجوب طاعة الله سبحانه وطاعة رسول الله، فلولم يبعداً في الحقيقة لزم التناقض أو التضاد كما لا يخفى.

وقد وردت أحاديث كثيرة في هذا المعنى عن أهل البيت عليهم السلام لا بأس بنقلها؛ روي في تفسير الآية الكريمة: ﴿ما آتاكم الرسول﴾ عن أبي جعفر محمد بن علي وأبي عبد الله جعفر بن محمد وأبي الحسن موسى وأبي الحسن الرضا صلوات الله وسلامه عليهم: «إن الله تبارك وتعالى فوّض إلى نبيّه أمر دينه فقال: ﴿ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾»^(١).

وفي لفظ: «إن الله تبارك وتعالى أدب نبيّه عليه السلام فلما انتهى به ما أراد قال: وإنك لعلّ خلق عظيم، ففوّض إليه دينه فقال «وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا».

وفي رواية: «وضع رسول الله عليه السلام دية العين ودية النفس وحرّم النبيذ وكلّ مسكر، فقال له رجل: وضع رسول الله عليه السلام من غير أن يكون جاء فيه شيء؟ قال: نعم؛ ليعلم من يطيع الرسول ممّن يعصيه».

وفي رواية أبي الربيع الشامي: قال: «قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ الله حرّم الخمر بعينها... وحرّم رسول الله عليه السلام كلّ مسكر، وما حرّمه رسول الله فقد حرّمه الله»^(٢).

وفي رواية فضيل بن يسار: «إنّ الله عزّ وجلّ فرض الصلّاة ركعتين ركعتين

(١) راجع الكافي ١: ٢٦٥ وما بعدها والبحار ١٧: ١٤-١١ وبصائر الدرجات: ١١١ ونور الثقلين ٥: ٢٧٩ وما بعدها والبرهان ٤: ٣١٤ ومجمع البيان ٩: ٢٦١ رواها إسحاق بن عمار ووزارة وعبد الله بن سنان وعمر بن الحسن الميثمي وزيد الشحام وياسر الخادم والقاسم بن محمد فضيل بن يسار وحمّاد بن إسماعيل بن عبد العزيز وعبد الله بن سليمان والثمالي وابن حنين وأبو بصير وجابر الجعفي وجابر بن عبد الله الأنصاري وأبو إسحاق النحوي وموسى بن أشيم وأبو أسامة وسليم بن قيس عنهم عليهم السلام.

(٢) الوسائل ١٧: ٢٥٩ و٢٦٥ عن الفضيل وأبي الربيع وإسحاق بن عمار وسليمان وفضيل بن يسار وعبد الله بن سنان وأبي بصير.

عشر ركعات، فأضاف رسول الله ﷺ إلى الركعتين ركعتين وإلى المغرب ركعة»^(١).
وعن أبي أمامة^(٢) قال: «قام رسول الله في الناس فقال: إن الله كتب عليكم الحج، فقام رجل من الأعراب فقال: أفي كل عام؟ فعلق كلام رسول الله ﷺ وغضب ومكث طويلاً ثم مكث فقال: من هذا السائل؟ فقال الأعرابي: أنا يا رسول الله، فقال: ويحك ما يؤفك أن أقول نعم، والله لو قلت نعم لوجبت»^(٣).

تذييل وتحقيق:

ذكر سبحانه وتعالى في كتابه الكريم طاعة رسوله مقرونة بطاعته كما تقدم، ولكنه عز وجل جاء بهما تارة بفعل واحد فقال: ﴿أطيعوا الله وأطيعوا رسول...﴾^(٤) و﴿أطيعوا الله ورسوله﴾^(٥) و﴿يطيعون الله ورسوله﴾^(٦) و﴿ومن يطع الله

(١) الوسائل ٣: ٣٠ و ٣٥ و ٣٨ وراجع جامع احاديث الشيعة ٤: ٨٤ و ٨٥ عن عبد الله بن سليمان وسعيد بن المسيب والفضل بن شاذان وفضيل بن يسار.

(٢) نقل في كنز العمال ٥: ١٠ هذا الحديث عن ابن عباس ومسلم ٢: ٩٧٥ عن أبي هريرة والدارمي ١: ٢٩ والنسائي ٥: ١١٠ عن أبي هريرة وابن عباس وابن ماجه ٢: ٩٦٣ عن علي عليه السلام وانس بن مالك والدر المنثور ١: ٥٥ عن احمد والترمذي وابن ماجه وابن أبي حاتم والحاكم عن علي عليه السلام وعن عبد بن حميد وابن المنذر والحاكم والبيهقي عن ابن عباس: هذا وراجع تفسير الرازي ٨: ١٥٣ والقرطبي ٤: ١٤٣ وتفسير ابن كثير ١: ٣٨٥ وندر المنثور ٢: ٢٤ والمعجم الكبير للطبراني ٨: ١٨٧.

(٣) مجمع الزوائد ٤: ٢٠٤ وراجع الترمذي ٣: ١٧٨ وابن ماجه ٢: ٩٦٣ والدر المنثور ١: ٥٥ (عن احمد والترمذي وابن ماجه وابن أبي حاتم والحاكم عن علي عليه السلام) وكنز العمال ٥: ١٠ عن احمد في المسند والحاكم في المستدرک وابن جرير وابن مردويه والمعجم الكبير للطبراني ٨: ١٨٧ عن أبي امامة وكنز العمال ٥: ١٠ والدر المنثور ١: ٥٥ عن عبد بن حميد وابن المنذر والحاكم والبيهقي عن ابن عباس والدارمي ١: ٢٩ ومسلم ٢: ٩٧٥ والنسائي ٥: ١١٠ عن أبي هريرة.

وراجع تفسير الرازي ٨: ١٥٣ والقرطبي ٤: ١٤٣ وابن كثير ١: ٣٨٥.

(٤) آل عمران: ٣٢ و ١٣٢.

(٥) الأنفال: ٢٠ و ٤٦.

(٦) التوبة: ٧١.

ورسوله ﴿^(١)﴾ و﴿ومن يطع الله والرسول﴾ ^(٢) و﴿ومن يعص الله ورسوله﴾ ^(٣) وتارة جاء بهما بفعلين فكرّر (أطيعوا) مثلاً كما مرّ في الآيات المتقدمة، ولعلّ ذلك لبيان نقطة أخرى وهي ما كرّره الأستاذ العلامة الطباطبائي قدس الله سرّه الشريف في تفسير الآية، ولا بأس بنقل كلامه قال:

«ولا ينبغي أن يرتاب في أنّ الله سبحانه لا يريد بإطاعته إلا إطاعته فيما يوجّه إلينا من طريق رسوله من المعارف والشرائع، وأمّا رسوله فله حيثان: أحدهما حيثيّة التشريع بما يوحى إليه ربه من غير كتاب، وهو ما يبيّنه للناس من تفاصيل ما يشتمل على إجماله الكتاب، وما يتعلّق ويرتبط بها كما قال تعالى: ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم﴾ النحل: ٤٤ والثانية ما يراه من صواب الرأي وهو الذي يرتبط بولايته الحكومة والقضاء قال تعالى: ﴿لتحكم بين الناس بما أراك الله﴾ النساء: ١٠٥ وهذا هو الرأي الذي كان يحكم به على ظواهر قوانين القضاء بين الناس وهو الذي كان ﷺ يحكم به في عزائم الأمور، وكان الله سبحانه أمره في اتّخاذ الرأي بالمشاورة فقال: ﴿وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله﴾ آل عمران: ١٥٩.

إذا عرفت هذا علمت أنّ لإطاعة الرسول معنى، ولإطاعة الله سبحانه معنى، آخر وإن كان إطاعة الرسول إطاعة لله بالحقيقة؛ لأنّ الله هو المشرّع لوجوب إطاعته كما قال: ﴿وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله﴾، فعلى الناس أن يطيعوا الرسول، فيما يبيّنه بالوحي وفيما يراه من الرأي.

وهذا المعنى (والله أعلم) هو الموجب لتكرار الأمر بالطاعة في قوله:

(١) النور: ٥٢ والأحزاب: ٧١ والفتح: ١٧ والنساء: ١٢.

(٢) النساء: ٦٩.

(٣) النساء: ١٤ والأحزاب: ٣٦ والجن: ٢٣.

﴿وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول﴾^(١) ١ هـ لا لما ذكره المفسرون: أن التكرار للتأكيد^(٢).

أقول: سياق الآيات في موارد تكرار الفعل يفيد ما قاله الأستاذ في وجه التكرار كما لا يخفى على من تأمل في الآيات المذكورة الواردة في تناقل المنافقين في إطاعة أوامره ﷺ في الجهاد وغيره، وعلى كل حال يجب إطاعة الرسول ﷺ في كل ما يأمر وينهى ... حتى قال بعض العلماء: إنه إذا دعا شخصاً وهو يصلي يجب عليه أن يترك الصلاة استجابة له، واستدلوا على ذلك بما رواه البخاري عن سعيد بن المعلّى قال: كنت أصلي في المسجد فدعاني رسول الله ﷺ فلم أجبه، أو قال: فلم آته حتى صليت، ثم أتيت فقلت: يا رسول الله إنني كنت أصلي فقال: ألم يقل الله: ﴿استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم﴾، وروى الترمذي والحاكم من حديث أبي هريرة أنه ﷺ دعا أبي بن كعب وهو في الصلاة، وذكر نحوه مما رواه البخاري عن أبي سعيد وصححه.

«وأما من يقول: إن النبي ﷺ إنما كانت تجب طاعته في عهده ولا يجب العمل به إلا بالقرآن وحده؛ فهم زنادقة ضالّون يريدون هدم الإسلام، بل يجب طاعة الرسول كما أطلقها الله تعالى ويجب التأسي به في كل زمان إلى يوم القيامة»^(٣).

ولا يخفى على المتدبر أنه ليس المراد ممّا أوجب الرسول ﷺ أو حرّمه هو اجتهاده^(٤) بل المراد أن ما أوجب الله تعالى على عباده أو حرّمه على أقسام:

(١) الميزان ٤: ٤١٢ و ٤١٣ راجع ١٨: ٢٦٩ و ١٩: ٣٥٤ و ١٥: ١٦٢.

(٢) راجع المنار ٩: ٦٣٩ وتفسير الطبري ٩: ١٤١ وبهامشه تفسير النيسابوري: ١٣٩ و ١٤٢ و ١٤٠ والكشاف ٢: ٢١٠ والبيان ٥: ١١٩ والدر المنثور ٣: ١٧٦ والميزان ٩: ٤٠ والقرطبي ٧: ٣٨٩.

(٣) المنار ٩: ٦٣٣.

(٤) كما زعمه علماء أهل السنة فجعلوا رسول الله ﷺ من المجتهدين وقالوا: إن عمر بن الخطاب اجتهد على خلاف رسول الله ﷺ فنزل القرآن في تصديق عمر.

قسم ذكره الله تعالى في كتابه الكريم كالصلاة والزكاة والحج والخمس والامر بالمعروف والنهي عن المنكر و....

وقسم أوحى إلى نبيه ﷺ الحكم وليس في القرآن كتفاصيل الصلاة والزكاة والحج و....

وقسم أوحى إليه وأهمه المصالح أو المفسد الملزمة للوجوب أو الحرمة فشرع هو ﷺ بإذن الله تعالى اختباراً لعباده فيمن يطيع الرسول أو يعصيه، فكلها حكم الله سبحانه ﴿وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى﴾.

حديث الأريكة:

كان رسول الله ﷺ يرى - بما أراه الله تعالى - فتنة عظيمة سوف تقع في الإسلام والمسلمين، وتغشى عالم الإسلام ظلمة كقطع الليل المظلم، نبه عليها القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُ الَّذِينَ مِنْكُمْ خَاصَّةً وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ فأخبر بها رسول الله ﷺ ونبه الصحابة الكرام رضي الله عنهم ولفت أنظارهم إلى الحوادث المستقبلية التي تصيب خسائرهما وعواقبها البائسة والمشومة لجميع المسلمين إلى يوم القيامة وهالك ألفاظ النصوص:

١ - ما رواه عبيد الله بن أبي رافع رضي الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: لأعرفن رجلاً أتاه الأمر من أمري، إما أمرت به أو نهيت عنه فيقول: ما ينبغي؟ ما هذا؟ عندنا كتاب الله ليس هذا فيه». لفظ أدب الإملاء.

وعن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه قال: «قال رسول الله ﷺ: لألفين أحدكم متكئاً على أريكة يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول: لا

أدري، ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه»^(١) لفظ ابن عبد البر.

وفي لفظ آخر لابن عبد البر:

«ألا لا أعرفن ما بلغ أحداً منكم حديث إن كان شيئاً أمرت به أو نهيت عنه فيقول وهو متكئ على أريكته: هذا القرآن، ما وجدنا فيه اتبعناه وما لم نجد فيه فلا حاجة لنا به».

٢- ما رواه المقدم بن معد يكرب يقول: «قال رسول الله ﷺ: يوشك رجل منكم متكئاً على أريكة يحدث بحديث عني فيقول: بيتنا وبينكم كتاب الله، فما وجدنا فيه من حلال استحللناه، وما وجدنا فيه من حرام حرّمناه، ألا وإن ما حرّم رسول الله ﷺ مثل الذي حرّم الله»^(٢).

وفي لفظ الطبراني: «ألا لا يقول رجل متكئاً على أريكته ما وجدنا في كتاب



(١) أدب الإملاء والاستملاء: ٣ وجامع بيان العلم: ٢: ٢٣٢ والكفاية للخطيب: ١١ و١٢ ومسنند أحمد: ٦: ٨ وسنن أبي داود: ٤: ٢٠٠ والترمذي: ٥: ٣٧ وابن ماجه: ١: ٦ والمعجم الكبير: ١: ٢٩٥ بسندين و: ٣٠٧ والشفاء للقاضي عياض: ٢: ٣٨ وموارد الظمان لزوائد ابن حبان: ٥٥ والتمهيد لابن عبد البر: ١: ١٥١ وراجع لسان العرب والنهاية في «ارك» و«لفي» وكنز العمال: ١: ١٥٥ (عن أحمد وأبي داود والترمذي وابن ماجه والمستدرک) وراجع المستدرک: ١: ١٠٨ و١٠٩ بأسانيد متعددة. لا يخفى أن ألفاظ الحديث حيث نقل بالمعنى مختلفة والمعنى واحد، وإنما أوردنا بعض الألفاظ رواه في الكفاية هكذا: «لا أعرفن الرجل يأتيه الأمر من أمري ممّا أمرت به أو نهيت عنه فيقول: ما أدري ما هذا، عندنا كتاب الله ليس هذا فيه» - واللفظ لأبي الفضل - ورواه في معاني الأخبار: ٣٩٠ عن أبي إبراهيم عليه السلام.

(٢) جامع بيان العلم: ٢: ٢٣٢ واللفظ له وراجع أدب الإملاء والاستملاء: ٣ و٤ وابن ماجه: ١: ٦ و٧ ومسنند أحمد: ٤: ١٣١ و١٣٢ وسنن أبي داود: ٤: ٢٠٠ وسنن الدرامي: ١: ١٤٤ والترمذي: ٥: ٣٨ وراجع الكفاية: ٨ - ١٠ وكنز العمال: ١: ١٥٥ (عن أحمد وأبي داود) و: ١٥٦ (عن أحمد وابن ماجه) والأضواء: ٥٢ والمعجم الكبير: ٤: ١٣٠ (عن المقدم عن خالد بن الوليد) والسنن الكبرى للبيهقي: ١: ١٠٩ وموارد الظمان: ٥٥ ودلائل النبوة للبيهقي: ١: ٢٤ والتمهيد لأبن عبد البر: ١: ١٥٠ بسندين والدارمي: ١: ١٤٤ وتدوين السنة: ٣٥٢ (عن جمع ممن تقدم وعن دلائل النبوة: ٦: ٥٤٩ والفقيه والمتفقه: ١: ٨٨ والاعتبار للحازمي: ٧ والصحيح لابن حبان: ١: ١٤٧ وراجع الحديث والمحدثون لأبي زهو: ١١ و٢٤) وراجع تفسير القرطبي: ١: ٣٧ والسنة قبل التدوين: ٧٨ و٧٩.

الله من حلال أحلناه، وما وجدنا في كتاب الله من حرام حرّمناه، ألا وإني أحرم عليكم أموال المعاهدين».

وفي لفظ الخطيب^(١): «ألا إني أوتيت (الكتاب ومثله معه ألا إني قد أوتيت) القرآن ومثله، ألا يوشك رجل شعبان متكى على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن، فما وجدتم فيه من حلال فأحلّوه وما وجدتم من حرام فحرّموه الحديث».

٣- ما رواه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: «قال رسول الله ﷺ: ما بال أصحاب المحشاياء يكذبوني عسى أحدكم يتكى على فراشه يأكل مما أفاء الله عليه فيؤتى يحدث عني الأحاديث يقول: لا أرب لي فيها، عندنا كتاب الله ما نهاكم عنه فانتهوا وما أمركم به فاتبعوه»^(٢).

٤- ما روي عن العرياض بن سارية قال: «إن النبي ﷺ نزل خيبر..... ثم قام فقال: بحسب امرئ قد شبع وبطن وهو متكى على أريكته لا يظن أن الله حراماً إلا ما في القرآن، إني والله قد حرّمت ونهيت، ووعظت بأشياء إنها لمثل القرآن أو أكثر الحديث»^(٣).

وفي لفظ: «أيحسب أحدكم متكئاً على أريكته أن الله تعالى لم يحرم شيئاً إلا ما في هذا القرآن، ألا وإني والله قد أمرت ووعظت ونهيت عن أشياء إنها كمثل القرآن أو أكثر الحديث».

٥- ما رواه محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال: «قال رسول الله ﷺ:

(١) قريب منه في كنز العمال ١: ١٥٥ وسنن أبي داود ٤: ٢٠٠ ومسنند أحمد ٤: ١٣١ وراجع تدوين السنة: ٣٥٣ وتفسير القرطبي ١: ٣٧

(٢) الكفاية: ١٣

(٣) الكفاية: ١٠ و١١ وكنز العمال ١: ١٥٥ (عن أبي داود) و: ٧٤ (عن أبي داود والبيهقي) وراجع سنن أبي داود ٣: ١٧٠ والسنة قبل التدوين: ٧٨ (عن ابن ماجه والبيهقي والدارمي) وراجع السنن الكبرى للبيهقي ٩: ٢٠٤.

لعل أحدكم أن يأتيه حديث من حديثي وهو متكئ على أريكته فيقول دعونا من هذا، ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه»^(١).

وفي لفظ: «ألا عسى رجل أن يبلغه عني حديث وهو متكئ على أريكته فيقول: لا أدري ما هذا، عليكم بالقرآن، فمن بلغه عني حديث فكذب به أو كذب عليّ فليتبوأ مقعده من النار».

٦ - ما رواه أبو هريرة: «لا أعرفن ما يحدث أحدكم عني الحديث وهو متكئ على أريكته فيقول: أقرأ قرآنًا، ما قيل من قول حسن فأنا قلته»^(٢).

٧ - ما رواه أبو سعيد: «عسى أحدكم أن يكذبني على أريكته يبلغه الحديث عني فيقول: ما قال ذا رسول الله، دع هذا وهات ما في القرآن» هذه الأحاديث تفيد أن النبي ﷺ^(٣) كان يخبر أصحابه الكرام رضي الله عنهم عن هذا المقال (الناشيء عن عدم الاعتداد بالسنة وعدم الاعتناء بجرمة مقام النبوة) تحذيراً وتخويفاً للمسلمين عن اتباع هذا المنهج الانحرافي وحثاً على اتباع السنة وحثاً على المقابلة مع هذا المنهج ورده ردّاً باتّناً، والمناظلة والمجاهدة في الدفاع عن السنة النبوية^(٤).

وأنت بعد الوقوف على هذه الأحاديث وما تقدّم وما يأتي من الآيات والأحاديث المتواترة، وبعد الإحاطة بما قدّمنا من اهتمام الرسول ﷺ بكتابة السنة كاهتمامه ﷺ بكتابة القرآن الكريم تعرف بطلان هذه التعليقات الواهية، وما قيل أو يقال في هذا المجال دفاعاً عن الخليفة.

(١) الكفاية: ١٢ وجامع بيان العلم: ٢: ٢٣١ و٢٣٢ وكنز العمال ١: ١٧٤ (عن الإبانة لأبي نصر التسخيري) وفي نفس الصفحة أيضاً عن الإبانة بلفظ آخر والتعهد لابن عبد البر: ١: ١٥٢.

(٢) ابن ماجه: ١: ٩ و١٠ وكنز العمال ١: ١٥٥ عنه و: ١٧٤ عن أحمد وراجع كشف الأستار ١: ٨٠ وراجع مسند أحمد ٢: ٣٦٧.

(٣) كنز العمال ١: ١٧٤ عن الإبانة لأبي نصر.

(٤) إذا أردت التحقيق التأم حول حديث الأريكة فعليك بمراجعة كتاب تدوين السنة: ٣٥٢ وما بعدها فإنه أفاد في تحقيق صدوره ومضمونه وفي المراد من هذا الرجل المتكئ على الأريكة فوائد شافية.

إشكال ودفع:

قال أبو رية في الأضواء:

«وإذا كان الأمر كذلك (يعني أنه ﷺ أوتي الكتاب ومثله) فَلِمَ لَمْ يعن النبي ﷺ بكتابة هذا «المثل» في حياته عند ما تلقاه عن ربه كما عني بكتابة القرآن؟ ولم لَمْ يجعل له كُتَاباً يقيّدونه عند نزوله كما جعل للقرآن كُتَاباً؟ ولم اقتصر في النهي عن كتابة غير القرآن، وأغفل عن هذا المثل فقال: «لا تكتبوا عني شيئاً غير القرآن» ولم يقل: وغير ما أوتيته معه وهو مثله؟ وهنا يجوز لسائل أن يسأل: هل يصح أن يدع النبي نصف ما أوحاه الله إليه يغدو بين الأذهان بغير قيد يمسه هذا وينساه ذاك ويتزايد فيه ذلك ممّا يصيب غير المدوّن في كتاب محفوظ؟ وهل يكون الرسول بعمله هذا قد بلغ الرسالة على وجهها وأدى الأمانة كاملة إلى أهلها؟»^(١).

قال الأحمدي: هذا السؤال يساقط من أصله بعد ما أوضحناه من اهتمام النبي ﷺ بكتابة الحديث، وأنه ﷺ أمر بذلك ورغب وحث الصحابة رضي الله عنهم بذلك؟ وأنهم امتثلوا أمره وكانوا يكتبون حوله، وأنه ﷺ أمر علياً عليه السلام بذلك وجعل له مدخلين: مدخلاً بالليل، ومدخلاً بالنهار طيلة أيام حياته ﷺ، فأملى عليه القرآن وتفسيره وتأويله وجميع السنن والأحكام ممّا تحتاج إليه الأمة إلى يوم القيامة، وفي الحقيقة أملى معصوم وكتب معصوم وأودعوه عند المعصومين من عترته ﷺ، وأحاديث النهي عن الكتاب مقتعلة ومزورة لا أصل لها جعلوها بعد لأي من الدهر دفاعاً عن عمل الخليفة، وسيأتي الكلام حول هذه الأحاديث.

جاء أبو رية بهذا السؤال وغيره لبيان عدم صحة هذا الحديث «ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه» لأنه لو صح هذا الحديث لزم أن يكون الرسول ﷺ يدع

(١) الأضواء: ٥٢ وما بعدها.

مثل القرآن يتركه معرضاً للضياع والنسيان والزيادة والنقصان^(١). والعجب كيف خفي عليه الجواب كما خفي عليه أجوبة سائر الأسئلة مما أتى به لبيان عدم صحة هذا الحديث، ولكنه لو التفت إلى كون السنة ميّنة للقرآن الكريم وأن الله تعالى جعل بيان القرآن موكولاً إلى بيان النبي ﷺ كما تقدّم سهل عليه جواب هذه الأسئلة وأمكنه أن يقول: اهتم النبي ﷺ بالسنة على تفصيل قدمناه، وأمر بكتابتها وكتبها بخط أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ولم يضيّعها، وأن الصحابة أيضاً كتبوها ولكن....

وأن قول أبي بكر: «بيننا وبينكم كتاب الله فما وجدنا فيه من حلال استحللناه، وما وجدنا فيه من حرام حرّمناه» (على اختلاف ألفاظها).

وأن قول عمر كما يأتي: «حسبنا كتاب الله»^(٢) كما سوف يأتي، وأن قول عائشة: «حسبكم كتاب الله» مصداق صريح وواضح للرجل الذي أخبر عنه ﷺ أنه يأكل من بيت المال فيصير شبعان يتكئ على أريكة ويقول: بيننا وبينكم كتاب الله فما وجدنا فيه... وحسبنا كتاب الله... وحسبكم كتاب الله....

غاية المطاف:

فقد تحصل ممّا ذكرنا أن السنة تفسير لكتاب الله وتبين لمجملاته وتوضيح لمشكلاته فكتابة السنة والانكباب عليها ليس تركاً لكتاب الله، بل انكباب على فهم القرآن والتدبر فيه والوقوف على تفاصيله، فإن القرآن الكريم تبيان لكل شيء

(١) كيف يعقل أن ينهى رسول الله ﷺ عن كتابة السنة، أو كيف يمكن أن يترك السنة معرضاً للزوال والنقصان والسهو والنسيان، وملعب أيدي الدجالين والوضّاعين المعتزّفين إلى أمراء الجور؛ وهو سيّد الحكماء وسيّد البشر وسيّد الأنبياء ﷺ!!!

(٢) راجع تدوين السنة: ٣٦١ عن البخاري ٢: ٧٧ ومنهج النقد: ٥٤.

فيه أصول كلّ شيء من الأصول والمعارف والأحكام من الواجبات والمحرمات، فلا بدّ في الوقوف على تفاصيلها وتأويلها من الرجوع إلى بيان النبي الأكرم ﷺ عن الله تعالى.

مثلاً إنّ القرآن بيّن وجوب الصّلاة والزّكاة والخمس والحجّ والجهاد... وحرمة اللّهو واللّعب واللّغو... وأحال تفاصيلها إلى بيان رسول الله ﷺ كما تقدّم في الآيات المتقدّمة.

قال ناصر الدين الألباني في تحقيقه وتعليقه على كتاب العلم لأبي خثيمة: «ومن المعلوم أنّ الحديث هو الذي تولى بيان ما أجمل من القرآن وتفصيل أحكامه، ولولاه لم نستطع أن نعرف الصّلاة والصّيام وغيرهما من الأركان والعبادات على الوجه الذي أراده الله تبارك وتعالى، وما لا يقوم الواجب إلّا به واجب، ولقد ضلّ قوم في هذا الزّمان زعموا استغناءهم عن الحديث بالقرآن وهو القائل: ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم﴾ فأخبر أن ثمة مبيناً وهو الرسول عليه الصّلاة والسلام وحديثه.

وبالجملّة ترك القرآن والإعراض عنه وهجره حرام كما قال تعالى حاكياً عن الرّسول ﷺ: ﴿يَا رِبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً﴾ وليس هؤلاء إلّا الكفار والمنافقين وأمّا الصحابة الكرم رضي الله عنهم الذين اشتغلوا بكتابة الحديث النبوي، فليسوا معرضين عن القرآن الكريم تاركين له، بل هم المشتغلون بفهم القرآن ودرسه، وليس ذلك شأن الصّحابة وليسوا بمهتمّين لذلك، فمن هؤلاء الذين خشي الخليفة عليهم أن يتركوا القرآن أو يلتبس عليهم القرآن؟ لست أدري؟!!!

المعاذير المنحوته:

أتعب علماء مدرسه الخلفاء بعد حقب من الدّهر أنفسهم في توجيه عمل

الخلفاء، وتصحيح ما أبدعوه لصالح حكومتهم، وما رأوه في طريق الوصول إلى أهدافهم السياسية، ونحن لا نطيل الكلام في نقلها وتزييفها، بل نشير إليها قالوا: منعوا من الكتابة لئلا يتكل الكاتب على ما كتبه فلا يحفظ ويقلّ الحفظ^(١).

إنهم منعوا من الكتابة لسعة حفظهم وسيلان أذهانهم^(٢).

إنهم منعوا لأن أكثرهم لا يعرفون الكتابة.

إن الصحابة والتابعين لخلوص عقيدتهم ببركة صحبة النبي ﷺ وقرب العهد إليه، ونقله الاختلاف والواقعات، وتمكنهم من المراجعات إلى الثقات كانوا مستغنين عن تدوين علم الشرائع والأحكام^(٣).

وقال الرامهرمزي: وإنما كره الكتاب من كره من الصدر الأول لقرب العهد وتقارب الإسناد، ولئلا يعتمد الكتاب فيهمله ويرغب عن حفظه والعمل به^(٤).

عن السيّد رشيد رضا (في كلام طويل): «لم يريدوا أن يجعلوا الأحاديث (كلّها) ديناً عاماً دائماً كالقرآن ولو كانوا فهموا عن النبي ﷺ أنه يريد ذلك لكتبوا ولأمروا بالكتابة، ولجمع الراشدون ما كتب وضبطوا ما وثقوا به، وأرسلوا إلى عمّالهم ليبلّغوه وليعملوا به، ولم يكتفوا بالقرآن»^(٥).

قال أبو عمر: «من ذكرنا قوله في هذا الباب فإنما ذهب في ذلك مذهب

(١) جامع بيان العلم ١: ٨٢ وفتح الباري ١: ٢٨٥ وتدوين السنّة: ٣٦٧ (عن الحديث والمحدثون: ١٢٣ وحجّة السنّة: ٤٢٨) وأدب الإملاء والاستعلاء: ١٤٦.

(٢) مقدّمة تقييد العلم: ٧-٩ وراجع جامع بيان العلم ١: ٨٣ وتدوين السنّة: ٣٦٧ (عن هدى السّاري: ٤ وتدريب الراوي ١: ٤٠) وفتح الباري (في المقدّمة): ٤.

(٣) مقدّمة تقييد العلم: ٧ عن حسن صديق خان.

(٤) مقدّمة تقييد العلم: ٩ وفي العلل لأحمد ١: ٣٩٥ ابن عليّة قال: «أنما كرهوا الكتاب لأنّ من كان قبلكم اتخذوا الكتب فأعجبوا بها، فكانوا يكرهون أن يشتغلوا بها عن القرآن».

(٥) الأضواء: ٤٩.

العرب، لأنهم كانوا مطبوعين على الحفظ مخصوصين بذلك، والذين كرهوا الكتاب كابن عباس والشعبي وابن شهاب والنخعي وقتادة ومن ذهب مذهبهم وجبل جبلتهم كانوا قد طبعوا على الحفظ، فكان أحدهم يجتري بالسّعة، وليس أحد اليوم على هذا، ولولا الكتاب لضاع كثير العلم، وقد أرخص رسول الله ﷺ في كتاب العلم ورخص فيه جماعة من العلماء...»^(١).

قيل: إن ذوي العلم يعرفون أن الكتابة كانت قليلة في عرب الجاهلية ونشأة الإسلام، وأن من كان يكتب لم يكن يحسن الكتابة، بل كان يبذل وقتاً طويلاً في عدد من الأسطر ينكب عليها، فلا يفرغ منها إلا وقد أفرغ جهده معها، وإذا كان الأمر كذلك أيؤثر رسول الله ﷺ حديثه على القرآن فيدع الصحابة يضيّعون فراغهم به فيحملون تدوين كتاب الله؟^(٢).

وقيل: إن النبي ﷺ قد نهى عن كتابة الحديث، ولأجل ذلك لم يكتب الحديث في عصر الصحابة كما صرح به ابن حجر في مقدمة فتح الباري: «قال: «إن آثار النبي ﷺ لم تكن في عصر الصحابة وكبار تبعهم مدونة في الجوامع ولا مرتبة لأمرين: أحدهما: أنهم كانوا في ابتداء الحال قد نهوا عن ذلك كما ثبت في صحيح مسلم خشية أن يختلط بعض ذلك بالقرآن العظيم، وثانيهما لسعة حفظهم وسيلان أذهانهم، ولأن أكثرهم لا يعرفون الكتابة»^(٣).

أقول: هذه علل ومعاذير ذكروها بعد مضي زمن طويل تبين فيه خطأ هذه الفكرة، واتضحت عواقبها السيئة لتوجيه عمل الخليفة.

(١) جامع بيان العلم: ١: ٨٣.

(٢) مقدمة تقييد العلم: ١٨ وراجع مقدمة فتح الباري: ٤ وتقييد العلم: ٥٨ وراجع تدوين السنة: ٣٩٠ وما بعدها والسنة قبل التدوين: ٣٠٢ عن تأويل مختلف الحديث: ٣٦٦ وراجع أيضاً: ٣١٥ و٣١٦.

(٣) وراجع الأضواء: ٢٥٩ و٢٦١ وتنوير الحوالك في المقدمة: ٥ وقد تكلم حول هذا التعليل في تدوين السنة: ٣٩٠ وما بعدها وراجع أيضاً السنة قبل التدوين: ٣١٥ و٣١٦.

هذه وجوه استحسانية لا توجب حرمة الكتاب ولا تثبت جواز إحراقها، مع أنها غير صحيحة في نفسها؛ لأنّ تدوين الحديث في زمن النبي ﷺ بأمره وإشرافه واهتمامه كان أمراً مسلماً مفروغاً عنه، والدليل على ذلك ما تقدّم من الأدلة، وأنه لولا التدوين في عصر الصحابة لما كان كتاب حتى يحرقه الخليفان وأنّ الكتاب عندئذ كانوا كثيرين بتدبير النبي الأعظم ﷺ وتحريضه وترغيبه كما تقدّم، والاشتغال بكتابة الحديث لم يكن تضييعاً لفراغهم ومانعاً عن كتابة القرآن، كيف وكان له ﷺ كتاب الدواوين المختلفة أيضاً، ولم يكن اشتغالهم مانعاً عن كتابة القرآن، وأمّا خوف أنّ اتكال الكاتب بكتابه يمنعه عن الحفظ وكذا سيلان الأذهان... فمّا لا ينبغي ذكره ولا الردّ عليه.

قال محمد عجّاج الخطيب: «ونحن في بحثنا هذا لا يمكننا أن نستسلم لتلك الأسباب التقليديّة التي اعتاد الكاتبون أن يعلّلوا بها عدم التدوين، ولا نستطيع أن نوافقهم فيما قالوه: من أنّ قلّة التدوين في عهده ﷺ تعود قبل كلّ شيء إلى ندرة وسائل الكتابة، وقلّة الكتاب، وسوء كتابتهم - لا يمكننا أن نسلم بهذا بعد أن رأينا نيّفاً وثلاثين كاتباً يتولّون كتابة الوحي للرّسول الكريم ﷺ وغيرهم يتولّون أموره الكتابيّة الأخرى، ولا يمكننا أن نعتدّ بقلّة الكتاب وعدم إتقانهم لها، وفيهم المحسنون المتقنون أمثال زيد بن ثابت، وعبدالله بن عمرو بن العاص، ولو قبلنا جدلاً ما ادّعوه من ندرة وسائل الكتابة وصعوبة تأمينها لكفى في الردّ عليهم أنّ المسلمين دوّنوا القرآن الكريم ولم يجدوا في ذلك صعوبة، فلو أرادوا أن يدوّنوا الحديث ماشقّ عليهم تحقيق تلك الوسائل كما لم يشقّ هذا على من كتب الحديث بأذن رسول الله ﷺ ولا بدّ من أسباب أخرى، وإنّا لنرى تلك الأسباب من خلال الآثار الثابتة عن رسول الله ﷺ وعن الصّحابة والتّابعين وسنرى أنّ تدوين الحديث مرّ يراجل منظمه حتّقت حفظه وصيلته من اللعب وقد تضامنت الذاكرة

والأقلام، وكانا جنباً إلى جنب في خدمة الحديث... (١).

ومن العجيب أن هؤلاء المعلّون لم يتعرّضوا أصلاً لعمل الخليفين وتعليمهما، فكان عدم التدوين كان عمل الصحابة رضوان الله عليهم من عند أنفسهم فأتوا بعقل وتوجيهات واضحة الفساد.

تذيل وتحقيق:

قد يظهر من كلمات بعضهم أن جمعاً كرهوا الكتابة كراهة لا تبلغ حد المنع والحرمة مع أن كلمات المانعين وأفعالهم كانوا يرونها حراماً، ويجتنبون ذلك، ويمنعونها منعاً شديداً كالمحرّمات الكبيرة:

أبو بكر أحرق خمسمائة حديث.

عمر أحرق كتب الصحابة، وكتب إلى الأمصار ليحرقوا كل ما كان عندهم من الكتب والصحائف قائلاً: «لا كتاب مع كتاب الله» و «لا أشوب كتاب الله بشيء» و «مثناة كمثناة أهل الكتاب» و «من كان عنده شيء فليمحه» وأنشد الناس أن يأتوا إليه ما عندهم من الحديث وهم يظنون أنه يريد أن ينظر فيها ويقومها على أمر لا يكون فيه اختلاف، فأتوه بكتبهم فأحرقها بالنار» قال: أمنيّة كأمنيّة أهل الكتاب» (٢).

هذه الأقوال منه وإحراق أموال الناس وحرمة مال المسلم كحرمة دمه وإحراق الأحاديث النبوية فيها حكم الله وكلام رسول الله ﷺ، وأسماء الله تعالى أو آيات القرآن الكريم لا يلائم مع الكراهة المصطلحة، بل الظاهر أنهم يرون الكتابة

(١) السنة قبل التدوين: ٣٠١ و ٣٠٢.

(٢) جامع بيان العلم: ١ و ٧٩ و ٨٠ والسنة قبل التدوين: ٣١٢ وتقيد العلم: ٥٣ و ٥٤ والأضواء: ٤٧ و ٤٩ وبحوث في تاريخ السنة: ٢٢١ وسنن الدارمي: ١ و ١٢٢ - ١٢٤ والمصنّف لابن أبي شيبة: ٩: ٥٣.

من أعظم المنكرات التي يجوز في دفعها ارتكاب المحرمات، فهل يرخص أحد من المسلمين أن يحرق كتاب البخاري أو صحيح مسلم بما فيها من أسماء الله تعالى والأسماء المقدسة والأحكام والمعارف من أجل أن الكتابة مكروهة.

هذا ابن مسعود الصحابي العظيم يؤتى بصحيفة فيها حديث حسن، والصحيفة من أموال المسلمين فيقول: «يا جارية هاتي بطست واسكي فيها ماءً فجعل يحوها بيده ويقول: «نحن نقص عليك أحسن القصص» فقلنا: انظر فيها؛ فإن فيها حديثاً عجباً، فجعل يحوها ويقول: إن هذه القلوب أوعية؛ فاشغلوها بالقرآن ولا تشغلوها بغيره»^(١).

قال ابن مسعود: «جردوا القرآن لا تلبسوا منه ما ليس منه»^(٢).

عن سليمان بن الأسود المحاربي قال: «كان عبدالله بن مسعود يكره كتابة العلم»^(٣).

عن مرة قال: بينما نحن عند عبدالله إذ جاء ابن قرّة بكتاب قال: وجدته بالشام فأعجبني فجئتكم به قال: فنظر فيه عبدالله، ثم قال: إنما هلك من كان قبلكم باتباعهم الكتب وتركهم كتابهم»^(٤).

وعن بعض أصحاب ابن مسعود قال: «رأيت مع رجل صحيفة فيها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر فقلت له: أنسخنيها، فكأنه بخل بها ثم وعدني أن يعطينيها، فإذا أتيت عبدالله فإذا هي بين يديه فقال: إن ما في هذا الكتاب بدعة

(١) جامع بيان العلم ١: ٧٩ و ٨٠ والسنة قبل التدوين: ٣١٢ وتقييد العلم: ٥٣ و ٥٤ والأضواء: ٤٧ و ٤٩ وبحوث في تاريخ السنة: ٢٢١ وسنن الدارمي ١: ١٢٢ - ١٢٤ والمصنف لابن أبي شيبة ٩: ٥٣.

(٢) المعجم الكبير للطبراني ٩: ٤١٢ ومجمع الزوائد ٧: ١٥٨.

(٣) جامع بيان العلم ١: ٧٨ وراجع تقييد العلم: ٣٩.

(٤) تقييد العلم: ٥٣ وراجع سنن الدارمي ١: ١٢٣.

وضلالة، وإنما أهلك من كان قبلكم هذا وأشباهه فأعزم على كل امرئ يعلم بمكان كتاب إلا دل عليه»^(١).

وفي لفظ ابن عبد البر عن الأسود بن هلال قال: «أتى عبدالله بصحيفة فيها حديث، فدعا بماء فحاشاها ثم غسلها ثم أمر بها، فأحرقت، ثم قال: (أ) ذكر الله رجلاً يعلمها عند أحد إلا أعلمني به، والله لو أعلم أنها بدير هند لبلغتها بهذا، هلك أهل الكتاب قبلكم حين نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون»^(٢).

وعن عبدالرحمن بن الأسود عن أبيه قال: «جاء علقمة بكتاب من مكة أو اليمن صحيفة فيها أحاديث في أهل البيت بيت النبي ﷺ فأستأذنا على عبدالله، فدخلنا عليه، قال: فدفعنا إليه الصحيفة قال: فدعا الجارية، ثم دعا بطست فيها ماء فقلنا له: يا أبا عبدالرحمن انظر فيها؛ فإن فيها أحاديث حسناً، قال فجعل يميتها فيها ويقول: «نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن القلوب أوعية فاشغلوها بالقرآن ولا تشغلوها ما سواه»^(٣).

هذا الحديث يعطي درساً شافياً ظريفاً في علل المنع وهو أن فيها أحاديث في أهل البيت ﷺ وسوف نتكلم فيه وعن إبراهيم التيمي قال: «بلغ ابن مسعود أن عند ناس كتاباً، فلم يزل بهم حتى أتوه به فلما أتوه به محاء، ثم قال: إنما هلك أهل الكتاب قبلكم إنهم أقبلوا على كتب علمائهم وأساقفتهم وتركوا كتاب ربهم أو قال: تركوا التوراة والإنجيل حتى درسوا وذهب ما فيها من الفرائض والأحكام»^(٤).

عن سليم بن أسود قال: كنت أنا وعبدالله بن مرداس فرأينا صحيفة فيها

(١) سنن الدارمي ١: ١٢٤.

(٢) راجع جامع بيان العلم ١: ٧٨ والأضواء: ٤٧ وروى نحوه في تقييد العلم: ٥٥ و٥٦ عن أشعث بن سليم عن أبيه.

(٣) تقييد العلم: ٥٤ والسنة قبل التدوين: ٣١٢.

(٤) تقييد العلم: ٥٦ وسنن الدارمي ١: ١٢٢.

قصص وقرآن مع رجل من النخع قال: فواعدنا المسجد قال: فقال عبدالله بن مرداس: اشترى صحفاً بدرهم إننا لنعود في المسجد ننتظر صاحبنا إذا رجل فقال اجيبوا عبدالله يدعوكم قال: فتقوضت الحلقة فأنتهينا إلى عبدالله بن مسعود فإذا الصحيفة في يده فقال: إن أحسن الهدى هدى محمد... فعليكم بالهدى الأول فإنما أهلك أهل الكتابين قبلكم مثل هذه الصحيفة وأشباهها... فأنشد الله رجلاً علم مكان صحيفة إلا أتاني فوالله لو علمتها بدير هند لانتقلت إليها^(١).

عن مسروق: «أن ابن مسعود كان يكره التفسير في القرآن»^(٢).

عن عفان المحاربي عن أبيه قال: «سمعت ابن مسعود يقول: إن ناساً يسمعون كلامي ثم ينطلقون فيكتبونه، وإني لا أحل أن يكتب إلا كتاب الله»^(٣).

عن مسروق قال: «حدث ابن مسعود بحديث فقال ابنه: ليس كما حدثت قال: وما علمك؟ قال: كتبه قال: فهل الصحيفة، فجاء بها فحأها»^(٤).

عن الشعبي عن عبد الرحمن بن عبدالله بن مسعود قال: كنّا نسمع الشيء فنكتبه، ففطن له عبدالله فدعا أم ولده ودعا بالكتاب وبأجانة في ماء فغسله»^(٥).

أطلقنا الكلام في نقل ما روي عن ابن مسعود ليتضح للقارئ أن عمل ابن مسعود وقوله لا يتلائم مع الكراهة المصطلحة. (راجع فتح الباري ١: ١٨٢ و ١٨٥)

كما أن ما نقل عن الخليفين وما نقل عن ابن مسعود ليس فيه إشارة إلى منع النبي ﷺ، بل الظاهر أن الحرمة كانت من اجتهادهم مع ترخيص النبي ﷺ في

(١) تقييد العلم: ٥٥.

(٢) مجمع الزوائد ٧: ١٥٨.

(٣) سنن الدارمي ١: ١٢٥.

(٤) تقييد العلم: ٣٩.

(٥) تقييد العلم: ٣٩ وراجع تدوين السنة: ٢٨٠.

الكتابة، وعلّة التحريم أيضاً في كلام عمر و ابن مسعود يشبه أحدهما الآخر.

وكذا ما نقل عن أبي سعيد في التحريم من قوله: «لا نكتبكم ولا نجعلها مصاحف» و «أتجعلونها مصاحف تقرأونها» و «تريدون أن تجعلوها مصاحف» و «أتخذونه قرآناً»^(١).

ولا إشارة فيها إلى نهي النبي ﷺ عن الكتابة مع أن رواية المنع رويت عنه كما سيأتي ونظيره ما عن أبي موسى الأشعري لا تناسب الكراهة المصطلحة أيضاً^(٢) لأنه كان يؤكد على محو ما كتبه ابنه من دون إشارة إلى العلة.

وكذا أبو هريرة الدوسي كان يأبى عن إملاء الأحاديث قائلاً: «لا نكتب ولا نكتب» أو «لا يكتب ولا يكتب» أو «أرووا كما روينا»^(٣) ولم يتعرض للعلة.

وكذا عبدالله بن عمر يتأبى عن الإملاء والكتابة شديداً قال سعيد بن جبير: «كتب إلي أهل الكوفة مسائل ألقى فيها ابن عمر فلقيته، وسألته عن الكتاب، ولو علم أن معي كتاباً لكانت الفیصل فيما بيني وبينه»^(٤). وعن أيوب قال: «سمعت سعيد بن جبير قال: كنا نختلف في أشياء، فنكتبها في كتاب، ثم أتيت بها ابن عمر أسأله خفياً، فلو علم بها كانت الفیصل بيني وبينه»^(٥). وعن أبي بردة قال: «كتبت عن أبي كتاباً فقال أبي: لولا أن فيه آية من كتاب الله لأحرقته، ثم دعا بمركن أو

(١) راجع تقييد العلم: ٣٧ و ٣٨ و سنن الدارمي ١: ١١٩ و ١٢٢ و تهذيب تاريخ ابن عساكر ٦: ١١٤ وفي المطالب العالية ٣: ١٢٠/٣٠٤٣ عن أبي نضرة قال: قلت لأبي سعيد: أكتبنا فقال: إني لن أكتبكم خذوا عنا كما كنّا نأخذ من نبي الله ﷺ... وفي العلل ١: ٣٩٧ لأحمد: «لن نكتبكم ولن نجعله قرآناً نحفظوها عنا كما حفظنا».

(٢) سنن الدارمي ١: ١٢٢ و ١٢٤ و جامع بيان العلم ١: ٧٨ و ٧٩ و تدوين السنة: ٢٨٠ و تقييد العلم: ٣٩ والطبقات الكبرى ٤/١: ٨٣ ط ليدن والسنة قبل التدوين: ٣١٤ مجمع الزوائد ١: ١٥١.

(٣) تقييد العلم: ٤١ و الدارمي ١: ١٢٢ و جامع بيان العلم ١: ٧٩ و السنة قبل التدوين: ٣١٣.

(٤) تقييد العلم: ٤٣ و ٤٤ وفي مقدمته: ٢٠ و جامع بيان العلم ١: ٧٩ و السنة قبل التدوين: ٣١٤.

(٥) جامع بيان العلم ١: ٧٩ و السنة قبل التدوين: ٣١٤ و تقييد العلم: ٤٤.

أجانة فغسله ثم قال: ع عني ما سمعت مني؛ فإنني لم أكتب عن رسول الله ﷺ كتاباً قال: كدت أن تهلك أباك»^(١).

هذا ولكن زيد بن ثابت يأتي عن الإماء والكتابة مشيراً إلى نهى رسول الله ﷺ كما سيأتي نقل حديثه^(٢).

وعلى أي حال هذا التوجيه من حمل كراهة هؤلاء المانعين على الكراهة المصطلحة غير وجهه، وسيأتي بعض الكلام حول الكراهة فانتظر.

والذي يجب أن يتدبر فيه ويلاحظ في كلمات هؤلاء المانعين أمران:

أحدهما: عدم الإشارة فيها إلى نهى النبي ﷺ عن كتابة الحديث - كما يزعمون - بل ظاهر أنها كانت جائزة؛ لأن أبا بكر كتب في حياة الرسول صلى الله عليه وآله وأبقاه إلى أن جلس على أريكة الخلافة ثم أحرقها، وشاور عمر أصحاب رسول الله ﷺ (فهل يشاور عمر فيما نهى عنه النبي ﷺ) ثم أشار الصحابة الكرام (ولا يشيرون إلى خلاف النبي ﷺ) ثم بقي عمر متردداً شهراً (وكيف يتردد فيما نهى عنه رسول الله ﷺ) ثم عزم الله له فجمع صحائف الصحابة وأحرقها ونهى عنها، فالمنع والإحراق اجتهاد منهم لعل ذكروها أو أخفوها.

ثانيهما: أن هؤلاء شبهوا كتب الأحاديث النبوية بما كتبه علماء اليهود والنصارى وأساقفتهم من عند أنفسهم بأرائهم واجتهادهم، أو بما يحرفون من كلام الله ويكتبون الكتاب ويقولون هو من عند الله كما يقول الله سبحانه: ﴿فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هو من عند الله﴾.

فهل يجوز أن يقاس ما كتبه صحابي ثقة أمين عن رسول الله ﷺ بما كتبه

(١) المطالب العالية ٣: ١٠٨/١٢٠٣.

(٢) تقييد العلم: ٣٥ - ٣٦ وما بعدها وسنن الدارمي ١: ١٢٢ وجامع بيان العلم ١: ٧٦ - ٧٨ والسنة قبل التدوين: ٣١٣.

علماء اليهود والنصارى من عند أنفسهم؛ لكونهم متهمين بالكذب على النبي ﷺ عند المانعين، أو لكون قول رسول الله ﷺ كذلك (والعياذ بالله تعالى)؟^(١).

فلا بد من التكلّم في أمرين: الأول في الأدلة المذكورة في أنّ النبي ﷺ نهى عن كتابة الحديث، والثاني في تشبيههم الأحاديث النبوية بما كتبه علماء اليهود من عند أنفسهم:

الأمر الأول في: الأحاديث الواردة في النهي عن كتابة الحديث:

أمّا تعليلهم المنع عن كتابة الحديث فبأنّ النبي ﷺ نهى عن كتابة الحديث، وقد روي ذلك عن جمع من الصحابة رضي الله عنهم منهم:

١- أبو سعيد الخدري قال: «إنّ رسول الله ﷺ قال: لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فليمحّه، وحدّثوا عني ولا حرج، ومن كذب - قال همام أحسبه قال: متعمداً - فليتبوأ مقعده من النار».

ألفاظ الحديث مختلفة ولكن لا تضرّ بالمعنى.

رواه الخطيب بأسانيد كثيرة عن همام بن يحيى عن زيد بن أسلم عن عطاء ابن يسار عن أبي سعيد وكذلك أحمد في المسند والحاكم في المستدرک وابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث، ونقله مسلم عن هذّاب بن خالد الأزدي عن همام عن زيد ابن أسلم... وفي سنن الدارمي وجامع بيان العلم بإسنادهما عن هشام عن زيد بن أسلم.

فالراوي لهذا الحديث هو زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد.

(١) كما قالت قريش إنّهُ بشر يغضب أو كما قال رجل إنّ المرء ليهجر (والعياذ بالله) وإن كان يناسب ذلك القول باجتهاد رسول الله ﷺ من عند نفسه والمجتهد يخطئ ويصيب.

قال العجاج في تدوين السنة: ٣٠٣: «وهذا الحديث أصح ما ورد عن رسول الله ﷺ في هذا الباب».

أقول: زيد بن أسلم هو الذي يروي أحاديث المنع عن الكتابة (بألفاظها المختلفة عن أبي سعيد وأبي هريرة) كان أحد فقهاء المدينة^(١)، مات سنة ١٣٦^(٢) وكان يروي عن أبيه تأريخ حياة عمر وسيرته وشؤونه ومناقبه^(٣) وعده الشيخ الطوسي رحمه الله تعالى في أصحاب علي بن الحسين عليه السلام وقال: زيد بن أسلم العدوي مولا هم المدني مولى عمر بن الخطاب تابعي كان يجالسه كثيراً^(٤) وعده من أصحاب الصادق عليه السلام أيضاً وقال: فيه نظر^(٥).

وكان يروي عن علي بن الحسين عليه السلام. عن حماد بن زيد عن عبيد الله بن عمر: «قال: لا أعلم به بأساً إلا أنه يفسر برأيه القرآن ويكثر منه، وقال ابن عيينة: كان زيد بن أسلم رجلاً صالحاً وكان في حفظه شيء»^(٦).

ذكر ابن عبد البر في مقدمة التهذيب أنه كان يدلّس^(٧)، وذكره ابن عدي في

(١) شذرات الذهب ١: ١٩٤ والعقد الفريد ٣: ٤١٥ و٤١٦ ومعجم البلدان ٢: ١٣٤.

(٢) شذرات الذهب ١: ١٩٤ والكامل لابن الأثير ٥: ٤٥٩ وقاموس الرجال ١٢: ٤٨١.

(٣) راجع حلية الأولياء ١: ٥٣ والطبري ٤: ١٩٧ - ٢٤٤ والعقد الفريد ١: ٤٨ وشرح ابن أبي الحديد ١٢: ٤١ و١٠٢ والغدير ٦: ٢٦٢ و٣٠٨ وقاموس الرجال ١٢: ٤٨١.

(٤) رجال الشيخ: ١١٤/١١٣٠ و: ٢٦٧٦/٢٠٧ وراجع تنقيح المقال: ١: ٤٦١ ورجال البرقي: ٩ في أصحاب علي بن الحسين عليه السلام وابن داود: ١٦٢ و٤٥٥ وقاموس الرجال ٤: ٣٣٨ وميزان الاعتدال ٢: ٩٨.

(٥) رجال الشيخ: ٢٦٧٦/٢٠٧.

(٦) تهذيب التهذيب ٣: ٣٩٦ والكامل لابن عدي ٣: ١٥٤٣ والجرح والتعديل للرازي وفي الكامل نقله عن عبد الله بن عمرو، وراجع قاموس الرجال ١٢: ٤٨١.

(٧) تهذيب التهذيب ٣: ٣٩٦.

الكامل في الضعفاء^(١).

عن غرر لا بن خزيمة: قال زيد بن أسلم: «كنت ممن حمل الخطب مع عمر إلى باب فاطمة حين امتنع عليّ وأصحابه من البيعة^(٢)».

ومن المحتمل جداً أن زيد بن أسلم جعل هذا الحديث - بألفاظه المختلفة - انتصاراً لمولاه، أو جعل ذلك باسمه لهذا الغرض، والله العالم.

همام بن يحيى: هو همام بن يحيى بن دينار الأزدي وثقه بعض، ولكن كان يحيى بن سعيد يعترض عليه في كثير من حديثه ولا يعاب به، وقالوا: إنه كان في حفظه رداءة، وربما غلط في الحديث، وكان لا ينظر في كتابة، فلما نظر قال: كنا نخطئ كثيراً فنستغفر الله تعالى، وقال أبو بكر البرويجي همام صدوق يكتب حديثه ولا يحتج به^(٣) وقال الساجي: «صدوق سيئ الحفظ، ما حدث من كتابه فهو صالح وما حدث من حفظه فليس بشيء»^(٤).

وعن البخاري وغيره: أن حديث أبي سعيد - هذا - موقوف عليه، فلا يصح الاحتجاج به، ونسبه ابن حجر إلى بعض الأئمة^(٥).

هذا، وأما ما رواه الثوري عن زيد «ففيه أن في سنده الضر بن طاهر، وقد ضعفوه جداً ونسبوه إلى السرقة وقالوا: ربما أخطأ ووهم^(٦)» واتهم سفيان بالتدليس ثم بالتخليط، ومات سنة ١٩٧^(٦).

(١) الكامل ٣: ١٥٤٣.

(٢) بهج الصباغة ٥: ١٦.

(٣) تهذيب التهذيب ١١: ٦٧ - ٧٠ والعلل لأحمد ١: ٤٨ وتدوين السنة: ٢٩٠ والسنة قبل التدوين: ٣٠٦ وميزان الاعتدال ٤: ٣٠٨.

(٤) تدوين السنة: ٢٩٠.

(٥) ميزان الاعتدال ٤: ٢٥٨ وتدوين السنة ٢٩٢.

(٦) ميزان الاعتدال ٢: ١٧ وتهذيب التهذيب ٤: ١١٧ - ١٢٢ وتدوين السنة: ٢٩٥ و ٢٩٦ وراجع سفينة البحار في «سفن».

وأما ما رواه هشام عن زيد: فهو هشام بن سعد المدني، عن أحمد: لم يكن هشام بالحافظ وكان يحيى بن سعيد لا يروي عنه وأنه ليس بمحكم الحديث، وعن ابن معين والنسائي أنه ضعيف^(١).

عطاء بن يسار: هو عطاء بن يسار أبو محمد المدني الفقيه الواعظ القاص القاضي كان ثقة وذكره ابن حبان في الثقات^(٢) مات سنة ٩٧^(٣) أو ١٠٣ أو ١٠٤^(٤).

٢ - عن أبي سعيد الخدري قال: «استأذنت النبي عليه السلام أن أكتب الحديث فأبى أن يأذن لي».

وفي لفظ: «استأذنت رسول الله عليه السلام أن يأذن لي أن أكتب الحديث فلم يأذن لي».

رواه سفيان بن عيينة عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد^(٥)، وفي سنن الدارمي والترمذي: سفيان عن زيد بن أسلم، والظاهر سقوط عبد الرحمن في السند عندهما.

عبد الرحمن بن زيد ضعيف، وقال الهيثمي: فقد أجمع أهل العلم بالنقل على تضعيف أخباره، وليس هو حجة فيما ينفرده، وفي العلل لأحمد أن أحمد كان يضعفه

(١) تهذيب التهذيب ١١: ٣٩ - ٤١ وميزان الاعتدال ٤: ٢٩٨.

(٢) راجع قاموس الرجال ٦: ٣٠٨ وتهذيب التهذيب ٧: ٢١٧ وشذرات الذهب ١: ١٢٥ وتذكرة الحفاظ ٩٠: ١.

(٣) الكامل لابن الأثير ٥: ٢٦ و ١٠٦.

(٤) مروج الذهب ٣: ٢٠٢ وشذرات الذهب ١: ١٢٥ والكامل لابن الأثير ٥: ٢٦ و ١٠٦ وتهذيب التهذيب ٧: ٢١٧ وتذكرة الحفاظ ٩٠: ١.

(٥) تقييد العلم: ٣٢ و ٣٣ وسنن الدارمي ١: ١١٩ والترمذي ٥: ٣٨ والسنة قبل التدوين: ٣٠٣ عن المحدث الفاضل نسخة دمشق ٤: ٥ والإلماع: ٢٨ وتقييد العلم) والكامل لابن عدي ١: ٣٥ و ٤: ١٥٨٣ والأضواء: ٤٦ وبحوث في تاريخ السنة: ٢١٨ وتدوين السنة: ٢٩٥ ومعالم المدرستين ٢: ٥٤.

راجع ١: ٢٦٥.

٣- عن أبي سعيد الخدري: «قال كنا قعوداً نكتب ما نسمع من النبي ﷺ فخرج علينا فقال: ما هذا تكتبون؟ فقلنا: مانسمع منك، فقال: أكتب مع كتاب الله؟! إحضوا كتاب الله وأخلصوه، قال: فجمعنا ما كتبنا في صعيد واحد ثم أحرقناه بالنار، فقلنا: يا رسول الله نتحدث عنك؟ قال: نعم تحدثوا عني ولا حرج، ومن كذب عليّ فليتبوأ مقعده من النار»^(١).

رواه الهيثمي في مجمع الزوائد ولم يذكر الإسناد وذكره أحمد في مسنده عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن زيد، وقال الهيثمي: عبد الرحمن ضعيف.

٤- عن زيد بن ثابت: «روى كثير بن زيد عن المطلب بن عبد الله بن حنطب قال: دخل زيد بن ثابت على معاوية، فسأله عن حديث فأمر إنساناً أن يكتبه، فقال له زيد: إن رسول الله ﷺ أمرنا أن لا نكتب شيئاً من حديثه فحاه»^(٢).

قال في تهذيب التهذيب في ترجمة المطلب بن عبد الله بن حنطب: «قال ابن سعد: كان كثير الحديث وليس يحتاج بحديثه؛ لأنه يوصل كثيراً، وليس لقي وعامة أصحابه يدلّسون... وقال ابن أبي حاتم في المراسيل عن أبيه: لم يسمع من جابر ولا من زيد بن ثابت ولا من عمران بن الحصين ولم يدرك أحداً من الصحابة إلا سهل ابن سعد ومن في طبقته...»^(٣).

وفي السند: «كثير بن زيد: قالوا فيه: ليس بالقوي، ضعيف فيه لين فلا يحتاج

(١) مجمع الزوائد ١: ١٥٠ و ١٥١ ومسند أحمد: ٣: ١٢ رواه عن أبي هريرة في مسند أبي سعيد، والظاهر أنه خطأ، والصحيح أبو سعيد بدل أبي هريرة وراجع معالم المدرستين ٢: ٥٤.

(٢) سنن أبي داود ٣: ٣١٩ وجامع بيان العلم ١: ٧٦ ومسند أحمد ٥: ١٨٢ وتقييد العلم: ٣٥ والفتح الرباني ١: ١٧١ وتدوين السنة: ٣٠١ والكمال لابن عدي ٦: ٢٠٨٨ كلهم يروونه عن المطلب بن عبد الله بن حنطب، وراجع السنة قبل التدوين: ٣١٣ والأضواء: ٤٧.

(٣) راجع تدوين السنة: ٢٠١ وتهذيب التهذيب ١٠: ١٧٨.

به إذا^(١)، وقال النسائي: إنه ضعيف وعن ابن معين: ليس بذلك وكان أولاً قال: ليس بشيء».

٥ - عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة قال: «خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نكتب الأحاديث فقال: ما هذا الذي تكتبون؟ قلنا: أحاديث نسمعها منك، قال: كتاب غير كتاب الله؟ أتدرون ما ضلّ الأمم قبلكم إلا بما اكتبوا من الكتب مع كتاب الله تعالى، قلنا: أنحدّث عنك يا رسول الله؟ قال: حدّثوا عني ولا حرج، ومن كذب عليّ متعمداً فيلتبوا مقعده من النار... قال أبو هريرة: فجمعناها في صعيد واحد فألقيناه في النار»^(٢).

ثم قال الخطيب: هذا «لفظ حديث القطيفي والآخر بمعناه إلا أنه قال فيه: أكتب مع كتاب الله؟ امحضوا كتاب الله وأخلصوه». ونقله أيضاً بسند آخر عن عبدالرحمن بن زيد نحو ذلك، وليس فيه حديث الإحراق.

ورواه أحمد في مسنده ٣: ١٢ عن أبي هريرة في مسند أبي سعيد، ونقله مجمع الزوائد عن أبي سعيد، والظاهر أنّ ما في السند سهو، والصحيح: أبو سعيد كما في المجمع.

٦ - عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة قال: «بلغ رسول الله أن ناساً قد كتبوا حديثه، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ما هذه الكتب التي بلغني أنكم قد كتبتم، إنما أنا بشر، من كان عنده

(١) راجع تدوين السنة: ٣٠١ كثير بن يزيد كما في جامع بيان العلم: سهو بل الصحيح كثير بن زيد في سنن أبي داود ومسند أحمد والفتح الرباني وبهامشه بلوغ الأمالي، وذكره تهذيب التهذيب ٨: ٤١٣ ولم يذكر كثير بن يزيد أصلاً.

(٢) تقييد العلم: ٣٣ و ٣٤ وتدوين السنة: ٢٩٨ و ٢٩٩.

منها شيء فليأت به فجمعناها، فأحرقنا، فقلنا: يا رسول الله نتحدث عنك؟ قال: تحدثوا عني ولا حرج، ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»^(١).

وفي لفظ الحديث تهافت؛ لأن التعليل «إنما أنا بشر» يأتي في الحديث أيضاً.

٧- عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة قال: «قال رسول الله ﷺ: لا تكتبوا عني إلا القرآن؛ فمن كتب عني غير القرآن فليمحه، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»^(٢).

٨- عن ابن عباس وابن عمر قالا: «خرج رسول الله ﷺ معصوباً رأسه فقال: ما هذه الكتب التي يبلغني أنكم تكتبونها؟ أكتاب مع كتاب الله؟ يوشك أن يغضب الله لكتابيه، فيسري عليه ليلاً فلا يترك في ورقة، ولا في قلب منه حرفاً إلا ذهب به فقال، بعض من حضر المجلس: فكيف يا رسول الله بالمؤمنين والمؤمنات قال: من أراد الله به خيراً بقي في قلبه لا إله إلا الله»^(٣).

٩- عن جابر بن عبد الله بن يسار قال: «سمعت علياً يخطب يقول: أعزم على كل من كان عنده كتاب إلا رجع فحاه؛ فإنما هلك الناس حيث يتبعوا أحاديث علمائهم وتركوا كتاب ربهم»^(٤).

(١) تقييد العلم: ٣٤ و ٣٥ وتدوين السنة: ٢٩٩ عند.

(٢) كشف الأستار ١: ١٠٨ وقال: فقد أجمع أهل العلم بالنقل على تضعيف أخباره، وراجع مجمع الزوائد ١: ١٥١ وضعف عبدالرحمن وكثر العمال ١: ١٧٩ عن البزار.

(٣) مجمع الزوائد ١: ١٥٠ قال: رواه الطبراني في الأوسط وفيه عيسى بن ميمون الواسطي وهو متروك، وقد وثقه حماد بن سلمة، وراجع كثر العمال ١: ١٧٨ عن الطبراني في الأوسط عن ابن عباس وابن عمر وعن ابن عساكر عن ابن عمر.

(٤) جامع بيان العلم ١: ٧٦ والسنة قبل التدوين: ٣١٣ والاضواء: ٤٧ وبحوث في تاريخ السنة: ٢٢١ وابن أبي شيبه ٩: ٦٤٩/١٥٢ وتدوين السنة: ١٩٢.

لم أجد إلى الآن جابر بن عبدالله بن يسار في الكتب الموجودة عندي وقال الجلالى: «وعن المعلّمى فى الأنوار الكاشفة (٣٩): ولم أجد لجابر بن عبدالله بن يسار ذكراً، وقد استوعب صاحب التهذيب مشايخ شعبة فى ترجمته، ولم يذكر فىهم من اسمه جابر إلا جابر بن يزيد الجعفى، فلعلّ الصواب: جابر عن عبدالله بن يسار.

... وعبدالله بن يسار لا يعرف فهو خطأ؛ إذ الرجل من التابعين، وقد ذكره ابن حجر وذكر أنّه روى عن عليّ عليه السلام، وروى عنه جابر الجعفى، ونقل عن النسائى وابن حبان توثيقه» (١).

أقول: عبدالله بن يسار الذى يروى عن عليّ عليه السلام، ويروى عنه جابر هو الجهنى الكوفى، ولم يذكره الشيخ فى أصحاب عليّ عليه السلام ولا الممقانى فى التنقيح ولا التستري فى القاموس، فإن صحّ هذا الاجتهاد فى سند الحديث فلا يفيد أيضاً؛ لأنّ عبدالله بن يسار غير معروف أيضاً.

١٠ - عن إبراهيم النخعي قال: «قال معاذ بن جبل خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نكتب شيئاً من الحديث، فقال: ما هذا يا معاذ؟ قلنا: ما سمعناه منك يا رسول الله، قال: يكفىكم هذا القرآن عما سواه» (٢).

١١ - عن الحسن بن مسلم عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس رضى الله عنهما: «أنّه كان ينهى عن كتابة العلم وقال: إنّما ضلّ من كان قبلكم بالكتب» (٣).

١٢ - عن طاووس عن ابن عباس أنّه قال: «إنّا لا نكتب ولا نكتب» (٤).

(١) تدوين السنة: ١٩٢.

(٢) المطالب العالية ٣: ١٠٨/١١١.

(٣) جامع بيان العلم ١: ٧٨ وراجع تقييد العلم: ٤٣ والسنة قبل التدوين: ٣١٣.

(٤) جامع بيان العلم ١: ٧٧ وروى الخطيب فى تقييد العلم: ٤٢ و٤٣ (وفى هامشه عن جامع بيان العلم وكتاب العلم لأبي خثيمة) والسنة قبل التدوين: ٣١٣ و٣١٩ عن طاووس عن ابن عباس ما يقرب منه وراجع العلل لأحمد ٢: ٢٨٧/٢٧٢٧.

هذا ما عثرنا عليه من الأحاديث التي استدلت بها للمنع، وإن رسول الله ﷺ حرّم كتابة الحديث بل أمر بإحراق ما كتبوه، ولكن يرد على هذا التعليل والاستدلال أمور:

الأوّل: ضعف هذه الأحاديث بما نقلناه من ضعف روايتها، مضافاً إلى أن جلّها ينتهي إلى رجل واحد - وهو زيد بن أسلم - وقد ذكرنا ما فيه من الضعف لا سيما أنّه مولى من حرّم الكتابة وحرّق الأحاديث.

الثاني: قوّة الأحاديث المعارضة المتقدمة مع تأييده بالعقل والنقل والكتاب والإجماع، قال العلامة المجلسي رحمه الله تعالى بعد نقل حديث أبي سعيد عن مسلم: «ولا ريب أنّ تحريم الكتابة عن الرسول ﷺ باطل بإتفاق أهل الاسلام»^(١).

الثالث: أنّه لو كان النهي صادراً عن النبي ﷺ كما زعموا، فيأذاً لا معنى للمشاورة التي صدرت عن الخليفة؛ حيث شاور الصحابة الكرام في كتابة السنّة فأشاروا عليه بكتابتها.

وأيّ وجه لترخيص الصحابة مع نهى النبي ﷺ كما يزعمون، وما كان للخليفة ولا لهم الخيرة بعد أن قضى رسول الله ﷺ بالحرمة.

وأيّ تردّد وشكّ حصل للخليفة بعد تحريم الرسول ﷺ حتّى ما زال يستخير شهراً على مخالفة النبي ﷺ حتّى عزم الله له على طاعة رسول الله ﷺ؟

ثمّ كيف لم يتكلّم أحد من هؤلاء الذين سمعوا نهى النبي ﷺ في المسجد وعلى المنبر، ولم يقل للخليفة ولا للصحابة الذين يتشاورون: إنّ النبي ﷺ نهى عن ذلك وشدّد وعلّل؟

(١) البحار: ٢٤١ ط حجري، و ٣٠ ط ٤٠١ جديد.

كيف لم يسمع النهي إلا هؤلاء (مع أن النهي كان في المسجد وعلى المنبر) دون سائر الصحابة الذين أقدموا على كتابة الحديث واستمروا عليها كسلمان وأبي ذر وجابر وسعد بن عباد وأبي رافع و...^(١)؟

بل كيف لم يستدل الخليفان والذين اتبعوهما في المنع عن الكتابة بنهي رسول الله ﷺ^(٢) كما هو واضح مشهود.

وكيف كتب أبو بكر خمسمائة حديث بعد نهي النبي ﷺ حتى تردّد في الإبقاء والإحراق ثم اختار الإحراق؟

وكيف كتب الصحابة الكرام الحديث مع نهي النبي ﷺ حتى كثرت الكتب في أيدي الناس فاستنكرها عمر فجمعها وأحرقها وكتب إلى البلاد: من كان عنده منها شيء فليمحه؟

وكيف خالف رسول الله ﷺ هذا النهي المزعوم وكتب إلى الناس وإلى عمّاله ما ستوافيك إلفاظها ومصادرها؟ وكيف خالفه أهل بيته ﷺ وشيعتهم كسلمان وأبي ذر وأبي رافع وجابر بن عبد الله الأنصاري وسعد بن عباد وبلال مؤذن رسول الله ﷺ وابن عباس، وعلى رأسهم أمير المؤمنين صلوات الله عليه كما تقدّم؟

وبعد ذلك كلّ كيف خالف الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز النهي أو نسخ الحكم النبوي، وأمر العلماء بكتابة الحديث، بل أكرههم عليها مع أن ظاهر هذه الأحاديث المزعومة الاستمرار لاسيما مع هذا التعليل والتأكيد: «من كتب عني شيئا سوى القرآن فليمحه» أو «كتاب غير كتاب الله، أتدرون ما ضلّ الأمم قبلكم إلا بما اكتبوا من الكتاب مع كتاب الله» لأنّ ظاهر التعليل بل صريحه: أن وجود كتاب

(١) تقدم ذكر كتبهم مستوفى فراجع.

(٢) راجع تدوين السنة: ٢٩٧ و ٣٠٠.

دون كتاب الله ضلال ومضل كما أضل الأمم السابقة من دون أي خصوصية في زمان دون زمان كما فهم هؤلاء المانعون من الكتابة الاستمرار حتى استمروا على المنع بعد أمر الخليفة إلى منتصف القرن الثاني.

ثم أي قيمة لهذا النهي المزعوم مع مخالفته لكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ الثابتة؟

بل أي قيمة لهذه الأحاديث التي خالفها رواتها وناقلوها كما تقدم ويلجأ إلى الإشارة إليه.

ونعم ما قال العلامة المتتبع العسكري دام ظله: «إن صحت هذه الأحاديث فما على المسلمين إلا أن يجمعوا جميع مصادر الدراسات الإسلامية والتي حوت أحاديث الرسول أو كان فيها شيء من حديثه مثل الصحاح والسنن والمسانيد والسير والتفاسير ويحرقوها أو يلقوها في البحر، وبناء على ذلك لست أدري ماذا يبقى من شرائع الإسلام إذا ألقينا بجميع مصادر سنة الرسول في البحر؟! لا لم يتفوه رسول الله ﷺ بتلك الأحاديث، وإنما قال في خطبته بئني في حجة الوداع: نضر الله وجهه عبد...»^(١).

غاية المطاف:

إن الأحاديث الناهية - مع الغض عن ضعف إسنادها كما تقدم وعن الإشكالات التي ذكرنا - على فرض صحتها لا تقاوم الأحاديث المعارضة الآمرة بالكتابة أو الحائثة والمرغبة إليها مع صحتها وكثرتها وصراحتها لا سيما مع تأيدها بالكتاب والعقل والإجماع وعمل الرسول ﷺ وأهل بيته ﷺ وصحبه الكرام.

(١) راجع معالم المدرستين ٢: ٥٤ و ٥٥.

والذي أظن أنه لما حرّق الخليفة الأول والثاني الأحاديث، ومنعوا كتابة الحديث لعلّة واقعيّة مكتومة - وسوف توافيك إن شاء الله تعالى - بل منعوا الحديث عن رسول الله ﷺ وبلغوا غايتهم وحصلوا من ذلك مقاصدهم رأى علماء مدرستهم أن ذلك كان قبيحاً مفضوحاً لا يخفى قبحه على أحد كما يعلم من ملاحظة كلامهم في فضل كتابة الحديث والعلوم، راموا توجيه هذا العمل بعلى ومعاذير كما تقدّم ومنها أنهم افتعلوا أحاديث نسبوها إلى رسول الله ﷺ كما هو دأبهم في توجيه بدع الخلفاء^(١).

والذي يشعر بذلك هو التشابه الموجود والمساخنة بين العلّة المنقولة عن الخليفة الثاني والمنقول في هذه الأحاديث «كتاب مع كتاب الله» و«أندرون ما ضلّ الأمم قبلكم» فإنّ هاتين الجملتين هي بعينها ما نسب إلى الخليفة في عزمه على المنع، وما قاله يوم رزية يوم الخميس: «حسبنا كتاب الله» فيوحى ذلك إلى أن الحديث أو الأحاديث صنع بعد نهى الخليفة وتعليله على وفق ما عمل وقال^(٢) ولكنه قال ذلك ردّاً على النبي ﷺ ومحواً ومحققاً للسنة الشريفة، واجترأ أتباع المدرسة فنسبوا ذلك إلى رسول الله ﷺ دفاعاً عن الخليفة وستراً على الحقيقة

(١) لا بأس بالإشارة إلى بعض هذه الموارد:

أنكر الخليفة التيمم للجنب ورفض السنة وقول الرسول ﷺ «أو لا مستم النساء» فجاء جمع وأولوا «لا مستم».

لم يفهم الخليفة «الأب» وقال ابن حجر «الأب» نيس بحرّي.

حرّم الخليفة متعة النساء قائلاً: «متعتان كانتا في عهد رسول الله ﷺ حلالاً وأنا أحرّمهما وأعاقب عليهما» وبرّروا عمله بأن النبي ﷺ كان حرّمه في خير.

حرّم الخليفة متعة الحج مع تصريحه بحلّيتها في زمن الرسول ﷺ فوجهوه بما يبرّر عمل الخليفة.

أمضى عمر الطلاق الثلاث في مجلس وجعله بعض ناسخاً للقرآن.

وإذا أردت الوقوف التام فعليك بقراءة الغدير ٦: ٨٣ وما بعدها.

(٢) كما أن المذكور في كلام أبي سعيد وغيره ممن منع عن الكتابة هو التعليل بما ذكره عمر بن الخطاب، فيفيد أن التّهيى والمنع فتوى ونصّاً وتعليلاً صدر من مستقى واحد وكلّهم اتّبعوا الخليفة الثاني في الفتوى والتعليل وانتصروا له في افتعال الأحاديث.

كما أنَّ في التعليل الواردة في حديث أبي هريرة إلى العلة التي ذكرتها قريش حينما نهوا عبد الله بن عمرو: «إِنَّكَ تَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ تَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرَسُولِ اللَّهِ بِشَرِّ يَتَكَلَّمُ فِي الْغَضَبِ وَالرَّضَا» فنسب أبو هريرة إلى الرسول ﷺ في هذا الحديث أنه قال «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ» أي نهى عن الكتابة؛ لأنه بشر يغضب ويرضى ويتكلم بالباطل، كما جعلوا في تأييد مسلك قريش أن رسول الله ﷺ قال: «اللَّهُمَّ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، فَإِنَّمَا مُسْلِمٌ لَعْنَتُهُ أَوْ آذِيْتُهُ فَاجْعَلْهَا لَهُ زَكَاةً وَقُرْبَةً»^(١).

ومن العجيب أنهم نسبوا النهي عن كتابة الحديث إلى عليٍّ عليه السلام وابن عباس مع ما عرفت من كتبهم الكثيرة^(٢).

وبعد ذلك كله لا يبقى مجال للتكلم في جمع الوجه بين الأحاديث، وإن أتعب أنصار الخليفة أنفسهم في الجمع بين الروايات، ولا بأس بنقل كلامهم على نحو الاختصار:

فأقول: ذكروا في الجمع بين الأخبار الآمرة بالكتابة والناهية عنها بوجوه:

الأول: أنه من منسوخ السنة بالسنة يعني أنه ﷺ نهى في أول الإسلام مخافة اختلاط الحديث بالقرآن، فلما كثر عدد المسلمين وعرفوا القرآن معرفة رافعة للجهالة وميزوه من الحديث زال خوفهم، فنسخ الحكم الذي كان مترتباً عليه وصار إلى الجواز^(٣).

(١) راجع مسند أحمد ٢: ٣٩٠ و ٤٨٨ و ٤٩٦ عن أبي هريرة ٣: ٣٣٣ و ٣٨٤ و ٣٩١ قريب منه عن جابر عن عائشة.

(٢) راجع الأضواء: ٤٩

(٣) راجع السنة قبل التدوين: ٣٠٦-٣٠٩ وفتح الباري ١: ١٨٥ وتأويل مختلف الحديث: ٢٨٦ و ٢٨٧

و التدوين السنة: ٣١٠ (عن ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث ومعالم السنن للخطابي ٤: ١٨٤ وتعليق

الباعث الحثيث لأحمد شاكر وتيسير الوصول لابن البديع وأدب الاملاء والاستملاء: ١٤٦ و....

ويرد عليه أنه إذا كان رخص فيها رسول الله ﷺ بعد النهي فأي تردد وقع فيه الخليفة أو أي عزم عزم الله له ولأبي بكر في إحراق الأحاديث وصحائف الصحابة رضي الله عنهم وتحريم الكتابة حتى منتصف القرن الثاني.

الثاني: أنه من منسوخ السنة بالسنة يعني أنه ﷺ رخص في كتابة الحديث أولاً ثم رأى بعد ذلك أن يمنع عنها، فهي أن يكتب الحديث^(١) ويسدل على ذلك أمران: استدلال من روى عنهم من الصحابة الامتناع عن الكتابة ومنعها بالنهي عنها وعدم تدوين الصحابة الحديث ونشره، ولو دونوا ونشروا لتوافر ما دونوه.

ويرده أنالم نجد من الخليفة وأبي سعيد وابن مسعود استدلالاً بحديث النهي، وأنه لو كان النهي متأخراً والرخصة منسوخة فلم تردّد الخليفة بعد نهى النبي ﷺ وشاور الصحابة رضي الله عنهم وهم أشاروا بالكتابة مع نهى النبي ﷺ كما زعموا، ثم عزم الله للخليفة؟ ولماذا كتب الصحابة حتى كثرت الكتب قبل نهى عمر؟

الثالث: أن النهي عام لجميع المسلمين وخصّ بالسماح بالإذن من كان قارئاً كاتباً مجيداً لا يخطئ في كتابته ولا يخشى عليه الغلط كعبد الله بن عمرو الذي أمن عليه كل هذا فأذن له^(٢).

أو يقال: إن النهي عام - يعني لا تتخذوا الحديث ديناً عاماً كالقرآن - وما أمر بكتابته لأبي شاة هو خطبة خطبها ﷺ يوم فتح مكة موضوعها تحريم مكة لقطة الحرم، وهذا من بيانه ﷺ للقرآن الذي صرح به في حجة الوداع وأمر بتبليغه، فهو خاصّ مستثنى من النهي العام^(٣).

(١) راجع الأضواء: ٤٨.

(٢) راجع السنة قبل التدوين: ٣٠٨ وتأويل مختلف الحديث: ٢٨٧ وتدوين السنة: ٣٠٥ و٣٠٦ وراجع الأضواء: ٤٨ و٤٩.

(٣) الأضواء: ٤٨ عن رشيد رضا.

ويرد هذا الوجه: أن أدلة الترخيص عامة كقوله ﷺ «قيدوا العلم» و«قيدوا العلم بالكتاب» و«اكتبوا ولا حرج» و«العلم صيد والكتابة قيد، قيدوا رحمكم الله علومكم بالكتابة» و«ضالة المسلم العلم؛ كلما قيد حديثاً طلب إليه آخر» بل يحتمل أن يكون النهي خاصاً لأشخاص يحرفون الكلم عن مواضعه.

مع أن لازم هذا الوجه أن يكون الأصل الحرمة، ومن المعلوم أن الصحابة كانوا يكتبون إلى أن نهى عمر بن الخطاب، ولا يتحرّجون من الكتابة، ولو كان الأصل الحرمة فبأي دليل حل بعد مضي قرن مع أن أحداً من المانعين لم يستند إلى ذلك.

الرابع: أن المنهي هو كتابة الحديث مع القرآن حتى لا يختلط^(١).

وهذا الوجه أيضاً كسابقه لا وجه له بعد عموم الإذن والنهي مع أن المانعين عمّموا المنع لكل حديث، وحزّ قواكل ما عثروا عليه من الحديث، وعملوا بأنّه لا كتاب مع كتاب الله، وحسبنا كتاب الله.

وتقدم الكلام في التباس القرآن بالحديث وأنّه غير ممكن وإلا لم يكن معجزاً.

الخامس: أن يكون النهي في حق من وثق بحفظه، والإذن في حق من لا يثق بحفظه^(٢).

هذا تقييد للطائفتين من دون أي شاهد، ويرد عليه ما ورد على الوجه الثاني مع أن منع الخليفة مطلق شمل الكل كما لا يخفى، وأن الوثوق بالحفظ لا يقتضي التحريم.

(١) راجع فتح الباري ١: ١٨٥ وتدريب الراوي ٢: ٦٧ ومقدمة ابن الصلاح: ٨٨ والسنة قبل التدوين: ٣٠٧ وتدوين السنة: ٢٩٣.

(٢) راجع السنة قبل التدوين: ٣٠٨ (عن فتح المغيث ٣: ١٨ وتوضيح الأفكار ٢: ٣٥٤).

السادس: نهى عن كتابة الحديث لكي لا تكثر أوامر التشريع، ولا تتسع أدلة الأحكام، وهو ما كان يتحاشاه ﷺ حتى كان يكره كثرة السؤال^(١).

هذا بيان لحكمة النهي، وليس جمعاً بين أدلة النهي والترخيص، مع أنه لا محصل له إلا أن يكون المراد أن الغرض من النهي هو عدم كثرة أدلة الانبساط المنقولة عن الرسول ﷺ وبالنتيجة يرجع فيما لا نص فيه إلى مصادر الأمور، فيحكمون فيها بأرائهم وأهوائهم.

ونظيره في الإجمال ما نقله أبو رية عن رشيد رضا:

«لا يتخذ الحديث ديناً عاماً كالقرآن»^(٢). وهذا أيضاً ليس حلاً لمشكلة التعارض، بل هو تعليل للنهي مع إجماله وعدم وضوح المراد منه، ولعل مرادهم: نهى عن كتابة الحديث مخافة أن يتخذ الحديث في مقابل القرآن كما قيل، أو يتخذ الحديث من الأدلة الفقهية مستقلاً من غير أن يكون تفسيراً للقرآن بأن لا يكون للنبي حق التشريع بل له التفسير والتفصيل فقط. وعلى كل حال تكلمنا حوله فيما قدّمنا من أن السنة حجة قطعية وأن له التشريع بقوله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ على ما فسرناه من أن المراد أنه تعالى كما أوحى إليه القرآن بلفظه فكذلك أوحى إليه تبينه وتأويله ليبين للناس ما نزل إليهم، وكذلك يوحى إليه الحرام والحلال والواجب والمندوب و.. من الأحكام أو يوحى إليه ما هو ملاك الحكم من المصالح والمفاسد (وليس ذلك اجتهاداً منه ﷺ) فهو ﷺ يأمر وينهى، وكلها حكم الله البات الواقعي، وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى.

السابع: أن النهي خاص بوقت نزول القرآن خشية التباسه بغيره والإذن في

(١) الأضواء: ٥١.

(٢) الأضواء: ٤٨ عن رشيد رضا.

غير ذلك^(١) يعني لو قيل:

«ولعله لو صحّ الحديث - يعني حديث النهي - قد قال ذلك لخصوص من كانوا يكتبون الوحي بين يديه ﷺ حرصاً منه ﷺ على أن لا يختلط القرآن بتفسيراته وتأويلاته التي يذكرها ﷺ من وقت لآخر؛ إذ قد يوجب ذلك أن يشتهر الأمر على البعض أو حتى يحاول البعض أن يدخل بعض ذلك من عند نفسه، فنها أن يكتبوا ذلك في الصحف التي كانوا يكتبون عليها القرآن دون ما إذا كتبوها في صحائف غير الصحف التي كتبوا فيها القرآن»^(٢) لأمكن الاستشهاد له بما في حديث أبي سعيد: «كتاب مع كتاب الله أمحضوا كتاب الله وأخلصوه» لظهور كلمتي «أمحضوا وأخلصوا» في عدم كتابة الحديث مع القرآن في صحيفة واحدة.

هذا ولكن يخالف هذا الاستشهاد ما في نفس الحديث «كتاب مع كتاب الله» - كما في حديث أبي سعيد وابن عباس وابن عمر - أو «كتاب غير كتاب الله» - كما في حديث أبي هريرة - لأنّها ظهوراً في النهي عن كتاب سوى القرآن مع أن منع المانع كان منعاً عاماً فلا يكون هذا التوجيه تبريراً لعملهم، ويخالف الاستشهاد أيضاً ما في حديث أبي سعيد: «استأذنت النبي... أن أكتب الحديث» وليس هو من كتاب الوحي، وكذا ما في حديثه الآخر: «كنا قعوداً نكتب ما نسمع من النبي ﷺ الحديث» وكذا ما في حديث زيد بن ثابت: «أمرنا أن لا نكتب شيئاً من حديثه» وكذا ما في حديث أبي هريرة.

(١) راجع فتح الباري ١: ١٨٥ وتدريب الراوي ٢: ٦٧ ومقدمة ابن الصلاح: ٨٨ وهامش صحيح مسلم ٤: ٢٢٩٨.

(٢) حقائق هامة حول القرآن: ٧٩ و ٨٠ وهامش صحيح مسلم ٤: ٢٢٩٨ وقال محمد العجاج الخطيب في السنة قبل التدوين: ٣١١: «ونرى عمر نفسه حين يأمن حفظ القرآن يكتب بشيء من السنة إلى بعض عماله وأصحابه» عن أبي عثمان النهدي قال: «كنا مع عتبة بن فرقد فكتب إليه عمر بأشياء يحدثه عن النبي ﷺ فكان فيما كتب إليه...».

الثامن: أن النهي خاص بمن خشى منه الاتكال على الكتابة دون الحفظ والإذن لمن أمن منه (١).

والاتكال على الكتابة لا يصير سبباً للمنع والتحريم، والحفظ عن ظهر القلب ليس واجباً عقلاً وشرعاً، وإنما الواجب هو حفظ الدين من الضياع بالكتابة أو بالحفظ عن ظهر القلب، وقد رتبهم على الحفظ عن ظهر القلب لم يكن من المصالح الملزمة التي توجب حكماً خاصاً.

وبعد ذلك كله كلمات أبي سعيد وغيره من المانعين لم يكن مستنداً إلى النهي عن النبي ﷺ، بل ظاهر عملهم وكلامهم أن هذا كان عن اجتهاد منهم لعل ذكرها - كما تقدم - أو لعلّ واهية واقعية مكتومة وأسرار حقيقية مكنونة - سيأتي بيانها - فهذه التوجيهات الواهية من المانعين عن الكتابة أو أتباعهم لا تصلح تبريراً لعملهم، بل قول أبي سعيد راوي الحديث «ما كنا نكتب غير التشهد والقرآن» (٢) يؤيد عدم وجود النهي عن الرسول ﷺ؛ إذ لا فرق بين التشهد وغيره من العلوم كما قال الخطيب (٣).

الأمر الثاني : التقليد في التعليل :

نقل عن الخليفة عمر بن الخطاب في منعه الصحابة عن كتابة أحاديث رسول الله ﷺ وإحراقه صحائف الصحابة وكتبهم بيان علل المنع تارة بما تقدم: «إني ذكرت قوماً كانوا قبلكم كتبوا كتاباً، فاكبوا عليها وتركوا كتاب الله». «إني والله لا أشوب كتاب الله بشيء».

(١) راجع حقائق هامة حول القرآن: ٧٩ و ٨٠ وهامش صحيح مسلم ٤: ٢٢٩٨ وفتح الباري ١: ١٨٥.

(٢) راجع سنن أبي داود ٣: ٣١٩ وتقييد العلم: ٩٣ وابن أبي شيبة ١: ٢٩٣ وكنز العمال ٨: ١٠١.

(٣) تقييد العلم: ٩٣.

«لا كتاب مع كتاب الله».

ونقل نحو ذلك عن ابن مسعود: «هلك أهل الكتاب قبلكم حين نبذوا كتاب الله».

وعن أبي سعيد: «لا نكتبكم ولا نجعلها مصاحف».

ونحوه ما عن أبي موسى الأشعري.

وعن ابن عباس «إنما ضلّ من كان قبلكم بالكتب».

قال العلامة السيد جعفر مرتضى دامت إفاضاته: «لقد كان اليهود على

فرقتين : فرقة تؤمن بوجوب الحفظ وعدم جواز كتابة شئ غير التوراة ويقلل لهم القراء - على مانصّ عليه محمد بن حسن ظاظاني كتاب التفكير الديني عند اليهود - ويظهر أنّ كعب الأخبار كان من القراء الذين كثروا بعد ضعف أمر القريسيين كما يظهر من جوابه لعمر حينما سأله عن الشعر، فكان ممّا قاله عن العرب: قوماً من ولد إسماعيل أناجيلهم في صدورهم ينطقون بالحكمة. ووهب بن منبّه أيضاً كذلك، ففي رواية مطوّلة في البداية والنهاية ٦: ٦٢ ونزهة المجالس ٢: ١٩٩ (عن وهب بن منبّه) أنّ موسى قال: «ياربّ إني أجد في التوراة أمة أناجيلهم في صدورهم يقرأونها، وكان من قبلهم يقرأون كتبهم نظراً ولا يحفظونها، فاجعلهم أمّي قال: تلك أمة محمد».

فلعلّ الخليفة قبل هذه النظرية من كعب الأخبار الذي كان مقرباً لديه بسبب حسن ظنه به أو لأيّ سبب آخر^(١).

أقول: هذا التوجيه لا بأس به في نفسه بأن نقول: إنّ الخليفة قلّد الطائفة

(١) الصحيح من السيرة ١: ٢٧ (راجع الهامش) وفي النهاية لابن الأثير في «نجل»: «معه قوم صدورهم أناجيلهم» و «وأناجيلهم في صدورهم» أي: إنّ كتبهم محفوظة فيها.

الخاصة من اليهود، وبعبارة أخرى: قلّد كعباً ووهب بن منبّه في تحريم كتابة الحديث.

والذي يقرب هذا الاحتمال هو أنّ الخليفة كان يعجبه أهل الكتاب وثقافتهم وكتبهم، وبراہم أرقى ثقافة وعلماء، وأنّه كان شديد العلاقة بكعب الأحبار وسماعاً لأقواله وآرائه، يسأله علماً مضى ويأتي، ويستفتيه ويشاوره حتّى أنّه أخذ كتاباً منهم، وجاء به إلى الرسول الأقدس ﷺ وقرأه عليه، فغضب رسول الله ﷺ وقال: أمتهوكون أنتم؟^(١)

وهذه القضية رويت على انحاء وألفاظ مختلفة لا بدّ من نقل بعض نصوصها^(٢):

في معاني الأخبار: «وأتى عمر رسول الله ﷺ فقال: إنّنا نسمع أحاديث من

(١) قال ابن الأثير: «فيه: أنّه قال لعمر في كلام: أمتهوكون أنتم كما تهوكت اليهود وأنصارى؟ لقد جئت بها بيضاء نقيه: التهوك كالتهور وهو الوقوع في الأمر بغير روية، والمتهوك الذي يقع في كلّ أمر، وقيل: هو المتحير».

(٢) راجع البحار ٨: ٢٠٣ الطبعة الحجرية (وفي الطبعة الحديثة ٣: ١٧٩) و: ٢٣٤ (وفي الطبعة الحديثة ٣٠: ٣٦١) ٢: ٩٩ ط إسلامية ومسنّد أحمد ٣: ٣٨٧ والنهاية لابن الأثير والفائق نلزمخشري ولسان العرب وتاج العروس والعين والصحاح ومجمع البحرين في هوك والمصنف لابن شيبة ٩: ٤٧ ونشر الدرر للأبي ١: ٢٠٧ وغريب الحديث لأبي عبيدة ٤: ٤٨ وجامع بيان العلم ٢: ٥٢ وتقييد العلم: ٥٢ و٥٧ والأضواء: ١٦٣ والبداية والنهاية ٢: ١٣٣ وكنز العمال ١: ١٧٩ و١٨٠ ومجمع الزوائد ١: ١٧٣ والإيضاح للفضل بن شاذان: ٣١٠ و٣١١ والمراسيل لأبي داود: ٣٢١ وكتاب السنة لأبي عاصم: ٢٧ والضعفاء الكبير للعقيلي ١: ٢١ والفتح الربّاني ١: ١٧٥ وبهامشه بلوغ الأمان، والشفاء للقاضي عياض ١: ٣٨ ونسيم الرياض (شرح الشفاء) ٣: ٣٤٢ وبهامشه شرح القاري ٣: ٣٤٢ وأسد الغابة ١: ٢٣٥ و٣: ١٢٦ وتدوين السنة: ٣٤٢ (عن بعض من ذكرنا وعن الأسماء المبهمة للخطيب: ١٨٨ و١٨٩ وجمع الفوائد ١: ٣٠ وسفينة البحار ٨: ٨٢٨ ومعاني الأخبار: ٢٨٢ ومقاييس اللغة ٦: ٢٠ في «هوك» وحياة عمر بن الخطاب: ٥٤ (عن الدارمي والطبقات والمصنف والدر المنثور ٢: ٤٨ ومسنّد أحمد ٣: ٣٨٧ وتحفة الأشراف ١٣: ٢٥٤ ومجمع الزوائد والمصنف في الحديث والآثار ٩: ٤٧ والأسماء المبهمة: ١٨٨ ودلائل النبوة ١: ٥٠) وراجع المطالب العالية: ١٠٩ / ٣٠١٣ والجامع لأخلاق الراوي ٢: ١٥٥ و١٥٦ و٢٢٨ / ١٣٧٥ و١٣٧٦ و١٥٣١.

يهود تعجبنا، فترى أن نكتب بعضها؟ فقال: أمتهوكون كما تهوكت اليهود والنصارى؟ لقد جئكم بها بيضاء نقية، ولو كان موسى حياً ما وسعه إلا اتباعي». قوله: «متهوكون» أي: مستحيرون يقول: مستحيرون أنتم في الإسلام لا تعرفون دينكم حتى تأخذوه من اليهود والنصارى، ومعناه أنه كره أخذ العلم من أهل الكتاب.

وأما قوله لقد جئكم بها بيضاء نقية فإنه أراد الملة الحنيفة، فلذلك جاء التأنيث كقوله عز وجل: ﴿وذلك دين القيمة﴾.

وفي رواية أخرى: «أنه مرّ برجل وهو يقرأ كتاباً فقال للرجل: أكتب لي من هذا الكتاب؟ قال: نعم، فاشترى أديماً فهناه ثم جاء إليه فنسخه له في ظهره وبطنه، ثم أتى به إلى رسول الله ﷺ يقرأ عليه، وجعل وجه رسول الله ﷺ يتلون، فضرب رجل من الأنصار بيده الكتاب - قيل هو عبد الله بن ثابت - وقال: ثكلتك أمك يا ابن الخطاب، ألا ترى وجه رسول الله ﷺ منذ اليوم وأنت تقرأ عليه هذا الكتاب؟» (١).

وفي نصّ تاج العروس: «قال له عمر: إنا نسمع أحاديث من يهود تعجبنا، أفترى أن نكتب بعضها فقال: أمتهوكون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى؟ لقد جئكم بها بيضاء نقية، ولو كان موسى حياً لما وسعه إلا اتباعي» (٢).

(١) راجع عبد الرزاق ١٠: ٣١٣ و ١١: ١١١ و ١٦٠ و ١١٢: ٦ والبحار ٨: ٢٠١ الطبعة الحجرية ومستند أحمد ٤: ٢٦٥ / ٤٧١ ومجمع الزوائد ١: ١٧٣ و ١٧٤ باسانيد متعددة وميزان الاعتدال ١: ٦٦٦ والسيرة الحلبية ١: ٢٣٠ وكنز العمال ١: ٣٣٣ و ٣٣٤ وكشف الأستار ٢: ٧٦ والدارمي ١: ١٢٤ والفتح الرباني ١: ١٧٨ والمطالب العانية ٣: ١٠٩ / ٣٠١٣، وفي المصنف لعبد الرزاق ١١: ١١٠ والمطالب العالية ٣: ١١٤ / ٣٠٢٤ عن الزهري: أن حفصة جاءت بكتاب إلى رسول الله ﷺ من قصص يوسف في كتف فجعلت تقرأه والنبي ﷺ يتلون وجهه وقال رسول الله (ص) والذي نفسي بيده لو اتاكم يوسف فاتبعتموه وتركتموني لضللتم.

(٢) ومثله ما في البحار.

وفي نص الدارمي: «عن يحيى بن جعدة قال: أتى النبي ﷺ بكتف فيه كتاب فقال: كفى بقوم ضلالاً أن يرغبوا عما جاء نبيهم إلى ما جاء نبي غير نبيهم أو كتاب غيرهم».

وفي المطالب العالية عن عمر: «انطلقت أنا فانتسخت كتاباً من أهل الكتاب، ثم جئت به في أديم فقال لي رسول الله ﷺ ما هذا في يدك يا عمر؟ قال: قلت: يا رسول الله كتاب نسخته ليزداد به علماً إلى علمنا، قال: فغضب رسول الله ﷺ حتى احمرت عيناه، ثم نودي بالصلاة جامعة، فقالت الأنصار: أغضبهم بيّكم؟! السلاح السلاح، فجاءوا حتى أحدقوا بمنبر رسول الله ﷺ فقال: لقد اتيتكم بها بيضاء نقية، فلا تهوّكوا ولا يغرنكم المتهوكون».

اختلاف الحديث في معناه وألفاظه يفيد: أن القصة صدرت منه غير مرة كما لا يخفى على المتدبر.

ولا غرو من الخليفة في إكباره أهل الكتاب وعلومهم وهو في محضر رسول الله ﷺ، وقد وقع منه نظائرها، وسيأتي ما صدر منه في الحديثية.

وعلى كل حال يحتمل جداً أن يكون الخليفة أخذ منهج الحفظ وتحريم الكتاب من كعب الأحبار ووهب بن منبه وعلل عمله به.

وبالجملة شبه ما كتبه الصحابة من أحاديث رسول الله ﷺ بما كتبه علماء اليهود والنصارى من عند أنفسهم من الأباطيل والتحريفات، ولا أدري ماذا أراد من هذا التشبيه هل أحاديث رسول الله ﷺ أباطيل (والعياذ بالله تعالى) أو أن الصحابة كتبوا أكاذيب ونسبوها إلى رسول الله ﷺ؟.

وتارة أخرى علّله بقوله:

«أمنيته كأمنية أهل الكتاب».

«مثناة كمثناة أهل الكتاب».

أصل الأمنية من المنى بمعنى التقدير، والجمع أمان، وأماني ومنه قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ أُمَيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي﴾ البقرة: ٧٨ قال مجاهد: معناه إلا كذباً، وقال غيره إلا تلاوة مجردة عن المعرفة من حيث إن التلاوة بلا معرفة المعنى تجري عند صاحبها مجرى أمنية تمنّاها على التخمين^(١).

وعلى كل حال فسّرت الأمانة بالكذب والاختلاق قال رجل لابن دأب وهو يحدث: «أهذا شيء رويته أم شيء تمنّيته أي: اختلقته ولا أصل له، ويقال للأحاديث التي تتمنى: الأماني وأحدثها أمنية^(٢)».

يصرّح الخليفة بأن كتب الحديث أمنية يعني كذب مفتعل مختلق أو محرّف، ويتّضح ذلك بالتدبر في معنى الآية الشريفة، وما قيل في تفسيرها، وما يدلّ عليه سياق الآية الشريفة، وكأنّ الخليفة يشير في كلامه هذا إلى ما في الآية الكريمة^(٣).

والمثناة على ما في النهاية ولسان العرب في تفسير حديث عبد الله بن عمرو .. من أشراط الساعة: أن توضع الأخيار وترفع الأشرار وأن يقرأ فيهم بالمثناة على رؤوس الناس ليس أحد يغيّرها: قيل: وما المثناة؟ قال: ما استكتب من غير كتاب الله قال أبو عبيد: سألت رجلاً من أهل العلم بالكتب الأول قد عرفها وقرأها عن المثناة فقال: إنّ الأحرار والرهبان من بعد موسى وضعوا كتاباً فيما بينهم

(١) راجع المفردات للراغب.

(٢) راجع النهاية لابن الأثير وراجع أيضاً القاموس وأقرب الموارد ولسان العرب، وراجع في تفسير الآية الميزان ١: ٢١٨ والطبري ١: ٢٩٦ و٢٩٧ والكشاف ١: ١٥٧ وتفسير الرازي ٢: ٦ والمنار ١: ٣٥٨ والقرطبي ٢: ٦ مجمع البيان ١: ١٤٤ والبيان ١: ٣١٨.

(٣) قال عزّ شأنه: ﴿وَمِنْهُمْ أُمَيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ البقرة: ٧٨ و٧٩.

على ما أرادوا من غير كتاب الله فهو المثناة^(١).

وكأنه شبه الخليفة كتب الحديث التي كتبها الصحابة عن رسول الله ﷺ بمثناة أهل الكتابة تكذيباً وتحقيراً وتضليلاً، وسوف نذكر بعض مراد الخليفة أو أن ما قال رسول الله ﷺ في أهل بيته وفضائلهم ووجوب طاعتهم وولايتهم و... يشبهه المتن (والعياذ بالله).

العلة الحقيقية للمنع عن كتابة الحديث :

قد ذكرنا العلل المنقولة عن الخليفين، وما ذكر علماء مدرستيها في المنع عن كتابة الحديث وتدوينه، وإحراق صحائف الصحابة رضي الله عنهم، وإصدار الأمر بإحراق ما في البلاد من كتب الحديث.

وذكرنا ما خطر بالبال أو ما قيل ويقال في تزيف هذه العلل ونقدها وبيان فسادها وبطلانها، ونقلنا أيضاً ما يقال في تعجيز عملها.

ولكن الذي يقتضيه التحقيق والتدقيق أن هناك علة أخرى لم يذكروها بل أرادوا إخفاءها وهي:

إخفاء ما قاله رسول الله ﷺ في فضائل أهل بيته ﷺ، وولايتهم ووجوب مودتهم واتباعهم، وأن طاعتهم وحبهم حب الله تعالى، ومخالفتهم وبغضهم مخالفة

(١) وقد يروى «مشناة» بالشين بدل «مشناة» بالثاء وهي كلمة عبرية بمعنى المشناة كما في كتاب التفكير الديني الاسرائيلي تأليف الدكتور حسن ظاظا: تذكر أن المشنا والمشنة مجموعة من الشرائع اليهودية المروية، والتلمود شرح المشنا والتلمود تلمودان: الغربي وهو التلمود الأورشليمي، والشرقي وهو التلمود البابلي.

أقول: هذه الجمل من المحقق العلامة الحاج السيد مهدي الروحاني ملخصاً من الكتاب المذكور، وقريب منه ما كتبه لي الفاضل المحقق التوفيقي القاساني قال: إن معنى ميشنا أو مشنا العثنا وأصلها شانا بمعنى شنى وأكثر آثار اليهود تسمى «ميشنا» [مشنا] حتى سفر التثنية... وراجع الصحيح من السيرة ١: ٥٩ طبعة دار الهادي ودار السيرة.

الله وبغضه، وما قاله ﷺ في مثالب أعدائهم.

ويتضح ذلك بعد التدبر التام والدقة الكافية مع الإنصاف بعيداً عن التعصب الباطل، قال سبحانه وتعالى: ﴿فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا﴾^(١) في طوائف من الأحاديث الصحيحة أو المتظافرة أو المتواترة المروية في كتب الفريقين وأذعن لها علماء الإسلام.

فإن الذي يلفت نظر القارئ هو وجود طوائف من الأحاديث طائفة تحكي قول رسول الله ﷺ وعمله في أهل بيته ﷺ، وأخرى تحكي قول المعارضين المنابذين المخالفين قبال نصوص الله ورسوله ﷺ.

فعلى هذا لا مناص عن الإيعاز إلى الطوائف والله المستعان:

الطائفة الأولى: وهي على أقسام:

١- ما ورد في فضائل بني هاشم كقوله ﷺ: «ما بال أقوام يقولون إنَّ رحم رسول الله ﷺ لا ينفع قومه يوم القيامة؟ بلى والله رحمي موصولة في الدنيا والآخرة» (قال ابن حجر: إنه صحيح) أو قال: «ما بال أقوام يؤذونني في نسبي وذوي رحمي؟ ألا ومن آذى نسبي وذوي رحمي فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله» أو قال: «ما بال رجال يؤذونني في قرابتي؟ ألا من آذى قرابتي فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله تبارك وتعالى»^(٢).

(١) آل عمران: ٢٠.

لا يخفى ما ذكرنا من المعارضة والمصادمة بين الطوائف على من كان له أدنى إمام بالحديث والتاريخ، ولقد أفاد وأجاد في هذا المجال المحقق المتتبع العلامة العسكري دام ظله في كتابه القيم «معالم المدرستين» والعلامة المحقق المفضل السيّد جعفر مرتضى في الصحيح من السيرة فجزاها الله خيراً.

(٢) راجع الصواعق: ٢٣١ وينايع المودة: ١٩٠ و١٩١.

وقوله عليه السلام: «من صنع صنعة إلى أحد من خلف عبد المطلب فعلي مكافأته إذا لقاني»^(١) وقوله عليه السلام للعباس بن عبد المطلب حين شكى من عمل قريش: «والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم الله ولرسوله»^(٢) وقوله عليه السلام: «ثم اصطفى من قريش بني هاشم ثم اصطفى من بني هاشم بني عبد المطلب ثم اصطفاني من بني عبد المطلب...»^(٣).

وقوله عليه السلام: «ولا يقوم الرجل من مجلسه إلا لبني هاشم»^(٤).

وقوله عليه السلام: «يا بني عبد المطلب إنني سألت الله ثلاثاً: أن يثبت قائمكم، ويعلم جاهلكم، ويهدي ضالككم، فلو أن رجلاً صَفَن بين الركن والمقام وصلى وصام ثم مات وهو مبغض لأهل بيت محمد دخل النار»^(٥).

قال الجاحظ في رسالته: «لو أراد الله أن يسوي بين بني هاشم وبين الناس لما

(١) راجع الصواعق: ١٨٧ و ٢٣٩ و كنز العمال ١٣: ٣٥ و ٣٦ / ٢١٨ - ٢٢٠ (عن أبي نعيم والطبراني في الأوسط والخطيب والضياء المختارة).

(٢) راجع الصواعق: ١٧٢ و ١٨٧ و ٢٢٨ و ٢٣٠ و ٢٣١ و كنز العمال ١٣: ٣٤ و ٣٥ و ٨٩ و ٨٦ و ٨٣ و ٨٨ و ٩٠ ط الهند و ٦: ١٢٨ و ١٣٥ و ٢٥٤ و ٤: ١٦٥ و تأريخ المدينة: لابن شبه ٢: ٦٤٠ و حياة الصحابة ٣: ٤٣١ و ٤٣٢ و ٣: ٣٣٣ و المعجم الكبير للطبراني ١٧: ١٨٥ و مجمع الزوائد ٩: ١٧٠ و ٢٦٩ و ٨: ٢١٥ و ٢١٦ و الاصابة ٢: ٢٧١ و الكامل لابن عدي ٦: ١٨٨٥ و مستند أحمد ٤: ١٦٥ و ١٦٦ بسندين والمعرفة والتاريخ ١: ٤٩٧ و ٤٩٩ و منحة المعبود ٢: ١٤٧ و المصنف لابن أبي شعبة ١٢: ١٠٨ و أسد الغابة ٣: ١١٠ و ٣٣١ و ينابيع المودة: ١٢ و ١٩١ و ٢٤٣ و ٢٧١ و ٣٠٣ و ٣٠٩ و روح المعاني ٢٥: ٣٢ و تفسير ابن كثير ٦: ١٩٨ و الدر المنثور ٦: ٧ و النهاية لابن الأثير ٤: ١٤٦ و الضعفاء للعقيلي ٣: ١٤٨ و نشر الدرر للآبي ١: ٣٤٠.

(٣) راجع السيرة الحلبية ١: ٣١ و ٣٢ و السنن الكبرى للبيهقي ٧: ٦ بسندين وصحيح مسلم ٤: ١٧٨٢ و راجع ينابيع المودة: ١١ و ما بعدها و ١٩٠ و ٢٤٣ و الصواعق: ١٨٨ و ١٨٩ و الكامل لابن عدي ٥: ١٨٨٥ و مجمع الزوائد ٨: ٢١٥ و ٢١٦.

(٤) كنز العمال ١٣: ٣٦ / ١٢١ و ١٢٢ عن الخطيب والطبراني في الكبير، والمطالب العالية ٤: ١٤٠ و الجامع لأخلاق الرواي ١: ٥٤٠.

(٥) كنز العمال ١٣: ٣٤ و ٣٥ عن الطبراني في الكبير والمستدرک للحاكم، و راجع ينابيع المودة: ١٩٢ و ٢٧٧ و ٣٠٨ و مجمع الزوائد ٩: ١٧٠ و ١٧١.

اختصهم بسهم ذوي القربى، ولما قال: وأنذر عشيرتك الأقربين^(١)».

هذه الأحاديث قليل من كثير ما ورد في بني هاشم وسيأتي ما يدل عليه أيضاً، وإذا أردت الوضوح التام فراجع ما قاله عليّ صلوات الله عليه في وصف رسول الله ﷺ مولداً ومنبتاً.

قال ﷺ: «... سنّي أفضت كرامة الله سبحانه إلى محمد ﷺ فأخرجه من أفضل المعادن منبتاً وأعزّ الأرومات مغرساً من الشجرة التي صدع منها أنبياءه وانتخب منها أمناءه، عترته خير العتر وأسرته خير الأسر، وشجرته خير الشجر نبتت في حرم وبسقت في كرم»^(٢).

وقال ﷺ: «مستقرّه خير مستقرّ ومنبته أشرف منبت في معادن الكرامة ومما هذ السّلامة»^(٣).

وقال: «أسرته خير أسرة وشجرته خير شجرة، أغصانها معتدلة وثمارها متهدّلة»^(٤).

وقال ﷺ: «كلّما نسخ الخلق فرقتين جعله في خيرهما لم يسهم فيه عاهر ولا ضرب فيه فاجر»^(٥).

٢- ما نزل في القرآن الكريم في وجوب مودة القربى ومحبتهم وصلة رحم رسول الله ﷺ بصلة قرباه وذريته وقضاء حوائجهم وتكريمهم، والإحسان إليهم، ونطقت به السنّة في أحاديث متواترة أو متظافرة:

(١) ينابيع المودة: ١٥٢ ط اسلامبول.

(٢) ينابيع المودة: ١١ وراجع نهج البلاغة ٢: ٧٧ / الخطبة ١٥٩ ط عبده وراجع في شرحه بهج الصباغة ٢: ١٨٣.

(٣) نهج البلاغة ١: ١٨٧ / الخطبة ٩٤ وراجع شرحها في بهج الصباغة ٢: ١٩٥.

(٤) بهج الصباغة ٢: ٢١٤.

(٥) بهج الصباغة ٢: ٣٥٥ وراجع ينابيع المودة: ١٩ ومسنّد أحمد ١: ٢١٠.

قال سبحانه وتعالى: ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾^(١).

وقال سبحانه: ﴿قل ما سألتكم من أجر فهو لكم﴾^(٢) وقال تعالى: ﴿قل ما أسألكم عليه من أجر إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلاً﴾^(٣).

فكانوا هم السبيل إلى الله تعالى والمسلك إلى رضوانه، وقال رسول الله ﷺ: «من مات على حب آل محمد مات شهيداً، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفوراً له، ألا ومن مات على حب آل محمد مات تائباً، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمناً مستكمل الإيمان، ألا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير، ألا ومن مات على حب آل محمد يزف إلى الجنة كما تزف العروس إلى بيت زوجها، ألا ومن مات على حب آل محمد فتح له في قبره بابان إلى الجنة، ألا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة، ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة».

ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه: آيس من رحمة الله، ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافراً، ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة»^(٤).

والأحاديث في مودة أهل البيت ومحبتهم وقضاء حوائجهم كثيرة جداً

(١) الشورى: ٢٣.

(٢) سبأ: ٤٧.

(٣) الفرقان: ٥٧ راجع التفاسير كمجمع البيان والدر المنثور والبرهان ونور الثقلين وكنز الدقائق والكشاف وتفسير الطبري وتفسير ابن كثير وروح المعاني وتفسير الرازي والقرطبي في تفسير الآيات الكريمة في «الأجر» و «المودة» و «القربى» كي تقف على المراد منها، وتطلع على ما ذكر في تفسيرها من الأحاديث الشريفة وراجع أيضاً ما سيأتي من مصادر أحاديث الفضائل.

(٤) نقل هذا الحديث الزمخشري في الكشاف ٤: ٢٢٠ والرازي في تفسيره ٢٧: ١٦٦ والقرطبي في تفسيره ١٦: ٢٣ وراجع المراجعات: ٥٩ / ١٠ قال: «أخرجها الإمام الثعلبي في تفسير آية المودة من تفسيره الكبير عن جرير بن عبد الله البجلي» وراجع الصواعق: ٢٣٢ و ٢٣٣ وينايع المودة: ٣٦٩.

لا يسعنا نقلها في هذه العجالة، فمن أراد الوقوف عليها فليراجع المصادر الآتية.

٣- وما ورد من الأحاديث الكثيرة جداً في أن ولد علي وفاطمة عليهما السلام هم أولاد رسول الله ﷺ، وأن كل نبي ذريته من صلبه؛ وذرية رسول الله ﷺ من صلب علي وفاطمة عليهما السلام هو أبوهم وهو عصبتهم ^(١).

٤- وما ورد من الأحاديث المتواترة المتّحدة المقصود من سوق المسلمين إلى أهل البيت عليهم السلام في تعلّم الدين أصوله وفروعه وجميع شؤونه، وفي بيان القرآن الكريم: تأويله وتفسيره وأسراره ورموزه وحلّ مشاكله وغوامضه؛

كقوله ﷺ: «إنما مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف غرق» ^(٢) و «إنما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطّة بني إسرائيل من دخله غفر



(١) راجع الصواعق: ١٢٤ و ١٣٧ و ١٥٦ و ١٥٧ و ١٥٩ و ١٨٣ و ١٨٨ و ١٨٧ و ٢٣٦ و ينابيع المودة: ٢١٤ و ٢٢١ و ٢٢٢ و ٢٣٦ و ٢٥٠ و ٢٥٨ و ٢٥٩ و ٢٦٦ وكفاية الطالب: ٢٣٥ و ٢٣٧ وما بعدها و ٢٨٤ و ٢٨٥ و ٣٠٩ والمطالب العالية ٤: ٧٢ ومجمع الزوائد ٤: ٢٢٤ والبحار ٤٣: ٢٢٨ و ٢٣٠ وبحث حول ذلك و: ٢٨٥ وإسعاف الراغبين: ١٣٣ والفصول المهمة لابن الصباغ: ١٠ وراجع الحياة السياسية للإمام الحسن عليه السلام: ٤٢ فإنه أخرج الأحاديث عن مصادر كثيرة، وراجع مسند فاطمة: ٤٦ و ٥٤ و ٥٥ وفي ط: ٥٣ و ٥٩ و ٦٠ و ٦٨ والمنتقى: ٩٠.

ولا يخفى أن الأحاديث على ذلك صدرت في مواقف متعددة كثيرة بألفاظ متفاوتة متّحدة المرمى.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک ٣: ١٥٠ و ١٥١ والمراجعات: ٥٢ والصواعق: ١٥٠ و ١٥٢ و ١٨٦ و ٢٣٦ وراجع المصنف لابن أبي شيبة ١٢: ٧٧ والمعجم الكبير للطبراني ١٢: ٣٤ و ٢٦٢٨ / ٣ و ٢٦٣٥ و ٢٦٣٦ و عيون الأخبار لابن قتيبة ١: ٢١١ والكمال لابن عدي ٤: ١٤ و ١٥ و ٦: ٢٣٠٦ ومسند علي ١٣٨٤ والدر المنثور ١: ٧١ و ٣: ٣٣٤ و كنز العمال ٢: ٢٧٧ و ١٣: ٨١ و ٨٢ و ٨٥ ومجمع الزوائد ٩: ١٦٨ وينابيع المودة: ٢٧ و ٣٠٨ ونفحات الأزهار (خلاصة عبقات الأنوار): ٤ والمطالب العالية ٤: ٧٥ وأخبار القضاة لوكيع ٣: ١٦ والسنة لابن أبي عاصم: ٥١٨ والبحار ٢٣: ١٠٤ وما بعدها والفصول المهمة لابن الصباغ: ١٠ و ١١ وينابيع المودة: ٢٣ و ١١٧ و ٢٥٧ ونور الأبصار: ١١٤ وإسعاف الراغبين: ١١١ وأسد الغابة ٢: ١١ ومجمع الزوائد ٩: ١٦٨ و ١٦٩ والترمذي ٥: ٦٥٧ وراجع أحاديث العترة (المخطوط) عن جمع ممن تقدم وعن الجامع الصغير ٢: ٢٥٦ وصحيفة الرضا عليه السلام ٧٧ وكشف الاستار / ٢٦١٣ - ٢٦١٥.

له»^(١) و «في كل خلف عدول من أهل بيتي ينفون عن هذا الدين تحريف الضالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين»^(٢) و «النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض من الاختلاف»^(٣) وفي لفظ: «النجوم أمان لأهل السماء؛ فإذا ذهبَت النجوم ذهب أهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض؛ فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض»^(٤) وفي لفظ «النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأمتي»^(٥).

وقوله عليه السلام في حديث متواتر بين الفريقين: «إني أوشك أن أدعى فأجيب، وإني تارك فيكم الثقلين كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي، وإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروني بما تخلفوني فيهما»^(٦).



(١) المراجعات: ٥٢ أخرجه عن الطبراني في الأوسط عن أبي سعيد وقال: هو الحديث ١٨ و ٢٥ من الأربعين للنهاني: ٢١٦ والصواعق: ١٥٠ و ١٥٢ وراجع ينابيع المودة: ٢٨.

(٢) الصواعق: ١٥٠ و ١٥١ و ٢٣٦ وينابيع المودة: ١٩١.

(٣) الصواعق: ١٥٢ و ٢٣٦ قال: صححها الحاكم على شرط الشيخين وراجع المطالب العالمة ٤: ٧٢ و ٧٤.

(٤) الصواعق: ١٥٢ و ١٣٦ وينابيع المودة: ١٩ عن أحمد في المناقب وعن فرائد السمطين و: ١٨٨ و ١٩١ و ١٩٢.

(٥) الصواعق: ١٨٧ و ٢٣٥ وراجع ملحقات إحقاق الحق للعلامة المرعشي رحمه الله تعالى ٧: ٤٧٥ وغاية المرام: ٢٧٤ الباب الخامس والستون والسادس والستون المقصد الأول وإثبات الهداة ١: ٤٩٤ و ٤٩٥ و ٥٣٩ وكفاية الاثر: ٢٩ و ١٧١ وينابيع المودة: ١٩ و ٢٠ و ١٩١ و ٣٧١ ودلائل الصدق ٢: ٣١١ وراجع أحاديث العترة المخطوط عن صحيفة الرضا عليه السلام ٦٧ وعيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٧ والمجروحين لأبن حبان ٢: ٢٣٦ والمستدرک للحاكم ٣: ١٤٩ و ٤٥٧ ومجمع الزوائد ٩: ١٧٤ وكنز العمال ١٣: ٨٣ و ٨٨ و ٢٢٧ و ٤٦٢ و ٤٩٥-٤٩٧.

(٦) هذا الحديث ورد من طرق كثيرة بألفاظ مختلفة، وقد اتعب العلماء رضوان الله عليهم أنفسهم الشريفة في إثبات تواتره اللفظي أو المعنوي وفي بيان ما يستفاد منه. وفي بيان المراد من العترة صلوات الله عليهم، وأفرده جمع منهم بكتاب أو رسالة حققه سنداً ودلالة في عقبات الأنوار، وذكره في نفحات

٥- ما ورد في وجوب الصلاة عليهم قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(١).

هذه الآية الكريمة أوجبت الصلاة على النبي ﷺ، ولكن الأحاديث المروية

→ الأزهار في المجلد الأول والثاني والثالث وما بعدها، وتكلم حوله في مقدمة جامع أحاديث الشيعة وأفرده العلامة المنتبغ الشيخ قوام الدين القمي الوشنوي برسالة جمع فيها ألفاظ الحديث المختلفة وذكر أسانيده ومصادره وطبعت بالقاهرة.

ونحن لا نطيل الكلام حوله وإنما نكتفي هنا بنقل ما قاله ابن حجر أحمد بن حجر المكي الهيثمي في صواعقه - الذي ألفه في الرد على الشيعة - قال: ١٥٠: «ثم اعلم أن الحديث التمسك (كذا) بذلك طرقاً كثيرة وردت عن ثيف وعشرين صحابياً، ومزله طرق في حادي عشر الشبه (٤٢) قال هناك: أنه حديث صحيح لا مرية فيه... ومن ثم رواه ستة عشر صحابياً وفي رواية أحمد: أنه سمعه من النبي ﷺ ثلاثون صحابياً وشهدوا به لعلي لما نوزع أيام خلافته كما مر، وسيأتي وكثير من إسنادهما صحاح وحسان ولا التفات لمن قدح في صحته) وفي بعض تلك الطرق: أنه قال ذلك بحجة انوداع بعرفة وأخرى أنه قاله بالمدينة في مرضه وقد امتلأت الحجرة بأصحابه، وفي أخرى أنه قال: لما قام خطيباً بعد انصرافه من الطائف كما مر، ولا تنافي؛ إذ لا مانع من أنه كرر عليهم ذلك في تلك المواطن اهتماماً بشأن الكتاب العزيز والعترة الطاهرة، ثم نقل قسماً آخر من الأحاديث في التمسك بأهل البيت وقال: تنبيه: سمي رسول الله ﷺ القرآن وعترته... ثقلين لأن الثقل كل نفيس خطير مصون، وهذان كذلك؛ إذ كل منهما معدن للعلوم الدنية والأسرار والحكم العلية والأحكام الشرعية، ولذا حث ﷺ على الاقتداء والتمسك بهم والتعلم منهم... وقيل سمي ثقلين لنقل وجوب رعاية حقوقهما... ثم أحق من يتمسك به منهم إمامهم وعالمهم علي بن أبي طالب كرم الله وجهه».

(١) وقال ابن حجر في: ٢٣٠: «وذلك يدل أيضاً على أن آل الذين أمرنا بالصلاة عليهم معه هم الذين حرم عليهم الصدقة».

راجع الصواعق: ١٤٦-١٤٨ و ٢٣٠ و ٢٣٣ والغدير ٢: ٣٠٢-٣٠٤ وراجع المغني لابن قدامة ١: ٥٧٩-٥٨١ والمجلى ٣: ٢٧٢ والمجموع شرح المذهب ٣: ٤٦٤ و ٤٦٧ والمبسوط للسرخسي ١: ٢٢٩ وراجع الخلاف للشيخ رحمه الله تعالى والتذكرة والمنتبهى ومصباح الفقيه: ٣٦٧ كتاب الصلاة. أقول: ولأجل هذه الأحاديث ولما روي عن أهل البيت ﷺ أوجب علماء الإمامية الصلاة على آل في الصلاة. وأجمعوا على ذلك، وبه قال أحمد في إحدى الروايتين، وبعض الشافعية، وقال الشافعي بالاستحباب وقال البوسمي من أصحابه: هي واجبة، ولكن نقل عن الشافعي أيضاً:

يا آل بيت رسول الله حبكم
فرض من الله في القرآن أنزله
كفاكم من عظيم القدر أنكم
من لم يصل عليكم لا صلاة له

وفي الغدير ٢: ٣٠٣ عن الشافعي: أن الصلاة على آل من واجبات الصلاة.

فسألهم بعد نزول الآية وإجابتهم باللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد إلى آخره دليل على أنّ الصلاة على أهل بيته وبقية آله مراد من هذه الآية، وإلا لم يسألوا عن الصلاة على أهل بيته وآله عقيب نزولها ولم يجابوا بما ذكر، فلما أجيبوا به دلّ على أنّ الصلاة عليهم من جملة المأمور به وأنه ﷺ أقامهم في ذلك مقام نفسه، لأن القصد من الصلاة عليه يزيد تعظيمه ومنه تعظيمهم، ومن ثمّ لما أدخل من مرّ في الكساء قال: «اللهم إنهم منّي وأنا منهم، فاجعل صلاتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك عليّ وعليهم». وقضية استجابة هذا الدعاء أن الله صلىّ عليهم معه، فحينئذ طلب من المؤمنين صلاتهم عليهم، ويروى: «لا تصلّوا عليّ الصّلاة البتراء فقالوا: وما الصّلاة البتراء؟ قال: تقولون: اللهم صلّ على محمد وتمسكون بل قولوا: اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد»^(١).

أقول: لسنا هنا بصدد التحقيق حول الصلاة عليهم في الصّلاة تكليفاً ووضعاً، وإنما المراد إلفات القارئ إلى الأحاديث الواردة في الصلاة عليهم فرضاً أو نفلاً، والذي يهتّمنا هو أنّ الحثّ على الصلاة عليهم لأجل تعظيم رسول الله ﷺ فحسب، أو لأجل أنّهم أحد الثقلين، وولاة الأمر وأمناء الله على حلاله وحرامه وخلفاؤه في أرضه وبلاده.

٦- ما روي في حديث صحيح متواتر أنّ رسول الله ﷺ قال: «يكون بعدي اثنا عشر أميراً» أو «خليفة» أو «لا يزال هذا الدين عزيزاً إلى اثني عشر خليفة» أو «إنّ هذا الأمر لا ينقضي حتّى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش أو من بني هاشم» أو «الخلفاء بعدي اثنا عشر» أو «الأئمة بعدي اثنا عشر»^(٢) وعلى أيّ

(١) راجع في الصلاة على النبي ﷺ وكيفيتها: تاريخ اصبهان لابي نعيم ١: ١٣١.

(٢) أخرجه علماء الاسلام على اختلاف ألفاظه في كتبهم: أخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما والترمذي وأبو داود في سننهما وأحمد في مسنده بطرق كثيرة، ورواه في تيسير الوصول ومختب كنز

بني هاشم» أو «الخلفاء بعدي اثنا عشر» أو «الأئمة بعدي اثنا عشر»^(١) وعلى أي

(١) أخرجه علماء الاسلام على اختلاف ألفاظه في كتبهم: أخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما والترمذي وأبو داود في سننهما وأحمد في مسنده بطرق كثيرة، ورواه في تيسير الوصول ومنتخب كنز العمال وتاريخ بغداد للخطيب وتاريخ الخلفاء للسيوطي وينايع المودة والمستدرک للحاكم نقلوه عن جابر بن سمرة وجحيفة وعبد الله بن عمر وابن مسعود وعائشة (كما نقله في منتخب الأثر: ١٠ وبعدها) وراجع أيضاً أخبار القضاة للوكيع ٣: ١٦ وكتاب السنة لابن أبي عاصم: ٥١٨ والصراط المستقيم ٢: ٩٨ وما بعدها وانصواعق: ٢٠ و١٨٩ وراجع البحار ٢٢٦/٣٦ وما بعدها وإثبات الهداة ١: ٤٣٣ وما بعدها فإنهما جمعا الحديث بألفاظه المختلفة من طرق الفريقين بما ينيف على اربعمئة حديث، وراجع مسند أحمد ١: ٣٩٨ و٤٠٦ و٥: ٨٨-٨٦ و٩٠ و٩٢ بأسانيد و: ٩٣ و٩٤ و٩٧ و٩٨ بأسانيد و: ٩٩-١٠١ بسندين و: ١٠٦ بسندين و: ١٠٧ و١٠٨ بأسانيد.

قال ابن حجر في الصواعق: ٢٠ صدر هذا الحديث - أي ما رواه عن عبد الله بن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يكون خلفي اثنا عشر خليفة» (وزاد: أبو بكر لا يلبث إلا قليلاً) - مجمع على صحته وورد من طرق عدة أخرجه الشيخان وغيرهما، ثم نقل ألفاظ الحديث وشرع في تأويله كما هو دأبه. تكلم في تحقيقه وتطبيقه على مذهب الإمامية في منتخب الأثر: ١٤ وما بعده، وقل القندوزي في ينايع المودة بعد نقل الحديث (٤٤٤-٤٤٧) قال بعض المحققين: «إن الأحاديث الدالة على كون الخلفاء بعده ﷺ اثنا عشر قد اشتهرت من طرق كثيرة، فبشرح الزمان وتعريف الكون والمكان علم أن مراد رسول الله ﷺ من حديثه هذا الأئمة الاثنا عشر من أهل بيته وعترته؛ إذ لا يمكن أن يحمل هذا الحديث على الخلفاء بعده من أصحابه لقلتهم عن اثني عشر، ولا يمكن أن يحمل على الملوك الأموية لزيادتهم على اثني عشر، وظلمهم الفاحش إلا عمر بن عبد العزيز، ولكونهم غير بني هاشم؛ لأن النبي ﷺ قال: كنهم من بني هاشم في رواية عبد الملك عن جابر، وإخفاء صوته ﷺ في هذا القول يرجح هذه الرواية، لأنهم لا يحسنون خلافة بني هاشم، ولا يمكن أن يحمله على الملوك العباسية؛ لزيادتهم على العدد المذكور، ونقله رعايتهم الآية: ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾ وحديث الكساء، فلا بد أن يحمل هذا الحديث على الأئمة الاثني عشر من أهل بيته وعترته ﷺ لأنهم كانوا أعلم أهل زمانهم وأجلهم وأوزعهم وأقاهم وأعلامهم نسباً وأفضلهم حسباً وأكرمهم عند الله، وكان علومهم عن آبائهم متصلاً بجدهم».

أقول: أخرج في إثبات الهداة ١: ٤٣٣ وما بعدها قريباً من ثلاثمئة حديث في أنهم من ولد فاطمة وعلي ﷺ أولهم علي ثم الحسن ثم الحسين ثم تسعة من ولد الحسين ﷺ، ونقل قريباً من مائة حديث في ذكر الأئمة ﷺ بأسمائهم.

وراجع ملحقات إحقاق الحق ٨: ٢١٦ و١٣: ٧٤-١ عن جمع كثير من أهل السنة وراجع غاية المرام: ١٩١ فإنه نقل ٥٨ حديثاً من أهل السنة و٥٠ حديثاً من طرق الخاصة وراجع دلائل الصدق ١: ٤٨٥ فإنه استدلل به من وجوه وراجع صحيح مسلم ٣: ١٤٥٢ و١٤٥٣ و١٤٧٦ وتاريخ إصبهان ٢: ١٧٦.

حال يخبر رسول الله ﷺ أصحابه بأن خلفاءه الذين يقومون مقامه ويخلفونه في جميع شؤونه اثنا عشر رجلاً، وبذلك يشير إلى ما تقدم من قوله ﷺ: «إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي» ويفسره بأن عدة هؤلاء اثنا عشر رجلاً من عترته الذين هم سفينة نوح، وهم باب حطة بني إسرائيل وهم الأمان من الاختلاف، وهم القربى الذين تجب مودتهم، وهم الذين أمر الله بصلتهم، وهم الذين ينفون عن الدين تحريف الضالين وانتحال المبطلين، وهم الذين أوجب الله الصلاة عليهم في صلاتنا، إلى غير ذلك من الأحاديث المصرحة أو المشيرة بما هؤلاء الأنجم الزاهرة، والأعلام اللائحة من الفضائل والمقامات عند الله تعالى.

هذا مضافاً إلى ما في حديث أن الأئمة بعد رسول الله ﷺ اثنا عشر من التصريح بهم إذ أنه ﷺ قال للحسين عليه السلام: «أنت سيد ابن سيد أخو سيد، وأنت حجة ابن حجة وأخو حجة، وأنت أبو حجج تسعة تاسعهم قائمهم»^(١). وقال: «يا فاطمة فإنه الإمام وأبو الأئمة، تسعة من صلبه أئمة أبرار، والتاسع قائمهم»^(٢).

وعن الحسن عليه السلام في حديث قال: «لقد حدثني حبيبي رسول الله ﷺ أن هذا الأمر يملكه اثنا عشر إماماً من أهل بيته وصفوته»^(٣).

إلى غير ذلك مما في إثبات الهداة أو البحار ٣٦.

وأضف إلى ذلك ما ورد فيهم من الآيات الكريمة عدا ما تقدم - من آيتي مودة القربى، وآية الصلاة على النبي ﷺ - فإن المفسرين والمحدثين ذكروا الآيات

(١) سيأتي ذكر مصادره قريباً.

(٢) إثبات الهداة ١: ٥٩٦ عن الكفاية.

(٣) إثبات الهداة ١: ٥٩٠ عن الكفاية.

النازلة فيهم، ونقلوا الأحاديث الكثيرة المروية في تفاسيرها^(١)؛

كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(٢).

وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعِ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾^(٣).

وقوله سبحانه: ﴿... وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾^(٤).

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(٥).

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾^(٦).

(١) راجع انصوات: ١٤٣ وما بعدها والمراجعات: ٦٢ وما بعدها وملحقات إحقاق الحق ٢ و ٣ و ٩ و ١٤ وغاية المرام المقصد الثاني، والصراط المستقيم ١: ١٨٠ و ١٨٢ و ١٨٤ و ١٨٨ و ٢٤٩ ودلائل الصدق ١: ٧٣ وما بعدها ونهج الحق: ٢٧٢ وما بعدها وكفاية الطالب: ١٢ ونور الأبصار: ١١١ وينابيع المودة: ٩٢ وما بعدها و ٢١٢ و ٢٤٥ و ٢٤٧ و ٢٩٤ وما بعدها و ١٩٠ و ٨٧ و ١٢٨ و ٤٣ ومقاتل الطالبين: ٣٣ وأمالى الشيخ الطوسي: ١٦٩ وشواهد التنزيل للحسكاني والبحار: ٣٥: ٢٠٦ وما بعدها والنور المشتعل لابي نعيم وخصائص الوحي المبين لابن بطريق والإصابة ٤: ٣٧٨ والمنقش: ٨٩.

(٢) الأحزاب: ٣٥ وردت أحاديث متواترة بين علماء الإسلام في تفسير الآية، راجع الدر المنثور في تفسير الآية، وقد استقصى في ذكر المصادر العلامة المنتبغ المحقق السيد جعفر مرتضى العاملي في كتابه القيم «أهل البيت في آية التطهير»: ٣٦ وما بعدها وراجع التفاسير في تفسير الآية والكتب المقدمة، وراجع أسد الغابة ٢: ١٢ و ٢٠ و ٤: ٢٩ و ٥: ١٧٤ و ٥٢١ و ٥٨٩ والسنة لابن أبي عاصم: ٥٨٩ ومجمع الزوائد ٩: ١١٩-١٢١ و ١٦٦-١٦٩ و ٤: ٩١ و ٧: ١٩ والمطالب العالية ٣: ٣٦٠ والترمذي ٥: ٦٩٩ و ٣٥١ و ٣٥٢ و ٦٦٣ ومسلم ٤: ١٨٨٣ ومسند فاطمة: ٦٨ و ٧٠ و ٧١ ومسند أحمد ٦: ٢٩٢ و ٢٩٦ و ٢٩٨ و ٣٠٤ و ٣٠٥ و ٣٢٣ وتاريخ إصبهان ٢: ١٥٣.

(٣) آل عمران: ٦١.

(٤) التوبة: ١١٩.

(٥) النساء: ٥٩.

(٦) الرعد: ٧.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(١).

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾^(٢).

إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة^(٣).

(١) المائدة: ٥٥.

(٢) المائدة: ٦٧ نزلت في غدير خم في قصة مشهورة تقدم ذكرها آنفاً وإن شئت التفصيل فعليك بكتاب «الغدير» للعلامة الأميني رحمه الله تعالى.

(٣) اعلم أن الأحاديث في فضائل أهل البيت عليه السلام ومناقبهم وولايتهم وبيان شؤونهم وخلافتهم، وكونهم ورثات رسول الله ﷺ في علمه وولايته وسائر شؤونه الإلهية، وكذلك الآيات النازلة فيهم كثيرة لا يمكن نقلها هنا ولا الإيعاز إليها، فمن أراد الوقوف فعليه بمراجعة الكتب المعدة لذلك: كالصواعق لابن حجر والخصائص للنسائي والفضائل لأحمد والنور المشتعل لأبي نعيم وتاريخ الخلفاء للسيوطي: ١٦٦ وما بعدها وشواهد التنزيل للحسكاني والعمدة لابن بطريق والخصائص له أيضاً وينايع المودة للقندوزي وكفاية الطالب للكنجي الشافعي والاتحاف بحب الأشراف وأسنى المطالب للجزري الشافعي والفصول المهمة لابن الصبّاغ المالكي وذخائر العقبى لمحب الدين الطبري و...

وراجع أيضاً البخاري ٥: ٢ وما بعدها والتاج ٣: ٣٣٠ و٢٥٣ وعمدة القاري ١٦: ٢١٤ و٢٣٩ و٢٤٩ ومجمع الزوائد ٩: ١٠٠-١٣٨ و١٦٩-٢١٩ وكنز العمال ١٢: ٢٠٠ وما بعدها و١٣: ٣٤ و٨١ و٨٥ وما بعدها و٩١-١١٤ وصحيح مسلم ٤: ١٨٧٠-٢-١٩٠ وفتح الباري ٧: ٧٠-٧٤ و٧٧ و٧٩ و٩٨ و٩٩ و١٠٥ وراجع ابن ماجه ١: ٤٢ و٥٠ و٥١ والمستدرک للحاكم ٣: ١٠٧ و١٤٦-١٨٠ والمصنف لابن أبي شيبة ١٢: ٧٧ والمعجم الكبير للطبراني ٨: ٣٧ و١٢: ٢٤ والدر المنثور ١: ٧١ و٣: ٣٣٦ والكمال لابن عدي ٤: ١٥١٤ و٢٤٠٦ والمطالب العالية ٤: ٧٤ وراجع عبقات الأنوار ونفحات الأنوار والطرائف للسيد ابن طاووس والغدير والبحار ٢٣ و٢٤ و٢٨ و٣٦ و٣٧ و٣٨-٤٠ وملحقات إحقاق الحق إلى ذلك من كتب الفريقين.

أقول: قال أحمد وإسماعيل القاضي والنسائي وأبو علي النيسابوري: «لم يرد في حق أحد من الصحابة بالأسانيد الحسان أكثر ما جاء في علي» راجع الصواعق: ١٢٠ وينايع المودة: ١٢١ و٢٧٥ و٢٧٩ والمراجعات: ١٩٨ والمستدرک للحاكم ٣: ١٠٧ وبهامشه تلخيصه للذهبي وراجع كلاماً آخر لأحمد راجع ينايع المودة: ٢٨٧ وراجع طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى ٢: ١٢٠ ومناقب الإمام أحمد لابن الجوزي: ١٦٣.

٧- وما ورد في أن محاربتهم محاربة رسول الله ﷺ ومسالمتهم مسالمة رسول الله ﷺ قال ﷺ: «أنا حرب لمن حاربهم، وسلم لمن سالمهم، وعدو لمن عاداهم» و «أنا حرب لمن حاربكم، وسلم لمن سالمكم».

وقال ﷺ: «من أحب هؤلاء فقد أحبني، ومن أبغضهم فقد أبغضني» يعني الحسن والحسين وفاطمة وعلي ﷺ^(١).

عن أبي سعيد قال: «لما دخل علي فاطمة جاء النبي ﷺ أربعين صباحاً على بابها فيقول: «أنا حرب لمن حاربتهم، وسلم لمن سالمهم»^(٢).

٨- أضيف إلى ما ذكر ما قاله رسول الله ﷺ في كل واحد واحد منهم ﷺ سيما في أمير المؤمنين عليه السلام ونكتفي فيه أيضاً بالإشارة؛ فإن ذكر جميعها في هذه العجالة غير ميسور:

كقوله ﷺ: «فاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذاني» و «فاطمة بضعة مني يغضبني ما يغضبها ويبسطني ما يبسطها..» و «فاطمة بضعة مني يسرني ما يسرها»^(٣).

(١) قال رسول الله ﷺ لعلي وفاطمة والحسين صلوات الله عليهم كما في مسند فاطمة للسيوطي: ٤٤ / ٧٤ و ١٦٩ (عن أحمد والطبراني والمستدرک للحاكم عن أبي هريرة) وراجع تاريخ بغداد للخطيب ٧: ١٣٧ والمعجم الكبير للطبراني ٣ / ٢٦١٩ - ٢٦٢١ و ٥ / ٥٠٣ و ٥٣١ والكامل لابن عدي ٢: ٥١٦ ومسند أحمد ٢: ٤٤٢ وكنت العمال ١٢: ٨٤ و ١٦: ٢٥٢ وتيسير المطالب: ١١٠ ومجمع الزوائد ٩: ١٦٩ والمستدرک للحاكم ٣: ١٤٩ والترمذي ١٣: ٢٤٨ (وفي ط ٥: ٦٩٩) وابن ماجه ١: ٥٢ وأسد الغابة ٥: ٥٢٢ والإصابة ٤: ٣٧٨ وينايع المودة: ٣٥ و ١٠٨ و ١٧٣ و ١٩٤ والصواعق: ١٤٤ و ١٨٧ وابن أبي شيبة ١٢: ٩٧ وراجع القدير ٤: ٣٢٢ وملحقات احقاق الحق ٩: ١٦١-١٦٤ و ١٨: ٤١١ والفصول المهمة لابن الصباغ: ١١ وكفاية المطالب: ١٨٨ و ١٨٩ ومسند أحمد ٢: ٤٤٢ ومسند فاطمة: ٤٤ (عن أحمد والطبراني والمستدرک) وفي ط: ٥٢ و ٧٠ (عن ابن أبي شيبة والترمذي وابن مساجة والطبراني والمستدرک والضياء المختارة وابن حبان).

(٢) المنتقى: ١٩.

(٣) هذا الحديث متواتر بين الفريقين، وقد تعرض لنقله على اختلاف ألفاظه وتحقيقه العلامة الأميني

وقوله عليه السلام: «الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة» و «ابناني هذان الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة، وأبوهما خير منهما»^(١) و «من أحبّ الحسن والحسين فقد أحبّني، ومن أبغضهما فقد أبغضني»^(٢) و «الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا»^(٣).

→ رحمه الله تعالى في الغدير ٧: ٢٣١-٢٣٦ وراجع الصواعق: ١٨٨ و ١٩٠ و ٢٣٢ و ينابيع المودة: ١٧١ - ١٧٤ و ١٩٨ و صحيح مسلم ٤: ١٩٠٣ و ١٩٠٤ و البخاري ٥: ٣٦ و ٧: ٤٧ و الذرية الطاهرة للدولابي: ١٦٨ والإصابة ٤: ٣٧٨ وأسّد الغابة ٥: ٥٢ و نشر الدرر للآبي ١: ٢٣٢ و ٢٤٣ والمطالب العالية ٤: ٦٨ والترمذي ٥: ٦٩٨ و ٦٩٩ وابن ماجّة ١: ٤٤ والتاج ٣: ٣٥٣ وراجع النهاية لابن الأثير في «بسط» و «بضع» و «ريب» و «سعف» و «قبض» و «نصب» وكفاية الطالب: ٢٣٦ ومسنّد فاطمة: ٥٠ و ٥٣ وفي ط: ٥٥ و ٥٦ و ٥٨ و ٥٩ و ٧٤ و ٧٧ وراجع البحار ٤٣: ١٩ و ٢٣ عن مجالس المفيد وأمالى الشيخ و: ٢٥ عن القمي و: ٢٦ عن معاني الأخبار و: ٣٩ عن المناقب وكذا: ٤٢ و ٤٤ و: ٥٣ عن كشف الغمّة وكذا: ٥٤ و ٧٦ و ١٧١ عن دلائل الإمامة و: ١٩٩ عن سليم و: ٢٠٢ عن علل الشرائع و: ٢٠٤ وراجع الغدير ٣: ١٨٠ حول حديث «أنّ الله يغضب لغضبك» و: ٧: ١٧٤ و ٢٣١ ومسنّد أحمد ٤: ٥ و ٣٢٣ و ٣٢٦ و ٣٢٨ و ٣٣٢ ومسلم ٤: ١٩٠٣ والمتنقى ١٩: ٨٤ و ٨٥.

(١) هذا الحديث على اختلاف ألفاظ روايته متواتر من طريقين لا مريّة فيه ولا يحتاج إلى ذكر مصادره. راجع الصواعق: ١٣٧ و ١٨٨ و ١٩٢ و ٢٣٢ و ينابيع المودة: ١٣٦ و ١٣٧ و ١٣٨ و ١٤٨ و ١٥١ و ١٧٧ و ١٨٤ و ١٨٥ وكفاية الطالب للكنجي الشافعي: ١٩٨ و ١٩٩ والفصول المهمة لابن الصباغ: ١٥٩ (عن أبي سعيد وحذيفة وابن عمر ومالك بن الحويرث وعمر وعلي وجابر وأبي هريرة وأسامة والبراء وابن مسعود) وراجع الحياة السياسية للإمام الحسن عليه السلام للعلامة السيد جعفر مرتضى: ١٢-١٥ وراجع ابن ماجّة ١: ٤٤ والطبقات لابن سعد ترجمة الإمام الحسن عليه السلام تحقيق العلامة الطباطبائي: ٤٨-٥٠ وأسّد الغابة ٢: ١١ و ١: ٣١١ ومجمع الزوائد ٩: ١٧٨ و ١٨٢-١٨٤ و ٢٠١ و ٢٠٣ والبحار ٤٣: ٢١ عن أمالي الصدوق رحمه الله تعالى و: ٢٦٥ و ٢٩٢ و ٣٠٠ والترمذي ٥: ٦٥٦ وابن ماجّة ١١: ٤٤ والتاج ٣: ٣٥٩ وكفاية الطالب: ٢٧٥ ومسنّد فاطمة: ٥٤ ومسنّد أحمد ٣: ٣٠ و ٦٢ و ٦٤ و ٨٢ و ٥: ٣٩٢.

(٢) الصواعق: ١٩٢ والحياة السياسية للإمام الحسن عليه السلام: ١٢.

(٣) الحياة السياسية للإمام الحسن عليه السلام: ٤٧.

أقول: نقل في البحار ٤٣: ٢٩١ عن المناقب لابن شهر آشوب: «اجتمع أهل القبلة على أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال: «الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا» ونقل هذا المعنى بألفاظ متفاوتة راجع البحار ٤٣: ٢٦٥ و ٢٧٨ و ٣٧: ٧ و ٢١٦ و ٣٦: ٢٨٩ و ٣١٩ و ٣٥: ٢٦٦ و ٢١: ٢٧٩ و ١٦: ٣٠٧ وراجع حياة الحسن ١: ٤٢ و صلح الحسن: ٥٢ وإثبات الهداة ١: ٦٥٤.

وقوله ﷺ في الإمام الحسين عليه السلام: «وهو سيّد شباب أهل الجنة، وحجّة الله على الأمّة، أمره أمري، وقوله قولي، من تبعه فإنّه منّي، ومن عصاه فإنّه ليس منّي» (١).

وقوله ﷺ في الإمام الحسين عليه السلام: «أنت سيّد ابن سيّد أخو سيّد، وأنت حجّة ابن حجّة أخو حجّة، وأنت أبو حجج تسعة تاسعهم قائمهم» (٢)، و«إنّه الإمام ابن الإمام، تسعة من صلبه أئمة أبرار أمناء معصومون، والتاسع قائمهم».

٩ - وأضف إلى ذلك ما روي عنه ﷺ في ولاية علي عليه السلام طيلة حياته في المواقف الكثيرة:

قال ﷺ لعلي عليه السلام يوم الدار حين نزل قوله تعالى: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ (٣) فأمر ﷺ علياً عليه السلام أن يصنع طعاماً فقال: فاصنع لنا صاعاً من طعام، واجعل عليه رجل شاة واملأ لنا عسّاً من لبن، ثم اجمع لي بني عبد المطلب حتّى أكلهم، فقال لهم..... بعد أن أكلوا وشربوا: أيكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي، فأحجم القوم، فقال علي: أنا يا رسول الله.... إنّ هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا قال: فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك» (٤).

(١) الحياة السياسية للإمام الحسن عليه السلام: ١٢ عن فرائد السمطين ٢: ٣٥ وأمالى الصدوق: ١٠١.

(٢) الحياة السياسية: ١٢ عن ابن تيمية في منهاجه ٤: ٢٠٩ وينابيع المودة: ١٦٨ وإثبات الهداة ١: ١٢٩. أقول: روي هذا الحديث عن سلمان وأبي سعيد وجابر بن عبد الله وزيد بن ثابت. راجع إثبات الهداة: ٤٤٢ و٤٧٣ و٥٠٦ و٥٧٧ و٦٥٤ و٦٧٤ و٧٠٩ و٧١٤ و٧٣٤ عن سلمان الفارسي و: ٥٧٣ و٥٧٦ عن أبي سعيد و: ٥٧٨ عن جابر و: ٥٨١ عن أبي هريرة و: ٥٨٣ عن زيد بن ثابت و: ٥٩٧ عن فاطمة عليها السلام و: ٥٩٤ و٦٠٤ عن الحسين عليه السلام و: ٦٤٨ و٦٥٤ و٦٧٣ و٦٩٨ و٧٠٩ و٧١٤ و٧٣٤ و٧٩٩ عن سلمان أو رواه مرسلًا.

(٣) الشعراء: ٢١٤.

(٤) نحن نقلناه هنا ملخصاً بذكر مورد الحاجة، ونقله الطبري في تاريخه بطوله راجع ٢: ٣٢٠ ونقله في

هذا هو مقام الولاية على الأمة الذي جعله عليه السلام من وجوب الطاعة من قبل الله تعالى، ونعم ما فهمه القوم من مقصوده عليه السلام وإن كفروا ورفضوه بعد العلم. وقال عليه السلام يوم الغدير عند رجوعه من حجة الوداع (حين جمع الناس وخطبهم) فقال: «ألست أولى بكم من أنفسكم - وهم يجيئون بالتصديق والاعتراف ثم رفع يد علي وقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وأحب من أحبه، وأبغض من أبغضه، وانصر من نصره واخذل من خذله، وأدر الحق معه حيث دار» (١).

→ تفسيره ١٩: ٧٤ و ٧٥ ولكنه حرقه ونقله: «على أن يكون أخي وكذا وكذا... إن هذا أخي وكذا وكذا» ولكنه نقل بعد ذلك قوله عليه السلام: «فاسمعوا له وأطيعوا...» وتبعه في التحريف في البداية والنهاية ٣: ٣٩ ونقله الذهبي في تاريخه ١: ١٤٤ ولكنه نقله مبتوراً وراجع حياة محمد لهيكل ١٠٤: ١ ط ١ وإن أسقطوا عنه بعد، وسيرة أبي الفداء ١: ٢٢٤ والسيرة الحلبية ١: ٣٢٢ وسيرة دحلان ١: ١٩٦ هامش الحلبية ومراح ليبد للنووي ٢: ١١٨ وتفسير خازن ٣: ١٢٧ وابن أبي الحديد ١٣: ٢١١ ومعالم التنزيل للبغوي ٢: ٣٤١ وتفسير ابن كثير ٣: ٣٥١ وتاريخ دمشق لابن عساكر ١: ٨٧ من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام وكنت العمال ١٥: ١١٥ والصراط المستقيم ١: ٣٢٩ والغدير ٢: ٢٨٢ إلى غير ذلك وكلهم روه عن علي عليه السلام. ورواه أيضاً أبو بكر وأبو رافع وقيس بن سعد بن عبادة وابن عباس والبراء بن عازب، وقد أقردها برسالة، وذكر فيها ما حول الحديث من الكلام وراجع كتاب «يوم الدار للرفاعي: ٨٠».

(١) الصواعق: ٤٢ و ٤٣ قال: «إنه حديث صحيح لا مرية فيه» وقد أخرجه جماعة وراجع منه: ١٢٢ و ١٥٠ وأسد الغابة ٣: ٩٢ و ٩٣ و ١١٤ و ٢٧: ٤ و ٢٨ و ٦: ٥ و ٢٠٥ و ٢٠٨ و ٢٧٦ و ٣٨٣ و ٢: ٢٣٣ و ١: ٣٨ و ٣٦٧ و ٣٦٨ والمستدرك للحاكم ٣: ١٠٩ و ١١٠ والجمهرة للكلبي: ٦٣٩ والسنة لابن أبي عاصم: ٥٩٠-٥٩٦ ومجمع الزوائد ٩: ١٠٣ و ١٠٧ و ١٦٤ والمطالب العالية ٤: ٥٩ و ٦٠ و ٦٥ والذرية الطاهرة للدولابي: ١٦٨ وفتح الباري ٧: ٦١ والترمذي ٥: ٦٣٢ وابن ماجه ١: ٤٣ و ٤٥ وراجع صحيفة الرضا عليه السلام ١٠٩ ومشكل الآثار للطحاوي ٢: ٣٠٧ ومسند علي ٦٠٥ و ٦٠٨ و ٨٠٩ والمصنف لابن أبي شيبة ١٢: ٧٨ وتاريخ واسط لبحرال: ١٥٤ والمعجم الكبير ٢: ٤٠٩ و ٤: ٢٠ و ٥: ١٨٥ و ١٨٦ و ١٩١ و ١٩٢ و ١٩٩ و ٢١٧ و ٢٢٠ و ٢٢١ و ٢٢٩ و ٢٣١ و ٢٤١ والكامل لابن عدي ٣: ٩٤٨ و ١١٠٦ و ١٣٢٧ و ١٧٧٣ و ٦: ١٦٩١ و ٢٣٤٩ و ٢٣٧٨ و ٢٤٠٨ و ٣١٠٢ والصراط المستقيم للبيضاوي ١: ٢٩٨ وما بعدها ومسند أحمد ١: ١٥٢ و ٣٣١ و ٤: ٢٨١ و ٣٦٧ و ٣٦٨ و ٣٧٠ و ٣٧٢ بأسانيد وتاريخ أصبهان ١: ١٠٧ و ١٢٦ و ٢٣٥ راجع المراجعات: ٢٠١ وما بعدها ودلائل الصدق ٢: ٥٠ وما بعدها وراجع عيقات الأنوار ونفحات الأزهار (في خلاصة العيقات) ٦-٩ وسفينة البحار في «غدير» قال: ذكر الشيخ ابن

وقال ﷺ لعلِّي ﷺ في مواقف مختلفة: «أنت منِّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»^(١).

وقال ﷺ: «أنت ولي كل مؤمن بعدي»^(٢).

وقال ﷺ لبريدة: «لا تقع في علي؛ فإنه منِّي وأنا منه، وهو وليكم بعدي»^(٣).

وقال ﷺ: «الحق مع علي وعلي مع الحق لن يفترقا حتى يردا علي»

→ كثير الشامي الشافعي عند ذكر أحوال محمد بن جرير الطبري: «إني رأيت كتاباً فيه أحاديث غدير خم في مجلدين ضخمين، وكتاباً جمع فيه طرق حديث الطبري (راجع البداية والنهاية ٥: ٢٠٨ وفي ينابيع المودة: ٣٦: «حكى العلامة علي بن موسى وعلي بن محمد الجويني الملقب بإمام الحرمين أستاذ أبي حامد الغزالي يتعجب ويقول: رأيت مجلداً في بغداد في يد صحاف فيه روايات خبر غدير خم مكتوباً عليه: المجلد الثامنة والعشرون من طرق قوله ﷺ: من كنت مولاه فعلي مولاه، ويتلوه المجلد التاسع والعشرون» وراجع البحار ٣٧: ١٠٨-٢٥٣ وراجع الكتاب القيم الغدير ١ فإنه رضوان الله عليه أفاد وأجاد في جميع شؤون الحديث سنداً وممتناً وذكر: ١٥٩-١٥٢ المؤلفين في الغدير وأنهاهم إلى ست وعشرين من العامة والخاصة.

(١) راجع البحار ٣٧: ٢٥٤-٢٨٩ والمراجعات: ١٥٣ ودلائل الصدق: ٢٥١ والصواعق: ٤٩ و ١٢٠ و ١٢١ والصراط المستقيم: ٣١٦ ومجمع الزوائد ٩: ١٠٩-١١١ و ١٢٠ وابن ماجه ١: ٤٣ و ٤٥ والترمذي ٥: ١٣٨ و ٦٤١ ومسنند الحميري ١: ٣٨ / ٧١ والتاج ٣: ٢٣٢ و ٢٣٣ وصحيح مسلم ٤: ١٨٧٠ و ١٨٧١ والبخاري ٦: ٣ و ٥: ٢٤ وفتح الباري ٧: ٦٠ وعمدة القاري ١٦: ٢١٤ و ٢١٨ وراجع أسد الغابة ٤: ٢٦ و ٢٧ و ٥: ٨ والسنة لابن أبي عاصم: ٥٥ والمطالب العالية ٤: ٢٩٧ والغدير ٣: ٩٩ وما بعدها و ٢٢ و ٧: ١٧٧ وراجع مسند أحمد ١: ١٧٠ و ١٧٣ و ١٧٥ بسندين و ١٧٧ و ١٧٩ و ١٨٢ و ١٨٤ و ١٨٥ و ٣٢١ و ٣: ٣٢ و ٣٢٨ و ٦: ٣٦٩ و ٤٣٨ وينابيع المودة: ٤٩ و ٥٧ و ٨٨ و ١١٤ و ١٢٩ و ١٣٠ و ١٣٤ و ١٤٢ و ١٨٢ و ١٨٥ و ٢٠٤ ومسند فاطمة: ٤٣ وفي ط: ٤٥ و ٦٥ وتاريخ إصيهان ١: ٨٠.

(٢) المراجعات: ١٧١ وراجع الصواعق: ١٢٤ وأسد الغابة ٤: ٢٧ والتاج ٣: ٣٣٥ والغدير ٣: ١٩٦ و ٢١٥ وما بعدها؛ فإنه حقق حول الحديث ورد على ابن تيمية وراجع ينابيع المودة: ١٨٤.

(٣) المراجعات: ١٧٣ ودلائل الصدق ٢: ٢٧١ ومجمع الزوائد ٩: ١٢٨ والترمذي ٥: ٦٣٣ والتاج ٣: ٢٣٥ وينابيع المودة: ٥٤ و ٥٥ و ٢٠٦ والمستدرک ٣: ١١٠ و ١١١ وقال: «هذا حديث صحيح» وراجع أسد الغابة ٤: ٢٧ والسنة لابن أبي عاصم: ٥٥٠ وابن حبان ٣: ٢٢٠٣ وراجع الغدير ٣: ٢١٥ ومسند أحمد ٤: ٤٣٧ و ٥: ٣٥٦.

الحوض»^(١) و «عليّ مع القرآن والقرآن مع عليّ»^(٢).

وقال ﷺ: «من أحبّ أن يحيا حياتي ويموت مماتي ويسكن جنّة الخلد الذي وعدني ربّي عزّ وجلّ غرس قضبانها بيده فليتولّ عليّ بن أبي طالب؛ فإنّه لن يخرجكم من هدى، ولن يدخلكم في ضلالة»^(٣).

وأمر ﷺ أصحابه أن يسلموا على عليّ بإمرة المؤمنين^(٤).

وقال ﷺ: «من أطاع عليّاً فقد أطاعني ومن عصى عليّاً فقد عصاني»^(٥).

وقال ﷺ: «من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاعك فقد أطاعني، ومن عصاك فقد عصاني»^(٦) قاله لعليّ ﷺ.

١٠ - طوائف من الأحاديث التي جعلت حبّ عليّ ﷺ إيماناً وبغضه كفراً ونفاقاً أو جعلت حبّه ﷺ علامة إيمان وبغضه علامة كفر ونفاق، ومن أجل ذلك روي أن عمر بن الخطاب حكم بنفاق رجل يسبّ عليّاً ﷺ^(٧).

وهناك طوائف أخرى جعلت حبّه ﷺ علامة طيب الولادة وبغضه علامة

(١) راجع البحار ٣٨: ٢٦-٤٠ رواه من طرق كثيرة من العامة والخاصة بألفاظ مختلفة، وراجع ينابيع المودة: ٩٠ و ٩١ و ١٨٥ والمطالب العالية ٤: ٦٦ والفدير ٣: ١٧٧ و ١٧٨ و ١٨٠ ودلائل الصدق ٢: ٣٠٢ والصراط المستقيم ١: ٢٩٨ ومجمع الزوائد ٩: ١٣٤ و ٤: ٢٣٥ والصواعق: ١٢٤ و ١٢٦ وفي المستدرک ٣: ١٢٣ «رحم الله عليّاً اللهم أدر الحقّ معه حيث دار».

(٢) المصدر السابق.

(٣) مجمع الزوائد ٩: ١٠٨ وينابيع المودة: ١٢٦ عن الحلبيّ و: ١٢٧ عن الحمويّ وموفق بن أحمد والخوارزمي وأحمد والمراجعات: ٥٥ و ١٩٢ عن مصادر كثيرة والمستدرک للحاكم ٣: ١٢٨. وقال: «هذا حديث صحيح» وكنز العمال ١٣: ٨٩ وراجع المعجم الكبير للطبراني ٥: ٢٢٠.

(٤) راجع البحار ٧: ٢٩٠-٣٤٠ و ٢٩٠: ٥٥٠ وراجع الفدير ٣: ١٧٦-١٨٠.

(٥) المستدرک للحاكم ٣: ١٢١ و ١٢٨ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد وقال الذهبيّ في تلخيصه: «صحيح».

(٦) المستدرک للحاكم ٣: ١٢٨ قال: «حديث صحيح الإسناد».

(٧) الفدير ٣: ١٨٦ عن تاريخ بغداد للخطيب ٧: ٤٥٣ والكامل لابن عديّ ١: ٣٠١.

كونه ولد زنا أو حيض^(١).

لفظ الحديث مختلف ونكتفي هنا بنقل بعض الألفاظ:

«لا يحبُّكَ إلَّا مؤمن، ولا يبغضُكَ إلَّا منافق» و «بحبِّكَ يعرف المؤمنون، وببغضِكَ يعرف المنافقون» و «لا يبغض عليًّا مؤمن، ولا يحبُّه منافق» و «يا علي لا يبغضكَ من الرِّجال إلَّا منافق، أو من حملته أمُّه وهي حائض» و «يا علي لا يحبُّكَ إلَّا من طابت ولادته، ولا يبغضكَ إلَّا من خبثت ولادته» و «حبُّكَ إيمان وبغضُكَ كفر» وعن عليٍّ عليه السلام: «أنَّه عهد النبي الأمي ﷺ أنَّه لا يحبُّني إلَّا مؤمن، ولا يبغضني إلَّا منافق» وأخرج المحافظ الطبري في كتاب الولاية بإسناده عن عليٍّ عليه السلام أنَّه قال: «لا يحبُّني ثلاثة: ولد الزنا، ومنافق، ورجل حملت به أمُّه في بعض حيضها» و «والذي فلق الحبَّة وبرأ النسمة أنَّه لعهد النبي الأمي ﷺ أنَّه لا يحبُّني إلَّا مؤمن، ولا يبغضني إلَّا منافق».

هذه الأحاديث الشريفة بيان لأمر دقيق واقعي وأثرت أثراً عميقاً في الصحابة الكرام حتَّى أنَّهم جعلوا حبَّ عليٍّ عليه السلام وبغضه آية قاطعة في معرفة الرجال

(١) روي هذين المضمونين بألفاظ مختلفة راجع الفدير ١: ١٥٩-١٦٣ و ٣: ١٨٢-١٨٦ و ٤: ٣٢٢-٣٢٤ (نقله عن جمع كثير من العامة) وراجع الغارات للشقيقي: ٥٢٠ والسنة لابن أبي عاصم ٢: ٥٨٣ و ٥٨٤ و ٥٩٧ وابن أبي الحديد ٤: ٨٣ و ١١٠ و ١: ١٠ و ٣٦٤ وصحيح مسلم ١: ٨٦ ومسنند زيد: ٤٠٥ والترمذي ٥: ٦٣٣ و ٦٣٥ والنسائي ٨: ١١٥-١١٧ وينايع المودة ٤٨: ١٨١ و ٢١٣ و ٢٤٦ وابن ماجه ١: ٤٢ ومسنند أبي يعلى ١: ٤٤٥ ومسنند الحميدي ١: ٣١ ومسنند علي/ ٣٠ و ٣٦ و ٣٩ و ٤٠ و ٥٢ و ربيع الأبرار ١: ٤٨٨ ومصاييح السنة ٢: ١٩٩ والمصنف لابن أبي شيبة ١٢: ٥٦ و ٧٧ ومسنند أحمد ١: ٨٤ و ٩٥ و ١٢٨ و ٢٩٢ و طبقات الحنابلة ١: ٣٣٠ وكنز العمال ١٥: ١٠٥ و ١٥٧ و ١٢: ٢٠٠ و ٢١٩ و ٢٦٧ والأماي للمفيد ٣: ٣٠٧ والمحاسن والمساوي للسيهقي ١: ٦٣ ومجمع الزوائد ٩: ١٣٣ والصواعق: ١٢٢ و ١٧٣ والفردوس للديلمي ٥/ ٨٣١٣ وأسد الغاية ٤: ٢٦ و ٣٠ والتاج ٣: ٣٣٥ وفتح الباري ٧: ٥٨ وراجع النهاية لابن الأثير واللسان في «بور» و «نكس» و «تنش» و «الوجه» و «ذدع» و «خيعة» و «نير» وراجع تيسير المطالب: ٤٧ والبحار ٣٩: ٢٥٣ و ٢٥٥ و ٢٥٦ و ٢٦٣ و ٢٦٤ و ٢٦٥-٢٦٧ و ٢٨٠ و ٢٨٦ و ٢٩٢ و ٢٩٤ و ٢٩٦ و ٣٠٠ و ٣٠١ و ٣١٠.

إيماناً ونفاقاً بل جعلوه ميزاناً دقيقاً في معرفة الأطفال في طيب ولادتهم وشاع ذلك وذاع بينهم ونقل ذلك عن أبي سعيد الخدري وأنس بن مالك وأبي ذر الغفاري وجابر بن عبد الله الأنصاري وأبي الدرداء وعبد الله بن عمر وعمر بن الخطاب، فجعلوه إطاراً دقيقاً في معرفة المؤمن والمنافق، ومعرفة من طابت ولادته أو خبثت حتى قالوا: «إننا كنا لنعرف المنافقين نحن معاشر الأنصار ببغضهم علي بن أبي طالب» أو «والله ما كنا نعرف منافقينا على عهد رسول الله ﷺ إلا ببغضهم علياً» وقالوا «كنا نبور أولادنا بحب علي بن أبي طالب» أو «فإذا رأينا أحدهم لا يحب علي بن أبي طالب علمنا أنه ليس منا وأنه لغير رشده» حتى قال جابر: «أمرنا رسول الله ﷺ أن نعرض أولادنا على حب علي بن أبي طالب» وكان يدور في سكك الأنصار في مجالسهم ويقول: «يا معاشر الأنصار أدبوا أولادكم على حب علي بن أبي طالب فمن أبي فانظروا في شأن أمه» وقال أبو أيوب الأنصاري: «اعرضوا حب علي بن أبي طالب فمن أحبته فهو منكم، ومن لم يحبهم فاسألوا من أين جاءت به»^(١).

(١) راجع ابن أبي الحديد ٤: ٨٣ ومسند زيد: ٤٠٥ والترمذي ٥: ٦٣٥ وتيسير المطالب: ٤٩ و٧٤ وأسد الغاية ٤٠: ٣٠ ومجمع الزوائد ٩: ١٣٣ وراجع النهاية لابن الأثير وأقرب الموارد ولسان العرب وتاج العروس في: «بور» و«خييم» و«ذعزع» و«قيل» و«تنش» و«يفع» و«حيس» و«حذب» و«وحبه» و«عور» و«نكس» وراجع كنز العمال ١٥: ٩٢ و٩٣ والبحار ٣٩: ٢٦٣ و٢٧٠ و٢٩٣ و٢٩٥ و٢٩٦ و٣٠٠-٣٠٤ و٣٨: ٧ وراجع الغدير ٣: ١٨٢: أخرج الحديث ويبحث حوله بحثاً ضافياً رواه عن الخطيب في المتفق والمحبت الطبري في الرياض ٢: ٢١٥ والجزري في أسنى المطالب: ٨ عن أبي ذر الغفاري، وحكى عن الحاكم تصحيحه وروى عن الترمذي وحلية الأوتياء ٦: ٢٩٥ والفصول المهمة: ١٢٦ ومطالب السؤل ص ١٧ والصواعق عن ٧٣ عن أبي سعيد الخدري وروى عن أحمد في المناقب والاستيعاب ٣: ٤٦ هامش الإصابة ومحبت الدين في الرياض ٢: ٢١٤ ومجمع الزوائد ٩: ١٣٢ عن جابر بن عبد الله الأنصاري وروى: ١٨٣ عن أسنى المطالب: ٨ عن أبي سعيد محمد بن الهيثم وروى عن التذكرة للسبط ابن الجوزي عن أبي الدرداء، وقد بحث حوله في الغدير ٤: ٣٢٢ ورواه عن أسنى المطالب: ٨ وابن أبي الحديد ١: ٣٧٣ (ط مصر) عن أبي سعيد وعن الحافظ الحسن بن علي العدوي عن جابر وعن ابن مردويه عن أنس.

أقول: هذا المطلب ممّا لا مزية فيه لأجل كثرة الأحاديث وصحتها عند أهله.

لا يخفى أن ما ذكرنا من الآيات والأحاديث في أهل البيت عليهم السلام قليل من كثير بل قطرة من بحار الآيات والأخبار الواردة فيهم عليهم السلام قالها رسول الله صلى الله عليه وآله فيهم، وأوصى بهم، وأمر الأمة بمراعاتهم ومودتهم وطاعتهم وأخذ العلوم منهم، وأنهم أولو الأمر الذين أوجب الله طاعتهم وولايتهم.

١١ - وهنا طوائف كثيرة من الأحاديث الحكاكية لعمل رسول الله صلى الله عليه وآله في تكريمهم وتعظيمهم في مرءى من الصحابة والصحابيات رضي الله عنهم؛ لكي يشاهدوا بأبصارهم ما سمعوه بأذانهم وللزوية أثر ليس للسمع، وهم شاهدوا كل ذلك ونقلوه ونحن نشير إلى بعضها:

أ: كان صلى الله عليه وآله إذا أراد سفراً يخرج من بيت فاطمة عليها السلام.

ب: كان صلى الله عليه وآله إذا رجع من سفره يدخل أولاً بيت فاطمة عليها السلام ويقبله ثم يدخل على أزواجه.

ج: كان صلى الله عليه وآله يكثر تقبيل فاطمة عليها السلام؛ يقبل نحرها ويدها ووجهها وصدرها حتى أنه صلى الله عليه وآله في كل ليلة قبل أن ينام يأتي لبيت فاطمة عليها السلام ويقبل عرض وجهها وبين ثدييها أو يضع وجهه الشريف بين ثدييها حتى اعترضت عائشة.

د: وكان صلى الله عليه وآله إذا دخلت فاطمة قام لها وقبلها وقبل يدها ^(١).

هـ: كان صلى الله عليه وآله يقبل الحسن والحسين ويضمهما إليه.

و: كان صلى الله عليه وآله يحملها على عاتقه الشريف أو على وركه ويقول لهما: «نعم الجمل جملكما» ^(٢).

(١) راجع البحار ٤٣: ٦ و ٤٠ و ٤٢ و ٧٨ و ٨٣ و ٨٦ و ٨٩ و ينابيع المودة: ١٩٧ و ١٩٨ و ٢٠٠ والاستيعاب هامش الاصابة ٤: ٣٧٦ و ٣٧٧ وأسد الغابة ٥: ٥٢٣ ومجمع الزوائد ٩: ٢٠٢ ومسند فاطمة: ٢ وفي ط: ٤١ و ٤٣ و ٧٥ و راجع المنتقى: ١٤ و ١٥ و ٤١ و ٩٣ ومقتل الحسين للخوارزمي: ٦٦.

(٢) راجع الفصول المهمة: ١٥٨ والاصابة ١: ٣٢٩ و ٣٣٠ وأسد الغابة ٢: ١٢ ومجمع الزوائد ٩: ١٧٩

ز: كان عليه السلام يطيل سجوده لأجل أنها يشبان على ظهره ويركبانه ^(١).

ح: دخل الحسن والحسين عليهما السلام المسجد ورسول الله صلى الله عليه وآله يخطب، فكانا يمشيان ويعثران، فقطع خطبته ونزل وأخذهما وحملهما معه على المنبر قائلاً صدق الله رسوله: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما ^(٢).

ط: كان له صلى الله عليه وآله في زواج علي وفاطمة عليهما السلام أعمال وأقوال بمرءى أمهات المؤمنين وغيرهن من النساء والرجال ^(٣).

ي: وكان عليه السلام يتيمن بولادة علي عليه السلام ^(٤).

ك: لما ولد علي عليه السلام جاء عليه السلام وألقمه لسانه، فما زال يمصّه حتى نام، فلما كان من الغد طلبوا له مرضعة فلم يقبل ثدي أحد من النساء، فدعوا رسول الله صلى الله عليه وآله فألقمه لسانه فنام ^(٥).

وقد تقدّم أنه صلى الله عليه وآله جعل لعلي عليه السلام مدخلين: مدخل بالليل ومدخل بالنهار

→ ١٨١ و ١٨٢ و ١٨٦ و ١٨٧ والبحار ٤٣: ٢٠٥ و ٢٦٦ و ٢٦٨ و ٢٨٣ و ٢٨٥ و ٢٩٤ و ٢٩٦ و ٣٠٠ و ٣٠٤ والترمذي ٥: ٦٦١ وابن ماجه ١: ٥١ ومسلم ٤: ١٨٨٣ و ١٨٨٤ وكفاية الطالب: ١٩٦ و ٢١٢ ومسنده أحمد ٢: ٤٤٠ و ٤٦٢ وينايع المودة: ١٦٥.

(١) الاصابة ١: ٣٣٠ ومجمع الزوائد ٩: ١٧٥ و ١٧٩ و ١٨١ و ١٨٢ و ١٨٤ و ١٨٦ و ١٨٨ و ١٩٠ والفصول المهمة: ١٥١ و ١٥٨ وكفاية الطالب: ٢١١ وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٤: ٢٠٢ وينايع المودة: ١٦٦ ومسنده أحمد ٢: ٥١٣ و ٤٩٤ و ٥١٢.

(٢) الاصابة ١: ٣٢٩ وأسد الغابة ٢: ١٢ والترمذي ٥: ٦٥٨ وكفاية الطالب: ٢٠٢ والبحار ٤٣: ٢٨٤ و ٢٨٥ ومسنده أحمد ٥: ٣٥٤ وينايع المودة: ١٦٦.

(٣) راجع كتب الفضائل والمصادر المتقدمة.

(٤) ابن أبي الحديد ٤: ١١٥.

(٥) راجع تترك الصحابة: ٢١ عن السيرة الحلبية ١: ٣٠٣ وسيرة دحلان هامش الحلبية ١: ١٧٦ وراجع البحار ٣٥: ٣٨ عن أمالي الشيخ بإسناده عن عائشة وعباس بن عبد المطلب وجعفر بن محمد عليهما السلام وينايع المودة: ٧٢.

يملي عليه القرآن وتأويله وتفسيره ومحكمه ومتشابهه وناسخه ومنسوخه، ويملي عليه السنة، وكلّ علومه، ويأمره أن يكتب - قائلاً: اكتب لشركائك - ويدعو ويطلب من الله سبحانه أن يجعل أذنه أذنًا واعية، وجعله باب علمه، وموضع سرّه^(١)، وأمر الناس بالرجوع إليهم كما تقدّم في حديث الثقلين وغيره.

وأضف إلى ما ذكرنا كلام أمير المؤمنين عليه السلام فيهم:

«وقد علمتم موضعي من رسول الله - ﷺ - بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة وضعني في حجره وأنا ولد، ويضمّني إلى صدره، ويكفني في فراشه، ويمسّني جسده، ويشمّني عرقه، وكان يمضغ الشيء ثمّ يلقمنيه»^(٢).

وقال عليه السلام في أهل البيت عليه السلام: «هم موضع سرّه، ولجأ أمره، وعيبة علمه، وموئل حكمه، وكهوف كتبه، وجبال دينه، بهم أقام الخناء ظهره، وأذهب ارتعاد فرائضه»^(٣).

وقال عليه السلام: «هم أساس الدّين وعماد اليقين، إليهم يفيء الغالي، وبهم يلحق التالي، ولهم خصائص حقّ الولاية، وفيهم الوصيّة والوراثة، الآن إذ رجع الحقّ إلى أهله ونقل إلى منتقله»^(٤).

وقال عليه السلام: «انظروا أهل بيت نبيكم فالزموا سمتهم واتبعوا أثرهم؛ فلن يخرجوكم عن هدى، ولن يعيدوكم في ردى، فإن لبّدوا فالبدوا، وإن نهضوا فانهضوا، ولا تسبقوهم فتضلّوا، ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا»^(٥).

(١) مرّ هذا المطلب مع ذكر مصادره في أوّل البحث.

(٢) نهج البلاغة ١/ خ ١٩٠ ط عبده ١٩٢ ط صبحي الصالح.

(٣) نهج البلاغة ١: ٢٤ / خ ٢ ط عبده وراجع شرح المعتزلي ١: ١٣٨.

(٤) نهج البلاغة ١: ٢٥ / خ ٢ ط عبده وراجع شرح المعتزلي ١: ١٣٨ و ١٣٩.

(٥) المراجعات: ٤٥ ونهج البلاغة: ٩٢ وفي ط عبده: ١٨٩ وشرح المعتزلي ٧: ٧٦.

وقال عليه السلام: «ألا إن مثل آل محمد ﷺ كمثل نجوم السماء إذا خوى نجم طلع نجم، نحن شجرة النبوة، ومهبط الرسالة، ومختلف الملائكة، ومعادن العلم، وينابيع الحكم، ناصرنا ومحبتنا ينتظر الرحمة، وعدونا ومبغضنا ينتظر السطوة»^(١).

وقال عليه السلام: «اعلموا أنكم لن تعرفوا الرشد حتى تعرفوا الذي تركه، ولن تأخذوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذي نقضه، ولن تمسكوا به حتى تعرفوا الذي نبذه، فالتمسوا ذلك من عند أهله، فإنهم عيش العلم وموت الجهل، هم الذين يخبركم عن علمهم، وصمتهم عن منطقهم وظاهرهم عن باطنهم، لا يخالفون الدين ولا يختلفون فيه، وهو بينهم شاهد صادق وصامت ناطق»^(٢).

إلى غير ذلك مما جمعه في ينابيع المودة: ٥٢٠ وما بعدها والمراجعات: ٤٤ وما بعدها وأحاديث العترة (المخطوط) عن البيان والتبيين وشرح الغرر^(٣) وغيرها.



غاية المطاف:

هذا قليل من كثير من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة المروية عن رسول الله ﷺ في أهل البيت عليه السلام الموجودة في طيات كتب المحدثين والمفسرين والمؤرخين المشهود عليها بالصحة والثبوت.

(١) نهج البلاغة: ١٩٤ / آخر خ ٩٨ ط عبده وفي شرح المعتزلي ٧: ١٠٧ و: ٢١٤ آخر خ ١٠٧ ط عبده وفي شرح المعتزلي ٧: ٢١٨.

(٢) المراجعات: ٤٥ ونهج البلاغة ٢: ٤٣ / خ ١٤٥ ط عبده وشرح المعتزلي ٩: ١٠٦ الخطبة ٢٣٧ وشرح المعتزلي ١٣: ٣١٦.

(٣) راجع شرح الغرر / ٣٤٧٩ و ٩٩٦٩ و ١٠٠٠١-١٠٠٠٦ و ١٠٩٠٢ ونقل الجاحظ في البيان والتبيين ٢: ٥١ عن علي عليه السلام: «ألا إن أبرار عترتي وأطائب أرومتي أحلم الناس صغاراً وأعلم الناس كباراً، ألا وإنا أهل بيت من علم الله علمنا، وبحكم الله حكمنا، ومن قول صادق سمعنا، وإن تتبعوا آثارنا تهتدوا ببصائرنا، وإن لم تفعلوا يهلككم الله بأيدينا، معنا راية الحق من تبعنا لحق ومن تأخر عنها غرق، ألا وإن بنا ترد دبرة كل مؤمن، وبنا تخلع ربقة الذل من أعناقكم، وبنا غنم، وبنا فتح الله لا بكم، وبنا يختم لا بكم».

فإذا تلونها عليك فاستمع استماع متدبر منصف، واجعلها ما نصب عينيك
وسائل ضميرك الحرّ وقل: ماذا كان ﷺ يريد من هذه الكلمات؟ فهل تجد إلا
أنه ﷺ يريد أن يبين فضائل بني هاشم ولزوم مودّتهم، ويجعلها أجر رسالته، ويبين
أنّ أهل بيته هم الصادقون الطاهرون، هم ورّاث الكتاب وسفن النجاة، وأحد
الثقلين الذين تركها رسول الله ﷺ لهداية أمّته وبقاء شريعته، وهم أولوا الأمر بعده
وأوصياؤه، طاعتهم طاعة الله سبحانه، ومعصيتهم معصية الله تعالى، حتّى جعل
حبّهم إيماناً وبغضهم كفراً ونفاقاً، وأعلن أنّه حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم.
فهل تجد في ضميرك الحرّ إلا أنّه يريد حفظ دينه وحفظ كتابه وسنّته،
ولأجل ذلك أوجب على المسلمين الرجوع إليهم في الدين أصولاً وفروعاً، وجعل
الافتداء بهم في أقوالهم وأفعالهم صوناً للدين عن التحريف والتبديل.

وهل تجد إلا أنّ ولايتهم هي الصراط المستقيم والدين القويم، وأنّ من أخطأ
هذا الطريق فقد ضلّ وأضلّ، قال في الصواعق: ١٢١: «قال بعض المتأخّرين من
ذريّة أهل البيت النبويّ: وسبب ذلك - يعني كثرة الأحاديث في فضائل عليّ عليه السلام -
والله أعلم أنّ الله تعالى أطلع نبيّه على ما يكون بعده ممّا ابتلي به عليّ، وما وقع من
الاختلاف لما آل إليه أمر الخلافة، فافتضى ذلك نصح الأمة بإشهاره بتلك الفضائل
لتحصل النجاة لمن تمسّك به ممّن بلغته، ثمّ لما وقع ذلك الاختلاف والخروج عليه
نشر من سمع من الصحابة تلك الفضائل وبثّها نصحاً للأمة أيضاً، ثمّ لما اشتدّ
الخطب واشتغلت طائفة من بني أميّة بتنقيصه وسبه على المنابر، ووافقهم الخوارج
لعنهم الله بل قالوا بكفره اشتغلت جهابذة الحفاظ من أهل السنّة ببثّ فضائله حتّى
كثرت نصحاً للأمة ونصرةً للحقّ» وقال: ١٥١ و ١٥٢: «أخرج الشعبي في
تفسيرها - يعني الآية ﴿واعتصوا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا﴾^(١) - عن جعفر

(١) آل عمران: ١٠٣.

الصادق رضي الله عنه أنه قال: نحن حبل الله الذي قال الله فيه: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾ وكان جدّه زين العابدين إذا تلا قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾ يقول دعاءً طويلاً يشتمل على طلب الحقوق بدرجة الصادقين والدرجات العلية، وعلى وصف المحن وما انتحلته المبتدعة المفارقون لأئمة الدين والشجرة النبوية، ثم يقول: وذهب آخرون إلى التقصير في أمرنا واحتجوا بمتشابه القرآن فتأولوا بأرائهم واتهموا ما ثور الخبر - إلى أن قال - فألى من يفرع خلف هذه الأمة وقد درست أعلام هذه الملة ودانت الأمة بالفرقة والاختلاف يكفر بعضهم بعضاً والله تعالى يقول: ﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات﴾.

فمن الموثوق به على إبلاغ الحجة وتأويل الكتاب وأبناء أئمة الهدى ومصابيح الدجى الذين احتجّ الله بهم على عباده، ولم يدع الخلق سدى من غير حجة، هل تعرفونهم أو تجدونهم إلا من فروع الشجرة المباركة وبقايا الصفوة الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم من الآفات وافترض مودّتهم في الكتاب»^(١).

والذي يشعر به هذا التكرار والتأكيد من النبي ﷺ أنّ جمعاً كانوا معارضين ومخالفين لعمل رسول الله ﷺ، كانوا ينكرون فضل أهل البيت عليهم وولايتهم، وتشهد بذلك النصوص الكثيرة، وسوف تتلى عليك فانتظر.

الطائفة الثانية:

الأحاديث والآثار الحاكية عن أنّ جمعاً من الصحابة لم يرضوا بما قاله رسول الله ﷺ في أهل بيته الكرام وأخبر عن الله تعالى في شأنهم من الفضائل ومن وجوب طاعتهم وولايتهم، لم يرضوا بذلك بغياً وحسداً ﴿فما اختلفوا إلا من بعد ما

(١) وراجع ينابيع المودة: ٢٧٣ و٢٧٤ وزاد «هم العروة الوثقى ومعدن التقى وخير حبال العالمين ووثيقها».

جاءهم العلم بغياً بينهم ﴿٤﴾.

وهذه الأحاديث والأثار على أقسام:

١- الأحاديث الدالة على أن رسول الله ﷺ أخبر أهل بيته عليه السلام بأن جمعاً من المسلمين في قلوبهم ضغائن وأحقاد وقال ﷺ لعلي عليه السلام: «إن الأمة ستغدر بك»^(١) وقال ﷺ لعلي عليه السلام: «أتق الضغائن التي لك في صدور من لا يظهرها إلا بعد موتي»^(٢) وقال ﷺ: «إذا متّ ظهرت لك ضغائن في صدور قوم يتمالئون عليك ويمنعونك حقك»^(٣) و: «يا علي إنك ستبتلي بعدي فلا تقاتلن»^(٤).

وقال ﷺ لعلي عليه السلام: «يا أخي إنك ستبتلي بعدي وستلقى من قريش شدة من تظاهرهم عليك وظلمهم لك»^(٥).

روى أنس بن مالك قال: «كنا مع رسول الله ﷺ وعلي بن أبي طالب معنا فمررنا بحديقة - إلى أن قال - ثم إن رسول الله ﷺ وقف فوقفنا فوضع رأسه على رأس علي وبكى فقال علي: ما يبكيك يا رسول الله؟ فقال: ضغائن في صدور أقوام لا يبدونها لك حتى يفقدوني»^(٦).

(١) راجع المطالب العالية ٤: ٥٦ وابن أبي الحديد ٤: ١٠٧ وكنز العمال ١٥: ١٥٦ والبحار ٢٨: ٤٥ عن أمالي الشيخ و: ٥٠ عن العيون و: ٦٥ عن الإرشاد للمفيد وفي هامشه عن الإيضاح لابن شاذان ثم روى الحديث عن ابن أبي الحديد وعن البخاري في تاريخه الكبير و: ٧٦ عن الطرائف وراجع نشر الدر للآبي ١: ٣٤٠ والملاحم والفتن لابن طاووس: ١٠٧ و١١٢.

(٢) راجع البحار ٢٨: ٤٥ عن أمالي الشيخ و: ٤٤: ٧٥ عن الاحتجاج وراجع ٣٦: ٢١٨ عن الأمالي ونشر الدر للآبي ١: ٢٤١ ونفحات اللاهوت: ١١٣ والمسترشد: ٣٤٠ و٣٤١ وينايع المودة: ١٣٥.

(٣) البحار ٢٨: ٥٠ عن العيون وراجع ٣٧: ١٩٢ عن الطرائف و: ٢٢: ٥٣٦ عن الكفاية و: ٢٦: ٣٥٠ عن كتاب المحتضر للحسن سليمان و: ٥١: ١٠٨ عن الكفاية و: ٣٦: ٣٣٧ و٣٢٨ وراجع كفاية الأثر: ١٠٢ و١٢٤.

(٤) ينايع المودة: ١٨٢.

(٥) راجع البحار ٢٨: ٥٤ عن الإكمال وكتاب سليم و: ٥٥ عن سليم و: ٧١ عن غيبة النعماني.

(٦) راجع ابن أبي الحديد ٤: ١٠٧ وكنز العمال ١٥: ١٥٦ وراجع البحار ٢٨: ٥٤ عن سليم و: ٦٦ عن

وقال عليه السلام: «يا علي إنك مبتلى ومبتلى بك»^(١).

ووردت أحاديث كثيرة في أن رسول الله ﷺ أخبر بني هاشم وغيرهم بما سيلقون من الإثارة والقتل والطرْد والسجون والشدائد^(٢) كقوله عليه السلام: «إنا أهل بيت اختار الله تعالى لنا الآخرة على الدنيا، وأهل بيتي سيلقون بعدي أثره وشدة وتطريداً في البلاد...»^(٣).

٢- أحاديث كثيرة وردت في تحذير الصحابة عن الوقوع في الهلكة الكاشفة عن أن المعارضين المنابذين كانوا من الصحابة.

قال عليه السلام لأصحابه تبيناً وإيضاحاً ونصيحة لهم فيما يأتي من الفتن المضلة، وأن أصحابه سيبتلون ويفتنون^(٤): «أنا فرطكم على الحوض يرفعن إلي رجال

→ تفسير الإمام و: ٧٥ عن كشف الغمة والطرائف (وفي هامشه عن الخوارزمي في مناقبه: ٣٧ ومقتل الحسين: ٣٦ وكفاية الطالب: ٢٧٣ وميزان الاعتدال ٢: ٣٣١) و: ٧٨ عن الكافي و: ١٢٩ عن ابن مردويه والمغازي في المناقب و: ٢٦ و: ٥٤ و: ٥٥ و: ٦٦.

وراجع نثر الدر للآبي ١: ٢٤١ ومسيرتنا وستتنا: ٢٦ ونباييع المودة: ١٣٤ ونقله العلامة المرعشي في ملحقات إحقاق الحق ٦: ١٨١ عن مصادر جمة (منها المستدرك للحاكم ٣: ١٣٩ وتاريخ بغداد ١٢: ٣٩٨ ومجمع الزوائد ٩: ١١٨).

وراجع دراسات وبحوث ٢: ٢٦١ ومقتل الحسين للخوارزمي: ٣٦ وتاريخ دمشق ٢ من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام: ٣٢٢ و٣٢٣ و٣٢٥ والملاحم والفتن لابن طاووس: ١١٢ والمناقب للخوارزمي: ٢٦ والفدير والمعارضون: ٣٦ (عن تذكرة الخواص: ٤٥ و٤٦ وفرائد السمطين ١: ١٥٢ وغيرهما من المصادر الكثيرة).

(١) البحار ٢٨: ٦٩ عن المناقب لابن شهر آشوب.

(٢) البحار ٢٨: ٣٧ و٤٠ و٤١ و٤٥ و٤٧ و٤٨ و٥٠ و٥١ و٥٤ و٥٥ و٥٨ و٦٥ و٦٧ و٦٩ و٧١ و٧٣ و٧٧ و٧٨ و٨١ و٨٢ و٨٥ و٨٧ وراجع الفدير ١ في المقدمة و: ٢٠٠ و٢٦١ و٧: ١٣٤ و١٧٣ و١٠: ٣٣ و٥٤ و٢٨٠ وراجع البحار أيضا ٢٢: ٥٨٧ و٢٦: ٣٥٠ و٥١: ١٠٨ وإثبات الهداة ١: ٤٣٩ و٤٨٣ و٤٨٨ و٥٦١ وراجع كفاية الأثر: ١٠٢ و١٢٤ والمناقب للخوارزمي: ٣٦ ونباييع المودة: ١٣٤ و١٣٥.

(٣) نباييع المودة: ١٩٣ وتاريخ إصبهان ٢: ١٢.

(٤) نقل الأحاديث الدالة على أنه عليه السلام أخبر عن ارتداد أصحابه المحدثون والمؤرخون وغيرهم راجع

منكم حتى إذا أهويت لأنا ولهم اختلجوا دوني، فأقول: أي ربّي أصحابي، يقول: لا تدري ما أحدثوا بك» أو «إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: سحقاً لمن بدّل بعدي»^(١) أو يقال: «إنه لم يزلوا مرتدين على أدبارهم منذ فارقتهم» أو «أنهم ارتدّوا على أدبارهم القهقري».

وفي بعض الأحاديث.

٣- وقال ﷺ «يهلك أمتي هذا الحي من قريش قالوا: فما تأمرنا؟ قال: لو أن الناس اعتزلوهم»^(٢) وقال ﷺ «لا يزال هذا الحي من قريش بأمتي حتى يردّوهم عن دينهم كفّاراً»^(٣) وقال ﷺ: «هلاك أمتي على يدي غلطة من قريش»^(٤) كما

→ صحيح مسلم ١: ٢١٨ و ٣٠٠ و ٤: ١٧٩٢-١٧٩٧ كلّها بأسانيد متعددة والبخاري ٣: ١٤٧ و ٤: ١٩٦ و ٨: ١٣٦ / ١٤٦-١٥١ و ٩: ٥٨ و ٥٩ والمصنف لعبد الرزاق ١١: ٤٠٦ و ٤٠٧ ومسنند أحمد ١: ٢٣٥ و ٢٥٣ و ٢٥٧ و ٤٠٢ و ٤٠٦ و ٤٠٧ و ٤٢٥ و ٤٣٩ و ٤٥٣ و ٤٥٥ و ٤٥٨ و ٤٥٤ و ٤٦٧ و ٣: ١٨ و ٢٨ و ٣٩ و ١٠٢ و ٢٨١ و ٣٣٣ و ٣٤٥ و ٣٥٤ و ٣٨٤ و ٣٨٨ و ٦: ١٢١ و ٢٩١ و ٢٩٧ و ٢٩٨ و ٣٠٧ و ٣١١ و ٣١٧ و ٤٨: ٥٠ و ٥٠ و ٣٣٣ و ٣٣٩ و ٣٨٨ و ٣٩٢ و ٤: ٨٣ والاستيعاب هامش الإصابة ١: ١٥٩ وكنز العمال ٣: ٣٤٧ و ١١: ١٥٧ / ٧٤٥-٧٤٧ و ١٥٥ / ٧٧٤ و ٧٧٦ و ٧: ٢٣١ / ٢٤١١-٢٤١٨ و ٢٤٢٤ و ٢٤٢٧ و ٢٤٧٢ و ٢٤٨١ والمغازي للواقدي ١: ٣١٠ وتنوير الحوالك هامش الموطأ ١: ٥١ والمستدرک للحاكم ١: ٧٦-٧٩ والمعجم الكبير ٢٤: ٩٤ و ١٧: ٢٠١ و ١٢: ٩ و ٦: ١٩٢ و ٢١٠ والضعفاء للعقيلي ٢: ٩٥ ومنتخب مسند عبد بن حميد: ٣٦٥ والسنة لابن أبي عاصم: ٣٤٠-٣٤٦ والطرائف: ١١١ والإيضاح لفضل بن شاذان: ٢٣٢ و ٢٣٣ والمطالب العالية ٢: ١٩١ والسير في الصحيحين ٢: ٣٣٣ والمسترشد للطبري: ٢٢٩ والصواعق: ١٧٤ وكفاية الأثر: ١٠٢ و ١٠٣ و ١٢٩ ونفحات اللاهوت: ٥٢ ودراسات وبحوث ٢: ٢٥٣ وملحقات إحقاق الحق ٢: ٢٩٥-٢٩٦ والبحار ٢٨: ٢٦-٣٦ وكتاب السبعة من السلف: ٢٤ وما بعدها وابن أبي الحديد ٩: ٢٨٧.

(١) البحار ٢٨: ٢٦ عن جامع الأصول ١١: ١١٩ و ١٢٠.

(٢) صحيح مسلم ٤: ٢٢٣٦ والبخاري ٤: ٢٤٢ و ٩: ٦٠ ومسنند أحمد ٢: ٣٠١ وفتح الباري ٦: ٤٥٣ وعمدة القاري ١٦: ١٢٦ والفتح الرباني ١: ٩ وقال: رجاله ثقة.

(٣) المطالب العالية ٣: ٧٨ عن ابن عمر.

(٤) راجع المصادر المتقدمة وراجع عمدة القاري ١٦: ١٣٩ وفتح الباري ٦: ٤٥٣ و ٩: ٧ ومسنند أحمد ٢: ٢٨٨.

قال عمر لابن عباس : «كرهت قريش أن تجتمع لكم النبوة والخلافة، فتحججوا على الناس بحجج فنظرت قريش لأنفسها فاختارت ووقفت وأصابته»^(١) و«قام ﷺ خطيباً فأشار إلى مسكن عائشة فقال: ههنا الفتنة ثلاثاً من حيث يطلع قرن الشيطان»^(٢).

وقال ﷺ: «أول الناس هلاكاً قريش»^(٣).

هذه الأحاديث والآثار تفيد تحذير رسول الله ﷺ الصحابة الكرام عن عمل يوجب الارتداد والرجوع إلى القهقري والرجوع إلى الجاهلية والخروج عن الدين كما قال سبحانه وتعالى تخويفاً وتحذيراً للمسلمين والصحابة الكرام في غزوة بدر: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾^(٤) وقال تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبِهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾^(٥). ويعين رسول الله ﷺ وآله بهذه الأحاديث رؤوس الفتنة الذين يحرفون الكلم عن مواضعه ويخالفون أمر رسول الله ﷺ ويعارضونه وينابذونه.

ويؤيد ذلك ما نقلناه عن عمر بن الخطاب، وما ورد أن قريشاً كانت تبغض بني هاشم، وشكى ذلك العباس بن عبد المطلب رحمه الله تعالى إلى رسول الله ﷺ في أحاديث كثيرة بالفاظ متفاوتة ومتقاربة: قال المطلب بن ربيعة: «كنت جالساً

(١) المسترشد: ٦٨٤ وراجع مواقف الشيعة ١: ١٤٧ عن ابن أبي الحديد ١: ١٨٩ والبحار ٨: الطبعة الحجرية: ٢٩٢ و١٤٨ عن ابن أبي الحديد ٢: ٥٨ و١٥٢ عن ابن أبي الحديد ١٢: ٥٢-٥٤ والايضاح للفضل: ١٥٤ و١٥٥ و١٦٩ عن ابن أبي الحديد ١٢: ٨٠ والبحار ٨: ٢٠٩.

(٢) البخاري ٤: ١٠٠ وكتاب السبعة من السلف عن البخاري ومسنده أحمد ٢: ٢٣ و٢٦.

(٣) الصواعق: ١٨١ و٢٣٩.

(٤) الأنفال: ٢٥.

(٥) آل عمران: ١٤٤.

عند رسول الله ﷺ، فدخل عليه العباس وهو مغضب فقال: يا نبي الله ما بال قريش إذا تلاقوا بينهم تلاقوا بوجوه مبشرة، وإذا لقونا لقونا بغير ذلك؟ قال: فغضب رسول الله ﷺ واحمر وجهه وقال: «لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم الله ورسوله».

صورة أخرى من الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «جاء العباس رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ فقال: تركت فينا ضغائن منذ صنعت ما صنعت، فقال رسول الله ﷺ فقال: لن يبلغوا - الإيمان - حتى يحبكم الله ولقرايتي الحديث».

أقول: حديث عباس بن عبد المطلب وشكايته إلى رسول الله ﷺ قريشاً وبغضهم لبني هاشم وحقدهم وضغنتهم وملاقاتهم لهم بوجوه مكفهرة عابسة غاضبة مشهور والمضمون واحد وإن كان في لفظ الأحاديث خلاف^(١) ونقل كلام قريش في صفية عمّة رسول الله ﷺ وفي درّة بنت أبي لهب وأمّ هانيّ أخت أمير المؤمنين ﷺ أيضاً^(٢) ونقل في الصواعق: ١٦٠ و ٢٣٤ شكاية عليّ ﷺ حسد الناس، وفي المسترشد: ٦١٥: «قال رسول الله ﷺ: ما بال أقوام إذا ذكر آل إبراهيم

(١) راجع المعجم الكبير للطبراني ١٧: ١٨٥ والضعفاء الكبير للعقيلي ٤: ١٤٨ والكامل لابن عدي ٥: ١٨٨٥ و ٢: ٦٦٥ وتاريخ المدينة لابن شبة ٢: ٦٣٩ و ٦٤٠ والنهاية لابن الأثير ٣: ٩١ في «ضغن» و ٤: ٧٥ في «قطب» وراجع لسان العرب وأسد الغابة ٣: ١١٠ و ٣٣١ والاصابة ٢: ٢٧١ وكنز العمال ١٣: ٨٣ و ٨٨ و ٨٩ و ٤: ١٦٥ و ١٦ و ١٢٨ و ١٣٥ و ٢٥٤ ومسنّد أحمد ٤: ١٦٥ بسندين والمعرفة والتاريخ ١: ٢٩٥ و ٢٩٧ و ٤٩٩ ومنحة المعبود ٤: ١٤٧ والمصنف لابن أبي شيبة ١٢: ١٠٨ (وفي هامشه عن الترمذي ٢: ٢١٧ والمستدرک للحاكم ٣: ٣٣٣) وحياة الصحابة ٢: ٤٣١ و ٤٣٢ و ٣: ٢٣٢ والعمدة لابن بطريق ٥٤ ومجمع الزوائد ١: ٨٨ و ٩: ٢٦٩ والفردوس للديلمي ٤: ١١٣ ومسنّد علي ١٠٠٥ والمعجم الصغير للطبراني ١: ٢٣٩ ومشكل الآثار للطحاوي ٢: ٢٦ وينابيع المودة: ١٢ و ١٣٥ و ١٩٠ و ١٩١ و ٢٧١ و ٢٧٢ و ٣٠٣ و ٣٠٩ والصواعق: ١٧٢ و ١٨٧ و ٢٣٠ و ٢٣١ والمعجم الاوسط للطبراني ٣: ٤٦٠.

(٢) راجع الصواعق: ٢٣١ ومجمع الزوائد ٨: ٢١٦.

وآل موسى وآل عيسى استبشروا، وإذا ذكر آل محمد اشمازت قلوبهم؟».

وبالجملة كانت قريش تبغض بني هاشم وتبغض علياً وولايته وإمارته، وكان رسول الله ﷺ يعلم ما في صدورهم من الأحقاد والضغائن، وكان علي عليه السلام وأهل البيت عليه السلام يشكون إلى رسول الله ﷺ أحقاد قريش وأعمالهم.

ومما يؤيد كون قريش مخالفة ومناذرة ما روي من كلمات علي عليه السلام من قوله عليه السلام: «... فدع عنك قريشاً وتركاضهم في الضلال وتجوالهم في الشقاق وجماحهم في التيه؛ فإنهم قد أجمعوا على حربي كما جماعهم على حرب رسول الله ﷺ قبلي»^(١) و «ما رأيت رخاء منذ بعث الله محمداً ﷺ لقد أخافتني قريش صغيراً وأنصبتني كبيراً حتى قبض الله رسوله، فكانت الطامة الكبرى»^(٢) وقال: «اللهم إني استعديك على قريش فإنهم أضمروا لرسولك ﷺ ضرباً من الشر والغدر، ففجروا عنها وحلت بينهم وبينها فكانت الوجبة بي والدائرة علي»^(٣) و «اللهم إني استعديك على قريش؛ فإنهم قطعوا رحمي وأضاعوا أيامي وصغروا عظيم منزلتي وأجمعوا على منازعتي حقاً كنت أولى به منهم فسلبوني»^(٤) وقال لبني أبيه: «يا بني عبد المطلب إن قومكم عادوكم بعد وفاة النبي كعداوتهم النبي في حياته»^(٥) وقال: «مالي ولقريش ولقد قاتلتهم كافرين ولأقاتلنهم مفتونين»^(٦) وقال: «اللهم إني أستعديك على قريش ومن أعانهم فإنهم قد قطعوا رحمي وأكفأوا إنائي وأجمعوا على منازعتي..»^(٧) وقال في إنكار اثني عشر رجلاً على أبي بكر: «ولقد شاورت

(١) راجع ابن أبي الحديد ١٦: ١٥١ والغارات: ٤٣١ وراجع البحار ٢٩: ٤٧٩-٤٨٩.

(٢) ابن أبي الحديد ٤: ١٠٨.

(٣) المسترشد للطبري: ٤١٦ وابن أبي الحديد ٢٠: ٢٩٨ الوجبة: صوت السقوط. السقوط مع الهدية.

(٤) ابن أبي الحديد ٦: ٩٦.

(٥) ابن أبي الحديد ٩: ٥٤.

(٦) البحار ٣٢: ٧٦ و ١١٣.

(٧) ابن أبي الحديد ٤: ١٠٤ والبحار ٨: ٦٧٢ و ٧٣٠ الطبعة الحجرية والطبعة الحديثة ٢٩: ٤٩٧ وما

في ذلك أهل بيتي فأبوا إلا السكوت لما يعلمون من وعر صدور القوم وبغضهم لله عز وجل ولأهل بيت نبيّه»^(١) وقال: «دع عنك قريشاً وخلهم وتركاضهم في الضلال وتجوالهم في الشقاق ألا إن العرب قد أجمعت على حرب أخيك اليوم إجماعهم على حرب رسول الله ﷺ... اللهم فأجز قريشاً عني الجوازي؛ فقد قطعت رحمي وتظاهرت عليّ ودفعني عن حقّي وسلبتني سلطان ابن أمي»^(٢).

وبالجملة نستفيد من هذه الطائفة أن رسول الله ﷺ كان عالماً بأن في الذين آمنوا ظاهراً واستسلموا قوماً مخالفين ومنابذين ومعارضين لفضائل أهل البيت ﷺ وولايتهم فحذر أصحابه من الفتنة، وأخبر أهل بيته ﷺ بما سيبتلون من ناحية هؤلاء المعارضين، وأخبر علياً ﷺ بما سيناله من الشدائد من أجل ضغائن هؤلاء وأحقادهم، وأن الولاية سوف تغصب والدين سوف يحرف، وأخبر المسلمين بأن المعارضين هم قريش وهم الذين يهلكون أنفسهم ويهلكون الآخرين وهم الضالّون المضلّون، وأخبر بأن العلامة في الإيمان والكفر هي حبّ عليّ ﷺ وبغض عليّ وأهل بيته ﷺ وأنّ العلاج هو انعزال الناس عن قريش وعدم أتباعهم.

وقد مرّ عن عمر بن الخطاب: أن المعارضين المخالفين في ولاية عليّ ﷺ هم قريش فقط^(٣).

→ بعدها والغارات: ٣٠٨ و ٥٧٠ ونهج البلاغة / خ ٢١٧ ط عبده وراجع بهجة المجالس ١: ٤٠٦ وراجع الصراط المستقيم ٢: ٤١-٤٣.

(١) البحار ٢٨: ٢١٠.

(٢) راجع ابن أبي الحديد ٢: ١١٩ والبحار ٢٩: ٤٧٩-٦٢٩.

(٣) مواقف الشيعة ١: ١٤٧ «إنّ قومكم كرهوا أن تجتمع لكم النبوة والخلافة» و: ١٤٨ «إنّا خفناه على اثنتين» و«إنّ أول من ريتكم عن هذا الأمر ابوبكر إنّ قومكم كرهوا أن يجمعوا لكم الخلافة والنبوة» و: ١٥٠ «لقد كان من رسول الله ﷺ في أمره ذرو من القول لا يثبت حجة ولا يقطع عذراً ولقد كان يربع

الطائفة الثالثة:

هنا طائفة أخرى من الأحاديث والآثار تدلّ على أنّ هؤلاء المنابذين الحاقدين لم يسكتوا ولم يستسلموا في مقابل الآيات القرآنية (من آيات تطهير أهل البيت عليه السلام ووجوب مودّتهم وولايتهم ووجوب طاعتهم....) ونصوص رسول الله ﷺ (في أهل البيت عليه السلام من أوّل البعثة ليلاً ونهاراً وسراً وجهاً قولاً وفعلاً) بل أجمعوا أمرهم وعزموا على المعارضة والمنازمة قولاً وعملاً، وأظهروا ما عندهم في فلتات لسانهم ومعاريض كلامهم وإن لم يقدرُوا على القيام والإقدام ما دام رسول الله ﷺ حياً ونحن نشير إلى ما عثرنا عليه من هذه الموارد:

١ - منها أنّهم في مقابل أحاديث فضائل بني هاشم وأهل البيت عليه السلام قالوا: «إنّ مثل رسول الله ﷺ كمثّل نخلة في كبة» (والعياذ بالله تعالى) عن ابن عبّاس قال: «دخل ناس من قريش على صفية بنت عبد المطلب فجعلوا يتفاخرون ويذكرون أمورهم في الجاهلية فقالت صفية: منّا رسول الله ﷺ فقالوا: تنبت النخلة في الأرض الكبا، فذكرت للنبي ﷺ فغضب وقال: يا بلال هجر بالصلاة، فقام على المنبر فقال: أيّها النّاس من أنا؟ قالوا: أنت رسول الله قال أنسبوني قالوا: أنت محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، قال: ما بال أقوام يؤذونني في أهلي؟ فوالله إنّ أهلي لأفضلكم أصلاً فقامت الأنصار فأخذوا السلاح لغضبه ﷺ، فقال للأنصار:

→ في أمره وقتاً ما، ولقد أراد في مرضه أن يصرح باسمه فمنعت ذلك اشفاقاً وحيطة على الإسلام لا وربّ البيئة لا تجتمع عليه قريش أبداً» و: ١٥١ «ما أظنهم منعهم عنه إلّا أنّه استصغره قومه» و: ١٥١ «كرهت قريش أن تجتمع لكم النبوة والخلافة فيجحفوا جحفاً فنظرت قريش لنفسها فاختارت ووفقت فأصابت» و: ٢٣٧: ٢: «إنّ قومكم كرهوا أن يجتمع لكم النبوة والخلافة فتذهبوا في السماء شمخاً ويدخاً» و: ٣٦٤ «فما منع قومكم منكم قلت: لا أدري قال: لكنني أدري يكرهون ولايتكم لهم...» و: ٣٠٥ «أظنّ القوم استصغروا صاحبكم» وراجع ٤: ٤ و: ٣٩٦: «ولولا ثلاث هن فيه ما كان لهذا الأمر من أحد سواه قلت: ما هنّ يا أمير المؤمنين؟ قال: كثرة دعايته وبغض قريش له وصغر سنّه».

الناس دثار وأنتم شعاري وأثنى عليهم»^(١).

أتى ناس من الأنصار النبي ﷺ فقالوا: إنا لنسمع من قومك حتى يقول القائل منهم: إنما مثل محمد مثل نخلة نبتت في «كبا» - قال حسين: الكبا الكناسة - فقال رسول الله: أيها الناس من أنا قالوا: أنت رسول الله ﷺ قال: أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب - قال: فما سمعناه قط ينتمي قبلها - ألا إن الله عز وجل خلق خلقه فجعلني من خير خلقه ثم فرقهم فرقتين» الحديث^(٢).

عن العباس بن عبد المطلب قال: «قلت: يا رسول الله إن قريشاً جلسوا فتذاكروا أحسابهم بينهم فجعلوا مثلك كمثلاً نخلة في كبوة من الأرض، فقال النبي ﷺ: إن الله خلق الخلق فجعلني من خيرهم من خير فرقهم وخير الفريقين، ثم تخير القبائل فجعلني من خير قبيلة، ثم تخير البيوت فجعلني من خير بيوتهم، فأنا خيرهم نفساً وخيرهم بيتاً»^(٣).

«إنا لنعوذ بفناء رسول الله ﷺ إذ مرّت امرأة فقال رجل من القوم هذه ابنة محمد فقال رجل من القوم: إن مثل محمد في بني هاشم مثل الريحانة في وسط النتن فانطلقت المرأة فأخبرت النبي ﷺ فجاء النبي يعرف في وجهه الغضب ثم قام على القوم فقال: ما بال أقوام تبليّغني عن أقوام أن الله عز وجل خلق السموات» الحديث^(٤).

(١) ينابيع المودة: ١٨٩ قال: أخرجه أبو علي بن شاذان وذخائر العقبى: ١٤ والنهاية لابن الأثير في «كبا» أن ناساً من الأنصار قالوا لرسول الله ﷺ: إنا نسمع من قومك: إنما مثل محمد كمثلاً نخلة نبتت في «كبا» هي بالكسر والقصر الكناسة (وراجع الفائق للزمخشري في «كبا»).

(٢) مسند أحمد ٤: ١٦٦ وراجع مجمع الزوائد ٨: ٢١٥ وراجع النهاية والفائق في كبا.

(٣) الترمذي ٥: ٥٨٤ ولسان العرب في «كبا» وراجع مجمع الزوائد ٨: ٢١٦ وراجع النهاية لابن الأثير والفائق للزمخشري في «كبا» وراجع الكامل لابن عدي ٢: ٦٦٥ و٦: ٢٢٠٧ ودلائل النبوة ١: ١٣١ و١٣٣ وفي الكامل أن القائل هو أبو سفيان.

(٤) مجمع الزوائد ٨: ٢١٥ عن ابن عمر وراجع دلائل النبوة ١: ١٣١ و١٣٣ وتاريخ إصهان ٢: ١٣٣ وفيه أن القائل هو أبو سفيان.

عن ابن عباس في حديث طويل - يذكر أمر صفية بنت عبد المطلب وما قال له عمر - قال: «ثم خرجت من عند رسول الله ﷺ فمرت على نفر من قريش فإذا هم يتفاخرون ويذكرون أمر الجاهلية فقلت: منّا رسول الله ﷺ فقالوا: إنّ الشجرة لتنت في الكبا قال: فمرت إلى النبي ﷺ فأخبرته فقال: يا بلال هجر بالصلاة، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس من أنا؟ قالوا: أنت رسول الله قال: انسبوني قالوا: أنت محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قال: أجل أنا محمد بن عبد الله وأنا رسول الله، فما بال أقوام يبتذلون أصلي؟ فوالله لأنا أفضلهم أصلاً وخيرهم موضعاً فلما سمعت الأنصار بذلك قالت: قوموا فخذوا السلاح، فإن رسول الله ﷺ قد أغضب، قال: فأخذوا السلاح، ثم أتوا النبي ﷺ لا ترى منهم إلّا الحديق حتى أحاطوا بالناس، فجعلوهم في مثل الحرّة حتى تضايقت بهم أبواب المساجد والتكك ثم قاموا بين يدي رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله لا تأمرنا بأحد إلّا أبرنا عترته، فلما رأى نفر من قريش ذلك قاموا إلى رسول الله ﷺ فاعتذروا وتنصّلوا» الحديث (١).

نقل ابن عدي في الكامل أنّ القائل هو أبو سفيان وقال بعض: إنّ القائل هو عمر بن الخطاب (٢).

وظاهر الأحاديث أنّ قريشاً قالوا ذلك، ومعناه أنّ جمعهم قالوا ذلك، وعلى كلّ حال هم قريش أنكروا كلّ ما قاله رسول الله ﷺ في بني هاشم من الفضائل والمناقب.

(١) مجمع الزوائد ٨: ٢١٧.

(٢) رواه في البحار ٣٦: ٢٩٤ عن «يل» و«فض» عن أبي ذر والمقداد وسلمان عن علي عليه السلام ورواه: ٢٧٨ عن الغيبة للنعمان عن عبد الرزاق عن معمر بن راشد عن أبان بن أبي عياش عن سليم عن علي عليه السلام قال: قال علي بن أبي طالب مرت برجل سمّاه لي فقال: ما مثل محمد إلّا كمثل نخلة نبتت في «كبا» الحديث. راجع البحار ٣٠: ٣١٠-٣١٤.

يريدون بذلك إنكار فضل بني هاشم جميعاً إلا رسول الله ﷺ بل أرادوا إثبات كل رذيلة فيهم كما هو واضح.

واشتد الأمر في زمن حكومة بني أمية كما سيأتي وبقي ذلك عند علماء السنة، وعدّ ثقل فضائلهم قدحاً في الرواة كما ذكره ابن حجر في مقدمة الفتح قالوا: من أحبّ علياً عليه السلام أو رجّحه وفضّله على عثمان فهو شيعي، ومن فضّله على الشيخين فهو غال في التشيع، ومن ترك الشيخين فهو رافضي، فمن كان يروي حديثاً في فضائلهم عدّ شيعياً، وصار مجروحاً.

قال يحيى بن معين لو كيع بن جراح: لا تحدّث بفضائل عليّ قال: إنّ الناس يحملون علينا^(١).

ولازم حبيب بن وهيب عدة مجالس وهو يملّي فضائل الشيخين ولم يذكر من فضائل عليّ عليه السلام شيئاً^(٢).

وقال وهيب بن الورد: إذا أردت أن تذكر فضائل عليّ بن أبي طالب فابدأ بفضائل أبي بكر^(٣).

لم يحفظ عن مالك والزهري فضائل عليّ عليه السلام^(٤).

خفيت فضائل عليّ عليه السلام حتى سأل رجل عن البراء وقال: أشهد عليّ بدراناً؟^(٥).

أخرج عبد الرزاق عن سماك الحنفي أنّه سمع ابن عباس يقول: كاتب

(١) تاريخ يحيى بن معين ٣: ٤٣٧.

(٢) الأغاني ٩: ١٤٦.

(٣) تاريخ بغداد ١: ٣٦٠.

(٤) المجروحين ١: ٢٥٨.

(٥) صحيح البخاري ٥: ٩٦.

«الكتاب يوم الحديبية عليّ بن أبي طالب - ثم نقل عن معمر - قال سألت عنه الزهري فضحك وقال: هو عليّ بن أبي طالب، ولو سألت عنه هؤلاء قالوا: عثمان يعني بني أمية»^(١).

قال ابن عباس: «اللهم العنهم قد تركوا السنة من بغض عليّ»^(٢).

وقد تقدّم أنّ علياً عليه السلام كان يجهر بيسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة، فتركوها بغضاً له^(٣).

ونقل المسعودي أنّ الحجاج سأل الشعبي فتاوى الصحابة في الإرث، فلمّا نقل قول عليّ عليه السلام قال: «إنّه المرء يرغب عن قوله»^(٤).

قال ابن أبي الحديد ١: ١٧: «وقد علمت أنّه استولى بنو أمية على سلطان الإسلام في شرق الأرض وغربها واجتهدوا بكل حيلة في إطفاء نوره والتحريض عليه ووضع المعاييب والمثالب له.

ولعنوه على جميع المنابر، وتوعدّوا مادحيه بل حبسوهم وقتلوه، ومنعوا من رواية حديث يتضمّن له فضيلة أو يرفع له ذكراً حتّى حظروا أن يسمّى أحد بأسمه فما زاده إلّا رفعة وسمواً...»^(٥).

«واستمروا على لعنه فوق منابرهم في شرق الأرض وغربها خاصّة في خطبة الجمعة زهاء ألف شهر مدّة حكم آل أمية»^(٦).

(١) المصنف ٥: ٣٤٢ و ٣٤٣ / ٩٧٢١ و ٩٧٢٢ وفي هامشه: أخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده كما في الفتح ٥: ٢١٧.

(٢) الصحيح من السيرة ١: ١٧٧ عن النسائي ٥: ٢٥٣ وسنن البيهقي ٥: ١١٣ والغدير ١٠: ٢٠٥.

(٣) تقدم في أول الكتاب، وراجع الصحيح من السيرة ١: ١٧٨.

(٤) مروج الذهب ٣: ١٦٤ والصحيح من السيرة ١: ١٧٨ عنه وعن الكامل في الأدب ١: ٢٠٧.

(٥) شرح نهج البلاغة ١: ١٧.

(٦) معالم المدرستين ٣: ١٥.

٢ - منها أنهم فكروا ودبروا في إبطال كل ما قاله رسول الله ﷺ في فضائل أهل بيته ومثالب أعدائهم، وقالوا لعبد الله بن عمرو بن العاص: لا تكتب عن رسول الله ﷺ؛ فإنه بشر يغضب ويتكلم في إثر الغضب أو يرضى عن شخص فيتكلم على وفق رضاه يعني: أقواله تابعة لهواه (والعياذ بالله) دون الحق والواقع، وهذا نص الحديث:

قال عبد الله: «كنت اكتب كل شيء اسمعه من رسول الله ﷺ وأريد حفظه، فنهتني قريش عن ذلك وقالوا: تكتب كل شيء تسمعه من رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ يتكلم في الرضا والغضب؟ قال: فأمسكت وذكرت ذلك للنبي ﷺ فأشار بيده إلى فيه فقال: اكتب فوالذي نفسي بيده ما يخرج إلا حق».

هذا كلام قريش المهاجرين أي: الرؤساء والملأ منهم أو عامتهم يمنعون عن كتابة الحديث معللين بأن رسول الله ﷺ بشر يتكلم في الرضا والغضب يعنون أنه ﷺ يتكلم في حالتي الرضا والغضب بما تقتضيه هاتان الحالتان في الإنسان العادي إذا رضي أخرجه رضاه عن الحق وكذا إذا غضب فما تكلم به في الحالتين ينشأ عنهما بعيداً عن الحق، وبعبارة أخرى أنه غير معصوم وأنه ينطق عن الهوى. واستنتجوا من ذلك:

أولاً: التحطيم لمقام النبوة السامي والخطأ عن شخصية النبي ﷺ وجعله في عداد الناس.

ثانياً: نفي الحجية عن كلامه (كما قالوا: حسبنا كتاب الله) في بيان فضل إنسان ومدحه، وبيان ولايته ووجوب طاعته أو بيان مثالبه وعيوبه.

ثالثاً: لا يعتنى بما عاهد أو كتب، فلا أثر عندئذ فيما قاله في فضائل عترته وولايتهم، ولا في ما قال في ذم أشخاص ومثالبهم من المنافقين والفاسقين.

والذي حصل لهم بعد هذا المقال هو إيجاد هذه الفكرة في المجتمع الاسلامي لكي يحتلبوا منه لأغراضهم بعد ممات رسول الله ﷺ في إنكار ولاية علي وأهل بيته عليه السلام وإيجاد الوسوس في صدور الناس.

وأول ما أثر هو إيجاد هذه الفكرة عند بعض الصحابة حتى أمسكوا عن الكتابة واستأذنوا رسول الله ﷺ واستفهموه.

ولعمري أن هذا القول في الحقيقة نفي للنبوّة، لا يبقى بعده أي اعتبار واطمئنان ووثوق، وأن هذا القول منهم والرسول ﷺ حتى يسمع ما يقولون ويعرف تخطيطهم ويعلم ما عزموا عليه وأرادوه من المصائب الجسيمة على الرسول ﷺ وعلى الأمة الاسلامية، يرى أن الذين حاربوا الله ورسوله مدة بكلّ حول وطول عندهم إذا عجزوا عن المحاربة والقتال واستسلموا شرعوا في المحاربة العميقة الحاسمة تحت ستار الإسلام يقرّون ظاهراً وينكرون النبوّة بلسان النفاق ويحتالون في التغلب على الولاية والحكومة على الإسلام والمسلمين.

ومنها: أنهم بعد هذه الفكرة اختلقوا حديثاً - في حياة رسول الله ﷺ أو بعد مماته لتحكيم مقاصدهم - ونسبوه إلى رسول الله ﷺ وهو أنه ﷺ قال: «اللهم إني اتّخذ عندك عهداً لا تخلفنيه؛ فإنما أنا بشر، فأَيُّ المؤمنين آذيته أو سببته أو قال: لعنته أو جلدته فاجعلها له زكاة وصلاة وقربة تقربه بها إليك يوم القيامة» أو «اللهم إنّما أنا بشر أعضب كما يغضب البشر وأرضى كما يرضى البشر فمن لعنته من أحد من أمتي فاجعلها له زكاة ورحمة» إلى غير ذلك من الألفاظ^(١).

(١) راجع مجمع الزوائد ٨: ٢٦٦ و ٢٦٧ و راجع مسند أحمد ٢: ٣١٧ و ٣٩٠ و ٤٤٦ و ٤٤٨ و ٤٤٩ و ٤٩٣ و ٣: ٣٣ و ٣٩١ و ٤٠٠ و ٤٣٧ و ٤٣٩ و ٤٥٤ و ٤٩٤ و ٦: ٤٥ و ٥٢ و ١٣٣ و ١٨٠ و ٢٥٩ و راجع معالم المدرستين ١: ١٤ عن صحيح مسلم ٤: ٢٠٧-٢٠١ باب من لعنه النبي ﷺ أو سبّه من كتاب البر / ٨٨-٩٧ وأبي داود السنة ٤: ٢١٥ والدارمي: ٥٢.

واختلقوا أيضاً أنه قال ﷺ: «أنتم أعلم بأمر دنياكم» أو قال: «إذا أمرتكم بشيء من رأيي فإنما أنا بشر»^(١).

هذه كلها تخالف قوله تعالى: ﴿وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى﴾^(٢)، وقوله سبحانه ﴿وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع﴾^(٣) وقوله عز وجل: ﴿ولكم في رسول الله أسوة حسنة﴾^(٤) وقوله ﷺ لعبد الله بن عمرو: «اكتب فوالذي نفسي بيده لا يخرج منها إلا حق»^(٥).

بل لو احتملنا كون أقواله وأفعاله ناشئة عن الرضا والغضب لسقطت عن الحجية قال تعالى: ﴿وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك إذ لا تارتاب المبطلون﴾^(٦).

وقال سبحانه: ﴿فله الحجة البالغة﴾^(٧) وقال سبحانه: ﴿ثلاثاً يكون للناس على الله حجة بعد الرسل﴾^(٨).

افتعلوا هذه كلها للقضاء على أحاديث فضائل أهل البيت ﷺ ومثالب أعدائهم واستنتجوا من عملهم هذا، ويشهد لذلك ما قاله ابن حجر في صواعقه: ١٨١ في الرد على الأحاديث الواردة في ذمّ مروان وأبيه من قوله ﷺ: «الوزع ابن الوزع والملعون ابن ملعون» و«إن الحكم استأذن على رسول الله ﷺ فعرف صوته

(١) راجع مسند أحمد: ١/١٦٢ و٣/١٥٢ وصحيح مسلم: ٤ وابن ماجه ح ١٤ وابن أبي الحديد ١٢: ٥٦.

(٢) النجم: ٣.

(٣) النساء: ٦٤.

(٤) الممتحنة: ٦.

(٥) مَرَّتِ المصاير.

(٦) العنكبوت: ٤٨.

(٧) الانعام: ١٤٩.

(٨) النساء: ١٦٥.

فقال: ائذنوا له عليه لعنة الله وعلى من يخرج من صلبه إلا المؤمن منهم وقليل ما هم، يترفهون في الدنيا ويضعون في الآخرة، ذووا مكر و خديعة يعطون في الدنيا، وماله في الآخرة من خلاق» قال: «ولعنته في الحكم وابنه لا تضرهما لأنه ﷺ تدارك ذلك بقوله ﷺ مما بيته في الحديث الآخر: إنه بشر يغضب كما يغضب البشر، وإنه سأل ربه أن من سبه أو لعنه أو دعا عليه أن يكون ذلك رحمة وزكاة وكفارة وطهارة».

ولأجل ذلك نرى أن المجرمين والآثمين ومرتكبي المعاصي عندهم عدول يروون عنهم الأحاديث ويشقون بهم.

قال العلامة العسكري دام ظله في كتابه القيم معالم المدرستين ١: ١٤ في بيان تدبّر معاوية على إطفاء نور النبوة والولاية: «لهذا كله جدّ معاوية في إطفاء نورهم - يعني أهل البيت ﷺ - عامّة وخاصّة ذكر الرسول وابن عمّه فقدّر لهذا ودبّر ما يلي:

أ - رفع ذكر الخليفتين: أبي بكر وعمر وألحق أخيراً ابن عمّه عثمان ثالث الخلفاء.

ب - العمل سرّاً لتحطيم شخصية الرسول في نفوس المسلمين، وجهاً رافاً لتحطيم شخصيّة ابن عمّه، وللوصول إلى هذين الهدفين دفع قوماً من الصحابة والتابعين ليضعوا أحاديث فيما يرفع ذكر الخلفاء، ويضع من كرامة الرسول وابن عمّه، وصرف حوله وطوله في إنجاح هذا التدبير، وكنتم أنفاس من خالفه في ذلك من أولياء عليّ وأهل بيته، وقتلهم شرّ قتلة صلباً على جذوع النخل وتشيلاً بهم ودفنهم، فنجح فيما دبّر نجاحاً منقطع النظير حين انتشر بين الأمّة على إثر ذلك أحاديث تروى عن رسول الله أنه قال في مناجاته لرّبه: إني بشر أغضب كما يغضب البشر، فأثماً مؤمن لعنته أو سببته فاجعلها له صلاة وزكاة وقربة تقرّبه بها إليك يوم

القيامة - وفي رواية طهوراً وأجراً - وأنه قال: أنتم أعلم بأمر دنياكم» أو قال: «وإذا أمرتكم بشيء من رأيي فإنما أنا بشر» وأنه قال: لك عندما نهاهم عن تأيير النخل وفسد ثمرهم، أو أنه «رفع زوجته عائشة لتنظر إلى رقص الحبشة بمسجده» أو أنه «أقيم مجلس الغناء في داره».

أقول: ما ذكره هذا المتتبع المفضل المحقق حق، وقد حقق ذلك العالم المحقق العلامة السيد جعفر مرتضى في كتابه القيم «الصحیح من السيرة ١» ولكن ليس ذلك من تدبير معاوية فحسب، بل هو خطة قريش فيما عزم وصمم على حرب رسول الله ﷺ في حياته وبعد مماته حاربوه في ميادين القتال، ثم لما أيسوا من الغلبة وعجزوا عن القتال والمحاربة واستسلموا أخذوا في محاربة عميقة حاسمة خفية تحت ستار الإسلام: منها استخفافهم ببني هاشم كما مر، واستخفافهم وحطهم من مقام النبوة السامي كقولهم: «إنه بشر يغضب»^(١) و «غضبوا نخلته»^(٢) و «إرثه»^(٣) وكان عمر يذكر رسول الله كثيراً باسمه الشريف «محمد» من دون أي تجليل وتكريم، وذلك واضح لا يحتاج إلى تطويل الكلام^(٤) وقال في جواب من قال: إن أمتك يعيبون عليك ثلاثاً ثم ذكر تحريم المتعتين «أنا زميل محمد، فوالله إنني لأرتع فأشبع وأسقى فأروى وأنهر اللفوت، وأزجر العروض، واذب القدرى وأسوق

(١) مر الكلام حول ذلك.

(٢) سيأتي الكلام حوله في آخر الكتاب.

(٣) سيأتي الكلام حول إرثه ﷺ.

(٤) قال ياقوت في معجم البلدان ٣: ٤٢٩ والذهبي في ميزان الاعتدال ٢: ٦١١: «كان زيد بن المبارك لزم عبد الرزاق فأكثر عنه ثم حرق كتبه ولزم محمد بن تور فقليل له في ذلك فقال: كنا عند عبد الرزاق فحدثنا بحديث معمر عن الزهري عن مالك بن أوس بن الحدثان الطويل فلما قرأ قول عمر لعلي وعباس فجئت أنت تطلب ميراثك من ابن أخيك ويطلب هذا ميراث امرأته من أبيها قال: ألا يقول رسول الله ﷺ قال زيد بن المبارك فقلت فلم أعد أقول ألا ترى زيداً يتزعج من كلام عبد الرزاق، ولا يتزعج من كلام عمر». وفي البحار ٢٩: ٥١٠ كلام يتعلق بذلك فراجع، وقد مر أن علياً ﷺ يكتب إلى رسول الله ﷺ ويقدم اسمه الشريف، وكان خالد يكتب إليه ﷺ ويقدم نفسه.

خطوي وأضمت العنود وألحق القطوف وأكثر الزجر وأقل الضرب وأدفع باليد، ولولا ذلك لأغدرت»^(١).

ألا ترى كيف جعل نفسه زميلاً لمحمد ﷺ في ذكره من التصرفات والتحليل والتحريم ولا يصغى إلى ما أولوا به كلامه من أنه كان زميله ﷺ في غزوة؛ فإنه لا يناسب ما ذكره من تصرفاته وتحليله وتحريمه.

ويذكر ابن شبة: «أن شريح بن الحارث النخعي الذي كان عامل رسول الله ﷺ على قومه، ثم عامل أبي بكر، فلما قام عمر (رض) أتاه بكتاب رسول الله ﷺ فأخذه ووضعته تحت قدميه وقال: لا، ما هو إلا ملك انصرف»^(٢).

وهم أحرقوا أحاديثه ومنعوا نشرها وكتابتها، وقالوا: حسبنا كتاب الله، وهم حرّموا حلاله وحلّوا حرامه وغيروا أحكامه وأمرهما بالخروج في جيش أسامة فلم يخرجوا.

ذكر ابن أبي الحديد علل جرأة عمر في مسألة الخلافة، وذكر أموراً ثم قال: «ولولم يكن إلا إنكاره قول رسول الله ﷺ في مرضه: «إيتوني بدواة... وقوله ما قال وسكوت رسول الله ﷺ، وأعجب الأشياء أنه قال ذلك اليوم: حسبنا كتاب الله، فافترق الحاضرون من المسلمين في الدار فبعضهم يقول: القول ما قال رسول الله ﷺ وبعضهم يقول: القول ما قال عمر...»^(٣).

(١) تاريخ الطبري ٤: ٢٢٥.

(٢) تاريخ المدينة لأبن شبة ١: ٥٩٦ وراجع الصحيح من السيرة ١: ٤١.

(٣) شرح ابن أبي الحديد ١٢: ٨٧.

وإذا أردت الوقوف على مقدار احترام عمر لرسول الله ﷺ فلاحظ ألفاظه حينما يذكر رسول الله ﷺ منها: ما يروي هو: «كنا عند النبي ﷺ وبيننا وبين النساء حجاب فقال رسول الله (ص) اغسلوني بسبع قرب وأتوني بصحيفة ودواة اكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده فقالت النسوة ائتوا رسول الله بحاجته فقال

وأضف إلى ما مرّ نزاعهما عند رسول الله ﷺ حتى ارتفعت أصواتهما فنزلت:
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ (١).
هذا كله في استخفاف قريش برسول الله ﷺ.

وأما استخفاف قريش بعليّ عليه السلام وإنكار فضله فمما لا يخفى، قال عليه السلام لابن عمر:
«فوالله لو لا أبوك وما ركب مني قدماً وحديثاً ما نازعني ابن عفان» (٢).

وقال ابن أبي الحديد ناقلاً عن جعفر بن مكّي عن محمد بن سليمان حاجب
الحجاب في أمر طلحة والزبير: «لأنّ عليّاً دحضه الأولان وأسقطاه وكسرا
ناموسه بين الناس فصار نسياً منسياً، ومات الأكثر ممّن يعرف خصائصه التي
كانت في أيام النبوة وفضله، ونشأ قوم لا يعرفونه ولا يرونه إلا رجلاً من عرض
المسلمين» (٣).

وقال في إقدام طلحة والزبير على خلاف عليّ عليه السلام: «وتنكر له ووقع فيه
وعابه وغمصاه وتطلّبا له العلل والتأويلات» (٤).

قال عليّ عليه السلام: «فإنهم قطعوا رحمي وأضاعوا أيامي وصغّروا عظيم
منزلي» (٥).

وحسبك في ذلك ما كتبه معاوية إلى محمد بن أبي بكر في جواب كتاب محمد
إليه:

→ عمر: فقلت اسكتن فإنكن صواحبه إذا مرض عصرتن أعينكن وإن صحّ اخذتن بعنقه... ألا ترى إلى
قوله: «أخذتن بعنقه» كيف أساء الأدب وخطّ عن مقام النبوة.

(١) راجع البحار ٣٠: ٢٧٨-٢٨٦.

(٢) ابن أبي الحديد ٩: ٥٤ وراجع ٢٩: ٤٧٩-٦٤٩.

(٣) ابن أبي الحديد ٩: ٢٨.

(٤) ابن أبي الحديد ١١: ٣١.

(٥) مرّ كلامه عليه السلام في الشكاية من قريش.

«... ولقد كنّا وأبوك معنا وفي حياة نبيّنا عليه السلام نرى حقّ ابن أبي طالب لازماً لنا وفضله مبرزاً علينا، فلمّا اختار الله لنبيّه عليه السلام ما عنده وأتمّ له ما وعده وأظهر له دعوته وأبلغ حجّته قبضه إليه، فكان أبوك وفاروقه أوّل من ابتزّه وخالفه على ذلك اتفقاً واتّسقاً ثمّ دعوا إلى أنفسهم... فإن يكن ما نحن فيه صواباً فأبوك أوّل، وإن يك جوراً فأبوك أسّسه، ونحن شركاؤه، وبهديه أخذنا، وبفعله اقتدينا، ولولا ما سبقنا إليه أبوك ما خالفنا ابن أبي طالب وأسلمنا له، ولكنّا رأينا أباك فعل ذلك فاحتذينا بمثاله، واقتدينا بفعاله»^(١).

هذا كله في زمن الخليفين أبي بكر وعمر، وأمّا في زمان عثمان بن عفان فصار استخفافه بوصيّ رسول الله عليه السلام أشدّ وأكّد حتّى أنّ عثمان جاهر بأنّ عليّاً عليه السلام ليس بأفضل من مروان بن الحكم^(٢) وأحضره في يوم شديد الحرّ، وضربه ضرباً شديداً بعضاً^(٣) ونقل في المطالب العالية ٢: ٢٢٦ / ٢٠٨٥: أنّ عثمان نهى عن العمرة في أشهر الحج أو عن التمتّع بالعمرة إلى الحج، فأهلّ بها عليّ مكانه يقول عن السنة، فنزل عثمان عن المنبر فأخذ شيئاً يمشي به إلى عليّ، فقام طلحة والزبير فانتزعا منه فمشى إلى عليّ يكاد أن ينخس عينه بإصبعه يقول له: إنّك لضالّ مضلّ ولا يرد عليّ عليه شيئاً».

وقال عثمان لعليّ عليه السلام: أنت أحقّ بالنبي من عمّار^(٤).

(١) راجع مروج الذهب ٣: ١٢ وصفين نصر: ١١٩ وشرح ابن أبي الحديد ١: ٢٨٣ ط مصر و ٣: ١٩٠ ط بيروت وجمهرة رسائل العرب ١: ٥٤٩ والبحار ٨: ٦٠٣ و ٦٠٤ الطبعة الحجرية (عن الاحتجاج للطبرسي رحمه الله تعالى والاختصاص للمفيد رحمه الله تعالى وصفين نصر) وراجع المسترشد للطبري: ٥٠٩.

(٢) البحار ٣١: ١٨٣ و ٤٥٠ وراجع الغدير ٨: ٢٩٤ و ٢٩٧ - ٢٩٩ و ٣٠٢ و ٣٠٦ و ٣٢٣.

(٣) وراجع الموقفيات: ٦١٢ وابن أبي الحديد ٩: ١٦ والبحار ٣١: ٤٥٢.

(٤) راجع الغدير ٩: ٦١.

نعم كانت سنة معاوية وبني أمية وبني مروان اتباع خطة قريش وسنة الخلفاء الثلاثة في تحطيم شخصية الرسول ﷺ وإمحاء فضائل أمير المؤمنين ﷺ وولايته، ولا يخفى ذلك على من سبر التاريخ والحديث (راجع معالم المدرستين والصحيح من السيرة) وزاد معاوية وبني أمية وبني مروان الإجهار بذلك بوضع أحاديث في وصف رسول الله ﷺ وأعماله وأقواله بما لا يصدر عن حكيم، بل ولا عاقل، راجع صحيح البخاري ومسلم وسائر كتب الحديث، كالحديث في أنه ﷺ كان يحمل زوجته على عاتقه لينظر إلى لعب السودان وخذه على خدها، ويسابق زوجته في قلب الصحراء، ويعزم على قتله نفسه لتأخر نزول الوحي، ويبول قائماً، ولا يحفظ سورة الروم والشورى، وأنه شرب النبيذ والفضيخ، وأنه كان يهوى زوجة ابنه بالتبني، وأنه ينسى ليلة القدر، وأنه له شيطاناً يعتريه و و و. (١)

وجعلوا نقل فضائل علي ﷺ وأهل بيته الطاهرين ﷺ من الموبقات الموجبة لأخذ الناقل وطرده وإبعاده بل قتله، وجعلوا نقل العيوب والمثالب الموضوعة فيه ﷺ وفي أهل بيته ﷺ من الأعمال الصالحة الموجبة لقربة وتشريفه، وجعلوا لعن علي ﷺ وسبّه على المنابر سنة إلى زمن عمر بن عبد العزيز.

٣- منها: أن قريشاً كانت ترجف في المدينة وتضع الأخبار الموحشة المزعجة يرهبون المسلمين، وتقول: ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾ (٢) و﴿لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قَتَلُوا﴾ (٣) وفيهم نزلت: ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تَنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهِزُّوا إِنَّ اللَّهَ مَخْرُجٌ مَا تَحْذَرُونَ﴾ (٤).

ويشهد لذلك أن السور المدنية كلها مشحونة بآيات تدل على أعمال

(١) راجع الصحيح من السيرة ١.

(٢) آل عمران: ١٧٣.

(٣) آل عمران: ١٥٦.

(٤) التوبة: ٦٤.

المنافقين وتكشف عن أفكارهم وعمّا ضمّت جوارحهم، ولكنّ كلّ أعماهم وأرجافهم وإيذائهم تمّت بموت رسول الله ﷺ وبيعة أبي بكر حتّى كأنّهم لم يكونوا من ذي قبل وكأنّهم صاروا كلّهم أتقياء بررة وناصحين للإسلام والمسلمين.

ويشهد له أيضاً ما روي عن عليّ عليه السلام «أنّ النّبي ﷺ أراد غزواً، فدعا جعفر فأمره أن يتخلف على المدينة فقال: لا أتخلف بعدك أبداً، فارسل رسول الله ﷺ فدعاني، فعزم عليّ لما تخلفت قبل أن أتكنم، فبكيت، فقال: ما يبكيك؟ قلت: يبكيني خصال غير واحدة؛ تقول قريش غداً: ما أسرع ما تخلف عن ابن عمّه وخذله... فقال رسول الله ﷺ: أمّا قولك تقول قريش ما أسرع ما تخلف عن ابن عمّه وخذله فإنّ لك بي أسوة قد قالوا ساحر وكاهن وكذاب.. الحديث» (١).

٤ - ومنها ما ورد في أنّ رسول الله ﷺ لما أجمع على نصب عليّ عليه السلام إماماً وولياً وخطب النّاس في حجة الوداع (في عرفة أو منى) وأراد أن يتكلّم في أمر الإمامة، وذكر حديث الثقلين، ثمّ ذكر أنّ الأئمّة بعده اثنا عشر واجهته فئات من النّاس بالضّجيج والفوضى إلى حدّ أنّه لم يتمكّن رسول الله ﷺ من إيصال كلامه إلى النّاس.

وقد صرّح بعدم التّمكّن من سماع كلامه كلّ من أنس وعبد الملك بن عمير وعمر بن الخطاب وأبو جحيفة وجابر بن سمرة (٢).

وفي بعض النصوص «لغط القوم وتكلّموا» (٣).

(١) راجع مجمع الزوائد ٩: ١١٠ وكنز العمال ١٢: ١١٧٣ ومسند عليّ / ٣٧٧ وراجع البحار ٢١: ٢٤٥ عن أعلام الوري والدر المنتور ٣: ٢٩٣ ومسند فاطمة: ٥١ و٧١ ومستدرك الحاكم ٢: ٢٣٧ وكشف الاستار / ٢٥٢٧ ومسند زيد: ٤٠٧ و٤٠٨ وفي مسند أبي يعلى ٢: ٨٢ والكامل لابن عدي ٢: ٨٢٢ وسيرة ابن هشام ٤: ١٧٤ والسنة لابن أبي عاصم: ٥٨٨ وتيسير المطالب: ٦٧ وتاريخ دمشق ١: ١٠٨ قال النّاس أو قال المنافقون: ملّه رسول الله ﷺ وكره صحبته واستثقله، والظاهر اتحاد القائلين فتدبر.

(٢) راجع الغدير والمعارضون: ٦١.

(٣) مسند أحمد ٥: ٩٩ والغدير والمعارضون: ٦٣ عن أحمد والغيبة للنعماني: ١٢٢ (فيه: فتكلّم النّاس فلم أفهم) والمعجم الكبير للطبراني ٢: ٢١٤.

أو «وضيَّعَ النَّاسَ»^(١).

أو «فقال كلمة أصمَّنِيهَا النَّاسَ»^(٢).

أو «فصرخ النَّاس فلم أسمع ما قال»^(٣).

أو «فكَبَّرَ النَّاسَ وَضَجُّوا»^(٤).

أو «ضَجُّوا وَكَبَّرُوا»^(٥).

أو «فجعل النَّاس يقومون ويقعدون»^(٦).

«لقد رأينا أنَّ هؤلاء مجرد إحساسهم بأنَّه ﷺ يريد الحديث عن الأئمة الاثني عشر وبيان مواصفاتهم وتحديدهم بصورة أدقِّ وأوفى وأتمَّ، الأمر الذي جعلهم يخشون معه أن يعلن إمامة من لا يرضون إمامته، وخلافة من يرون أنَّه قد وترهم وأباد خضراءهم في مواقفه المشهورة دفاعاً عن الحقِّ والدين ألا وهو أمير المؤمنين ﷺ ... علا ضجيجهم وزاد صخبهم»^(٧) كما تقدَّم.

(١) مسند أحمد ٥: ٩٣ والغدير والمعارضون: ٦٦ (عن مسند أبي عوانة ٤: ٣٩٤) وراجع: ٦٥ عن أحمد.

(٢) صحيح مسلم ٣: ١٤٥٣ والخصال ٢: ٧٣ (كما في إثبات الهداة: ٥٣٥) والبحار ٣٦: ٢٣٥ والغدير والمعارضون: ٦٥ وملحقات إحقاق الحق ١٣: ١ ومسند أحمد ٥: ١٠١ و٩٨٦.

(٣) إثبات الهداة ١: ٤٩٤ و٥٠٧ عن الإكمال والبحار ٣٦: ٢٣٩ والغدير والمعارضون عن الخصال أبواب الاثني عشر وإكمال الدين ١: ٢٧٢.

(٤) مسند أحمد ٥: ٩٨ وسنن أبي داود ٤: ١٠٦ والغدير والمعارضون: ٦٦ (عن سنن أبي داود وفتح الباري ١٣: ١٨١ وإرشاد الساري ١٠: ٢٧٣).

(٥) الكفاية للخطيب: ٧٣.

(٦) مسند أحمد ٥: ٩٩ وإثبات الهداة ١: ٥٤٦ والغدير والمعارضون: ٦٣ (عن مسند أحمد والغيبة للطوسي رحمه الله تعالى: ٨٨ و٨٩ وأعلام الوري: ٣٨٤ والبحار ٦٣: ٢٣٦ ومنتخب الأثر: ٢٠) والبحار ٣٩: ٢٣٧ عن الغيبة للشيخ والخصال ٢: ٧٥.

(٧) راجع الغدير والمعارضون: ٦٢ و٦٣ عن مصادر كثيرة وإثبات الهداة للعلامة البحر العمالي ١: ٤٩٤ و٥٠٧ و٥٣٥ و٥٣٦ ومنتخب الأثر: ١١ وما بعدها وسنن أبي داود ٤: ١٠٦ ومسند أحمد ٥: ٩٣ و٩٨ و٩٩ بسندين و: ١٠١ وصحيح مسلم ٣: ١٤٥٣.

وتدلّ الأحاديث والآثار على أنّه ﷺ لما نزل الأمر بإبلاغ الولاية كان يخاف جانب هؤلاء الصّارخين الضّاجين (أعني قريشاً) ويقول: «إنّ قومي قريبوا عهد بالجاهلية، وفيهم تنافس وفخر، وما منهم رجل إلّا وقد وتره وليّهم، وإنّي أخاف أن يقولوا حابي ابن عمّه، وأن يطعنوا في ذلك»^(١).

وتدلّ النصوص على أنّ خوف رسول الله ﷺ كان من قريش ومن يدور في فلكها في صرف الأمر عن أمير المؤمنين عليه السلام حرصاً على الوصول إلى السلطنة أو حقداً عليه لما قد وترهم بأمر الله تعالى ورسوله ﷺ، أو لما يرون من أنّ في ولاية عليّ عليه السلام بقاء الدين والنبوة الذي حاربوه سنين متطاولة وفي حطمه وصرف الولاية عنه وصول إلى ما يرومون من انهدام الدين ومحوه ومحقه؛ هذا ممّا تصرّح به النصوص الحاكية لأقوال المعارضين المنابذين، ولكنّه ﷺ أقدم وعزم على طاعة الله مع خوفه ووجله من قومه، فلم يقدر كما تقدّم حتّى أنزل الله تعالى عليه العصمة من النّاس، فقام بهذه المهمّة في غدير خمّ، ولكن المعارضين أظهروا خلافتهم ومنابتهم بما يستطيعون، قال جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه: «إنّ رسول الله ﷺ نزل بخمّ، فتنحّى النّاس عنه، ونزل معه عليّ بن أبي طالب، فشقّ على النّبي ﷺ تأخر النّاس عنه فأمر عليّاً عليه السلام فجمعهم، فلما اجتمعوا قام فيهم متوسّداً يد عليّ بن أبي طالب، فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: أيّها النّاس إنّه قد كرهت تخلفكم عني حتّى خيل إليّ أنّه ليس شجرة أبغض إليكم من شجرة تليّني»^(٢).

(١) راجع الغدير والمعارضون: ٥٠ وما بعدها (نقله عن مصادر كثيرة) وراجع البرهان ٢: ١٤٦ وكتر الدقائق ٣: ١٣٧ و ١٤٠ و ١٥٨ ومجمع البيان ٣: ٢٢٣ والدر المنثور ٢: ٢٩٨ و ٣: ٢٥٩ و ٢٦٠ ونور الثقلين ٢ وراجع اثبات الهداة ١.

(٢) راجع العمدة لابن بطريق: ١٠٧ والطرائف: ١٤٥ وفي ط: ٣٤ والبحار ٣٧: ١٣٣ عن الثعلبي والعمدة والطرائف - وفيها أنّ النّاس كانوا ينحتون عن رسول الله ﷺ - وراجع الغدير والمعارضون: ٥٢ (عن مناقب عليّ بن أبي طالب للمغازلي: ٢٥ والعمدة والغدير ١: ٢٢ عنه عن الثعلبي).

وفي نقل ابن حبان بسند صحيح على شرط البخاري: «أنه حين رجوع رسول الله ﷺ من مكة - حتى إذا بلغ الكديد (أو قدير) جعل ناس من أصحابه يستأذنون، فجعل ﷺ يأذن لهم فقال رسول الله ﷺ: ما بال شق الشجرة التي تلي رسول الله أبغض إليكم من الشق الآخر»^(١)

ترى أنهم في مقابل نصب رسول الله ﷺ علياً إماماً كيف ناصبوه ونابذوه حتى يخاف منهم رسول الله ﷺ أن يرجعوا إلى الجاهلية^(٢)؟ وكيف صارحوه في عرفة أو منى بالمخالفة؟ وكيف تخلفوا عنه واستأذنوه قبل أن يصل رسول الله ﷺ إلى خم؟!

٥ - منها: الأحاديث الواردة في أنه ﷺ بعد نصبه علياً ﷺ للخلافة في غدير خم، وأخذه البيعة له من المسلمين الحاضرين، وفي مقدمتهم عمر بن الخطاب وهو يقول: بخ بك يا علي أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة، تأمروا في قتل رسول الله ﷺ ليلة العقبة في مرجعه من تبوك، وهذه الواقعة البائسة متفق عليها بين المسلمين^(٣). وكان المتآمرون المقدمون على هذا العمل اثنا عشر

(١) مجمع الزوائد ١: ٢٠.

(٢) قال رسول الله ﷺ في خطبته «إن الله أرسلني إليكم برسالة وإني ضقت بها ذرعاً مخافة أن تتهموني وتكذبوني حتى عاتبني ربي» وفي لفظ: «إن الله بعثني برسالة فضقت بها ذرعاً وعرفت أن الناس مكذبين» وفي لفظ: «أنه لما أمر ﷺ بنصب علي ﷺ خشي رسول الله من قومه وأهل النفاق والشقاق أن يفرقوا ويرجعوا جاهلية لما عرف من عداوتهم ولما تنطوي أنفسهم لعلني من العداوة والبغضاء، وسأل حبرئيل أن يسأل ربه العصمة».

(٣) راجع البحار ٢١: ١٩٣ و ٢٢٩-٢٣٣ و ٢٣٦ و ١٧: ١٨٤ و ٢٢: ٩٦ و ٢٨: ١٠٠ و ٣٧: ١١٦ و ١٢٥ والبرهان ٢: ٥٤٠ و ٢٤٥ وتفسير القرطبي ٨: ١٥٧ و ٢٠٧ والبداية والنهاية ٥: ١٩ والمغازي للواقدي ٣: ١٠٤٢-١٠٤٤ والدر المنثور ٣: ٢٥٩ و ٢٦٠ وتفسير ابن كثير ٢: ٣٧٢ و ٣٧٣ وتفسير الرازي ١٦: ١٣٦ وروح المعاني ١٠: ١٣٩ وجوامع الجامع ٢: ٧٠ ومجمع البيان ٥: ٥١ والتبيان ٥: ٣٠٣ والميزان ١٠: ٣٤٣ والسراج المنير ١: ٦٢٣ وتاريخ الخميس ٢: ١٣٠ ونور الثقلين ١: ٥٤٥ وزاد المعاد لابن القيم ٣: ٨ و ٩ والسيرة الحلبية ٣: ١٦٢ وسيرة دحلان بهامش الحلبية ٢: ٣٧٥ ومسند أحمد ٥: ٤٥٣

رجالاً^(١) أو ثلاثة عشر رجالاً^(٢) أو أربعة عشر رجالاً^(٣) أو خمسة عشر رجالاً^(٤).

قيل: ليس فيهم قرشي، وكلهم من الأنصار^(٥).

وعن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام: «أن ثمانية منهم من قريش، وأربعة من العرب»^(٦).

وقيل: ستة أو سبعة من قريش، والباقي من أقباء الناس^(٧).

وقيل: اثنا عشر من بني أمية وخمسة من سائر الناس^(٨).

ذكر المحدثون والمؤرخون أن القصة وقعت بالليل، وأن حذيفة وعمّاراً كانا مع رسول الله صلى الله عليه وآله أحدهما يقود مركب رسول الله صلى الله عليه وآله والآخر يسوقه، وأن حذيفة عرف مراكبهم ورواحلهم وأخبره رسول الله صلى الله عليه وآله بأسمائهم، وأن هذا كان من الأسرار عند حذيفة، ولأجل ذلك كان عمر بن الخطاب لا يصلي على أحد حتى يشهد جنازته حذيفة.

ومع هذا - أي: كونه من الأسرار - حاول جمع الوقوف على أسمائهم واختلفوا في أسمائهم.

→ واليعقوبي ٢: ٥٧ والتنبيه والاشراف: ٢٣٦ والصراط المستقيم ١: ٣١٦ والمنار ١٠: ٥٥٣ والطبري ٣: ١٠٤ والكامل لابن الأثير ج ٢ / ١٢٧٨.

(١) كما في مجمع البيان وابن كثير والدر المنثور وأكثر المصادر.

(٢) المغازي للواقدي.

(٣) الحلية ودحلان وكثير من المصادر.

(٤) راجع المغازي للواقدي والبداية والنهاية والحلية ودحلان ومجمع البيان والكشاف و....

(٥) راجع الدر المنثور والمنار.

(٦) راجع جمع الجوامع ومجمع البيان والبرهان والبيان وكنز الدقائق والصراط المستقيم وروح المعاني.

(٧) راجع البحار ٢١: ٢٣٣ و٢٤٨.

(٨) البحار ٢١ / ٢.

قال ابن القيم في زاد المعاد والسيوطي في الدر المنثور: «إنهم عبد الله بن أبي، وسعد بن أبي سرح، وأبو خاطر الأعرابي، وعامر، وأبو عامر، والجلال بن سويد ابن الصّامت، ومجمع بن حارثة، ومليح التّيمي، وطعمة بن أبيرق، وعبد الله بن عيينة، ومرة بن الربيع، وحسين بن نمر،

وأورد عليه ابن القيم بما حاصله:

أولاً: أن النبي ﷺ أسرّ أسماءهم إلى حذيفة ولم يطلع عليه أحداً غيره، وكانوا لا يعرفون، ولأجل ذلك كان عمر لا يصلي على أحد إلا أن يصلي عليه حذيفة.

وثانياً: أن عبد الله بن أبي كان من المتخلفين في غزوة تبوك.

وثالثاً: أن سعد بن أبي سرح لم يعرف له إسلام.

ورابعاً: أبو عامر خرج إلى مكة ثم إلى الطائف ثم إلى الشام، فمات طريداً، ولم يكن في غزوة تبوك.

أقول: وخامساً: أن الجلاس كان من المتخلفين كما في أسد الغابة ١: ٢٩٢.

وسادساً: أن إخفاء أسماءهم كان من أجل أنهم كانوا من المعروفين، وكان ذلك لأجل أن اشتهارهم بذلك يضر الإسلام، ويفت في أعضاء المسلمين، ويؤول إلى مفاسد في المجتمع الإسلامي دون هؤلاء المجهولين، أو الذين عرفوا بالنفاق.

ونقل في المنار ١٠: ٥٥٥ أسماءهم عن الطبراني هكذا:

«معتب بن بشير، ووديعة بن ثابت، وجد بن عبد الله بن نبتل بن الحارث، والحارث بن يزيد الطائي، وأوس بن قضيي، والحارث بن سويد، وسعد بن زُرارة، وقيس بن قهد، وسويد وداحس من بني الحبلى، وقيس بن عمرو بن سهل، وزيد ابن اللّصيت، وسلالة بن الحمام وهما من بني قينقاع» (وراجع ابن كثير ٢: ٣٧٣).

أقول: أولاً: ما تقدم من أنه كان سرّاً عند حذيفة لا يعلمه أحد.

وثانياً: أن أوس بن قبيط كان من المتخلفين كما في الدر المنثور ٣: ٢٤٧.

وثالثاً: أن الذين كانوا أقدموا على الفتك برسول الله ﷺ يرون عمل رسول الله ﷺ مضراً لهم، وكانت لهم مطامع دنيوية فوّتها الرسول ﷺ، أو كانوا ذوي أحقاد وضغائن ناشئة من عداوة قديمة وترة سالفة، فهؤلاء المذكورون لم يكن لهم شيء من ذلك ولا ينالوا بقتل رسول الله ﷺ شيئاً.

ورابعاً: كان إخفاء أسمائهم لأجل أنهم كانوا معروفين، وذكر أسمائهم كان يورث مفسد اجتماعية من تفريق وحدة المسلمين أو الفت في عضدهم أو جرأة الأعداء عليهم، وليس ذلك في هؤلاء المذكورين أبداً.

والذي أظن أن الذين عزموا على هذا العمل الخطير السيء كانوا من الذين كان لهم عداوة قديمة بينهم وبين رسول الله ﷺ، وكان لهم في ذلك مطامع دنيوية من خلافة أو ولاية، أو منافع مادية، أو كان في ذلك لهم شفاء غيظ وأخذ ثار و....

قال أبو الصلاح في تقريب المعارف: تناصر الخبر من طرق الشيعة وأصحاب الحديث بأن عثمان وطلحة والزبير وسعداً وعبدالرحمن بن عوف من جملة أصحاب العقبة الذي نفر برسول الله ﷺ (١).

وقال العلامة المجلسي في البحار ٨٥: ٢٦٧ في شرح دعاء صنمي قریش:

أشار إلى أصحاب العقبة وهم: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وطلحة، والزبير، وأبوسفيان ومعاوية أبنة، وعتبة بن أبي سفيان، وأبو الأعور السلمي، والمغيرة بن شعبة، وسعد ابن أبي وقاص، وأبو قتادة، وعمرو بن العاص، وأبو موسى الأشعري، اجتمعوا في غزوة تبوك على كئود لا يجتاز عليها إلا فرد رجل أو فرد

جمل، وكان تحته هوة مقدار ألف ربح، فمن تعدى عن المجرى هلك من وقوعها فيه، وتلك الغزوة كانت أيام الصيف والعسكر تقطع المسافة ليلاً فراراً من الحر، فلما وصلوا إلى تلك العقبة أخذوا دباباً كانوا هبئوها من جلد حمار وضعوا فيها حصي، وطرحوها بين يدي الناقة.... وسبب فعلهم هذا مع النبي ﷺ كثرة نصه على عليّ بالولاية والإمامة والخلافة.

وفي الصراط المستقيم لعليّ بن يونس العاملي البياضي (المتوفى ٨٧٧) ٣: ٤٤: في مسند الأنصار هم أربعة عشر رجلاً، ورواه جابر عن الباقر عليه السلام وعد منهم: أبا السرور، وأبا الدواهي وأبا المعازف، وابن عوف، وسعداً، وأبا سفيان وأبنة، وفعل، وفعليل، والمغيرة بن شعبة، وأبا الأعور السلمي، وأبا قتادة الأنصاري.

وعن إرشاد القلوب: «قال حذيفة: هم والله أبو بكر، وعمر، وعثمان، وطلحة وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وأبو عبيدة بن الجراح، ومعاوية بن أبي سفيان، وعمر بن العاص، هؤلاء من قريش، وأمّا الخمسة الأخرى: فأبو موسى الأشعري، والمغيرة بن شعبة الثقفي، وأوس بن الحدثان البصري، وأبو هريرة، وأبو طلحة الأنصاري.

ونقل الشيخ محمد بن علي بن بابويه في الخصال ٢: ٤٩٩ باب الأربعة عشر.

قال: حدّثنا أحمد بن محمد بن الهيثم العجلي عليه السلام قال: حدّثنا أحمد بن يحيى بن زكريّا القطّان قال: حدّثنا بكر بن عبدالله بن حبيب قال حدّثنا تميم بن بهلول عن أبيه عن عبدالله بن الفضل الهاشمي عن أبيه عن زياد بن المنذر قال: حدّثني جماعة من المشيخة عن حذيفة بن اليمان أنّه قال:

الذين نفروا برسول الله ناقته في منصرفه من تبوك أربعة عشر: أبو السرور، وأبو الدواهي، وأبو المعازف، وأبو هريرة، وطلحة، وسعد بن أبي وقاص، وأبو عبيدة،

وأبو الأعور، والمغيرة وسالم مولى أبي حذيفة، وخالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، وأبو موسى الأشعري، وعبدالرحمن بن عوف.

هذه خلاصة الأقوال من السنة والشيعة، والذي يؤيد قول الشيعة أن هؤلاء المذكورة أسماؤهم في المعارضين، وفي مبغضي عليّ وشانئيه، وهم الذين تسنّموا عرش الخلافة، وأخذوا الولايات، وأحرزوا المناصب، وتمتّعوا في حياتهم الدّنيا بعد عزل عليّ عن الخلافة.

ويؤيد أيضاً القول الأخير في الجملة أمور:

ذكر في الاستيعاب هامش الإصابة ٤: ١٧٥ في ترجمة أبي موسى الأشعري قال: «أو كان منحرفاً عن عليّ عليه السلام؛ لأنّه عزله ولم يستعمله، وغلبه أهل اليمن في إرساله في التحكيم فلم يجزه، وكان لحذيفة قبل ذلك فيه كلام»^(١).

إنّ اثني عشر منهم حرب لله ولرسوله في الحياة في الدّنيا ويوم يقوم الأشهاد^(٢).

وفي مجمع الزوائد ٦: ١٩٥ قال: «فسابّ^(٣) عمار رضي الله عنه رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ فقال: نشدتك بالله ما كان أصحاب العقبة؟ قال: أربعة عشر، فقال: إن كنت فيهم فقد كانوا خمسة عشر، فقال عمار: أشهد أن الاثني عشر الباقيين منهم حرب لله ولرسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد»^(٤).

(١) نقل ابن أبي الحديد كلام الاستيعاب هكذا: «فلما قتل عثمان عزله عليّ عليه السلام عنها، فلم يزل واجداً لذلك على عليّ عليه السلام حتى جاء منه ما قال حذيفة فيه، فقد روى حذيفة فيه ما كرّهت ذكره والله يعفوله». (راجع الشرح ١٣: ٣١٤).

(٢) صحيح مسلم ٤: ٢٤٤ وراجع تفسير ابن كثير ٢: ٣٧٢.

(٣) في تفسير ابن كثير ٢: ٣٧٢ مكان «فسابّ» سأل عمار رجلاً.

(٤) وراجع مسند أحمد ٥: ٤٥٣ وتفسير ابن كثير ٢: ٣٧٢ ورواه الطبري في المسترشد تحقيق

من هذا الرجل الذي تنازع حذيفة، ومن هذا الذي تسابَّ عمار بن ياسر، ولا يذكر الناقلون اسمه إجلالاً له أو خوفاً أهو أبو موسى أو من هو أعظم منه قدراً؟ وعلى كل حال ليس هو من أفناء الناس؛ إذ لا يجسر أحد من الأشخاص العاديين أن يسابَّ عماراً أو ينازع حذيفة.

نقل ابن عدي في الكامل ٢: ٧٧٢ عن أبي يحيى حكيم قال: «كنت جالساً مع عمار فجاء أبو موسى فقال: مالي ولك؟ قال: أأست أخاك قال: ما أدري إلا أنني سمعت رسول الله ﷺ يلعنك ليلة الحلق قال: إنه استغفر لي قال: عمار قد شهدت اللعن ولم أشهد الاستغفار».

لم أجد لكلمة «الحلق» معنى مناسباً في شيء من كتب اللغة^(١).

ولكن الشيخ الطوسي رحمه الله تعالى نقل هذا الحديث أطول وأبسط، هذا. روي في أماليه: ١٤٨ بإسناده عن عمران بن الطفيل عن أبي تحية قال:

→ المحمودي: ٥٩٥ أطول من ذلك: قال الواقدي: «تنازع عمار بن ياسر ورجل من المسلمين في شيء فتسابا، فلما كاد الرجل يعلو عماراً في السباب قال عمار: كم كان أصحاب العقبة؟ قال: الله أعلم قال: أخبرني عن علمك بهم، فسكت الرجل فقال بعض الحاضرين: بين لمصاحبك ما سألك عنه، وإنما يريد عمار أشياء قد خفيت عليهم، فكره الرجل أن يحدثه، فأقبل القوم على الرجل يسألونه، فقال الرجل: كنا نتحدث أنهم كانوا أربعة عشر رجلاً، قال عمار: فأنك كنت فيهم؛ فهم خمسة عشر رجلاً فقال الرجل: مهلاً أذكرك الله أن تفضحني فقال عمار: والله ما سميت أحداً منهم ولكنني أشهد أن الخمسة عشر رجلاً فاثنا عشر منهم حرب لله ولرسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار.

وروي: ٥٠٦ قال: «وروي يزيد بن هارون قال: أخبرنا الوليد بن جميع عن أبي الطفيل قال: سابَّ رجل عماراً فقال حذيفة أو قال عمار: كان الذين تجسسوا على رسول الله ﷺ ليلة العقبة أربعة عشر رجلاً، فإن كنت فيهم خمسة عشر.

(١) في أقرب الموارد: حلق الرجل انقلب حملاً في عينيه من الفرع كقوله:

رأت رجلاً أهوى إليها فحملتُ إليه بما في عينها المتقلبُ

فلعلَّ عماراً كنَى عن ليلة العقبة بحملى إشارة إلى حال أصحاب العقبة بما عندهم من الخوف والفرع، أو أن الكلمة مصحفة والصحيح العقبة، وراجع لسان العرب أيضاً.

سمعت عمار بن ياسر رضي الله عنه يعاتب أبا موسى الأشعري ويوبّخه على تأخّره عن عليّ ابن أبي طالب عليه السلام، وقعوده عن الدخول في بيعته ويقول له: يا [أبا] موسى ما الذي أخّرك عن أمير المؤمنين، فوالله لئن شككت فيه لتخرجنّ عن الإسلام وأبو موسى يقول له: لا تفعل ودع عتابك لي، فإنما أنا أخوك، فقال له عمار: ما أنا لك بأخ، سمعت رسول الله ﷺ يلعنك ليلة العقبة، لقد هممت مع القوم بما هممت، فقال له أبو موسى: أفليس قد استغفر لي قال: عمار قد سمعت اللّعن ولم أسمع الاستغفار^(١).

وعلى كلّ حال إخفاء أسماء هؤلاء من حذيفة وعمار إمّا لمفسدة اجتماعية إسلامية في ذكر أسمائهم أو خوفاً من أن يقتلهم الجنّ كما قتلت سعد بن عباد، أو من جهة أمر رسول الله ﷺ لمصلحة في الإخفاء أو لمفسدة في الإجهار. وبالجملّة كان أصحاب العقبة من المعروفين من أصحاب رسول الله ﷺ، ولم يكونوا من الذين ذكرهم ابن القيم أو ابن كثير ورشيد رضا من المجهولين الذين لا يعابهم، ولم يكن لذكر أسمائهم أيّ أثر اجتماعي. مركز بحوث كميّة علوم إسلاميّة

وهنا نصّ آخر لعلّه يفيد أكثر ممّا مرّ:

روى عبيد الله بن موسى عن الوليد بن جميع عن أبي الطفيل عن حذيفة أو عمار قال: «تجسّسوا على رسول الله ﷺ ليلة العقبة: الثلاثة وصاحب البصرة وعمرو ابن العاص وأبو مسعود وأبو موسى وقد ذكر جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ»^(٢).

وروي قيس قال: «قلت لعمار أرايتم صنيعكم هذا الذي صنعتم في أمر عليّ،

(١) راجع البحار ٣٣: ٣٠٤ وفي قاموس الرجال ٦/ ١٠٧-١١٠ والطبري ٤: ٤٨٧ أنّ علياً عليه السلام أرسل الأشتر الإصلاح ما أفسده أبو موسى في الكوفة، فقال له الأشتر: «أخرج من قصرنا لا أمّ لك، أخرج الله نفسك، فوالله إنك لمن المنافقين قديماً» وكان عليّ عليه السلام يلعن أبا موسى، راجع قاموس الرجال ٦ وتنقيح المقال ٢: ٢٠٣.

(٢) المسترشد: ٥٩٦.

أرأياً رأيتموه أو شيئاً عهده إليكم رسول الله ﷺ؟ فقال: ما عهد إلينا رسول الله ﷺ شيئاً لم يعهده إلى الناس كافة، ولكن حذيفة أخبرني عن النبي ﷺ قال: قال النبي ﷺ: في أصحابي اثنا عشر منافقاً، فيهم ثمانية لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط، ثمانية منهم تكفيه الدبيلة، وثمانية لم أحفظ ما قال شعبة فيهم»^(١).

سأل السائل عن صنع عمار في أمر علي رضي الله عنه - في قصة السقيفة أو في الجمل أو في صفين أو في الجميع - وأجاب عنه عمار بهذه الجملة، وليس ذلك جواباً للسائل إلا أن يكون المراد بيان حال رؤساء هذه المواقف وأنهم كانوا من المنافقين.

قال الطبري في المسترشد: ١٨٦: «وروت علماءكم وفقهاؤكم ضد ذلك - يعني ضد حديث أن النبي ﷺ قال: ما أبطأ عني جبرئيل قط إلا ظننته بدأ بعمر - إن عمر ومن هو أجل من عمر عندكم ليلة العقبة تجسّسوا على رسول الله ﷺ وروى عبيد الله بن موسى عن الوليد بن جبير عن أبي الطفيل عن حذيفة: أن عمر تجسّس على رسول الله ﷺ».

وقال: ٥٩١: «وقد دلّ رسول الله ﷺ حذيفة بن اليمان على قوم منهم، وأمره بستر ذلك إبقاء عليهم وكراهة لهتك ستورهم، وأصحاب العقبة قد كان منهم ما لا خفاء به، وهم جبلة»^(٢) أصحاب محمد ﷺ وتقدّم ﷺ إلى حذيفة في شأن الرجلين الجليلين عند الأمة أن لا يخبرنا باسميهما».

(١) صحيح مسلم ٤: ٢١٤٣ ولم يتعرض النووي في الشرح لبيان إجمال هذا الحديث، وروى مسلم بعد هذا الحديث حديثاً آخر عن قيس بن عباد قال قلنا لعمار: أرأيت قتالكم أرأياً رأيتموه فإن الرأي يخطي ويصيب أو عهد عهده إليكم رسول الله ﷺ؟ فقال: ما عهد إلينا رسول الله ﷺ شيئاً لم يعهده إلى الناس كافة. وقال: إن رسول الله قال: «إن في أمتي - قال غندر: وأحسبه قال: حدثني حذيفة وقال غندر: أراه قال: في أمتي اثنا عشر منافقاً لا يدخلون الجنة، ولا يجدون ريحها حتى يلج الجمل في سم الخياط، ثمانية منهم تكفيهم الدبيلة سراج من النار يظهر في أكتافهم حتى ينجم في صدورهم».

(٢) الجبلة: العظيم الكبير وكل شيء بالضم معظمة.

أورد أحمد في مسنده حديثاً يشتمل على أن حذيفة كان ينقل أحاديث في ذم أشخاص، فمنعه سلمان الفارسي راجع ٥: ٤٣٩.

تنبيه:

ورد في بعض المصادر الحديثية أن قصة العقبة والتدبر في الفتك برسول الله ﷺ وقعت في الرجوع من حجة الوداع بعد غدير خم في عقبة «دقيق» أو «عقبة أوس»^(١) أو «عقبة حرشي».

روى في إرشاد القلوب للديلمي: ٣٣١ حديثاً طويلاً في مسألة الولاية وذكر قصة الغدير وقال: «وكانا أبو بكر وعمر تقدما إلى الجحفة فبعث وردهما ثم قال لهما النبي ﷺ متهجماً: يا ابن أبي قحافة ويا عمر بايعا علياً بالولاية من بعدي، فقالا: أمر من الله ورسوله؟ فقال: وهل يكون مثل هذا عن غير الله؟ نعم أمر من الله ورسوله فقال: وبايعا ثم انصرفا وسار رسول الله ﷺ باقي يومه وليلته حتى إذا دنوا من عقبة «حرشي» تقدمهم القوم وتواروا في ثنية العقبة، وقد حملوا معهم دباباً وطرحوا فيها الحصا، فقال حذيفة فدعاني رسول الله صلى الله عليه وآله ودعا عمار بن ياسر» الحديث^(٢).

أقول: مفاد الحديث وإن ساعده الاعتبار ولكنه خلاف المشهور بين المؤرخين والمحدثين؛ لأن المعروف عندهم وقوعها عند مرجعه من تبوك.

٦ - ومنها: الأحاديث الدالة على أن رسول الله ﷺ لما ورد المدينة جهز جيش أسامة وأكد وأصر في بعثه وفيه المهاجرون والأنصار، ولعن من تخلف عنها،

(١) الصراط المستقيم ٣: ٤٤: وهي عقبة أوس ويقال: اسمها عقبة دقيق، وفي خرائج الراوندي أنها في طريقه إلى تبوك، وفي نور الثقلين «عقبة حرشي» بين الجحفة والأبواء ولم أجدها في معجم البلدان.

(٢) وراجع البحار ٢٨: ٩٩ عن الإرشاد.

فرض رسول الله ﷺ مرضه الذي توفاه الله تعالى فيه، وتخلّف الجيش ورجع المهاجرون وتعلّوا^(١).

٧- ومنها: أن رسول الله ﷺ أراد أن يكتب في مرضه لأُمَّته ما يحفظهم من الضلال ويمنعهم من الزلل ويعصمهم عصمة قطعية ويهديهم إلى الرشاد، فنعتهم قريش عن الكتابة وقال عمر: إن المرء ليهجر، أوقد غلبه الوجع، حسبنا كتاب الله. نقل هذه المصيبة العظمى والداهية الكبرى علماء الاسلام في كتبهم بأسانيدهم عن جمع من الصحابة الكرام رضي الله عنهم كأمر المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وعبدالله بن العباس وجابر بن عبدالله الأنصاري وعمر بن الخطاب.

كان ابن عباس يذكر هذه الرزية ويبكي بكاء الشكلى حتى يخضب دمه الحصباء قائلاً: «يوم الخميس وما يوم الخميس؟! الرزية كلّ الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين كتابه»^(٢). ولا بأس بنقل نص الحديث:

روى عبيدالله بن عبدالله عن ابن عباس قال: «لما اشتد برسول الله ﷺ وجعه قال: أيتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده»^(٣) قال عمر: إنّ النبيّ غلبه الوجع^(٤) وعندنا كتاب الله حسبنا، فاختلفوا وكثر اللّغط، قال: قوموا عني ولا ينبغي عندي التنازع، فخرج ابن عباس يقول: الرزية كلّ الرزية ما حال بين

(١) راجع نفحات اللاهوت: ١١٣ وتشديد المطاعن: ١: ٤٧ ط هند والمسترشد للطبري: ١١٢ وما بعدها وراجع معالم المدرستين: ٢: ٧٧.

(٢) روى هذه القصة أعلام الفريقين وقد استوفينا البحث حولها في هذا الكتاب في الفصل الخامس عشر وراجع معالم المدرستين: ٢: ٤١ ونفحات اللاهوت: ١١٧ وتشديد المطاعن: ١: ٣٥٥ - ٤٣١ والمسترشد: ٦٨١.

(٣) في البخاري: ٩: ١٣٧ والطبقات ٢ / ٢: ٣٧ ومسند أحمد: ١: ٣٢٤ و٣٢٦ «لن تضلّوا».

(٤) في شرح الشفاء للخفاجي: ٤: ٢٧٨: «فقال عمر: «إنّ النبيّ هجر» وفي البحار: ٢٢: ٤٦٨ «ارجع فإنه يهجر».

رسول الله وبين كتابه».

وقد تكلمنا فيما يأتي حول هذا الحديث؛ ماذا أراد أن يكتب رسول الله ﷺ؟ ومن الذي منعه؟ ولأي علة منعه... ونقل عن الدهلوي والخفاجي والكرماني^(١) أنه ﷺ أراد أن يكتب ولاية علي عليه السلام وقد صرح بذلك عمر بن الخطاب في كلام جرى بينه وبين ابن عباس^(٢) ولا بأس بنقل بعض ألفاظه:

«روى ابن عباس قال: دخلت على عمر في أول خلافته... قال: من أين جئت يا عبدالله؟ قلت: من المسجد قال: كيف خلفت ابن عمك؟ فظننته يعني عبدالله بن جعفر قلت: خلفته يلعب مع أترابه قال: لم أعني ذلك إنما عنيت عظيمكم أهل البيت، قلت: خلفته يمسح بالغرب على نخيلات من فلان، ويقرأ القرآن، قال: يا عبدالله عليك دماء البدن إن كتمتها هل بقي في نفسه شيء من أمر الخلافة؟ قلت: نعم، قال: أيزعم أن رسول الله ﷺ نصّ عليه؟ قلت: نعم وأزيدك: سألت أبي عما يدعيه فقال: صدق، فقال عمر: لقد كان من رسول الله ﷺ في أمره وذرو^(٣) من القول لا يثبت حجة ولا يقطع عذراً، ولقد كان يزيع في أمره وقتاً ما^(٤) ولقد أراد في مرضه أن يصرح باسمه، فمنعت ذلك إشفافاً وحيطة على الإسلام، لا ورب هذه البيعة لا تجتمع عليه قریش أبداً»^(٥).

(١) راجع تشييد المطاعن ١: ٤٢٦ ط هند وشرح الشفاء للخفاجي ٤: ٣٢٥ وفتح الباري ١: ١٨٦ و٨.

١٠١ و١٠٢ وعمدة القاري ٢: ١٧١ وهامش صحيح مسلم ٣: ١٢٥٧.

(٢) راجع ابن أبي الحديد ١٢: ٧٩ ط بيروت وراجع غاية المرام المقصد الثاني: ٥٩٦ / الباب ٧٣.

(٣) ذروا من القول أي: ما ارتفع إليك وترامى من حواشيه وارتفاعه.

(٤) يزيع في أمره من زاغ عن الطريق يزيع إذا عدل عنه. وفي بعض النسخ «يربع».

(٥) راجع البحار ٨: ٢٦٦ و٢٩٢ الطبعة الحجرية وابن أبي الحديد ١٢: ٢١ عن تأريخ بغداد لأحمد بن

أبي طاهر وغاية المرام المقصد الثاني: ٥٩٥ وهامش نهج الحق: ٢٧٣ والصراط المستقيم ٣: ٥

وقاموس الرجال ٦: ٣٩٨ و٧: ١٨٨ وبهج الصباغة ٤: ٣٨١ و٦: ٢٤٤ ونفحات اللاهوت: ٨١

و١١٨-١٢١.

وروى زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر قال: «كنا عند النبي ﷺ وبيننا وبين النساء حجاب فقال رسول الله ﷺ: اغسلوني بسبع قرب واثبتوني بصحيفة ودواة، أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً، فقال النسوة: ائتوا رسول الله ﷺ بمحاحته قال عمر: فقلت اسكتن فإنكن صواحبه إذا مرض عصرتن أعينكن وإذا صح أخذتن بعنقه فقال رسول الله ﷺ: هن خير منكم» (١).

وفي كلام آخر له:

«يا ابن عباس وأراد رسول الله الأمر له فكان ماذا؟ إذا لم يرد الله تعالى ذلك أن رسول الله ﷺ أراد أمراً وأراد الله غيره، فنفذ مراد الله، ولم ينفذ مراد رسوله، أو كلما أراد رسول الله ﷺ كان...» (٢).

يعترف عمر بأن النبي ﷺ أراد الأمر لعلي عليه السلام (واعترف بذلك جمع من علماء أهل السنة) (٣). ومنعه عمر (بإجماع من قريش) أن يكتب ذلك وقال ما قال وصدقته جمع (من قريش ومن والاهم) ولغطوا وتكلموا وأزعجوا رسول الله ﷺ وآذوه حتى أمرهم بالقيام والتفرق، وعملوا عملهم ذلك بكونه إشفاقاً للأمة

(١) الطبقات ٢/٢: ٣٧ وابن سبأ للعلامة العسكري: ٧٩ (عن الطبقات وإمتاع الاسماع: ٥٦٦) وغاية المرام: ٥٩٨ وكنز العمال ٧: ١٧٠ عن ابن سعد و ٥: ٣٧٧ عن الطبراني وتشبيد المطاعن ١: ٣٨٤ ط هند والنص والاجتهاد: ١٦٩ ومعالج المدرستين ٢: ٤٢ وفي مجمع الزوائد ٩: ٣٤ بعد قوله «بسبع قرب» ادعولي (اثبتوني بصحيفة ودواة اكتب لكم لا تضلون بعدي أبداً فكرهنا ذلك أشد الكراهة أشد الكراهة ادعوا لي بصحيفة اكتب لكم ثم قال: كتاباً لا تضلوا بعده أبداً فقال النسوة...).

(٢) شرح ابن أبي الحديد ١٢: ٧٨ و ٧٩ وراجع البحار ٨: ٢٦٦ النبعة الحجرية وغاية المرام المقصد الثاني: ٥٩٨.

(٣) كما تقدم وهو الحق وتشهد عليه القرائن كاهتمام ابن عباس به وتسميته رزية قائلاً: «الرزية كل الرزية» وقوله ﷺ: «لن تضلوا بعده» لأنه يفيد أن المكتوب كان حافظاً لهم أن يضلوا في جميع شؤون الدين وليس ذلك إلا الولاية والإمامة وقال الطبري في المسترشد: ٥٨٣ و ٦٨١: «فرغم عمر أنه لا حاجة لهم فيما دعاهم إليه الرسول ﷺ لعلمه أن الرسول يريد تأكيد الأمر لعلي عليه السلام، ولو علم أن الأمر له أو لصاحبه لبادر بالدواة والصحيفة.

الإسلامية، وحياطة للإسلام تارة، ونسبوه إلى إرادة الله تعالى تارة أخرى، فكأنهم أشفقوا ولم يشفق رسول الله ﷺ عمداً أو خطأ والعياذ بالله، وكأن رسول الله خالف إرادة الله تعالى ووافقها قريش.

ونعم ما قال ابن أبي الحديد بعد نقل الحديث: «فهل تعي للنبوّة مزية أو فضل إذا كان الاختلاف قد وقع بين القولين، وميل المسلمون بينهما؛ فرجّح قوم هذا وقوم هذا، أفليس ذلك دالاً على أنّهم سوّوا بينه وبين عمر، وجعلوا القولين مسألة خلاف، ذهب كلّ فريق منهم إلى نصرة واحد منهما، كما يختلف من عرض المسلمين في بعض الأحكام فينصر هذا قوم وينصر ذلك آخرون، فمن بلغت قوّته وهمتّه إلى هذا كيف ينكر أن يبائع أبا بكر لمصلحة يراها ويعدل عن النص»^(١).

وقال أيضاً في مخالفة الصحابة لأوامر رسول الله ﷺ ونواهيهم... حتى أفضى الأمر إلى أن قال لهم في مرض موته: «أئتوني بدواة وكتب لكم ما لا تضلّوا بعده» فعصوه ولم يأتوا بذلك، وليتهم اقتصروا على عصيانه ولم يقولوا له ما قالوا وهو يسمع^(٢).

وقال بعض المستبصرين: «إنّ هذه المقولة جاءت ردّاً مطابقاً لمقصوده (يعني حديث الثقلين) فقولة: عندكم القرآن حسبنا كتاب الله مخالفة لمحتوى الحديث الذي يأمرهم بالتمسك بكتاب الله والعترة معاً، فكان المقصود هو حسبنا كتاب الله فهو يكفيننا، ولا حاجة لنا بالعترة، وليس هناك تفسير معقول غير هذا بالنسبة لهذه الحادثة، اللهم إلا إذا كان المراد هو القول بإطاعة الله دون إطاعة رسوله، وهذا أيضاً

(١) ابن أبي الحديد ١٢: ٨٧ وراجع غاية العرام: ٥٦٦ ناقلاً ذلك عن أبي جعفر النقيب يحيى بن محمد بن أبي زيد ثم قال «وقد ذكر في هذا الفصل خلاصة ما حفظت عن النقيب أبي جعفر ولم يكن إمامي المذهب ولا كان يبرأ من السلف الصالح ولا يرتضى قول المسرفين من الشيعة ولكنّه أجراه على لسانه البحث والجدل بيني وبينه».

(٢) راجع ١٠: ٢١٩.

باطل وغير معقول، وأنت إذا طرحت التعصب الأعمى والعاطفة الجامحة وحكمت العقل السليم والفكر الحر، مللت إلى هذا التحليل وذلك أهون من اتهامه بأنه أول من رفض السنة النبوية بقوله: حسبنا كتاب الله... وإني لأعجب ممن يقرأ هذه الحادثة ويمرّ بها وكأن شيئاً لم يكن مع أنها من أكبر الرزايا كما سماها ابن عباس، وعجبي من الذين يحاولون جهدهم الحفاظ على كرامة الصحابي وتصحيح خطأه»^(١).

«والله لو لبس المسلمون السواد وأقاموا المآتم وبلغوا غاية الأحزان كان ذلك يسيراً لما أدخل عليهم عمر من الخطاب المصيبات وأوقفهم في الهلاك والضلال والشبهات»^(٢) «بمنعه الرسول عن الكتاب ومنعه المسلمين من كتابة الأحاديث؛ إذ كان هذا وذاك سبب من ضلّ من أمته وسبب اختلافهم وسفك الدماء بينهم وتلف الأموال واختلال الشريعة وهو هلاك اثنتين وسبعين فرقة من أصل فرق الإسلام، وسبب خلود من يخلد في النار»^(٣).

٨- ومنها: أن قريشاً بعد ارتحال رسول الله الأعظم ﷺ إلى الملأ الأعلى تشاوروا وتآمروا فيما بينهم وحضروا في سقيفة بني ساعدة وتشاجروا مع الأنصار وتكلموا واحتجّوا في قضية بائسة مؤلمة مفعجة، فبايعوا أبا بكر وهجموا على بيت الوحي والرسالة وفعلوا ما فعلوا، وقد كتب حول هذه المصيبة العظمى علماء الإسلام من السنة والشيعة، راجع الإمامة والسياسة لابن قتيبة، وراجع الغدير ٧ وراجع البحار ٢٩ و ٣٠ و ٣١.

٩- ومنها: أنهم أبعدوا عليّاً أمير المؤمنين صلوات الله عليه وأهل بيته

(١) راجع كتاب تمّ اهتديت: ٨٣-٨٧.

(٢) الطرائف ٢: ٤٣٣.

(٣) الطرائف ٢: ٤٣١.

المعصومين عليهم السلام عن تفسير القرآن وبيان الأحكام خلافاً لقوله عليه السلام: «إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي فإنهما لن يفترقا» ولقوله عليه السلام: «أنا مدينة العلم وعليّ بابها» وغيرهما من أقواله عليه السلام في عليّ عليه السلام وأهل بيته علمهم عليهم السلام ونصبوا عدّة للتفسير والإفتاء وبيان أحكام الإسلام ممن يوافقهم في حكومتهم وخلافتهم كزيد بن ثابت ومعاذ بن جبل وأبي هريرة وعبدالله بن عمرو وعبدالله بن عمر وكعب الأحبار وعبدالله بن سلام وتميم الداري... قال أمر الإسلام إلى ما سذكره فيما بعد^(١).

ولا بأس بنقل كلام بعض المحققين:

«إنّهم عدا عن أنّهم قد أبعدوا كلّ من له هوى في عليّ عليه السلام من مراكز النفوذ كما جرى لخالد بن سعيد وكحرمانهم الأنصار. وعدا أنّهم استخدموا المال في محاولة منهم لإسكات المعارضين كما هو الحال في قصّتهم مع أبي سفيان... وأعطوا الولايات كذلك كما أسكتوا أبا سفيان بتولية ابنه.

وعدا أنّهم يحكّمون أمورهم، فنجد أبا بكر يوحى إلى عمر بل يكتبه عثمان وأبو بكر في الإغناء لعلمه بذلك لأمر دبّر بليل^(٢)، وهو يوصي بالشورى على نحو لا يصل إلى عليّ كما سجّله التاريخ ويهدّون لبني أمية ولو بصورة الشورى في تدبير دقيق... ويؤهلون معاوية للخلافة.

وعلى خلاف ما قال الله تعالى: «إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ» وقال عليه السلام: «لا فضل لعربي على عجمي، وكلّ من آدم وآدم من تراب» أحيوا سياسة التمييز العنصري بما رووا من تفضيل قريش ثم بالتمييز في العطاء، وتفضيل العرب على

(١) وراجع الصحيح من السيرة ١ ومعاليم المدرستين.

(٢) الطبري ١

غيرهم في الإرث والزواج والعق والصلاة.

وزادوا في ترفيع شأن بعض وخمول آخرين.

وأن العرب استفادوا من تلك الفتوح التي جرت في عهد الخلفاء على صعيد التوسعة والرفاهية مع سياسة تهتم بترسيخ الاعتقاد بأن الولاة والأمراء كانوا هم السبب في ذلك.

وأضف إلى ذلك أن الخليفين أظهر الزهد في الدنيا....

وقد نتج من ذلك أن علا شأن قوم وخمل ذكر آخرين، قال أمير المؤمنين عليه السلام «إن أول ما انتقصنا بعده إبطال حقنا من الخمس، فلما رُق أمرنا طمعت رعيان البهم من قريش فينا».

وقال عليه السلام: «إن العرب كرهت أمر محمد صلى الله عليه وآله وحسدته على ما آتاه الله من فضله واستطالت أيامه حتى قذفت زوجته ونفرت به ناقته مع عظيم إحسانه إليها وجسيم منته عندها، وأجمعت مذ كان حياً على صرف الأمر عن بيته بعد موته، ولولا أن قريشاً جعلت اسمه ذريعة إلى الرياسة وسلاماً إلى العز والإمرة لما عبدت الله بعد موته يوماً واحداً».

هذا كله بالإضافة إلى السياسة التي كانت تهدف إلى القضاء على أهل البيت وإخماد ذكرهم وإبطال أمرهم، ففي صفين نجد أمير المؤمنين يشير إلى الأمويين: «لو استطاعوا لم يتركوا من بني هاشم نافخ نار» وقال عمرو بن عثمان: «ما سمعت كاليوم أن بقي من بني عبد المطلب على وجه الأرض من أحد بعد قتل الخليفة عثمان...».

ثم يأتي دور الاستفادة من بعض عقائد الجاهلية أو الموجود لدى أهل الكتاب: كتركيز الاعتقاد وابلزوم الخضوع للحاكم مهما كان ظالماً ومتجبراً

وعاتياً؛ وهي عقيدة مأخوذة من النصارى حسب نصّ الإنجيل، وقد وضعوا فيها الأحاديث الكثيرة، وكالاصرار على عقيدة الجبر التي هي من بقايا عقائد المشركين وأهل الكتاب، وكالاعتقاد بأنّه لا يضر مع الإيمان معصية، وهذه وإن كانت عقيدة المرجئة إلا أنّها عامّة في الناس آنئذٍ ومعنى هذا هو أنّ الحكماء مؤمنون مهما ارتكبوا من الجرائم العظام، بل إنهم ليقولون: إنّ يزيد بن عبد الملك أراد أن يسير بسيرة عمر بن عبدالعزيز فشهد له أربعون شيخاً أن ليس على الخليفة حساب ولا عقاب بل قال الحجّاج للوليد: الحلال ما حلّلت، بل الحجّاج يدّعي نزول الوحي عليه وعلى الخليفة.

أضف إلى ذلك أنّهم أرادوا القضاء على تقديس النبي صلى الله عليه وآله تارة بسلب العصمة عنه كما قالت قريش لعبدالله بن عمر إنّه بشر يغضب، ووضعوا فيها أحاديث.

اتخذوا لهم سياسة تجهيل الناس حتّى لا يعرف شاميّ من هو أبو تراب ويقول آخر في صفين: إنّ علياً لا يصلي^(١)!!

ولأجل ذلك عزموا على إبعاد أهل البيت عليهم السلام عن الاجتماع، وإبعاد الناس عنهم حتّى طمست معظم معالم الدين ومحقت أحكام الشريعة.

روى عن أبي الحسن (موسى بن جعفر) عليه السلام وأبي الحسن الرضا عليه السلام: «ما رأيت الناس أخذوا عن الحسن والحسين عليهم السلام إلا الصلاة بعد العصر وبعد الغداة في طواف الفريضة»^(٢).

(١) راجع الحياة السياسية للإمام الحسن عليه السلام والصحيح من السيرة ١ وحقائق هامة حول القرآن ومقالاً حول «الإسرائيليات» في تاريخ الطبري ومروج الذهب ٣: ٤٢ و٤٣.

(٢) راجع الكافي ٤: ٤٢٤ / ٥ والتهذيب ٥: ١٤٢ / ١٤٤ و١٤٢ والاستبصار ٢: ٢٣٦ و٢٣٧ والوسائل ٥: ٥.

حتى أخذ معاوية سياسة إبعاد أهل البيت عليهم السلام عن رسول الله ﷺ بقوله: إنهم أبناء علي عليه السلام لا أبناء رسول الله ﷺ وأمر كاتبه أن يكتب في كتابه إلى الحسين عليه السلام «الحسن بن علي» «الحسين بن علي»^(١) ولذلك نرى الحسن والحسين وعلي بن الحسين عليهم السلام يكرّرون في خطبهم أنا ابن وأنا ابن ردّاً لقول معاوية.

كل ذلك لأنهم كانوا يخالفون سياسة التجهيل، ويرون تعليم الناس ونشر أحكام الدين واجباً، وكانوا ينفون عن هذا الدين تحريف الضالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، كما قال فيهم رسول الله ﷺ ذلك في حديث مشهور ومعروف.

ولأنهم عليهم السلام كانوا متعبدين بما جاء به رسول الله ﷺ لا يرون خلافه ولا يقولون من عند أنفسهم وباجتهادهم شيئاً في دين الله تعالى، وقالوا: إنا نقول بما هو عندنا من كتب رسول الله ﷺ بإملائه وخطّ علي عليه السلام.

وإذا أردت الوقوف التام على مانوت قريش وعزمت وصممت وفعلت ما فعلت فعليك بما كتبه المحققون من علماء الإسلام، فراجع معالم المدرستين والغدير والصحيح من السيرة ١ ودراسات وبحوث ١: ٧٧ مقال «الإمام السجاد عليه السلام باعث الإسلام من جديد» و٣: ١٩٣ و٢١١ و٢١٣ و٢٢٣ مقال الاسرائيليات في الطبري والبحار ٣٠ و٣١.

غاية المطاف:

فعلم مما ذكرنا أمور:

١ - أن النبي ﷺ من بدء البعثة من يوم الإنذار وما بعده لا يزال يذكر فضل

(١) ولأجل ردّ ذلك قال رسول الله ﷺ (في أحاديث عديدة) لولد فاطمة عليها السلام: «أنا أبوه وأنا عصبتهم» وقد أشرنا إلى هذه الأحاديث فراجع.

بني هاشم وفضائل أهل بيته عليه السلام، ويذكر ولايتهم ويؤكد على ذلك، ويذكر مثالب مخالفيتهم وفسقهم ونفاقهم، ولا يفتأ يصترّ مع ذلك طيلة أيام حياته ليلاً ونهاراً وسراً وجهاً بلاغاً من الله تعالى وأداءً للواجب، ويظهر إكرامهم وإعظامهم عملاً في الخلوة والملا.

٢- أن قريشاً كانت مبغضة وحاقدة تبغض بني هاشم ولا سيما أمير المؤمنين عليه السلام، وكانت تظهر ذلك في لحظات أبصارهم وفلمات لسانهم، ولقائهم إياهم بوجوه عابسة مكفّهرة.

٣- أن قريشاً عزمت وصمّت على الإعراض عنهم وحجود ولايتهم، وإنكار نصوص الولاية.

٤- كانت قريش تفكر في مجابهة نصوص الرسول ﷺ في فضائل أهل البيت وولايتهم وذمّ أعدائهم إلى أن وجدت سبيلاً إلى الغاء النصوص بنهيهم عبد الله بن عمرو عن الكتابة بقولهم: إنما هو بشر يغضب كما يغضب البشر أي يتكلم عن رضا وغضب باطلاً (والعياذ بالله) (١).

٥- كان رسول الله ﷺ يعلم ويخبر أهل بيته عليه السلام بما يناهم من أعدائهم ويبكي على المصائب التي سيبتلى بها أهل بيته عليه السلام.

٦- كان ﷺ يحذر أصحابه من الفتنة بعده، ويحذرهم من قريش ويبين أن هلاك أمته إنما هو بيد قريش.

٧- كان ﷺ يخبر أصحابه عن الذين يملكون عرش الخلافة وينكرون سنن رسول الله ﷺ ويقولون حسبنا كتاب الله.

٨- وقد وقع ذلك ورآه الصحابة بأعينهم وسمعوه بأذانهم وشاهدوا أن

(١) راجع الأعضاء: ٤٢ وما بعدها.

قريشاً لما تملكوا عرش الخلافة واتكأوا على أريكة الرئاسة عزموا على محق السنة ومحوها، ورأوا أن أحاديث الفضائل قد كتبها الصحابة الكرام وأثبتوها في صحائفهم، وهم يدارسونها ويقرأونها جمعوا الأحاديث وأحرقوها وكتبوا إلى الأمصار أن يحرق كل كتاب، ومنعوا كتابة سنن رسول الله ﷺ بل منعوا نقلها ونشرها.

ولم يمكنهم التصريح بالمنع عن أحاديث فضائل أهل البيت ﷺ وولايتهم، ولأجل ذلك منعوا كتابة جميع الأحاديث ونشرها، نعم نقل عن عمر: «اقلوا الرواية عن رسول الله إلا فيما يعمل به»^(١).

وقال الدارمي في شرح منع عمر عن الحديث عن رسول الله ﷺ ما نصّه: «معناه عندي الحديث عن أيام رسول الله ﷺ ليس السنن والفرائض»^(٢).

وقال ابن عبد البر: «إن عمر نهى عن الحديث عما لا يفيد حكماً ولا يكون سنة».

وقال المعلّمي - أحد كبار علماء أهل السنة المعاصرين تعليقاً له على مرسل ابن أبي مليكة - المحتوي على منع أبي بكر للناس عن الحديث بعد وفاة رسول الله ﷺ فقال: «إن كان لمرسل ابن أبي مليكة أصل فكونه عقب الوفاة النبوية يشعر بأنه يتعلّق بأمر الخلافة، كان الناس عقب البيعة بقوا يختلفون يقول: أحدهم أبو بكر أهلها لأن النبي ﷺ قال كيت وكيت فيقول آخر وفلان قد قال له النبي ﷺ كيت وكيت، فأحبّ أبو بكر صرفهم عن الخوض في ذلك وتوجيههم إلى القرآن»^(٣).

(١) عبد الرزاق ١١: ٢٦٢ والبداية والنهاية ٨: ١٠٧ وجامع بيان العلم ٢: ١٤٨ والغدير ٦: ٢٩٥ وراجع تدوين السنة: ٤٧٦.

(٢) سنن الدارمي ١: ٨٥ وراجع تدوين السنة: ٤١٤ و٤٧٧.

(٣) تدوين السنة: ٤١٨ عن الأنوار الكاشفة: ٥٤.

وهذا هو العلة الحقيقية لما عمله الخليفان من إحراق الأحاديث لا ما علّلوه به إرضاء للجهلة والمغفلين، وليكن هذا في ذكرك حتى يأتي بيان أوفى وأدق من ذلك.

هناك علة أخرى:

قدّمنا الإشارة إلى أن قريشاً حاربت رسول الله ﷺ وعارضته وقاتلته بكل ما عندها، من حول وطول إلى أن عجزت واستسلمت وأظهرت الإسلام ولم تؤمن قلوبهم إلا القليل منهم، ثم شرعت في المعارضة والمنازمة والمجابهة مع النبي ﷺ بنحو دقيق تحت ستر الإسلام من قولهم: «إنه بشر يغضب» و «إن المرء ليهجر حسبنا كتاب الله» وتركهم عملاً ما بلغ رسول الله ﷺ يوم الغدير، وتغييرهم الأحكام التي بينها النبي ﷺ من حكم المتعتين والأذان والتيمم واحداً بعد واحد، وأخذوا في العمل بالرأي والقياس وسمّوا ذلك اجتهاداً، وقد استوفى البحث عن ذلك العلامة الأميني رضوان الله عليه في كتابه القيم الغدير والعلامة العسكري في معالم المدرستين والعلامة السيد جعفر في الصحيح من السيرة^(١).

فهذا القصد يقتضي إمحاء السنن النبوية ولو بالتدريج أو نقول:

«إنّ هذا المنع عن الحديث ينسجم مع سياسة وتدبير الحاكم الذي لا يريد أن تكثر الاعتراضات عليه بمخالفة أقواله وأفعاله لأقوال وأفعال الرسول ﷺ أو القرآن الكريم... ولأجل ذلك أيضاً فقد منعوا عن السؤال عن القرآن وتفسيره حيث لم يكن مجال للمنع عن كتابته وتلاوته... فإن ذلك يطمئن السلطة إلى أن الأمور التي تهتم بطمسها وإخفائها سواء مما يرتبط ببعض شخصياتها أو يقوّي موقف خصومها - هذه الأمور - لن تظهر وستبقى رهن الخفاء والكتان، ولن يكون

(١) استمر هذا التغيير والتبديل إلى موت عثمان، وأمّا ما جرى بعده فمن المصائب الجليلة إذ لم يبق من الإسلام أصولاً وفروعاً إلا اسمه.

لها أثرهم السلطنة في أن تتجنبه»^(١).

و«هناك التدبير الذكي والدقيق الذي كان من شأنه أن يحرم الأمة من الاطلاع على كثير من توجيهات وأقوال وقرارات ومواقف الرسول الأعظم ﷺ والمتمثل في المنع عن رواية الحديث النبويّ مطلقاً أو بيّنة والضرب ثم الحبس بل التهديد بالقتل - كما سيأتي الكلام حوله - على ذلك ثم المنع عن كتابته ثم إحراق ما كتبه الصحابة عند ﷺ ثم تشجيعهم القصاصين والرواية الاسرائيليات ثم وضعها الأحاديث المؤيدة لذلك ثم السماح بالرواية لأشخاص معيّنين دون من عداهم حتى أن أبا موسى لمسك عن الحديث حتى يعلم ما أحدثه عمر»^(٢).

فعلى هذا إذا لم يكتب ولم يضبط الحديث ومنع عن الحديث أيضاً بل وعن تفسير القرآن صار الحاكم وعماله مبسوطي اليد فيما يريدون من الأعمال والأفعال حتى يرى الناس ما يحكم به الحاكم ويريد حكماً شرعياً إلهياً، ولا يجوز لأحد الاعتراض عليه والحكم بخلافه^(٣).

ولا بأس بالإشارة إلى بعض الشواهد:

«روي عن أبي عثمان النهدي عن أبي موسى الأشعري قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى أرض قومي... فما زلت أفتي الناس بالذي أمرني رسول الله ﷺ حتى توفي ثمّ زمن أبي بكر ﷺ ثمّ زمن عمر ﷺ أنا قائم عند الحجر الأسود أو المقام أفتي الناس بالذي أمرني به رسول الله ﷺ إذ أتاني رجل فسارني فقال: لا تعجل بفتياك؛ فإن أمير المؤمنين قد أحدث في المناسك شيئاً فقلت: أيها الناس من كنّا أفتيناه في

(١) الصحيح من السيرة ١: ٢٧ ط ١.

(٢) راجع الحياة السياسية للأمام الحسن عليّ: ٧٨ و ٧٩.

(٣) حتى صار فتياً الخلافة مقدماً على الكتاب والسنة حيث إن ابن عباس حينما يفتني بحلّة المتعة استناراً إلى قول النبي ﷺ يقع مورداً للاعتراض بأن عمر حرّمها وكذا ابن عمر (راجع تدوين السنة: ٢٨٢ و ٢٨٣).

المناسك فليتدّ فإن أمير المؤمنين قادم فيه فائتموا...»^(١).

ويشهد لذلك ما غير من أحكام الله تعالى زمن الخلفاء كالمعتين والأذان وصلاة الميّت حتّى قال أمير المؤمنين عليّ عليه: «فإنّ هذا الدين كان أسيراً في أيدي الأشرار يعمل فيه بالهوى وتطلب به الدنيا»^(٢) حتّى صار تعبّد عليّ عليه بالدين وتقيّده بالشرع المبين نقصاً عندهم قال ابن أبي الحديد: «وإنّما قال أعداؤه - أي: أعداء عليّ عليه - لا رأي له لأنّه كان متقيّداً بالشرعية لا يرى خلافتها، ولا يعمل بما يقتضي الدين تحرّيمه، وقد قال عليه: «لولا الدين والتقى لكنت أدهى العرب» وغيره من الخلفاء كان يعمل بمقتضى ما يستصلحه ويستوقفه سواء كان مطابقاً للشرع أم لم يكن»^(٣) وسأل عمر بن الخطاب كعب الأحمري عن خلافة عليّ عليه وقال «فما تقول في عليّ أشدّ عليّ في رأيك... فقال: أمّا من طريق الرأي فإنّه لا يصلح؛ إنّه رجل متين الدين لا يغض على عورة ولا يحكم عن زلة ولا يعمل باجتهاد رأيه»^(٤).

وبالجملة هذه سيرة عليّ عليه وأهل بيته عليه في التّعبّد والتقيّد بسنة الرسول ﷺ، وهذه سيرة الخلفاء في رفض السنة والعمل باجتهادهم خالف السنة أم وافقتها حتّى عبّر عليّ عليه عن سيرتهم بالطّخية العمياء في قوله: «وظفقت أرتأي بين أن أصول بيد جذاء أو أصبر على طخية عمياء يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير ويكدح فيها مؤمن حتّى يلقي ربّه»^(٥).

هذا عليّ عليه يقول: «إنّه ليس على الإمام إلّا ما حمل من أمر ربّه: الإبلاغ في

(١) مسند أحمد ٤: ٣٩٣ و ٣٩٥ و ٣٩٦ وراجع في المنع عن التفسير تقييد العلم: ٥١.

(٢) نهج البلاغة / الكتاب ٥٣.

(٣) شرح ابن أبي الحديد ١: ٢٨.

(٤) ابن أبي الحديد ١٢: ٨١.

(٥) نهج البلاغة / خ ٣.

الموعظة والاجتهاد في النصيحة والإحياة للسنة... فبادروا العلم من قبل تصويح نبته ومن قبل أن تشغلوا بأنفسكم عن مستنار العلم»^(١) وقال ﷺ: «إن لي عليكم حقاً ولكم عليّ حق؛ فأما حقكم عليّ فالنصيحة لكم، وتوفير فيئكم، وتعليمكم كي لا تجهلوا وتأديبكم كيما تعلموا»^(٢).

فجعل ﷺ تعليم الناس الأمور الدينية من الواجبات والمحرمات والحقوق والحدود وسائر الأحكام في وظائف الخليفة كما أنه جعل من واجبه إحياء السنة وإماتة البدعة، وهؤلاء قريش (الخلفاء) يحتاجون في سيرتهم إلى طمس آثار النبوة ومحو السنة بإحراق الأحاديث والمنع عن كتابتها والمنع عن نشر الحديث كما سيأتي، وبعبارة أخرى يحتاجون في حكومتهم إلى ابتعاد الناس عن الكتاب والسنة المبيّنة له كي يكون الدين طوع أيديهم وأهوائهم، فيأولون الكتاب على آرائهم وميوهم فيكون ذلك وسيلة إلى نيل إلى أهوائهم الدنيوية في قالب ديني.

وعلى كل حال هنا منهجان وسيرتان: أحدهما ضبط آثار النبي ﷺ وسننه من أقواله وأفعاله وكتابتها والتقيد بالعمل بها^(٣) وثانيها: المنع من كتابتها ونشرها وعدم التقيد بالعمل بها، راتباع المصالح التي يراها الحاكم من تنفيذ منفعه وتشديد قواعد حكومته ومن بنود هذا المنهج تجهيل الناس بالنسبة إلى الواقع حتى يستفيدوا من جهلهم ويستريحوا من الاعتراض والاختلاف.

وقد أشار عليّ ﷺ إليهم بقوله: «لقد عملت الولاية قبلي بأمور عظيمة خالفوا فيها رسول الله ﷺ متعمدين لذلك ولو حملت الناس على تركها وحولتها إلى

(١) نهج النبلاغة / خ ١٠٣ ط عبده وراجع شرح الخوئي ٧: ٢٥٠.

(٢) نهج النبلاغة / خ ٣٤ ط عبده.

(٣) لا اعتقادهم بأن الكتاب تبيان لكل شيء وأنه ما فرط الكتاب من شيء وأن بيانه على الله تعالى بلسان نبته ﷺ وأنه ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى وفيهم قال رسول الله ﷺ: «في كل خلف عدول من أهل بيتي ينغون عن هذا الدين تحريف الضالين وانتحال المبطلين» الصواعق: ١٥٠ و١٥١.

مواضعها التي كانت عليها على عهد رسول الله ﷺ لتفرّق جندي حتى أبقى وحدي إلا قليلاً من شيعتي...»^(١) وقال: «لو أستوتت قد ماي من هذه المداحض لغيرت أشياء»^(٢) وقال عليه السلام في البيع والأحكام التي نشأت من الرأي والقياس دون السنة والكتاب:

«... ثم يجتمع القضاة بذلك عند الإمام الذي استقضاهم، فيصوّب آراءهم جميعاً وإلهم واحد ونبيهم واحد وكتابتهم واحد، فأمرهم الله تعالى بالاختلاف فأطاعوه، أم نهاهم عنه فعصوه، أم أنزل ديناً ناقصاً فاستعان بهم على إتمامه، أم كانوا شركاءه فلهم أن يقولوا وعليه أن يرضى، أم أنزل الله ديناً تاماً فقصر الرسول عن تبليغه وأدائه، والله سبحانه يقول: ﴿ما فرطنا في الكتاب من شيء﴾ وقال «فيه تبيان كل شيء»؟^(٣)

أين المتعبد لله ولرسوله في جميع شؤونهم، ومن يرى الدين ما وافق عقله أو هواه، ويرى المنع عن كتابة الحديث ونشره بل يضرب من يسأل عن تفسير القرآن:

روى سليمان بن يسار: «أن رجلاً يقال له صبيغ قدم المدينة فجعل يسأل عن متشابه القرآن، فأرسل إليه عمر وقد أعد له عراجين النخل فقال: من من؟ قال: أنا عبد الله صبيغ فأخذ عمر عرجوناً من تلك العراجين فضربه وقال: أنا عبد الله عمر فجعل له ضرباً حتى دمي رأسه فقال: يا أمير المؤمنين حسبك قد ذهب الذي كنت

(١) البحار ٨: ٦٥١ الطبعة الحجرية و ٣٤: ١٦٧ الطبعة الحديثة باب علة عدم تغيير أمير المؤمنين عليه السلام البدع عن الاحتجاج و ٦٥٢ عن الكافي و ٣٤: ١٧٢ الطبعة الحديثة.

(٢) نهج البلاغة ٢٧٢ والبحار ٨: ٦٥٤ الطبعة الحجرية باب علة عدم تغيير أمير المؤمنين عليه السلام البدع وراجع ابن أبي الحديد ٢٠: ١٦١ ط بيروت وشرح ابن ميثم ٥: ٢٨٢.

(٣) نهج البلاغة / خ ١٨ ط عبده وراجع بهج الصباغة ١٣: ١٥٩ وما بعدها.

أجد في رأسي»^(١).

كما أنه طعن بمخصرة في عمامة رجل سأله عن الجوار الكنس وضرب بالدرّة من سأله عن فاكهة وأباً^(٢).

نجاح قريش في المنع عن الكتابة:

نجحت قريش في نهيمهم عن كتابة الحديث وإحراق ما كتب في المدينة والأمصار؛ لأن الصحابة والتابعين تأثروا من هذا النهي شديداً وحرّموا كتابة الحديث عن رسول الله ﷺ كالمحرّمات التي نزل بها القرآن وحرّمها رسول الله ﷺ وامتنعوا عن الكتاب إلى أن أدرك الخليفة الأمويّ أن الخطر الذي أوجب التحريم قد ارتفع (يعني أن فضائل عليّ وأهل بيته قد ذهبت، أخفاها أحبّاءه خوفاً وأعداؤه حسداً وبغياً، وأن الفضائل المفتعلة قد ملأت الجوامع الإسلامية) أمر بكتابة الحديث.

قال أبو طالب المكي المتوفى سنة ٣٨١: أنه كره كتابة الحديث الطبقة الأولى من التابعين فكانوا يقولون: احفظوا كما كنّا نحفظ، وأجاز ذلك من بعدهم، وما حدث التصنيف إلا بعد موت الحسن (ت ١١٠) وابن المسيّب (ت ١٠٥)^(٣).

قال ابن حجر (ت ٨٥٢): «اعلم أن آثار النبي ﷺ لم تكن في عصر أصحابه وكبار تابعيهم مدوّنة في الجوامع ولا مرتّبة»^(٤).

(١) عبدالرزاق ١١: ٤٢٦ والتراتب الإدارية ٢: ٢٥٩ وحياة الصحابة ٣: ٢٣٣ والغدير ٦: ٢٩٠ و٢٩١ فإنه ذكر القصة ومصادرهما.

(٢) راجع الغدير ٦: ٢٩٢ (عن كنز العمال والدر المنثور).

(٣) مقدمة تقييد العلم: ٦ وتدوين السنة: ١٩ (عن قوت القلوب): ١٥٩ والرسالة المستطرفة: ٨ و٩ ودلائل التوفيق: ٢٣٥) وراجع مقدمة جامع أحاديث الشيعة ١: ٦.

(٤) مقدمة تقييد العلم: ٧ عن مقدمة فتح الباري: ٤ وراجع مقدمة جامع أحاديث الشيعة ١: ٥ وتنوير الحوالك ١: ٥.

قال الكتّاني محمد بن جعفر (ت ١٣٤٥): «وقد كان السلف الصالح من الصحابة والتابعين لا يكتبون الحديث ولكنهم يؤدّونه حفظاً ويأخذونه حفظاً»^(١).

عن مالك بن أنس قال: «أول من دوّن العلم ابن شهاب المتوفى ١٢٤»^(٢).
وقال ابن شهاب: «كنّا نكره كتاب العلم حتّى أكرهنا عليه هؤلاء الأمراء»^(٣) وفي لفظ: «كنّا نكره كتابة العلم حتّى أكرهنا عليه السلطان».

قال الغزالي المتوفى ٥٠٥: «الكتب والتصانيف محدثة لم يكن شيء زمن الصحابة وصدر التابعين، وإنّما حدث بعد سنة ١٢٠ وبعد وفاة جميع الصحابة وجملة التابعين، وبعد وفاة سعيد بن المسيّب المتوفى سنة ١٠٥ والحسن البصري المتوفى ١١٠ وخيار التابعين، بل كان الأولون يكرهون كتب الحديث وتصنيف الكتب»^(٤).

ويرى الذهبي أنّ أول زمن التصنيف وتدوين السنن وتأليف الفروع بعد انقراض دولة بني أمية (سنة ١٣٢) وقال في حوادث سنة ١٤٣: «وفي هذا العصر شرع علماء الإسلام في تدوين الحديث والفقه والتفسير»^(٥).

عن يحيى بن سعيد: «أدركت الناس يهابون الكتب حتّى كان الآن حديثاً قال: ولو كنّا نكتب لكتب من علم سعيد وروايته كثيراً»^(٦).

(١) مقدمة تقييد العلم: ٧.

(٢) جامع بيان العلم: ١، ٨٨ و ٩١.

(٣) جامع بيان العلم: ١، ٩٢ وتقييد العلم: ١٠٧ والأضواء: ٢٦٢ وعبدالرزاق: ١١، ٢٥٨ والطبقات لابن سعد ٢/٢: ١٣٥ وتدوين السنة: ١٧ (عن الدارمي: ٩٢ وحلية الأولياء لأبي نعيم: ٣، ٣٦٣).

(٤) تدوين السنة: ١٩ عن إحياء العلوم ٧٩١ ط بولاق.

(٥) تدوين السنة: ٢٠.

(٦) جامع بيان العلم: ١، ٨١ وراجع الطبقات الكبرى ٥: ١٠٤ وفيه «من علم سعيد ورأيه شيئاً كثيراً».

قال العجاج الخطيب في السنة قبل التدوين: ٣٢٣ «وقد ازدادت كراهة التابعين للكتابة عندما اشتهرت آراؤهم الشخصية، فخافوا أن يدونها طلابهم مع الحديث وتحمل عنهم، فدخلها الالتباس».

وعلى أي حال جرى تحريم كتابة السنة في علماء مدرسة الخلفاء إلى أن أمر عمر بن عبدالعزيز وأكد على كتابة السنة.

قال الخطيب: «ولم يكن العلم مدوناً أصنافاً ولا مؤلفاً كتباً وأبواباً في زمن المتقدمين من الصحابة والتابعين وإنما فعل ذلك من بعدهم»^(١).

قال السيوطي: «وأخرج الهروي في ذم الكلام من طريق يحيى بن سعد عن عبدالله بن دينار قال لم يكن الصحابة ولا التابعون يكتبون الحديث، إنما كانوا يؤدونها لفظاً ويأخذونها حفظاً إلا كتاب الصدقات والشيء اليسير الذي يقف عليه الباحث بعد الاستقصاء حتى خيف عليه الدروس»^(٢).

قال أبو طالب المكي في قوت القلوب: «هذه المصنفات حادثه بعد سنة عشرين أو ثلاثين ومائة».

الذين حرّموا الكتابة من التابعين أو نسب إليهم:

١ - إبراهيم بن يزيد التيمي المتوفى سنة ٩٢ كان يكره الكتاب^(٣).

٢ - إبراهيم بن يزيد النخعي المتوفى سنة ٩٦ يقول لمغيرة: «لا تخلدن عني

→ نقل أحمد في عله ٢: ٣٨٨ عن ابن علية قال: إنما كرهوا الكتاب: لأن من كان قبلكم اتخذوا الكتب فأعجبوا بها، فكانوا يكرهون أن يشتغلوا بها عن القرآن.

(١) الجامع لأخلاق الرواة ٢: ٤٢٣ / ١٩١٧.

(٢) تنوير الحوالك ١: ٤.

(٣) بحوث في تاريخ السنة: ٢٢٤ ومقدمة تقييد العلم: ٢٠ و ٢٢ والسنة قبل التدوين: ٣٢٣.

- كتاباً» وكان يكره أن يكتب الحديث كراريس وقال: «ما كتبت شيئاً قط»^(١).
- ٣ - أيوب بن كيسان السخثياني المتوفى ١٣١ كان يكره كتابة الحديث^(٢).
- ٤ - إسماعيل بن إبراهيم (ابن عليّة) المتوفى سنة ١٩٣ من المحدثين الذين كرهوا الكتابة^(٣).
- ٥ - جابر بن زيد المتوفى ٩٣ أو ١٠٣ عدّ ممن يكره الكتابة^(٤).
- ٦ - الحسن بن أبي الحسن المتوفى ١١٠ أحرق كتبه إلا صحيفة واحدة^(٥).
- ٧ - حمّاد بن زيد بن درهم المتوفى ١٧٩ كان يكره الكتاب^(٦).
- ٨ - حمّاد بن سلمة بن دينار المتوفى ١٦٧ كان ممن يكره الكتابة، وقد كان يكتب ويعتمد عليها في الحفظ، ثمّ يحوم ما كتبه بعد أن يحفظه^(٧).
- ٩ - خالد الحذاء المتوفى ١٤١ قال: «ما كتبت شيئاً قطّ إلا حديثاً طويلاً، فإذا حفظته محوته»^(٨).

(١) سنن الدارمي ١: ١٢٠ و ١٢١ و ١٢٣ وتقييد العلم: ٤٨٤٧ و ٦٠ و ١٠٨ و ١٠٩ ومقدمة تقييد العلم: ١٩ و ٢٠ وبحوث في تاريخ السنة: ٢٢٤ والسنة قبل التدوين: ٣٢٢ و ٣٢٣ والطبقات الكبرى ٦: ١٨٩ و ٣٠٣ وجامع بيان العلم ١: ٨٠ و ٨٢ و ٨٤ والآثار للشيباني: ١٥٩ والعلم لأبي خثيمة: ١٠ و ١١.

(٢) الكفاية للخطيب: ٢٤٠ وهامش تقييد العلم: ٧٩ والطبقات ٧/ق: ١: ١٣٥ وق: ٢: ١٧.

(٣) السنة قبل التدوين: ٣٧٩ وتقييد العلم: ٢١ و ٢٢ من المقدمة.

(٤) بحوث في تاريخ السنة: ٢٢٤ والسنة قبل التدوين: ٣٢٢ و ٣٢٤ ومقدمة تقييد العلم: ٢٠ والطبقات الكبرى ٧/ق: ١: ١٣١.

(٥) الطبقات الكبرى ٧/ق: ١: ١٢٧ وقد تقدم أنّه كان عن أمير المؤمنين عليه السلام.

(٦) تقييد العلم في المقدمة: ٢١ و ٤٨ والسنة قبل التدوين ٣٧٩ وفي هامش التقييد: ٤٨ (عن تذكرة الحفاظ ١: ١٣١ و ٢١٢) وجامع بيان العلم ١: ٨١.

(٧) السنة قبل التدوين: ٣٣٥ و ٣٧٩ ومقدمة التقييد: ٢١.

(٨) السنة قبل التدوين ٣٣٥ وتقييد العلم: ٥٩.

- ١٠ - سعيد بن عبدالعزيز المتوفى ١٦٧ يقول: ما كتبت حديثاً قط^(١).
- ١١ - سعيد بن المسيب المتوفى ١٠٥ او ٩٤ ورخص لعبد الرحمن بن حرملة بالكتابة حينما شكى إليه سوء حفظه^(٢).
- ١٢ - سليمان بن مهران الأعمش المتوفى ١٤٨ كان يكره الكتاب^(٣).
- ١٣ - سعيد بن جبير المتوفى ٩٥ قال عبدالله بن مسلم بن هرمز: «كان سعيد بن جبير يكره كتاب الحديث»^(٤).
- ١٤ - شعبة بن الحجاج المتوفى ١٦٠ قال سعد بن شعبة: «قال لي والدي: يا بني إذا مت فاغسل كتي وادفنها، فلما مات غسلت كتبه ودفنتها - وقال سعد هذا في رواية أخرى -: «وكان أبي إن اجتمعت عنده كتب من الناس أرسلني إلى الباذ جاء فادفنها في الطين»^(٥).
- ١٥ - رفيع بن مهران أبو العالية المتوفى ٩٣ بعث بكر بن عبدالله إلى أبي العالية رفيع بن مهران أن يكتب له حديثاً، فقال: لو كنت كتبت لأحد لكنت لك^(٦).
- ١٦ - طاووس بن كيسان اليماني المتوفى ١٠٦ كان يأمر بإحراق الكتب^(٧).

(١) سنن الدارمي: ١: ١٢١ وبحوث في تاريخ السنة: ٢٢٤ والسنة قبل التدوين: ٣٣٤ ومقدمة تقييد العلم: ٢١ وجامع بيان العلم: ١: ٨١ وبهامش تقييد العلم: ٤٨.

(٢) تقييد العلم: ٩٩ والسنة قبل التدوين: ٣٢٤ و٣٢٥ (عن المحدث الفاضل: ٤ نسخة دمشق) وجامع بيان العلم: ١: ٨٨.

(٣) تقييد العلم: ٤٨ وجامع بيان العلم: ١: ٨١.

(٤) الطبقات الكبرى: ٦: ١٧٩.

(٥) تقييد العلم: ٦٢ والسنة قبل التدوين: ٣٣٥ وفي الجامع لأخلاق الراوي: ١: ٣٥٢ أنه يابى عن الإملاء.

(٦) تقييد العلم: ٤٧.

(٧) تقييد العلم: ٦١ (وفي مقدمته: ٢٠) والسنة قبل التدوين: ٣٢٤ والجامع لأخلاق الراوي: ١: ٣٤٩.

١٧ - سفيان بن سعيد الثوري المتوفى ١٦١ كان يقول: «بئس مستودع العلم القراطيس»^(١).

١٨ - الضحّاك بن مزاحم المتوفى ١٠٥ قال: «لا تتخذوا للحديث كرايس ككراريس المصاحف»^(٢).

١٩ - عامر الشعبي المتوفى سنة ١٠٤ كان يقول: «ما كتبت سوداء في بيضاء»^(٣).

٢٠ - عبدة بن عمر السلماني المتوفى سنة ٧٢ يقول لإبراهيم: «لا تجلّدن عني كتاباً» ودعا بكتبه فحارها عند الموت وينهى محمداً عن قراءة الكتب^(٤).

٢٠ - عبدالله بن عون بن أرطبان المتوفى سنة ١٥١ قال: «والله ما كتبت حديثاً قط» وقال لمحمّد بن زيد: إني أرى هذه الكتب ستضلّ الناس وقال: أحسب أو أرى يكون لهذه الكتب غيبٌ سوء»^(٥).

٢١ - عائذ الله بن عبدالله أبو إدريس المتوفى سنة: ٨٠ خرق ما كتب ابنه

(١) تقييد العلم: ٥٨ (ومقدمته: ٢١) والسنة قبل التدوين: ٣٣٥ و ٣٧٩ و سنن الدارمي ١: ١٢٩ وراجع الجامع لأخلاق الراوي ١: ٣٥٣.

(٢) تقييد العلم: ٤٧ (وفي المقدمة: ١٩) وراجع السنة قبل التدوين: ٣٣٣ و ٣٣٤ و جامع بيان العلم: ٧٨ و تدوين السنة: ٣٢٢.

(٣) سنن الدارمي ١: ١٢٥ وبحوث في تاريخ السنة: ٢٢٤ والطبقات الكبرى ٦: ١٧٤ والسنة قبل التدوين: ٣٢٣ و ٥٢٢ و تدوين السنة: ٢٥١ و جامع بيان العلم ١: ٨١ وتذكرة الحفاظ ١: ٨٤ و هامش تقييد العلم: ٤٨ و الجامع لأخلاق الراوي ٢: ٣٨٠ / ١٨٣١ و ١٨٣٢.

(٤) سنن الدارمي ١: ١٢٠ - ١٢٢ و تقييد العلم: ٤٥ - ٤٧ و ٦١ و ٦٢ (وفي مقدمته: ٢٠) والسنة قبل التدوين: ٣٢٢ و ٤٩١ وبحوث في تاريخ السنة: ٢٢٤ و تدوين السنة: ٢٤٢ و جامع بيان العلم ١: ٨٠ والعلل لأحمد ١: ٢١٣ / ٢٣٣ والطبقات ٦: ٦٣ و كتاب العلم لأبي خثيمة: ٢٧ و ٣٥ والترتيب ٢: ٢٥٨ و ٢٦٠ وإخبار القضاة لوكيع ٢: ٤٠١.

(٥) سنن الدارمي ١: ١٢٢ و تقييد العلم: ٥٧ وبحوث في تاريخ السنة: ٢٢٤ ومقدمة تقييد العلم: ٢١.

عنه (١).

٢٢ - عمرو بن دينار المتوفى سنة ١٢٦ قيل له: إن سفيان يكتب، فاضطجع وبكى وقال: أحرم على من يكتب عني، قال سفيان: «ما كتبت عنه شيئاً» (٢).

٢٣ - عبيد الله المتوفى سنة ٩٨ دخل علي عمر بن العزيز، فأجلس قوماً يكتبون ما يقول، فلما أراد أن يقوم قال له عمر: صنعنا شيئاً قال: وما هو يا ابن عبد العزيز قال: كتبنا ما قلت، قال: وأين هو؟ قال: فجئني به، فخرق (٣).

٢٤ - عاصم بن ضمرة المتوفى سنة ١٧٤ كان من المحدثين الذين يكرهون الكتابة، وعن عقبة بن أبي حفصة عن أخيه عن عاصم بن ضمرة أنه كان يسمع الحديث ويكتب، فإذا حفظه دعا بمقراض فقرضه (٤).

٢٥ - عبد الرحمن بن عمرو الدمشقي أبو زرعة الأوزاعي المتوفى ١٥٧ قال أبو المغيرة: «كان الأوزاعي يكرهه أي: الكتاب» (٥).

٢٦ - عبد الله بن إدريس المتوفى ١٩٢ قال: ما كتبت عن ليث والأشعث ولا الأعمش قط وقال له أبوه: «إذا جئت (إلى البيت) فاكتب فإن احتجت يوماً أو شغل قلبك وجدت كتابك» (٦).

٢٧ - عيسى بن يونس المتوفى ١٨٧ وكان يقول: «إني بها أن أحرقها يعني

(١) تقييد العلم: ٤٦ وراجع السنة قبل التدوين: ١٦٩ و ٤٣٠ و ٤٩٠.

(٢) تقييد العلم: ٤٧ والطبقات الكبرى ٥: ٣٥٣ وتذكرة الحفاظ ١: ١١٣.

(٣) تقييد العلم: ٤٥.

(٤) السنة قبل التدوين: ٣٧٩ وتقييد العلم: ٥٩ ومقدمته: ٢١ / ٢٢.

(٥) سنن الدارمي ١: ١٢٠ وبحوث في تاريخ السنة: ٢٢٤ وتقييد العلم: ٦٤ ومقدمته: ٢٠ وجامع بيان

العلم: ٨١ وراجع السنة قبل التدوين: ٣٢٤ - ٣٣٥.

(٦) تقييد العلم: ١١٢ والسنة قبل التدوين: ٣٧٩ ومقدمة التقييد: ٢١.

كتبه (١).

٢٨ - علقمة بن قيس النخعي قال مسروق لعلقمة: «اكتب لي النظائر قال: أما علمت أن الكتاب يكره قال: إنما أنظر فيه ثم أمحوه» (٢).

٢٩ - عروة بن الزبير المتوفى سنة ٩٤ قال هشام بن عروة: «أحرق أبي يوم الحرّة كتب فقه كانت له، قال: فكان يقول: ذلك لئن تكون عندي أحب إليّ من أن يكون مثل أهلي ومالي، قال عروة: كتبت الحديث ثم محوته فوددت أني فديته بمالي وولدي وأنّي لم أمحه» (٣).

قال ابن سعد في الطبقات ٥: ٣٦٢: «إنه كان هشام بن عروة كتاب يروى عنه».

٣٠ - فطر بن خليفة المتوفى ٥٥ كان لا يدع أحداً يكتب عنده (٤).

٣١ - القاسم بن محمد أبي بكر المتوفى سنة ١٠٧ قال ابن عون: فكان محمد والقاسم وأصحابنا لا يكتبون (٥).

٣٢ - قتادة بن دعامة السّدوسي المتوفى سنة ١١٨ قال الأوزاعي: كان قتادة يكره الكتابة، فإذا سمع وقع الكتاب أنكره والتمسه بيده (٦).

(١) السنة قبل التدوين: ٣٧٩ وتقييد العلم: ٦٢ ومقدمته: ٢١.

(٢) جامع بيان العلم ١: ٨٠ وتقييد العلم: ٥٨ و ٥٩.

(٣) راجع عبدالرزاق ١١: ٤٢٥ والطبقات الكبرى ٥: ١٣٣ وفي ط: ١٧٩ وجامع بيان العلم ١: ٩٠ والترتيب الادارية ٢: ٢٦١ وتقييد العلم: ٦٠ وتهذيب التهذيب ١١: ١٨٣ عن أبي الزناد وهشام بن عروة وتدوين السنة: ٢٤٤ (عن الطبقات وتاريخ مختصر دمشق ١٧: ١٠ والسنة قبل التدوين: ٣٥٤) وفي أدب الإملاء والاستملاء: ٧٨ عن هشام عن أبيه أنه كان يكتب العلم للناس ويعارضه لهم.

(٤) الطبقات الكبرى ٦: ٢٥٣ وهامش تقييد العلم: ١٤٨.

(٥) تقييد العلم: ٤٦ ومقدمته: ٢٠ وجامع بيان العلم ١: ٨١ والسنة قبل التدوين: ٣٢٤ و ٣٣١ والطبقات ٥: ١٤٠.

(٦) سنن الدارمي ١: ١٢٠ وبحوث في تاريخ السنة: ٢٢٤ والسنة قبل التدوين: ٣٢٨.

٣٣- ليث بن سعد المتوفى ١٧٥ من التابعين الأولين يكرهون ما كره؛ إذ يصبح العلم مضاهياً للقرآن، وحدثنا حسن عن ليث أنه كره الكراريس (١).

٣٤- محمد بن مسلم الزهري ابن شهاب المتوفى ١٢٤ يقول لمالك بن أنس مجيباً عن قوله: قلت: لا تكتب؟ قال: لا وقال: كنا نكره كتاب العلم حتى أكرهنا عليه هؤلاء الأمراء (٢).

٣٥- مجاهد بن جبر المتوفى سنة ١٠٣ كره أن يكتب العلم في الكراريس (٣).

٣٦- مغيرة بن مقسم الضبي: لا يرى كتابة الحديث (٤).

٣٧- معمر بن راشد المتوفى ١٥٣ قال ليحيى بن أبي كثير حين طلب منه أن يكتب له: إنا نكره أن نكتب العلم يا أبا نصر (٥).

٣٨- منصور بن المعتمر المتوفى ١٣٢ قال إسحاق بن إسماعيل الطالقاني لجرير بن عبد الحميد: «كان منصور يكره كتاب الحديث؟ قال: نعم منصور والمغيرة والأعمش كانوا يكرهون كتاب الحديث، ثم جاء أنه ندم وقال: وددت أني كتبت وإن عليّ كذا وكذا قد ذهب عني مثل علمي» (٦).

٣٩- محمد بن سيرين المتوفى سنة ١١٠ لا يرى بأساً إذا سمع الرجل الحديث أن يكتبه، فإذا حفظه محاه، قال: وكانوا يرون أن بني إسرائيل إنما ضلّوا بكتب

(١) تقييد العلم: ٤٧ وفي مقدمته: ١٩ وفي السنة قبل التدوين: ٣٧٩ عذ ليثاً ممن أقر الكتابة، ولعل ذلك بعد أمر الخليفة عمر بن عبد العزيز كما سيأتي.

(٢) سنن الدارمي ١: ١٢٠ وتقييد العلم: ٥٩ و١٠٧ و١٠٨ وبحوث في تاريخ السنة: ٢٢٤ وتدوين السنة: ١٧ والسنة قبل التدوين: ٢٦٠ و٣٢٨ و٣٢٤.

(٣) بحوث في تاريخ السنة: ٢٢٤ وسنن الدارمي ١: ١٢١ ومقدمته تقييد العلم: ١٩.

(٤) تقييد العلم: ٤٨ وجامع بيان العلم: ٨١.

(٥) تقييد العلم: ١١٠ رواه بسندين.

(٦) تقييد العلم: ٤٨ و٦٠ وجامع بيان العلم: ٨١.

ورثوها.

وقال ابن عون: فكان محمد والقاسم وأصحابنا لا يكتبون، وكان يكره الكتاب وقال: «لو كنت متخذاً كتاباً لاتخذت رسائل النبي ﷺ» وقال: «لا والله ما كتبت حديثاً قط»^(١).

٤٠ - هشام بن حسان الأزدي المتوفى سنة ١٤٨ قال: «ما كتبت عن محمد ابن سيرين إلا حديث الأعماق، فلما حفظته محوته»^(٢).

٤١ - هشيم بن بشير المتوفى ١٨٣ من المحدثين الذين كانوا يكرهون الكتابة^(٣).



فاجعة مؤلمة أخرى:

لما اتكا الخليفة (أبو بكر) على أريكة الخلافة، ورأى المسلمين يتذاكرون ويتدارسون الأحاديث عن رسول الله ﷺ جمع الناس فقال: إنكم تحدثون عن رسول الله ﷺ أحاديث تختلفون فيها، والناس بعدكم أشدّ اختلافاً، فلا تحدثوا عن رسول الله شيئاً، فمن سألکم فقولوا: بيننا وبينكم كتاب الله، واستحلّوا حلاله وحرّموا حرامه^(٤).

(١) تقييد العلم: ٤٦ و ٤٨ و ٦٠ و ٦١ و سنن الدارمي: ١: ١٢٠ - ١٢٣ والمعرفة والتاريخ ٢: ٥٩ وجامع بيان العلم ١: ٧٨ والسنة قبل التدوين: ١٢٩ وبحوث في تاريخ السنة: ٢٢٤ والطبقات الكبرى لابن سعد ١/ ١٤١ و ١٤٢ و ٧/ ق: ١: ٤١ و ٤٢ وراجع العلل لأحمد ٢: ٣٩٢ / ٢٧٥٢ و ١: ٢١٤ و ٢٣٥ والكفاية: ٣٥٣.

(٢) سنن الدارمي ١: ١٢٠.

(٣) مقدمة تقييد العلم: ٢٢ والسنة قبل التدوين: ٣٧٩.

(٤) تذكره الحفاظ للذهبي ١: ٢ و ٣ وراجع تدوين السنة: ٢٦٥ و ٣٥٧ و ٤٢٣ (عن التذكرة والأنوار الكاشفة: ٥٣) وراجع السنة قبل التدوين: ١١٣ والشعبة هم أهل السنة للنجاني: ٨٥ والأضواء على السنة: ٤٦ و ٥٣ ومعالم المدرستين ٢: ٤٤.

كان حسب طبع الحال بعد قصّة السقيفة اختلاف الصحابة رضي الله عنهم في مسألة الخلافة، واحتجاج عدّة منهم على أبي بكر بما سمعه عن رسول الله ﷺ أو سمعه عن آخرين؛ إذ الاختلاف وقتئذٍ لم يكن إلا في حادثة الخلافة لا سيما بعد يوم الغدير، ولم يكن التشاجر والتقاؤل إلا في ذلك^(١)، ولكن الخليفة نهى عن الحديث عن رسول الله ﷺ مطلقاً قائلاً: «فقولوا: بيننا وبينكم كتاب الله» وبعبارة أخرى: قولوا حسبنا كتاب الله كما أخبر النبي ﷺ عن ذلك العمل في حديث الأريكة^(٢)، وذلك مع أنه أحرق خمسمائة حديث^(٣).

واقفني أثره الخليفة الثاني، فأحرق الأحاديث أجمع حتى كتب إلى الأمصار يأمر بالإحراق ومنع عن نقل الحديث ونشره، ولا بدّ من ذكر النصوص:

١ - روى قرظة بن كعب قال: «خرجنا نريد العراق، فمشى معنا عمر بن الخطاب إلى صرار^(٤) فتوضّأ، ثم قال: أتدرون لم مشيت معكم؟ قالوا: نعم أصحاب رسول الله ﷺ مشيت معنا، قال: إنكم تأتون أهل قرية لهم دوي بالقرآن كدوي النحل، فلا تبدأوهم بالأحاديث فتشغلوهم، جرّدوا القرآن^(٥) وأقلّوا الرواية عن رسول الله ﷺ وامضوا وأنا شريككم، فلما قدم قرظة قالوا: حدّثنا قال: نهانا ابن الخطاب^(٦)».

(١) راجع تدوين السنّة: ٤١٨ و ٤٢٤ عن المعلّمي.

(٢) تقدم ذكر الحديث سابقاً.

(٣) تقدم حديث الإحراق.

(٤) صرار: بكسر أوله قال نصر ماء قرب المدينة محترف جاهلي على سمت العراق معجم البلدان ٣ ووفاء الوفاء ٤: ١٢٥١ وعمدة الأخبار: ٣٥٢ وفي القاموس موضع قرب المدينة.

(٥) جرّدوا القرآن: أي: عن الأحاديث، والمعنى لا تفسّروها بالسنّة. راجع الفائق والنهاية، أو لا تفسّروها واقتنعوا بقراءة ألفاظ القرآن الكريم، وهو أشبه؛ لأن النهي عن الحديث ذكر بعد ذلك.

(٦) تذكرة الحفاظ ١: ٧ والمستدرک للحاكم ١: ١٠٢ قال: وهذا حديث صحيح الإسناد له طرق ويذاكر بها، وبها تلخيص الذهبي قال: صحيح وله طرق، وراجع سنن ابن ماجه ١: ١٢ وسنن الدارمي ١: ٨٥

وفي نقل الدارمي قال قرظة: «وكنت لأجلس في القوم فيذكرون الحديث عن رسول الله ﷺ وإني لمن أحفظهم له، فإذا ذكرت وصية عمر سكت».

وفي نقل ابن ماجه: «قلنا - يعني لعمر في جوابه - لحق صحبة رسول الله ﷺ ولحق الأنصار قال: مشيت معكم لحديث أردت أن أحدثكم به، فأردت أن تحفظوه لمشايتي معكم، إنكم تقدمون على قوم للقرآن في صدورهم هزير كهزير الرجل، فإذا رأوكم مدّوا إليكم أعناقهم وقالوا: أصحاب محمد، فأقلّوا الرواية عن رسول الله ﷺ ثم أنا شريككم».

والروايات متّحدة مضموناً وإن كان فيها اختلاف لفظاً.

٢ - أخرج ابن عبد البرّ بعد نقل الحديث بسنده عن الشعبي عن قرظة: «أنّ عمر قال له: أقلّ الرواية عن رسول الله ﷺ وأنا شريككم».

٣ - خطب عمر وقال: «ألا لا أعلمنّ ما قال أحدكم إنّ عمر بن الخطاب منعنا أن نقرأ كتاب الله، إني ليس لذلك منعكم، ولكن أحدكم يقوم لكتاب الله

→ وحياة الصحابة ٣: ٢٣٢ و ٢٣٣ وجامع بيان العلم ٢: ١٤٧ وشرف أصحاب الحديث ٨٨ والطبقات الكبرى ٦: ط بيروت وابن أبي الحديد ١٢: ٩٢ وكنز العمال ٢: ١٨٣ و ٩: ٢٦٦ و ١٠: ١٨ (عن جمع) والسنة قبل التدوين ٩٢: ٩٦ و ٩٧ والأضواء: ٥٥ وحياة الحسن ٨٧ والغدير ٦: ٢٩٤ (عن جمع ممن تقدم) والكمال لابن عدي ١: ١٨ والضعفاء الكبير للعقيلي ١: ٩ في المقدمة، وراجع الحياة السياسية للإمام الحسن ﷺ (عن جمع ممن تقدّم وعن تذكرة الحفاظ ١: ٥ و ٣: ٦٣٠ ولمسند أحمد ١: ١٥٧ و ٤: ٣٧٠ وحلية الأولياء ١: ١٦٠ وقبول الأخبار للبلخي ٢٩ والمحدثات انفصل: ١٣٤ والبخاري بحاشية السندي ٤: ٨٨ وصحيح المسلم ٣: ١٣١١ و ١٦٩٤ والموطأ ٢: ٩٦٤ ورسالة الشافعي: ٤٣٥ ومختصر جامع العلم ٢: ٣٢ و ٣٣ وشرح الصحيح للنوي ٧: ١٢٧ والتاج المكلل: ٢٦٥) وراجع تدوين السنة: ٤٣١ و ٤٣٠ ومعالم المدرستين ٢: ٤٥.

وراجع الصحيح من السيرة ١: ٥٨ (عن البرهان في علوم القرآن للزركشي ١: ٤٨ وغريب الحديث لابن سلام ٤: ٤٩ وحياة الشعر في الكوفة: ٢٥٣ والغدير ٦: ٢٩٤ و ٢٦٣ والأم ٧: ٣٨٠ وفيه: قال قرظة: «لاحدّث عن رسول الله ﷺ أبداً».

وراجع معالم المدرستين ٢: ٤٥ وراجع العلل لأحمد ١: ٢٥٨ / ٣٧٣ و ٣٧٤.

والناس يستمعون إليه، ثم يأتي بالحديث من قبل نفسه، إن حديثكم هو شرّ الحديث، وإن كلامكم هو شرّ الكلام، من قام منكم فليقم بكتاب الله، وإلا فليجلس؛ فإنكم قد حدثتم الناس حتى قيل: قال فلان قال فلان وترك كتاب الله»^(١).

٣- قال أبو هريرة: «لما ولي عمر قال: أقلّوا الرواية عن رسول الله ﷺ إلا فيما يعمل به»^(٢) قال: ثم يقول أبو هريرة: أفإن كنت محدّثكم بهذه الأحاديث وعمر حيّ أما والله إذا لألفيت المخفقة ستبشر ظهري»^(٣).

٤- قال عمر لأبي هريرة: «لتتركنّ الحديث أو لألحقنك بأرض الطفيح - يعني أرض قومه أو قال: قال: أو لألحقنك بأرض دوس»^(٤).

٥- وفي رواية: «ما نستطيع أن نقول: قال رسول الله ﷺ حتى قبض عمر»^(٥).

٦- وفي لفظ: «إني لأحدّث أحاديث لو تكلمت بها في زمان عمر - أو عند عمر - لشجّ رأسي»^(٦).

٧- عن أبي سلمة قال: «قلت لأبي هريرة: أكنت تحدّث في زمان عمر هكذا؟ فقال: لو كنت أحدّث في زمان عمر مثل ما أحدّثكم لضربني عمر

(١) تاريخ المدينة لابن شبه ٣: ٨٠٠ وراجع تدوين السنة: ٤٣٣.

(٢) عبدالرزاق ١١: ٢٦٢ والبداية والنهاية ٨: ١٠٧ وجامع بيان العلم ٢: ١٤٨ والغدير ٦: ٢٩٥ وقد مرّ تفسير كلام عمر قبيل هذا وراجع معالم المدرستين ١: ٤٦ والأضواء: ٥٥.

(٣) راجع البداية والنهاية ٨: ١٠٧ وراجع تدوين السنة: ٤١٤ والغدير ٦: ٢٩٥ ومعالم المدرستين ٢: ٤٦.

(٤) تاريخ المدينة لابن شبه ٣: ٨٠٠ وكنز العمال ١٠: ١٧٩ والغدير ٦: ٢٩٥ والبداية والنهاية ٨: ١٠٦.

وراجع حياة الصحابة ٣: ٢ والأضواء: ٥٤ وتدوين السنة: ٤٣١ (عن المحدث الفاضل: ٥٥٤) و: ٤٣٠.

(عن الاعتصام بحبل الله المتين) وراجع السنة قبل التدوين: ٤٥٧ والأضواء: ٥٤.

(٥) البداية والنهاية ٨: ١٠٧ والغدير ٦: ٢٩٥.

(٦) البداية والنهاية ٨: ١٠٧ ونحوه في ٦: ٢٩٥.

بمخففته»^(١).

٨ - ضربه - يعني أبا هريرة - في خلافته بالدرة وقال له: لقد أكثر الرواية بك وأحر أن تكون كاذباً على رسول الله ﷺ^(٢).

٩ - لما بعث - عمر - أبا موسى إلى العراق قال له: «إنك تأتي قوماً لهم في مساجدهم دوي بالقرآن كدوي النحل فدعهم على ما هم عليه، ولا تشغلهم بالأحاديث، وأنا شريكك في ذلك»^(٣).

١٠ - عن عاصم بن أبي النجود: «أن عمر بن الخطاب كان إذا بعث عماله شرط عليهم ألا تركبوا برذوناً... قال: جرّدوا القرآن وأقلّوا الرواية عن رسول الله ﷺ انطلقوا وأنا شريككم»^(٤).

١١ - عن أبي حصين قال: «كان عمر إذا استعمل العمال خرج معهم يشيّعهم فيقول: ... إنما استعملتكم عليهم لتقيموا بهم الصلاة... جرّدوا القرآن وأقلّوا الرواية عن محمد ﷺ وأنا شريككم»^(٥).

١٢ - عن إسحاق بن موسى الأنصاري وسعد بن إبراهيم عن أبيه قال: «بعث عمر بن الخطاب إلى عبدالله بن مسعود وإلى أبي الدرداء وإلى أبي مسعود الأنصاري فقال: ما هذا الحديث الذي تكثرون عن رسول الله ﷺ؟ فحبسهم

(١) الغدير ٦: ٢٩٥ عن تذكرة الحفاظ ١: ٧ وقريب عن جامع بيان العلم ٣: ١٢١ والبداية والنهاية ٨: ١٠٧ وراجع عبدالرزاق ١١: ٢٦٢ والسنة قبل التدوين: ٩٦.

(٢) ابن أبي الحديد ٤: ٦٨ وراجع تدوين السنة: ٤٣٢ عنه وعن الاعتصام ٢: ٢٩.

(٣) البداية والنهاية ٨: ١٠٧ قال: هذا معروف عن عمر وراجع الغدير ٦: ٢٩٤ وتدوين السنة: ٤٣٣ (عن المستدرك للحاكم ١: ١٢٥).

(٤) عبدالرزاق ١١: ٣٢٥ وحياة الصحابة ٢: ٧٠ وكنز العمال ٥: ٤٠٦ و٢: ١٨٣.

(٥) الطبري ٤: ٢٠٤ ط بيروت اسويدان وفي ط استقامت ٣: ٢٧٣ وراجع الغدير ٦: ٢٩٤.

بالمدينة حتى استشهد»^(١).

وفي لفظ الهيثمي: عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال: «بعث عمر بن الخطاب إلى ابن مسعود وأبي مسعود الأنصاري وأبي الدرداء فقال: ما هذا الحديث الذي تكثرون عن رسول الله ﷺ فحبسهم في المدينة حتى استشهد».

وفي لفظ المحاكم أن عمر بن الخطاب قال لابن مسعود ولأبي الدرداء ولأبي ذر: ما هذا الحديث عن رسول الله؟ وأحسبه حبسهم بالمدينة حتى أصيب» (وقريب منه لفظ ابن سعد في الطبقات).

وفي لفظ جمال الدين الحنفى: أن عمر حبس أبا مسعود وأبا الدرداء وأبا ذر حتى أصيب وقال: ما هذا الحديث عن رسول الله ﷺ - ثم قال - ومما روي عنه أيضاً: أن عمر قال لابن مسعود وأبي ذر: ما هذا الحديث؟ قال: أحسبه حبسهم حتى أصيب، فقال: وكذلك فعل بأبي موسى الأشعري مع عدله عنده»^(٢).

وفي لفظ: «أن عمر بن الخطاب حبس بعض أصحاب النبي ﷺ وفيهم ابن مسعود وأبو الدرداء فقال: قد أكثرتم الحديث عن رسول الله ﷺ».

(١) شرف أصحاب الحديث: ٨٧ بأسانيد كثيرة والغدير ٦: ٢٩٤ ومجمع الزوائد ١: ١٤٩ والمستدرک للحاكم ١: ١١٠ بإسناده عن سعد بن إبراهيم عن أبيه وإسناده عن شعبة وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ورواه الذهبي في تلخيصه بهامش المستدرک، والطبقات الكبرى ٢/٢: ١٠٠ عن سعد بن إبراهيم عن أبيه وراجع كنز العمال ١٠: ١٨٠ وتأويل مختلف الحديث: ٣٩ وتدوين السنة: ٤٣٢ (عن تاريخ دمشق: ٣٩: ١٨٠) والكامل لابن عدي ١: ١٨٠) و٤٣٦ (عن المحدث الفاصل: ٥٥٣ والالمام للقاضي عياض: ٢١٧ وغيرهما ممن تقدم) والأضواء: ٥٤ وتذكرة الحفاظ ١: ٧ والسنة قبل التدوين: ١٠٦ و١٠٩ و١١٠.

(٢) تذكرة الحفاظ ١: ٧ وراجع الغدير ٦: ٢٩٥ ومعالم المدرستين ٢: ٤٥ وتدوين السنة: ٤٣٦ (عن المحدث الفاصل: ٥٥٣ والالمام للقاضي عياض: ٢١٧ وفي العلل لأحمد: ٣٧٢/٢٥٧ عن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال: حدثني أبي عن أبيه قال: قال عمر لأبي ذر ولعبد الله وأبي الدرداء: ما هذا الحديث تحدثون عن عمر وأحسبه قال: وحبسهم عنده».

وفي لفظ الذهبي: «أنَّ عمر حبس ثلاثة: ابن مسعود وأبا الدرداء وأبا مسعود الحديث».

وفي لفظ: «ما مات عمر بن الخطاب حتَّى بعث إلى أصحاب رسول الله فجمعهم من الآفاق: عبدالله بن حذافة وأبا الدرداء وأبا ذر وعقبة بن عامر فقال: ما هذه الأحاديث التي أفشيتم عن رسول الله ﷺ في الآفاق؟ قالوا: أتنهانا؟ قال: لا أقيموا عندي، لا والله لا تفارقوني ما عشت، فنحن نأخذ ونرد عليكم، فما فارقوه حتَّى مات»^(١).

قال أبو بكر بن العربي في العواصم من القواصم وهو يدافع عن عثمان فيما نسبوه إليه من المظالم والمناكر مانصه: «ومن العجيب أن يؤخذ عليه في أمر فعله عمر، فقد روي أن عمر بن الخطاب سجن ابن مسعود في نفر من الصحابة سنة بالمدينة حتَّى استشهد فأطلقهم عثمان، وكان سجنهم؛ لأن القوم أكثروا الحديث عن رسول الله ﷺ»^(٢).

لما طلب عمر من أبي بن كعب شهوداً على صحّة حديثه فشهد له أبو ذر ورجل آخر أقبل أبي (بن كعب) على عمر فقال: اتّهموني على حديث رسول الله ﷺ؟ فقال عمر: يا أبا المنذر لا والله ما اتّهمتك عليه، ولكنّي كرهت أن يكون حديث رسول الله ظاهراً^(٣).

هذا كلّ ما عملته قريش (الخليفة الأول والثاني) مع رسول الله وآثاره

(١) كنز العمال ١٠: ١٨٠ عن ابن عساكر والنص والاجتهاد: ١٦٣ والأضواء: ٥٤ عن ابن عساكر وتدوين السنة: ٤٣٧ عن الكنز ومعانم المدرستين ٣: ٤٥ وقال الجلال في تدوين السنة: ورواه ابن عساكر وأضاف: «وما خرج ابن مسعود إلى الكوفة ببيعة عثمان إلّا من حبس عمر» (مختصر تاريخ مدينة دمشق ١٧: ١٠١).

(٢) راجع هامش الأضواء: ٥٤ (عن العواصم: ٧٥ و٧٦) وتدوين السنة: ٤٣٨.

(٣) الطبقات الكبرى ٤/٤ ق ١: ١٤ وراجع السنة قبل التدوين: ١١٥.

وأقواله وأفعاله ودينه، وما جاء به من الله تعالى، وفصلنا القول في علّة هذا العمل وبواعثه، ولكنّ اتباع مدرسته علّلوا عمل المنع عن نشر الحديث ونقله بوجوه: منها: أنّ وجه قول عمر إنّما كان لقوم لم يكونوا أحصوا القرآن، فخشي عليهم الاشتغال بغيره؛ إذ هو الأصل لكلّ علم.

منها: أنّ عمر إنّما نهى الحديث عمّا لا يفيد حكماً ولا يكون سنّة.

منها: أنّ نهيه عن الإكثار وأمره بالإقلال من الرواية عن رسول الله « إنّما كان خوف الكذب على رسول الله » وخوفاً من أن يكون مع الإكثار يحدثون بما لا يتيقّنوا حفظه^(١).

ومنها: أنّه فعل ذلك احتياطاً للدين وحسن نظر للمسلمين؛ لأنّه خاف أن يتكلّوا عن الأعمال ويتكلّموا على ظاهر الأخبار.

ولا يخفى بطلان هذه التوجيهات بعد الإحاطة بما قدّمناه مضافاً إلى أنّ هذه الوجوه لا توجب المنع مطلقاً، ولا توجب أن يكون حديث الصحابة شرّ حديث، ولم يقل لهم: لا تكذبوا بل قال: جرّدوا القرآن وأقلّوا ولا تشغلوه عن القرآن؛ لأنّ هذه المذكورات لا تناسب هذه الوجوه.

ولأجل بطلان هذه الوجوه اضطرّ العجاج إلى تكذيب حديث قرظة بن كعب، ولا بأس بنقل كلامه بلفظه، قال بعد نقل كلام هؤلاء بطوله:

« إنّ المرء ليقف متسائلاً أمام هذا الخبر ويقرّ به الشكّ فيه ويتبادر إلى نفسه أن يتساءل عن الحدّ الذي يمكن أن يعرف به الإقلال والإكثار، وقد ناقش الإمام ابن حزم هذا ورده وقال:

هذا مرسل ومشكوك فيه من (شعبة) فلا يصحّ ولا يجوز الاحتجاج به، ثمّ

(١) السنّة قبل التدوين باختصار مثلاً.

هو في نفسه ظاهر الكذب والتوليد، لأنه لا يخلو عمر من أن يكون اتهم الصحابة وفي هذا مافيه، أو يكون نهى عن الحديث وهو مبلغ سنن رسول الله ﷺ إلى المسلمين وألزمهم كتمانها وجحدها وأن لا يذكروها لأحد وهذا خروج عن الإسلام، وقد أعاذ الله أمير المؤمنين من كل ذلك لئن كان سائر الصحابة متهمين بالكذب على النبي ﷺ فما عمر إلا واحد منهم وهذا قول لا يقوله مسلم أصلاً، ولئن حبسهم وهم غير متهمين لقد ظلمهم فليختر المحتج لمذهبه الفاسد بمثل هذه الروايات الملعونة أيّ الطريقتين الخبيثتين شاء ولا بدّ أحدهما»^(١).

أقول: صحح الحاكم والذهبي هذا الحديث ونقله الدارمي وابن ماجة ومسلم وغيرهم من الأعلام وتلقّوه بالقبول من دون أيّ غمض، فإذا أيّ قيمة لهذا التضعيف وإنما ألجأه إلى هذا القول التعصب للباطل وعدم الشجاعة على الإجهار بالحق، وهنا كلام للعلامة المجاهد الأميني رحمه الله في الغدير ٦: ٢٩٦ نقله بتمامه وإن طال؛ فإنه رضوان الله عليه أجاد فيما أفاد وجاء بما فوق المراد.

قال الأميني: «هل خفي على الخليفة: أن ظاهر الكتاب لا يغني الأمة عن السنة وهي لا تفارقه حتى يردا على النبي الحوض، وحاجة الأمة إلى السنة لا تقصر عن حاجتها إلى ظاهر الكتاب، والكتاب كما قال الأوزاعي ومكحول أحوج إلى السنة من السنة إلى الكتاب (جامع بيان العلم ٢: ١٩١).

أو رأى هناك أناساً لعبوا بها بوضع أحاديث على النبي الأقدس - وحقاً رأى - فهم قطع جرائيم التقول عليه ﷺ، وتقصير تلكم الأيدي الأثيمة عن السنة الشريفة، فإن كان هذا أو ذلك فما ذنب مثل أبي ذر المنوّه بصدقه وبقول النبي الأعظم: «ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على رجل أصدق لهجة من أبي

(١) السنة قبل التدوين: ١٠٧ ناقلاً عن الأحكام لابن حزم ٢: ١٢٩ وما بعدها.

ذر»^(١). أو مثل عبدالله بن مسعود صاحب سرّ رسول الله وأفضل من قرأ القرآن وأحلّ حلاله وحرّم حرامه، الفقيه في الدين، العالم بالسنة^(٢) أو مثل أبي الدرداء عويمر كبير الصحابة صاحب رسول الله ﷺ^(٣)، فلماذا احبسهم حتّى أصيب؟ ولماذا هتك أولئك العظماء في الملأ الديني، وصغرهم في أعين الناس؟ وهل كان أبو هريرة وأبو موسى الأشعري من أولئك الوضّاعين حتّى استحقّا بذلك التعزير والنهر والحبس والوعيد؟ أنا لا أدري!!

نعم هذه الآراء كلّها أحداث السّياسة الوقتيّة سدّت على الأمة أبواب العلم، وأوقعتها في هوة الجهل ومعترك الأهواء، وإن لم يقصدها الخليفة لكنّه تترّس بها يوم ذاك، وكافح عن نفسه قحم العضلات ونجاها عن عويصات المسائل.

وبعد نهى الأمة المسلمة عن علم القرآن، وإبعادها عمّا في كتابها من المعاني الفخمة والدروس العالية من ناحية العلم والأدب والدين والاجتماع والسياسة والأخلاق والتأريخ وسدّ باب التعلّم والأخذ بالأحكام والطقوس ما لم يتحقّق ويقع موضوعها والتجافي عن التهيؤ للعمل بدين الله قبل وقوع الواقعة، ومنعها عن معالم السنة الشريفة، والحجر عن نشرها في الملأ، فبأيّ علم ناجع، وبأيّ حكم وحكم تترفع وتتقدّم الأمة المسكينة على الأمم، وبأيّ كتاب وبأيّة سنة تتأدّى لها سيادة العالم التي اتّسمها لها صاحب الرسالة الخاتمة؟ فسيرة الخليفة هذه ضريبة قاضية على الإسلام وعلى أمته وتعاليمها وشرفها وتقدّمها وتعاليمها علم بها هو أو لم يعلم، ومن ولائد تلك السيرة المحقّوة حديث كتابة السنة....

فحقيق بنا أن نسائل الخليفة ونقول:

(١) مستدرك الحالك: ٣: ٣٤٢ و ٣٤٤ ويأتي تفصيله أي: في الغدير ٨: ٣١٢.

(٢) مستدرك الحالك: ٣: ٣١٢.

(٣) مستدرك الحالك: ٣: ٣٣٧.

هل الصحابة الكرام - العدول عند اتباع الخليفة - كانوا يكذبون على رسول

الله ﷺ؟

هل كذب بعض - كأبي هريرة وكعب من علماء مكتب الخلفاء - يوجب منع

جميع الصحابة الكبار الكرام؟ أهذا عدل في الحكم أو عمل حكيم في أمته؟

هل لأبي ذر الصدوق - بنص الرسول الأعظم ﷺ - ذنب عند الخليفة سوى

حبّه علياً ﷺ، وموالاته إياه، ونقله فضائله وفضائل أهل بيته الطاهرين ﷺ، وإن

كان له ذنب آخر عند عثمان حيث نفاه إلى الشام ثم إلى الربذة، وقطع عطاءه، ومنع

مصاحبته ومكالمته حتى مات وحيداً غريباً.

وهل لعقبة بن عمرو وفرضة بن كعب ذنب سوى أنهم من الأنصار المواليين

لعليّ ﷺ، وكان بينهم وبين قريش ما كان بعد بيعة أبي بكر وإظهار عليّ ﷺ ميله إلى

الأنصار، وكانوا عند الخليفة متهمين في نقل فضائل عليّ ﷺ.

كما أن أبا الدرداء عويمر الصحابي الكبير الذي أخى رسول الله ﷺ بينه وبين

سلمان أنصاري ليس له ذنب إلا أنه أنصاري؟

وعتم الخليفة المنع حيطة لحكومة قريش وأغراضهم وأهدافهم، ولعلّ

إحضاره هؤلاء من أجل أنهم كانوا يروون فضائل أهل البيت ﷺ، ويومئ إلى

ذلك قوله: «ما هذه الأحاديث التي أفشيتهم عن رسول الله ﷺ»^(١). وإحضار

الصحابة كلهم لأجل النهي عن الحديث عن رسول الله ﷺ لحسم مادة الاعتراض

من أحد في مقابل حكم الخليفة.

وعلى كل حال منع الخليفة نشر أحاديث النبي ﷺ مطلقاً أوقع الأمة

(١) أي: هذه الأحاديث لا بد وأن تستر ولا تشهر، وتكتم ولا تفشى، ويناسب ذلك فيما كان الحديث من

أسرار الحكومة التي لا بد من كتمانها وليس ذلك إلا فيما يزعم أركان حكومته، وهو ذكر مخاليفها

وذكر فضائلهم وتأهلاتهم وذكر عيوب أصحابها ومثالبهم.

الأسلامية في أمر عظيم.

ماذا أراد الخليفة من قوله: «أَقْلُوا الرِّوَايَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا فِيمَا يَعْمَلُ بِهِ»؟ فهل أراد أن نقل الحديث في الأحكام من الحلال والحرام مما يتعلق بالعمل لا بأس به، وأمّا ما لا يتعلق بالعمل كسيرة النبي ﷺ وغزواته وتاريخ الإسلام فلا يجوز نقله كما اختاره الدارمي بقوله: «قال أبو محمد: معناه عندي الحديث عن أيام رسول الله ﷺ ليس السنن والفرائض»^(١) فعلى هذا كان ينهى الخليفة عن الحديث عن أيام رسول الله ﷺ من الولادة إلى الشهادة من الكرامات الباهرة في ولادته وبعثته، وما عاناه في تبليغ الدين، وفيمن وارزه وأعاناه، وما جرى في الغزوات والسرايا من إمداده تعالى وآياته وبيئاته، وفيمن حارب وقاتل ومن فرّ ونافق وهكذا...^(٢)

أو المراد مما لا يتعلق بالعمل أعم من ذلك حتى يشمل المعارف وفضائل أشخاص ومثالب آخرين، والأحاديث في ولاية عليّ عليه السلام وعترته عليهم السلام وتفسير القرآن الكريم و...

وهل المراد من قوله: «جرّدوا القرآن» هو التجريد في تفسيره كما قال

(١) روى في كنز العمال ١٠: ١٨٥ / ١٤٢٣ عن عطاء بن عجلان قال: قال عمر بن الخطاب: «أوشك أن يقبض هذا العلم سريعاً فمن كان منكم عنده شيء فليشره غير الغالي فيه» (عن ابن مندة في مسند إبراهيم بن مندة وعبد الرزاق) لا ندري ماذا أراد من العلم الذي أوشك أن يقبض هل هو الأحاديث التي نهى عن نشرها أو الأشعار الجاهلية التي كان يحض الناس عليها، أو الأحاديث التي تتعلق بالعمل دون السيرة والمعارف والفضائل والعقائد؟ لا أدري!! وماذا أراد من الغلو فيه؟!

(٢) هذا مع أنّ أهل البيت عليهم السلام كانوا يهتمون بذلك قال عليّ بن الحسين عليه السلام: «كنا نعلّم مغازي النبي ﷺ وسراياه كما نعلّم السورة من القرآن» راجع الجامع لأخلاق الراوي للخطيب ٢: ٢٨٨ / ١٦٤٩ والبداية والنهاية ٣: ٢٤٢ عن محمد بن عمر الواقدي وسيرة رسول الله ﷺ لجعفر بن ١ في المقدمة عن سبل الهدى والرشاد ٤: ٢٠ لما في ذلك من معرفة الله ورسوله وآياته ومعرفة أوليائه وأعدائه وأعداء أهل البيت عليهم السلام الذين حاربوا رسول الله وقاتلوه، والذين لا يريدون ذلك؛ ولما يرون فيه من فضيحة قريش وسوء حالهم ومعرفة من جاهد وقاتل ممن تجنب القتال وفرّ.

«حسبنا كتاب الله» بمعنى لا تفسروا القرآن بالسنة ولا تفهموا معانيه بها حتى يأولوه على آرائهم كيفما شاءوا، أو المراد التجريد في الكتابة أي: لا تكتبوه مع الحديث حتى يلتبس الأمر؟ والظاهر هو الأول (١).

وعلى كل حال اشترط شرطاً لعماله، واهتم بذلك اهتماماً عظيماً لكي يكون الدين طوع أيدي الأمراء بعد الابتعاد عن السنة وعن تفسير القرآن بها.

استمرار خط قريش في المنع عن نشر الحديث:

استمر خط قريش باتباع الخليفة الثالث وبعده معاوية و... هذا المنهج:

قال محمود بن لبيد: «سمعت عثمان على المنبر يقول: لا يحل لأحد أن يروى حديثاً عن رسول الله ﷺ لم أسمع به في عهد أبي بكر ولا عهد عمر» (٢).

روى مرثد أبو كثير عن أبيه عن أبي ذر: «أن رجلاً أتاه فقال: إن مصدق عثمان ﷺ ازداد علينا، أنغيب عليهم بقدر ما ازدادوا علينا، فقال: لا... قال وعلى رأسه فتى من قريش فقال: أما هناك أمير المؤمنين عن الفتيا؟ فقال: أرقيب أنت علي؟ فوالذي نفسي بيده لو وضعت الصمصامة على هذه - وأشار إلى قفاه - ثم ظننت أنني منفذ كلمة سمعتها من رسول الله ﷺ قبل أن تجيزوا علي»

(١) كما قال معاوية لابن عباس حينما دخل المدينة فقال: «... فإننا قد كتبنا في الآفاق نهي عن ذكر مناقب علي وأهل بيته عليه السلام، فكف لسانك فقال: يا معاوية أتناهاها عن قراءة القرآن؟ قال: لا قال: أفننجانا عن تأويله؟ قال: نعم قال: فنقرأه ولا نسأل عما عني الله به؟ قال: فأيهما أوجب علينا قراءة أو العمل به؟ قال: العمل به قال: كيف نعمل ولا نعلم ما عني الله؟ قال: سل عن ذلك من يتأوله على غير ما تتأوله أنت وأهل بيتك، قال: إنما انزل القرآن على أهل بيتي، أنسأل عنه آل أبي سفيان؟ يا معاوية أتناهاها أن نعبد الله بالقرآن ان حديث» راجع مواقف الشيعة ١: ٨٣ و ٨٤ عن الاحتجاج والبحار.

(٢) الطبقات الكبرى ٢/ ٢: ١٠٠ والأضواء: ٥٤ و ٦١ والسنة قبل التدوين: ٩٧ و ١٠١ وتدوين السنة: ٤٧٢ (عن الطبقات ومسنند أحمد ١: ٣٦٢ و ٣٦٣) ومعالم المدرستين ٢: ٤٦ عن منتخب كنز العمال ٨:

لأنفذتها»^(١).

واشتد الأمر في زمن معاوية:

روى عبدالله بن عمرو اليحصبي قال: «سمعت معاوية على المنبر بدمشق يقول: أيها الناس إياكم وأحاديث الرسول الله ﷺ إلا حديثاً كان يذكر على عهد عمر؛ فإن عمر كان يخيف الناس في الله عز وجل»^(٢).

وفي لفظ كنز العمال: عن ابن أبي سفيان «أنه خطب فقال: ياناس أقلوا الرواية عن رسول الله ﷺ وإن كنتم تتحدثون فتحدثوا بما كان يتحدث به في عهد عمر كان يخيف الناس في الله».

قال رجاء بن حيوة: «كان معاوية ينهى عن الحديث يقول: لا تحدثوا عن رسول الله»^(٣).

عن إسماعيل بن عبيد الله: «أن معاوية نهى أن يحدث عن رسول الله ﷺ بحديث إلا حديث ذكر على عهد عمر، فأقره عمر إن عمر كان أخاف الناس في الحديث عن النبي ﷺ»^(٤).

(١) تذكرة الحفاظ ١: ١٨ والمطالب العالية ٣: ١٢٣ / ٣٠٥١ ومعالج المدرستين: ٤٧/٢ (عن الدارمي ١: ١٣٢).

(٢) شرف أصحاب الحديث: ٩١ وكنز العمال ١٠: ١٧٩ ومسند أحمد ٤: ٩٩ والكمال لابن عدي ١: ١٨ والغدير ١٠: ٣٥١ (عن أحمد) وصحيح مسلم ٢: ٧١٨ والمعجم الكبير للطبراني ١٩: ٣٧٠ وتدوين السنة: ٤٧٤ ونحوه في تاريخ دمشق لابن عساكر ٣: ١٦٠ وتذكرة الحفاظ ١: ٧ والسنة قبل التدوين: ٩٨ (عن التذكرة وعن رد الدارمي على بشر المريسي: ١٣٥).

(٣) تدوين السنة عن الفقيه والمتفقه للخطيب ١: ٧.

(٤) تدوين السنة: ٤٧٣ و٤٧٤ (عن الكامل لابن عدي ١: ٣٣ وانظر ١: ١٨ ومسند أحمد ٤: ٩٩ وتذكر الحفاظ ١: ٧).

وفي العلل لأحمد ٣: ١٨٣ / ٤٧٨٩ بإسناده عن رجاء بن أبي سلمة قال: إن معاوية كان يقول عليكم

ورواه ابن عليّة عن رجاء بن أبي سلمة أنّه قال: بلغني أنّ معاوية كان يقول...»^(١).

(نقل عبادة بن الصامت حديثاً في الربا فقال معاوية:) ألا ما بال رجال يحدثون عن رسول الله ﷺ أحاديث قد كنّا نشهده ونصحه فلم نسمعها منه، فقام عبادة بن الصامت فأعاد القصة ثمّ قال: لنحدّثن بما سمعنا من رسول الله ﷺ وإن كره - أو قال وإن رغم - معاوية^(٢).

روى أبو الحسن عليّ بن محمّد بن أبي السيف المدائني في كتاب الأحداث قال: «كتب معاوية نسخة واحدة إلى عمّاله بعد عام الجماعة: أن برئت الذمّة ممن روى شيئاً من فضل أبي تراب وأهل بيته، فقامت الخطباء في كلّ كورة^(٣) وعلى كلّ منبر يلعنون عليّاً ويبرأون ويقعون فيه وفي أهل بيته، وكان أشدّ كلّ الناس بلاءً حينئذ أهل الكوفة... وكتب معاوية إلى عمّاله في جميع الآفاق ألاّ يجيزوا لأحد من شيعة عليّ وأهل بيته شهادة، وكتب إليهم: أن انظروا من قبلكم من شيعة عثمان محبّيه وأهل ولايته والذين يروون فضائله ومناقبه فأدنوا مجالسهم وقربوهم وأكرمواهم، واكتبوا لي بكلّ ما يروي كلّ رجل منهم واسمه واسم أبيه وعشيرته، ففعلوا ذلك حتّى اكثروا في فضائل عثمان ومناقبه؛ لما كان يبعث إليهم معاوية من الصلوات والكساء والحباء والقطائع...»

... ثمّ كتب إلى عمّاله: أن الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كلّ عصر وفي كلّ

→ من الحديث بما كان في عهد عمر قد كان اخاف الناس في الحديث عن رسول الله ﷺ وفي: ٢٠٧ / ٤٨٩٣ بإسناده عن رجاء بن أبي سلمة عن اسماعيل بن عبيد الله قال: قال معاوية: عليكم من الحديث بما كان في عهد عمر.

(١) تدوين السنّة: ٤٧٤ عن حجية السنّة: ٤٦٧.

(٢) صحيح مسلم ٣: ١٢١٠ وراجع تدوين السنّة: ٤٧٤.

(٣) المكورة.

وجه وناحية، فإذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس إلى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الأولين. ولا تتركوا خبراً يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب إلا وتأتوني بمناقض له في الصحابة، فإن هذا أحب إليّ وأقرّ لعيني وأدحض لحجة أبي تراب وشيعته وأشدّ إليهم من مناقب عثمان وفضله.

فقرئت كتبه على الناس، فرويت أخبار كثيرة في مناقب الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها، وجدّ الناس في رواية ما يجري هذا المجرى حتى أشادوا بذكر ذلك على المنابر، وألقى إلى معلمي الكتاتيب فعلموا صبيانهم وغلماهم من ذلك الكثير الواسع حتى روه وتعلموه كما يتعلمون القرآن، وحتى علموه بناتهم ونسائهم وخدمهم وحشمهم، فلبثوا بذلك ما شاء الله.

ثم كتب إلى عمّاله نسخة واحدة إلى جميع البلدان: انظروا من قامت عليه البيّنة أنّه يحبّ عليّاً وأهل بيته فامحوه من الديوان، وأسقطوا عطاءه ورزقه.

وشفع ذلك بنسخة أخرى: من اتهمتموه بؤالة هؤلاء القوم فنكّلوا به واهدموا داره، فلم يكن البلاء أشد ولا أكثر منه بالعراق ولا سيمًا بالكوفة، حتى أنّ الرجل من شيعة عليّ عليه السلام ليأتيه من يثق به فيدخل بيته فيلقي إليه سرّه ويخاف من خادمه ومملوكه ولا يحدثه حتى يأخذ عليه الأيمان الغليظة ليكتمنّ عليه، فظهر حديث كثير موضوع وبهتان منتشر، ومضى على ذلك الفقهاء والقضاة والولاة، وكان أعظم الناس في ذلك القرّاء المراءون والمستضعفون الذين يظهرون الخشوع والنسك، فيفتعلون الأحاديث ليحفظوا بذلك عند ولائهم، ويقربوا بحالهم ويصيبوا بها الأموال والضياع والمنازل حتى انتقلت تلك الأخبار والأحاديث إلى أيدي الديّانين الذين لا يتسحلّون الكذب والبهتان، فقبلوها ورووها وهم يظنون أنّها حقّ، ولو علموا أنّها باطلة لما روهها ولا تدّيتوا بها، فلم يزل الأمر كذلك حتى مات الحسن بن عليّ عليه السلام فازداد البلاء والفتنة، فلم يبق أحد من هذا القبيل إلا وهو

خائف على دمه أو طريد في الأرض، ثم تفاقم الأمر بعد قتل الحسين عليه السلام وولى عبد الملك بن مروان فاشتد على الشيعة وولى عليهم الحجاج بن يوسف...

وقد روى ابن عرفة المعروف بنفطويه وهو من أكابر المحدثين وأعلامهم - في تأريخه ما يناسب هذا الخبر وقال: «إن أكثر الأحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة افتعلت في أيام بني أمية تقريباً إليهم بما يظنون أنهم يرغبون به أنوف بني هاشم»^(١).

وقد روي أن أبا جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال لبعض أصحابه: «يا فلان ما لقينا من ظلم قريش إيانا وتظاهرهم علينا ومالقي شيعتنا ومحبتونا من الناس، إن رسول الله صلى الله عليه وآله قبض وقد أخبر أنا أولى الناس بالناس، فمالت علينا قريش حتى أخرجت الأمر من معدنه... ثم تداولتها قريش واحد بعد واحد... ثم لم نزل - أهل البيت - نستذل ونستظام ونقصى ونمتهن ونحرم ونقتل ونخاف ولا نأمن على دماننا ودماء أوليائنا ووجد الكاذبون الجاحدون لكذبهم وحجودهم موضعاً يتقربون به إلى أوليائهم وقضاة السوء وعمال السوء في كل بلدة، فحدّثوهم بالأحاديث الموضوعة المكذوبة، ورووا عنا ما لم نقله وما لم نفعله ليبغضونا إلى الناس، وكان عظم ذلك وكبره زمن معاوية»^(٢).

ويؤيد ذلك ما رواه الطبري: «أن معاوية لما استعمل المغيرة بن شعبة على الكوفة سنة إحدى وأربعين وأمره عليها دعاه وقال له: قد أردت إيصاءك بأشياء كثيرة أنا تاركها اعتماداً على بصرك، ولست تارك إيصاءك بخصلة: لا تترك شتم علي وذمه، والترحّم على عثمان والاستغفار له، والعيب لأصحاب علي، والاقصاء

(١) راجع ابن أبي الحديد ١١: ٤٤-٤٦ والنصائح الكافية لمن يتولى معاوية: ٩٧-٩٩ والبحار ٤٤: ١٢٣ وما بعدها عن الاحتجاج للطبرسي رحمه الله تعالى ومعالم المدرستين ٢: ٤٧ و٤٨ و٥٢ و٥٣ والأضواء: ١٢٧-١٣٥ والسنة قبل التدوين: ١٩١ والنص والاجتهاد: ٣٦٨.

(٢) راجع ابن أبي الحديد ١١: ٤٣.

لهم، والإطراء لشعبة عثمان، والإدناء لهم»^(١).

وعن عبدالله بن عمرو أنه قال: «إن هؤلاء منعونا عن الحديث»^(٢).

أرسل يزيد إلى عبدالله بن عمرو ونهاه عن الحديث فقال عبدالله: «هذا ينهاني عن الحديث كما كان أبوه ينهاني»^(٣).

قال معاوية لعبدالله بن عمر: «لئن بلغني أنك تحدث لأضربن عنقك»^(٤).

عن القاسم بن أبي عبد الرحمن: «كنت قاعداً عند معاوية، فبعث إلى عبدالله ابن عمرو فقال: ما أحاديث بلغني عنك تحدث بها؟ لقد هممت أن أنفيك من الشام، فقال: أما والله لولا إناث ما أحببت أن أكون بها ساعة فقال معاوية: ما حديث تحدث في الطلأ؟ فقال: أما إنه لا يحل لي أن أقول على رسول الله ﷺ ما لم يقل، سمعته يقول: «من تقول علي ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار، وسمعت رسول الله ﷺ يقول في الخمر: من وضعه على كفه لم تقبل له دعوة، ومن أدمن على شربه سقي من خبال»^(٥).

قال العلامة المحقق جعفر مرتضى العاملي: «أما عن أسباب منعها من الرواية فإننا نقول: أما عبدالله بن عمر بن الخطاب فإنه كان يروي أحاديث رسول الله ﷺ في معاوية كقوله ﷺ عنه: «لا أشبع الله بطنه» وقوله ﷺ عنه وعن أبيه وأخيه: «اللهم العن القائد والسائق والراكب» وقوله ﷺ: «يطلع عليكم من هذا

(١) الطبري ٥: ٢٥٣ وراجع الكامل لابن الأثير ٣: ٤٧٢ في حوادث السنة احدى وخمسين وراجع معالم المدرستين ٢: ٤٧.

(٢) راجع عبد الرزاق ١١: ٣٧٧ والمستدرک للحاكم ٤: ٤٨٦ والغدير ١٠: ٣٥٢ (عن المستدرک).

(٣) مسند أحمد ٢: ١٩٨ والمطالب العالية ٣: ٣٥٣/١٢٤.

(٤) الغدير ١٠: ٣٥٢ عن صفين لنصر: ٢٤٨ وفي نسخة من صفين عندي: ٢٢٠ ولكن عبدالله بن عمرو بدل عبدالله بن عمر والصحيح من السيرة ١: ٨٧.

(٥) المعجم الكبير للطبراني ١٩: ٣٧٤ ومجمع الزوائد ٥: ٧١ وراجع الصحيح من السيرة ١: ٨٧.

الفج رجل يموت حين يموت وهو على غير سنتي فطلع معاوية» و«إن تابوت معاوية في النار فوق تابوت فرعون» وقوله ﷺ: «يموت معاوية على غير الإسلام».

وأما عبدالله بن عمرو بن العاص فإنه قد أخرج معاوية في صفين بحديث قتل الفئة الباغية لعمار، فقال معاوية لأبيه عمرو: ألا تغني عنا مجنونك»^(١).

نجاح قریش:

لقد نجحت قریش في منع نشر أحاديث رسول الله ﷺ حيث اتبعهم صحابة الرسول ﷺ في هذا المنهج، وتركوا الحديث عنه بمنع الخليفة عن ذلك وتأكيده وتهديده ولا سيما مع تزيينهم المنع بصيغة دينية، كعدّهم الترك تشبّناً وحزماً واحتياطاً في الدين واحترافاً عن الكذب على رسول الله ﷺ، واستدلّوا على ذلك بالحديث المعروف: «من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»^(٢) وأنكر بعضهم كون كلمة «متعمداً» جزء من الحديث، حتى أن بعضهم قال «أراهم

(١) الصحيح من السيرة ١: ٨٨ عن أنساب الأشراف بتحقيق المحمدي ٢: ٣١٢ و٣١٣ وراجع: ٣١٧ والجزء الأول (قسم أسيرة النبي ﷺ) وراجع: ١٦٩ والطبقات الكبرى ٣: ٢٥٣ ط صادر وراجع تذكرة الخواص: ٩٣ والفتوح لابن اعتم ٣: ٢٦٨ وراجع تاريخ الأمم والملوك ٥: ٤١ ط دار المعارف.

(٢) راجع الجامع لأخلاق الراوي ٢: ١٦٢٩/٢٧٨ وراجع البخاري ٢: ١٢٠ و٨: ٥٤ وصحيح مسلم ٤: ٢٢٩٩ وسنن أبي داود ٣: ٣٢٠ والترمذي ٤: ٥٢٤ وابن ماجه ١: ١٣ بأسانيد و: ١٤ هذا الحديث متواتر من طرق الفريقين راجع السنة قبل التدوين أيضاً: ١٩١ (عن الشيخين والترمذي والنسائي والدارقطني وتمييز المرفوع عن الموضوع لأحمد: ٢) و: ٢١٤.

أقول: الذي عثرت عليه من مصادر هذا الحديث من كتب السنة والشيعه كانت كلمة «متعمداً» فيه موجودة وهو الموافق للعقل؛ لأن نقل الحديث كثيراً ما يقع فيه الخطأ والنسيان؛ فإذا أراد الراوي الصدق الواقعي في الخبر والمخبر يلزم تعطيل الدين ودروس الحديث والسنة، وإنما فسره بذلك خداعاً للرواة المتدينين حتى يموّهاوا نهي الخليفة وأتباعه احتياطاً في الدين مع تجويزهم النقل بالمعنى، فمن نقل حديثاً متحرّياً، للصدق فأخطأ أو سهواً أو نسي فلا شيء عليه، قال رسول الله ﷺ: «رفع عن أمتي تسعة أو ستة: الخطأ والنسيان...».

يزيدون فيها متعمداً» وليس في الحديث هذه الكلمة، وفُسِّروا الكذب بأنه الإخبار بالشيء على خلاف ما هو عليه وإن كان عن غير عمد، نعم هو كذب الخبر وليس مورد للتكليف، بل الحرام هو كذب المخبر ولا يتحقق إلا بالتعمد، والممنوع هو الكذب عن عمد بافتعال الحديث ووضع الأكاذيب، لا نقل الحديث باللفظ أو المعنى تحريماً الصّدق والواقع، نعم لو نقل شيئاً لا يعلمه وجاء به على نحو القطع يكون كذباً أيضاً، وعن ابن حجر «والمخطئ وإن كان غير مأثوم بالإجماع، ولكن الزبير - ومن ترك الحديث احترازاً عن الكذب - خشي من الإكثار أن يقع في الخطأ وهو لا يشعر؛ لأنه وإن لم يأثم بالخطأ لكن قد يأثم بالإكثار؛ مظنة الخطأ»^(١).

وأنت تعلم أن هذا الاحتياط المفضي إلى انعدام السنة وانهدام الدين غير جائز، بل الواجب عليهم في حفظه كتابة الحديث وضبطه بالدقة الكاملة حتى لا يقعوا في خلاف الواقع، ويأثمروا أمر رسول الله ﷺ في تبليغ الدين في قوله ﷺ «نظر الله وجع عبد سمع مقالتي فوعاها، وبلغها إلى من لم يبلغها...»^(٢).

ولعمري هذا واضح لامرية فيه، ولكن قريشاً منعت الكتابة وأحرقت الكتب والصحائف حتى بلغ الأمر إلى هذا الحد، وعلى كلّ نجحت قريش في منعهم كتابة الأحاديث ثم في منعهم نشر الحديث ثم في تلبيسهم هذه الجناية العظيمة لباس التقوى.

ولا بأس بالإشارة إلى نماذج من عمل الصحابة رضي الله عنهم.

قال عمرو بن ميمون: «جلست إلى عبدالله [بن مسعود] أظنه قال: سنة فما سمعناه يحدث فيها عن رسول الله ﷺ إلا أنه تحدّث يوماً، فجرى على لسانه قال

(١) راجع الأضواء: ٦٢ وما قبلها وما بعدها.

(٢) تقدم ذكر الحديث وبيان نبذ من مصادره.

رسول الله ﷺ فعلته كربة»^(١).

وعن السائب بن يزيد: «أنه صحب سعد بن أبي وقاص من المدينة إلى مكة، فما سمعته يحدث عن النبي ﷺ حتى يرجع»^(٢).

قال الشعبي: «قعدت مع ابن عمر سنتين أو سنة، فما سمعته يحدث بحديث عن رسول الله ﷺ إلا حديثاً»^(٣).

قال سفيان بن عيينة: «دخلت على العمري - يعني الرجل العابد من آل عمر فقال: ما أحد من الناس يدخل عليّ - أحب إليّ منك إلا أن فيك عيباً فقلت: وما هو؟ قال: تحب الحديث»^(٤).

قال مجاهد: «صحب ابن عمر من مكة إلى المدينة فما سمعته يحدث عن رسول الله ﷺ إلا هذا الحديث «مثل المؤمن مثل النخلة»»^(٥).

عن عبدالله بن الزبير قال: «قلت للزبير: مالي لا أسمعك تحدث عن رسول

(١) المعجم الكبير للطبراني ٩: ١٢٩ والأضواء: ٥٥ وراجع: ٦١ وما بعدها.

(٢) الطبقات الكبرى ٣ / ق ١: ١٠٢ والأضواء: ٥٥ وراجع الغدير ٦: ٢٩٥ عن سنن ابن ماجه ١: ١٦ والسنة قبل التدوين: ٩٤ (عن الطبقات وابن ماجه والسنن الكبرى للبيهقي ١: ١٢ وقال: انظر المحدث الفاصل ١٣٤).

وراجع الصحيح من السيرة ١: ٧١ عن صفة الصفوة ١: ٤٠٥ والطبقات الكبرى ٣: ١٥٦ ط صادر والمستدرک للحاکم ٣: ٣١٤ وتلخيص المستدرک للذهبي مطبوع بهامش نفس الصفحة وحياة الصحابة ٣: ٢٧١ وحياة الشعر في الكوفة: ٢٥٣ وأصول السرخسي ١: ٣٤٢.

(٣) راجع الغدير ٦: ٢٩٥ عن سنن الدارمي ١: ٨٤ وسنن ابن ماجه ١: ١٥ وراجع تدوين السنة: ٤٧١ عن الحديث والمحدثون: ٦٨ وراجع العلل لأحمد: ٢٩٤ والسنة قبل التدوين: ٩٣ عن الدارمي وابن ماجه والبيهقي والصحيح من السيرة ١: ٧١ عن جمع من هؤلاء وعن حياة الصحابة ٣: ٢٧١ والغدير ١٠: ٦٥ ومستند أحمد ٢: ١٥٧.

(٤) تدوين السنة: ٤٧١.

(٥) السنة قبل التدوين: ٩٤ وراجع الدارمي ١: ٨٦ قال العجاج: انظر صحيح مسلم ٤: ٢١٦٥ وقبول الاخبار: ٢٥.

الله ﷺ كما أسمع ابن مسعود وفلاناً وفلاناً؟ قال: أما إنِّي لم أفارقه منذ أسلمت ولكنِّي سمعت منه كلمة يقول: «من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»^(١).

قال: وفي رواية: «سمعتة يقول من كذب عليّ فليتبوأ مقعده من النار»^(٢).

وقال أنس بن مالك رضي الله عنه: «لولا أنِّي أخشى أن أخطئ لحديثكم بأشياء سمعتها من رسول الله ﷺ»^(٣) وكان إذا حدث عن رسول الله ﷺ حديثاً ففرع منه قال: «أو كما قال رسول الله ﷺ» وكذلك كان يفعل أبو الدرداء وغيره^(٤).

قال عمرو بن ميمون: «ما أخطأني ابن مسعود عشية خميس إلا أتيته فيه قال: فما سمعته يقول بشيء قط: قال رسول الله ﷺ فلما كان ذات عشية قال: قال رسول الله ﷺ قال: فنكس قال: فنظرت إليه فهو قائم محللة أزرار قميصه قد اغرورقت عيناه وانتفخت أوداجه قال: أو دون ذلك أو فوق ذلك أو قريباً من ذلك أو شبيهاً بذلك»^(٥).

كان زيد بن أرقم إذا طلبوا منه أن يحدثهم يزعم أنه كبر ونسي^(٦).

عن رجل عن الشعبي قال: «لو لقيت هذا الكباش - يعني الحسن - لنهيته عن

(١) السنة قبل التدوين: ٩٤ و ٩٥ عن ابن ماجه ١: ١٤ والأضواء: ٦١.

(٢) السنة قبل التدوين: ٩٥ (عن الكفاية: ١٠٢ وقال: وأخرجه البخاري كذلك) انظر فتح الباري ١: ٢١٠ وانظر المصباح المضيء: ٢٠/ب وتمييز المرفوع عن الموضوع: ٢/ب وفي رواية الكفاية: قال: قلت لأبي الزبير... وانظر طبقات ابن سعد ٣/ق ١: ٧٥ وقال بعد رواية: «والله ما قال متعمداً»: وأنتم تقولون متعمداً.

(٣) السنة قبل التدوين: ٩٣ عن سنن الدارمي ١: ٧٧.

(٤) السنة قبل التدوين: ٩٣ عن ابن ماجه ١: ٨ وسنن الدارمي ١: ٨٤ والسنن الكبرى للبيهقي ١: ١١.

(٥) السنة قبل التدوين: ٩٣ عن سنن ابن ماجه ١: ٨ وفي نسخة عندي: ١١ قال: «وانظر نحوه في مسند أحمد ٦: ٤٦ وفي الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢: ٦٥٩ والأضواء: ٥٦ والطبقات ٣/ق ١: ١١١.

(٦) الصحيح من السيرة ١: ٧١ عن مسند أحمد ٤: ٣٧٠ - ٣٧٢ والأضواء: ٥٦ عن ابن ماجه والجامع لأخلاق الراوي ١: ٤٧٢/١٩٩٤ وابن ماجه ١: ١١.

قوله: قال رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ قال: صحبت ابن عمر ستة أشهر فلم أسمعهم يقول: قال رسول الله ﷺ إلا في حديث واحد»^(١).

أخرج البخاري عن السائب بن يزيد قال: «صحب طلحة بن عبيد الله وسعد بن أبي وقاص والمقداد بن الأسود وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم، فما سمعت أحداً منهم يحدث عن رسول الله ﷺ إلا أنني سمعت طلحة يحدث عن يوم أحد». وقال ابن حجر في شرح هذا الحديث: «قال ابن بطال وغيره: كان كثير من الصحابة لا يحدثون عن رسول الله ﷺ خشية المزيد والنقصان»^(٢).

قال ابن قتيبة: «وكان كثير من جلة الصحابة وأهل الخاصة برسول الله ﷺ كأبي بكر والزبير وأبي عبيدة والعباس بن عبد المطلب يقللون الرواية عنه، بل كان بعضهم لا يكاد يروي شيئاً كسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل»^(٣). إن بني أنس بن مالك قالوا لأبيهم: «يا أبانا ألا تحدثنا كما تحدث الغرباء؟ قال: إي إني من يكثر بهجر»^(٤).

عن عبد الرحمن بن أبي ليلى: «أدركت مائة وعشرين من الأنصار من أصحاب محمد ﷺ ما منهم أحد يحدث بحديث إلا ودّ أن أخاه كفاه، ولا يستفتي عن شيء إلا ودّ أن أخاه كفاه»^(٥).

عن عبد الله بن أبي بكر (محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري) قال: «مامات أبي حتى ترك الحديث»^(٦).

(١) العلل لأحمد ٢: ١٩٨/١٩٩٩.

(٢) الاضواء: ٥٦ عن فتح الباري ٦: ٢٨ وهامش السنة قبل التدوين: ٩٤ عن قبول الأخبار: ٢٥.

(٣) الاضواء: ٥٦.

(٤) السنة قبل التدوين: ٩٤ عن الطبقات ٧: ١٤ وراجع ق ١: ١٤ ط ليدن.

(٥) السنة قبل التدوين: ٩٤ عن مختصر كتاب المؤمل للرد إلى الأمر الأول: ١٣.

(٦) الجامع لاخلاق الراوي ٢: ٤٧٣/١٩٩٨.

آثار ونتائج وثمرات:

لما حرّمت كتابة الحديث النبوي وأحرقوا ما كتبوه صار الدين معرضاً للزوال والفناء، وتحصل منها ثمرات مرّة ولا يحصى عن الإيعاز إليها:

الأوّل: لما منعت الكتابة وأحرقت الصحف والكتب ولم تضبط الأحاديث بألفاظها كما أمر به رسول الله ﷺ في كلامه الخالد «نظر الله وجه عبد سمع مقالتي فوعاها، وبلغها إلى من لم يبلغها؛ فربّ حامل فقه إلى من هو أفقه، وربّ حامل وهو غير فقيه»^(١) فتحت أبواب التحريف والتصحيف والزيادة والنقصان والتبديل والتغيير، وذلك لما جبل عليه الإنسان من السهو والنسيان والخطأ والغفلة في التحديث واستماع الحديث.

فاضطروا بعد ذلك إلى تجويز النقل بالمعنى وإن خالف فيه جمع^(٢)، والمعنى الذي ينقله هو ما اجتهد فيه الراوي الأوّل ثم الثاني ثمّ ثمّ....

وقد أطال أبو ريّة فيه الكلام في الأضواء، ونقل عن البطليموسي: «اعلم أنّ الحديث المأثور عن رسول الله ﷺ وعن أصحابه والتابعين لهم تعرّض له ثمان علل: أولاها: فساد الإسناد. الثانية: من جهة نقل الحديث على معناه دون لفظه. والثالثة: من جهة الجهل بالإعراب. والرابعة: من جهة التصحيف^(٣). والخامسة: من جهة إسقاط شيء في الحديث لا يتمّ المعنى إلّا به^(٤).

والسادسة: أن ينقل المحدث الحديث ويغفل عن نقل السبب الموجب له، أو

(١) راجع خطبته ﷺ في حجة الوداع في مسجد الخيف - رآه أسلفنا ذكرها.

(٢) راجع الجامع لأخلاق الراوي للخطيب ٢: ٢١ و ٢٢ والأضواء: ٧٧ وما بعدها والسنة قبل التدوين: ١٢٦ وما بعدها والكفاية للخطيب: ٢٠٥ وما بعدها.

(٣) ولا سيما فيمن دخل في الإسلام من الأمم المستعربة الذين لا يعرفون طرائف اللغة ونكاتها.

(٤) أو زيادة شيء من حفظه يضرّ بالمقصود.

بسط الأمر الذي جرّ ذكره. السابعة: أن يسمع المحدث بعض الحديث ويفوته سماع بعضه الآخر. الثامنة: نقل الحديث من الصحف دون المشايخ» (ثم بسط القول في هذه العلل) (١).

ولما حرّم نشر الحديث ودرسه وذكره ازداد الطّين بلةً لأنّه إذا ترك الحديث ولم يذكر وتركت مدارسته ومذاكرته ازداد السهو والنسيان والغفلة والخطأ وهذا أمر طبيعي واضح لا مريّة فيه لاسيّما إذا طالت المدة عشرات السنين.

الله يعلم ماذا حلّ بأحاديث رسول الله ﷺ من هذه الناحية ولذا قال أبو ريّة ولنعم ما قال (٢): «ولما وصلت دراستي إلى كتب الحديث المعتمدة لدى الجمهور ألفيت فيها من الأحاديث ما يبعد أن يكون - في الفاظه أو معانيه أو أسلوبه - من محكم قوله وبارع منطقته صلوات الله عليه، ومما راعني أنّي أجد في معاني كثير من الأحاديث: ما لا يقبله عقل صريح ولا يثبت علم صحيح ولا يؤيده حسّ ظاهر أو كتاب متواتر، ووجدت مثل ذلك في كثير من الأحاديث التي شحنت بها كتب التفسير والتأريخ وغيرها، ومما كان يثير عجبني أنّي إذا قرأت كلمة لأجلاف العرب أهتز لبلاغتها وتعرّوني أريجية من جزالتها، وإذا قرأت أكثر ما ينسب إلى النبيّ من قول لا أجد له هذه الأريجية ولا ذلك الاعتزاز، وكنت أعجب كيف يصدر عنه ﷺ مثل هذا الكلام المغسول عن البلاغة والعمارة من الفصاحة وهو أبلغ من نطق بالضاد، أو تأتي منه مثل هذه المعاني السقيمة وهو أحكم من دعا إلى رشاد، وما كان هذا العجب إلا لأنّي كنت أسمع من شيوخ الدين عفى الله عنهم أن الأحاديث التي تحملها كتب السنّة قد جاءت كلّها على حقيقتها بألفاظها ومعانيها وأنّ على المسلمين أن يسلموا بكلّ ما حملت ولو كان فيها ما فيها....»

(١) الأضواء: ٩٧ ثم ذكر العلل مفصلاً.

(٢) راجع الأضواء: ١٩ و ٢٠ و راجع أيضاً: ١٠٧ وما بعدها.

حتى انتهيت إلى حقائق عجيبة ونتائج خطيرة، ذلك أني وجدت أنه لا يكاد يوجد في كتب الحديث كلها مما سمّوه صحيحاً أو ما جعلوه حسناً حديث قد جاء على حقيقة لفظه ومحكم تركيبه كما نطق الرسول به، ووجدت أن الصحيح منه على اصطلاحهم إن هو إلا معان مما فهمه بعض الرواة....

الثاني: كثرت الأحاديث الموضوعة قال أبو رية: «كان من آثار تأخير تدوين الحديث وربط ألفاظه بالكتابة إلى ما بعد المائة الأولى من الهجرة، وصدر كبير من المائة الثانية أن اتسعت الرواية وفاضت أنهار الوضع بغير ما ضابط ولا قيد، لقد بلغ ماروي من الأحاديث الموضوعة عشرات الألوف لا يزال أكثرها منبثاً بين تضاعيف الكتب المنتشرة بين المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها»^(١).

ومناشئ الوضع مختلفة متكاثرة:

أحدهما: ما وضعها أهل الكتاب اللابسون لباس الإسلام «والسبب في ذلك أن العرب لم يكونوا أهل كتاب ولا علم وإنما غلبت عليهم البداوة، والامية وإذا تشوّقوا إلى معرفة شيء... فإنما يسألون أهل الكتاب قبلهم ويستفيدون منهم»^(٢).

«اتصل بعض الصحابة بوهب بن منبه وكعب الأحبار وعبدالله بن سلام، واتصل التابعون بابن جريج، وهؤلاء كانت لهم معلومات يروونها عن التوراة والإنجيل وشروحها وحواشيها، فلم ير المسلمون بأساً من أن يقصّوها بجانب آيات القرآن، فكانت منبعاً من منابع التضخّم»^(٣).

«من أجل ذلك كلّه أخذ أولئك الأخبار يبتئون في الدين الاسلامي أكاذيب وترّهات يزعمون مرّة أنّها في كتابهم أو من مكنون علمهم، ويدّعون أخرى أنّها

(١) الأضواء: ١١٨ وراجع الجامع لأخلاق الراوي ٢.

(٢) ابن خلدون في المقدمة: ٩ كما في الأضواء ١٤٦.

(٣) ضحى الاسلام لأحمد أمين ٢: ١٣٩ كما في الأضواء: ١٤٦ و١٤٧.

مما سمعوه من النبي ﷺ وهي في الحقيقة من مفترياتهم».

وان شئت فقل:

«لما قويت شوكة الدعوة المحمدية واشتد ساعدها وتحطمت أمامها كل قوة تنازعها... ولما كان أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود؛ لأنهم يزعمهم شعب الله المختار؛ فلا يعترفون لغيرهم بفضل ولا يقرون لنبي بعد موسى برسالة، فإن أحابارهم ورهبانهم لم يجدوا بداً وبخاصة أن غلبوا على أمرهم وأخرجوا من ديارهم من أن يتوسلوا بالمكر ويتوسلوا بالدهاء لكي يصلوا إلى ما يبتغون، فهداهم المكر اليهودي إلى أن يتظاهروا بالإسلام ويطووا نفوسهم على دينهم حتى يخفى كيدهم ويجوز على المسلمين مكرهم، وقد كان أقوى هؤلاء الكهان دهاء وأشدهم مكرًا كعب الأحابار ووهب بن منبّه وعبدالله بن سلام (وتميم الداري) ولما وجدوا أن حيلهم قد راجت لما أظهروه من أكاذيب الورع والتقوى وأن المسلمين قد سكنوا إليهم واغترّوا بهم جعلوا همّهم أن يضربوا المسلمين في صميم دينهم...»^(١).

لما صدّ الخلفاء باب التحديث عن رسول الله ﷺ فتحوا باب الأحاديث الإسرائيلية على مصراعيه بوضع حديث «حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج»^(٢) وصار كعب الأحابار المنحرف عن عليّ عليه السلام مرجعاً لعمر وعثمان ومعاوية يسألونه ويشاورونه، يسألونه عن مبدأ الخلق وقضايا المعاد وتفسير القرآن إلى غير ذلك، وقال فيه عليّ عليه السلام «إنه لكذاب» وكان يقصّ بإذن الخليفة وأفتى عند عثمان بما أنكره أبو ذر حتى ضربه أبو ذر وقال: يا بن اليهودية أتعلّمنا ديننا^(٣)، وكان عمر يعتمد

(١) راجع الاضواء: ١٤٥ وما بعدها.

(٢) راجع الصحيح من السيرة ٦: ١٠١ و ١٠٢.

(٣) وفي المسترشد: «يا ابن اليهودية متى كان مثلك تكلم بالدين. فوالله ما خرجت اليهودية من قبلك، وراجع الغدير ٩: ٢٩٣ و ٢٩٦ و ٣٠٣.

عليه ويأمره بالتحديث عما في التوراة ويسأله عما يأتي (١).

وصار عبدالله بن سلام المنحرف عن علي عليه السلام والمتأني عن بيعته وهو من أبحار اليهود قاصاً وناقلاً للترهات والسفاسف، ومحدثاً وشيخاً لأبي هريرة وأنس بن مالك وجماعة حتى قيل: إنه أعلم زمانه، وكان يثني على عمر في صلاته له بعد موته (٢).

وكذلك وهب بن منبه صار قاصاً يأتي بقصص وأحاديث منكرات وينقل كثيراً من الكتب القديمة وضعفه الفلاس، وأخذ عنه أبو هريرة وعبد الله بن عمرو ابن العاص وعبد الله بن عباس، وأنكر القميون أحاديثه واستثنوه من رجال نواذر الحكمة، وقال الخطيب: «كان وهب بن منبه يرسل أخاه إلى الشام يشتري له الكتب ويجيء بها إليه فيفسرها بالعربية» (٣).

ولا تنس تميم الدارمي راهب عصره، وكان قاصاً في زمن عمر، وكان ينقل قصصاً عجيبة، وسوف يأتي كتاب رسول الله ﷺ له في الاقطاعات (٤).

وقد بحث أبو ريّة حول هؤلاء وأنهم كيف استحوذوا على عقول المسلمين

(١) راجع قاموس الرجال ٧: ٤٢٠ وتهذيب التهذيب ٨: ٤٣٨ وابن أبي الحديد ٣: ٥٤ و ٤: ٧٧ و ٨: ٣٥٦ وتنقيح المقال ٢: ٣٩ والإصابة ٣: ٧٤٩٦/٣١٥ والسنة قبل التدوين في ترجمة أبي هريرة والأضواء: ١٤٥ - ١٧٦ ومعالم المدرستين ٢: ٤٨ و ٤٩ والبحار ٣: ٢٨٩ والمسترشد: ١٧٧ والطبقات الكبرى لابن سعد ١/ق ٢: ٨٧ و ٨٨ و ٢/ق ٢: ٥١ و ٣/ق ٢: ٢٤٠ و ٢٤٢ و ٢٤٧ و ٢٥٧ و ٢٦٢ و راجع الصحيح من السيرة ١: ١٠٤.

(٢) راجع الأضواء: ١٥٠ وتنقيح المقال ٢: ٦٨٨٣/١٨٥ والإصابة ٢: ٤٧٢٥/٢٢٠ والاستيعاب ٢: ٣٨٢ هامش الإصابة وابن أبي الحديد ٤: ٩ و ١٢: ١٠٧.

(٣) راجع تنقيح المقال ٣: ١٢٧٠٩/٢٨١ وقاموس الرجال ٩: ٢٦٦ وتهذيب التهذيب ١١: ١٦٧ وسفينة البحار في «وهب» والجامع لأخلاق الراوي ٢: ١٥٧ وميزان الاعتدال ٤: ٣٥٢ والمفصل في تاريخ العرب ٦: ٦١١.

(٤) تنقيح المقال ١: ١٤٤٢/١٨٦ والإصابة ١: ٨٣٧/١٨٣ والاستيعاب بهامش الإصابة ١: ١٨٢ وقاموس الرجال ٢: ٢٥٧.

بدهائهم العجيب قال: «اتبع هؤلاء الأحبار بدهائهم العجيب طرقاً غريبة لكي يستحوذوا بها على عقول المسلمين ويكونا محلّ ثقتهم وموضع احترامهم، ثمّ ذكر نبذاً من هذه الطرق^(١).

ولا يخفى نفوذ هؤلاء في الصحابة والتابعين وثقتهم بهم وأخذهم عنهم على من له أدنى إلماء بكتب الحديث والتأريخ والتفسير.

ومن اليهود المستسلمين الخائنين محمد بن كعب القرظي القاصّ الوضاع^(٢).

ثانيها: ما وضع في في فضائل الأشخاص والقبائل والبلاد، وقد تكلم عليه العلامة الفذّ الأميني قدس سرّه في الغدير

ثالثها: ما وضع لنصرة المذاهب في أصول الدين وفروعه كما مرّ من عمل معاوية في الامر والتحريض على جعل الأحاديث في فضائل الشيخين وفضائل عثمان في مقابل أحاديث فضائل علي عليه السلام وأهل بيته وولايتهم.

رابعها: في الترغيب والترهيب حتى قال يحيى بن سعيد القطان: «لم نر الصالحين في شيء اكذب منهم في الحديث - وفي رواية - لم نر أهل الخير في شيء اكذب منهم في الحديث»^(٣).

وقال الحافظ ابن حجر: «قد اغترّ قوم من الجهلة فوضعوا أحاديث في الترغيب والترهيب، وقالوا نحن لم نكذب عليه، بل فعلنا ذلك لتأييد شريعته»^(٤).

(١) راجع الأضواء ١٤٥ وما بعدها ومعالم المدرستين ٤٨ وما بعدها والجامع لاخلق الراوي ١: ٢٢٩-٢٣٢ و ٦٧٠ وتكلم حوله السيوطي في اللثالي المصنوعة ٢: ٤٦٧ في أقسام الموضوعات وعللها وراجع الغدير ٢: ١٠٢ و ١٠: ٦٣ وما بعدها في سلسلة الكذابين وقائمة الموضوعات والسنة قبل التدوين: ٢٠٦.

(٢) راجع المفصل في تأريخ العرب ٦: ٦١١.

(٣) الأضواء: ١٣٨.

(٤) الأضواء: ١٣٨ عن الفتح ١: ١٦١.

قال العلامة الأميني قدس سره: «وضع الحديث والكذب على النبي الأعظم وعلى الثقات من الصحابة الأولين والتابعين لهم بإحسان لا ينافي عند كثير من القوم الزهد والورع واتصاف الرجل بالتقوى، بل هو شعار الصالحين، ويتقربون به إلى المولى سبحانه ومن هنا قال يحيى بن سعيد القطان: «ما رأيت الصالحين في شيء أكذب منهم في الحديث»^(١) وعنه: «لم نر أهل الخير في شيء أكذب منهم في الحديث»^(٢) وعنه: «ما رأيت الكذب في أحد أكثر منه فيمن ينسب إلى الخير»^(٣).

خامسها: ما وضعوها لنصرة الخلفاء والأمراء في آرائهم وأحكامهم ولنذكر منه موارد للمثال:

ألف: حكم عمر بتحريم المتعتين مصرحاً بأنهما كانت حلالاً في زمن رسول الله ﷺ وأنا أحرمهما وأعاقب عليهما، ووضع المنتصرين له أن رسول الله ﷺ حرّم المتعة في خير^(٤).

ب: حرّم عمر كتابة السنة بعد إحراقها، ووضعوا لذلك أحاديث بأن رسول الله ﷺ حرّم كتابة السنة^(٥).

ج: حذف معاوية بسم الله الرحمن الرحيم في صلاته لجهر عليّ عليه السلام بها، ثم وضع أحاديث في أن رسول الله كان يبدأ بالحمد ولا يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم^(٦).

(١) الغدير ٥: ٢٧٥ عن مقدمة صحيح مسلم وتاريخ بغداد ٢: ٩٨ والأضواء: ١٣٨.

(٢) الغدير ٥: ٢٧٥ عن مقدمة صحيح مسلم وراجع الأضواء: ١٣٨.

(٣) الغدير ٥: ٢٧٥ عن اللثالي المصنوعة ٢ في خاتمة الكتاب وراجع القرطبي في التذكار: ١٥٥ وراجع السنة قبل التدوين: ٢١٣ و ٢١٥ والصحيح من السيرة: ١: ١٥٧.

(٤) الغدير ٦: ٢٠٩ وما بعدها والنص والاجتهاد: ٢٠١ وما بعدها والبحار ٣٠: ٥٩٤.

(٥) راجع ما أسلفناه في هذا الكتاب.

(٦) تفسير النيسابوري هامش الطبري ١: ٧٩.

د: نهى عمر في الأذان عن ذكر «حيّ على خير العمل» وجعل مكانه «الصلاة خير النوم» مصرّحاً بأنه كان على عهد رسول الله ﷺ كذا وأنا أجعله كذا، ولكن أتباع الخليفة وضعوا بعد ذلك أحاديث عن رسول الله ﷺ في الأذان^(١).

ه: ذكر رزية يوم الخميس وأنّ عمر قال فيه ما قال، ثم وضعوا حديثاً أنّ رسول الله ﷺ أراد أن يكتب لأبي بكر ولم يكتب وقال... الخ^(٢).

الثالث: قلّة الأحاديث المروية عن رسول الله ﷺ التي يوثق بها ويطمأن إليها ويحتجّ بها في الدين أصولاً وفروعاً.

لقد جمع ابن حجر - أحمد بن علي - العسقلاني في بلوغ المرام الأحاديث المنقولة عن رسول الله ﷺ في الأحكام، فبلغ جميعها ألفاً وأربعمائة وستة وستين حديثاً.

وعن أبي حنيفة أنّ الأحاديث الثابتة عنده ليست إلا سبعة عشر حديثاً^(٣).

وفي كتاب الآثار للقاضي أبي يوسف المتوفى سنة ١٨٢ من الهجرة مجموع رواياته عن أبي حنيفة ١٧٦ حديثاً^(٤).

(١) النص والاجتهاد: ٢١٠ وما بعدها.

(٢) سوف نذكر مصادر الحديث في الفصل الخامس عشر في الكتب التي لم تكتب.

(٣) راجع مقدمة ابن خلدون: ٤٤٢ وراجع الأضواء: ٣٨٨ والصحيح من السيرة ١: ١٥٣.

(٤) هذا على ما عده العلامة المحقق السيد مهدي الروحاني دامت بركاته وكتبه على ظهر كتاب الآثار، ولا بأس بنقل كلامه لتسميم الفائدة قال:

«أحاديث الكتاب - يعني كتاب الآثار - ١٠٦٧ حديثاً ولكن متن الحديث أقل من ذلك العدد، فإنّ في عدة منها تكرار للحديث بطريق آخر والذي فيه عن رسول الله ﷺ أو ذكر فعل له في هذا الكتاب هو مائة وستة وسبعون حديثاً على ما عدته وعملت في الهامش على ما فيه أحاديث رسول الله ﷺ بعلامة (x) وبقيتها من الصحابة والتابعين وأحاديث الكتاب عن ابن المؤلف عن أبيه مؤلف الكتاب القاضي أبي يوسف عن أبي حنيفة الإمام عمن رواه واختصاص المؤلف شيخه أبا حنيفة بالحديث عنه

وجميع أحاديث البخاري في صحيحه أربعة آلاف حديثاً^(١) مع ما نقله عن الصحابة ومالك إنما صحّ عنده ما في كتاب الموطأ وغايتها ٣٠٠ حديث أو نحوها^(٢) وعن أحمد بن حنبل: الأصول التي يدور عليها العلم عن النبي ﷺ ينبغي أن تكون ألفاً ومائتين^(٣)، وقال آخر:

أنّه لم يصل إلى الأئمة سوى خمسمائة حديث في أصول الأحكام ومثلها في أصول السنة^(٤)، وعن آخر أن حديث النبي ﷺ أربعة آلاف حديث^(٥) ولعله يشير إلى ما نقلناه عن البخاري وعن شعبة: ما أعلم أحداً فتش الحديث كتفتيشي

→ فقط هل يعني به أنّه أراد تعظيم شيخه وجعله إماماً في الحديث أيضاً أو أنّ يوسف بن أبي يوسف هو الذي فعل ذلك وجمع روايات أبي حنيفة عن طريق أبيه، ونتيجة ذلك أنّ كتاب الآثار للقاضي أبي يوسف أكبر من ذلك الموجود بمصرات، وبالجملّة ذكر الخطيب في تاريخ بغداد ١٣: ٤١٦ قال أبو بكر بن داود جميع ما روى أبو حنيفة في الحديث مائة وخمسون حديثاً خطأ أو قال غلط في نصفها أقول: ولعله أراد حديث رسول الله ﷺ وهذا العدد ١٥٠ يقرب ممّا عدّدناه في الكتاب، وأنّ أحاديث رسول الله ﷺ ١٧٥ حديثاً ينقص منه ما تعدّد طرقها وإرجاعها إلى حديث واحد فيقرب من مائة وخمسين وهذه التخطئة من أبي بكر بن داود هي التي يعترف بها أبو حنيفة لنفسه أيضاً، فروى الخطيب في ج ١٣ في ترجمة الإمام أبي حنيفة أنّه روى ابن المقرئ عن أبي حنيفة أنّه قال: «ما رأيت أفضل من عطاء وعامة ما أحدثكم به خطأ» وعلى أي حال يظهر قلّة اعتماد أبي حنيفة على الأحاديث المنقولة، وعذره في ذلك واضح: فإنّه يرى الكذب الكثير فيما ينقلونه عن رسول الله بعد نهى الخلفاء الأولين عن التحديث عنه ﷺ ثم نقلهم النهي عن كتابة الأحاديث عنه ﷺ وإحراق الخليفتين أبي بكر وعمر أحاديث رسول الله ﷺ.

(١) راجع مقدمة التاج ١ والجامع لأخلاق الراوي ٢: ١٦١٣/٢٧١ وفيض الباري: ٢٩ من المقدمة وعمدة القاري في المقدمة ومقدمة فتح الباري: ٤٦٥.

(٢) الأضواء: ٣٨٨ وراجع مقدمة ابن خلدون: ٤٤٤ وفي تنوير الحوالك: ٦ عن ابن الهباب خمسمائة حديث وعن الكيا الهراسي ٧٠٠ وعن سليمان بن بلال ألف حديث وعن ابن حزم: نيف وسبعون حديثاً.

(٣) الصحيح من السيرة ١: ١٥٢ عن إرشاد الفحول: ٢٥١.

(٤) الصحيح من السيرة ١: ١٥٣ عن مناقب الشافعي ١: ٤١٩ وعن الوحي المحمدي لمحمد رشيد رضا: ٢٤٣.

(٥) الصحيح من السيرة ١: ١٥٢ عن علوم الحديث لابن الصلاح: ٣٦٧ والباعث الحثيث: ٨٥ والسنة قبل التدوين عن فتح المغيث ٤: ٣٩ وعن تلقيح فهوم الآثار.

- وقفت على أن ثلاثة أرباعه كذب^(١)، وقد جمع البغوي الأحاديث عن رسول الله ﷺ فبلغ ٤٩٣١ حديثاً^(٢)، وعن المحافظ الدار قطني: «أن الحديث الصحيح في الحديث الكذب كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود»^(٣).

وعن أحمد بن حنبل يقول: «ثلاثة كتب ليس لها أصول: المغازي والملاحم والتفسير»^(٤).

قال الشافعي: «كتب الواقدي كذب»^(٥).

الرابع: أنهم بعد إحياء السنة بالمنع عن الكتابة والنشر فتحوا باب الاجتهاد والتأويل في حل المشاكل «إن مصطلح الاجتهاد والمجتهد متأخر عن عصر الصحابة والتابعين بدهر؛ فإن الصحابة والتابعين كانوا يسمون تغيير الأحكام من قبلهم بالتأويل مثل ما ورد في خبر قتل خالد بن الوليد عامل رسول الله مالك بن نويرة؛ فإن خالداً اعتذر عن فعله وقال للخليفة أبا بكر: يا خليفة رسول الله إني تأولت وأصبت وأخطأت، وقال أبو بكر في جواب عمر حين قال إن خالداً زنى فارجه: ما كنت أرجمه فإنه تأول فأخطأ...»^(٦).

وعلى كل حال اجتهدوا أو تأولوا تارة في الموضوعات الحادثة التي لا يعلمون حكمها من الكتاب، فيتشاورون ويحكمون فيها بأرائهم قياساً أو استحساناً أو... وتارة يجتهدون في الأحكام القطعية الشابتة في الكتاب والسنة سموها عن رسول الله ﷺ وعملوا بها في حياته ﷺ فيخالفونها ويجعلون أحكاماً

(١) الجامع لأخلاق الراوي ٢: ٤٥١/١٩٧٠.

(٢) راجع مصابيح السنة للبغوي.

(٣) الاضواء: ١٩٣ عن كتاب الإسلام الصحيح: ٢١٥.

(٤) الجامع لأخلاق الراوي ٢: ٢٣١.

(٥) الجامع لأخلاق الراوي ٢: ٢٣٤.

(٦) النص والاجتهاد: ١٥٤ والبحار: ٣٠ وما بعدها والغدير ٧: ١٥٨-١٩٦ والصراط المستقيم: ٢٧٩.

ضدّها، وهذا خاصّ للخليفة كما تقدم في المتعتين والأذان وخمس ذوي القربى والإتمام في صلاة في الشّفر والخلافة الإلهيّة وإحراق الأحاديث، وتورث الانبياء.

ولسنا في مقام تحقيق اجتهادهم، وإن أردت تحقيق ذلك فعليك بما كتبه وحقّقه العلامة المحقّق العسكري دام ظلّه في معالم المدرستين ٢؛ فإنه أفاد وأجاد بما لا مزيد عليه جزاء الله عن الإسلام وأهله خيراً، والغدير ٦ والنص والاجتهاد والبحار: ٣٠.

ومن المؤسف أنّهم جعلوا رسول الله ﷺ من المجتهدين الذين يخطئون ويصيبون بل جعلوا باباً فيه تناقض اجتهاد عمر مع اجتهاد رسول الله ﷺ ونزول القرآن موافقاً لعمر ومخطئاً لرسول الله ﷺ وأنّ عمر محدّث، وأنّ الحقّ نطق على لسان عمر.



إلامّ آل أمر الدّين؟

قال العلامة المرتضى: «قد استمر المنع من كتابة الحديث وروايته عشرات السنين، وأصبح التحاشي عنه هو الصفة لعلماء الأئمة وطلبيتها المشققة، بل لقد صارت كتابة الحديث عيباً أيضاً حتّى في أوائل عهد بني مروان»^(١).

ومضت السنون والأحقاب ومات الصحابة الأخيار بل أوشك التابعون على الانقراض أيضاً.

ونشأت أجيال وأجيال لم تسمع أحداً يذكر عن نبيّها ولا عن مواقف وتعاليمه وسيرته ومفاهيمه، وتربّت هذه الأجيال على النهج الفكري الذي أراده لها الحكّام والمتسلّطون والموتورون والحاقدون وتلامذة أهل الكتاب المعجبون بهم.

(١) راجع تقييد العلم: ١١٠ عن سنن الدارمي ١: ١٢٦ والمحدثات الفاضل ٤: ٢٣ وجامع بيان العلم ١: ٧٣.

وذهب الدين وتلاشي حتى لم يبق من الإسلام إلا اسمه ومن الدين إلا رسمه حسبما روي عن أمير المؤمنين علي عليه الصلاة والسلام^(١) الذي لم يعيش إلا إلى سنة أربعين من الهجرة، ثم ازداد البلاء بعد ذلك وبرح الخفاء إلى حدّ الفضيحة، فاضطرّ عمر بن عبدالعزيز إلى القيام بعمل رمزي ضعيف وضئيل لم يكن له أي أثر يذكر على الصعيد العملي على مستوى الأجيال والأمة، ثم بدأت الحركة الحقيقية باتجاه التدوين في أواسط القرن الثاني للهجرة حسبما تقدّم توضيحه، وخلاصة الأمر أنّ الحال قد تردّت خلال أقلّ من ثلاثين سنة من وفاة النبي ﷺ إلى ذلك الحدّ الذي أشار إليه سيد الوصيّين عليه السلام، وطُمست معظم معالم الدين، ومحقت أحكام الشريعة كما أكّده نصوص كثيرة^(٢).

وكان ذلك في حين أنّ الصحابة وعلماءهم كانوا لا يزالون على قيد الحياة، وكان الناس ينقادون إلى الدين وأحكامه ويطيعون رموزه وأعلامه.

أصبحت الحال بعد أن فتحت الفتوح ومصرّت الأمصار، ودخلت أقطار كثيرة، أو أظهرت الدخول في الإسلام تحت وطأة الفتوحات التي قامت بها السلطة الحاكمة آنذاك، وكان أن تضخّمت الحالة السكّانية، واتّسعت رقعة العالم الإسلامي في فترة قصيرة جداً وبسرعة هائلة.

لقد كان من الطبيعي أن يأخذ هؤلاء الوافدون الجدد على الإسلام ثقافتهم الدينيّة من الناس الذين التقوا بهم وعاشوا معهم^(٣).

ولا بأس بذكر شواهد ونصوص:

(١) راجع نهج البلاغة / الحكمة ١٩٠ و ٣٦٩.

(٢) راجع المصنف للصنعاني ٢: ٦٣ ومسند أبي عوانة ٢: ١٠٥ والبحر الزخّار ٢: ٢٥٤ وكشف الأستار عن مسند البزار ١: ٢٦٠ ومسند أحمد ٤: ٤٢٨ و ٤٣٢ و ٤٤١ ومروج الذهب ٣: ٨٥ والغدير ٨: ١٦٦ ومكاتب الرسول ١: ٦٢.

(٣) الصحيح من السيرة ١: ١٤١-١٤٣ متناً وهامشاً.

١ - عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه: «لم يبق من الإسلام إلّا اسمه ومن الدين إلّا رسمه»^(١).

٢ - قال ﷺ: «فإنّ هذا الدين قد كان أسيراً في أيدي الأشرار، يعمل فيه بالهوى وتطلب به الدنيا»^(٢).

٣ - وقال ﷺ في خطبته: «صرتم بعد الهجرة أعراباً، وبعد الموالاة أحزاباً، ما تتعلقون من الاسلام إلّا باسمه، ولا تعرفون من الإيمان إلّا رسمه»^(٣).

٤ - قال رسول الله ﷺ: «سيأتي على أمّتي زمان لا يبق من القرآن إلّا رسمه، ومن الإسلام إلّا اسمه»^(٤).

٥ - قال عليّ بن أبي طالب: «إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: كيف أنتم إذا ألبستكم فتنة يربو فيها الصغير ويهرم فيها الكبير، يجري الناس عليها ويتخذونها سنة، فإذا غير من شيء قيل: قد غيرت السنة... قد عملت الولاية قبلي أعمالاً خالفوا فيها رسول الله ﷺ متعمدين لخلافه، ناقضين لعهد، مغيرين لسنة، ولو حملت الناس على تركها وحولتها إلى مواضعها وإلى ما كانت في عهد رسول الله ﷺ لتفرّق عني جندي...»^(٥).

(١) تقدم آنفاً عن الصحيح من السيرة.

(٢) نهج البلاغة / الكتاب ٥٣ عهده لمالك الاشر وراجع شرح ابن ابي الحديد ١٧: ٥٩ وبهج الصباغة ١٤: ٣٥٤ و٣٥٥.

(٣) نهج البلاغة / خ ١٩٢ وفي شرح ابن ابي حديد ١٣ / خ ٢٣٨.

(٤) نهج البلاغة / الحكمة ٣٦٩ والبحار ٢: ١٠٩ و٥٢: ١٩٠ و١٨: ١٤٦ عن ثواب الأعمال و٢٢: ٤٥ عن جامع الأخبار و٣٦: ٢٨٤ عن الكفاية.

(٥) البحار ١٤: ١٦٨ عن الاحتجاج و: ١٧٣ عن الكافي وكتاب سليم وراجع نهج البلاغة / الخطبة ١٠٣ ط عبده وراجع شرح ابن ابي الحديد ١١: ٣٨-٥٠ ومنهاج البراعة ١٤: ٦٥-٢٤ والمسترشد للبصري تحقيق المصمودي: ٢٣.

ويذكر فيها أمير المؤمنين ﷺ قسماً غيروه وبدّلوه.

٦ - قال الإمام علي بن الحسين عليهما السلام: «وذهب آخرون إلى التقصير في أمرنا، واحتجوا بمتشابه القرآن؛ فتأولوا بأرائهم واتهموا مآثور الخبر... فإلى من يفرع خلف هذه الأمة وقد درست أعلام هذه الملة...»^(١).

٧ - وقد روى الإمام مالك عن عمّه أبي سهل بن مالك عن أبيه أنه قال: «ما أعرف شيئاً مما أدركت الناس عليه إلا النداء بالصلاة»^(٢).

قال الزرقاني والباجي: «يريد الصحابة، وأن الأذان باق على ما كان عليه ولم يدخله تغيير، ولا تبديل بخلاف الصلاة فقد أخرجت عن أوقاتها وسائر الأفعال دخلتها التغيير»^(٣).

٨ - أخرج الشافعي من طريق وهب بن كيسان قال: «ابن الزبير يبدأ بالصلاة قبل الخطبة» ثم قال: «كل سنن رسول الله قد غيرت حتى الصلاة»^(٤).

٩ - يقول الزهري: «دخلنا على أنس بن مالك بدمشق وهو وحده يبكي قلت: ما يبكيك؟ قال: لا أعرف شيئاً مما أدركت إلا هذه الصلاة وقد ضيّعت»^(٥).

١٠ - وقال الحسن البصري: «لو خرج عليكم أصحاب رسول الله ﷺ ما عرفوا منكم إلا قبلتكم»^(٦).

قال العلامة جعفر مرتضى العاملي بعد نقله: «ونقول حتى القبلة قد غيرت

(١) الصواعق: ١٥٢.

(٢) جامع بيان العلم ٢: ٢٤٤ والصحيح من السيرة ١: ١٤٣ عن الموطأ المطبوع مع تنوير الحوالك ١: ٩٣ وجامع بيان العلم ٢: ٢٤٤ ودراسات وبحوث ١: ٨١.

(٣) الصحيح من السيرة ١: ١٤٣ ودراسات وبحوث ١: ٨١.

(٤) الصحيح من السيرة ١: ١٤٤.

(٥) جامع بيان العلم ٢: ٢٤٤ وراجع الصحيح من السيرة ١: ٢٤٤ عنه عن ضحى الإسلام ١: ٣٦٥ والجامع الصحيح ٤: ٦٣٢ وفي هامشه عن طبقات ابن سعد ترجمة أنس وعن الترمذي وعن البخاري ١: ١٤١ ودراسات وبحوث ١: ٨٠.

(٦) جامع بيان العلم ٢: ٢٤٤ وراجع الصحيح من السيرة ١: ١٤٤ ودراسات وبحوث ١: ٨١.

وجعلوها إلى بيت المقدس حيث الصخرة قبله اليهود»^(١).

١١ - قال أبو الدرداء «والله لا أعرف فيهم من أمر محمد ﷺ شيئاً إلا أنهم يصلّون جميعاً»^(٢).

١٢ - عن عبدالله بن عمرو بن العاص أنه قال: «لو أن رجلين من أوائل هذه الأمة خلوا بمصحفيهما في بعض هذه الأودية لأتيا الناس اليوم ولا يعرفان شيئاً مما كانا عليه»^(٣).

١٣ - عن الإمام الصادق عليه السلام - وقد ذكرت هذه الأهواء عنده فقال: «لا والله ما هم على شيء مما جاء به رسول الله ﷺ إلا استقبال الكعبة فقط»^(٤).

١٤ - وحينما صلّى عمران بن حصين خلف عليّ عليه السلام أخذ بيد مطرف بن عبدالله وقال: «لقد صلّى صلاة محمد، ولقد ذكرني صلاة محمد ﷺ». وكذلك قال أبو موسى حينما صلّى خلف عليّ عليه السلام^(٥).

١٥ - أن الناس والهاشميين في زمن السجّاد عليه السلام إلى أن مضت سبع من إمامة الباقر عليه السلام كانوا لا يعرفون كيف يصلّون ولا كيف يحجّون^(٦).

(١) الصحيح من السيرة ١: ١٤٤ وراجع: ٣٦ من نفس المصدر.

(٢) الصحيح من السيرة ١: ١٤٤ عن مسند أحمد ٦: ٢٤٤.

(٣) الصحيح من السيرة ١: ١٤٤ عن الزهد والرقائق: ٦١ ودراسات وبحوث ١: ٨١ عنه.

(٤) الصحيح من السيرة ١: ١٤٥ عن البحار ٦٨: ٩١ وقصار الجمل ١: ٣٦٦.

(٥) الصحيح من السيرة ١: ١٤٥ عن أنساب الأشراف ٢: ١٨ ط الأعلمي وسنن البيهقي ٢: ٦٨ وكتر العمال ٨: ١٤٣ عن عبدالرزاق وابن أبي شيبة وعبدالرزاق ٢: ٦٣ ومسند أبي عوانة ٢: ١٠٥ ومسند أحمد ٤: ٣٩٢ في موضعين و: ٤١٥ و٤٢٨ و٤٢٩ و٤٤١ و٤٤٤ والفدير ١٠: ٢٠٢ و٢٠٣ وكشف

الاستار عن مسند البزار ١: ٢٦٠ والبحر الزخار ٢: ٢٥٤ وعن المصادر التالية صحيح البخاري ٣:

٢٠٩ وصحيح مسلم ١: ٢٩٥ وسنن النسائي ١: ١٦٤ وسنن أبي داود ٥: ٨٤ وسنن ابن ماجه ١: ٢٩٦

وفتح الباري ٢: ٢٠٩ والمصنف لابن أبي شيبة ١: ٢٤١.

(٦) كشف القناع عن حجية الإجماع: ٦٧ كما في الصحيح من السيرة ١: ١٤٥.

قال أنس بن مالك: «ما أعرف شيئاً مما كان على عهد رسول الله ﷺ قيل: الصلاة؟ قال أليس صنعتُم ما صنعتُم فيها»^(١).

الموقف الخامس : تدوين الحديث بأمر الخليفة الأموي:

استمر المنع عن كتابة الحديث بين الصحابة والتابعين إلى أول القرن الثاني حتى خاف الخليفة الأموي عمر بن عبدالعزيز ذهاب السنة وأهلها (وأمنت قريش مما كانت تخاف منه) فأمر بتدوين الحديث:

أخرج الهروي في ذم الكلام من طريق يحيى بن سعيد عن عبدالله بن دينار قال: «لم يكن الصحابة ولا التابعون يكتبون الحديث، إنما كانوا يؤدونها لفظاً، ويأخذونها حفظاً إلا كتاب الصدقات والشيء اليسير الذي يقف عليه الباحث بعد الاستقصاء حتى خيف عليه الدروس وأسرع في العلماء الموت، فأمر أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز أبا بكر الحزمي فيما كتب إليه: أن انظر ما كان من سنة أو حديث عمر فأكتبه، وقال مالك في الموطأ برواية محمد الحسن: إلى يحيى بن سعد: أن عمر بن عبدالعزيز كتب إلى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم: أنا يحيى بن سعيد: إن عمر بن عبدالعزيز كتب إلى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم: أن انظر ما كان من حديث رسول الله ﷺ أو سنة أو حديث عمر أو نحو هذا فاكته لي؛ فإني خفت دروس العلم وذهاب العلماء»^(٢).

أخرج ابن عبدالبر في التمهيد من طريق ابن وهب قال: سمعت مالكا يقول: «كان عمر بن عبدالعزيز كتب إلى الأمصار يعلمهم السنن والفقه، ويكتب إلى المدينة يسألهم عما مضى وأن يعملوا بما عندهم، ويكتب إلى أبي بكر بن عمرو بن

(١) دراسات وبحوث ١: ٨٠ عن ضحى الاسلام ١: ٣٨٦.

(٢) تنوير الحوالك: ٤ و ٥ وراجع مقدمة جامع أحاديث الشيعة ١: ٣ و ٤ والأضواء: ٢٥٩ و ٢٦٠.

حزم أن يجمع السنن ويكتب اليه بها، فتوفي عمر وقد كتب ابن حزم كتباً قبل أن يبعث بها إليه»^(١).

وفي البخاري باب كيف يقبض العلم: «وكتب عمر بن عبدالعزيز إلى أبي بكر ابن حزم: انظر ما كان من حديث رسول الله ﷺ فاكتبه؛ فإني خفت دروس العلم وذهاب العلماء، ولا تقبل إلا حديث النبي ﷺ ولتفشوا العلم، ولتجلسوا حتى يعلم من لا يعلم؛ فإن العلم لا يهلك حتى يكون سرّاً»^(٢).

أخرج الخطيب بإسناده عن عبدالله بن دينار أن عمر بن عبدالعزيز كتب إلى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم يأمره: انظر ما كان من حديث رسول الله ﷺ أو سنة ماضية أو حديث عمرة فاكتبه؛ فإني قد خفت دروس العلم وذهاب أهله»^(٣).

وأخرج أبو نعيم عن عبدالله بن دينار قال: «كتب عمر بن عبدالعزيز إلى الآفاق وانظروا حديث رسول الله ﷺ فاجمعوه واحفظوه؛ فإني أخاف دروس العلم وذهاب العلماء»^(٤).

كتب عمر بن عبدالعزيز إلى المدينة: انظروا [وفي حديث عفان: إلى أهل

(١) تنوير الحوالك: ٥ وراجع مقدمة جامع أحاديث الشيعة ١: ٤ وراجع سنن الدارمي ١: ١٢٦ والسنة قبل التدوين: ٣٢٩ وصحائف الصحابة: ٢٢١ (عن جمع) و: ٢٢٢ (عن شرح الزرقاني على الموطأ ١: ٩ وقواعد التحديث للقاسمي: ٧١ و٧٢).

(٢) البخاري ١: ٣٦ وفتح الباري ١: ١٧٤ وعمدة القاري ٢: ١٢٩ والدارمي ١: ١٢٦ وتقييد العلم: ١٠٦-١٠٥ (وفي هامشه عن الدارمي وضم الكلام للهروي: ٧٠ وقال بشكل آخر في موطأ الإمام محمد المقدمة لعبد الحي اللكنوي: ١٣ والتأريخ الصغير للبخاري: ١٠٥) وراجع تدريب الراوي ١: ٩٠ وتأسيس الشيعة لعلوم الإسلام: ٢٧٨ وتدوين السنة: ١٦ والسنة قبل التدوين: ٣٢٩.

(٣) تقييد العلم: ١٠٥ و١٠٦ والطبقات ٢/٢: ١٣٤ و٨: ٣٥٣ وصحائف الصحابة: ٢٢١ وبحوث في تاريخ السنة: ٢٢٧ (عن الدارمي ١: ١٢٦ والطبقات والرسالة المستطرفة للكتاني: ٣).

(٤) تاريخ إصيهان ١: ٣١٢ وراجع تدوين السنة: ١٥ و١٦ وراجع تأسيس الشيعة: ٢٧٨ والأموال لأبي عبيد: ٧٦٤.

المدينة أن انظروا] ما كان من حديث رسول الله ﷺ فاكتبوه؛ فإن خفت [قد خفت] دروس العلم وذهاب العلماء^(١).

وفي لفظ: «اكتب إلي بما ثبت عندك من الحديث عن رسول الله ﷺ وبحديث عمرة؛ فإنني خشيت دروس العلم وذهابه» وفي رواية: «أمره أن يكتب له العلم من عند عمرة بنت عبد الرحمن والقاسم بن محمد فكتبه له»^(٢).

عن عكرمة بن عمار قال: «سمعت كتاب عمر بن عبد العزيز يقول: أمّا بعد فأمرُوا أهل العلم أن ينتشروا في مساجدهم؛ فإن السنة كانت قد أميتت»^(٣).

إن عمر بن عبد العزيز كتب إلى أمراء الأخبار أن يكتبوا بعلم علمائهم^(٤).

عن محمد بن عبد الرحمن قال: «قال لي عمر بن عبد العزيز: اكتب لي حديث عمرة، وكان عمر بن عبد العزيز يسألها»^(٥).

قال أبو قلابة: «خرج علينا عمر بن عبد العزيز لصلاة الظهر ومعه قرطاس، ثم خرج علينا لصلاة العصر وهو معه فقلت له: يا أمير المؤمنين ما هذا الكتاب؟ قال: حديث حدثني به عون بن عبد الله، فأعجبني، فكتبته، فإذا فيه هذا الحديث»^(٦). (إشارة إلى الحديث الذي نقله الدرامي قبل ذلك).

(١) تقييد العلم: ١٠٦ (وفي الهامش عن الدارمي ١: ١٢٦ والمحدثات الفاضل ٤: ٤ وتاريخ دمشق ٣: ١٧٥) وتدوين السنة: ١٦ (وفي هامشه عن التنبيه للسيوطي: ١٥ والرسالة المستطرفة للكثاني: ٤) وراجع السنة قبل التدوين: ٣٢٩.

(٢) السنة قبل التدوين: ٣٢٩ وسنن الدارمي ١: ١٢٦ وصحائف الصحابة: ٢٢١ عن العلل لأحمد ١: ١٢ و٢٢٢ عن المعرفة والتاريخ ١: ٦٤٥ وتهذيب التهذيب ١٢: ٣٩.

(٣) السنة قبل التدوين: ٣٣٠ عن المحدثات الفاضل: ١٥٣ وتدوين السنة: ١٦ (عن أدب الاملاء والاستملاء: ٤٤).

(٤) المصنف لعبد الرزاق ٩: ٣٣٧.

(٥) المعرفة والتاريخ ٢: ١٠٨.

(٦) سنن الدارمي ١: ١٣٠.

قال سعيد بن زياد مولى الزبير: «سمعت ابن شهاب يحدث سعد بن إبراهيم: أمرنا عمر بن عبدالعزيز بجمع السنن فكتبناها ذقراً ذقراً، فبعث إلى كل أرض عليها سلطان ذقراً»^(١).

كتب إلى الناس: «أنه لا رأي لأحد مع سنة سنّها رسول الله ﷺ»^(٢).

روى عبدالله بن ذكوان القرشي أبو الزناد قال: «رأيت عمر بن عبدالعزيز جمع الفقهاء، فجمعوا له أشياء من السنن، فإذا جاء الشيء الذي ليس العمل عليه قال: هذه زيادة ليس العمل عليها»^(٣).

كتب عمر بن عبدالعزيز إلى أبي بكر بن حزم أن افحص لي عن أسماء خدم رسول الله ﷺ»^(٤).

كان عمر بن عبدالعزيز يقول: ما كان بالمدينة عالم إلا يأتيني بعلمه وأوتي بما عند سعيد بن المسيب^(٥)، ولا يقضي بقضاء حتى يراجع سعيد بن المسيب^(٦).

ملاحظات:

١ - يبدو من بعض المصادر أن عبدالعزيز بن مروان هو الذي شرع بتدوين الحديث: روي أن عبدالعزيز بن مروان كتب إلى كثير بن مرة الحضرمي وكان قد أدرك بحمص سبعين بديراً من أصحاب رسول الله ﷺ... «قال كتب إليه أن يكتب

(١) جامع بيان العلم ١: ٩١ و ٩٢ وراجع السنة قبل التدوين: ٣٣٠ و ٣٣٢ وبحوث في تاريخ السنة: ٢٢٧ وتدوين السنة: ١٧.

(٢) جامع بيان العلم ٢: ٤٢ وفي ط ٣٤.

(٣) السنة قبل التدوين: ٣٣٠ عن قبول الأخبار: ٣٠.

(٤) الطبقات ١/ق ٢: ١٧٩.

(٥) الطبقات ٢/ق ٢: ١٣٠.

(٦) المصدر السابق.

إليه بما سمع من أصحاب رسول الله ﷺ من أحاديثهم إلا حديث أبي هريرة؛ فإنه عندنا»^(١).

«وقد سعى عبدالعزيز بن مروان والي مصر (وليها من سنة ٦٥ - ٨٥ هـ) إلى جمع الحديث وتدوينه، فكتب إلى كثير بن مرة الحضرمي الذي أدرك سبعين بديراً أن يكتب له ما سمعه من أحاديث الصحابة سوى أبي هريرة؛ لأن حديثه كان مجموعاً عنده... لكننا لا نعلم شيئاً من نتيجة هذه المحاولة»^(٢).

ولكن الآثار المتقدمة تنفي أثر عمل عبدالعزيز بن مروان لتصريح عمر «فإن السنة قد أميتت» و«خفت دروس العلم» وإن أطنب العجاج في إثبات تأثير أمره كثير بن مرة أن يكتب ما سمع، ولكن الباقيين صرحوا بعدم الوقوف على أثر عمل عبدالعزيز، كما أنهم صرحوا بعدم وقوفهم على حديث أبي هريرة الذي ذكره عبدالعزيز^(٣).

٢ - الذي يظهر من الآثار كما تقدمت الإشارة إليه أن عمر بن عبدالعزيز وإن قام بتدوين الحديث، وأمر ابن حزم وغيره بذلك ولكنه تأخر إلى زمن خلافة هشام أو إلى خلافة بني العباس، قال أبو ريّة «ويبدو أنه لما عاجلت المنية عمر بن عبدالعزيز انصرف ابن حزم عن كتابة الحديث، وبخاصة لما عزله يزيد بن عبد الملك عندما تولى بعد عمر بن عبدالعزيز سنة ١٠١ هـ وكذلك انصرف كل من كانوا يكتبون مع أبي بكر وقرت حركة التدوين إلى أن تولى هشام بن عبد الملك سنة ١٠٥، فجذ في هذا الأمر ابن شهاب الزهري، بل قالوا: إنه أكرهه على تدوين

(١) الطبقات ٧: ٤٤٧ وفي ط ليدن ٧: ١٥٧ وراجع بحوث في تاريخ السنة: ٢٢٦ والسنة قبل التدوين:

٣٣٧ و ٣٧٣ وصحائف الصحابة: ٢١٩ (عن الطبقات وقال: انظروا النبلاء ٤: ٤٦) و: ١٨٦ و ١٨٧.

(٢) راجع بحوث في تاريخ السنة: ٢٢٦ والسنة قبل التدوين ٣٧٣ و ٣٧٤ وصحائف الصحابة: ٢٢٠.

(٣) راجع صحائف الصحابة: ١٨٦ و ١٨٧.

الحديث؛ لأنهم كانوا يكرهون كتابته....»^(١).

وعن الذهبي: «أنَّ أوَّل زمن التصنيف وتدوين السنَّة وتأليف الفروع بعد انقراض دولة بني أمية وتحوُّل الدولة إلى بني العباس»^(٢).

على أنَّ بعض المصادر تشير إلى أنَّ عمر بن عبدالعزيز وإن أصدر أمراً بالتدوين إلَّا أنَّ أمره لم ينفَّذ في حياته^(٣).

وقد تقدَّم عن أبي طالب المكي أنَّه ما حدث التصنيف إلَّا بعد الحسن وابن المسيب سنة ١٠٥ أو ١١٠.

وقالوا: إنَّ أوَّل من دوَّن محمد بن مسلم الزهري المتوفَّى ١٢٤ وقالوا: إنَّ أوَّل من صنف ابن جريج المتوفَّى سنة ١٥٠.

وقال الذهبي في حوادث سنة ١٤٣: «وفي هذا العصر شرع علماء الاسلام في تدوين الحديث والفقه والتفسير»^(٤).

وقال ابن حجر: «لما انتشر العلماء في الأمصار وكثرت الابتداع... دونت الآثار ممزوجة بأقوال الصحابة وفتاوى التابعين وغيرهم، فأوَّل من جمع ذلك ابن جريج (المتوفَّى ١٥٠) بمكة وابن إسحاق (المتوفَّى ١٥١) أو مالك (المتوفَّى ١٧٩) بالمدينة، والربيع بن الصبيح (المتوفَّى ١٦٠) أو سعيد بن عروبة المتوفَّى ١٥٦ أو حماد

(١) الاضواء ٣٦٠: «تولَّى عمر بن عبدالعزيز سنة ٩٩ ومات سنة ١٠١ بالسَّمِّ لعدله» وعن الجاحظ: «أنَّه قام بعقب قوم قد بذلوا عامة شرائع الدين وسنن النبي ﷺ» وراجع السنة قبل التدوين: ٣٣٢ (عن قواعد التحديث: ٤٧) وبحوث في تأريخ السنة: ٢٢٧ (عن الرسالة المستطرفة: ٤) وتدوين السنة: ١٨ والأعلام للزركلي ٥: ٥٠.

(٢) تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام: ٢٧٩ كما في تدوين السنة: ٢٠.

(٣) تدوين السنة: ١٨ عن تأريخ التراث العربي ١: ٢٢٨.

(٤) تدوين السنة ٢٠٠ (عن النجوم الزاهرة للنفردى البروي ١: ٣٥١ ودراسات في الحديث والمحدثين للحسني: ٢٤) وراجع الاضواء: ٢٦٤ و٢٦٥.

ابن سلمة (المتوفى ١٦٧) بالبصرة، وسفيان الثوري (المتوفى ١٦١) بالكوفة (والأوزاعي المتوفى ١٥٧) بالشام وهشيم (المتوفى ١٨٣) بواسط ومعمّر (المتوفى ١٥٣) باليمن، وجريير بن عبد الحميد (المتوفى ١٨٨) بالري وابن المبارك (المتوفى ١٨١) بخراسان^(١).

ويعتقد الكثيرون أنّ أوّل من صنّف ابن جريج^(٢).

ويعتقد البعض أنّ أوّل مصنف وضع في علم الحديث عامّة هو كتاب همام ابن منبه المتوفى سنة ١٣١ فقد جمع روايات عن أبي هريرة باسم «الصحيفة الصحيحة»^(٣).

قال ابن حجر: «فأوّل من جمع ذلك الربيع بن صبيح وأبو عروبة وغيرهما»^(٤).

قال العجاج: «وقد يظنّ الباحث أن كراهة الكتابة قد ولّت وانهزمت أمام إباحتها، ولم تعدّ هذه الإباحة مجرد رأي، بل انتقل الرأي إلى التطبيق فعلاً، وتبثّت الدولة الإشراف على الكتابة، ولكنّا لا نلبث أن نسمع أصوات من تكره تعلو من جديد، وكان بعض هؤلاء من نفس جيل التابعين الثاني (أوسطهم) ومن صغارهم، فقد راعهم الحديث في كراريس ودفاتر، وأن يعتمد طلاب الحديث والعلماء على الكتب ويهملوا الحفظ، ويتمسّكوا بالآثار التي لا تبيح الكتابة، وأبوا أن يكتب الخلاف أهل الحديث على دفاترهم ويجعلوها خزائن علمهم، ولم يعجبهم أن

(١) راجع إرشاد الساري ٦: ١ وتدوين السنة: ٢٠ و ٢١ والسنة قبل التدوين: ٣٣٧ وراجع الجامع لأخلاق الراوي ٢: ٤٢٥-٤٢٧.

(٢) راجع تدوين السنة: ٢٠ عن الجرح والتعديل للرازي ١: ١٨٤ وتاريخ بغداد ١٠: ٤٠٠ ودائرة المعارف لوجدي مادة حدث وجامع الأصول ١: ٤١.

(٣) تدوين السنة: ١٩.

(٤) راجع فتح الباري في المقدمة: ٤ وتنوير الحوالك: ٥ في المقدمة أيضاً.

يخالف سبيل الصحابة في الحفظ والإعتماد على الذاكرة... وها هو ذا الضحاك بن مزاحم أباح الكتابة سابقاً... وها هو ذا يقول: «يأتي على الناس زمان تكثر فيه الأحاديث حتى يبقى المصحف بغباره لا ينظر فيه...»^(١) يقول ابن الصلاح: «ثم إنه زال ذلك الخلاف وأجمع المسلمون على تسويغ ذلك وإباحته، ولولا تدوينه في الكتب لدرس في الأعصر الحاضرة»^(٢).

ولعلّه إلى ذلك يشير ما تقدّم عن أبي رية وعن الذهبي أنهم شرعوا في الكتابة سنة ١٠٥ أو ١١٠ أو أوّل الدولة العباسية أو سنة ١٤٣ أو غير ذلك.

٣- الذي يظهر من تصفّح الآثار وسبر الأخبار أنهم جمعوا الأحاديث النبوية وما جاء عن الصحابة أيضاً، قال صالح بن كيسان: «اجتمعت أنا والزهري ونحن نطلب العلم فقلنا: نكتب السنن، فكتبنا ما جاء عن النبي ﷺ ثم قال: نكتب ما جاء عن أصحابه؛ فإنه سنة وقلت أنا: ليس بسنة فلا نكتبه، فكتب ولم أكتب، فأنجح وضيّعت».

وفي رواية: «عن صالح: كنت أنا وابن شهاب ونحن نطلب العلم، فاجتمعنا على أن نكتب السنن، فكتبنا كلّ شيء سمعنا عن النبي ﷺ ثم قال: اكتب بنا ما جاء عن أصحابه فقلت: لا ليس بسنة، وقال هو بل هو سنة، فكتب ولم أكتب فأنجح وضيّعت»^(٣).

بل اشتغلوا بكتابة فتيا التابعين أيضاً حتى قال مجاهد لأصحابه: «لا تكتبوا

(١) راجع السنة قبل التدوين: ٣٣٣ ثم ذكر أسماء الذين رجعوا عن الكتابة، أو محوا كتبهم عند موتهم كسعيد بن عبدالعزيز وسفيان وحماد بن سلمة وخالد الحذاء وأبي قلابة.

(٢) السنة قبل التدوين: ٣٣٦.

(٣) راجع جامع بيان العلم ١: ٩٢ بسندين وتقييد العلم: ١٠٦ و ١٠٧ والمصنف لعبد الرزاق ١١: ٢٥٨ وكنز العمال ١٠: ١٧٨ وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٦: ٣٨١ والطبقات ٢/ ٣: ١٣٥ والمعرفة والتاريخ ١: ٦٤١.

عني كلما أفيتت وإنما يكتب الحديث»^(١).

قال العجاج: «وكان معظم هذه المصنفات والمجاميع يضم الحديث الشريف وفتاوى الصحابة والتابعين كما يتجلى لنا هذا في موطأ الإمام مالك وأنس، ثم رأى بعضهم أن تفرد أحاديث النبي ﷺ في مؤلفات خاصة فألفت المسانيد؛ وهي كتب تضم أحاديث رسول الله ﷺ بأسانيد خالية عن فتاوى الصحابة والتابعين»^(٢).

هذا ولكن الذي نشاهده هو اشتغال المسانيد والصحاح أيضاً على أقوال الصحابة وأعمالهم وفتاواهم، وقد تقدم الإشارة إلى ذلك ولم تجرد أحاديث رسول الله ﷺ إلا القليل، وسيأتي أن عمر بن عبدالعزيز أيضاً قد رام كتابة أحاديث رسول الله ﷺ وأحاديث عمر وعمره وعائشة والسنة الماضية أجمع.

قال الأبهري أبو بكر: «جملة ما في موطأ مالك من الآثار عن النبي ﷺ وعن الصحابة والتابعين ١٧٢٠ حديثاً»^(٣).

قال ابن معين: «إن مالكا لم يكن صاحب حديث، بل كان صاحب رأي، وقال الليث بن سعد أحصيت على مالك سبعين مسألة وكلها مخالفة لسنة الرسول ﷺ»^(٤).

٤- أمر الخليفة الأموي بكتابة الأحاديث والآثار النبوية قائلاً «فإني خفت دروس العلم وذهاب العلماء» وأمر بكتابة أحاديث عمر كما نقله السيوطي وغيره، وأمر بكتابة أحاديث عمرة بنت عبدالرحمن الأنصاري تلميذة عائشة، وهي خالته نشأت في حجرها، وكانت من أثبت التابعين في حديث عائشة^(٥) وفي

(١) تدوين السنة: ٢٤٨ عن قواعد التحديث للقاسمي: ٥٢.

(٢) السنة قبل التدوين: ٣٣٨.

(٣) الأضواء: ٢٩٧.

(٤) الأضواء: ٢٩٩.

(٥) السنة قبل التدوين: ٣٣١.

الحقيقة غرضه كتابة أحاديث عائشة، وأمر أيضاً بكتابة أحاديث القاسم بن محمد ابن أبي بكر؛ فإنه كان يتلقى علمه عن عائشة؛ لأنها عمته وقد تربى في حجرها.

وبعد ذلك كله صرح بلزوم كتابة السنة الماضية، وليس المراد منها بعد الأمر بكتابة ما تقدم إلا سنن الخلفاء: أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية... حتى زمن حكومة عمر بن عبدالعزيز.

والذي يترأى أن قيامه بهذا العمل الثقافي العظيم مع تصريحه بأن العلة هي خوف دروس العلم، وجده في ذلك حتى كتب إلى أبي بكر بن حزم وإلى المدينة، وإلى أمراء الأجناد، وإلى الآفاق، وأمر الزهري ابن شهاب بكتابة السنة وكتب هو بنفسه... وإن كان في الظاهر عملاً ناشئاً عن النصيحة لله ولرسوله وسنته ودينه كما لا يخفى، ولكنه في الحقيقة احتفاظ لأهداف قريش وما صمموا وعزموا من محاربة رسول الله ﷺ، والصد عن سبيل الله في إحقاق الدين بجميع شؤونه في أصوله وفروعه، ولا سيما في ولاية أمير المؤمنين علي عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام - كما تقدم بما لا مزيد عليه، ورد نصوص الرسول ﷺ فيهم كحديث المنزلة وحديث السفينة وحديث الثقلين وحديث الغدير... وذلك لأنه حفظ لما صنعه الخلفاء من جعل الأحكام وتغيير سنن الرسول ﷺ....

ويؤيد ما ذكرنا أمره بكتابة أحاديث عمر وعمره والسنة الماضية، وكتابة الأحاديث النبوية التي كانت في زمن عمر، ويؤيده أيضاً أن الذي بدأ بهذا هو مروان اللعين ابن اللعين؛ حيث أمر أن تكتب أحاديث زيد وأبي هريرة، ثم ابنه عبدالعزيز وإلى مصر. ويؤيد ذلك أن عمر بن عبدالعزيز كان معاصراً لأبي الحسن علي بن الحسين وأبي جعفر محمد بن علي عليه السلام، ولم يراجعها في ذلك، ولم يطلب منها وهما الإمامان المعصومان من العترة الطاهرة المفروض الرجوع إليهما، وراجع غيرهما من علماء مدرسة الخلفاء.

كما أن إظهاره العدل والزهد في حكومته لعله كان لتثبيت الحكومة الأموية المروانية، لما أحس من نفرة المسلمين عنهم؛ لظلمهم وفسقهم وميلهم إلى ما يروى من عدل علي عليه السلام، فأظهر الزهد والعدل لجلب قلوب الناس وتأليفهم، ومنع عن سب أمير المؤمنين علي عليه السلام لإرضاء شيعته وأهل بيته.

ويشهد لذلك ما رواه في بصائر الدرجات بإسناده عن عبدالله بن عطاء التميمي قال: «كنت مع علي بن الحسين عليه السلام في المسجد؛ إذ مرّ عمر بن عبدالعزيز عليه من فضة، وكان من أحسن الناس وهو شاب، فنظر إليه علي بن الحسين عليه السلام فقال: يا عبدالله أترى هذا الشاب المترف؟ إنه لن يموت حتى يلي أمر الناس، قال: قلت: هذا الفاسق؟ قال: نعم فلم يلبث إلا يسيراً حتى يموت؛ فإذا مات لعنه أهل السماء واستغفر له أهل الأرض»^(١).

وإن شئت الوقوف على أزيد مما ذكرنا، فراجع ابن أبي الحديد ١٥: ٢٥٤ - ٢٥٦ حتى تعرف حرصه على الرئاسة وقسوته وفسقه.

نعم كان يتظاهر بالصلاح والفلاح ويتحجب إلى الناس، ويتحجب إلى أهل البيت عليه السلام وشيعتهم بل كان قد يتشيع كما نقله الأغاني (راجع قاموس الرجال ٧: ٢١٣) ومن هذا القبيل ردّه فدك إلى ولد فاطمة عليه السلام.

وبالجملة رأى أن حكومة بني أمية وبني مروان اللتين بنيتا على بناء قريش في الخلافة وأهدافها صارت منفوراً عنها مطرودة، وأن المسلمين سوف يرجعون إلى أهل البيت عليه السلام، والحكومة الموجودة الأموية والمروانية سوف تذهب، فقام بحفظها بإظهار العدل، وردّ المظالم، وإظهار الزهد والتقشف في الحياة، وتحجب إلى أهل البيت عليه السلام وشيعتهم برّد فدك والمنع عن سب أمير المؤمنين عليه السلام، ثم بعد أن مهد

(١) راجع قاموس الرجال ٧: ٢١٣ وتنقيح المقال ٢: ٣٤٥.

هذه الأمور شرع في كتابة الأحاديث التي كانت نافعة وناجحة لخط قريش من حديث عمر وعمره والقاسم (تلميذي عائشة) وبذلك قام بحفظ مدرسة الخلفاء وسيرتهم وسنتهم وحكومتهم.

ولا بأس أن نشير إلى العلماء الذين اشتغلوا بكتابة الحديث بعد أمر عمر بن عبدالعزيز كي يتضح مدى تأثير أمره وإقدامه في ذلك:

١ - عامر بن شراحيل الهمداني الكوفي المتوفى سنة ١٠٣: كان يقول: «الكتاب قيد العلم» ويقول: «إذا سمعتم مني شيئاً فاكتبوه ولو في حائط، ولا تدعن شيئاً من العلم إلا كتبته، فكان له كتاب الفرائض والجراحات^(١).

٢ - الضحاك بن مزاحم المتوفى سنة ١٠٥: يقول: «إذا سمعت شيئاً فاكتبه ولو في حائط» وأمل مناسك الحج لحسين بن عقيل، ولكنه كان يقول: «يأتي على الناس زمان تكثر فيه الأحاديث حتى يبقى المصحف بغباره لا ينظر فيه»^(٢) كأنه كره الكتابة وندم على ما كان^(٣).

٣ - مجاهد بن جبر المكي المتوفى سنة ١٠٣: يروي عن ابن عباس: «قيّدوا العلم بالكتاب» ويروي عن عبدالله بن عمرو أحاديث كتابة الحديث، وكان يملئ التفسير ويكتبون وكان يصعد بأبي يحيى الكناسي إلى غرفته ويخرج إليه كتبه، فينسخ منها، كما أن ابن عباس كان يملئ عليه التفسير ويكتب هو، وهو كان يروي

(١) راجع جامع بيان: ٩٠ وتقييد العلم: ٩٩ و ١٠٠ والطبقات لابن سعد ٦: ١٧٤ والسنة قبل التدوين: ٣٢٥ و ٣٢٦ وبحوث في تاريخ السنة: ٢٢٤ وتدوين السنة: ٢٥١ (عن جمع منهم تاريخ بغداد ١٢: ٢٣٢) و: ٢٤٩ و ٢٥٦.

(٢) راجع بحوث في تاريخ السنة: ٢٢٤ وتدوين السنة: ٢٥٢ و ٢٥٣ و جامع بيان العلم ١: ٨٧ والسنة قبل التدوين: ٣٢٦ و ٣٣٣ وتقييد العلم: ٤٧ و ١٠٠ (في هامشه).

(٣) و ٤) بحوث في تاريخ السنة: ٢٢٤ وتدوين السنة: ٢٤٨ وتقييد العلم: ٧: ٩٢ و ١٠٥ والسنة قبل التدوين: ٣١٩ و ٣٢٦ و ٣٥٢.

كتاب جابر^(١).

٤ - أبو قلابة عبيد الله بن زيد المتوفى سنة ١٠٧: أوصى قال: «ادفعوا بكتبي إلى أيوب إن كان حياً وإلا فأحرقوه» وقال: «الكتاب أحب إليّ من الشيان» قال أيوب: «أوصى أبو قلابة بكتبه فأتيت بها من الشام»^(٢).

٥ - سالم بن أبي الجعد المتوفى سنة ١٠٠: نقل عن منصور قال: «قلت لإبراهيم: إن سالماً إذا حدث أتم وإذا حدثت قال: إن سالماً يكتب وأنا لا اكتب»^(٣).

٦ - جابر بن زيد (المتوفى سنة ١٠٣ - أو ٩٣): عن الربيع بن سعد قال: «رأيت جابراً يكتب عند عبدالرحمن بن سابط الألواح»^(٤).

٧ - القاسم بن محمد بن أبي بكر المتوفى سنة ١٠٧: روي الرامهرمزي بسنده عن طلحة بن عبد الملك قال: «أتيت القاسم وسألته عن أشياء، فقلت: أكتبها؟ قال: نعم»^(٥).

٨ - خالد بن معدان الكلاعي المتوفى سنة ١٠٤: كان له مصحف له أزرار وعري أودع فيه علمه، وكان عند بحير بن سعد نسخة عن خالد بن معدان^(٦).

(٢) راجع تقييد العلم: ٦٢ و ١٠٣ والطبقات الكبرى ٧/ق ١: ٣٥ وق ٢: ١٧ وجامع بيان العلم ١: ٨٧ والسنة قبل التدوين: ٣٣٥ و ٣٥٤.

(٣) تقييد العلم: ١٠٨ و ١٠٩ وجامع بيان العلم ١: ٨٤ وسنن الدارمي ١: ١٢٣ وتدوين السنة: ٢٤٨ و ٢٤٩ (عن سنن الدارمي والكامل لابن عدي) ١: ٣٧ والطبقات ٦: ٢٠٣.

(٤) جامع بيان العلم ١: ٨٦ وتقييد العلم: ١٠٩ والطبقات ١/ق ١: ١٣١.

(٥) السنة قبل الدوين: ١٢٩ عن المحدث الفاضل.

(٦) السنة قبل التدوين: ٣٥٤ عن تذكرة الحفاظ ١: ١٦٦ (وفي نسخة عندي: ٩٣ و ٣٦٢ وراجع تدوين السنة: ١٨ عن التذكرة وعن الحديث والمحدثون جاء في التذكرة: أن خالد بن معدان لقي ٧٠ صحابياً وكان يكتب الحديث وله مصنفات ولكن لم يأت لهذه المصنفات ذكر في كتب الحديث.

٩ - سعيد بن المسيّب المتوفى سنة ١٠٥ أو ٩٤ أو ٩١ أو ٩٢: رخص لعبد الرحمن بن حرملة في الكتاب لسوء حفظه^(١).

١٠ - الحسن بن أبي الحسن يسار البصري المتوفى سنة ١١٠: قال «إن لنا كتباً نتعاهدها، وقيّد العلم بمثل الكتاب» وكان يكتب العلم للناس ويعرضه لهم، وأملى التفسير فكتب^(٢).

١١ - قتادة بن دعامة السدوسي المتوفى سنة ١١٨: «قالوا لقتادة: نكتب ما نسمع منك؟ قال: وما يمنعك أن تكتب وقد أخبرك اللطيف الخبير أنه يكتب ﴿علمها عند ربّي في كتاب لا يضلّ ربّي ولا ينسى﴾ وهو يروي صحيفة جابر^(٣).

١٢ - رجاء بن حياة المتوفى سنة ١١٢: قال: «كتب هشام بن عبد الملك يسألني عن حديث وكنت قد نسيت له لولا أنه كان مكتوباً عندي»^(٤).

١٣ - عطاء بن أبي رباح المتوفى سنة ١١٤: أنه كان يُسأل ويحجب ويكتب ما يحجب فيه بين يديه، وقال أبو حكيم الهمداني: «كنت عند عطاء بن أبي رباح ونحن غلمان فقال: يا غلمان اكتبوا، فمن كان منكم لا يحسن كتبنا له، ومن لم يكن عنده قرطاس أعطيناه من عندنا، فكان تلامذته يكتبون بين يديه»^(٥).

(١) راجع تقييد العلم: ٩٩ وبحوث في تاريخ السنة: ٢٢٤ وجامع بيان العلم: ٨٨ والسنة قبل التدوين: ٣٢٥.

(٢) تقييد العلم: ١٠١ و ١٠٢ وبحوث في تاريخ السنة: ٢٢٤ وجامع بيان العلم: ٨١ وسنن الدارمي: ١: ١٢١ والسنة قبل التدوين: ٣٢٦ و ٣٥٤ والطبقات ٧/ق ١: ١١٦ وراجع الكفاية: ٣١٨ وكتاب العلم لأبي خثيمة: ١٨.

(٣) تقييد العلم: ١٠٣ وبحوث في تاريخ السنة: ٢٢٤ والسنة قبل التدوين: ٣٢٧-٣٢٨ و ٣٥٣ و ٣٦٠ والطبقات الكبرى ٧/ق ١: ٢.

(٤) بحوث في تاريخ السنة: ٢٢٤ وتقييد العلم: ١٠٨ والسنة قبل التدوين: ٣٢٧ وسنن الدارمي: ١: ١٢٩.

(٥) سنن الدارمي: ١: ١٢٩ وتدوين السنة: ٢٤٩ (عن المحدث الفاضل: ٢٤٤/٣٧٣) والسنة قبل التدوين: ٣٢٧ وبحوث في تاريخ السنة: ٣٢٤.

١٤ - معاوية بن قرّة المزني المتوفى سنة ١١٣: كان يقول: «من لم يكتب العلم فلا تعدّ علمه علماً» وقال: «كنّا لا نعدّ علم من لم يكتب علمه علماً»^(١).

١٥ - نافع مولى ابن عمر المتوفى سنة ١١٧: كان يملّي علمه ويكتب بين يديه^(٢).

١٦ - مكحول المتوفى ١١٣: عن الوليد بن أبي السائب قال: «رأيت مكحولاً ونافعاً وعطاء تقرأ عليهم الأحاديث» وكان عنده كتب^(٣).

١٧ - عبدالرحمن بن هرمز المتوفى ١١٧: عن عبيد الله بن أبي رافع قال: «رأيت من يقرأ على الأعرج - عبدالرحمن بن هرمز - حديثه عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ فيقول: هذا حديثك يا أبا داود قال: نعم»^(٤).

١٨ - كان عند قيس بن سعد المكي المتوفى ١١٧ كتاب انتقل إلى حماد بن سلمة^(٥).

١٩ - بكر بن عبدالله: كان عند بكر بن عبدالله الأشجّ المتوفى ١١٧ عالم المدينة كتب انتقلت إلى ابنه مخزومة بن بكير^(٦).

٢٠ - محمد بن مسلم بن شهاب الزّهري المتوفى سنة ١٢٤: شرع في تدوين الحديث، قال معمر: «إنّ الزّهري ربّما كتب الحديث في ظهر نعله مخافة أن يفوته

(١) راجع تقييد العلم ١٠٩ وسنن الدارمي ١: ١٢٦ وجامع بيان العلم ١: ٨٨.

(٢) بحوث في تاريخ السنّة: ٢٢٤ وسنن الدارمي ١: ١٢٩ والسنة قبل التدوين: ٣٢٧ و٣٥٨ والجامع لأخلاق الراوي ٣: ١٩١.

(٣) السنة قبل التدوين: ٣٢٧ عن الكفاية للخطيب: ٢٦٤ و: ٣٥٥ عن الفهرست لابن النديم.

(٤) السنة قبل التدوين: ٣٢٧ عن الطبقات ٥: ٢٠٩.

(٥) السنة قبل التدوين: ٣٥٥ عن تذكرة الحفاظ ١: ١٩٠ (وفي ط عندني: ٢٠٣) في ترجمة حماد بن سلمة.

(٦) السنّة قبل التدوين: ٣٥٥.

ويقول: كنا نكره كتاب العلم حتى أكرهنا عليه هؤلاء الأمراء، ورأينا أن لا نمنعه أحداً من المسلمين حتى بلغت كتب الإمام الزهري حداً كبيراً»^(١).

٢١- محمد بن مسلم بن تدرس المتوفى ١٢٦ المكي الحافظ الذي كتب بعض أحاديث الصحابي جابر بن عبد الله وحديث غيره^(٢).

٢٢- يحيى بن أبي كثير المتوفى سنة ١٢٩: شارك في التصنيف، وقال لمعمر: «اكتب لي؛ فإن لم تكن كتبت فقد ضيَّعت أو قال - عجزت»^(٣).

٢٣- منصور بن زاذان المتوفى سنة ١٢٨ أو ١٢٩ أو ١٣١.. قال: «وذلك أنه يخرج فيصلي الغداة... ثم ينصرف إلى بيته فيكتب عنه»^(٤).

٢٤- أبو عدي الزبير بن عدي المتوفى سنة ١٣١^(٥).

٢٥- أيوب بن كيسان السخيتاني المتوفى ١٣١.

أوصى أبو قلابة قال: «ادفعوا كتي إلى أيوب وإلا فاحرقوها، وقال الحسن وإلا فخرقوها» وقال: يعيبون الكتاب ثم تلا: ﴿علمها عند ربّي في كتاب﴾^(٦).

٢٦- منصور بن المعتمر المتوفى ١٣٢: له كتاب^(٧).

(١) راجع تقييد العلم: ١٠٦ و ١٠٧ (وفي المقدمة: ٢٠ و ١٤٠ والسنة قبل التدوين: ٣٣٠-٣٣٤ و ٣٤١ و ٣٥٥ و ٣٦٣ و تدوين السنة: ١٧ و ١٨ وبحوث في السنة: ٢٢٧ وجامع بيان العلم: ٩١-٩٢ والأضواء: ٢٦١ و ٢٨٢ والمصنف لعبد الرزاق ١١: ٢٥٨ والطبقات ٢/٢: ١٣٥ وتنوير الحوالك: ٥ في المقدمة وسنن الدارمي ١: ١١٠ وتدريب الراوي ١: ٩٠ وراجع المعرفة والتاريخ ١: ٦٣٢ و ٦٤٠.

(٢) بحوث في تاريخ السنة: ٢٢٥ عن الرسالة المستطرفة: ٤.

(٣) تقييد العلم: ١١٠ والسنة قبل التدوين: ٣٥٧ و ٣٥٨.

(٤) الجامع لأخلاق الراوي ٢: ٦٨.

(٥) بحوث في تاريخ السنة: ٢٢٥.

(٦) تقييد العلم: ٦٢ و ١١٠ و ١١٤ والطبقات الكبرى ٧: ١٣٥ وسنن الدارمي ١: ١٢٦ وجامع بيان العلم: ١.

٢٧- زيد بن أسلم: كان عنده كتاب في التفسير ومات ١٣٦^(١).

٢٨- محمد بن عمرو الليثي المتوفى سنة ١٤٤: كان ممن يؤكد على التدوين

والكتابة^(٢).

يحيى بن سعيد القطان المتوفى ١٤٣: قال مالك بن أنس: سمعت يحيى بن سعيد يقول: «وددت أني كتبت كلها أسمع، وكان ذلك أحب إلي من أن يكون لي مثل مالي» - رواه عنه ابن وهب أيضاً، ونقل سليمان بن حرب قال: «قدم يحيى بن سعيد عندنا، وكان يحدثهم، وكان أصحابنا لا يكتبون، فلما كان بعد كتبوا...»^(٣).

٢٩- يحيى بن سعيد الأنصاري المتوفى سنة ١٤٣: له كتاب انتقل إلى

حماد^(٤).

٣٠- ابن بشرمة عبدالله المتوفى سنة ١٤٤: قال سفيان: «قال بعض الأمراء

لابن بشرمة: ما هذه الأحاديث التي تحدثنا عن النبي ﷺ قال: كتاب عندنا»^(٥).

٣١- سليمان بن مهران الأعمش المتوفى ١٤٨: عن أبي جعفر الفراء قال كان

الأعمش يسمع من أبي إسحاق، ثم يجيء فيكتبه في منزله»^(٦).

٣٢- حميد بن أبي حميد: أخذ كتب الحسن، فنسخها ورواها عليه، ومات

حميد سنة ١٤٢^(٧).

(١) تذكرة الحفاظ ١: ١٣٣ وفي ط: ١٢٤ وراجع السنة قبل التدوين: ٣٥٨.

(٢) تدوين السنة: ٢٤٩ عن الكامل لابن عدي ١: ٣٧ والجامع لأخلاق الراوي وراجع تهذيب التهذيب

في ترجمته.

(٣) تقييد العلم: ١١١ وراجع السنة قبل التدوين: ٣٥٨ وجامع بيان العلم ١: ٨٩.

(٤) السنة قبل التدوين: ٣٥٨.

(٥) جامع بيان العلم ١: ٩١.

(٦) تقييد العلم: ١١٢.

(٧) الطبقات الكبرى ٧: ٢: ١٧.

٣٣- موسى بن عقبة المتوفى سنة ١٤١: كان عنده أحاديث لنافع مولى ابن عمر مكتوبة في صحيفة ولسامع^(١).

٣٤- الأشعث بن عبد الملك الحمراني المتوفى ١٤٢: كان له كتاب انتقل إلى سليمان صاحب البصري^(٢).

٣٥- عقيل بن خالد المتوفى سنة ١٤٢: كتب حديثاً كثيراً عن الزهري^(٣).

٣٦- عوف بن أبي جميلة المتوفى ١٤٦: كتب أطراف الحديث عن الحسن البصري، وكانت هذه الأطراف بعد ذلك عند يحيى بن سعيد القطان^(٤).

٣٧- أبان بن أبي عيَّاش المتوفى حوالي ١٤٠: عن سلم العلوي قال: «رأيت أبان بن أبي عيَّاش يكتب عند أنس بن مالك في سبورجة يعني ألواحاً»^(٥).

٣٨- عبد الله بن محمد بن عقيل المتوفى سنة ١٤٢.

مركز بحوث كالمبيوتر علوم إسلامي

(١) السنة قبل التدوين: ٣٥٨ عن الكفاية: ٢٦٦.

(٢) السنة قبل التدوين: ٣٥٨ عن المحدث الفاضل.

(٣) تذكرة الحفاظ ١: ١٥٢ وفي ط عندي: ١٦١ وراجع السنة قبل التدوين: ٣٥٨.

(٤) السنة قبل التدوين: ٣٥٨ عن تهذيب التهذيب ٨: ١٦٧.

(٥) تقييد العلم: ١٠٩ وراجع ما تقدم في كتاب أنس.

محتويات الكتاب

المقدمة	٥
التهيد	٥١

الفصل الأول

في افتتاحه ﷺ كتبه بالبسملة	٥٥
الحث على افتتاح كل الأمور بها	٥٥
البسملة جزء من كل سورة في القرآن الكريم	٥٦
الجهربها في الصلاة عند علي عليه السلام وإسقاطها أو إخفاؤها عند بني أمية	٦٣
لفت نظر	٦٥
عود إلى بدء	٦٦

الفصل الثاني

فيما يشرع النبي ﷺ كتبه بعد البسملة	٦٧
تقديمه ﷺ اسمه الشريف في أول كتابة	٦٧
إن هذا طريق مألوف يقتضيه أدب الكتابة	٦٩
من قدم اسمه من الصحابة في كتبه	٧٢

الفصل الثالث

بلاغته ﷺ في كتبه	٧٥
تجنبه ﷺ عن الإسهاب الممل والإيجاز المخل	٧٥

الفصل الرابع

الفرائب الموجودة في كتبه ﷺ	٧٩
----------------------------	----

- ٧٩ الغرائب الموجودة في كتبه ﷺ لا تضرّ
- ٨٠ كان ﷺ يخاطب كلّ قوم من العرب بلغتهم الخاصّة
- ٨٤ كتابته الى الأعاجم بالعربية

الفصل الخامس

- ٨٥ في علمه ﷺ بالقراءة والكتابة
- ٨٥ في أنّه ﷺ كان يكتب ويقرأ؟
- ٨٨ بحث وتحقيق
- ٩٨ كلام الدكتور جواد علي في الأمّي

الفصل السادس

- ١٠٣ الكتابة عند العرب قبل الإسلام وبعده
- ١٠٨ الدواوين التي أسسها الرسول ﷺ
- ١١٤ عدد كتّابه ﷺ في تلّكم الدواوين
- ١٢٣ كتاب الوحي
- ١٣٠ الخطّة السّياسية
- ١٣٨ كتاب العهود والرسائل والدعاوي والوثائق
- ١٧٣ كتاب الزكوات والأخماس والغنائم ومصارفها
- ١٧٨ بحث وتنقيب حول النوادر

الفصل السابع

- ١٨١ كتبه إلى الملوك والأمراء والأقيال والأساقفة للدعوة إلى الإسلام
- ١٨٢ تاريخ كتب الدّعوة وبعث الرّسل
- ١٨٤ وصيّته وعظته ﷺ للرّسل
- ١٨٥ اتّخاذه الخاتم

الفصل الثامن

- ١٩٣ كتبه ﷺ للدعوة إلى الإسلام والموضوعات المتفرّقة

- كتبه ﷺ للدعوة إلى الإسلام ١٩٥
- ١- كتابه ﷺ إلى سمعان بن عمرو الكلابي ١٩٥
- ٢- كتابه ﷺ إلى بني كلاب ١٩٥
- ٣- كتابه ﷺ إلى الأقبال من حضرموت ١٩٦
- ٤- كتابه ﷺ إلى ثمامة بن أثال ١٩٧
- ٥ و ٦- كتابه ﷺ إلى أهل قرينين ١٩٧
- ٧- كتابه ﷺ إلى بني حارثة بن عمرو ١٩٧
- ٨- كتابه ﷺ إلى عبد العزيز ١٩٨
- ٩- كتابه ﷺ إلى عمرو بن مالك ١٩٨
- ١٠ و ١١- كتابه ﷺ إلى عريب والحارث ابني عبد كلال ١٩٩
- ١٢- كتابه ﷺ إلى بطون حمير ٢٠٠
- ١٣- كتابه ﷺ إلى أبي ظبيان الأزدي ٢٠١
- ١٤- كتابه ﷺ إلى خراش ٢٠٣
- ١٥- كتابه ﷺ إلى جفينة النهدي ٢٠٣
- ١٦- كتابه ﷺ إلى ملك الروم أو ملك بصرى ٢٠٤
- ١٧- كتابه ﷺ إلى قيس بن عرنة ٢٠٤
- ١٨- كتابه ﷺ إلى جبلة بن الأيهم ٢٠٥
- ١٩- كتابه ﷺ إلى بني معاوية ٢٠٥
- ٢٠- كتابه ﷺ إلى نفاعة بن فروة ٢٠٦
- ٢١- كتابه ﷺ إلى ذي عمرو ٢٠٦
- ٢٢- كتابه ﷺ إلى ذي الكلاع الحميري ٢٠٧
- ٢٣- كتابه ﷺ إلى حوشب ذي ظلم ٢٠٨
- ٢٤- كتابه ﷺ إلى سبيخت ٢٠٩
- ٢٥- كتابه ﷺ إلى رعية ٢٠٩
- ٢٦- كتابه ﷺ لهمدان ٢١٠
- ٢٧- كتابه ﷺ إلى قيس بن مالك ٢١١

- ٢٨- كتابه ﷺ إلى أكيدر وقومه ٢١٢
- ٢٩- كتابه ﷺ لعامر بن الطفيل ٢١٢
- ٣٠- كتابه ﷺ إلى بسر بن سفيان الخزاعي ٢١٣
- ٣١- كتابه ﷺ إلى بديل بن ورقاء الخزاعي ٢١٣
- ٣٢- كتابه ﷺ إلى بني قنان والديان ٢١٤
- ٣٣- كتابه ﷺ إلى بني عمرو ٢١٤
- ٣٤- كتابه ﷺ إلى مُسَيْلَمَةَ ٢١٤
- ٣٥- كتابه ﷺ إلى رجل من أهل الكتاب ٢١٥
- ٣٦- كتابه ﷺ إلى بني سعد بن بكر ٢١٥
- ٣٧- كتابه ﷺ إلى حيّ من العرب ٢١٦
- ٣٨- كتابه ﷺ إلى الجَلْدَا ٢١٦
- ٣٩- كتابه ﷺ إلى قبائل العرب ٢١٦
- ٤٠- كتابه ﷺ إلى بني تميم ٢١٧
- ٤١- كتابه ﷺ إلى صُداء ٢١٧
- ٤٢- كتابه ﷺ إلى ابن أكيدر ٢١٨
- ٤٣- كتابه ﷺ إلى بني قَيْنُقَاع ٢١٨
- ٤٤- كتابه ﷺ إلى اليمن ٨٢١٨
- ٤٥- كتابه ﷺ إلى أُمْلُوك رَذْمَان ٢١٩
- ٤٦- كتابه ﷺ إلى سرباتك ملك الهند ٢٢٠
- ٤٧- كتابه ﷺ إلى قيس بن عمرو ٢٢٠
- ٤٨- كتابه ﷺ إلى وَزْد بن مِرْدَاس ٢٢١
- ٤٩- كتابه ﷺ إلى بني فزارة ٢٢١
- ٥٠- كتابه ﷺ إلى بني عذرة ٢٢٢
- ٥١- كتابه ﷺ إلى بديل بن ورقاء ٢٢٢
- غاية المطاف ٢٢٣
- كتبه ﷺ في العهود والتأمينات ٢٢٤

- ١- كتابه رحمه الله لجنادة بن زيد الحارثي ٢٢٥
- ٢- كتابه رحمه الله لحارث بن عبد شمس ٢٢٥
- ٣- ٥- كتابه رحمه الله لزياد بن الحارث ٢٢٦
- ٦ و ٧- كتابه رحمه الله لحيثان بن بَحّ الصّدّاق ٢٢٧
- ٨- كتابه رحمه الله لبني جذيمة بن عوف ٢٢٧
- ٩- كتابه رحمه الله لأرطاة ٢٢٩
- ١٠- كتابه رحمه الله لسيّار بن طلق ٢٢٩
- ١١ و ١٢- كتابه رحمه الله لآل أكتيدر ٢٢٩
- ١٣- كتابه رحمه الله لقيس بن سلعة ٢٣٠
- ١٤- كتابه رحمه الله لعديّ بن شراحيل ٢٣٠
- ١٥- كتابه رحمه الله لعمر بن أفضى ٢٣١
- ١٦- كتابه رحمه الله لماعز بن مالك ٢٣٢
- ١٧- كتابه رحمه الله لمرداس بن مالك ٢٣٢
- ١٨- كتابه رحمه الله لجابر بن ظالم ٢٣٢
- ١٩- كتابه رحمه الله لجحدم ٢٣٣
- ٢٠- كتابه رحمه الله لبني أسد ٢٣٣
- ٢١- كتابه رحمه الله لذهبن بن قرضم المهري ٢٣٤
- ٢٢- كتابه رحمه الله لزهير بن قرضم من قضاة ٢٣٤
- ٢٣- كتابه رحمه الله لراشد بن عبد ربّ ٢٣٥
- ٢٤- كتابه رحمه الله لأهل الذمة ٢٣٥
- ٢٥- كتابه رحمه الله لربيعة بن هبة ٢٣٥
- ٢٦- كتابه رحمه الله إلى زرارة بن قيس ٢٣٦
- ٢٧- كتابه رحمه الله لزمل بن عمرو العذري ٢٣٦
- ٢٨- كتابه رحمه الله لربّس بن عامر ٢٣٧
- ٢٩- كتابه رحمه الله لقيس بن الحصين ٢٣٧
- ٣٠- كتابه رحمه الله لحارث بن مسلم ٢٣٨

- ٣١- كتابه ﷺ لرافع ٢٣٨
- ٣٢- كتابه ﷺ لسريع بن الحكم ٢٣٩
- ٣٣- كتابه ﷺ ليهودي ٢٣٩
- ٣٤- كتابه ﷺ لوليد بن جابر بن ظالم ٢٣٩
- ٣٥- كتابه ﷺ لمعاوية بن ثور البكائي ٢٤٠
- ٣٦- كتابه ﷺ لعامر بن هلال ٢٤٠
- ٣٧- كتابه ﷺ لقيس بن ثعلبة ٢٤١
- ٣٨- كتابه ﷺ لقيس بن يزيد ٢٤١
- ٣٩- كتابه ﷺ لقيس بن كعب النخعي ٢٤١
- ٤٠- كتابه ﷺ لعبد الله بن الحارث ٢٤٢
- ٤١- كتابه ﷺ لبني وليعة ٢٤٣
- ٤٢- كتابه ﷺ لحي أبي زاهر الأسدي ٢٤٤
- ٤٣- كتابه ﷺ إلى عبد رضا الخولاني ٢٤٤
- ٤٤- كتابه ﷺ لوفد نجيب ٢٤٤
- ٤٥- كتابه ﷺ لدباب بن وائل ٢٤٥
- ٤٦- كتابه ﷺ لسراقة بن مالك ٢٤٥
- ٤٧- كتابه ﷺ لقيس بن عمرو النخعي ٢٤٦
- ٤٨- كتابه ﷺ لبني كعب بن أوس ٢٤٦
- ٤٩- كتابه ﷺ لضام بن زيد ٢٤٦
- ٥٠- كتابه ﷺ لعبادة بن الأسيم ٢٤٧
- ٥١- كتابه ﷺ لعبد الله بن قدامة ٢٤٧
- ٥٢- معاهدته ﷺ مع بني ضمرة ٢٤٨
- ٥٣- معاهدته ﷺ مع بني مُذَرِج ٢٤٩
- ٥٤- كتابه ﷺ لبني الضُّبَيْب ٢٥٠
- ٥٥- كتابه ﷺ لأشجع بن شريح ٢٥٠
- ٥٦- كتابه ﷺ لكبيش بن هودة ٢٥١

- ٥٧- كتابه عليه السلام لهوذة بن عمرو ٢٥١
- ٥٨- كتابه عليه السلام لأهل قاه ٢٥١
- ٥٩- كتابه عليه السلام لمجهول ٢٥٢
- ٦٠- كتابه عليه السلام لشرح ٢٥٣
- ٦١- كتابه عليه السلام لمراد ٢٥٣
- ٦٢- ٦٩- كتابه عليه السلام لزيد الخير بن مهلهل ٢٥٤
- ٧٠- كتابه عليه السلام لبكر بن وائل ٢٥٦
- ٧١- كتابه عليه السلام لمسلم بن الحارث التميمي ٢٥٦
- ٧٢- كتابه عليه السلام لبعض يهود خيبر ٢٥٦
- ٧٣- كتابه عليه السلام لجزاء بن عمرو العذري ٢٥٧
- ٧٤- كتابه عليه السلام لقيس بن نعيان ٢٥٧
- ٧٥- كتابه عليه السلام المزعوم في إسقاط الجزية عن أهل خيبر ٢٥٨
- ٧٦- ٧٨- كتابه عليه السلام في المعاهدة بينه عليه السلام وبين اليهود ٢٥٩
- ٧٩- كتابه عليه السلام لليهود المدينة ٢٦١
- ٨٠- كتابه عليه السلام لعثمان بن أبي العاص ٢٦٢
- كتبه عليه السلام في الموضوعات المختلفة ٢٦٣
- ١- كتابه عليه السلام إلى أهل دباء ٢٦٣
- ٢- كتابه عليه السلام في قصّة سورة براءة ٢٦٤
- تذكّار ٢٦٧
- ٣ و ٤- كتابه عليه السلام لعُيَيْنَة والأقرع ٢٦٨
- ٥- كتابه عليه السلام لأقرع بن حابس ٢٦٩
- ٦- كتابه عليه السلام إلى أمير المؤمنين عليه السلام ٢٦٩
- ٧- كتبه عليه السلام في الردّة في قتل الأسود العنسي ٢٧٠
- ٨- كتابه عليه السلام إلى مسفع ٢٧١
- ٩- كتابه عليه السلام إلى عوف الزرقاني ٢٧١
- ١٠- كتابه عليه السلام إلى سنان الأسدي ٢٧٢

- ١١- كتابه ﷺ إلى قُضاعي بن عمرو الدؤلي ٢٧٢
- ١٢- كتابه ﷺ إلى ابن ذي اللحية ٢٧٢
- ١٣- كتابه ﷺ لابن مشيمصة الجبيري ٢٧٣
- ١٤- كتابه ﷺ إلى عمرو بن المحجوب ٢٧٣
- ١٥- كتابه ﷺ إلى عمرو بن الحفاجي من بني عامر ٢٧٤
- ١٦- كتابه ﷺ إلى سبرة العنبري ٢٧٤
- ١٧- كتابه ﷺ إلى الوكيع الدارمي ٢٧٥
- ١٨- كتابه ﷺ ليزبرقان بن بدر ٢٧٥
- ١٩- كتابه ﷺ إلى قيس بن عاصم ٢٧٦
- ٢٠- كتابه ﷺ إلى ثمامة بن أثال ٢٧٦
- ٢١- كتابه ﷺ إلى ذي زود ٢٧٦
- ٢٢- كتابه ﷺ إلى ذي مران ٢٧٧
- ٢٣- كتابه ﷺ إلى ذي الكلاع ٢٧٧
- ٢٤- كتابه ﷺ إلى حوشب ذي ظليم ٢٧٨
- ٢٥- كتابه ﷺ إلى داذويه الأصطخري ٢٧٨
- ٢٦- كتابه ﷺ إلى جُشيش الديلمي ٢٧٩
- ٢٧- كتابه ﷺ إلى عامر بن شهر الهمداني ٢٨٠
- ٢٨- كتابه ﷺ لأهل نجران ٢٨٠
- ٢٩- كتابه ﷺ إلى معاذ ٢٨١
- ٣٠- كتابه ﷺ لقيس بن المكشوح ٢٨١
- ٣١- كتابه ﷺ إلى فيروز ٢٨١
- ٣٢- كتابه ﷺ إلى أبي موسى الأشعري ٢٨٢
- ٣٣- كتابه ﷺ للثُمالي والحَرَاني ٢٨٢
- ٣٤- كتابه ﷺ إلى من بلغه كتابه للحج ٢٨٢
- ٣٥- كتابه ﷺ إلى أمير المؤمنين عليه السلام ٢٨٣
- ٣٦- كتابه ﷺ إلى أبي بصير وأبي جندل ٢٨٣

- ٣٧- كتابه عليه السلام إلى معاذ ٢٨٤
- ٣٨- كتابه عليه السلام إلى أبي سفيان ٢٨٥
- ٣٩- كتابه عليه السلام إلى العلاء ٢٨٥
- ٤٠- كتابه عليه السلام إلى العلاء ٢٨٥
- ٤١- كتابه عليه السلام إلى همدان ٢٨٦
- ٤٢- ٥٤- كتابه عليه السلام إلى القبائل ٢٨٦
- ٥٥- كتابه عليه السلام إلى مطرف ٢٨٨
- ٥٦- كتابه عليه السلام في المواخاة ٢٨٩
- ٥٧- كتابه عليه السلام إلى ثمامة بن أثال ٢٨٩
- ٥٨- كتابه عليه السلام في الصدقة ٢٩٠
- ٥٩- كتابه عليه السلام لأبي جعفر ٢٩١
- ٦٠- كتابه عليه السلام لفاطمة عليها السلام ٢٩١
- ٦١- كتابه عليه السلام لنصارى بني تغلب ٢٩٢
- ٦٢- كتابه عليه السلام لأهل جرش ٢٩٢
- ٦٣- كتابه عليه السلام لأهل جرش ٢٩٢
- ٦٤- كتابه عليه السلام لغالب بن عبد الله اللثمي ٢٩٣
- ٦٥- كتابه عليه السلام لسعد هذيم ٢٩٣
- ٦٦- كتابه عليه السلام في الصدقة ٢٩٤
- ٦٧- كتابه عليه السلام في تحريم المدينة ٢٩٤
- ٦٨- كتابه عليه السلام للرَّهاويين ٢٩٦
- ٦٩- كتابه عليه السلام لوائل بن حجر ٢٩٦
- ٧٠- كتابه عليه السلام إلى زياد بن لبيد ٢٩٧
- ٧١- كتابه عليه السلام إلى العلاء ٢٩٧
- ٧٢- كتابه عليه السلام لبني تميم ٢٩٧
- ٧٣- كتابه عليه السلام إلى زياد بن لبيد ٢٩٨
- ٧٤- كتابه عليه السلام إلى رجل ٢٩٨

- ٢٩٩ ٧٥- كتابه ﷺ لأبيان بن سعيد
- ٢٩٩ ٧٦- كتابه ﷺ إلى ذي الكلاع
- ٣٠٠ ٧٧- كتابه ﷺ إلى عمّاله
- ٣٠٠ ٧٨- كتابه ﷺ للأزرق الغساني
- ٣٠٠ ٧٩- كتابه ﷺ إلى جعفر بن أبي طالب
- ٣٠١ ٨٠- كتابه ﷺ إلى رجل
- ٣٠٢ ٨١- كتابه ﷺ إلى حبر تيماء
- ٣٠٢ ٨٢- كتابه ﷺ عند أهل بيته ﷺ
- ٣٠٢ ٨٣- كتابه ﷺ إلى بعض المشركين
- ٣٠٢ ٨٤- كتابه ﷺ إلى عمّاله
- ٣٠٣ ٨٥- كتابه ﷺ لأهل اليمن
- ٣٠٣ ٨٦- كتابه ﷺ لخالد بن سعيد
- ٣٠٤ ٨٧- كتابه ﷺ لبارق الأزدي
- ٣٠٤ ٨٨- كتابه ﷺ لعمر و بن عبد الله الأزدي من غامد
- ٣٠٥ ٨٩- كتابه ﷺ إلى قبيلة غامد
- ٣٠٥ ٩٠- كتابه ﷺ إلى عبد الرحمن بن عوف
- ٣٠٦ ٩١- كتابه ﷺ لأبي جحيفة
- ٣٠٦ ٩٢- كتابه ﷺ لعبد الله بن عمرو
- ٣٠٧ ٩٣- كتابه ﷺ إلى زياد بن ليلى
- ٣٠٧ ٩٤- كتابه ﷺ لعثمان بن عفان
- ٣٠٧ ٩٥- كتابه ﷺ إلى الناس في فتح مكة
- ٣٠٨ ٩٦- كتابه ﷺ إلى قريش
- ٣٠٨ ٩٧ و ٩٨- كتابه ﷺ إلى النجاشي
- ٣٠٩ ٩٩- كتابه ﷺ لحفصة أم المؤمنين
- ٣٠٩ حصيلة البحث
- ٣١٠ كتبه ﷺ في الإقطاعات التي لم نعر على نصوصها

- القسم الأول ما صرح الرواة فيه بالكتابة ٣١٢
- ١- كتابه عليه السلام لزيد الخيل بن مهلهل ٣١٢
- ٢- كتابه عليه السلام للعباس بن عبد المطلب ٣١٣
- ٣- كتابه عليه السلام لسنبر الأبراشي ٣١٤
- ٤- كتابه عليه السلام لرجل ٣١٥
- ٥- كتابه عليه السلام لقنادة بن الأعور (أو لجون بن قنادة) ٣١٥
- ٦- كتابه عليه السلام لمشرح بن خالد ٣١٦
- ٧- كتابه عليه السلام لأبي ثعلبة الحنسي ٣١٦
- ٨- كتابه عليه السلام لجحدم بن فضالته ٣١٧
- ٩- كتابه عليه السلام لعبد الرحمن الأصم ٣١٧
- ١٠- كتابه عليه السلام للرقاد بن ربيعة ٣١٨
- ١١- كتابه عليه السلام لمرازة بن سلمي ٣١٨
- ١٢- كتابه عليه السلام لرجل ٣١٩
- ١٣- كتابه عليه السلام لنط ٣١٩
- ١٤- كتابه عليه السلام لمالك بن نط ٣١٩
- ١٥- كتابه عليه السلام لعباس الرعلي ٣١٩
- ١٦- كتابه عليه السلام لأوفى بن مولة ٣٢٠
- ١٧- كتابه عليه السلام لساعدة ٣٢١
- ١٨- كتابه عليه السلام لأياس ٣٢١
- ١٩- كتابه عليه السلام لثور بن عزرة ٣٢١
- ٢٠- كتابه عليه السلام لمعد يكرِب ٣٢٢
- ٢١- كتابه عليه السلام لعمر بن عبد ٣٢٢
- ٢٢- كتابه عليه السلام لوائل بن حجر ٣٢٣
- ٢٣- كتابه عليه السلام لبني زهير بن أقيش ٣٢٤
- ٢٤- كتابه عليه السلام لسيار بن طلق ٣٢٤
- ٢٥- كتابه عليه السلام لأبي ضميرة ٣٢٤

- ٢٢٥ ٢٦- كتابه عليه السلام لأبي هند الداري
- ٢٢٦ القسم الثاني ما لم ينض فيه بالكتابة
- ٢٢٦ ١- كتابه عليه السلام لسفعان بن عمرو
- ٢٢٦ ٢- كتابه عليه السلام لكثير بن سعد
- ٢٢٧ ٣- كتابه عليه السلام لعس العذري
- ٢٢٧ ٤- كتابه عليه السلام لعنبر العذري
- ٢٢٨ ٥- كتابه عليه السلام لمعقل
- ٢٢٨ ٦- كتابه عليه السلام لآمنة بنت الأرقم
- ٢٢٩ ٧- كتابه عليه السلام للزبير
- ٢٢٩ ٨- كتابه عليه السلام للزبير أيضاً
- ٢٣٠ ٩- كتابه عليه السلام للزبير ولأبي سلعة
- ٢٣٠ ١٠- كتابه عليه السلام للزبير
- ٢٣١ ١١- كتابه عليه السلام للزبير
- ٢٣١ ١٢- كتابه عليه السلام لبني المداش
- ٢٣١ ١٣- كتابه عليه السلام لعلي عليه السلام
- ٢٣٢ ١٤- كتابه عليه السلام لعلي أمير المؤمنين عليه السلام
- ٢٣٢ ١٥- كتابه عليه السلام لكشد بن مالك الجهني
- ٢٣٣ ١٦- كتابه عليه السلام لحصين بن مشيمت
- ٢٣٤ ١٧- كتابه عليه السلام لبني رفاعه
- ٢٣٤ ١٨- كتابه عليه السلام لأبيض بن حمال
- ٢٣٦ ١٩- كتابه عليه السلام لفرات بن حيان
- ٢٣٦ ٢٠- كتابه عليه السلام لرجال بن عثفوة
- ٢٣٧ ٢١- كتابه عليه السلام لمحكم بن الطفيل
- ٢٣٧ ٢٢- كتابه عليه السلام لعمر بن سلعة
- ٢٣٧ ٢٣- كتابه عليه السلام لعبد الرحمن بن عوف
- ٢٣٨ ٢٤- كتابه عليه السلام لعداء بن خالد

- ٢٥- كتابه عليه السلام الحصين بن عوف الخثعمي ٣٣٩
- ٢٦- كتابه عليه السلام ليزيد بن مالك ٣٣٩
- ٢٧- كتابه عليه السلام لأناس ٣٤٠
- ٢٨- كتابه عليه السلام لأبي بكر ٣٤٠
- ٢٩- كتابه عليه السلام لعمر بن الخطاب ٣٤١
- ٣٠- كتابه عليه السلام لأبي دجاجة ٣٤١
- ٣١- كتابه عليه السلام لسهل بن حنيف ٣٤١
- ٣٢- كتابه عليه السلام لحارث بن صبيحة ٣٤٢
- ٣٣- كتابه عليه السلام لأبي سلمة ٣٤٢
- ٣٤- كتابه عليه السلام لضبيب بن سنان ٣٤٢
- ٣٥- كتابه عليه السلام لأبي رافع ٣٤٢
- ٣٦- كتابه عليه السلام لحمزة بن النعمان [جمرة ذر] ٣٤٣
- ٣٧- كتابه عليه السلام لشريس بن ضمرة ٣٤٣
- ٣٨- كتابه عليه السلام لرجل ٣٤٣
- ٣٩- كتابه عليه السلام لمحمد بن مشلعة ٣٤٤
- ٤٠- كتابه عليه السلام لضمرة بن ربيعة ٣٤٤
- ٤١- كتابه عليه السلام لابني هودبة عؤس وعروة ٣٤٤
- ٤٢- كتابه عليه السلام لضبيان بن كراة ٣٤٥
- ٤٣- كتابه عليه السلام لميمون ٣٤٥
- ٤٤- كتابه عليه السلام لhalal بن عامر بن صعصعة ٣٤٥
- ٤٥- كتابه عليه السلام لعمر بن سعد ٣٤٥
- ٤٦- كتابه عليه السلام لنضلة بن عمرو ٣٤٦
- ٤٧- كتابه عليه السلام لعينة ٣٤٦
- ٤٨- كتابه عليه السلام لرجل ٣٤٦
- ٤٩- كتابه عليه السلام للقيط بن عامر ٣٤٧
- ٥٠- كتابه عليه السلام لأبي حرب ٣٤٧

- ٥١- كتابه ﷺ لعظيم بن الحارث المحاربي ٣٤٧
- ٥٢- كتابه ﷺ لقُرط بن ربيعة الدماري ٣٤٨
- ٥٣- كتابه ﷺ لهاجر العريان ٣٤٨
- ٥٤- كتابه ﷺ لعسير العذري ٣٤٨
- ٥٥- كتابه ﷺ لحريث بن حسان ٣٤٩
- القسم الثالث في إقطاع الدور ٣٥٠
- وصيته وعظته ﷺ للرسول ٣٥٧
- كلام الدكتور جواد علي في الأُمِّي ٣٥٧

الفصل التاسع

- كتبه ﷺ عند الأئمة المعصومين ٣٥٧
- المدخل الى الأمر الأول ٣٥٧
- الموقف الأول في بيان الأدلة الدالة على أفضلية كتابة الحديث بل وجوبها ٣٥٩
- الطائفة الأولى ما روى عن أهل البيت في الأمر بكتابة الحديث وتقييد العلم ٣٧٦
- الطائفة الثانية ما وردت في آداب كتابة الحديث منها ٣٨١
- الطائفة الثالثة ما ورد في الإهتمام بالكتابة وشؤونها ٣٨٣
- فقه الأحاديث ٣٨٧
- الكتابة في القرآن الكريم ٣٨٨
- كتابة الحديث عند العقل ٣٩٣
- كلمات الصحابة والتابعين والعلماء ٣٩٤
- لفت نظر ٣٩٨
- كتابة الحديث في زمن الرسول ﷺ عند الصحابة ٣٩٩
- الأمر الأول كتبه ﷺ بإملائه ﷺ وخط علي عليه السلام ٤٠٣
- قسم آخر من أمره ﷺ علياً عليه السلام بالكتابة ٤١٥
- غاية المطاف ٤١٧
- الموقف الثاني: فيمن امتثل أمر رسول الله ﷺ في كتابة العلوم والحديث ٤٢٤

٤٤٥	الذين عثرنا على كتبهم من التابعين
٤٥٩	تذييل
٤٧٠	بحث وتنقيب حول الصحيفة وكاتبها
٤٨١	الموقف الثالث في منع الخليفة عن كتابة السنة ونشرها
٤٨١	رزية إحراق صحائف الصحابة رضي الله عنهم
٤٨٧	الموقف الرابع : حول المعاذير المنصوصة
٤٨٩	تزيف العلل المنصوصة
٤٩٨	الأحاديث الواردة في وجوب الرجوع إلى السنة
٥٠٢	وجوب طاعة الرسول وأن له التشريع
٥٠٥	تذييل وتحقيق
٥٠٨	حديث الأريكة
٥١٢	إشكال ودفع
٥١٣	غاية المطاف
٥١٤	المعاذير المنحوتة
٥١٨	تذييل وتحقيق
٥٢٤	الأمر الأول في : الأحاديث الواردة في النهي عن كتابة الحديث
٥٣٤	غاية المطاف
٥٤١	الأمر الثاني : التقليد في التعليل
٥٤٧	العلّة الحقيقية للمنع عن كتابة الحديث
٥٤٨	الطائفة الأولى وهي على أقسام
٥٧١	غاية المطاف
٥٧٣	الطائفة الثانية
٥٨١	الطائفة الثالثة
٦٠٧	تنبيه
٦١٦	غاية المطاف
٦٢٤	نجاح قريش في المنع عن الكتابة

٦٢٦	الذين حرّموا الكتابة من التابعين أو نسب إليهم
٦٣٣	فاجعة مؤلمة أخرى
٦٤٥	استمرار خط قريش في المنع عن نشر الحديث
٦٥١	نجاح قريش
٦٥٦	آثار ونتاج وثمرات
٦٦٦	إلام آل أمر الدين؟
٦٧١	الموقف الخامس: تدوين الحديث بأمر الخليفة الأموي
٦٧٤	ملاحظات
٦٨٩	محتويات الكتاب

